المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

جهود علماء السنة في حضرموت
في تقرير العقيدة والرد على المخالفين
(عرض ودراسة)

رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة الماجستير في قسم العقيدة

أعدها الطالب

محمد بن عبد الله بن صالح بلعفير

الرقم الجامعي (٤٣٢٨٠٤٢٨)

إشراف فضيلة الشيخ الدكتور

عبدالله بن أحمد الغامدي

أستاذ الدراسات العليا بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

العام الدراسي

١٤٣٥هـ – ١٤٣٦هـ

الجزء الأول

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

جهود علماء السنة في حضرموت
في تقرير العقيدة والرد على المخالفين
(عرض ودراسة)

رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة الماجستير في قسم العقيدة

أعدها الطالب

محمد بن عبد الله بن صالح بلعفير

الرقم الجامعي (٤٣٢٨٠٤٢٨)

إشراف فضيلة الشيخ الدكتور

عبدالله بن أحمد الغامدي

أستاذ الدراسات العليا بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

العام الدراسي

١٤٣٥هـ – ١٤٣٦هـ

الجزء الثاني

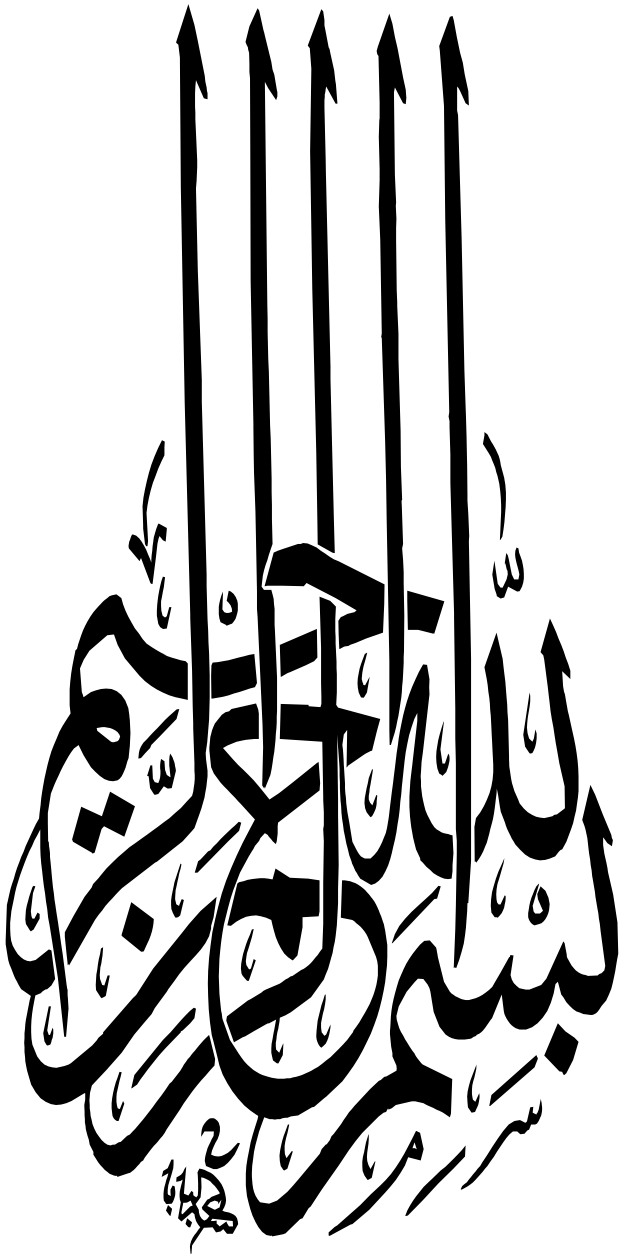

ملخص الرسالة

لا شك أن بيان جهود علماء السنة والجماعة في تقرير العقيدة الصحيحة وإبرازها للأمة، وكذلك إنكارهم للبدع والخرافات عند الفرق المخالفة، من أفضل ما يقوم به طلبة العلم، لما لها من أثر عظيم في هداية الناس، في عصر كثرت فيه الآراء والفرق المخالفة لمنهج السلف، وقد اختصت هذه الرسالة بإبراز جهود علماء السنة في حضرموت في تقرير العقيدة، وكذلك جهودهم في مواجهة الفرق المخالفة التي ظهرت في تلك البلاد.

محتويات الرسالة: لقد جعلت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس.

في المقدمة: تحدثت عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث وأهدافه، ومنهجي وعملي في البحث، وموضوعاته.

في التمهيد: تحدثت عن مفردات عنوان الدراسة، وعرفت بحضرموت، وموقعها وأشهر قبائلها، والحياة الدينية فيها قبل دخول الإسلام، وبعد دخوله وانتشاره، ودور الحضارمة في نشره.

الفصل الأول: تحدثت عن جهودهم في تقرير العقيدة، وشمل الناحية السياسية والفكرية في حضرموت، ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ وأثرها، وأبرز أعلام السنة وجهودهم في تقرير العقيدة.

الفصل الثاني: تحدثت عن جهودهم في مواجهة الإباضية، وشمل التعريف بالإباضية، وأبرز عقائدها، ودخولها إلى حضرموت، وأبرز أعلامها، وجهود علماء السنة الحضارم في مواجهتها.

الفصل الثالث: تحدثت عن جهودهم في مواجهة التصوف، وشمل التعريف بالتصوف، ودخوله إلى حضرموت، وأبرز عقائده وأعلامه، وجهود علماء السنة الحضارم في مواجهته.

الفصل الرابع: تحدثت عن جهودهم في مواجهة التشيع، وشمل التعريف بالتشيع، وأبرز عقائده، ودخوله إلى حضرموت، وأبرز أعلامه، وجهود علماء السنة الحضارم في مواجهته.

وفي نهاية هذه الدراسة وضعت خاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات،والتي من أبرزها:

١- معايشة علماء السنة في حضرموت لواقعهم العقدي، في مواجهتهم وردودهم على الفرق المخالفة.

٢- أن مؤلفات علماء السنة ورسائلهم في حضرموت جاءت إجمالية عامة، لم تدخل في دقائق المسائل والترجيح بين الأقوال، فهي في الغالب بمثابة المؤلفات التقريرية الدعوية التي تخاطب عامة الناس.

٣- أن هناك علماء من أهل السنة الحضارمة مفقودين، لم يصل إلينا إلى الآن من تراجمهم سوى أسمائهم.

٤- فقدان كثير من مؤلفات علماء أهل السنة، وبعضها لا زالت حبيسة الأرفف، يمنع أصحابها نشرها.

ثم ألحقتها بفهارس علمية.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Master's Degree Abstract

Clarifying the efforts of the Scholars of Ahl Sunnah wal Jamaa'ah in establishing the correct 'aqeedah' and denouncing innovations amongst other sects is indeed one of the greatest things which a student of knowledge can do. Mainly because of the great effect is has in guiding the people in a time in which there exists many opinions and misguided sects which believe and act contrary to the way of the righteous predecessors.

This research is composed of a preface, an introduction, four chapters, conclusions, and indexes.

The preface mentions the importance and significance of the subject, the reasons for selecting this subject, previous research papers written about the topic, the goals of the subject, the methodology used for researching, as well as the subtopics.

The introduction gives a brief explanation of the words contained in the title of the subject, information about Hadramout, location of Hadramout, Hadramout's most popular tribes, religious life in Hadramout before the time of Islam, life in Hadramout after Islam entered, and the role of the people of Hadramout in spreading Islam.

Chapter one: mentions the efforts of the scholars of Hadramout in establishing the correct 'aqeedah', which is comprehensive to political and ideological affairs in Hadramout, the 'dawah' of Sheikh Muhammad ibn Abdul Wahaab in Hadramout and its results, the most famous scholars of Ahl Sunnah in Hadramout and some of their efforts in establishing the correct 'aqeedah'.

Chapter two: mentions their efforts in confronting the 'Ibadiyyah', definition and explanation of who the 'Ibadiyyah' are, their beliefs and tenets of faith, these ideas entering Hadramout, the 'Ibadiyyah's most famous scholars, the efforts of the scholars of Ahl Sunnah in confronting and dealing with them.

Chapter three: mentions their efforts in confronting the movement of 'Soofiyyah', definition and explanation of who is intended by 'Soofiyyah', their entrance and presence in Hadramout, their beliefs and tenets of faith, their most famous scholars, the efforts of the scholars of Ahl Sunnah in confronting and dealing with them.

Chapter four: mentions their efforts in confronting the movement of the 'Shia', definition and explanation of who is intended by 'Shia', their entrance and presence in Hadramout, their beliefs and tenets of faith, their most famous scholars, the efforts of the scholars of Ahl Sunnah in confronting and dealing with them.

The last part of the research paper contains conclusions, results of the research, and indexes.

Finally, may the Peace, Blessing, and Salutations of Allah be upon our Prophet Muhammad, his kin, and his companions.

إهداء

إلى من أمر الله ﷻ ببرهما والإحسان إليهما، وقرن حقهما بحقه، إلى من ربياني صغيراً، إلى والديَّ الكريمين ... جزاهما الله عني الخير كله.

إلى إخوتي الفضلاء الذين كانوا عوناً لي، حتى يسر الله أمري.

إلى أهل بيتي وأبنائي الذين شاركوني همومي، وتحملوا ما استطاعوا من هم عملي، وضحوا كثيراً لأجلي.

إلى كل أقربائي وأحبائي المتطلعين إلى إنهاء هذا العمل.

إلى كل من قدم لي يد العون، وغمرني بنصائحه مشائخي الفضلاء، وزملائي الأوفياء.

إلى كل محب لأهل السنة ... إلى كل محب للعلم والعلماء

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[2].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[3][4].

وبعد: فقد مرت كل أمة بأحوال ومراحل متغيرة في اعتناقها للدين الإلهي، بدء باليهودية ثم النصرانية، إلى الإسلام، وكانت هذه الرسالات السماوية هي الظل الظليل الذي هيأه الله ﷻ ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ ۖ﴾[5]، وهي الغاية

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

(٤) جزء من خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه. أخرج حديثها أحمد في المسند، "مسند المكثرين من الصحابة" (١٤٨/٤) برقم (٤١١٥)، وابن ماجه في سننه كتاب "النكاح" باب "خطبة النكاح" (٦٠٩/١) برقم (١٨٩٢)، وأبو داود في سننه كتاب "النكاح" باب "خطبة النكاح" (٢٣٨/٢) برقم (٢١١٨)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب "الجمعة" باب "كيف الخطبة" (٢٧٨/٢) برقم (١٧٢١). كلها من رواية عبدالله بن مسعود ﷺ. وصححه الألباني بعد أن جمع طرقه في كتابه "خطبة الحاجة".

(٥) سورة النحل: ٣٦.

التي خلق الله ﷻ الناس لأجلها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[(١)]، فتتغير بذلك أحوال الناس الدينية تبعاً لذلك.

ونظراً للتحريف الذي حل بتلك الشرائع التي قبل الإسلام، فقد اعتقد الناس بعد ذلك غير ما جاءت به الأنبياء والرسل عليهم السلام وانحرفت فطرهم، فلم تكن الحياة العقدية قبل بعثة النبي ﷺ إلا خليطاً من الضلالات، والعقائد المنحرفة، متفرقين إلى قبائل يعادي بعضها بعضاً، يأكل القوي منهم الضعيف، حتى بعث الله ﷻ محمداً ﷺ إلى الناس كافة؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، فأنقذهم به من تلك الأوحال، فدخل الناس في دين الله أفواجاً.

واستمر حال الناس على التمسك بكتاب ربهم ﷻ وسنة نبيهم ﷺ، وعلى هذا المنهاج سارت القرون الثلاثة المفضلة التي شُهد لها بالخيرية[(٢)]، حتى بدأت الخلافات وتفرق الناس إلى فرق شتى، ويأتي ذلك مصداقاً لقوله ﷺ: ((افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة))[(٣)].

وقد جرت سنة الله في هذه الأرض بأن لا يخلو زمان ولا مكان من دعاة إلى الباطل، يدعون الناس إلى أفكارهم المنحرفة، ويحدثون في العقيدة الصحيحة ما لم يأذن به الله ﷻ؛ من البدع والشركيات...، فنتج عن ذلك الكثير من الفرق والطوائف والمذاهب المختلفة في أغلب بلاد الإسلام.

---

(١) سورة الذاريات: ٥٦.

(٢) كما في قوله ﷺ: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "أصحاب النبي ﷺ" باب "فضائل أصحاب النبي ﷺ" (٣/٥) برقم (٣٦٥١)، ومسلم في صحيحه كتاب "فضائل الصحابة ﷺ" باب "فضائل الصحابة ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" (١٩٦٣/٤) برقم (٢٥٣٣)، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه أبوداود في سننه كتاب "السنة" باب "شرح السنة" (١٩٧/٤) برقم (٤٥٩٦)، والترمذي في سننه أبواب الإيمان باب "ما جاء في افتراق هذه الأمة" (٢٥/٥) برقم (٢٦٤٠)، وابن حبان في صحيحه كتاب "التاريخ" باب "بدء الخلق" (١٤٠/١٤) برقم (٦٢٤٧)، وصححه الحاكم في المستدرك (٢١٧/١) برقم (٤٤١)، والألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢٤٥/١) برقم (١٠٨٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي مقابل ذلك جرت سنة الله ﷻ كذلك أن لا يخلو زمان ولا مكان من دعاة إلى الحق، "بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين"(١).

ومن هنا يظهر الأثر الواضح لأهل العلم العاملين من أهل السنة، الذين شرفهم الله ﷻ بحمل هذا الدين وحفظه، فيوصلونه إلى الناس صافياً نقياً، ويرشدونهم به إلى الطريق المستقيم.

وممن شرفهم الله تعالى بحفظ دينه من علماء أهل السنة والجماعة جملة من علماء حضرموت، فإن رسائلهم ومؤلفاتهم شاهده على جهودهم في نشر العقيدة الصحيحة وتقريرها، والدفاع عنها، ومواجهة الفرق المخالفة التي حادت عن منهج الحق.

وقد عثرت لهؤلاء الأعلام على عدد من المؤلفات المطبوعة، وبعضها مخطوطة لا زالت حبيسة الأرفف والمكتبات الخاصة، وبعض هذه المؤلفات – للأسف – مفقود الى الآن.

وإحقاقاً لحق هؤلاء العلماء وبياناً لجهودهم، لا سيما أن بعضهم أصبح في عداد المغمورين الذين لا يعرفون عند أكثر طلبة العلم فضلاً عن غيرهم، ولما كانت طبيعة الدراسات العليا في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة (حرسها الله) الاهتمام بإثراء الموضوعات العقدية في دراسة الفرق والمناهج والطرق والجهود التي تقرر عقيدة أهل السنة والجماعة وقع اختياري على موضوع **"جهود علماء السنة في حضرموت في تقرير العقيدة والرد على المخالفين"**، حيث تكمن أهميته في إبراز تراث هؤلاء العلماء في تقريرهم للعقيدة الصحيحة، وجهودهم في الوقوف أمام الطوائف الخارجة عن المنهج القويم في تلك البلاد.

فأسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد، كما أسأله الإخلاص في القول والعمل.. إنه جواد كريم. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) هذا النص جزء من مقدمة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، لكتابه "الرد على الجهمية والزنادقة" (ص٥٥).

❖ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

لقسم العقيدة دور متخصص في رصد أحوال المجتمعات الإنسانية من الناحية العقدية على وجه الخصوص، والناحية الدينية على وجه العموم، وهذا الدور الخطير تستفيد منه كافة المؤسسات الإسلامية والوطنية؛ لأن التعرف على طبيعة المجتمعات ييسر سبل التعامل معها في جميع المجالات، وفي حديث معاذ ﷺ حين بعثه رسول الله ﷺ فقال له: ((إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك...))[1].

وأهمية الموضوع وسبب اختياره تكمن في التعرف على حضرموت وإبراز جهود علماء أهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة وكشف ما تحمله المناهج الأخرى المخالفة من عقائد وانحرافات، والذي لم يفرد بمصنف أو رسالة علمية –حسب علمي وبحثي– بالإضافة إلى التعرف على تراث علماء حضرموت في مجال تقريرهم للعقيدة الصحيحة وردودهم على المخالفات عند الطوائف الخارجة عن مذهب أهل السنة في تلك البلاد، لفرد المكتبة بها، تقرباً إلى الله ﷻ بذلك.

وأيضاً ليكون نبراساً لأبناء أولئك العلماء المصلحين لإكمال المسيرة في الدعوة والإصلاح، ونشر العقيدة وحراستها، من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، والجهاد في سبيل الله ﷻ في هذا المضمار العظيم.

❖الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي تبرز بعض جهود علماء حضرموت، بعضها لا صلة له بهذا البحث، وبعضها تناول طرفاً وجزءاً مما البحث بصدده، ولم أقف على دراسة علمية – حسب بحثي – تبرز جهود علماء حضرموت في تقرير العقيدة وردودهم على المخالفين من أهل المذاهب المنحرفة الموجودة اليوم، ومن هذه الدراسات السابقة:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الزكاة" باب "أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا" (١٢٨/٢) برقم (١٤٩٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

١- جهود علماء حضرموت في الدراسات القرآنية:

وهي رسالة علمية قدمت إلى قسم الدراسات الإسلامية، تخصص تفسير وعلوم قرآن، في كلية التربية، بجامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا، والتي نال بها الباحث/ أمين بن عمر بن عبدالله باطاهر، درجة الماجستير، وقد أشرف عليها الدكتور/ زين عزيز خلف العسافي، وقد عالجت الرسالة الحالة السياسية والإجتماعية والعلمية وأثرها على علماء حضرموت، ثم ذكر تلقي أهل حضرموت للقرآن الكريم والقراءات، ثم تطرق إلى ذكر بعض جهود علماء حضرموت في مباحث علوم القرآن، وذكر مؤلفاتهم، ولم يذكر مؤلف هذه الرسالة شيئاً عن جهود علماء حضرموت في تقرير العقيدة، وما يتعلق بالمذاهب والفرق الموجودة في حضرموت والمخالفة لمذهب أهل السنة، وهو المجال الذي يعالجه البحث.

٢- القبورية في اليمن (نشأتها – آثارها – موقف العلماء منها):

وهي رسالة علمية لنيل درجة (الماجستير) في الجامعة الوطنية في اليمن، قدمها/ أحمد بن حسن المعلم، إشراف الدكتور/ حسن بن محمد مقبولي الأهدل، والرسالة تناولت القبورية في اليمن نشأتها وآثارها وموقف العلماء منها، فذكر التعريف بالقبورية وخطورتها، وذكر أيضاً بعض جهود علماء اليمن بشكل عام في مواجهة القبورية، حيث لم تعالج الرسالة المذاهب المخالفة الموجودة في حضرموت على وجه الخصوص، وكذلك لم تعالج الرسالة جهود علماء حضرموت في الرد عليهم والذي هو مجال البحث إن شاء الله تعالى، كما لم تتناول المخالفات العقدية الأخرى، وجهود علماء السنة الحضارمة في دحرها والرد على شبهاتها.

٣-جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي:

وهي رسالة مقدمة من الباحث/ محمد بن أبي بكر بن عبدالله باذيب، لنيل درجة الماجستير، من جامعة بيروت الإسلامية، في كلية الشريعة، بقسم الدراسات الإسلامية، وقد ضمن فيها الباحث مسحاً واسعاً لمؤلفات الفقهاء الحضارمة، المطبوعة منها والمخطوطة، ومواضعها في مكتبات العالم، فأبرز بذلك جهود فقهاء حضرموت من القرن السادس الهجري إلى القرن الحالي، ولم يذكر في الرسالة شيئاً عن جهود علماء حضرموت

في تقرير العقيدة والذي هو مجال بحثنا، ولكنه اعتنى بذكر جهودهم في الفقه فقط.

❖مشكلة البحث وحدود الدراسة:

هناك تساؤلات عن حضرموت كثيرة جداً، تنحصر في هذا السؤال:

ماهي جهود أهل السنة في حضرموت في تقرير العقيدة والرد على المخالفين؟

ويتفرع عن هذا السؤال؛ أسئلة أخرى، منها:

١- متى دخلت حضرموت في الإسلام؟ وما مدى تأثيرها في العالم الإسلامي؟

٢- ما هي جهود علماء أهل السنة في تقرير العقيدة في حضرموت؟

٣- ما هي أبرز المناهج المنحرفة الوافدة إليها؟

٤- من هم أبرز علماء حضرموت الذين تصدوا لهذه المناهج؟

الجواب عن هذه التساؤلات سيكون مجال بحثي رداً عليها إن شاء الله تعالى.

وأما الحدود المكانية لهذه الدراسة فإنها تشمل نطاق بلاد حضرموت بحدودها الحالية الحديثة (حضرموت الوسطى) كما سيأتي بيانها في المطلب الثاني من التمهيد.

❖منهج البحث:

أوجز المنهج الذي سرت عليه في هذه الدراسة في النقاط الآتية:

١- اجتهدت في الالتزام بالمنهج الاسقرائي الوصفي النقدي، فقمت بعرض جهود أهل السنة الحضارمة في تقرير العقيدة الصحيحة وتأييدها بأقوال السلف من أهل السنة والجماعة، وعرضت أبرز عقائد الفرق المخالفة التي ظهرت في بلاد حضرموت، وما وجد من جهود لعلماء تلك البلاد في مواجهتها، مع تدعيمها بأقوال غيرهم من أهل السنة والجماعة وبيان موافقتهم لهم.

٢- التزمت في هذه الدراسة بالأصول المنهجية باختصار، مع التركيز على التطور والتجديد فيها، وأما التفصيل والتوسع في ذكر المسائل والآراء للمناهج فليس من مقصودي، وإنما أذكر فقط ما يتضح للقارئ صحة ذلك المنهج من بطلانه وبيان ذلك.

٣- ضابط علماء السنة الحضارمة المذكورين في البحث هو من التزم بالأصول العامة لأهل السنة، ومنهجهم في التلقي والاستدلال، دون من شذَّ في ذلك، وكل من لم أذكره

من علماء السنة من أهل حضرموت يكون سببه عدم الوقوف على جهود له علمية أو عملية، بسسبب إخفائها أو فقدانها، وعدم ذكري لهم لا يضيرهم شيئاً وسيجدون ما قدموه للعلم الشرعي عند الله ﷻ لا يضل ربي ولا ينسى.

❖إجراءات البحث والخطوات العملية:

١-التزمت في هذه الدراسة مع المصادر والمراجع بالعزو إلى المصادر الأصلية ما استطعت، فإذا اعتمدت على مصادر ومراجع رتبتها بحسب أقدميتها على وفيات مؤلفيها في الهوامش، وبترتيب أبجدي في قائمة المصادر والمراجع، وقمت بترقيم الآيات وعزوها إلى سورها، وكتابتها بالرسم العثماني، كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار من مظانها عند ورودها أول مرة وأكتفي بذلك مع وجودها في فهارس الأحاديث، فإذا كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منها دون الحكم عليه، وإن كان الحديث خارج الصحيحين فقد حرصت على ذكر حكم المحدثين عليه كالألباني رحمه الله، كما عزوت الأبيات إلى قائليها ودواوينهم إن وجدت.

٢-ترجمت للأعلام المذكورين في الدراسة بتراجم مختصرة، ما خلا المشهورين منهم، أو من لم أقف له على ترجمة، أو من ذكر من أهل حضرموت ممن ليس له تأثير، وإنما ذكر في الكلام، أما أعلام المناهج العقدية المذكورين فقد ذكرت شيئاً عن حياتهم ومؤلفاتهم وما يتبنون من أفكار، والترجمة تكون عند أول ورود للعلم إلا إذا وجدت له ترجمة خاصة في صلب البحث (أعلام السنة والفرق المخالفة)، والإحالة إلى ثلاثة مراجع للترجمة إلا ما ندر، وذكر مؤلفين فقط إن وجدت.

٣-قمت بشرح موجز للكلمات الغريبة مع ضبطها، كما عرفت بالأماكن والبلدان والمذاهب والفرق المذكورة باختصار عند ورودها لأول مرة.

٤-بالنسبة لعلامات التنصيص فقد وضعت الآيات بين قوسين مزخرفين ﴿ ﴾، والأحاديث النبوية بين قوسين هلالين مضعفين (( ))، وبقية النصوص مع أسماء الكتب بين قوسين صغيرين " "، ولإيضاح معنى أو إبراز معلومة أضعها بين قوسين هلاليين مفردين ( ).

٥-رتبت الأحاديث والآثار والأعلام والكلمات والأماكن والمذاهب والفرق في قائمة

الفهارس حسب حروف المعجم، ما عدا الآيات القرآنية فقد رتبتها حسب ترتيبها في المصحف.

٦-تعاملي مع النصوص المنقولة بطريقتين، إذا تصرفت في النص بالزيادة أو النقص، أو بالتغيير في الصياغة، أو استفدت من معناه أحلت إليه في الهامش، بـ: انظر، وإذا لم أتصرف في النص المنقول من أي وجه، أضعه بين قوسين صغيرين " "، وأحيل في الهامش بذكر الكتاب مباشرة، وإذا حذف شيئٌ من النص المنقول أضع النقط إشارة إلى مكان الحذف، ثم أحيل إلى الكتاب مباشرة كما وصفت، مع كلمة باختصار.

٧-ذكرت في الفصل الأول ما وقفت عليه من جهود علماء حضرموت في تقرير العقيدة، وذكر المسائل التي تعرضوا لها في هذا الباب، دون الدخول في أي تفصيلات أخرى، أما بقية الفصول الثلاثة فقد خصصتها لذكر أبرز الفرق المخالفة التي انتشرت في بلاد حضرموت، وذلك بالتعريف بها، وبداية نشأتها، وذكر مسمياتها، وأبرز عقائدها التي تتبناها على وجه العموم، وفرقها، وأبين وقت دخولها إلى حضرموت، وأبرز أعلامها من أهل تلك البلاد، مع بيان جهود علماء السنة الحضارمة في مواجهتها، سواء على وجه التسمية والتخصيص، أو ببيان ردودهم على عقائد وأفكار هذه الفرق على وجه العموم.

٨-ختمت البحث إن شاء الله بقائمة من الفهارس المتنوعة مثل: (فهارس الآيات – فهارس الأحاديث – فهارس الآثار - فهارس الأعلام – فهارس البلدان والأماكن – فهارس الفرق والملل – فهارس الألفاظ الغريبة - فهارس الأشعار - فهارس المصادر والمراجع – فهارس الموضوعات).

وهناك من علماء حضرموت لم أذكرهم مع أن لهم قدم صدق في الدعوة إلى الله عزوجل وذلك إما لعدم وجود آثار مكتوبة لهم أصلاً، أو تكون لهم آثار مكتوبة موجودة إلا أن أصحابها لا يريدون اظهارها، وعدم ذكري لهم في هذا البحث لا يضيرهم شيئاً بل سيجدون ما قدموه عند الله عزوجل في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى.

❖ خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة اشتملت على أبرز النتائج:

أما المقدمة: وتشتمل على:

أ- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ب-الدراسات السابقة.

ج-مشكلة البحث وحدود الدراسة:

د-منهج البحث.

هـ-إجراءات البحث والخطوات العلملية.

و-خطة البحث.

وأما التمهيد: ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: بيان بعض مفردات عنوان البحث.

المطلب الثاني: التعريف بحضرموت، وبيان موقعها، وأشهر قبائلها.

المطلب الثالث: حضرموت قبل دخول الإسلام.

المطلب الرابع: دخول الإسلام إلى حضرموت وانتشاره.

المطلب الخامس: الحضارمة ودورهم في الفتوحات ونشر الإسلام.

وأما الفصول فقد اشتملت على الآتي:

الفصل الأول: جهود علماء السنة في حضرموت في تقرير العقيدة، وفيه تمهيد ومبحثان:

التمهيد: ويشتمل على مبحثين:

المحث الأول: واقع حضرموت. وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها على حضرموت، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الأول: تراجم أبرز علماء السنة في حضرموت

المبحث الثاني: جهود علماء السنة في حضرموت في تقرير العقيدة. وفيه ثلاثة مطالب.

الفصل الثاني: جهود علماء السنة في حضرموت في مواجهة الإباضية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف موجز بالإباضية.

المبحث الثاني: الإباضية في حضرموت.

المبحث الثالث: جهود علماء السنة في حضرموت في مواجهة الإباضية.

الفصل الثالث: جهود علماء السنة في حضرموت في الرد على الصوفية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف موجز الصوفية.

المبحث الثاني: التصوف في حضرموت.

المبحث الثالث: جهود علماء السنة في حضرموت في الرد على الصوفية.

الفصل الرابع: جهود علماء السنة في حضرموت في الرد على الشيعة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف موجز الشيعة.

المبحث الثاني: الشيعة في حضرموت.

المبحث الثالث: جهود علماء السنة في حضرموت في مواجهة التشيُّع.

ثم الخاتمة وقد اشتملت على أبرز النتائج والتوصيات، وألحقت ذلك بالفهارس العلمية.

شكر وتقدير

في البداية أشكر الله ﷻ القائل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]، أشكره على نعمة الإسلام، وأحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على ما يسر لي من إتمام هذا البحث.

ثم أرجع لأهل الفضل فضلهم، ولأهل الإحسان إحسانهم، فأتقدم بالشكر والدعاء إلى والدي الكريمين اللذين كان لهما الفضل بعد الله ﷻ في توجيهي لطلب العلم الشرعي، ودعواتهما التي لم يبخلا بها علي، فجزاهما عني خير ما جازى والدين عن ولدهم.

ثم أخص بالشكر الجزيل فضيلة أستاذي وشيخي د/ عبدالله بن أحمد آل غنيم الغامدي، على كل ما قدمه لي من نصح وتوجيه وتصويب، كان له كبير الأثر في تصحيح بحثي، فأعلا الله ﷻ درجته، ولا حرمه الأجر، وبارك في علمه وعمله وعمره.

ولا يفوتني أن أشكر أصحاب الفضيلة لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة البحث، وتصويبه، فلهم الشكر جزيلاً.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير للصرح الشامخ جامعة أم القرى ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين، وأخص مشايخ قسم العقيدة برئيسه وأعضاء هيئة التدريس فيه على كل ما قدموه لي فقد تتلمذت عليهم، وأخذت العلم عنهم.

وختاماً أسأل الله ﷻ أن يجزي كل من أعانني في بحثي خير الجزاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

❁❁❁

(١) سورة إبراهيم: ٧.

التمهيد

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: بيان بعض مفردات عنوان البحث.

المطلب الثاني: التعريف بحضرموت وبيان موقعها وأشهر قبائلها.

المطلب الثالث: حضرموت قبل دخول الإسلام.

المطلب الرابع: دخول الإسلام إلى حضرموت وانتشاره فيها.

المطلب الخامس: الحضارمة ودورهم في الفتوحات ونشر الإسلام.

تمهيد

المطلب الأول
بيان بعض مفردات عنوان البحث

إن لتوضيح مفردات العنوان أهمية كبيرة في فهم ما يحتويه البحث، وبيان الهدف منه، وقد جعلت لبحثي هذا عنواناً هو: "**جهود علماء السنة في حضرموت في تقرير العقيدة والرد على المخالفين**"، وسأقوم بإيراد شرحاً مختصراً لبعض مفردات عنوان الرسالة، وذلك فيما يلي:

◆**السنَّة في اللغة**[١]: السيرة والطريقة، مرضية كانت أو غير مرضية، قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾[٢]، ومنها قول النبي ﷺ: ((من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء))[٣].

وهي مشتقة من (سَنَّ)، والسنة جريان الشيء على عادته واطراده في سهولة، وسنةُ رسول الله ﷺ سيرته[٤].

وقد وردت السنة بهذا المعنى في أشعار العرب، قال الهذلي[٥]:

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها فأول راضٍ سنةً من يسيرها"[٦].

وتأتي السنة بمعنى البيان، فيقال: سنَّ الله ذلك أي بينه[١].

---

(١) انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٢٩٠٢/٥)، مختار الصحاح (١٥٥/١)، التعريفات (١٢٢/١)، تاج العروس (٢٣٠/٣٥)، المعجم الوسيط (٤٦٥/١).

(٢) سورة الكهف: ٥٥.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب "الزكاة"، باب "الحث على الصدقة" (٧٠٤/٢) برقم (١٠١٧).

(٤) مقاييس اللغة (٦١/٣).

(٥) هو خالد بن زهير بن محرّث الهذلي، ابن أخت أبي ذؤيب الشّاعر المشهور. مات مقتولاً، ولم يذكر من ترجم له تاريخ ولادته ولا وفاته. انظر: معجم الشعراء (٣٧١/١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢٩٧/٢)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٨٣/٥-٨٥).

(٦) انظر: ديوان المعاني لابن مهران العسكري (١٥٨/١).

وتأتي السنة أيضاً بمعنى العادة، ومنها قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾[٢].

◆**أما السنة اصطلاحاً**: فلها معانٍ اصطلاحية متعددةٍ بحسب الفن الذي ترد فيه، فتعريفها عند الأصوليين غير تعريفها عند المحدثين وغيرها عند الفقهاء.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعاريف للسنة، فقال: "السنة هي الشريعة وهي ما شرعه الله ورسوله من الدين وهو ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب"[٣].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً: "إن (السنة) التي يجب اتباعها ويحمد أهلها ويذم من خالفها: هي سنة رسول الله ﷺ: في أمور الاعتقاد أو أمور العبادات وسائر أمور الديانات. وذلك إنما يعرف بمعرفة أحاديث النبي ﷺ الثابتة عنه في أقواله وأفعاله، وما تركه من قول وعمل، ثم ما كان عليه السابقون والتابعون لهم بإحسان"[٤].

وقد عرفها غيره من علماء العقيدة، فجعلوها على معنيين، هما:

المعنى الأول: "ما كان عليه النبي ﷺ من العلم والعمل والهدي وكل ما جاء به مطلقاً"[٥].

وهذا اصطلاح عام، وهي بهذا التعريف تكون مرادفة للدين والشريعة.

فلما ظهرت البدع في الأمة وتفرقوا، وانتشرت الفتن والمضلات، جعل أهل السنة شعاراً لهم، وميزة تميزهم عن غيرهم؛ إذ إن أكثر الاختلاف بين أهل السنة وبين غيرهم كان في أمور الاعتقاد، فصار مفهوم السنة عند ذلك يعني السير على طريقة الصحابة رضي الله عنهم والتابعين بإحسان في أمور الاعتقاد خاصة وأمور الدين عامة؛ وذلك لبيان العقيدة الصحيحة ابتداءً، أو رداً على الفرق المخالفة؛ ليميزوا بين عقيدة أهل السنة وعقيدة أهل البدعة، فنشأ تعريف آخر، وهو:

---

(١) انظر: لسان العرب (٣/٢١٢٤).

(٢) سورة الإسراء: ٧٧.

(٣) مجموع الفتاوى (٤/٤٣٦).

(٤) المصدر نفسه (٣/٣٧٨).

(٥) انظر: الكواشف الجلية عن معاني الواسطية لعبدالعزيز السلمان (ص٥٢)، علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة لمحمد يسري (ص١٧-٢٢)، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان ضميرية (ص٩٣).

المعنى الثاني: "العقيدة الصحيحة الثابتة في الكتاب والسنة".

وكثير من العلماء المتأخرين يخص السنة بما يتعلق بالاعتقاد، لأنها أصل الدين، والمخالف فيها على خطر عظيم(١).

وقد ساد هذا الاصطلاح في القرن الثالث الهجري، في عصر الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، حين ظهرت الفرق، وراجت عقائدها المخالفة لما عليه السلف، فأخذ أئمة الإسلام – حينذاك – يطلقون على أصول الدين ومسائل العقيدة: (السنة) تمييزاً لها عن مقولات الفرق(٢).

وقد استعمل بعض العلماء لفظ (السنة) في كثير من مؤلفاتهم، ومن هؤلاء العلماء الإمام أحمد بن حنبل في كتابه (السنة)، فقد عمد فيه إلى نقل السنة الثابتة عن النبي ﷺ وصحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكذلك الإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل(٣)وذلك في كتابه (السنة) أيضاً، وغيرهما.

ويخرج المرء من السنة ويصير من أهل البدع والأهواء إذا خالف ببدعته الكتاب المستبين، والسنة المستفيضة، أو ما أجمع عليه سلف الأمة. فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "نعم من خالف الكتاب المستبين والسنة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافاً لا يعذر فيه فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع"(٤).

وتبدع الطائفة أو الرجل إذا خالف أهل السنة في أمر اشتهر به أهل البدع، ويجب أن نفرق بين من وقع في بدعة أو خطأ من علماء السلف –أهل السنة والجماعة– الذين ينطلقون في استدلالهم من الحديث والأثر، وبين من وقع في بدعة من أهل الأهواء والبدع الذين ينطلقون من أصول وقواعد مبتدعة أو منهج غير منهج أهل السنة و الجماعة.

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "المسألة الخامسة: وذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقا

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١٢٠/٢).

(٢) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان ضميرية (ص٩٥).

(٣) هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي، ولد سنة (٢١٣هـ)، سمع عن أبيه كل حديثه، توفي سنة (٢٩٠هـ)، وله مصنفات منها: "كتاب السنة" و "كتاب العلل". انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/٥)، تاريخ بغداد (١٢/١١-١٣)، طبقات الحنابلة (١٨٠/١-١٨٨).

(٤) مجموع الفتاوى (١٧٢/٢٤).

بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات، إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية، لأن الكليات تقتضي عدداً من الجزئيات غير قليل، وشاذها في الغالب أن لا يختص بمحل دون محل ولا بباب دون باب"(١).

غير أنه يجب أن يعلم أن كثرة الأخطاء في الجزئيات الفرعية في باب من الأبواب بدعوى الاجتهاد السائغ قد تؤول أو تدل عل وجود انحراف في أصل هذا الموضوع الذي تكرر الخطأ منه في فروعه.

وقال رحمه الله أيضاً: "ويجري مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات، فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة، عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة، كما تصير القاعدة الكلية معارضة أيضاً، وأما الجزئي فبخلاف ذلك، بل يعد وقوع ذلك من المبتدع له كالزلة والفلتة، وإن كانت زلة العالم مما يهدم الدين"(٢).

فإذا وجدت جماعة تكتلت على منهج أو فكرة معينة، وضعتها لنفسها، وتعصبت لهذه الأفكار أو هذا المنهج، وعقدت عليه الولاء والبراء، فهذه الجماعة تعد خارجة على منهج أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله، وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام، أو تلك النسبة ويعادون"(٣).

وقال رحمه الله أيضاً: "ومما ينبغي أيضاً أن يعرف أن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات: منهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومنهم من يكون إنما خالف السنة في أمور دقيقة، ومن يكون قد رد على غيره من

(١) الاعتصام للشاطبي (٢/٧١٢).
(٢) الاعتصام للشاطبي (٢/٧١٢).
(٣) مجموع الفتاوى (٢٠/١٦٤).

الطوائف الذين هم أبعد عن السنة منه، فيكون محموداً فيما رده من الباطل وقاله من الحق، لكن يكون قد جاوز العدل في رده بحيث جحد بعض الحق وقال بعض الباطل فيكون قد رد بدعة كبيرة ببدعة أخف منها، ورد بالباطل باطلاً أخف منه وهذه حال أكثر أهل الكلام المنتسبين إلى السنة والجماعة. ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولاً يفارقون به جماعة المسلمين، يوالون عليه ويعادون، كان من نوع الخطأ. والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك ... بخلاف من والى موافقه، وعادى مخالفه، وفرَّق بين جماعة المسلمين، وكفَّر وفسَّق مخالفه دون موافقه في مسائل الآراء والاجتهادات، واستحل قتال مخالفه دون موافقه فهؤلاء من أهل التفرق والاختلافات"[١].

◆**حضرموت**: هي اسم لموضع، كما هي اسم لقبيلة، وقد نسبت إلى شخص على الأشهر، فسميت باسمه[٢]، وسيأتي الكلام في تعريفها، وسبب تسميتها، وبيان موقعها، وما إلى ذلك في المطلب الثاني.

◆**العقيدة**: هي مأخوذة من العقد؛ وهو الإبرام، والإثبات، والتماسك، والإحكام، والربط بشدة؛ فيقال: عقدت الحبل إذا ربطته بشدة. وجمعه عقود[٣].

والعقد نقيض الحل، ومنه عقدة النكاح، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾[٤]، ومنه أيضاً عقدة اليمين، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾[٥].

وبهذا يتبين أن لفظ العقيدة في اللغة مداره على الإحكام والوثوق والصلابة، ومنها جاء معنى العقيدة والاعتقاد، فقالوا: "والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده"[٦].

---

(١) المصدر نفسه (٣٤٨/٣) باختصار.

(٢) انظر: معجم البلدان (٢٧٠/٢).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (١٣٤/١)، المصباح المنير (٤٢١/٢).

(٤) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٥) سورة المائدة: ٨٩.

(٦) المعجم الوسيط (٦١٤/٢).

أما العقيدة اصطلاحاً[١]: فقد ذكر بعضهم أن العقيدة مرت بثلاث مراحل، هي:

المرحلة الأولى: هو معاناها في اللغة، وهي مرحلة الموسوعية في المعنى وعدم الاختصاص.

المرحلة الثانية: هي "الإيمان الذي لا يحتمل النقيض"، وهو أخص من المرحلة الأولى؛ إذ هو اعتقاد القلب.

المرحلة الثالثة: هي المعبر عنها بأنها: "العلم بالأحكام الشرعية العقدية، المكتسب من الأدلة اليقينية ورد الشبهات وقوادح الأدلة الخلافية".

وعرفها بعضهم فقال: "مجموعة الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقيناً عنده، لا يمازجه ولا يخالطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شك، كانت ظناً لا عقيدة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾[٢]"[٣].

وإذا كان الاعتقاد غير مطابق للواقع والحق الثابت ولا يقوم على دليل، فهو ليس عقيدة صحيحة سليمة، وإنما هو عقيدة فاسدة كاعتقاد النصارى بألوهية عيسى عليه السلام وبالتثليث[٤].

ومن خلال هذه التعاريف يتبين أن العقيدة هي من الأمور العلمية، وتكون بأن يعتقدها الإنسان في قلبه، وتظهر آثارها في جوارحه وسلوكه، بحيث يكون هناك تلازم بين الظاهر والباطن، فهي ليست مجرد اعتقاد فقط، بل هي اعتقاد يقين، ونطق بها كالتلفظ بالشهادتين، وعمل بمقتضاها كالولاء والبراء.

◆**المخالفين**: جمع (مخالف)، وهو الضد. وتخالف الأمران، واختلفا: لم يتفقا، وكل ما لم يتساوى فقد تخالف واختلف، قال تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا﴾[٥]،أي: في حال اختلاف أكله. ويأتي المخالف بمعنى المعاند: قال تعالى: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا

---

(١) انظر: المدخل في دراسة العقيدة للبريكان (ص٨-١١).

(٢) سورة الحجرات: ١٥.

(٣) انظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، للدكتور محمد ملكاوي (ص٢٠).

(٤) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان ضميرية (ص١٢١)

(٥) سورة الأنعام: ١٤١.

عَنِيدًا ﴿١٦﴾﴾[١]، أي مخالفاً، والمخالف هو (النقيض)، يقال: فلان نقيضك، وهذا القول نقيض ذاك. والمخالف هو المرتكب للمخالفة والمتلبس بها، والمخالفة معناها: ما يفهم منه بطريق الالتزام، وقيل: هو أن يثبت الحكم في المسكوت على خلاف ما ثبت في المنطوق، ومنه قوله تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٢]أي مخالفة رسول الله ﷺ، وقيل: خلف رسول الله ﷺ. يقال شَجَرَ الخِلافُ: أي نشأ ووقع، و(المخْلَفَةِ) بوزن المتْرَبَة، و (خَلَّفَه) وراءه (فتخلف) عنه، أي: تأخر[٣].

والمخالفة للسنة تسمى بدعة؛ وهي كل ما أحدث على غير مثال سابق[٤]، والمخالف للسنة يسمى مبتدعاً.

وقد عرَّف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المبتدع فقال: "المبتدع الذي يتخذ دينًا لم يشرعه الله، ولا رسوله، قد زيَّن له سوء عمله فرآه حسنًا؛ فهو لا يتوب ما دام يراه حسنًا، لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيء ليتوب منه، أو بأنه ترك حسنًا مأمورًا به أمر إيجاب، أو استحباب ليتوب ويفعله، فما دام يرى فعله حسنًا، وهو سيء في نفس الأمر؛ فإنه لا يتوب"[٥].

وقد بين أهل العلم من السلف ومن بعدهم أن الرد على المخالف مشروع، وخاصة لمن أعطاهم الله العلم والفقه في الدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فالمرصدون للعلم عليهم للأمة حفظ علم الدين وتبليغه؛ فإذا لم يبلغوهم علم الدين أو ضيعوا حفظه كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ

---

(١) سورة المدثر: ١٦.

(٢) سورة التوبة: ٨١.

(٣) انظر في معنى المخالف والمخالفة: التعريفات للجرجاني (٢٢٤/١)، شمس العلوم (٤٧٨٥/٧)، مختار الصحاح (٩٥/١)، المعجم الوسيط (٩٤٧/٢).

(٤) الباعث على إنكار البدع والحوادث (٢٤/١)، التمسك بالسنن والتحذير من البدع (ص١٠٥)، حقيقة السنة والبدعة (ص٩٤).

(٥) مجموع الفتاوى (٩/١٠).

بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾[(١)]، فإن ضرر كتمانهم تعدى إلى البهائم وغيرها فلعنهم اللاعنون حتى البهائم"[(٢)].

وحذر السلف من البدع، وأنكروا على أصحابها، واشتد تحذيرهم منها، أكثر من غيرها، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "اشتد نكير السلف والأئمة لها، وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض، وحذروا فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش، والظلم والعدوان، إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد"[(٣)].

وقد قسم بعض أهل العلم البدعة إلى نوعين، هما:

النوع الأول: ما يتعلق بالمعاملات وشؤون الدنيا كاختراع آلات النقل من طائرات وسيارات ... فهذه في نفسها لا حرج فيها ولا إثم في اختراعها....

النوع الثاني: وقد تكون البدعة في الدين عقيدة أو عبادة قولية أو فعلية كبدعة نفي القدر، وبناء المساجد على القبور، وإقامة القباب على القبور، وقراءة القرآن عندها للأموات، والاحتفال بالموالد إحياءً لذكرى الصالحين والوجهاء، والطواف حول المزارات، فهذه وأمثالها كلها ضلال لقول النبي ﷺ: ((أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة))[(٤)].

لكن هناك من البدع ما هو شرك أكبر يخرج من الإسلام، كالاستغاثة بغير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية، والذبح والنذر لغير الله، إلى أمثال ذلك مما هو عبادة مختصة بالله، ومنها ما هو ذريعة إلى الشرك، كالتوسل إلى الله بجاه الصالحين، والحلف بغير الله، وقول الشخص ما شاء الله وشئت[(٥)].

---

(١) سورة البقرة: ١٥٩.

(٢) مجموع الفتاوى (١٨٧/٢٨).

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣٧٨/١).

(٤) أخرجه أحمد في "المسند" "مسند الشاميين"، (٣٧٣/٢٨)، برقم (١٧١٤٤)، وأبو داود في سننه، كتاب "السنة"، باب "في لزوم السنة"، (٢٠٠/٤)، برقم (٤٦٠٧)، من حديث العرباض ابن سارية رضي الله عنه. وصححه العلامة الألباني. انظر السلسلة الصحيحة (٥٢٦/٦) برقم (٢٧٣٥).

(٥) انظر الفتاوى المهمة لعموم الأمة للشيخين ابن باز وابن عثيمين (ص٣١-٣٣).

والذي يخلص إليه أن المخالفين هم أهل الأهواء والبدع، ومثلهم يتصدى لهم علماء السنة؛ لتقرير عقيدة الحق، وبيان زيف الباطل، وزيغ أهل البدع.

ولعل بعد هذا البيان لمفردات البحث يكون قد وَضُحَ ما سيتضمنه هذا البحث؛ من إبراز ما بذله علماء السنة في حضرموت من جهود لتقرير عقيدة السلف، وذلك مع قلة المصادر القديمة في ذلك نتيجة لفقد كثير منها، وبعضها لا يزال مخطوطاً ومدفوناً تحت غبار الأرفف والمكتبات، وكذلك بيان الفرق المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة في بلاد حضرموت، وإيضاح جهود الحضارمة في مواجهتها، وردهم على المخالفين من أهل البدع، وبيان عوارهم للناس، حتى تعلم السنة فتتبع والبدعة فتجتنب، ولعلي ببحثي هذا أسهم بما يكشف للناس ما بذله العلماء في تلك البلاد من تحديات ومواجهات مع أهل الباطل من المخالفين لهدي السلف.

المطلب الثاني

التعريف بحضرموت وبيان موقعها وأشهر قبائلها

حضرموت بفتح الحاء ثم سكون الضاد وفتح الراء والميم، وهو اسمٌ مركّبٌ تركيب مزجٍ، يُعرَبُ إعراب مالا ينصرف على المشهور(١).

وذكر بعض أهل اللغة أن حضرموت مثلما هي بفتح الميم فقد تضم مثل: عَنْكَبُوْت(٢).

والنسبة إلى حضرموت حَضْرَمِيٌّ، والتصغير منها حُضَيْرُمَوْت، بتصغير الصدر منهما، والجمع منه حضارمة(٣).

وقد نُسب إلى حضرموت جماعة من التابعين، منهم أبو قيلة عياض بن عياض(٤) والعيزار بن جرول(٥)، وأبو السكن حُجْر بِنْ عَنْبَس(٦)وغير هؤلاء(٧).

وقد ورد ذكر حضرموت في الكتاب المقدس على أنه الولد الثالث من أولاد

---

(١) انظر: معجم البلدان (٢/٢٦٩)، مختار الصحاح (١/٧٥)، لسان العرب (١/٢٥٨).

(٢) انظر: معجم البلدان (٢/٢٦٩).

(٣) انظر: لسان العرب (١/٩١٠).

(٤) هو عياض بن عياض بن عمرو بن جبلة بن هانئ بن بقيل، يكنى أبا قيلة، كوفي روى عن أبيه عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ، وروى عنه ابنه عياض وسلمة بن كهيل وموسى بن قيس الحضرمي. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/٤٠٩)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال (١/٣٢٩)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٧/٤٣٩).

(٥) هو العيزار بفتح أوله، وسكون التحتانية، بعدها زاي، وآخره راء – ابن جرول – بمعجمة، فمهملة –، وقيل: حزول – بمهملة فمعجمة – التنعي ، الحضرمي، من رهط سلمة بن كهيل، وقيل: الثقفي، وكأنه تصحيف، من الثانية، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، و(تنعة) هي بطن من حضرموت، وقيل: هي قرية، فيها بئر (برهوت). انظر: الثقات لابن حبان (٧/٣٠٢)، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (١/٤٣٩)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (١/٣٢١).

(٦) هو أبو السكن، ويقال أبو العنبس، حجر بن عنبس الكوفي، كان قد شرب الدم في الجاهلية، وأدرك الإسلام إلا أنه لم يلق رسول الله ﷺ، وكان ممن سكن الكوفة، روى عن علي ﷺ وشهد معه الجمل وصفين، وروى عنه سلمة بن كهيل، وموسى بن قيس الحضرمي، واختلف في سنة وفاته من (٨١–٩٠هـ). انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/٢٦٦–٢٦٧)، تاريخ بغداد (٩/١٩٦)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٢/٤٢٧).

(٧) انظر: تاج العروس (٢٠/٤٠٢).

يقطان[١].

وجاء في دائرة المعارف البريطانية أن اسم حضرموت ضارب في القدم[٢].

وتعد حضرموت أقدم لفظة ومصطلح جغرافي ما زالت مستعملة إلى اليوم[٣].

❖سبب التسمية:

وأما عن سبب تسمية حضرموت بهذا الاسم فقد ذُكرت لذلك أسباب كثيرة، منها:

١- أنها نسبة إلى حضرموت بن يقطن[٤]بن عامر بن شالخ.

٢- أنها نسبة إلى حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ابن وائلة بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ[٥].

٣- أنها نسبة إلى حضرموت اسمه عامر بن قحطان وإنما سمي حضرموت لأنه كان إذا حضر حرباً أكثر فيها من القتل فلقب بذلك، ثم سُكِّنَت الضاد للتخفيف، وقال أبو عبيدة[٦]: حضرموت بن قحطان نزل هذا المكان فسمي به. فهو اسم موضع واسم قبيلة[٧].

٤- وقيل سميت حضرموت بحاضر بن سنان بن إبراهيم[٨]، وكان أول من نزلها[٩].

---

(١) انظر: الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح العاشر. (ص٨٤)

(٢) انظر: دائرة المعارف البريطانية (٦٥/١١).

(٣) انظر: تاريخ اليمن القديم لبافقيه (ص٤٧).

(٤) سبق ذكره، انظر: الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح العاشر.

(٥) انظر: معجم البلدان (٢٧٠/٢).

(٦) هو أبو عبيدة محمد بن المثنى التيمي نسبة إلى تيم قريش، نشأ في البصرة وتوفي فيها، وكانت ولادته سنة (١١٠هـ)، في السنة التي مات فيها الحسن البصري، وقد اختلف في سنة وفاته ما بين سنة (٢٠٩-٢١١) وقد قارب المائة، قال عنه الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جامعي أعلم بجميع العلوم منه.. انظر: المعارف (٥٤٣/١)، تاريخ بغداد (٣٣٨/١٥)، وفيات الأعيان (٢٣٥/٥).

(٧) انظر: معجم البلدان (٢٧٠/٢).

(٨) لم أقف له على ترجمة.

(٩) انظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشأ (٤١/٥).

وقد ذكر الإمام القرطبي[١] رحمه الله عن ذلك، فقال: "وذكر الضحاك[٢] وغيره فيما ذكر الثعلبي[٣] وأبو بكر محمد بن الحسن المقرئ[٤] وغيرهما أن البئر الرس[٥]، وكانت بعَدَن[٦] باليمن بحضرموت، في بلد يقال له حضور، نزل بها أربعة آلاف ممن آمن بصالح عليه السلام، ونجوا من العذاب ومعهم صالح عليه السلام، فمات صالح عليه السلام فسمي المكان حضرموت"[٧].

أما عن التسمية التي كانت تسمى بها بلاد حضرموت قديماً فيقال: إنها كانت تسمى (عَبْدَل)[٨].

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح- بسكون الراء والحاء المهملة- الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي، كان مستقراً بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى، وبها توفي في ليلة الإثنين التاسع من شوال سنة (٦٧١هـ). له مصنفات عديدة، منها: "الجامع لأحكام القرآن" و "التذكار بأفضل الأذكار". انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٦٩/٢)، طبقات المفسرين للسيوطي (٩٢/١)، الأعلام للزركلي (٣٢٢/٥).

(٢) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني. مفسر، وكان يؤدب الأطفال، ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي، توفي بخراسان (١٠٥هـ =٧٢٣م). له كتاب في التفسير. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٠٢/٦-٣٠٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (٣٣٨/١)، طبقات المفسرين للداوودي (٢٢٢/١).

(٣) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ). مفسر من أهل نيسابور، عالماً بارعاً في العربية، وله اشتغال بالتاريخ. له مؤلفات، منها: "عرائس المجالس" و "الكشف والبيان في تفسير القرآن". انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١٠٠/١)، طبقات المفسرين للسيوطي (١٦/١)، طبقات المفسرين للداوودي (٦٧/١).

وقد ذكر ذلك الثعلبي في كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن، انظر: (٢٧/٧).

(٤) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم العطار (٢٦٥-٣٥٤هـ = ٨٧٨-٩٦٥م)، عالم بالقراءات والعربية، ومما طعن عليه أنه عمد إلى حروف من القرآن فخالف فيها الإجماع. له مؤلفات، منها: "الرد على المعتزلة" و "اللطائف في جمع هجاء المصاحف". انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (١٧٣/١)، غاية النهاية في طبقات القراء (١٢٣/٢)، طبقات المفسرين للداوودي (١٣١/٢).

(٥) معنى الرس: هي البئر الكبيرة. انظر: فقه اللغة وسر العربية (ص١٩٣).

(٦) عدن هي مدينة مشهورة على ساحل بحر العرب جنوب غرب اليمن، وسميت بعدن نسبة إلى عدن بن سنان بن نفيشان بن إبراهيم، والآن هي المحافظة الثانية من محافظات اليمن، وتقع في الجنوب الغربي، وهي تتمتع بموقع استراتيجي في شبه الجزيرة العربية، حيث أنها تطل على مضيق باب المندب، وهو الذي يربط البحر العربي بالبحر الأحمر. انظر: معجم البلدان (٨٩/٤).

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٣).

(٨) انظر: تاج العروس (٤١٧/٢٩).

ويقال إن حضرموت كانت تسمى وَبَارِ، ثم سميت وادي الأَحقافِ، ثم سميت حَضْرَمَوْت[١].

ويرجع بعض مؤرخي حضرموت من المتأخرين إلى أن لفظ (اوت) يدل على معنى قرية أو ما يشابهها، ثم يضاف إليه الأسماء المختلفة مثل (سيحوت)[٢]، وكما هو موجود في بلاد العراق والهند من الأسماء المضافة إلى كلمة (أباد) مثل: أسد أباد، وأحمد أباد، وحيدر أباد[٣].

❖الموقع الجغرافي:

الموقع الجغرافي لحضرموت يمكن تقسيمه إلى: الموقع الجغرافي قديماً وحديثاً بالنسبة لليمن، وقد اختلف في ذلك المؤرخون اختلافاً كبيراً، ويرجع ذلك الاختلاف إلى الناحية السياسية في الأكثر... وكذلك الموقع الجغرافي لحضرموت بالنسبة لشبه الجزيرة العربية وذلك على النحو الآتي:

الموقع الجغرافي قديماً: تحتل بلاد حضرموت موقعاً جغرافياً كبيراً وذلك في عهد مملكة حضرموت[٤]،ويمكن تسميتها بحضرموت الكبرى، وأقصى حدودها من عَدَن غرباً إلى عُمَان شرقاً، وما بين البحر العربي جنوباً والربع الخالي (رمال الأحقاف) شمالاً. وعلى هذا التحديد الواسع فستكون بين الدرجة ٤٥ إلى ٥٦ شرقي جرينتش، وفي العرض لا تتجاوز ما بين درجتي ١٣-١٩[٥].

أما جغرافية حضرموت حديثاً (حضرموت الوسطى) فهي تقع جنوب شرقيِّ اليمن،

---

(١) انظر: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت (ص٤٦).

(٢) هي مدينة تقع في شرقي المكلا، تقع على خط طول (١٥-١٨-٥١)، وخط عرض (١٤-١٥). وهي الآن تعد من محافظة المهرة. انظر: إدام القوت (٢٣١).

(٣) انظر الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها لعلوي الحداد (ص٢٤).

(٤) كانت في الفترة من (٤٥٠ق.م-٢٩٠م)، حيث كانت العاصمة القديمة لها (ميفعة) ثم انتقلت إلى (شبوة) انظر: دراسات في تاريخ العرب القديم (٢١٠/١)، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (٢٥٦/١).

(٥) انظر: أدوار التاريخ الحضرمي للشاطري (١٤/١)، دخول الإسلام إلى حضرموت لصالح بن هلابي (ص١٥).

وتحدها من الشرق سيحوت، ومن الغرب عين بامعبد[١]، ومن الجنوب بحر العرب، ومن الشمال الربع الخالي، فيكون عرض هذا الإقليم من الجنوب إلى الشمال ما يقرب من ستمائة وستين كيلو متراً، وهي بهذا تكون عند الدرجة ١٥ عرضاً شمال خط الاستواء، و ٥٠ درجة طولاً شرقي جرينتش.[٢] وهذه تسمى بحضرموت الوسطى.

ومجال الدراسة في هذا البحث ستكون على بلاد حضرموت في الوقت الحديث، بحدودها التي سبق ذكرها (حضرموت الوسطى).

وهناك حداً خاصاً أطلقه بعض المؤرخين على حضرموت الصغرى التي ما بين بلدة العقَّاد[٣] غرب شبام[٤]، وشرق تريم[٥][٦].

وتقع حضرموت بالنسبة لشبه الجزيرة العربية في جنوبها، مشرفة على المحيط الهندي على الدرجة ١٥ شمال خط الاستواء، والدرجة ٥٠ شرقي غرينتش[٧].

وقد ذكر أبو محمد الهمداني[٨] أن حضرموت من اليمن وتُعَدُّ جزءها الأصغر، وقد نسبت إلى حضرموت بن حمير فسميت باسمه[٩].

---

(١) عين بامعبد هي قرية صغيرة، واقعة في حد حضرموت الجنوبي الغربي، ويوجد في ميفع أناساً من آل بامعبد لا يزالون إلى اليوم، فيفهم من ذلك أن العين منسوبة إلى جدهم. انظر: إدام القوت (ص٦٥).

(٢) انظر: أدوار التاريخ الحضرمي للشاطري (١٥/١).

(٣) العقاد: هي منطقة تبعد عن سيؤن (٤٠كم) غرباً، بالقرب من بلدة القطن. انظر: إدام القوت (ص٤٩٥).

(٤) شبام هي مدينة قديمة في حضرموت، وهي الآن مصنفة ضمن أقدم بلدان العالم، ولها أسماء عديدة منها: العالية، الصفراء، أم الجهة، الزرافة، بيحم، الدمنة، وبعض هذه الأسماء التي سميت بها تدل على العلو، وذلك نظراً لارتفاع مبانيها، حتى سموها بناطحات السحاب. انظر: معجم البلدان (٣١٨/٣)، إدام القوت (ص٥٠٤).

(٥) تريم هي بفتح الأول وكسر الثاني مدينة عظيمة وشهيرة في وادي حضرموت، وهي اسم قبيلة في حضرموت فسمي المكان باسمها. انظر: صفة جزيرة العرب (٨٧/١)، معجم البلدان (٢٨/٢)، إدام القوت (ص٨٧١).

(٦) انظر: أدوار التاريخ الحضرمي (١٥/١)؛ حضرموت عبر أربعة عشر قرناً (ص١٥).

(٧) انظر: تاريخ حضرموت للحامد (٧/١).

(٨) هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان ينتهي نسبه إلى همدان، الشاعر المعروف بابن الدمينة، وبابن الحائك، ولد بصنعاء، ونشأ بها، ثم ارتحل وجاور بمكة، وعاد فنزل صعدة، وهجا شعراءها، فنسبوه إلى أنه هجا النبي ﷺ فسجن في صنعاء، وتوفي في سجنه سنة (٣٣٤هـ).وله تصانيف عدة، منها: "الإكليل في الأنساب" و "الحيوان". انظر: إرشاد الأريب (٨١٠/٢)، إنباه الرواة (٣١٤/١-٣١٩)، بغية الوعاة (٤٩٨/١).

(٩) انظر: صفة جزيرة العرب (٨٥/١).

وقد كان كلام الهمداني في الوقت الذي كانت فيه حضرموت تنقسم إلى ثلاث مقاطعات أو مخاليف[١]هي: الجَنَدَ[٢]وهي أكبر المخاليف اليمنية، وصنعاء أوسطها، وحضرموت أدناها.

ولا تزال حضرموت تفتخر باحتفاظها باسمها من قبل ثلاثة آلاف سنة[٣].

❖أشهر قبائل حضرموت[٤]:

تعد حضرموت موطناً أصيلاً لكثير من القبائل العربية، وهناك قبائل هي من أصل حضرموت، وقبائل وفدت على حضرموت واستقرت فيها حتى عدَّها المؤرخون والنساب منها، وقد عد بعضهم هذه القبائل وأوصلها إلى نصف المليون على وجه التقريب[٥].

وسأذكر نبذة يسيرة عن أشهر القبائل التي تسكن بلاد حضرموت للتعرف عليها؛ لما لها من ذكر في ثنايا البحث، وحيث أن لكل قبيلة استقلالية من حيث وفودهم على النبي ﷺ، ودخولهم في الإسلام، وكذلك حتى في قبولهم لعقائد الفرق المخالفة، فقد كان لكل منها شأنها في ذلك.

والتعريف بهذه القبائل وإلى من تنسب موجزًا على النحو الآتي:

١- **قبيلة مَهْرَة:** وهي تسكن سواحل حضرموت، من ناحية الشِّحْر[٦]في ذلك العهد، حيث كانت تطلق الشحر على الساحل وتمتد إلى ظفار.

---

(١) مخاليف: جمع مخلاف، وهي كالرستاق والكور والإقليم عند غير أهل اليمن، وهي كالمديرية أو المحافظة في الاصطلاح الحديث. انظر: جمهرة اللغة (٦١٦/١)، تاج العروس (٢٥٥/٢٣)، المعجم الوسيط (٢٥٢/١).

(٢) الجند في اللغة: هو الأرض الغليظة، وقيل هو حجارة تشبه الطين. وهو عبارة عن مدينة كبيرة من أهم مراكز اليمن في الإسلام، وهو أعظم ولايات اليمن. انظر: شمس العلوم (١١٨١/٢) مع الهامش، المعجم الوسيط (١٤٠/١).

(٣) انظر: اليمن عبر التاريخ، من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين (ص٦٥).

(٤) انظر: تاريخ حضرموت للحامد (١٣/١-٢٨).

(٥) انظر: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام (٥٨٣/٥).

(٦) الشِّحْر: كانت تطلق قديماً على المنطقة الساحلية الواقعة ما بين عمان وساحل حضرموت، أما اليوم، فهي من أكبر مديريات حضرموت، وتضم أربعة مراكز متباعدة ومترامية الأطراف وهي: الديس الحامي، والريدة، وقصيعر، وغيل بن يمين. وهي منطقة مشهورة بثرائها وخيراتها السمكية والنفطية، وهي تقع على سطح متسع من الشاطئ الذي ينحدر تدريجياً إلى البحر، ولذا ترسو السفن بعيداً عنه لضحالته. انظر: إدام القوت

وقد كانت مدينتها الأسعاء[١] مسكن أبي ثور المهري الذي ينتسب إلى قبيلة مَهْرَة[٢]، وقبيلة مهرة تسكن الآن شرقيَّ حضرموت في المحافظة التي تعرف باسمها.

٢- **قبيلة جُعْف**: وهي قبيلة من العرب سكنت بلاد حضرموت، والنسبة إليها جُعْفِي، ويرجع نسبهم إلى سعد العشيرة بن مالك بن أدد، وهو مذحج بن زيد، وينتهي نسبه إلى قحطان، وتسكن هذه القبيلة وادي جردان[٣].

٣- **قبيلة حضرموت**: وهي القبيلة التي تنسب إليها حضرموت – كما تقدم- وأول بلادهم شبام، وقد سكنها حضرموت بن سبأ بن حمير القحطاني ، وهو الذي تنسب إليه قبيلة حضرموت.

وقد كان في شبام التي تعد مدينة الجميع الكبيرة، ثلاثون مسجداً ونصفها خراب خربتها كندة وهي أول بلد حمير[٤].

ولقبيلة حضرموت بطون تتفرعُ عنها، منها[٥]:

◆قبيلة بني الحارث بن حضرموت: والتي كان منها ملك حضرموت عمرو بن أذينة بن الحارث بن حضرموت، وكذلك منهم الأشباء بن الحارث بن حضرموت.

◆قبيلة بني شبيب بن حضرموت: ومنها وائل بن حجر ﷺ[٦].

(ص١٦١) مع الهامش.

(١) الأسعاء هي منطقة من محافظة المهرة جنوب شرق اليمن، تقع على خط طول اثنتا عشرة درجة، وعرضاً ست عشرة ونص وثلث عشر الدرجة. انظر: صفة جزيرة العرب (٤٥/١).

(٢) انظر: صفة جزيرة العرب (٨٧/١).

(٣) وادي جردان يقع على الغرب من بلاد حضرموت، ويعد من أقدم مناطقها، وجردان مشهور بحسن عَسَلِهِ، إذ عسل حضرموت خير عسل اليمن، وعسل جردان خير عسل حضرموت. انظر: إدام القوت (ص٢٤٥-٢٤٦).

(٤) انظر: صفة جزيرة العرب (٨٦/١).

(٥) انظر: تاريخ حضرموت للحامد (١٣/١-٢٨).

(٦) هو الصحابي الجليل وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي، يكنى بأبي هنيدة، وقد بشر به رسول الله ﷺ قبل أن يقدم عليه، واستعمله النبي ﷺ على أقيال من حضرموت، وقد كان أبوه من ملوكهم. وانظر في ترجمته: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣٢٩/١)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤٠٥/٥)،

◆قبيلة بني مرة بن حضرموت: ومنهم آل قحطان سلاطين تريم، الذين منهم عبدالله ابن راشد[١].

◆قبيلة بني سبأ بن حضرموت: ومنهم سلاطين شبام من بني الدغار بن أحمد الذي ينتهي نسبهم إلى سبأ بن حضرموت.

٤- **قبيلة كندة:** وقد أفاؤوا إلى حضرموت في العصر الجاهلي، وجاءوا إلى الصدف والسكون فزاحموهم حتى أخرجوهم من بعض مواقعهم.

وتنسب قبيلة كندة إلى جدهم ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة الذي ينتهي نسبه إلى كهلان، وقيل: إنه لقب بكندة؛ لأنه كند أباه النعمة أي جحدها[٢]، ويراد بكندة عند الإطلاق بنو معاوية بن كندة.

ولكندة بطون تفرعت عنها، منها[٣]:

◆بنو تُجَيْب[٤]: من القبائل التي توطنت حضرموت في عصر البعثة، ومن مواطنهم هَيْنَن[٥].

الإصابة في تمييز الصحابة (٤٦٦/٦).

(١) هو السلطان عبدالله بن راشد بن شجعنة بن فهد بن أحمد بن قحطان، لُقِّب بالسلطان العادل، كانت ولادته في تريم عام ٥٥٣هـ، وقد تولى الحكم بعد مقتل أخيه السلطان شجعنة بن راشد عام ٥٩٣هـ، وقد اشتهر الوادي باسمه فيقال: وادي عبدالله بن راشد، ولي السلطنة بتريم فكان عصره من أحسن العصور وخيرها، وقد صاحب جماعة من أهل الزهد والتقوى والعلم والصلاح، وقرأ صحيح البخاري على الإمام محمد بن أحمد بن أبي النعمان الهجراني، حتى صار عالماً بالحديث فقيهاً أديباً عادلاً تقياً، وكانت وفاته عام (٦١٦هـ) مقتولاً إثر الهجوم الذي شنه ابن مهدي الخارجي على حضرموت. انظر: أدوار التاريخ الحضرمي (١٧٢/١)، تاريخ حضرموت للحامد (٤١١/٢-٤١٤)، تاريخ حضرموت السياسي للبكري (٨٠/١).

(٢) انظر: تاج العروس (١١٦/٩). وانظر معنى لفظة (كنود) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ (العاديات:٦): تفسير الطبري (٥٦٥/٢٤)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٦٧/٨).

(٣) انظر: تاريخ حضرموت للحامد (١٣/١-٢٨).

(٤) انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١١٦/١).

(٥) هَيْنن هي قرية كبيرة وساكنها بنو بدا وبنو سهل من تجيب. انظر: صفة جزيرة العرب (٨٥/١).

◆السَّكَاسِك والسَّكون: وهم من القبائل التي توطنت بلاد حضرموت من قديم قبل أن تَفِد إليها كندة، ومن مواطنهم عندل[١].

٥- **قبيلة هَمْدَان:** هي قبيلة يرجع نسبها إلى اليمن، وقد سكنت منهم فرقة يقال لهم المحايل من ذي الجراب بن نشق وهم مع كندة، وينتسبون إلى ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسله بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان[٢].

وقد مُدِحَ قبيلُ همدان لأنهم أوَّلُ داخل في الإسلام من اليمن، فعن البراء بن عازب ﷺ أنه قال".... فكنت ممن عقب مع علي إلى أوائل أهل اليمن، فجمعوا له، قال: فصلى بنا علي بن أبي طالب ﷺ الفجر، فلما فرغ صفنا صفًا واحدًا ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، فكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ، فلما قرأ ﷺ كتابه كبر جالساً، ثم سجد فقال: ((السلام على همدان السلام على همدان)) فتتابع أهل اليمن على الإسلام[٣].

كل هذه القبائل كانت موجودة في عهد بعثة النبي ﷺ، ثم تفرعت عن هذه القبائل الحضرمية عدد كبير من البطون والأفخاذ التي تلحق بها أو بغيرها[٤].

وبعد هذا السرد لهذه القبائل، فهذا لا يعني أن لا توجد قبائل أخرى سواء في عهد البعثة أو بعده وتعد بطونًا أو أفخاذًا من القبائل المذكورة أو غيرها، أو دخلت في هذه القبائل مستجيرة بها أو ملصقة، وما ذكرته سابقاً لا يعني حصرها واستقصاءها، وإنما سبيل إلى التعرف على بعضها.

(١) عندل هي مدينة عظيمة للصدف في بلاد حضرموت والصدف من قبيلة حضرموت. انظر: صفة جزيرة العرب (٨٥/١)، معجم البلدان (١٦١/٤).

(٢) انظر: صفة جزيرة العرب (٨٥/١)، شمس العلوم (٦٩٨١/١٠).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب سجود الشكر (٥١٦/٢) برقم (٣٩٣٢). وقال حديث صحيح. وصححه ابن القيم، انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (٤٥٤/٣).

(٤) للتعرف على الكثير من قبائل حضرموت انظر: كتاب تاريخ حضرموت السياسي للبكري (٨٩/٢).

المطلب الثالث
حضرموت قبل دخول الإسلام

لقد عاشت بلاد حضرموت كغيرها من بلاد العرب عصر الجاهلية، المتمثل في انتشار الوثنية، التي وصلت إليها عن طريق البدو الرُّحل، الذين يصلون إليها من بقاع شتى من جزيرة العرب، وذلك جنباً إلى جنب مع ما كان موجوداً فيها من بقايا العبادات الشركية لأهل حضرموت الأصليين.

فلئِنْ كان هذا قد ساد في حضرموت فإنه لا يعني أنه لم يصل إليها شيءٌ من الأديان الأخرى، بل تسربت إليها الديانة اليهودية والديانة النصرانية.

وقد جاء في كتاب "بضائع التابوت": "وكانت الجاهلية ضاربة أطنابها بحضرموت، فالأصنام معبودة، واليهودية موجودة، ومن المستحيل مجاورة نجران أن تكون النصرانية مفقودة، ولا يبعد أن تزورها المجوسية[١]"[٢].

وسأذكر باختصار الحالة الدينية في حضرموت قبل دخول الإسلام إليها، وذلك بحسب القدم في الظهور، وهي على مرحلتين:

❖**المرحلة الأولى: الوثنية في حضرموت:** إن انتشار الوثنية في حضرموت من الأمور المؤكدة التي لا يمكن إنكارها، حيث أثبتت النقوش أن هناك آلهة محلية كانت تعبد من دون الله في بلاد حضرموت، منها الإله (سين): وهو يعتبر الإله الرئيس والرسمي لمملكة حضرموت القديمة[٣].

ومن الآلهة أيضاً الإله (حَوْل)، ولفظة (حَوْل) تدل على الحول والقوة، فلعل معنى اسم هذا الإله هو (الحويل)، أي صاحب الحول والقوة، بمعنى القوي[٤].

---

(١) المجوس: هم قوم يؤمنون بالأصلين: النور الأزلي والظلمة، وزعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة، ثم اختلفوا في سبب حدوثها، وهم على أربع فرق: زروانية، ومسخية، وخرمدينية، وبهافريدية. انظر: الملل والنحل (٢٣٢/١)، الفرق بين الفرق (ص٣٤٧).

(٢) انظر: بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت (١٥٢/١) مخطوط.

(٣) انظر: تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده (ص٨٢).

(٤) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٣٠٥/١١).

إن عبادة الأصنام في جزيرة العرب هي الدين الغالب، حتى وصل بهم الحال أن جعلوا لكل شعب منهم أو قبيلة أو دار صنماً خاصاً بهم يعبدونه من دون الله، كما جاء ذكر بعض أسماء هذه الأصنام في القرآن الكريم والسنة النبوية(١).

وإن مما لا خلاف فيه أن أول شرك وقع من العباد هو شرك الشيطان، قال الإمام السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ

---

(١) من الآيات التي ورد ذكر الأصنام فيها، قوله تعالى:﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ (سورة نوح: ٢٢)، وقد ذكر المفسرون عند تفسير هذه الآية أن (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر) كانوا قوماً صالحين من بنى آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم، جاء من بعدهم، فقالوا: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دب إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر فعبدوهم. انظر: تفسير الطبري (٢٣/ ٦٣٩)، تفسير ابن كثير (٢٤٨/٨).

وقوله تعالى:﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ (سورة النجم: ١٩-٢٠)، ذكر بعض المفسرين في تفسير هذه الآيات أن (اللات) صخرة بيضاء منقوشة، وعليها بيت بالطائف له أستار وسدنة، وحوله فناء معظم عند أهل الطائف، وهم ثقيف ومن تابعها، يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش، و(العزى) هي شجرة عليها بناء وأستار بنخلة، وهي بين مكة والطائف، كانت قريش يعظمونها، و(مناة) فكانت بالمشلل - عند قديد، بين مكة والمدينة-وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها، ويهلون منها للحج إلى الكعبة. وقد كانت بجزيرة العرب وغيرها طواغيت أخرى تعظمها العرب كتعظيم الكعبة غير هذه الثلاثة التي نص عليها الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العزيز، وإنما أفرد هذه بالذكر لأنها أشهر من غيرها. انظر: تفسير ابن كثير (٤٥٥/٧-٤٥٦).

وقد ورد ذكر بعض الأصنام التي كان يعبدها العرب قبل الإسلام في السنة من ذلك ما جاء من حديث البراء ابن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والذي فيه أن أبا سفيان أخذ يرتجز في يوم أحد (أعل هبل أعل هبل)، فقال النبي ﷺ:((ألا تجيبوا له؟)) قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال ﷺ: ((قولوا الله أعلى وأجل))، فقال: إن لنا العزى، ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ: ((ألا تجيبوا له؟)) قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال ﷺ: ((قولوا الله مولانا، ولا مولى لكم)). انظر الحديث بطوله: مسند أحمد في مسند الكوفيين (٣٠/ ٥٥٤) برقم (١٨٥٩٢)، صحيح البخاري كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن (٧٩/٤) برقم (٣٠٣٩)، السنن الكبرى للنسائي كتاب السير، باب التعبئة (٨/ ٣١) برقم (٨٥٨١).

وهبل الذي ذكر في الحديث هو اسم صنم كان لقريش -في الكعبة- شرفها الله تعالى. انظر: معجم البلدان (١١٦/٤)، مختار الصحاح (٣٢٣/١)، تاج العروس (١١٠/٣١).

نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[١]، "وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك أنه قال: ولم يقل ذلك أحد من الملائكة إلا إبليس دعا إلى عبادة نفسه وشرع الكفر"[٢].

وأول شرك وقع في بني آدم هو في قوم نوح عليه السلام، على القول الراجح[٣].

وأول ذكر لعبادة الأصنام في بلاد حضرموت كان زمن قوم عاد[٤]ولعله يكون بداية عهد بعبادة الأصنام في تلك البلاد، حيث أرسل الله إليهم هوداً عليه السلام.

وكان قوم عاد يسكنون الأحقاف[٥]، ولهم فيها آلهة يعبدونها من دون الله، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[٧].

فقد ذكر بعض المفسرين عن تفسير هذه الآيات أن قوم هود (عاداً) كانوا يسكنون في بلاد الأحقاف، وكانت لهم فيها أصنام يعبدونها منها: صنم يقال له: صداء، وصنم

---

(١) سورة الأنبياء: ٢٩.

(٢) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/٦٢٥).

(٣) انظر: الشرك في القديم والحديث (١/٢٠٥-٢٠٩).

(٤) لم يذكر المؤرخون شعباً سكن حضرموت قبل عاد، فشعب عاد هم أول من سكنها بعد الطوفان، وهم يسكنون الأحقاف، واسم واديهم (مغيث)، ويطلق عليهم العرب العاربة لأنهم كانوا قبل إسماعيل عليه السلام. انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١/١٣٧- ١٣٨)، أدوار التاريخ الحضرمي لمحمد الشاطري (١/٣٦)، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي لسعيد عوض باوزير (ص٢١).

(٥) الأحقاف: جمع حقف من الرمل، وهي وادي من الرمال بين عمان وأرض المهرة، وهي منازل قوم عاد، تقع على الشمال من حضرموت، وفي شمالها الربع الخالي، وفي شرقها عمان، ويقع فيها قبر هود عليه السلام المزعوم، الذي يعمل له صوفية حضرموت زيارة في شهر شعبان، يقول ابن عبيد الله السقاف: "والأحقاف هي حضرموت دون نزاع، والأصل بقاء ما كان على ما كان حتى يعلم خلافه...". انظر: إدام القوت (١٠١٨مع الهامش)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص٢٠).

(٦) سورة الأعراف: ٦٥.

(٧) سورة هود: ٥٠.

يقال له: صمود[١]، وصنم يقال له: الهباء[٢].

وقد كان في حضرموت قبل دخول الإسلام أصنام كثيرة غير التي كانت لقوم عاد، ومن أشهر تلك الأصنام:

١- جلسد: وهو صنم تعبده قبيلة حضرموت وقبيلة كندة وغيرهما، وكان سدنته بني شكامة بن شبيب بن السّكون بن أشرس بن ثور بن مرتع وهو كندة ثم أهل بيت منهم يقال لهم بنو علّاق، وكان الذي يسدنه منهم يسمى الأخزر بن ثابت، وكان للجلسد حمى ترعاه سوامه وغنمه، وكانت هوافي[٣]الغنم إذا رعت حمى الجلسد حرمت على أربابها، وكانوا يكلَّمون منه، وكان كجثّة الرجل العظيم، وهو من صخرة بيضاء لها كالرأس أسود، وإذا تأمّله الناظر رأى فيه صورة وجه الإنسان[٤].

وعبادة هذا الصنم من قبل مجموعات من قبائل مختلفة في حضرموت يشير إلى التقارب الديني لهذه القبائل في تلك البلاد.

٢- ذريح: اسم لصنم كان بالنّجير[٥]من ناحية حضرموت لقبيلة كندة، وقد كانت تلبية من أراد الذهاب إلى صنم الذريح قبل الإسلام هي:

---

(١) وقد ذكرت هذه الأصنام في أشعار العرب، قال مرثد بن سعد بن عفير، وكان مسلماً من أصحاب هود عليه السلام:

عصت عاد رسولهم فأمسوا ... عطاشا لا تمسهم السماء

لهم صنم يقال له صمود ... يقابله صداء والبغاء.

انظر: جمهرة أشعار العرب (٣٢/١).

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٦٩/١٠)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٥٠٨/٥)، تفسير ابن كثير (٤٣٥/٣).

(٣) هوافي: جمع هافية، بمعنى ضاله، وهوافي الغنم: هي الغنم ترعى نفسها بلا راع ولا سائق. انظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (١٧٧/١).

(٤) انظر: معجم البلدان (١٥١/٢).

(٥) بلدة في حضرموت، وفيها حصن منيع لكندة، لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر رضي الله عنه فحاصره زياد بن لبيد البياضي رضي الله عنه حتى افتتحه عنوة وقتل من فيه وأسر الأشعث بن قيس وذلك في سنة (١٢هـ). انظر: صفة جزيرة العرب (٨٧/١)، معجم البلدان (٢٧٣/٥). وتقع الآن شرق مدينة تريم على =

لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبيك ... لَبـَّيـك كُلُّنَا كنـود

وكلُّنا لنعمةٍ جَحُود ... فَاكْفِنَا كُلَّ حَيَّةٍ رَصُودِ[١]

٣- مَرْحَب: وهو صنم كان بحضرموت، وكان سادنه ذا مرحب، ولذلك سمي باسمه (مرحب)، وذو مرحب قيل[٢]من أقيال حضرموت، وقد ذكر نشوان الحميري[٣]قصة لذي مرحب فقال: "والمعلى: فرس الأسعر الشاعر الجعفي، حباه به القيل الحميري ذو مرحب بن معدي كرب بحضرموت، وكان الأسعر استنجده على قتلة أبيه أبي حمران فأنجده وحباه بالمال والسلاح"[٤].

٤- صنم وائل بن حجر الحضرمي: ذكر الحامد[٥]أن الشهاب الخفاجي[٦] قال في

نحو ١٥ كيلو متر.

وانظر قصة ردة أهل حضرموت: تاريخ الطبري (٢/٣٠٠-٣٠٦)، الكامل في التاريخ (٢/٢٢٩-٢٣٣).

(١) انظر: المحبر (ص٣١٨)، معجم البلدان (٦/٣)، تاريخ حضرموت للحامد (١/٥٨).

(٢) أصل قيل: قيِّل بالتشديد، مثل سيِّد، من ساد يسود، وهو الذي له قول: أي ينفذ قوله، والجمع: أقوال وأقيال أيضاً، فمن جمعه على أقيال بناه على لفظ قيل، ومن جمعه على أقوال بناه على الأصل، وأصله من ذوات الواو.

قال أبو عبيدة: الأقيال ملوك باليمن، دون الملك الأعظم، واحدهم قيل، يكون ملكاً على قومه ومخلافه ومحجره وغيره، وسمي الملك قيلاً لأنه إذا قال قولاً نفذ قوله. انظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية (١/١٤٢)، لسان العرب (٥/٣٧٨٠).

(٣) هو أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اليمني (ت٥٧٣هـ - ١١٧٨م)، كان فقيهاً عارفاً باللغة والنحو والتاريخ وسائر فنون الأدب، له مؤلفات منها : "شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم" و "القصيدة الحميرية". انظر: إرشاد الأريب (٦/٢٧٤٥)، إنباه الرواة (١/٨٨)، بغية الوعاة (٢/٣١٢).

(٤) شمس العلوم (٧/٤٧١٩)، معجم البلدان (٥/١٠٢).

(٥) هو صالح بن علي بن صالح الحامد، شاعر وفقيه ومؤرخ، رحل إلى جاوة ومصر والحجاز، توفي سنة (١٣٨٧هـ)، من مؤلفاته: "تاريخ حضرموت" و "رحلتي إلى ربوع أندونيسيا". انظر: مقدمة كتابه "تاريخ حضرموت" للمنجد، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص٥٥٦)، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص٢٢٢).

(٦) هو أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري، نسبته إلى قبيلة خفاجة. ولد سنة (٩٧٧هـ -١٥٦٩م) بمصر ونشأ فيها، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر. ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر وولي القضاء يعيش =

شرح الشفا: "أنه كان لوائل بن حجر ﷺ قبل الإسلام صنم من عقيق يعبده ويسجد له. فنام عنده يوماً، فسمع صوتاً هائلاً، فأتى فسجد له، فسمع هاتفاً يقول:

واعجباً لوائل بن حجر ... يخال يدري وهو ليس يدري
ما ذا ترجّي من نحيت صَخْرِ ... ليس بذي عرفٍ ولا ذي نكر
ولا بذي نفعٍ ولا ذي ضرِّ ... لو كان ذا حَجَرٍ أطاع أمري

فرفع رأسه – يعني وائلاً – وقال: بماذا تأمرني؟ فقال:

ارحلْ إلى يَثْرِبَ ذاتِ النَّخْلِ ... وسِرْ إليها خَيْرَ مستقلِّ
فدِنْ بدين الصَّائم المصلِّي ... محمدِ الرسول خَيْر الرسل

ثم خر الصنم لوجهه، فقام إليه فجعله رفاتاً[(١)].

وهناك أمور أخرى تدل على انتشار الوثنية في بلاد حضرموت غير عبادتهم الأصنام، وهي عبادتهم للشمس في العصور القديمة، فقد كانت منتشرة في القسم الساحلي منها أكثر، بل استمر عندهم تعظيم الشمس والسجود لها حتى دخول الإسلام إليهم، كما ذكر ذلك أبو محمد الهمداني فقال: "فقد ذكر في أهل البراري من مهرة أنهم كانوا سليمي الصدور، رحماء القلوب، محبين لعلم النجوم، يعظمون الشمس ويسجدون لها"[(٢)].

أما عن عبادة القمر في بلاد حضرموت، فإن مما يثبت وجود تلك العبادة أنه اكتشف في هذا العصر بحضرموت آثار ريبون[(٣)] بقرب بلدة حريضة[(٤)]، حيث تم العثور

منه فاستقر إلى أن توفي سنة (١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م)، له مصنفات، منها: "ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا" و" شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل". انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (٤١٦/١)، فهرس الفهارس (٣٧٧/١)، الأعلام للزركلي (٢٣٨/١).

(١) تاريخ الحامد (٥٨/١-٥٩) باختصار.

(٢) صفة جزيرة العرب (٣٧/١).

(٣) ريبون تقع غربي المشهد التي تبعد عن الهجرين في شمالها مسافة ساعتين. انظر: إدام القوت (ص٤٢٨)، وتوجد بها أطلال ينسبها الناس إلى قوم عاد، ويحتمل أن تكون بقايا مدينة حميرية لوجود كتابات بالحرف المسند، وتوجد هناك تلال تعلو إلى ٣٠قدماً على سطوحها أنقاض حيطان عليها نقوش، وعلى أحد التلال بئر يبلغ اتساعها (٣٠قدماً) وعمقها (٦٠قدماً). انظر: تاريخ حضرموت السياسي للبكري (٤٧/١).

(٤) حريضة: بضم ففتح، مدينة ومركز إداري غرب شبام، أسفل وادي عمد، وهي عاصمة مديرية دوعن في الوقت الحالي، ومن قرى وادي حريضة: الهجرين، عندل، نفحون، المنيظرة. انظر: إدام القوت (ص٢٨٣) مع الهامش.

بها على معبد للقمر قديم جداً، يرجع تاريخه إلى ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام بعهود غير قصيرة[١].

وقد انتشر في بلاد حضرموت قبل الإسلام بالإضافة إلى الوثنية أمور أخرى منها:

١- الاعتقاد بالسحر والسحرة[٢].

٢- وجود الكهنة في قبائل حضرموت قبل الإسلام وانتشارهم[٣].

٣- انتشار التطير: والتطير هو التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم[٤]، حيث كان هذا الاعتقاد منتشراً بين سكان حضرموت، كما هو منتشر بين العرب في الجاهلية[٥].

ومع وجود الوثنية في حضرموت فإنَّ ذلك لم يمنع أهل حضرموت من الاعتراف بوجود الخالق عز وجل كما هو حال أغلب البشر، وتعظيمهم لبيت الله الحرام، وشد رحالهم بالحج إليه، فقد كانت تلبية قبيلة كندة، وقبيلة حضرموت، إذا أهلوا بالحج قالوا:

"لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
تملكه أو تهلكه أنت حكيم فاتركه"[٦].

---

(١) انظر: تاريخ حضرموت للحامد (١/٥٥).

(٢) انظر: تاريخ حضرموت الإجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده (ص٨٦).

(٣) ومن أشهر هؤلاء الكهان خنافر بن التوءم، وقد أوتي بسطة في الجسم، وسعة في المال، وكان عاتياً، ثم أسلم بعد ذلك حين وفد على معاذ بن جبل رضي الله عنه فبايعه، حينما كان أمير رسول الله ﷺ على صنعاء، وبعدها :

ألم تر أن الله عاد بفضله ... فأنقذ من لفح الزخيخ خنافرا
وكشف لي عَنْ حجمتي عماهما ... وأوضح لي نهجي وقد كان داثرا
فأصبحت والإسلام حشو جوانحي ... وجانبت من أمسى عَنِ الحق نائرا
عليكم سواء القصد لا فل حدكم ... فقد أصبح الإسلام للكفرِ قاهرا

انظر: كتاب الأمالي لأبي علي القالي (١/١٥٣).

(٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (٢/٢٤٦).

(٥) انظر: تاريخ حضرموت الإجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده (ص٨٦).

(٦) انظر: تاريخ اليعقوبي (١/١٠٠). والاعتراف بوجود الخالق هو أمر فطري، ولا يمنع أن يكون بعض الأمم قد وقع في شرك الربوبية، كالدهرية قديماً، والشيوعية حديثاً. ومن أنكر ذلك من هؤلاء فإنما هو عن استنكار وعناد، لا عن شك وارتياب. فالشرك في الربوبية ليس معناه إنكار الخالق، بل هو اعتراف بوجود الرب مع أرباب أخرى انظر: الشرك في القديم والحديث (١/٣٧٧-٣٨٨).

وكانت عاد – رغم وثنيتها – تلجأ في الشدائد إلى الله ليكشف ما نزل بها من قحط أو غيره من أنواع البلاء، وتلك عادة العرب في الجاهلية، فقد أرسلت عاد وفداً إلى مكة ليستسقي لهم عندما أصابهم قحط وتتابع عليهم، فأرسل الله عليهم سحابة سوداء، فلما رأوها استبشروا وقالوا: هذا عارض ممطرنا، وقد حكى ذلك عنهم القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَاۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾[1].

وهناك كثير من الأخلاق كانت منتشرة في بلاد حضرموت في عصر الجاهلية، ترجع جذورها إلى العادات والتقاليد، الموجودة في تلك البلاد، والتي منها الامتناع عن شرب الخمر.

فهناك بعض أفراد من قبيلة كندة الحضرمية، امتنعوا عن شرب الخمر وحرموه على أنفسهم، تكرماً وصيانة لأنفسهم، منهم عفيف بن معد يكرب عم الأشعث بن قيس الكندي ﷺ[2]، حيث أورد إسماعيل بن عيذون البغدادي[3]أبياتاً له قال فيها:

وقائلة هلُمَّ إلى التَّصابي ... فَقُلْتُ عَففْتُ عَمَّا تَعْملِينا
وودّعت القداحَ وقدْ أراني ... بها فِي الدَّهر مَشْعُوفاً رَهِينا
وحرَّمتُ الخُمور عَلَيَّ حتى ... أكُوْنَ بعقر مَلْحُود دَفينا

ثم بين سبب امتناعه عن شربه للخمر، فقال:

فَلَا واللهِ لا أُلْفِي وشَرْبا ... أُنازِعُهُمْ شرَاباً مَا حَييتُ

---

(١) سورة الأحقاف: ٢٤. انظر: تفسير الطبري (١٢/٥٠٩-٥١٣)؛ تفسير ابن كثير (٧/٢٨٥-٢٨٧).

(٢) هو الصحابي الجليل أبو محمد الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن الحارث بن معاوية بن ثور الكندي، كان رئيس وفد كندة إلى النبي ﷺ سنة عشر، مات سنة أربعين وقيل اثنتين وأربعين بالكوفة، وصلى عليه الحسن بن علي. انظر أسد الغابة (١/٢٤٩)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٣٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٣٩).

(٣) هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عيذون البغدادي القالي، العلامة اللغوي، ولد سنة (٢٨٠هـ)، وأخذ العربية عن ابن دريد، وأبي بكر بن الأنباري، وابن درستويه، ونفطويه، وطائفة، توفي بقرطبة في ربيع الآخر سنة (٣٥٦هـ). وأما نسبة القالي، فإلى(قالي قلا) من أعمال منازكرد، من إقليم أرمينية، رافق ناساً من تلك القرية، فعرف بذلك تلقيبا، واشتهر به. له مؤلفات، منها: "الإتباع" و "الأمالي في لغة العرب". انظر: بغية الملتمس (١/٢٣١)، إنباه الرواة (١/٢٣٩)، وفيات الأعيان (١/٢٢٦).

أبَى لي ذاكَ آبـاءٌ كـرامٌ ... وأَخـوالٌ بِعـزّهُـمُ رَبـيـتُ[١].

❖المرحلة الثانية: اليهودية والنصراينة:

تقدم عند الكلام عن المرحلة الأولى أن الوثنية في حضرموت هي الدين الغالب، وهو كذلك في جميع بلاد العرب.

أما عن دخول اليهودية والنصرانية إلى حضرموت، فقد كان عن طريق اليمن.

فقد أثبت المؤرخون أنه بعد أن دمر الأمبراطور الروماني (تيتس)[٢]مدينة القدس عام (٧٠م)، تشتت اليهود الذين كانوا يقيمون بها في مشارق الأرض ومغاربها، حيث هاجر فريق منهم إلى الحجاز واستقروا في أماكن مختلفة منها، ووجد بعضهم في اليمن بلداً آمناً يأوون إليه، ومكاناً حصيناً يقيمون فيه، وبعد مضي برهة من الزمن، تمكنوا من السيطرة على مرافق اليمن التجارية، مما ساعدهم على نشر الديانة اليهودية في اليمن، وكان أول من اعتنقه من ملوك اليمن هو الملك أسعد الكامل[٣]، ثم من بعده ذو نواس[٤]وهو آخر الملوك الكبار لدولة حمير[٥].

وقد ذكر المؤرخون أقوالاً متعددة في الواسطة التي عن طريقها دخلت الديانة اليهودية إلى جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن)، ومن تلك الأقوال ماذكره الإمام الطبري[٦]رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخه: أن تبع الأصغر – أسعد أبا كرب بن زيد الحميري – حين أقبل

---

(١) انظر: الأمالي في الأدب (٢٠٥/١).

(٢) هو تيتس فلافيوس فسبازمين، مات في السنة الثانية من حكمه، وفي الثانية الأربعين من عمره، وكان ذلك سنة (٨١م). انظر: قصة الحضارة لويليام جيمس ديورانت (١٥١/١٠).

(٣) هو أبو كرب أحد ملوك حمير، ويقال له تبع الأوسط، وكان يسمى ذا تبان، ومولده بخمر من ديار فايش بن شهاب، و (خمر) موضع بظواهر همدان من اليمن. انظر: إرشاد الأريب (٣١٣٤/٧)، الأعلام للزركلي (٢٨٤/٢)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٢٢٢/٤).

(٤) هو زرعة ذو نواس بن تبان أسعد أبي كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذي الأذعار آخر أبناء الملوك الحميرين في اليمن (ت ١٠٢ق.هـ-٥٢٤م). انظر: التيجان في ملوك حمير لابن هشام (٣١٢/١-٣١٣)، الأخبار الطوال للدينوري (٦٢/١-٦٣)، تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري (٤٣٣/١)، نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر العسقلاني (٣١٠/١)، الأعلام للزركلي (٨/٣).

(٥) انظر: اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية لمحمود كامل (ص١٢٢)، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين لأحمد شرف الدين (ص١٥٨).

(٦) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، من أهل آمل بطبرستان، ولد سنة أربع وعشرين

من المشرق بعد قضاء حرب معه هناك، جعل طريقه المدينة، وكان قد مر بها في بدءته وخلَّف بين أظهرهم ابناً له فقتل غيلة، فبينما هو (أسعد أبو كرب) مستمراً في قتاله، إذ جاءه حبران من أحبار اليهود من بني قريظة وهما عالمان راسخان، ونصحاه بعدم الاستمرار معهم في القتال، فسمع لكلامهما وصحباه معه في طريقه إلى اليمن، ولما وصل بمن معه من جنوده وبالحبرين، منعهوه من الدخول في بداية الأمر، ثم لما دخل دعا قومه إلى الدخول في اليهودية، فمن هناك وعن ذلك كان أصل اليهودية في اليمن[١].

وقد ذكر الدكتور جواد علي أن دخول اليهودية إلى اليمن مردُّه أيضاً إلى اتصال اليمن من عهد قديم بطرق القوافل التجارية البحرية والبرية ببلاد الشام[٢].

أما عن تسرب اليهودية إلى حضرموت فقد كانت عن طريق اليمن التي كانت اليهودية بها شائعة وعريقة عندما دان بها ذو نواس أحد ملوكها ثم انتشرت في حمير في حضرموت[٣].

وقد كانت اليهودية في حضرموت في عدة قبائل، منها: حمير، وكندة، وبنو الحارث بن كعب، وكنانة[٤].

وهناك نصوص تدل على انتشار الديانة اليهودية في حضرموت وتأثر أهلها بها حتى وقت دخول الإسلام، منها: ما ورد عن الأشعث بن قيس ﷺ أنه قال: فِيَّ والله نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾[٥]، حين كان بينه وبين رجل من اليهود أرض فجحده، فقدَّمه إلى النبي ﷺ، فقال

ومائتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً، وذكاء، استوطن بغداد وتوفي بها سنة (٣١٠هـ). له تصانيف عدة، منها: "أخبار الرسل والملوك" و "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، وغير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤)؛)؛ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٢٠/٣)؛ طبقات الحفاظ للسيوطي (٣١٠/١)؛ الأعلام للزركلي (٦٩/٦).

(١) انظر: تاريخ الطبري (٤٢٦/١-٤٢٨).

(٢) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١١٤/١٢).

(٣) المحبر لابن حبيب (٣٦٨/١).

(٤) تاريخ حضرموت للحامد (٥٤/١).

(٥) سورة آل عمران: ٧٧.

له رسول الله ﷺ: ((ألك بينه؟ فقال: لا! فقال النبي ﷺ لليهودي: احلف، فقال الأشعث ﷺ: إذاً أحلف فيذهب مالي! فأنزل الله هذه الآية))[١].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمة محمد بن الأشعث ﷺ[٢]قول ابن مندة[٣]رَحِمَهُ اللَّهُ أن مالكاً روى بسنده، أن محمد بن الأشعث ﷺ كانت له عمة يهودية فماتت، وأن محمد بن الأشعث ﷺ ذكر ذلك لعمر بن الخطاب ﷺ وسأله عمن يرثها؟....[٤].

ويذكر ابن عبيد الله السقاف[٥]: أن حريضة (مدينة من مدن حضرموت) مصحَّفَة عن قريضة، ودلل على ذلك بأنها كانت مسكن اليهود قبل البعثة بأربعمائة سنة[٦].

ومن ذلك يتبين أن الديانة اليهودية لم تنتشر في حضرموت بواسطة سكانها الأصليين، وإنما عن طريق النازحين إليها والساكنين شمال شبه الجزيرة العربية ووسطها إلى اليمن ثم إلى حضرموت.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب "الشهادات"، باب "سؤال الحاكم المدعي، هل لك بينة قبل اليمن؟"(١٧٧/٣) برقم (٢٦٦)، ومسلم كتاب "الإيمان" باب "باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار" (١٢٢/١) برقم (١٣٨). وانظر: تفسير الطبري (٥٢٩/٦) في تفسير هذه الآية.

(٢) هو أبو القاسم محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، قيل أنه ولد على عهد النبي ﷺ، قتل سنة (٦٧هـ) مع عبيدالله بن علي بن أبي طالب في حربهما مع المختار الثقفي. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦٥/٥)، أسد الغابة (٧٤/٥)، الإصابة (٢٥٨/٦).

(٣) هو أبو القاسم عبد الرحمن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة العبدي الأصبهاني. ولد وتوفي في أصبهان (٣٨٣ - ٤٧٠ هـ = ٩٩٣ - ١٠٧٨ م)، كان شديداً في السنة، وصنف كتباً كثيرة، وردوداً على أهل البدع. من كتبه: "الإيمان" و "فتح الباب في الكنى والألقاب". انظر: طبقات الحنابلة (٢٤٢/٢)، سير أعلام النبلاء (٣٤٩/١٨)، الأعلام للزركلي (٣٢٧/٣).

(٤) انظر: تهذيب التهذيب (٦٥/٩). وقد أخرج هذا الأثر مالك في موطأه. انظر: (٧٤٢/٣).

(٥) هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن بن علوي بن سقاف بن محمد بن عمر الصافي، السقاف العلوي الحضرمي، ولد بسيؤن وتوفي فيها (١٣٠٠-١٣٧٥هـ=١٨٨٣-١٩٥٦م)، كان مفتي الديار الحضرمية في عصره، رحل إلى عدة أقطار إسلامية والتقى بزعمائها وكانت له يد في الصلح بين الفئات المتنافرة. له مصنفات، منها: "إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت" و "بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت". انظر: تعليقات محمد ضياء شهاب على شمس الظهيرة (٢٣٩/١-٢٤٠)، مقدمة تحقيق كتابه العود الهندي (٤٣/١-٥٥)، الأعلام للزركلي (٣١٥/٣-٣١٦).

(٦) انظر: إدام القوت (ص٢٨٣).

أما عن دخول الديانة النصرانية إلى بلاد حضرموت فعن طريق اليمن أيضاً وعن طريق نجران على وجه الخصوص[١].

وقد كان دخول النصرانية إلى شبه الجزيرة العربية قبل ذلك على يد رجل من الشام يقال له (فيمون)، وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا مجاب الدعوة، ثم كان به الأمر حتى وصل إلى بلاد نجران، فدعاهم إلى دينه وحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام، فمن هنالك كانت النصرانية في أرض العرب[٢].

وقد دخلت النصرانية إلى اليمن عن طريق الحبشة[٣]، وذلك بسبب ما فعله ذو نواس[٤]عندما دعا أهل نجران إلى اليهودية وكان من يأبى الدخول في اليهودية عرضه على السيف أو النار (الأخدود)[٥]، وأحرق الإنجيل، فأثار ذلك بلاد الحبشة[٦]، فخرج نجاشي الحبشة بجيشه فواقعوا ذا نواس ففضوا جيشه واعترض بفرسه البحر فكان آخر العهد به[٧].

وقد اختلفت الأقوال في عدد من قتلهم ذو نواس بالنار من نصارى نجران، فقيل: عشرون ألفاً، وقيل اثنا عشر ألفاً، وقيل سبعون ألفاً[٨].

---

(١) انظر: تاريخ حضرموت للحامد (٥٤/١).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢٩١/١٩).

(٣) هي أرض واسعة شمالها الخليج البربري، وجنوبها البر، وشرقها الزنج، وغربها البجة، الحر بها شديد جداً، وسواد لونهم لشدة الاحتراق، وأكثر أهلها نصارى، والمسلمون بها قليل، وهم من أكثر الناس عدداً، وأطولهم أرضاً، لكن بلادهم قليلة، وأكثر أرضهم صحارى لعدم الماء وقلة الأمطار. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد (ص٢٠).

(٤) كان ملك اليمن في ذلك الوقت، وقد كان تسميَّ يوسف بعد أن تهود.

(٥) الأخدود: هو الشق المستطيل الغائر في الأرض جمعه (أخاديد)، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٣/٢)؛ مختار الصحاح (٨٨/١)؛ المصباح المنير (١٦٥/١)؛ المعجم الوسيط (٢٢٠/١).
وقد حكى الله عز وجل قصتهم في سورة البروج، قال تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ (سورة البروج: ٤ – ٨).

(٦) وقد كانت تدين بالنصرانية.

(٧) انظر: المحبر (٣٦٨/١)؛ تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن لأحمد شرف الدين (ص٦).

(٨) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٤٨/٦).

وعن نجران اقتبس أهل حضرموت هذا الدين، وليست هي ببعيدة عنها، وقد نزل ناحيتها فرقة من بني الحارث بن كعب من نجران، فالظاهر أنها دخلت إليها بسببها[١].

(١) انظر: تاريخ حضرموت للحامد (١/٥٤).

المطلب الرابع
دخول الإسلام إلى حضرموت وانتشاره فيها

لقد عاشت بلاد حضرموت كغيرها من بلاد العرب عصر الجاهلية، حيث كانوا يدينون بعبادة الأصنام والأوثان، وقد تقدم في المطلب الثالث عند ذكر شيءٍ عن الحالة الدينية في حضرموت، ما كانت عليه بعض قبائل هذه البلاد من عبادة الشمس والقمر، وما كان لها من أصنام تعبدها وتتقرب بها إلى الله ﷻ، بالإضافة إلى دخول اليهودية والنصرانية إليها، ولا زالت كذلك حتى بعث الله نبيه محمداً ﷺ بالدين الحق، فبزغت شمس الإسلام، وعلا نوره، وأضاء شرق الأرض وغربها، وغَيَّر مسار الناس بعد أن تشتت القبائل واختلفت فيما بينها، وقد حكى لنا الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ما كانت عليه قبائل العرب قبل الإسلام والتغيير الكبير الذي حصل لها بعد ظهور الإسلام، وذلك لما هاجروا إلى الحبشة وسأله النجاشي عن هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، فقال: "كنّا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا لتوحيد الله، وألَّا نشرك به شيئاً، ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وأمرنا بالصلاة والصيام.. وعدّد عليه أمور الإسلام. قال جعفر رضي الله عنه: فآمنا به، وصدقناه، وحرّمنا ما حرَّم علينا، وحللنا ما أحل لنا"[(١)].

❖دخول الإسلام إلى حضرموت:

بدأ الإسلام ينتشر في أنحاء المعمورة، ومن أول تلك الأنحاء دخولاً في الإسلام هي بلاد اليمن ومنها بلاد حضرموت، وقد بينت لنا كتب أهل السير والتاريخ دخول

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند "أهل البيت رضي الله عنهم" (٣/٢٦٦) برقم (١٧٤٠) من حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها. قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق، وقد صرح بالسماع. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥/٤٤٣).

وقد أورد هذه القصة كاملة ابن هشام في سيرته (١/٣٣٥-٣٣٦).

الإسلام إلى اليمن من ذلك ما ذكره ابن خلدون[١]: أنه لما ملك سيف بن ذي يزن[٢]اليمن، خلَّف (وهرز)[٣]نائباً على اليمن في جماعة من الفرس ضمهم إليه، وجعله لنظر ابن ذي يزن وأنزله صنعاء، وما هي إلاَّ وقد قتل ابن ذي يزن غيلة على يد من حوله، فتشتت بعد ذلك أمر اليمن، وجعل أهل كل ناحية ملكاً عليهم، ثم جعل كسرى[٤]أمر عمالته على اليمن إلى (وهرز)، آمراً إياه أن يطهَّر اليمن من الأحباش، فصار أمر اليمن تحت سيطرته[٥].

فلما مات (وهرز) أمَّر كسرى بعده ابنه المرزبان بن وهرز فكان عليها حتى هلك، فأمَّر كسرى بعده البينجان بن المرزبان حتى هلك ثم عقبه خرخسره بن البينجان بن المرزبان بن وهرز فكان عليها، فلما غضب عليه كسرى نزعه، وأمَّر باذان[٦]على اليمن فلم يزل عليها حتى بعث الله محمداً ﷺ[٧].

---

(١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر. أصله من إشبيلية، ولد سنة (٧٣٢هـ) في تونس ونشأ فيها. رحل إلى فارس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالاً، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، ثم عزل، وأعيد. وتوفي فجأة في القاهرة. من مؤلفاته: "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر" و "وشرح البردة". انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/٣٧٧-٣٨٥) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٧/٢٠٥-٢٠٩) الأعلام للزركلي (٣/٣٣٠).

(٢) سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري، من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم، ولد في صنعاء، ونشأ فيها، أدرك النبي ﷺ وأخبر جده عبد المطلب بنبوة محمد ﷺ وصفته، وقتل في صنعاء قبل البعثة، وقد كان آخر من ملك اليمن من قحطان. انظر: أسد الغابة (٢/٦٠٤)، الإصابة (٣/٢٤٩)، الأعلام للزركلي (٣/١٤٩).

(٣) هو وهرز بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سوادة بن غنم بن مالك بن النجار، وكان أمير الجيش الذي أرسله كسرى لقتال الأحباش وانتصر عليهم. انظر: تاريخ ابن خلدون (٢/٢١٠)، أسد الغابة (٤/٢٤٩)، الأعلام للزركلي (٣/١٤٩).

(٤) هو لقب لملوك الفرس، وهو أنوشروان بن قباز بن فيروز، وهو الذى قصده سيف بن ذى يزن يستنصره على الحبشة. انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/٦٧)، نزهة الألباب في الألقاب (٢/١٢٢).

(٥) انظر: تاريخ ابن خلدون (٢/٧٤-٧٥).

(٦) باذان الفارسي ممن سيرهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لقتال الحبشة في اليمن، ثم جعله كسرى عامله في اليمن، أسلم سنة (٧هـ)، بعد أن وصله كتاب رسول الله ﷺ بقتل كسرى. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٧/٣٥٧)، أسد الغابة (١/٤٧٤)، تاريخ ابن خلدون (٢/٤٥٢-٤٥٣).

(٧) انظر: تاريخ الطبري (١/٤٤٩).

وقد كان سبب إسلام عامل الفرس على اليمن (باذان)، هو أن كسرى لما بلغه كتاب النبي ﷺ أخذه فمزقه فدعا عليه رسول الله ﷺ (أي على كسرى وجنوده) بقوله: أن يمزقوا كل ممزق...وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فأرسلهما باذان إلى النبي ﷺ، فلما وصلا إلى النبي ﷺ قال لهما:((أبلغا صاحبكما أن ربي قتل ربه في هذه الليلة)). قال: وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع، وإن الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله، فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله ﷺ[(١)].

❖ كتاب النبي ﷺ إلى أهل حضرموت:

وقد كتب النبي ﷺ كتباً كثيرة لأهل الأمصار ومن بين تلك الكتب ما كتبه ﷺ إلى ملوك اليمن، وذلك بعد ما قدم على النبي ﷺ كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم، وقد أورد الإمام الطبري رحمه الله عندما تكلم عن كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك، كتابه ﷺ إلى رؤساء القبائل وملوك اليمن.

وكان مما جاء فيه، قول النبي ﷺ: ((وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإن له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يفتن عنها، عليه الجزية))[(٢)].

ففي هذا الكتاب دلالة واضحة على انتشار الديانة اليهودية والديانة النصرانية في اليمن، وذلك عند قوله ﷺ: ((وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من الذميين....)).

ولقد كتب النبي ﷺ إلى أهل حضرموت كتاباً خاصاً موجهاً إياه عن طريق سليم بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه [(٣)]، وهو بمثل ما كتبه إلى كسرى وقيصر والمقوقس والنجاشي، إلا

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (٦٩/١)، فتح الباري (١٢٧/٨). والحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٩٩/١)، وصححه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة (٤١٤/٣) برقم (١٤٢٩).

(٢) انظر نص ذلك الكتاب: تاريخ الطبري (١٩١/٢). وقد أخرج هذا الحديث البيهقي، وقال منقطع، انظر: السنن الكبرى، كتاب "الجزية"، باب "كم الجزية" (٣٢٧/٩) برقم (١٨٦٧٤).

(٣) هو سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن سواد. وأمه أم سليم بنت عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد من بني سلمة. شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدراً وأحداً. وقتل يوم أحد في شوال على رأس =

أنني لم أقف على نص كتابه العام لسكان حضرموت، وقد ذكر ذلك اليعقوبي[١][٢].

وقيل: إن النبي ﷺ كتب لهم كتاباً خاصاً موجهاً إلى وائل بن حجر ﷺ وفيه: ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى وائل بن حجر والأقوال العباهلة من حضرموت بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة..))[٣].

❖وفود من قبائل حضرموت إلى النبي ﷺ:

عندما انتشر الإسلام في بلاد العرب، وظهرت محاسن النبي الكريم ﷺ في الأفق، وسمعوا عن أخلاقه وصفاته الشيء الكثير، وعلموا عن أصحابه أنهم خير الناس، وما هو بينهم من التراحم والتآخي، وما أُكرموا به من النصر والفتح المبين على أعداء الملة والدين، وفدت إلى النبي ﷺ وفود متعددة من قبائل حضرموت جماعات ووحدانا.

وكان الغرض من إرسال هذه الوفود التي تمثل القبائل الحضرمية هو إعلان الانضمام إلى حظيرة الإسلام، وتقديم فروض الطاعة والولاء، وأخذ صورة مباشرة عن سيد المسلمين، وأصحابه، وتعاليمه وتوجيهاته[٤]، وسأذكر بعضها؛ حتى يعلم أولوية أهل حضرموت للدخول في الإسلام مثل غيرهم.

◆وفد قبيلة حضرموت:

فقد وفد على النبي ﷺ رجال من قبيلة حضرموت برئاسة وائل بن حجر ﷺ، وقد بشر به النبي ﷺ قبل قدومه، فقال ﷺ: ((يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضرموت، طائعاً راغباً في الله ورسوله، وهو بقية أبناء الملوك)).

اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٥٣/٣) الاستيعاب (٦٤٧/٢) أسد الغابة (٥٤٥/٢).

(١) هو أبو يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: مؤرخ جغرافي رحل إلى المغرب وأقام مدة في أرمينية. ودخل الهند. وزار الأقطار العربية، وقد اختلف في تاريخ وفاته ما بين (٢٧٨-٢٨٤)، له مصنفات، منها: "البلدان" و "مشاكلة الناس لزمانهم". انظر: إرشاد الأريب (٥٥٧/٢)، الأعلام للزركلي (٩٥/١)، معجم المؤلفين (١٦١/١).

(٢) انظر: تاريخ اليعقوبي (١٣٥/١-١٣٦).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٦/٢٢) برقم (١١٧). من حديث وائل بن حجر ﷺ. وقال الهيثمي: فيه محمد بن حجر، وهو ضعيف. انظر: مجمع الزوائد (٣٦٦/٩).

(٤) انظر أدوار التاريخ الحضرمي للشاطري (٨٣/١).

وقد حصل من الآيات عند قدوم هذا الوفد، منها: أن مخوس[١](وكان من ضمن الوفد)، قال: يا رسول الله ادع الله أن يذهب عني هذه الرتة[٢]من لساني، فدعا له فشفي[٣]، وقد وفد أفراد من حضرموت منهم ربيعة بن مرحب الحضرمي[٤].

◆**وفد قبيلة كندة:**

وقد كانت وفادة قبيلة كندة على النبي ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة برئاسة الأشعث بن قيس، وقد روى لنا الإمام الطبري رحمه الله من طريقه عن ابن شهاب الزهري[٥] قصة وفادتهم[٦].

ويقال: إن للأشعث وفادة ثانية، وكان معه بضعة عشر راكباً مسلماً، وفي هذه الوفادة طلب من النبي ﷺ بعد أن أكرمهم وأراد الانصراف من عنده، أن يولي عليهم رجلاً منهم، فولى عليهم زياد بن لبيد البياضي الأنصاري رضي الله عنه [٧]وضم إليه كندة، فبقي على ذلك حتى توفي رسول الله ﷺ[٨].

---

(١) هو مخوس بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر القرد، أحد ملوك كندة في حضرموت. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٦٣/١)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (١٧٥/٧)، تاريخ دمشق (٤١/٤٣).

(٢) الرُّته: بالضم العجمة في اللسان وهي اللثغة والتردد في النطق، وقيل عجلة في الكلام. انظر: كتاب العين (١٠٦/٨)، مختار الصحاح (١١٧/١)، المعجم الوسيط (٣٢٧/١).

(٣) انظر: الخصائص الكبرى للسيوطي (٣٦/٢).

(٤) الشامل لعلوي الحداد (ص١٥).

(٥) هو أبوبكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، ولد سنة (٥٨هـ)، وهو أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء. تابعي، من أهل المدينة. نزل الشام واستقر بها. مات بشغب، آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين، وكان ذلك في رمضان سنة (١٢٤هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٤٨/٥)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٦٧٧/٢)، سير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥).

(٦) انظر: تاريخ الطبري (٢٠٠/٢).

(٧) هو الصحابي زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة الأنصاري البياضي، توفي في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. انظر: الاستيعاب (٥٣٣/٢)، الطبقات لابن خياط (١٧٠/١)، أسد الغابة (٣٣٩/٢).

وستأتي زيادة ترجمة عند الحديث عن عمال النبي ﷺ على قبائل حضرموت قريباً.

(٨) انظر: معجم البلدان (٢٧٠/٢).

وقد وفد مع الأشعث بن قيس الكندي في وفادته الأولى الملوك الأربعة من بني معاوية من كندة، وهم: بنو وليعة ملوك حضرموت: جمدة، ومُخوِس، ومِشرح، وأبضَعة، فأسلموا[١].

كما قد وفد على النبي ﷺ من الأفراد من قبيلة كندة النعمان؛ وهو الأسود الكندي من نواحي عرما[٢] وجردان[٣][٤].

وقد كانت هناك وفود أخرى من قبيلة كندة، منها: وفد تجيب[٥]، ووفد الصدف[٦]، ووفد بني وليعة، ووفد السكاسك والسكون، ووفد قبيلة جعف(وهي من قبائل حضرموت التي تنسب إلى سعد العشيرة بن مالك بن أدد[٧])، وغيرها.

فهذه بعض وفود قبائل بلاد حضرموت إلى النبي ﷺ وذلك بين عامي التاسع والعاشر من الهجرة، وهناك وفود أخرى كثيرة لجماعات وأفراد من هذه البلاد، ولكنَّي اقتصرت على ذكر الأشهر منها.

❖عمال النبي ﷺ على قبائل بلاد حضرموت:

لقد أرسل النبي ﷺ إلى حضرموت عمالاً من الصحابة رضي الله عنهم، وممن ذكر من هؤلاء:

١- زياد بن لبيد رضي الله عنه: وهو زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة الأنصاري البياضي، من بني بياضة بن عامر بن زريق، ويكنى أبا عبد

---

(١) انظر: الشامل لعلوي الحداد (ص١٥)، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي (١/٦٩-٧٠).

(٢) هو وادٍ واسع في شرقي جنوبي شبوة، ينتهي في غرب وادي حضرموت. انظر: إدام القوت (ص٢٥٦) مع الهامش.

(٣) هو وادٍ يعد من أقدم بلاد حضرموت قديماً، وهو الآن من شبوة، وتشتهر بحسن العسل. انظر: إدام القوت (ص٢٤٦).

(٤) انظر: الشامل لعلوي الحداد (ص١٥).

(٥) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٤٤-٢٤٥).

(٦) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٤٨)؛ والبداية والنهاية لابن كثير (٥/٩٤).

(٧) وهو سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإنما سمي بسعد العشيرة لأنه طال عمره، وكثر ولده، فكان ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل، فكان يركب فيهم، فيقال له: من هؤلاء معك يا سعد؟ ، فيقول: عشيرتي. مخافة العين عليهم. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٧٤٥).

الله، خرج إلى رسول الله ﷺ، وأقام معه بمكة حتى هاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فكان يقال لزياد: مهاجري أنصاري. شهد العقبة، وبدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، واستعمله رسول الله ﷺ على حضرموت، ولا زال فيها حتى توفي رسول الله ﷺ، واستمر على حضرموت طيلة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وضم إليه كندة، وصدراً من خلافة عمر رضي الله عنه[١].

وقد كان زياد رضي الله عنه أول عامل على حضرموت، وقد قام بجمع الصدقة، ونشر تعاليم الإسلام، وغيرها من الأعمال التي يقوم بها أمثاله من عمال الأقطار.

وولي قتال أهل الردة باليمن حين ارتد أهل النجير مع الأشعث بن قيس حتى ظفر بهم. فقتل منهم من قتل وأسر من أسر وبعث بالأشعث بن قيس إلى أبي بكر في وثاق[٢].

وقد كانت وفاة زياد بن لبيد في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم[٣].

٢- عكاشة بن ثور رضي الله عنه: وهو الصحابي عكاشة بن ثور بن أصغر القرشي، كان عاملاً لرسول الله ﷺ على السكاسك، والسكون، وبني معاوية من كندة.[٤]وقد قال ابن عبد البر[٥] رحمه الله عندما ذكره: "ذكره سيف في كتابه ولا أعرفه بغير هذا"[٦].

وقد ذكر الإمام الطبري رحمه الله في موضع آخر أن النبي ﷺ لما ولَّى زياداً رضي الله عنه على قبيلة حضرموت، جعل عكاشة بن محصن على السكاسك والسكون ناحية حضرموت[٧].

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٤٨/٣)، الاستيعاب (٥٣٣/٢)، أسد الغابة (٣٣٩/٢).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٤٨/٣-٤٤٩).

(٣) انظر: الاستيعاب (٥٣٣/٢)، الطبقات لابن خياط (١٧٠/١)، أسد الغابة (٣٣٩/٢).

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٢٤٧/٢)، تاريخ ابن خلدون (٤٨١/٢).

(٥)هو أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، ولد بقرطبة سنة (٣٦٨هـ)، وولي القضاء في لشبونه وشنترين، وتوفي سنة (٤٦٣هـ) بشاطبة، ومن مصنفاته: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" و "الاستيعاب في معرفة الأصحاب". انظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (٤٨٩/١)، أسد الغابة (٦/١)، سير أعلام النبلاء (٣٥٧/١٣).

(٦) انظر الاستيعاب (١٠٨٠/٣)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (٩٦/١)، أسد الغابة (٦٤/٤).

(٧) انظر: تاريخ الطبري (٣٠٠/٢).

وقد جعل المؤرخ الحضرمي صالح الحامد من ذكره الطبري مصحفاً، وأن الصحيح هو عكاشة بن ثور، والله أعلم[١].

٣- معاذ بن جبل ﷺ: هو أبو عبدالرحمن بن عمرو بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد، وكان لما أسلم كسر أصنام بني سلمة وكان عمره ثماني عشرة سنة، وقد آخى النبي ﷺ بينه وبين ابن مسعود ﷺ، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وبدراً وهو ابن عشرين أو إحدى وعشرين سنة، وشهد أيضاً أُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[٢].

وقد بعث رسول الله ﷺ معاذاً إلى اليمن وحضرموت معلماً لهم، ويعدُّ أول داعٍ من الصحابة اشتهر في حضرموت، حتى قام الأسود العنسي على أهل اليمن واقتحم حضرموت وكان معاذ حينها في الجند، فنزل على السكون وتزوج معاذ عند بني بكرة؛ حي من السكون، امرأة أخوالها بنو زنكبيل يقال لها رملة فحدبوا عليه وناصروه، فأعجب معاذ ﷺ بهم، وكان يقول فيما يدعو الله به: "اللهم ابعثني يوم القيامة مع السكون"، ويقول أحيانا: "اللهم اغفر للسكون"[٣].

وتوفي معاذ بن جبل بناحية الأردن في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، وهو ابن ثمان وثلاثين[٤].

٤- المهاجر بن أبي أمية ﷺ: أخو أم المؤمنين سلمة زوج رسول الله ﷺ، وكان اسمه الوليد، فكره رسول الله ﷺ اسمه، وقال لأم سلمة: هو المهاجر، وقد شهد بدراً مع المشركين، وتخلف المهاجر عن غزوة تبوك فعاتبه رسول الله ﷺ، وشفعت فيه أخته أم سلمة فقبل شفاعتها، واعتذر إلى النبي ﷺ فرضي عنه، وقد بعثه رسول الله ﷺ إلى الحارث بن عبد كلال الحميري[٥]ملك اليمن فأسلم، واستعمله رسول الله ﷺ بعد

---

(١) انظر: تاريخ حضرموت للحامد (١/١٣٦).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/٤٢٧- ٤٢٨)، أسد الغابة (٥/١٨٧)، الإصابة (٦/١٠٧-١٠٩).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٢/٢٤٨)، أدوار التاريخ الحضرمي للشاطري (١/٨٧).

(٤) الاستيعاب (٣/١٤٠٥).

(٥) الحارث بن عبد كلال بن نصر بن سهل بن عريب بن عبد كلال بن عبيد بن فهد بن زيد الحميري، أحد أقيال اليمن، ويذكر أنه أرسل بإسلامه إلى النبي ﷺ، وأقام باليمن. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم

ذلك على صدقات كندة والصدف، ثم ولاه أبوبكر ﷺ اليمن، وهو الذي افتتح حصن النجير بحضرموت الذي تحصنت فيه كندة مع لبيد الأنصاري، وقد بعثا بالأشعث بن قيس أسيراً، الذي منَّ عليه أبو بكر ﷺ وحقن دمه بعد أن قبل عذره، وهو ممن قام بقتال أهل الردة في اليمن[1].

❖ذكر بعض أشهر أعلام حضرموت من الصحابة ﷺ:

بعد ذكر هذه الوفود من القبائل الحضرمية على النبي ﷺ، برز جماعة منهم فصاروا من رواة الحديث، وعلماء من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ، وكثر الصحابة الكرام في هذه الجهة، ونالت بهم بلاد حضرموت قسماً ونصيباً وافراً من الخير والهدى والنور الذي جاء به النبي ﷺ، ولذلك ظهر فيهم الكثير من المجاهدين في سبيل الله، والغزاة الذين شاركوا في فتوحات الأمصار، والقضاة والمحدثين، وأمراء الجيوش، وأمراء البلدان، فالقبائل الحضرمية وذرياتها في الأقطار الإسلامية بعد الفتوحات – انتشروا، وظهر فيها نجباء في الغزو والجهاد...والفقه والحديث وأنواع العلوم[2].

والتتبع لأسماء الرجال من الصحابة ﷺ واستقصاؤهم من الأمور التي يطول ذكرها، وكتب الرجال والتراجم مليئة، وليس هذا البحث مكاناً للحصر والتقصي، لذا سأقتصر على ذكر أبرز أعلام الصحابة من الحضارمة، مع ذكر ترجمة مختصرة لهم، ومن هؤلاء:

١ – الأشعث بن قيس ﷺ: وهو ابن معدي كرب الكندي أحد بني الحارث بن معاوية ويكنى أبا محمد. وفد إلى النبي ﷺ في وفد كندة مع ستين راكباً، وكان رئيسهم، ثم رجع إلى اليمن. فلما قُبض النبي ﷺ ارتد، وكان ذلك في عصر أبي بكر الصديق ﷺ، فحاصره زياد بن لبيد البياضي ﷺ بالنجير حتى نزل إليه فأخذه وبعث به إلى أبي بكر الصديق ﷺ فمنَّ عليه وزوجه أخته. فلما خرج الناس إلى العراق خرج معهم ونزل الكوفة وابتنى بها داراً في كندة ومات بها، وكان ذلك في آخر سنة أربعين بعد مقتل علي بن أبي طالب ﷺ بأربعين يوماً، والحسن بن علي بن أبي طالب

(٨١١/٢)، أسد الغابة (٦٢٢/١)، الإصابة (٦٧٧/١-٦٧٨).

(١) انظر: الاستيعاب (١٤٥٢/٤)، أسد الغابة (٢٦٥/٥)، الإصابة (٦٧٨/١).

(٢) انظر: الشامل لعلوي الحداد (ص١٥).

يومئذ بالكوفة حين صالح معاوية. وقد صلى عليه الحسن بن علي ﷺ[١].

٢- الشريد بن سويد الحضرمي ﷺ: حليف ثقيف، كان اسمه مالكاً فسمِّي الشريد، لأنه شرد من المغيرة بن شعبة لما قتل رفقته الثقفيين، روى عنه ابنه عمرو بن الشريد، ويعقوب بن عاصم، وفد إلى النبي ﷺ فأسلم، وبايعه بيعة الرضوان، وسماه رسول الله ﷺ الشريد، وهو زوج ريحانة بنت أبي العاص بن أمية، قيل: إنه عاش مائة وعشرين سنة[٢].

٣- طارق بن سويد الحضرمي ﷺ: من قبيلة الجعف، روى عنه وائل بن حجر الحضرمي، وابنه علقمة بن وائل، وقد أخرج له أحمد وابن ماجه وأبوداود وغيرهم حديثاً له في الأشربة[٣].

٤- العلاء بن الحضرمي ﷺ: وهو عبد الله بن عباد بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن عويف بن خزرج بن إياد بن الصدف بن حضرموت، من كندة. أمه زهرة بنت مالك بن حذيفة بن عامر بن جحجبا من الأوس، ولاه رسول الله ﷺ البحرين[٤]بعد أن فتحها بنفسه فأقره أبو بكر ﷺ، ثم ولاه عمر ﷺ البصرة[٥]فمات بتياس[٦]من أرض بني تميم سنة أربع عشرة قبل أن يصل البصرة. ومما قيل عنه أنه كان مجاب الدعوة، وإنه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها، وذلك مشهور

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٩٩/٦)، الطبقات للخياط (١٣١/١)، الاستيعاب (١٣٥/١).

(٢) انظر: الاستيعاب (٧٠٨/٢)، أسد الغابة (٦٢٩/٢)، الإصابة (٢٧٥/٣).

(٣) انظر: الاستيعاب (٧٥٤/٢)، أسد الغابة (٦٧/٣)، الإصابة (٤١٢/٣). انظر الحديث: مسند أحمد "مسند الكوفيين" (٨٢/٣١)،برقم (١٨٧٨٧) سنن ابن ماجه "باب النهي أن يتداوى بالخمر" (١١٥٧/٢)، سنن أبي داود كتاب "الطب" باب "في الأدوية المكروهة (٢٢/٦) برقم (٣٨٧٣).

(٤) البَحْرين: هكذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر، طولها أربع وسبعون درجة وعشرون دقيقة من المغرب، وعرضها أربع وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وهي تثنية بحر، تتكون من مجموعة من الجزر المتناثرة في الخليج العربي. وقد كانت قديماً تشمل كلاً من: "هجر" و "العقير" و "القطيف" و "الإحساء". انظر: صفة جزيرة العرب (١٦٨/١)، معجم البدان (٣٤٧/١).

(٥) البصرة: هي المدينة المعروفة من بلاد العراق، التي تقع على الجنوب منها، وقد أنشأها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في عهد خلافته. انظر: معجم البلدان (٤٣٠/١-٤٣٢).

(٦) تياس: هو ماء كان للعرب قديماً بين الحجاز والبصرة، ويسمى البئر الذي فيه ببئر العلاء الحضرمي ﷺ، وله ذكر في أيام العرب وأشعارها. انظر: صفة جزيرة العرب (١٥٢/١)، معجم البلدان (٦٤/٢).

عنه[١].

٥- مسروق بن وائل الحضرمي ﷺ: قدم على النبي ﷺ في وفد حضرموت فأسلم[٢].

٦- المقدام بن معدي كرب ﷺ:وهو ابن عمرو بن يزيد بن معد يكرب بن سيار عبد الله ابن وهب بن ربيعة بن الحارث بن معاوية بن ثور بن عفير الكندي أبو كريمة، وقيل: أبو يحيى، وهو أحد الوفد الذي وفد على رسول الله ﷺ من كندة، يعد في أهل الشام، وبالشام مات سنة سبع وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة[٣].

٧- وائل بن حجر بن ربيعة بن يعمر الحضرمي ﷺ:هو الصحابي الجليل وائل بن حجر ابن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي، يكنى بأبي هنيدة، وقد بشر به رسول الله ﷺ قبل أن يقدم عليه، وقال: ((هذا وائل بن حجر أتاكم من بلاد بعيدة من بلاد حضرموت طائعاً، غير مكره، بقية أبناء الملوك))، فلما دخل عليه رحب به وأدناه من نفسه، وقرب مجلسه وبسط له رداءه، فأجلسه عليه مع نفسه على مقعده، وقال ﷺ: ((بارك الله فيك، يا وائل، وفي ولدك، وفي ولد ولدك))، واستعمله النبي ﷺ على أقيال من حضرموت، وقد كان أبوه من ملوكهم[٤].

❖ردة بعض قبائل أهل حضرموت[٥]:

بعد أن انتشر الإسلام في أوساط الناس، ومنهم أهل حضرموت وكان ذلك في السنة العاشرة من الهجرة ودخلت جميع القبائل التي تسكن حضرموت من كندة والصدف والسكون وحضرموت وتجيب وجعف والسكاسك وغيرها في الإسلام، بعدها ولَّى عليهم النبي ﷺ أمراء على تلك القبائل وقد سبق ذكر بعضهم، إلا أنه وبعد أن توفي

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٦٦/٤)، معجم الصحابة لابن قانع (٣٠٠/٢)، الاستيعاب (١٣٨٠/٣).

(٢) انظر: الاستيعاب (١٤٧٢/٤)، أسد الغابة (١٥٠/٥)، الإصابة (٧٣/٦).

(٣) انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٥٥٥/٥)، الكنى والأسماء للإمام مسلم (٧٠٥/٢)، الإصابة (٣٠٩/١٠).

(٤) انظر في ترجمته: الاستيعاب (٣٢٩/١)، أسد الغابة (٤٠٥/٥)، الإصابة (٤٦٦/٦). وقد ذكر هذه القصة ابن عساكر بإسناده، انظر: تاريخ دمشق: (٣٩١/٦٢).

(٥) انظر في ذلك: المحبر (١٨٤/١-١٨٨)، تاريخ الطبري (٣٠٠/٢-٣٠٣).

النبي ﷺ، تزعزعت بعض القبائل العربية واضطرب أمرها. وارتدت عن الإسلام، ومنها قبائل من حضرموت، حيث امتنعت قبيلة كندة عن دفع الزكاة، فحاربهم أبوبكر الصديق رضي الله عنه فيمن حارب من أهل الردة، وفي ذلك دلالة على أن الإسلام لم يتغلغل في قلوب الكثيرين من هذه القبيلة، ولم يدخل الإيمان بعد في قلوبهم، وهذا يعد من أسباب ردة كثير من قبيلة كندة، بالإضافة إلى عجزهم عن مزاحمة أهل العلم من علماء الإسلام، ومنعهم من تبوأ المراكز المهمة في الدولة الإسلامية؛ إذ جعل ذلك الإسلام للأكفاء من حيث قوة الإيمان وغزارة العلم والسبق في الدخول في الإسلام، فهذا هو معيار تولي القادة والأمراء من المسلمين للبلدان، وما كان من امتناع كندة عن دفع الزكاة إلا لشحهم على أموالهم ، وكان في بداية الأمر كسباً للوقت، وتقوية لشوكتهم، واستعداداً لشن الحرب، وذلك مقدمة لردتهم الصريحة، فلما استوثقوا من النصر، أعلنوا حربهم ضد الوالي عليهم زياد بن لبيد رضي الله عنه، ومن معه من المسلمين.

المطلب الخامس
الحضارمة ودورهم في الفتوحات ونشر الإسلام

بعد أن تم القضاء على حركات الردة في حضرموت من قبل خليفة المسلمين أبي بكر الصديق ﷺ، ورجعوا إلى الإسلام، وقتل منهم من قتل، والتقت قبائل حضرموت جميعها مع خليفة المسلمين في مركز خلافته في المدينة النبوية، وخضعت للطاعة، واستتبت أمور الدولة الإسلامية الداخلية، وتوحدت جميع قبائل حضرموت، مع قبائل العرب تحت راية واحدة، وبذلك كونوا قوة عظيمة، بالنسبة لمن حولهم من الممالك الأخرى، بعدها أصدر الخليفة توجيهاته بإرسال الجيوش لفتح البلدان، ونشر الإسلام، وما كان من قبائل حضرموت إلا أن جردت سيوفها، كما فعلت من قبل في قتال المرتدين، والآن وبعد أن عاد من ارتد من قبائلها، وأقامت هذا الاعوجاج، فخرجوا بالآلاف من فرسانها وقادتها وأمرائها، مهاجرين إلى الله ورسوله ﷺ، مشاركين أهل الإسلام في الفتوحات ونشر الإسلام في أصقاع الأرض، إذ كادت حضرموت أن تخلو من سكانها، ولا زالت كذلك حتى تفرقت قبائلها في أماكن مختلفة من البلدان المفتوحة، رافعة راية الإسلام، حاملة راية العلم.

فقد ذكر الطبري رحمه الله أنه لما أمَّر عمر بن الخطاب ﷺ سعد بن أبي وقاص ﷺ في حرب العراق، خرج معه من قبيلة حضرموت والصدف ستمائة، وكان فيهم ألف وثلاثمائة من قبيلة مذحج، ومن قبيلة السكون وحدها أربعمائة[1].

وسأذكر في هذا الصدد ترجمة مختصرة، عن بعض من شارك في الفتوحات من قبائل حضرموت، والبلدان التي استقروا فيها.

❖أولاً: الحضارمة في الكوفة:

وقد شارك في فتح بلاد العراق ومن ضمنها الكوفة جماعة من قبائل حضرموت، وأكثرهم من قبيلة كندة، وكذلك نفر من قبيلة حضرموت والجعف وتنعة، وسأذكر بعض أعلام كل قبيلة على حده، مترجماً لهم باختصار، وهم كالآتي:

◆**سكان الكوفة من قبيلة كندة:** وخرج منهم نفر كثير، شاركوا في فتح العراق واستقروا

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/٣٨٣-٣٨٥).

في الكوفة، منهم:

١- النعمان بن أبي الجون وهو الأسود بن شراحيل بن كندي بن الجون بن آكل المرار الكندي[١]، له إدراك، وولده عبدالرحمن أول من اختط بالكوفة من كندة[٢].

٢- سلمان بن ثمامة بن شراحيل بن الأصهب الجعفي، وفد على النبي ﷺ، وغزا مع عليّ رضي الله عنه ونزل الرقّة[٣][٤].

٣- عدي بن عميرة الكندي، نزل الكوفة ومات فيها، وفد هو وقريبه قيس بن سعد بن الأرقم إلى النبي ﷺ، صاحب عمر بن عبد العزيز[٥].

وغير هؤلاء كثيرون، فقد سميت بالكوفة بعض الأماكن التي سكنتها قبائل من حضرموت فسميت باسمها، ومما يدل على ذلك قول المتنبي[٦]، وهو يخاطب ممدوحه:

أمنسيّ السكون وحضرموتاً ... ووالدتي وكندة والسبيعا[٧].

---

(١) ويرجع نسب آكل المرار إلى الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندي، وإنما سمي آكل المرار، لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم، وكان الحارث غائباً، فغنم وسبى، وكان فيمن سبى أم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني، امرأة الحارث ابن عمرو، فقال لعمرو في مسيرة: لكأني برجل أدلم أسود، كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتك، تعني الحارث، فسمي آكل المرار، والمرار شجر. انظر: سيرة ابن هشام (٢/٥٨٦).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/١١٣) عند ترجمة ابنته (أسماء)، الإصابة (٦/٣٤٨)، الأعلام للزركلي (١/٣٠٦) عند ترجمة ابنته أسماء.

(٣) هي مدينة مشهورة على الفرات، في سوريا، بينها وبين حرّان ثلاثة أيّام، معدودة في بلاد الجزيرة، لأنّها من جانب الفرات الشرقي، طولها أربع وستون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة. انظر: معجم البلدان (٣/٥٩)

(٤) انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/١٣٣٣)، أسد الغابة (٢/٥٠٨)، الإصابة (٣/١١٦).

(٥) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/١٢٤)، الاستيعاب (٣/١٠٦٠)، أسد الغابة (٤/١٤).

(٦) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، الشاعر المعروف بالمتنبي، فإنه ولد بالكوفة، سنة (٣٠٣هـ)، ونشأ بالشام، وأقام بالبادية، وطلب الأدب وعلم العربية، خرج المتنبي من بغداد، فمدح ابن العميد، وعضد الدولة، وأقام عنده مدة، ثم خرج يريد بغداد، حتى كان حيال الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد، إذا عرض له فاتك بن أبي الجهل الأسدي في عدة من أصحابه، فاغتاله هناك وابنه محسداً، وغلاماً له يقال له: مفلح، وأخذ جميع ما كان معه، وذلك لست بقين من شهر رمضان، سنة (٣٥٤هـ). انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لكمال الدين الأنباري (١/٢١٩)، وفيات الأعيان (١/١٢٠)، سير أعلام النبلاء (١٦/١٩٩).

(٧) ديوان المتنبي (ص٦٥).

◆**سكان الكوفة من قبيلة حضرموت:** وقد نزل منهم قليل في الكوفة، منهم: الصحابي الجليل وائل بن حجر ﷺ.

◆**سكان الكوفة من قبيلة جعف:** وقد نزل من هذه القبيلة أيضاً قليل في الكوفة، منهم: سلمة بن يزيد بن مشجعة الجعفي(١).

◆**سكان الكوفة من قبيلة تنعة:** وقد نزل من هذه القبيلة أيضاً قليل في الكوفة، منهم: أبو قيلة عياض بن عياض التنعي، وحجر بن عنبس، وسلمة بن كهيل بن الحضرمي(٢)، وغيرهم(٣).

❖**ثانياً: الحضارمة في الشام:**

وقد نزل بلاد الشام وسكنها وشارك في فتحها من قبائل حضرموت الناس الكثيرون، وقد كان من قبيلة كندة جماعة منهم:

١- الحارث بن غطيف الكندي، يكنى أبا غطيف، وهو من قبيلة السكون (فخذ من كندة)، نزل حمص، وحديثه عند أهل الشام(٤).

٢- لقيط بن أرطاة السكوني، قال: قتلت تسعة وتسعين من المشركين مع رسول الله ﷺ، يعد في الشاميين(٥).

٣- مالك بن ناعمة الصدفي، ويكنى أبا ناعمة، وكان من أصحاب عمر ﷺ، وهو صاحب الفرس المشهور الذي يقال له أشقر صدق، وشهد فتح مصر(٦).

---

(١) سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن حريم بن جعفي بن سعد العشيرة من مذحج، نزل الكوفة انظر: الاستيعاب (٦٤٤/٢)؛ أسد الغابة (٥٣٢/٢)؛ الإصابة (١٣١/٣-١٣٢).

(٢) هو سلمة بن كهيل بن حصين، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة حين قتل زيد ابن علي بالكوفة. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٣١٤/٦).

(٣) انظر: الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٤٥).

(٤) انظر: الاستيعاب (٢٩٨/١)، أسد الغابة (٦٣٠/١)، الإصابة (٦٨٤/١).

(٥) انظر: الاستيعاب (١٣٣٩/٣)، أسد الغابة (٤٨٩/٤)، الإصابة (٥٠٧/٥).

(٦) انظر: تاريخ ابن يونس المصري (٤٢٦/١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٠٥/٥٦)، الإصابة (٢١٧/٦).

◆**وكان من قبيلة حضرموت، ممن سكن الشام:**

١- نفير بن المغلس بن نفير الحضرمي، ويقال: نفير بن مالك بن عامر الحضرمي، وهو والد جبير بن نفير، نزيل حمص، وهو معدود في الشاميين[١].

٢- عمرو بن عبدالله الحضرمي، نزل حمص، وكان أبوه عمرو ممن قدم مع أبي عبيدة بن الجراح الشام، وهو مولى قوم من الحضرميين، قتل بصفين مع معاوية ﷺ[٢].

❖**ثالثاً: الحضارمة في مصر:** وأكثر ممن شارك في فتح مصر ونزل مصر وسكن فيها من أهل حضرموت هم من الصدف، وقبيلة حضرموت، والسكون، ومهرة، وبعض كندة[٣]،وما زالت مصر منازل العرب من قضاعة وبليّ واليمن[٤].

◆**وممن سكن مصر من الصدف:**

١- جابر بن ماجد الصدفي وفد على النبي ﷺ وشهد فتح مصر[٥].

٢- قتادة بن قيس بن حبشي الصدفي له صحبة، شهد فتح مصر[٦].

٣- هانئ بن معاوية الصدفي، شهد فتح مصر، وحجّ مع عثمان ﷺ[٧].

◆**وقد سكن مصر من السكون ومنهم تجيب جماعة، منهم:**

١- عقبة بن بجرة الكندي، ثم التّجيبي، أسلم في حياة النبي ﷺ، وصحب أبا بكر، وشهد الفتح بمصر، وكان معه راية كندة يوم اليرموك[٨].

---

(١) انظر: الاستيعاب (١٥١٠/٤)، أسد الغابة (٣٣٣/٥)، الإصابة (٣٦٨/٦).

(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٦٦/٤٦)، الإصابة (٥٤٣/٤)، الدر والياقوت في تراجم أعلام المحدثين من حضرموت (ص٤٦).

(٣) انظر: تاريخ حضرموت للحامد (١٧١/١).

(٤) انظر: معجم البلدان للحموي (١٤٢/٥).

(٥) انظر: تاريخ ابن يونس المصري (٨٢/١)، أسد الغابة (٤٩٧/١)، الإصابة (٥٥١/١).

(٦) انظر: قتادة ابن يونس المصري (٣٩٩/١)، أسد الغابة (٣٦٩/٤)، الإصابة (٣١٦/٥).

(٧) انظر: تاريخ ابن يونس المصري (٤٩٧/١)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد (٤٤٥/١)، الإصابة (٤٤٥/٦).

(٨) انظر: المؤتلف والمختلف للدارقطني (٢٥١/١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٨٣/٤٠)، الإصابة (١٠١/٥).

٢- مقسم بن بجرة بن حارثة بن قتيرة الكنديّ ثم التّجيبي النخعيّ، له صحبة، وشهد فتح مصر، وكان قاتل أهل الردة مع زياد بن لبيد ﷺ[١].

وممن سكن مصر من قبيلة حضرموت، طائفة، منهم:

١- سخرور بن مالك الحضرمي له صحبة، سكن مصر، وشهد فتحها[٢].

٢- ربيعة بن عيدان ابن ذي العرف بن وائل بن ذي طواف الحضرميّ، ، شهد فتح مصر[٣].

وكذلك سكن مصر من الكنديين مالك بن عتاهية بن حرب بن سعد الكندي، شهد فتح مصر، ومعدود في أهلها من الصحابة، وفيها كان سكناه[٤].

وسكن مصر من قبيلة مهرة أناس ليسوا بالقليلين، منهم برحا بن عسكر بن وتّار بن كزغ بن حضرمين بن التّغما بن مهريّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وفد على النبيّ ﷺ، وشهد فتح مصر، واختطّ بها داراً وسكنها[٥].

وقد نزل المدينة النبوية من سكان حضرموت عدد كثير، منهم كثير بن الصلت بن معد يكرب الكندي، يكنى أبا عبد الله، ولد على عهد رسول الله ﷺ وسماه كثيراً، وكان اسمه قليلاً، وكان يتفاءل بالاسم[٦].

ومن البلاد التي دخلها الحضارمة ونشروا الإسلام فيها غالب أجزاء جنوب شرق آسيا، حيث كانت هجرتهم إليها سبباً في تلاشي ديانة بوذا[٧]، وقيام الإسلام على أنقاضها[٨].

---

(١) انظر: تاريخ ابن يونس المصري (٤٨٤/١)،المؤتلف والمختلف للدارقطني (٢٥١/١)، الإصابة (١٦٢/٦).

(٢) انظر: تاريخ ابن يونس المصري (٢٠٠/١)، أسد الغابة (٤٠٩/٢)، الإصابة (٣١/٣).

(٣) انظر: تاريخ ابن يونس المصري (١٧٣/١)، أسد الغابة (٢٦٦/٢)، الإصابة (٣٩٢/٢).

(٤)انظر: الاستيعاب (١٣٥٤/٣)، أسد الغابة (٣١/٥)، الإصابة (٥٤٤/٥).

(٥) انظر: تاريخ ابن يونس (٦١/١)، أسد الغابة (٣٦٦/١)، الالإصابة (٤١٦/١).

(٦) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٩/٥)، الاستيعاب (١٣٠٨/٣)، أسد الغابة (٤٣٤/٤).

(٧) الديانة البوذية: هي أحد الديانات الوضعية التي ظهرت في بلاد الهند، في القرن الخامس، على يد بوذا، وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألهوه. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٧٥٨/٢).

(٨) انظر: تاريخ حضرموت السياسي (٢٤٠/٢).

إلا أن نشر أهل حضرموت للإسلام في بعض البلدان الإسلامية كان على طريقة المتصوفة، وليس على طريقة أهل السنة والجماعة، خاصة بعد دخول أحمد بن عيسى المهاجر[١] إلى حضرموت واستقرار أحفاده فيها[٢].

وقد هاجر من أهل حضرموت الكثير إلى هذه الأقطار وإلى غيرها، ومنهم من صحب معهم أسرهم، وكان لهم ولسلالاتهم من بعدهم دور كبير في الجهات التي استوطنوها، من نشر للإسلام، وفتح للبلدان.

"وقد أثرت هذه الهجرة على بلاد حضرموت تأثيراً سلبياً بعد رحيل رجالها وخلو كثير من ديارها بعد ان غادرها أهلها وتبعثروا في أنحاء البلدان الإسلامية...بقدر ما استفاد هؤلاء النازحون خسرت بلادهم. وبقدر ما كانت رحلتهم نعمة عليهم كانت نقمة على بلادهم حضرموت...فكانت هذه الضربة الثانية على حضرموت من الضربات التي أفقدتها أكثر سكانها بعد وقعات الردة وإبادة يوم النجير فقد أصيبت بعد بضربات اخرى عنيفة قاسية في العهد الاموي والعباسي وما بعده ولله في خلقه شؤون"[٣].

ولعل فيما ذكرته من هذه التراجم ما يظهر عظيم ما بذله أهل حضرموت، وإلا فغيرهم كثير، واستقصاء رجال حضرموت من الصحابة والتابعين وغيرهم، شيء ليس بالهين، لكثرتهم ولعظيم فضلهم، ويبقى المجال مفتوحاً أمام من لهم عناية بدراسة الرجال، والوقوف على مناقبهم وآثارهم.

ويبدو لي والله أعلم أنه وبعد هذا العرض عن بلاد حضرموت، من حيث التعريف بما تضمنه عنوان الرسالة، وبيان الحالة الدينية في بلاد حضرموت، قبل الإسلام، وما ذكرته عن كيفية دخول الإسلام بلاد حضرموت، وعما حصل بعد ذلك من الردة، ثم استقرار

---

(١) أحمد بن عيسى بن محمد الحسيني العلوي، المعروف بالمهاجر، جد بني المهاجر في حضرموت، ولد بالبصرة سنة (٢٦٠هـ) ونشأ فيها، هاجر بعائلته إلى المدينة سنة (٣١٧هـ) وحج سنة (٣١٨هـ)، ثم رحل إلى حضرموت، ونزل بقرية "الجبيل" في وادي دوعن، في عهد الإباضية كما سيأتي في الفصل الثاني، ثم استقر في (الحسيسة) قرب مدينة (تريم) إلى أن توفي سنة (٣٤٥هـ). انظر: الأعلام للزركلي (١/١٩١)، صفحات من التاريخ الحضرمي (ص٥٦-٦٥)، وكتاب مستقل اسمه "الإمام المهاجر" لمحمد ضياء شهاب وعبدالله بن نوح.

(٢) انظر في ذلك: المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى، لعلوي بن طاهر الحداد (ص٢٥٥، ٢٨٧).

(٣) تاريخ حضرموت (١/١٨١-١٨٢) باختصار.

الإسلام في قلوب أهل حضرموت، ومشاركتهم في الفتوحات للبلدان، يعطي نبذه كافية عن بلاد حضرموت، بعد ذلك أعود إلى ذكر ما استجد في الشأن الداخلي لبلاد حضرموت، من دخول الفرق المخالفة لأهل السنة في بلاد حضرموت، وكيف أن علماء حضرموت قاموا بدورهم في مواجهتها، والله ولي الهداية والتوفيق.

الفصل الأول

جهود علماء السنة في حضرموت في تقرير العقيدة

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

التمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: واقع بلاد حضرموت، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الحياة السياسية في حضرموت.

المطلب الثاني: الحياة الفكرية في حضرموت.

المبحث الثاني: دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ وأثرها على بلاد حضرموت، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

المطلب الثاني: دخول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ إلى حضرموت.

المطلب الثالث: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في حضرموت.

أما المباحث:

المبحث الأول: تراجم أبرز علماء السنة في حضرموت

المبحث الثاني: جهود علماء السنة الحضارمة في تقرير العقيدة، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جهودهم في بيان مصادر العقيدة.

المطلب الثاني: جهودهم في تقرير التوحيد، وبيانهم لبعض ما ينافيه.

المطلب الثالث: جهودهم في تقرير بقية أركان الإيمان الستة وبعض مسائله

التمهيد

المبحث الأول

واقع بلاد حضرموت

يختلف الواقع في حضرموت من الناحية السياسية والفكرية بين حين وآخر، منذ دخول الإسلام إليها، حيث غزتها كثير من العقائد المنحرفة، وتعاقبت على أرضها الكثير من الدول والسلطنات، وذلك بعد نهاية دولة الخلافة الأموية ثم العباسية، ولا بد لهذا الواقع من أثر يخلفه في نفوس المتأثرين به وعقولهم.

وفي هذا المبحث سأتطرق باختصار إلى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]، وزمن دخولها إلى حضرموت، وعن الأثر الذي أحدثته في الواقع الفكري لدى الحضارمة.

وقد يتساءل البعض، عن العلاقة التي تربط الحديث عن جهود علماء السنة في حضرموت في تقرير العقيدة، وبين دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ؟

والجواب عن ذلك يكمن في أن ظهور علماء السنة في حضرموت ممن ألف واهتم بتقرير العقيدة الصحيحة كان في تلك الفترة، وبالأخص بعد دخول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ إليها وتأثرهم بها.

ولم تذكر لنا المصادر التاريخية الحضرمية شيئاً عن وجود علماء، كانت لهم جهود بارزة، قرروا فيها عقيدة أهل السنة والجماعة قبل هذه الفترة.

ولا يعني ذلك أنه لا يوجد علماء من أهل السنة قبل هذه الفترة، ولكنه الواقع الذي يصطدم به المتتبع لتاريخ حضرموت، حيث يجد نقصاً خطيراً، وفجوات كبيرة في التاريخ الحضرمي، لم تتعرض لها المصادر التاريخية، أو تعرضت لها مع شيء من الخفاء

---

(١) هو الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ولد سنة (١١١٥هـ) في العيينة بنجد، وفيها نشأ، اتخذ من منهج السلف منهجاً له، داعياً إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع، وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام، تأثر الكثير بدعوته في العالم الإسلامي، توفي في الدرعية سنة (١٢٠٦هـ)، وله مؤلفات كثيرة، منها: "كتاب التوحيد" و "كشف الشبهات". انظر: تاريخ نجد لابن غنام (ص٧٥-٨٥)، عنوان المجد في تاريخ نجد (ص٣٣)، الأعلام للزركلي (٦/٢٥٥-٢٥٧). وسيأتي تتمة عن ترجمته عند الحديث عن دعوته.

والغموض[١].

والسبب في ذلك يرجع إلى انتشار التصوف في حضرموت وسيطرته على الحياة الفكرية منذ منتصف القرن السادس، ولم يسمح لأي فكر آخر بالانتشار، وقد يرجع إلى أن أهل التصوف عمدوا إلى إغفال دور علماء أهل السنة ودعوتهم إلى نبذ دعوة القبوريين والبدع، لا سيما وهم المسيطرون على نشر الثقافة والفكر.

ويذكر المؤرخ علوي الحداد[٢]عند حديثه عن اختفاء كثير من فصول التاريخ الحضرمي، سبب ذلك في مقولته المشهورة: "إن الأخلاف وجدوا في سيرة الأسلاف ما ينكرونه عليهم اليوم، فعمدوا إلى إخفائها وإفنائها"[٣].

ومع ذلك وجد أعلام كثيرون من أهل حضرموت ممن اهتم بالمذهب الشافعي، وكذلك بالحديث، في القرن السادس الهجري، وما بعده، ووجدت لهم جهود في خدمة المذهب الشافعي والحديث، وذكرت كتب التاريخ الحضرمي البعض منهم، ممن واجهوا الإباضية في حضرموت بنشرهم للمذهب الشافعي والحديث النبوي[٤]، إلا أنه لم تذكر لهم أي جهود في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة.

وقبل الحديث عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ودخولها إلى بلاد حضرموت، وما كان لها من أثر على أهل تلك البلاد، رأيت أن أعرض نبذة مختصرة عن الواقع السياسي والفكري التي كانت تعيشه تلك البلاد، لما له من ارتباط.

---

(١) انظر: الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص٧-٨).

(٢) هو أبو طاهر علوي بن طاهر بن عبدالله الهدار الحداد، من مؤرخي الصوفية في حضرموت، ولد سنة (١٣٠١هـ) في بلدة قيدون من وادي دوعن، رحل إلى بلدان عدة، واستقر أخيراً في جوهور بماليزيا، وتولى فيها الإفتاء، وبها توفي سنة (١٣٨٢هـ)، وله مؤلفات، منها: "عقود الألماس في مناقب شيخ الطريقة وإمام الحقيقة الحبيب أحمد بن حسن العطاس" و "الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها". انظر: الدليل المشير (ص٢٣٥-٢٦٩)، إدام القوت (ص٣٩٨-٣٩٩) مع الهامش، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص٥٢٣).

(٣) جني الشماريخ جواب على أسئلة في التاريخ (ص١٣).

(٤) كما سيأتي في الفصل الثاني. انظر: (ص٣٣٩).

المطلب الأول
الواقع السياسي في بلاد حضرموت

إن الواقع السياسي منذ بداية أو منتصف القرن الثاني عشر إلى النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري لبلاد حضرموت بأقسامها ومناطقها المختلفة في الوادي كـ(تريم وشبام وسيئون[١]، وغيرها)، وكذلك في الساحل كـ(المكلا[٢]والشحر) ليس مستقراً، بل كان في غاية من الضعف والسوء، حيث كان هناك تناحر بين السلطنات والإمارات التي كانت متناثرة في ساحل ووادي حضرموت.

ولم يكن في حضرموت كيان سياسي قوي يقضي على كل هذه السلطنات والإمارات، ويجعلها تحت كيان ومسمى واحد، وقد ساعد هذا الأمر (التناحر بين السلطنات والإمارات) بدوره على دخول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ إلى حضرموت؛ حيث كانت تلك السلطنات والإمارات حينها مشتغلة بالحروب فيما بينها، وتحاول كل واحدة منها الانقضاض على الأخرى باستمرار،

وسأذكر باختصار ذلك الواقع السياسي، بالحديث عن تلك السلطنات والإمارات، فيما يلي:

❖السلطنة الكثيرية:

تعد السلطنة الكثيرية من أقدم السلطنات التي قامت في بلاد حضرموت، حيث يرجع تأسيسها إلى بداية القرن التاسع الهجري، وقد مرت بعدة مراحل، وتعرضت بعدها لغزو خارجي من قبل دولة الزيدية التي كانت موجودة في شمال اليمن، والتي سيطرت على حضرموت سنة (١٠٧٠هـ)، وذلك قبل وصول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ إليها، في عهد السلطان بدر بن عبدالله الكثيري[٣]، حيث أعلن طاعته للإمام

---

(١) سيئون هي: أكبر مدن وادي حضرموت، وهي من المدن القديمة، تبعد عن شبام شرقاً نحو (١٨كم)، وعن تريم غرباً نحو (٣٤كم). انظر: إدام القوت (ص٦٧٤) مع الهامش.

(٢) المكلا هي: مدينة كبيرة تقع على ساحل البحر العربي، وهي الآن عاصمة محافظة حضرموت، تقع على الجنوب الشرقي في اليمن، وفيها ميناء المكلا الشهير. انظر: إدام القوت (ص١٠٩)

(٣) هو السلطان بدر بن عبدالله بن عمر الكثيري، مولده ووفاته في مدينة سيئون (...-١٠٧٥هـ)، تولى الحكم بعد وفاة أبيه السلطان عبدالله بن عمر الكثيري، يقال أنه كان على جانب عظيم من المكر وبعد النظر،

الزيدي، لما رأى من قوته، ووحشيته، وفتكه بأهل حضرموت[١].

وتعد هذه المرة الأولى التي تمتد فيها أيدي الزيدية إلى بلاد حضرموت، ثم حصلت بعدها الاختلالات في الدولة الزيدية، وضعف أمرها[٢]، وانتهزها فرصة آل كثير، وأعلنوا الاستقلال التام عن الدولة الزيدية وذلك سنة (١٠٩٣هـ)[٣].

وتوالى سلاطين آل كثير من بعد ذلك ثم تطرق الضعف إليهم فانتهزها فرصة أهل يافع، الذين كانوا يسكنون حضرموت، وصار لهم النفوذ المطلق، والكلمة النافذة، حيث كانوا يصدرون الأوامر، وينفذون باسم السلطان، في كل من شبام، وسيئون، وتريم، والشحر، والمكلا، وذلك في سنة (١١٠٧هـ)، وما بعدها، ثم حاول آل كثير في ذلك الوقت استعادة ملكهم، واسترداد بلادهم، لكنهم لم يجدوا إلى ذلك سبيلا[٤].

❖إمارة آل كساد:

لقد زعزع الجنود اليافعيون الذين جاءت بهم الدولة الكثيرية ليستعينوا بهم في حفظ مركزهم كيان الدولة الكثيرية، وخضعت أغلب المدن الكثيرية لنفوذ يافع مباشرة، واستطاع اليافعيون تكوين إمارتهم في مدينة المكلا، ولأول مرة في تاريخ المكلا تقوم فيها إمارة مستقلة يحكمها آل كساد اليافعيون، في القرن الثاني عشر الهجري، حيث استقلوا بها عن حكم السلطنة الكثيرية[٥].

فعزمت السلطنة الكثيرية حينها على استعادة المكلا، ودخلوا في حرب طاحنة مع آل

حيث أنه لما علم أن عمه (بدر بن عمر الكثيري) قد نافس أباه على السلطة، ألَّب الناس عليه، وألقى = القبض عليه وسجنه، ثم أطلقه واستقل السلطان بدر بن عمر في ظفار، ثم احتال عليه وعزله، فاستنجد بالإمام الزيدي عليه. انظر: صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٦٠-١٧٠)، تاريخ حضرموت السياسي (١/١٠٣-١٠٦)، أدوار التاريخ الحضرمي (٢/٢٥١، ٤٠١).

(١) انظر: تاريخ حضرموت السياسي (١/١٠٤-١٠٥).

(٢) انظر: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن (ص١٢٩).

(٣) انظر: تاريخ حضرموت السياسي (١/١٠٧).

(٤) انظر: تاريخ حضرموت السياسي (١/١٠٨).

(٥) انظر: صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٧٢-١٧٤).

كساد، بعد أن استنجد الثاني بعمر بن عوض القعيطي اليافعي[١]وكبار أولاده، فكان جيشهم تحت قيادة القعيطي، في حرب السلطنة الكثيرية، على أن يشتركا فيما بعد في الحكم، لكن القعيطي تجاهل طموح الكسادي، بعد أن هزموا الجيش الكثيري، وولَّى آل كثير منهزمين، وكان ذلك سنة (١٢٨٣هـ)[٢].

❖إمارة آل بريك:

وفي القرن الثاني عشر الهجري أيضاً استطاع آل بريك اليافعيون أن تكون لهم إمارة في مدينة الشحر، التي تتبع حكم السلطنة الكثيرية بعد أن ضعفت سيطرتهم عليها، وكان ناجي بن عمر بن بريك[٣]أول أمير من آل بريك على مدينة الشحر[٤].

وقد دخلت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ إلى الشحر في عهد ناجي بن علي بن بريك[٥]، كما سيأتي في المبحث التالي[٦].

---

(١) هو السلطان عمر بن عوض القعيطي اليافعي الأول، وهو من أحد بطون قبائل يافع التي نزحت من جبل يافع إلى حضرموت، وقد استوطن آل القعيطي قرية (لحروم) في وادي عمد في حضرموت، وكانت ولادته ونشأته فيها، ثم انتقل إلى شبام، ومنها إلى الهند، كاتبه بنو جلدته اليافعيون من آل كساد، عندما صاروا مهددين من قبل آل كثير، فأرسل إليهم من أولاده وغيرهم جيشاً، ثم دخل في نفسه النزوع إلى الملك، فأسس السلطنة القعيطية التي كان أول ولاتها، ودوره دور تأسيس، ودعم بالمال والرجال، ولكنه لم يزرها، وإنما قام بالأمر بعده أولاده بعد وفاته في حيدر أباد سنة (١٢٨٢هـ). انظر: صفحات من التاريخ الحضرمي (ص٢١٤-٢٢٥)، تاريخ حضرموت السياسي (١٣١/١) مع الهامش، أدوار التاريخ الحضرمي (٤٠٤/٢).

(٢) انظر: صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٧٦-١٧٧).

(٣) هو ناجي بن عمر بن بريك، قدم من حريضة إلى الشحر مع ستة من إخوانه من أبيه، استطاع بفطنته وشجاعته إقامة إمارة لآل بريك في مدينة الشحر في القرن الثاني عشر الهجري، فصار أول أمير لها، توفي سنة (١١٩٣هـ). انظر: النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية مخطوطة (١٩٥/٢)، صفحات من التاريخ الحضرمي (١٨٠-١٨١)، تاريخ حضرموت السياسي (١١٧/١).

(٤) صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٨٠-١٨١).

(٥) هو ناجي بن علي بن ناجي بن عمر بن بريك، تولى الإمارة بعد عمه حسين بن ناجي، اشتهر بالشجاعة والإقدام والكرم وسماحة النفس، كما اشتهر بالحزم والدهاء، وكان دخول الجيش النجدي إلى حضرموت الساحل في عهده، توفي في مسقط بعد أن أصيب بمرض ألزمه الفراش سنة (١٢٤٣هـ). انظر: النفحات المسكية (١٩٩/٢) مخطوط، صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٨٣-١٨٦).

(٦) صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٨٤).

وكما هي عادة السلطنة الكثيرية، فقد فكروا في إصرار على احتلال الشحر؛ لتكون منفذاً لسلطنتهم على بحر العرب إلى الخارج، ومركزاً لتوسعهم في الساحل، فزحفوا فجأة على الشحر، ولم يكن آل بريك على استعداد، فسرعان ما استعاد آل كثير المدينة، وسقطت في أيديهم، وانتهت بذلك دولة آل بريك، وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة (١٢٨٣هـ)[١].

❖السلطنة القعيطية:

وجد السلطان عوض بن عمر القعيطي[٢]فرصة في نصرة آل كساد في ساحل حضرموت ضد آل كثير لتكوين سلطنته، فما إن تغلب على غزو آل كثير لمدينة المكلا التي كانت تحت حكم آل كساد، إلا ونشب الخلاف بينه وبين أمير آل كساد عمر بن صلاح الكسادي[٣]، الذي انتهى بقيام السلطنة القعيطية في مدينة المكلا، وجعلها مركزاً لها[٤].

ثم سيطر السلطان عوض على مدينة الشحر التي كانت تحت حكم السلطنة الكثيرية، في ذي الحجة سنة (١٢٨٣هـ).

واستمرت بلاد حضرموت في الوادي والساحل مجزأة مدنها وقراها ساحلاً ووادياً، بين سلطنة القعيطي التي تتخذ من المكلا عاصمة لها، وكان نفوذها على أغلب مناطق

---

(١) صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٨٨).

(٢) هو السلطان عوض بن عمر بن عوض القعيطي، يعود الفضل الأكبر له بعد وفاة والدة في انشاء السلطنة، ولد في حيدر أباد بالهند في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، عرف منذ صغره بوفرة الذكاء، ورجاحة العقل، وحسن الاستعداد، قدم إلى حضرموت للمرة الأولى سنة (١٢٦١هـ)، توفي في البلدة التي ولد فيها سنة (١٣٢٥هـ). انظر: إدام القوت (ص١٧٨)، صفحات من التاريخ الحضرمي (ص٢٦٦-٢٤٣)، تاريخ حضرموت السياسي (٤/٢).

(٣) هو عمر بن صلاح بن محمد بن عبدالحبيب الكسادي، تولى إمارة آل كساد بعد وفاة والده سنة (١٢٨٨هـ)، انتهت بعهده الإمارة الكسادية، بعد أن دب الخلاف بينه وبين السلطان عوض بن عمر القعيطي، انتهى بوساطة حكومة عدن، وجلاءه من المكلا، بعد رفضه لحكم الوساطة، وتسليمه المكلا للسلطان القعيطي، وكان ذلك سنة (١٨٧٧م). انظر: صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٧٨-١٧٩)، في جنوب الجزيرة العربية (ص١٩٠-١٩٢)، تاريخ حضرموت السياسي (١٤٥/١)، (٤/٢-١٠).

(٤) انظر: تاريخ حضرموت السياسي (٨/٢-١٠).

حضرموت، وبين سلطنة الكثيري التي تتخذ من سيئون عاصمة لها، وتتبعها مدينة تريم .

ووقعت حروب بين سلطنة الكثيري، وسلطنة القعيطي، انتهت باتفاقية عدن المنعقدة بين الدولتين في سنة (١٣٣٦هـ)، والتي تراضى فيها الفريقان على إيقاف الأعمال الحربية، وأعلنتا فيها عن استعدادهما للتعاون في إصلاح البلاد[١].

وانتهت كلتا السلطنتين عند قيام الثورة في جنوب اليمن ضد المستعمر البريطاني وذلك سنة (١٩٦٧م).

وبهذا يظهر أن الحياة السياسية في حضرموت قبل وأثناء ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، قد سادتها الحروب الطاحنة التي كانت مستمرة بين الدويلات الموجودة في بلاد حضرموت، لأن أعظم ظاهرة كانت سائدة هي ظاهرة الدور القبلي الفوضوي، فلا سلطنة راسخة، ولا إمارة مستقرة.

(١) انظر: صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٩٩).

المطلب الثاني
الواقع الفكري في بلاد حضرموت

إن الكلام عن الواقع الفكري في حضرموت في تلك الفترة، لا يختلف سوءاً عن الواقع السياسي، فقد عاشت حضرموت سنواتٍ عجافاً، إذ كانت غارقة في أحضان التصوف، وكانت الصوفية حينها محكمة سيطرتها على الحياة الفكرية في حضرموت، الذي أنتج بدوره آثاراً سيئة، حيث شيدت القباب على القبور، ووضعت التوابيت على أقطاب[١]الطريق الصوفية، وجعلوا لهم الزيارات الشركية، وصرفوا لهذه القبور والقباب أنواعاً من العبادات، كدعائهم، والذبح لها، والنذر، حتى جعلوا لأتربة قبور أوليائهم فضلاً، وألفوا في ذلك المؤلفات، بذكر كراماتهم، ودعوة الناس إلى التعلق بهم، فتمكنت هذه العقائد في قلوب كثير من الناس، وأحدثوا عند قبورهم البدع والمخالفات كالموالد والسماع[٢]، وضرب الدفوف، والطبول، التي يستخدمها كثيراً صوفية حضرموت في حضراتهم واحتفالاتهم في المساجد وغيرها.

وظلت الطريقة الصوفية في حضرموت متمثلة في آل باعلوي، وكانت سلطتهم تشبه إلى حد كبير سلطة مشايخ الصوفية وأرباب الطرق والمقامات[٣]في مصر وغيرها، حيث تركوا أثراً كبيراً على الفكر في المجتمع الحضرمي[٤].

وعلى الرغم من دخول الزيدية الشيعة إلى حضرموت نهاية القرن الحادي عشر

---

(١) أقطاب: جمع قطب، والقطب مرتبة من مراتب التصوف، عرفه ابن عربي بقوله: " القطب وهو الغوث: عبارة الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام". رسائل ابن عربي (ص٤٠٨).
وهكذا عرفه الكاشاني أيضاً، ويطلق عليه الصوفية صفات كثيرة منها: الفردية والغوثية وغير ذلك. انظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص١٦٢).

(٢) السماع في الاصطلاح الصوفي هو: "سماع القرآن أو قصائد الشعر بنغمة طيبة موافقة للطبائع، تؤثر فى المستمعين إلى درجة الصعق والبكاء والغشية، وما شابه ذلك من ألوان التأثر". المعجم الصوفي لمحمود عبدالرزاق (٢/٧٧٨).

(٣) المقامامات: جمع مقام، والمقام: هو مقام العبد بين يدي الله عز وجل، فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضيات والانقطاع إلى الله عز وجل، ويكون بالمجاهدة والاكتساب. انظر: اللمع (ص٦٥).

(٤) انظر: تاريخ حضرموت السياسي (٢/١١٨).

الهجري، وفرضهم لبعض أفكارهم، كالزيادة في الأذان: (حي على خير العمل)، وإجبار سلاطين حضرموت على أداء الزكاة إلى أئمة الزيدية، الذين يحكمون في شمال اليمن، غير أن البعض من أهل حضرموت ظلَّ متمسكاً بطريقة الصوفية، مع ميل بعضهم إلى عقائد الشيعة، وظهور آراء الشيعة في أقوال بعض أعلام حضرموت، وتبنيها، والدعوة إليها، مع ادعائهم الانتساب إلى التصوف،(١)، كما سيأتي في الفصل الرابع.

فعند الحديث عن الفكر في التاريخ الحضرمي، لا يستطيع المتحدث عنه إغفال الصوفية والتصوف، لأنها استمالت عدداً كبيراً من العلماء في حضرموت، مع أنه قبل ظهور التصوف في حضرموت في نهاية القرن السادس، وبداية القرن السابع، كان العلماء فيها مشتغلين كثيراً بالمذهب الشافعي، وجمع الحديث النبوي.

وعلى الرغم من الخلاف الكبير الذي بين علماء الفقه والمتصوفة في حضرموت، وعظيم الأثر بين النزعتين، "فالمتصوف يعتمد على القلب، وعلى الذوق، وعلى المعرفة من طريق الإلهام(٢)، وعلى الباطن، والفقهاء يعتمدون على ظاهر القرآن والسنة، والاستنباط منهما...وليس عندهم باطن، ولا حقيقة وراء ظاهر النصوص وفهم معانيها، والصوفي يعنى بالروح النفس، والفقيه يعنى بالجانب الظاهري والعملي، والصوفي روحاني نفساني، والفقيه قانوني، والصوفي يعني بالحب الإلهي، ولا يعنيه كثيراً أمر الثواب والعقاب، والفقيه يعني بأداء العبادات، ويعتمد كثيراً على الثواب والعقاب"(٣).

غير أن الغريب في هاتين النزعتين، أنهما ظلتا على وئام في حضرموت، حيث إن كثيراً من فقهاء حضرموت الذين كانوا على المذهب السني الذي ظهر قديماً قبل التصوف، قد اعتنقوا الآراء الصوفية، دون أن يروا فيها ما يصطدم مع نصوص الشريعة، وحين تصدر عن بعضهم شطحات(٤)صوفية، يقال في الاعتذار عنها، بأنها صدرت في

---

(١) انظر: الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص١٢٧-١٣٠).

(٢) الإلهام أو التحديث: "أن يلقي الله في النفس أمراً، يبعثه على الفعل أو الترك، وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده". النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٨٢/٤).

(٣) ظهر الإسلام (٢٢٨/١) باختصار.

(٤) عرف السراج الطوسي مصطلح الشطح عند الصوفية بقوله: "عبارة مستغربة في وصف وَجْد فاض بقوته، وهاج بشدة غليانه وغلبته". اللمع (ص٤٥٣).

حالات خاصة خارجة عن نطاق التكليف[١].

فإذا كان أثر التصوف قد ظهر في فقهاء الشافعية الحضارم، فقد ترك أثراً عظيماً على الفكر في بقية أفراد المجتمع، خصوصاً قبل وصول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ إلى حضرموت، لذلك تجدر الإشارة إلى أبرز بصمات التصوف في حضرموت على الفكر، التي لا يؤيدها شرع حكيم، ولا عقيدة صحيحة، ولا عقل، من ذلك:

◆توطيد التمايز الطبقي في المجتمع:

لقد هيمن الفكر الصوفي على المجتمع الحضرمي ردحاً من الزمن، ترسَّخ في إثره التمايز الطبقي بين أفراد المجتمع، فشاعت مصطلحات التمايز الاجتماعي كالعلوي والقبيلي والعبد والضعيف، وغيرها، ومن المعلوم أن الكبر، والترف، وحب التسلط، وازدراء الناس، هذا كله يتنافى مع الزهد، والورع، والأخلاق النبيلة، والصلاح الذي يتظاهر به القوم، وهم قد بذلوا وسعهم في سبيل الوصول إلى هذه المرتبة، بل وللوصول إلى تميزهم ببعض الصفات التي لا يشاركهم فيها غيرهم من الفئات، حيث يرون أن كل شخص منهم يجب أن يحترم ويفضل عن غيره، سواء أكان هذا الشخص كبيراً أو صغيراً، عالماً أو جاهلاً، عاقلاً أو معتوهاً، ويرون أن الكلمات والأفعال التي تدل على التعظيم، كتقبيل الأيدي، ولبس العمائم على شكل معين، وكذا التميز بلقب سيد أو شريف، واختصاصهم ببعض الأسماء، وكذا بعض الصفات التي يشاركهم فيها بعض الفئات دون غيرها، كمناداتهم بفلان (ابن) فلان، وهو ما اختص به السادة والمشايخ والقبائل، ولا ينادى بذلك من هو دونهم، ويغضبون لمخالفة ذلك، فرسخوا هذه الأفكار في المجتمع الحضرمي، وقد امتلأت كتب أولئك الصوفية بكثير من هذا، وعمدوا إلى نشرها في المجتمع، ومن أمثلة تأثير الصوفية على الفكر في حضرموت الذي ذكروه في تلك الكتب، ما يلي:

١- إثبات الثواب العظيم، والأجر الجزيل لمن قبل يد ورجل ورأس بعض أقطاب الطريقة، ممن هم دونهم، وأن ذلك الفعل موجب جنة الله في الآخرة[٢].

---

(١) انظر: الفكر والثقافة (ص١٣٥).

(٢) انظر: طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص (ص٩٨-٩٩، ١٨٦).

٢- أن خدمة غير العلوي للعلوي خير له من ستمائة حجة وعمرة مقبولة[١].

فتأمل أيها القارئ ما آل إليه حال هؤلاء في نشرهم لهذه الأفكار التي رَسَخت في فكر أكثر الناس في حضرموت، حتى أنهم يزهِّدون في ركن عظيم من أركان الإسلام (الحج)، وتأكيد أفضلية خدمتهم عليه.

◆تحويل زيارة الأضرحة إلى عادات راسخة:

لقد بنى الصوفية في حضرموت على قبور أقطاب طريقتهم المشاهد والقباب، ودعوا الناس لزيارتها، والتوسل إليها، والتبرك بها، فصارت من أبرز مظاهر الفكر الصوفي المنتشر في بلاد حضرموت، وأصبحت عند البعض من العادات والتقاليد الراسخة، ومن أبرز هذه الأضرحة وأشهرها قبر النبي هود عليه السلام[٢]، حيث يشكل علامة بارزة في الفكر الصوفي الحضرمي، التي حولها الصوفية إلى عادة راسخة، وتقليد سنوي، تشد له الرحال في كل سنة، وارتبطت بها عادات وتقاليد شعبية أخرى.

وعند الحديث عن الفكر في حضرموت في هذه الفترة، أقف عند كتاب أحد أقطاب الصوفية وهو علوي بن أحمد بن الحداد[٣]، الذي أسماه "مصباح الأنام وجلاء

---

(١) انظر: تذكير الناس بما وجد من المسائل الفقهية وما يتعلق بها في مجموع كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس (ص٢٥٩).

(٢) هو قبر مزعوم لنبي الله هود عليه السلام يقع على الشرق من مدينة تريم، على واد يجري بقربه نهر طوال السنة يقال له: (نهر هود عليه السلام)، ويعد هذا القبر من أشهر القبور في بلاد حضرموت، ومن أكثرها زواراً في وقت زيارته، التي تقام في شهر شعبان، التي يحصل فيها من البدع والشرك الشيء الكثير، ويتوافد إلى هذه الزيارة الناس من داخل حضرموت ومن خارجها. وقد أخذ الصوفية في ترويج هذه الزيارة، وأخذوا يذكرون لها من الفضائل، حتى زعموا أن من زار هذا القبر سبع مرات فكأنما حج بيت الله الحرام. انظر: إدام القوت (ص١٠١٧-١٠٢٩).

يقول المؤرخ الحضرمي سعيد بن عوض باوزير: "لم يقم دليل تاريخي حتى الآن على موضع قبر النبي هود عليه السلام، ويزعم الناس في حضرموت أن القبر الذي يقصده الناس كل عام للزيارة في منتصف شهر شعبان هو قبر هود". صفحات من تاريخ حضرموت (ص٧).

(٣) هو علوي بن أحمد بن حسن بن عبدالله بن علوي الحداد الصوفي، ولد في تريم سنة (١١٦٣هـ) وبها نشأ، وكانت وفاته في ربيع الأول سنة (١٢٣٢هـ) في البلدة التي ولد فيها، وله مؤلفات، منها: " مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبهة البدعي النجدي التي أضل بها العوام" و "الواضحات الأدلة في أحكام الأهلة". انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين (٣/ ٤٣-٤٧)، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر=

الظلام في رد شبهة البدعي النجدي التي أضل بها العوام" وقد ألفه بعُمان، حيث صور فيه الواقع الفكري في حضرموت، الذي يعيش تحت أسر الشركيات والخرافات، واستعلاء طبقة العلويين على غيرهم، وأتى فيه بالعجائب، فكشف الستور، وأبان المستور.

وقد ذكر في كتابه ما ينقم فيه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ أموراً، كهدم القباب، وإلغاء الرواتب والأذكار في المساجد، ومنعه من قراءة خبر المولد النبوي، وأنه لا يستغاث بنبي ولا ولي، وغير ذلك.

وهذا الكتاب يكفينا المؤونة في شرح ذلك الواقع، وتوضيح مدى الانحراف الفكري في تلك الفترة، فاستخلصت منه لبيان ذلك ثلاث وقفات، هي:

◆**الوقفة الأولى: تجويز الاستغاثة بغير الله:**

كما هي طريقة الصوفية في حضرموت، يستدلون على استحلال كثير من المنكرات بأقوال شيوخهم، من ذلك ما يستدلون به على أمر عظيم، وهو جواز الاستغاثة بغير الله، فقد أخذ صاحب الكتاب ينقل الاستدلالات عن أقطاب الطريقة، منها:

١- أن علي بن أبي بكر السكران باعلوي[(١)]قال: "في مقبرة تريم ألوف، منهم المتصرفون بعد موتهم كحياتهم"[(٢)].

٢- واستدل أيضاً في جواز الاستغاثة بغير الله، بأبيات قالها جده عبدالله بن علوي الحداد[(٣)]، في مناداة جماعة من أقطاب الصوفية، والاستغاثة بهم في قضاء الحاجات، فقال:

نـاد المـهاجـر[(١)]صفـي الـله ... ذاك ابن عيـسى أبـو السـادات

(٢/١٠٤-١٠٥)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص٢٦٦).

(١) هو أبو عمر علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف باعلوي الصوفي الملقب بالسكران كنايه عن سكره بمحبة الله كما يذكر ذلك بعض الصوفية، ولد في مدينة تريم سنة (٨١٨هـ)، وتوفي فيها في محرم سنة (٨٩٥هـ)، وله مؤلفات، منها: "عقود الوشاح في صفة عقد النكاح" و "نبذة مختصرة جداً فيما ينبغي أن يتيقظ له متولي عقود الأنكحة". انظر: تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل (ص٢٠٧)، إدام القوت (ص١٤٣)، أدوار التاريخ الحضرمي (٢/٢٦٥) مع الهامش.

(٢) مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبهة البدعي النجدي التي أضل بها العوام (ص٥١).

(٣) ستأتي ترجمته في الفصل الثالث عند الحديث عن أبرز أعلام التصوف في حضرموت.

ثم المقدم[٢] ولي الله ... قطب الورى قدوة القادات
ثم الوجيه لدين الله ... سقافنا[٣] خارق العادات[٤]

وقال أيضاً في الفقيه المقدم:

أنت الغياث لنا في كل نائبة ... بعد الإله طه خير عدنان
فغارة يا شريف الجد عاجلة ... تحل عقدة هذا الخطب في الحال
لا زلت يا ابن رسول الله منتجعاً ... للراغبين وملجأ كل لهفان[٥].

وفي إبطال ذلك كله يقول الله ﷻ: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾[٦].

◆**الوقفة الثانية: الاستدلال بالرؤى والمنامات[٧] على الترغيب في زيارة الأولياء:**

ومن العجائب التي أتى بها علوي الحداد في كتابه، الاستدلال بالمنامات في ترغيب الناس على التعلق بالأولياء[٨] أحياءً؛ بالوقوف بين أيديهم، وأمواتاً بالعكوف على

---

(١) يقصد أحمد بن عيسى المهاجر.

(٢) ستأتي ترجمته في الفصل الثالث عند الحديث عن أبرز أعلام التصوف في حضرموت.

(٣) ستأتي ترجمته في الفصل الثالث عند الحديث عن أبرز أعلام التصوف في حضرموت.

(٤) مصباح الأنام (ص٥٦-٥٧).

(٥) المصدر نفسه (ص٥٧).

(٦) سورة سبأ: ٢٢-٢٣.

(٧) الرؤى في اللغة: جمع رؤية، بمعنى إدراك المرئي، وتكون بالعين، كما تكون بالقلب، والرؤية بالعين يتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم يتعدى إلى مفعولين.
الرؤى اصطلاحاً: إدراكات علقها الله تعالى في قلب العبد على يدي ملك أو شيطان إما بأسمائها أي حقيقتها وإما بكناها أي بعبارتها وإما تخليط. فتح الباري (٣٥٢/١٢).
والرؤى تأتي على ثلاثة أنواع: "رؤيا من الله، ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه، ورؤيا من الشيطان". مجموع الفتاوى (٤٥٨/٢٧).

(٨) الأولياء: جمع ولي، والولي هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن، المواظب على الطاعات، المجتنب للمعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات. انظر: التعريفات (٢٥٤)، إتمام الدراية لقراء النقاية =

قبورهم، ما يرويه عن أحد أقطابهم أنه قال: "رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟ فقال: وقوفك بين يدي ولي لله تعالى، كحلب شاة، أو كشي بيضة، خير لك من أن تقطع في العبادة إرباً إرباً. فقلت يارسول الله: حياً كان أو ميتاً؟ قال: حياً كان أو ميتاً!!"(١).

إن تعلق الفكر بهذه الأمور له خطورة عظيمة؛ فهو يعمل على تزهيد الناس في أهل الحديث، ويسلك بهم في التلقي مسلكاً خطيراً، بحيث لا يدع هناك حاجة إلى السند في الدين، ويخترعون طرقاً للتلقي خلاف الوحي، فيدخل في ذلك الأفاكون، ويدعي المبطلون آثاراً سندها إلى المنامات، على قاعدة الصوفية السابقة في التسليم لكلام شيوخهم.

◆**الوقفة الثالثة: تعظيمه لزيارة قبر جده عبدالله الحداد:**

لقد عظَّم صاحب الكتاب شأن زيارة قبر جده عبدالله الحداد، فقد جعله مكاناً لقضاء الحاجات، وفضَّله على ركن عظيم من أركان الإسلام وهو الحج، ويستدل في ذلك على حكايات الأجداد، من ذلك:

١- أن زيارة الحداد تقضى بها سبعون حاجة، ويستدل على ذلك بما ينقله عن أحد أقطاب الصوفية أنه قال: "لم تتأت لي زيارة النبي ﷺ عشرين سنة وأنا بمكة، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقال لي: يا عبدالله! لم لا تزورنا؟ أما علمت أن من زار عبدالله الحداد تقضى له سبعون حاجة، فما بالك بزيارتنا، فاعتذرت إليه، وشكوت عدم القدرة لقلة ذات اليد، فوعدني بتيسير المسير، فلقيني رجل وأعطاني ثلاثين أحمر، فتجهزت لزيارة النبي ﷺ"(٢).

(ص٨).

وعرف شيخ الإسلام : ولي الله في الحقيقة بقوله: "فولي الله من والاه بالموافقة له في محبوباته ومرضياته، وتقرب إليه بما أمر به من طاعاته". مجموعة الرسائل والمسائل (٨١/١).

(١) مصباح الأنام (ص٤٥-٤٦).

وهذا الكلام ينسبه الصوفية إلى محمد بن الحسين البجلي، أحد أقطاب الطريقة المشهورين، توفي سنة (٦٢٢هـ) أو التي تليها. انظر: تاريخ حضرموت (٦٥٦/٢).

(٢) مصباح الأنام (ص٤٦).

٢- أن زيارة الحداد خير من كذا وكذا حجة، فقال: "أن رجلاً من أهل المغرب وصل في سبعة أيام إلى تريم لزيارة القطب عبدالله الحداد، وأمره شيخه بالمغرب لما استشاره للحج فقال له: اخرج لزيارة القطب عبدالله الحداد بالمشرق خير لك من كذا وكذا حجة. قال: فخرجت"(١).

فقد وصل الحال بالمجتمع في حضرموت إلى الشرك الصراح الذي ينافي حقيقة التوحيد، حيث صرفت العبادات لغير الله ﷻ، وينسبون ذلك أحياناً إلى النبي ﷺ في المنام، وهذا مخالف لهديه ﷺ، ولما جاء به، يقول الله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾(٢).

ولعل بذلك يكون قد تبين حال الواقع الفكري في حضرموت، وما كان من سلطة الصوفية الفكرية على المجتمع في ذلك الحين، وانتشار الأفكار والمصطلحات الصوفية، التي كان يؤمن بها الكثير من الحضارمة، ويتدارسونها ويتناقلونها عدة قرون، إلا أنه بوصول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله إليها، تلاشت هذه الأفكار عند الكثيرين، حتى عند بعض العلويين أنفسهم، وأمسوا ينظرون إلى مهازل الصوفية وخرافاتهم بعين الازدراء والاحتقار، ولا تزال طائفة من أهل حضرموت في عيونهم غشاوة، وفي آذانهم وقر.

❁❁❁

(١) مصباح الأنام (ص٤٦).

(٢) سورة الأعراف: ١٩١-١٩٤.

المبحث الثاني
دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ وأثرها

إن المتأمل في الحركات الإصلاحية جميعها التي قامت في العالم الإسلامي في القرون الأخيرة، لا يرى أن هناك دعوة تصحيحية إصلاحية قامت مثل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد كان لها ما لم يكن لغيرها من أثر بالغ على معظم أنحاء العالم الإسلامي، سواء أكان هذا الأثر من حيث المبادئ التي استمدها من القرآن الكريم والسنة النبوية، أو من أقوال من كانوا قبله من علماء وأئمة العلم من أهل السنة، وقد كان لدعوته أثر في الإصلاح الاجتماعي والثقافي في العالم الإسلامي، وكيف أن تلك النزعات التي كانت منتشرة في الأمة الإسلامية قد تحررت، وعادت إلى أصول دينها الحنيف.

فما أحوج العالم الإسلامي في هذه الفترة ، إلى مثل هؤلاء الدعاة المخلصين المصلحين، وذلك لما تواجهه الأمة الإسلامية من هجمات شرسة تقوم على المبادئ الهدامة الغريبة على ديننا القويم.

وفي هذا الفصل، وعند الحديث عن علماء السنة في حضرموت وجهودهم في تقرير عقيدة السلف، سأتحدث عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ حديثاً، وإن كان مختصراً، وذلك لما لها من أثر عظيم، على الفكر في بلاد حضرموت، حيث أنقذت أهلها من القبورية السائدة في تلك الفترة، وما عاشته حضرموت من سنوات عجاف تحت ظلمات التصوف، فقد هوت بلاد حضرموت في سنواتها الأخيرة في هوة سحيقة كما تبين ذلك عند الحديث عن الواقع الفكري في تلك الفترة.

وبدخول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ إلى حضرموت، عرف أهلها دعوة أهل السنة والجماعة، بعد أن خيمت عليهم قرون من التصوف، وظهر علماء يدعون إلى الحق، فأبان الله بهم الطريق، وأنار بهم السبيل.

وفي هذا المبحث سأعرض تعريفاً مختصراً (للتأمل) عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، وما كان من دخولها إلى بلاد حضرموت وبواعثه، وأثرها.

المطلب الأول

التعريف بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ونشأتها

❖التعريف:

دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ هي دعوة إصلاحية تجديدية، هدفها تصحيح العقيدة الإسلامية مما شابها من مظاهر الانحراف، وتطهيرها مما علق بها من أدران الشرك والبدع والخرافات، والعودة بالأمة الإسلامية إلى ما كانت عليه في أيام النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهي دعوة إلى التوحيد الخالص، وإقامة مجتمع إسلامي متكامل، يؤمن بالإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة، وتطبق أحكامه في جميع شؤونها.

وقد بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ حقيقة دعوته في إحدى رسائله إلى أحد علماء العراق، فقال: "أخبرك أني ولله الحمد متبع، ولست بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة، وأتباعهم إلى يوم القيامة، لكني بينت للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود، وغير ذلك مما هو حق لله، الذي لا يشركه فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل، من أولهم إلى آخرهم، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة"[(١)].

فيتبين من رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، أن دعوته ليست مذهباً جديداً، كما يدعيه الناقمون عليه، لأنه لم يدعُ إلى مذهب جديد، وكل ما قاله موجود في الكتاب والسنة، وأقوال أئمة السنة من قبله.

والجدير بالإشارة أن إطلاق لفظ (الوهابية) على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ خطأ؛ لأنه على غير القياس العربي، فلقد كان الصحيح أن يقال: (المحمدية)؛ لأن اسم صاحب الدعوة، والقائم عليها هو (محمد) لا (عبدالوهاب).

والوهابية لقب لم يختره أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ لأنفسهم، لكن

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب (٣٦/٧).

أُطلق عليهم من قبل خصومهم، تنفيراً للناس منهم، وإيهاماً للسامع أنهم جاءوا بمذهب خامس يخالف المذاهب الإسلامية الأربعة، واللقب الصحيح لدعوة الشيخ هو الدعوة الإصلاحية(١).

لذلك لا تجد لهذا اللقب أثراً عند النجديين، وإنما ترى شيوعه في أغلب الأقطار العربية وغيرها، ولعل نشأة هذا اللقب كان في الأقطار والأوساط التي بذلت أقصى جهدها لحرب هذه الدعوة والقضاء عليها كالصوفية وغيرها.

❖نشأة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

نشأ الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في القرية التي ولد فيها (العُيَيْنة)(٢)، وبدأ في طلب العلم على أبيه، واجتهد في الدراسة على يديه(٣).

وبعد بلوغه الحلم بدأ رحلته في الاستزادة من العلم، فحج بيت الله وأخذ عن بعض علماء الحرم المكي، ثم توجه إلى المدينة، فاجتمع بعلمائها، واستقر فيها فترة، أخذ فيها عن عالمين كبيرين، هما: الشيخ عبدالله بن إبراهيم النجدي رَحِمَهُ اللَّهُ(٤)، والشيخ محمد حياة السندي رَحِمَهُ اللَّهُ(٥)، ولعله أخذ عن غيرهما ولم يعرفوا، بعدها رحل إلى العراق، واجتمع بعلمائها، وأظهر دعوته، إلا أنه ثار عليه بعض علماء السوء فخرج منها إلى حريملاء(٦)بعد أن انتقل إليها والده؛ عندما صار نزاع بينه وبين أمير العيينة، وفي طريقه

---

(١) انظر: حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحقيقة دعوته (ص٨١).

(٢) العُيَيْنة هي قرية تقع على وادي حنيفة بوسط نجد في المملكة العربية السعودية، مشتهرة بالأشجار، وحولها آثار تدل على أنها كانت مأهولة من قبل. انظر: معجم معالم الحجاز (٢١٢/٦).

(٣) انظر: عنوان المجد (٣٣/١).

(٤) هو الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله النجدي المدني الشمري، نسبة إلى قبيلة شمر، ولد في المدينة النبوية، ويعد من علمائها البارزين، وتوفي فيها سنة (١١٤٠هـ). انظر: عنوان المجد (٣٥/١) مع الهامش، تاريخ نجد (ص٧٦)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١٠-٥/٤).

(٥) هو الشيخ محمد بن حياة بن إبراهيم السندي المدني، عالم بالحديث، ولد في السند، ولم تعلم سنة ولادته، ثم انتقل إلى المدينة وأقام فيها حتى توفي سنة (١١٦٣هـ)، وله مؤلفات منها: "شرح الترغيب والترهيب للمنذري" و "تحفة المحبين". انظر: فتح الغفور في وضع الأيدي على الصدور (ص١)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٣٤/٤)، الأعلام للزركلي (١١١/٦).

(٦) حريملاء هي محافظة تتبع لإمارة منطقة الرياض، في المملكة العربية السعودية،تبعد عنها بنحو (١٠٧) كيلو =

من البصرة إلى حريملاء مر بالإحساء[١]، واجتمع بعلمائها، واستقر في حريملاء مشتغلاً بالعلم، حتى توفي والده سنة (١١٥٣هـ)، فحصلت له مضايقة من بعض سفهاء البلدة، وأرادوا أن يفتكوا به، فخرج الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بلدته (العيينة) في عهد أميرها عثمان بن حمد بن معمر[٢]، واشتغل فيها الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بالدعوة إلى الله والإرشاد، واستمر في الدعوة قولاً وعملاً، فأزال الكثير من القباب والمشاهد، وأقام الأحكام؛ حيث كان قاضياً على (العيينة)، فاشتهر أمره وأتاه طلبة العلم من أماكن كثيرة[٣].

ولكن كما هي عادة أهل الأهواء، كادوا أن يقضوا على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، بالقضاء على الشيخ نفسه، حينما خيره أمير العيينة على إخراجه من العيينة أو قتله، فخرج الشيخ وتحول إلى بلاد الدرعية[٤]، فقصده أمير الدرعية الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ [٥]وذهب إلى بيته وبشره بالنصر والأمن والمساعدة[٦].

متر، يحدها من الشمال محافظة رماح ومحافظة ثادق، ومن الجنوب محافظة الدرعية ومحافظة ضرما، ومن الشرق مدينة الرياض ومحافظة رماح، ومن الغرب محافظة ثادق. انظر: الرحلة النجدية (ص٦٨).

(١) الأحساء: جمع حسي، بكسر الحاء، وسكون السين: وهو الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابة أمسكته، وهي الآن اسم يطلق على حاضرة محافظة الأحساء في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. انظر: معجم البلدان (١/١١١)، معجم معالم الحجاز (٣/٥).

(٢) هو عثمان بن حمد بن معمر النجدي، كان أمير العينية في بداية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب :، وهو جد الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود لأمه، وعد الشيخ محمد بن عبدالوهاب : بمساعدته، ثم تلكأ وفارقه الشيخ إلى بلدة الدرعية عند الإمام محمد بن سعود، وندم على ذلك ندماً شديداً، قتل في مسجد العينية بعد انتهائه من صلاة الجمعة سنة (١١٦٣هـ). انظر: تاريخ نجد (ص٧٨)، عنوان المجد (١/٣٨)، الأعلام للزركلي (٤/٢٠٤)

(٣) انظر: عنوان المجد (١/٣٧-٣٩)، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحقيقة دعوته (ص٢٦-٤٢).

(٤) الدرعيةهي: مدينة تقع شمال غرب مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، تبعد عنها بنحو (١٥) كيلو متر، كانت عاصمة الدولة السعودية الأولى، سقطت في يد إبراهيم باشا سنة (١٢٣٣هـ). انظر: عنوان المجد (١/٤١٤-٤١٧).

(٥) هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان، أول من لقب بالإمامة من آل سعود في نجد، ولي الإمارة بعد وفاة أبيه بسنتين أو أربع سنة (١١٣٩هـ)، اتسعت الإمارة في عهده فشملت أكثر نجد، ولم يبقى خارجاً عن حكمه منها غير الرياض والإحساء والقصيم، توفي في الدرعية سنة (١١٧٩هـ). انظر: تاريخ نجد (ص٨٠-٨٢)، عنوان المجد (١/٥٠)، الأعلام للزركلي (٦/١٣٨).

(٦) انظر: عنوان المجد (١/٤٠-٤٣).

وتوافد الناس إلى الدرعية، وذلك لما سمعوا بأخبار الشيخ ودعوته ودروسه، في العقائد والفقه والتفسير والحديث، وعلوم العربية وغيرها ذلك من العلوم النافعة، بالمناصرة الكاملة من أميرها محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان ذلك سنة (١١٥٧هـ)[1].

وبعد أن وثق الناس في الدعوة، وعرفوا صدقها، حملوا رايتها منطلقين بها في الميادين، فكاتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ الأمراء في بلاده نجد، والحجاز، وهكذا علماء الخارج كمصر والشام والعراق والهند واليمن، وغير ذلك، وأخذ يبين لهم ما وقع فيه الناس من الشرك والبدع، فاشتهر أمر الشيخ، وظهر أمر دعوته.

(١) نوان المجد (١/٤٣-٤٤).

المطلب الثاني
دخول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بلاد حضرموت

لقد استمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في دعوته بالحجة والبيان والبرهان، والعاقل صاحب الفطرة السليمة؛ هو الذي يقبل الحق بدليله، وينتفع بالبينة، وعكسه الذي يتبع هواه، الظالم لنفسه، فإنه لا يردعه إلا السيف، وهذا ما فعله الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ؛ حيث أخذ يدعو ويجاهد، مع أنصاره من آل سعود وغيرهم حتى توفي سنة (١٢٠٦هـ)، فقد قضى نحواً من خمسين سنة في الجهاد والدعوة والجدال في الحق، وإرشاد الناس إلى شرع الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسوله ﷺ[(١)].

وبعد وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، استمر أبناؤه وأحفاده وتلاميذه وأنصاره في الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله، وهذه هي الدعوة الصحيحة، لا تقف عند حد، بل يكون صاحبها محباً للخير لأمته، فقد سارت هذه الدعوة وشقت طريقها إلى اليمن من الجهة الغربية، حتى وصلوا إلى الحديدة[(٢)]ثم إلى زبيد[(٣)]وحيس[(٤)]وما جاورها[(٥)]. وبعدها تقدم الجيش إلى مدينة صنعاء، وحاصروها بعد سنة (١٢١٦هـ)، "ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء، وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها، وفي جهة ذمار[(٦)]وما

---

(١) عنوان المجد (١/١٧٨-١٨٤)، حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية (ص١٤٤).

(٢) هي أكبر مدن تهامة الآن، وأشهر موانيها على البحر الأحمر، وتعد محافظة من محافظات الجمهورية اليمنية، تبعد عن صنعاء بحوالي (٢٢٦كم) شمال غرب. انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية (ص١١٣).

(٣) زبيد: بفتح الزاء وكسر الباء، وهو اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي من أقدم مدن اليمن وأشهرها، تقع بالقرب من البحر الأحمر في أقصى الجنوب الغربي من اليمن، وقد أنشأها المأمون في عهده، وينسب إليها جماعة من العلماء منهم: محمد بن مرتضى الزبيدي (صاحب تاج العروس في اللغة)، وغيره. انظر: معجم البلدان (٣/١٣١-١٣٢).

(٤) حيس: بفتح الحاء وسكون الياء، وهي تقع ناحية زبيد باليمن، بينها وبين زبيد يوم واحد للمجد. انظر: معجم البلدان (٢/٣٣٢).

(٥) انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٢٤٠).

(٦) ذمار: بفتح الذال وكسرها، هي مدينة كبيرة مشهورة باليمن، تقع على الجنوب من صنعاء، تبعد عنها بنحو مائة كيلو، وهي الآن إحدى محافظات اليمن. انظر: معجم البلدان (٣/٧)، معجم المدن والقبائل اليمنية (ص١٦٧).

يتصل بها"[١].

❖باعث دخول الجيش النجدي إلى حضرموت:

أما عن دخول الجيش النجدي إلى حضرموت، فقد كان الواقع الفكري الذي تعيشه حضرموت، تحت أسر الخرافات والبدع، هو السبب الكبير في وصول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث دلهم صيته عليها، فأقبلوا إليها، وذلك لتصحيح العقيدة، وإزالة الانحراف الذي عمت مظاهره أغلب بلاد حضرموت، من شرك وبدع وخرافات، كالدعاء والنذر والذبح، والتوسل بالأولياء والصالحين، بل وعبادتهم أحياناً، فقد كانوا بعيدين كل البعد عن حقيقة التوحيد، فالتبس عليهم الحق بالباطل، وطغت عليهم البدع.

غير أن الناقمين على الدعوة، أخذوا يخوضون في السبب الذي لأجله دخل الجيش النجدي إلى حضرموت، لتشكيك الناس في الدعوة التي يحملها الجيش النجدي وإخلاصها، وقد انتهوا إلى ثلاثة أسبابٍ هي:

١- يرجع جماعة من العلويين سبب دخول الجيش النجدي إلى حضرموت إلى الحمية والتعصب لمن استنصرهم من أهل حضرموت[٢].

٢- وذهبت جماعة أخرى منهم إلى أن سبب دخول الجيش النجدي إلى حضرموت ما حصل من تقصير الفقهاء الحضارم، في عدم بيان الحق، حيث سكتوا عما يحصل، من تفشي المظالم، فابتلوا بهذه البلية كما يزعمون[٣].

٣- أما عن الباعث الأخير، في سبب دخول الجيش النجدي إلى حضرموت، فإن الناقمين على هذه الدعوة يرجعونه إلى قبيلة آل بن علي جابر[٤]، حيث أرسلوا وفداً إلى نجد لمناصرة الدعوة في حضرموت، فقدموا إلى الدرعية عام (١٢٠٥هـ)، وبايعوا

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٢٦٢-٢٦٣).

(٢) انظر: في جنوب الجزيرة العربية (ص١٤١).

(٣) مجموع كلام عمر بن حسن الحداد الذي نقله أحمد بن عمر بن سميط. (ص٤٣-١٧٣-١٨٤) مخطوط.

(٤) قبلية آل علي جابر إحدى قبائل حضرموت، تسكن في بلدة خشامر في وادي حضرموت، وهذه القبيلة ناصرت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ من أول يوم. انظر: إدام القوت (ص٤٩٣).

الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[١] ونصروا آراءه، وكان غرضهم من ذلك هو أن تمتد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بلاد الأحقاف[٢].

ومهما يكن من اختلاف الناقمين على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، واضطرابهم، لغرض التشكيك في دعوته، فإن الجيش النجدي قد وصل إلى حضرموت، كما وصل إلى بلدان نجد والحجاز، وغيرها، ولم يكن هدف الجيش النجدي سياسياً، أو له مطامع توسعية في بلاد حضرموت، وإنما هدفه نشر التوحيد، ونبذ المظاهر الخارجة عن صميم العقيدة والشريعة الإسلامية؛ كالمزارات والأضرحة وغيرها.

وقد واجه الجيش النجدي مقاومة في بعض الأحيان، ممن كان مستفيداً من الوضع في ذلك الوقت، لأن دخول الجيش النجدي يفوت عليهم الكثير من مصالحهم.

وكان دخول الحملة النجدية إلى بلاد حضرموت سنة (١٢٢٤هـ)، وذكرت بعض المصادر أن هناك حملات أخرى للجيش النجدي على بلاد حضرموت، إلا أن المصادر التاريخية الحضرمية لم تذكر شيئاً عن تفاصيلها، خلافاً للحملة التي قام بها سنة (١٢٢٤هـ)، والتي سأذكر تفصيلاً موجزاً عنها لأهميتها الفكرية على بلاد حضرموت[٣].

والحديث عن دخول الجيش النجدي إلى حضرموت، سيكون على قسمين، نظراً لاتساع بلاد حضرموت، وتقسيمها الجغرافي المكون من الوادي والساحل.

❖القسم الأول: دخول الحملة النجدية إلى وادي حضرموت:

لقد وصل أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ وقبائل الدرعية بالجيش النجدي إلى وادي حضرموت يحملون الدعوة السلفية بقيادة ناجي بن محمد قملا سنة

---

(١) هو عبدالعزيز بن محمد بن سعود، أحد أمراء الدولة السعودية الأولى، ولد سنة (١١٣٢هـ)، وتولى الإمارة بعد وفاة أبيه سنة (١١٧٩هـ)، اتسع نطاق الدولة في عهده أكثر، حيث افتتح القصيم، وامتد ملكه من شواطئ الفرات ووادي السرحان إلى رأس الخيمة وعمان، ومن الخليج الفارسي إلى أطراف الحجاز وعسير، اغتيل في جامع الدرعية سنة (١٢١٨هـ). انظر: تاريخ نجد (ص١٢٥)، عنوان المجد (٩٩/١)، الأعلام للزركلي (٢٧/٤).

(٢) انظر: بلاد الأحقاف رموز وكنوز (ص٦٤).

(٣) الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٢٩٧).

(١٢٢٤هـ) [١]، واتخذوا من منطقة هينن مركزاً لهم، حيث كان الجيش يقوم بتحقيق أهدافه ثم يعود إلى مركزه (هينن)، ثم استولوا على حصن حورة[٢]الذي يدعى (مصنعة)، ولم يكن في هاتين المنطقتين مقامات كبيرة للصوفية كما في غيرها مما سيأتي.

ثم تابع الجيش النجدي سيره إلى بلدة حريضة التي كان فيها من مقامات الصوفية قبة عظيمة لأحد أقطابهم وهو عمر بن عبدالرحمن العطاس[٣].

وكان هدف الجيش النجدي من دخول حريضة وغيرها هو إزالة مظاهر الشرك، وهدم القباب وغير ذلك، إلا أن الروايات الصوفية تصور أن الجيش النجدي قد تعرض لهزيمة كبيرة عند دخول هذه البلدة، في حرب استمرت ستة أشهر[٤]. وفي هذه الرواية اضطراب وتعارض؛ فأما اضطرابها فيظهر في عدم اتفاقها مع ما ذكره الكثير من المؤرخين من بقاء الجيش النجدي في حضرموت أربعين يوماً بعد دخوله، كما أن التعارض يكمن مع ما يذكر عن الجيش النجدي أنه قد أمضى حلفاً مع أهل تلك البلاد[٥].

واستمر الجيش النجدي في دعوته حتى وصل منطقة يقال لها (المشهد)[٦]، فيها

---

(١) انظر: الفكر والمجتمع في تاريخ حضرموت (ص٣٠٢-٣٠٣).

(٢) حورة هي مدينة قديمة عظيمة لبني حارثة من كندة، وهي الآن عاصمة مديرية حورة ووادي العين في وادي حضرموت. انظر: صفة جزيرة العرب (ص٨٦).

(٣) هو عمر بن عبدالرحمن بن عقيل العطاس، ولد في بلدة عينات بوادي حضرموت سنة (٩٩٢هـ)، وكان يتردد على حريضة ووادي دوعن، ثم استوطن فيها، توفي ببلدة لفحون — بين وادي عمد وبلدة حريضة- سنة (١٠٧٢هـ). انظر: التعليقات على شمس الظهيرة (ص٢٤٨).
وقبة العطاس في حريضة يزدحم فيها الزوار، ويروي لها الصوفية الحكايات التي يهدفون منها تقديس الناس لهذا المقام وتعظيمه وغيره من مقامات أقطاب الطريقة، ومما يحكونه عن قبة العطاس، أن عبدالله بن علوي الحداد (شيخ العطاس) قال لبعض محبيه حين عزم على زيارة قبة العطاس: "إذا قصدت قبته فأنشد قصيدتنا التي أولها: إذا شئت أن تحيا سعيداً مدى العمر...، فإنه يحبها جم"، قال المحب: "فلما وصلت القبة أنشدتها، فأخرج لي رغيفين حارين من التابوت". انظر: مجموع كلام أحمد بن عبدالرحمن بن علي السقاف (ص١٢٨).
وهذا من الغلو في أقطابهم، كما أن فيها اعتقاد حياتهم في قبورهم، حيث يعتقد غلاتهم أن أقطابهم يتصرفون بعد موتهم، كما كانوا يتصرفون في حياتهم. انظر: المشرع الروي (٢/٦-٧).

(٤) انظر: تاج الأعراس على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبدالله العطاس (١/٢٣٠).

(٥) انظر: تاريخ الدولة الكثيرية (ص١٥٢)، الفكر والمجتمع في حضرموت (ص٣٠٣).

(٦) المشهد هي قرية صغيرة تقع في وادي دوعن، تبعد عن الهجرين بمسافة ساعتين على شمالها، يطلق عليها من

مشهد عظيم لعلي بن حسن العطاس[١]، الذي كان يتميز عن غيره بأمرين هما:

١- إقامة الاحتفال بالمولد النبوي في الثاني عشر من ربيع الأول من كل عام، فيتوافد عليه الناس من نواحٍ كثيرة من بلاد حضرموت، حتى قال أحدهم في وصف هذه الجموع: "لم يكن لها شبيه سوى أيام منى في أيام الحج، أو زيارة النبي هود السنوية"[٢].

٢- أن على مدفنه تابوت عظيم تحت قبة عظيمة معمورة بالزائرين[٣].

وقد هدم الجيش النجدي هذا المشهد، وتعطلت فيه الزيارة سبع سنوات ثم أعيدها صوفية حضرموت[٤].

ثم اتجه الجيش النجدي جهة بلدة تريم، وفي طريقه مر على حوطة أحمد بن زين[٥]، وفيها قبة عظيمة له، وقد مر الجيش عليها ولم يهدمها، الأمر الذي أحدث فتنة عظيمة، وفتح مجالاً للتعليل كل على حسب مشربه، من ذلك:

قبل (الغيوار)، وتعد قديماً مكاناً يكمن فيه اللصوص، فيخيفون أبناء السبيل، ويقطعون السبيل. انظر: إدام القوت (ص٤٢٤).

(١) هو علي بن حسن بن عبدالله بن حسين العطاس، من مشاهير صوفية حضرموت في عصره، ولد في بلدة حريضة سنة (١١٢١هـ)، تربى في حجر جده بعد وفاة والدة، ومما اشتهر عنه أنه شديد الاعتقاد في الصالحين، مكثراً من زيارة الأضرحة في مختلف بقاع حضرموت، انتقل من حريضة إلى الهجرين ثم إلى المشهد واستقر بها، وفيها توفي سنة (١١٧٢هـ)، وله مؤلفات، منها: "خلاصة المغنم" و "سفينة البضائع". انظر: إدام القوت (ص٤٢٤)، تاريخ الشعرء الحضرميين (٢/١٥٨-١٦٨)، أدوار التاريخ الحضرمي (٢/٢٦٥،٢٧٧) مع الهامش.

(٢) رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية (ص١٢٣).

(٣) انظر: المصدر نفسه (ص١٢٣).

(٤) انظر: تاج الأعراس (١/١٧٤).

(٥) هو أحمد بن زين بن علوي بن أحمد الحبشي، ولد في بلدة الغرفة بوادي حضرموت سنة (١٠٦٩هـ)، وانتقل بعدها إلى بلدة خلع راشد، التي سميت فيما بعد الحوطة، ثم نسبت لصاحب الترجمة بعد أن سكنها، فسميت (حوطة أحمد بن زين)، وهو من أبرز أعلام الصوفية في عصره، واستقر فيها حتى توفي سنة (١١٤٥هـ)، تقام له زيارة شهرية وأخرى سنوية، وله مؤلفات، منها: "السفينة الكبرى" و "ترياق القلوب". انظر: إدام القوت (ص٥٧٨) مع الهامش، تاريخ الشعراء الحضرميين (٢/٥٨-٦٤)، الأعلام للزركلي (١/١٢٩).

١- ما جاء من حكايات الصوفية في حضرموت الواردة حول الغلو[١]في الأولياء، ما نصه: "ولما وصل الوهابي حضرموت، وأراد هدم قبته الشريفة وإذا بمدافع قد رمتهم من قبره الشريف وثارت المدافع من قبته الشريفة..."[٢].

٢- أن ترك الجيش النجدي لهذا المقام يرجع إلى مجاملتهم لآل كثير، لأن بعضهم كان عوناً للجيش النجدي في تنفيذ كثير من الأمور، وبهذا قال المؤرخ ابن عبيد الله السقاف[٣]، وهذا التعليل بعيد لمخالفته أهداف الجيش النجدي، وكذلك التشكيك في إخلاص دعوته.

ولعل الصحيح في سبب ترك الجيش النجدي لهذا المقام يرجع إلى اشتغالهم بأمور أخرى، فلم يتمكنوا من هدمه، أو لسبب آخر خفي علينا، لأن الأصل أن هدفهم لا يخرج عنه بتلفيق خرافي واضح، أو احتمال ضعيف مما تقدم[٤].

وقد واصل الجيش النجدي دعوته في مناطق وادي حضرموت فوصل إلى بلدة تريس[٥]، حيث يوجد على الشمال منها مكان يقال له القرين[٦]، فيه قبة لحسن بن علي الجفري[٧]، إلا أن الجيش النجدي لم يستطع هدم هذه القبة مع أن الناس قد خلوا

---

(١) الغلو لغة: غلا في الأمر يغلو غلواً أي جاوز الحد فيه. انظر: معجم مقاييس اللغة (٣٨٧/٤)، القاموس المحيط (ص١٣١٨).

أما الغلو اصطلاحاً: هو كمعناه في اللغة، كما عرفه ابن حجر : بقوله: "المبالغة في الشيء، والتشديد فيه بتجاوز الحد". فتح الباري (٢٧٨/١٣).

ومن خلال تعريف الغلو لغة واصطلاحاً يتبين أن معنى الغلو في الأولياء: هو مجاوزة الحد بأن يجعل للأولياء من حقوق الله الخاصة به شيء. انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد للسعدي (ص٧٥).

(٢) الكوكب الدري في مناقب سيدنا الحبيب أحمد بن محمد الحبشي (ص٦) مخطوط.

(٣) انظر: إدام القوت (ص٥٧٩).

(٤) انظر: الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٣٠٣).

(٥) تريس هي بلدة من أقدم بلدان حضرموت، تبعد عن سيئون (٣أميال) إلى جهة الغرب، وقيل سميت بذلك؛ نسبة إلى تريس بن خوالي بن الصدف بن مرتع الكندي، ويدل على ذلك أن أغلب سكانها من أعقاب قبيلة الصدف. انظر: إدام القوت (ص٦٥٠) مع الهامش.

(٦) القرين هي منطقة تقع على الشمال من بلدة تريس، وهي غير بلدة القرين التي في دوعن. انظر: إدام القوت (ص٦٦٦) مع الهامش.

(٧) هو حسن بن علي الصادق بن الهادي بن عبدالرحمن الجفري، استوطن بلدة القرين، وتوفي فيها سنة

بينه وبينها، نظراً لامتناع بنت الحسن بن علي (صاحب القبة) عن الخروج من المكان، إلا أن الجيش النجدي عاهد ولاة تريس من آل النقيب اليافعيين أن يرفعوا التابوت من على قبر صاحب القبة ففعلوا[١].

وهذا الفعل لا يعد ذماً للجيش النجدي كما يعتقده الناقمون، بل هو منقبة في حقه.

ثم وصل الجيش النجدي إلى مدينة تريم؛ معقل التصوف ومركزه، وقد ضَنَّتْ كتب عن هذه الحملة ودخولها إلى مدينة تريم سوى أنهم كسروا قببها، وحرقوا كتبها، وغرموا أهلها من النقود ما لا يقدرون عليه، وحبسوا مناصب الجهة، ومنعوا الرواتب، والأذكار[٢]، ولم يذكروا السبب الرئيس لدخول هذه الحملة إلى تريم، وهو ما كان منتشراً فيها من دعاء الأموات، والاستغاثة بهم.

ويأتي على الشرق من تريم منطقة عينات[٣]التي يوجد بها قبة عظيمة لأبي بكر بن سالم[٤]أحد أقطاب الصوفية، إلا أن الحديث عن دخول الجيش النجدي إليها يختلف عن الحديث عن دخوله إلى تريم، حيث عزم أهل عينات أمرهم على صد الجيش النجدي من الدخول وهدم هذه القبة، إلا أن الجيش النجدي تمكن من الدخول بعد مفاوضات مع مناصب تلك الجهة بواسطة سلطان تريم عبدالله غرامة[٥]، ودخلوا وهم يرتجزون بقولهم:

(١١٧١هـ). انظر: نشر محاسن الأوصاف (ص١٢٨-١١٣٨)، إدام القوت (ص٦٦٦) مع الهامش، الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٣٠٤).

(١) انظر: العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة (ص١٠٢) لسالم بن محمد بن حميد الكندي.

(٢) انظر: تاريخ الدولة الكثيرية (ص١٥٢)، الفكر والمجتمع في حضرموت (ص٣٠٣).

(٣) عينات هي من أشهر قرى وادي حضرموت، تقع على الشرق من تريم، تبعد عنها بحوالي (٨كم)، وأول من اختطها آل كثير في سنة (٦٢٩هـ). انظر: إدام القوت (ص٩٧٤) مع الهامش.

(٤) ستأتي ترجمته في الفصل الثالث عند الحديث عن أبرز أعلام التصوف في حضرموت.

(٥) هو عبدالله بن عوض غرامة اليافعي، تولى زعامة اليافعيين، فصار أميراً على شرق مدينة تريم بعد وفاة عمه سالم غرامة سنة (١٢٢٦هـ)، وقد كان دخول الجيش النجدي في عهده، ويعد أبرز من ساعد الجيش النجدي في حضرموت، وتأثر بالدعوة التي يحملها، وكان بطبعة ينكر غلو القبوريين كما سيأتي، توفي في تريم سنة (١٢٥٥هـ). انظر: إدام القوت (ص٩٤٩-٩٥٤)، أدوار التاريخ الحضرمي (٣٩١/٢)، تاريخ حضرموت السياسي (١١٦/١).

سلام على من وحد الله ... ولا على المشرك سلام[١]

وتابع الجيش النجدي مسيرة إلى بلدة قسم[٢]، وكان آخر ما وطأ الجيش النجدي قدمه في وادي حضرموت هي منطقة شعب هود، بعد أن أقام أربعين يوماً فيها، فهدم القبة الموجودة على القبر المزعوم، وأبطلت الزيارة فترة في هذا الشعب[٣].

❖القسم الثاني: دخول الحملة النجدية إلى ساحل حضرموت:

لقد كان دخول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ إلى مدينة الشحر في عهد ناجي بن علي بن ناجي بن عمر بن بريك، أمير إمارة آل بريك في سنة (١٢٢٤هـ)، وتعد الشحر المحور الساحلي الأهم في حضرموت في ذلك الوقت، لما فيه من الأضرحة والقباب والزيارات الشركية لأرباب الصوفية، وهو ما دعا الجيش النجدي إلى دخولها، حيث قدم عليها من ناحية القبلة، وكان أول ما وصل إلى قرية شكلنزه[٤]، ثم تقدم الجيش النجدي إلى الشحر، حيث تدافعوا إليها خفية متسللين حتى تكاثروا، ولم يعترضهم آل بن بريك، ولم يحصل أي اصطدام بينهم وبين أمير الشحر، فلم يصب أي شخص منهم بسوء أو أذى[٥].

ولم يكن منهم سوى أنهم ينفون التوسل بالأولياء، والاعتقاد فيهم، وينكرون بناية القباب، وتجصيص القبور ووضع التوابيت على أهل الصلاح، إلى غير ذلك من هذا الباب[٦].

---

(١) انظر: جواهر تاريخ الأحقاف لباحنان (ص٥١٤).

(٢) قسم هي قرية تقع على الشمال من بلدة عينات، يفصل بينهما قرية النُّقْرَة، وهي أرض واسعة، يقال اشتراها علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى، وسماها بذلك الاسم على أرض كانت له في البصرة. انظر: إدام القوت (ص٩٩٣).

(٣) الفكر والمجتمع في حضرموت (ص٣٠٣).

(٤) شكلنزه، ويسميها البعض: الشكل النَّزِه، وهي إحدى غياض مدينة الشحر، يكثر فيها المياه والأشجار الملتفة، ولكنه استولى عليها الخراب في السنوات الأخيرة. انظر: إدام القوت (ص٢١٩) مع الهامش.

(٥) انظر: صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٨٣-١٨٥)

(٦) انظر: النفحات المسكية (مخطوطة) (٢/٢٠٠).

❖طعن المخالفين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ من أهل حضرموت:

إن من الطبيعي لعملٍ كقدوم الجيش النجدي إلى حضرموت أن لا يخلو من عوائق تنسب إليه، وشوائب تعلق بسيره، حيث خاف أهل السلطان على سلطانهم، وأرباب الطرق البدعية على طرقهم، لما رأوا من انتشار واسع لهذه الدعوة المباركة، وفتوحات عظيمة لجيشها، الأمر الذي دفعهم إلى الطعن في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، فبدأت الحروب بكل أنواعها عليها، كالحروب العسكرية، مثلما فعلت القوات المصرية في آخر عهد الدولة السعودية الأولى، التي انتهت بوصولهم إلى الدرعية سنة (١٢٣٣هـ)[(١)]، أو بشن الدعايات كما فعل المغرضون من أهل حضرموت، إلا أن الناظر في حال هؤلاء يلاحظ أنهم هم الخصم والحكم في الوقت نفسه، إذ ليس الغرض نفي الأخطاء التي قد تصدر عن الجيش النجدي، الذي قدم لتحقيق أهدافه من هدم القباب وإبطال الزيارات الشركية وغيرها، ولكن الشأن في ذلك هو توضيح مدى الغلو الذي وقع فيه أولئك الطاعنون في قدحهم في الجيش النجدي، ويرمون بها على كاهل الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ودعوته، فكم من الأكاذيب والمفتريات التي ألصقت بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، وكم هي الشبهات والأراجيف التي وصمت بها هذه الدعوة المباركة، حيث ألف فيها الخصوم الشيء الكثير، لاسيما من الصوفية، لكن المتأمل في دعاوى القادحين يجدها كما وصفها الشيخ ابن الأمير[(٢)]أنها بعيدة عن الإنصاف كما قال: "وأتتنا فيها جوابات من مكة المشرفة، ومن البصرة وغيرهما، إلا أنها جوابات خالية عن الإنصاف"[(٣)]ولتوضيح ذلك الغلو، استعرض بعض ذلك الحقد على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ من قبل صوفية حضرموت، فيما يلي:

---

(١) انظر: عنوان المجد (١/٤١٤-٤١٧).

(٢) هو أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف بالأمير، ولد بمدينة كحلان سنة (١٠٩٩هـ)، وتوفي في صنعاء سنة (١١٨٢هـ)، لم يكن متمذهباً بمهذب الزيدية ولا بغيره، ولكنه مجتهد يدور مع الدليل، لذا عاش في غربة بين أهله وبلده الزيود، من مؤلفاته: "سبل السلام شرح بلوغ المرام" و "تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد". انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/١٣٣)، الأعلام للزركلي (٦/٣٨)، مقدمة كتاب "استيفاء الأقوال في تحريم الإسبال على الرجال" للمحقق عقيل المقطري (ص٧-١٦).

(٣) ديوان الأمير الصنعاني (ص١٣٥).

- يدعي الحسن البحر الجفري[١]أن الجيش النجدي لم يستطع الدخول إلى حضرموت، مع استطاعته على دخول الحرمين، ويهددهم أن الله سينتقم منهم إذا حصل منهم الدخول إلى حضرموت، وأعجب من ذلك تعليله بأن وحي الله احتلب لنبيه بمكة، وامتحض في المدينة، واستخلص وخرج منه الزبد بحضرموت[٢].
- ومن جملة الغلو في الطعن في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ما ذكره محمد بن عبدالرحمن بن شهاب[٣]، بأن الجيش النجدي عند دخوله تريم سنة (١٢٢٢هـ)، طموا الآبار بما وجد من الكتب في خزائنها، جفاء وغلظة وبداوة وغباوة، وكانت هذه الخزائن مشحونة بكتب السنة والتفسير والفقه والتاريخ، ولقد أتلفوا من بيت واحد اثنتي عشرة خزانة، ومن آخر ستاً[٤].

ومع ما في كلامه من الغلو الواضح، يوجد فيه مغالطة في تحديد سنة دخول تريم، فقد تقدم أن دخول الجيش النجدي إلى تريم كان سنة (١٢٢٤هـ)[٥]، وليس كما ذكر.

- ظهور النقمة، والبغض الدفين في كلام المؤرخ الصوفي عبدالله بن محمد باحسن[٦] على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث يصفه قائلاً: "وكان شيطاناً مارداً

---

(١) هو حسن بن صالح البحر بن عيدروس الجفري، أحد أقطاب صوفية حضرموت، ومشايخهم المشهورين، ولد في قرية خلع راشد (الحوطة) سنة (١١٩١هـ)، ثم انتقل إلى قرية ذي أصبح سنة (١٢١٣هـ)، وتوفي فيها سنة (١٢٧٣هـ)، ودفن بجانب مسكنه، وعملوا فوق ضريحه تابوتاً يزار إلى اليوم، ولم يذكر من ترجم له من مؤلفاته إلا كتاب "مجموع كلام وديوان ووصايا الحبيب حسن بن صالح البحر الجفري". انظر: عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية في طريق السادة العلوية (١/٩٩-١٠٣)، إدام القوت (ص٥٨٨-٥٩٥)، تاريخ الشعراء الحضرميين (٣/١٤٥-١٦١).

(٢) انظر: نور من القلوب يضيء من كلام الحسن البحر الجفري (ص٦٦) مخطوط.

(٣) هو محمد بن عبدالرحمن بن شهاب الدين، من أقدم المؤسسين لجمعية (الرابطة العلوي) في جاوة، ولد في مدينة تريم سنة (١٢٨٧هـ)، ثم رحل إلى جاوة، وأقام في تاوى، وتوفي فيها سنة (١٣٤٩هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٦/١٩٩)، معالم تاريخ الجزيرة (ص٢٤٤)، الفرق والمذاهب (ص٣١٤-٣١٥).

(٤) انظر: مقال للكاتب شكيب أرسلان نشره في الجزء الثالث من حاضر العالم الإسلامي، أورده المؤرخ سعيد باوزير في معالم تاريخ الجزيرة (ص٢٤٤).

(٥) انظر: (ص١٠٥).

(٦) هو عبدالله بن محمد بن عبدالله باحسن، ينسب إلى آل جمل الليل العلويين، ولد وتوفي في الشحر (١٢٧٨-١٣٤٧هـ)، له مؤلفات، منها: "النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية" و "ديوان شعر". = انظر: إدام

متوغلاً في العقائد الفاسدة"[١]، وكذلك يظهر ذلك جلياً في دعائه على الجيش النجدي بقوله: "أخزاهم الله"[٢].

- يقول المؤرخ الصوفي محمد بن هشام[٣]في وصفه لأصحاب دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في أثناء حديثه عنهم بأن أصحاب البشوت، بدو من وهابي نجد، جفاة الأخلاق، غلاظ الطباع، كما أنه لا يتورع في تشبيههم بتتار الجزيرة العربية، وأنهم عاثوا في بلاد حضرموت فساداً[٤].
- كما أن أولئك الغلاة لم ينسوا قائد الجيش النجدي من اللمز، بالسخرية في تحريف اسمه (ابن قملا)، حيث كانوا ينسبون الجيش النجدي إلى ابن قملا فيقولون: قوم ابن قملة، ويقلبون الألف هاء تحقيراً لشأنهم[٥].

ومع تكالب الأعداء من أهل حضرموت على هذه الدعوة، إلا أن الله تعالى نصر دينه، وأيّد جنده، وهزم الأحزاب وحده؛ إذ صار هذا اللمز المكشوف إلى زوال، وحاق بأهله سوء المآل، والمتأمل المنصف في أخبار دخول الجيش النجدي إلى حضرموت، يدرك مدى الغلو الذي وقع فيه الطاعنون، ومجانبتهم للحق، فمن أخباره:

١- حسن التعامل مع النساء:

ويظهر ذلك عند دخول الجيش النجدي إلى قرية القرين شمالي بلدة تريس، حيث يوجد فيها قبة للحسن بن علي الجفري، فمر عليها دون أن يهدمها، بسبب امتناع ابنة

القوت (ص٢٠٦) مع الهامش، تاريخ الشعراء الحضرميين (٥/٦٠-٦٨)، الأعلام للزركلي (٤/١٣٣).

(١) النفحات المسكية (مخطوطة) (٢/٢٠٢).

(٢) المصدر نفسه (٢/٢٠٢) مخطوط.

(٣) هو محمد بن هاشم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن طاهر العلوي، أحد مؤرخي الصوفية، ويلقب بشيخ الصحافة الحضرمية، ولد في قرية مسيلة آل الشيخ سنة (١٣٠٠هـ)، توفي في مدينة تريم سنة (١٣٨٠هـ)، وله مؤلفات، منها: "رحلة إلى الثغرين الشحر والمكلا" و "تاريخ الدولة الكثيرية". انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين (٥/٢٨٩-٣٠٠)، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص١٩٧)، مقدمة كتابه (تاريخ الدولة الحضرمية) لمحمد علي الجفري (ص٩-١٨).

(٤) تاريخ الدولة الكثيرية (ص١٥٠).

(٥) انظر: تاج الأعراس (١/٢٣٥).

صاحب القبة عن الخروج من ذلك المكان[١]، فأين غلظة الأخلاق، وجفاوة الطباع، والبداوة، التي يلمزهم بها الطاعنون؟!.

٢- اتفاقهم مع رؤساء القبائل:

فقد طُعن في الجيش النجدي ودعوته، بأنهم عاثوا في القطر الحضرمي فساداً، وهذا خلاف ما عمله الجيش النجدي عند دخوله، فقد كان الجيش النجدي يكتفي بتوقيع المعاهدات مع أهل البلد الذي يدخلونه على نشر الدعوة، وإزالة مظاهر الشرك والخرافة، دون أن يلحق بهم الأذى، ومما يؤكد ذلك وجود معاهدة بين الجيش النجدي وبين آل باعلوي في بلدة المسيلة[٢]، وكذلك بينه وبين آل العطاس في بلدة حريضة، وغيرها[٣].

وما أحسن إنصاف ابن عبيدالله السقاف، رغم أنه من العلويين أنفسهم، في حديثه عن دخول الجيش النجدي إلى حضرموت، بقوله: "كان وصول الوهابية إلى تريم سنة (١٢٢٤ هـ)، بقيادة الأمير علي بن قملا[٤]، فطوى بهم حضرموت، ولم يفسد حرثاً ولا أهلك نسلاً، وإنما هدم القباب، وسوى القبور المشرفة، وألقى القبض على المناصب آل عينات، وآل تاربة، وأهانهم، وأتلف قليلاً من الكتب، كثَّره بعض العلويين"[٥].

❁❁❁

(١) انظر: (ص١٠٦-١٠٧)

(٢) المسيلة هي: بلدة تقع على ضفة مسيال وادي عدم الغربي؛ الذي يعد أكبر مجاري السيول بحضرموت، وهي مسكن شيخ بن أحمد بن يحيى. انظر: إدام القوت (ص٨٢٤) .

(٣) انظر: إدام القوت (ص٩٥٠-٩٥١).

(٤) تقدم تحقيق اسم قائد حملة الجيش النجدي إلى حضرموت. انظر هامش (٤) (ص١٠٣-١٠٤).

(٥) إدام القوت (ص٩٥٠).

المطلب الثالث
أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في بلاد حضرموت

لقد كان لانتهاء عمر الدولة السعودية الأولى سنة (١٢٣٣هـ) أثر عظيم في الجيش النجدي الذي ينشر الدعوة السلفية في كثير من البقاع، حيث اشتغل النجديون قبل ذلك بمقاتلة القوات المصرية التي غزت بلادهم، حيث قلت إمداداتهم للجيش المتواجد في حضرموت، فضعفت قوتهم في تلك الجهة(١).

ومهما يكن من أمر، فقد وجد لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ أثر عظيم في بلاد حضرموت، عمَّت الوادي والساحل، وتأثر بها الكثير من رجال القبائل، وبعض الدعاة ممن يقبلون الحق حيثما وجد، حتى تأثر بهذه الدعوة من العلويين أنفسهم، ومن جميع شرائح المجتمع الحضرمي، ومما يُذكر من النوادر، بحسب الواقع الفكري الذي كان سائداً في بلاد حضرموت؛ من طلب الكرامة(٢)من الأولياء، أنَّ رجلاً جاء إلى الصوفي الحسن بن صالح البحر، وكان له ولد مريض، فقال له: "وعزة المعبود إن لم تذهب الحمى من ولدي محمد لأصبح في خشامر(٣)عند ابن علي جابر"(٤).

ويقول الآخر عند زيارته لقبة علي بن حسن العطاس الموجودة في بلدة المشهد:

زوار جينا با نزورك ياعلي ... لي تكرم القاصد وترحب بالغريب

إن شي كرامة باتقع ذا حلها ... وإلا رجعنا لا قدا صالح حبيب(٥)

وفي هذا المطلب سأذكر بعض آثار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في بلاد حضرموت، وبيانها على النحو التالي:

---

(١) انظر: تاج الأعراس (١/٢٣٠-٢٣٧).

(٢) الكرامة لغة: اسم للتكريم والإكرام، وفي الاصطلاح: أمر خارق للعادة، يجريه الله تعالى على يد ولي، تأييداً له، أو إعانة، أو تثبيتاً، أو نصراً للدين. انظر: لسان العرب (١٢/٥١١)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/١٦)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٤/٣١١).

(٣) خشامر هي إحدى قرى وادي حضرموت تتبع مديرية القطن حالياً، وهي من قبل قرية قبيلة آل علي جابر اليافعيين. انظر: إدام القوت (ص٤٩٣).

(٤) تذكير الناس (ص٢٢٠).

(٥) المصدر نفسه (ص٢١٩).

❖أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العلماء:

لقد تأثر بالدعوة السلفية التي يحملها الجيش النجدي الكثير من رجال حضرموت، من العلماء وغيرهم، حتى من السادة العلويين أنفسهم، ومن هؤلاء:

١- الشيخ أبوبكر بن عبدالله الهندوان[١]، وهو من القليل الذين سلكوا مذهب أهل السنة في ذلك الوقت، فدعا إلى التوحيد، ونبذ الشرك، وأنكر على الصوفية عقائدهم المنحرفة، حتى اتهمه العلويون بأنه هو الذي يعلم السلطان عبدالله بن عوض غرامة آراء الوهابية، ويحثه على الالتزام بها، ومؤاخذة الناس بمقتضاها، وعندما هدده أهله العلويون خرج من تريم إلى بلدة بيت جبير[٢]حفاظاً على دعوته[٣].

٢- علوي بن سقاف الجفري[٤]: وهو ممن تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ من البيت العلوي، حيث ألف رسالته المسماه: "الدلائل الواضحة في الرد على رسالة الفاتحة"[٥]، التي رد فيها على رسالة طاهر بن حسين بن طاهر[٦]التي أسماها:

---

(١) ستأتي ترجمة في المبحث القادم، عند الحديث عن أبرز أعلام السنة في حضرموت.

(٢) بيت جبير هي قرية صغيرة تقع على إحدى وديان حضرموت الواسعة ونسبت إليه. انظر: إدام القوت (ص٨٤٥).

(٣) انظر: إدام القوت (ص٩٥٠)، أدوار التاريخ الحضرمي (٢/٤٠٠).

(٤) هو الفقيه الأصولي علوي بن سقاف بن محمد بن عيدروس بن سالم بن حسين الجفري التريسي، نسبة إلى مولده ببلدة تريس، ولم تعلم سنة ولادته، وقد كانت وفاته فيها أيضاً في ٦ ربيع الأول سنة (١٢٧٣هـ)، من مؤلفاته: "شرح كتاب عمدة السالك، لابن النقيب المصري" و "الفتاوى المفيدة العجيبة". انظر: إدام القوت (ص٦٥٦-٦٥٧)، نيل الوطر (٢/١٠٥-١٠٦)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص٢٨٦).

(٥) فقد كان منتشراً في بلاد حضرموت ختم المجالس بقول: الفاتحة، وهو من الأمور التي أبطلتها دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب : عند دخولها إلى بلاد حضرموت؛ لأنها من البدع. انظر: الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٣٢٧-٣٢٨).

ثم عادت هذه البدعة ولا زالت منتشرة في بعض مناطق حضرموت، حيث تقرأ عند القبور، وفي المساجد، والمناسبات، وغير ذلك.

(٦) هو طاهر بن حسين بن طاهر بن محمد بن هاشم، من كبار صوفية حضرموت في عصره، ولد في مدينة تريم سنة (١١٨٤هـ)، توفي في بلدة المسيلة سنة (١٢٤١هـ)، وله مؤلفات، منها: "المسلك القريب" و "المقالة الواضحة في جواب السؤال عن الفاتحة". انظر: إدام القوت (ص٨٢٤) مع الهامش، تاريخ الشعراء الحضرميين (٣/١١١-١٢١)، نيل الوطر (٢/١٦).

"المقالة الواضحة في جواب السؤال عن الفاتحة" وقد بدأ علوي الجفري رده عليه بترجمة لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله، وأثنى عليهم، وهم من شنع عليهم طاهر بن طاهر في رسالته.

وتأثر علوي بن سقاف الجفري ليس على أشده، فإنه يخالف أهل السنة في بعض مسائل التوحيد، وبالخصوص مسألة الاستغاثة، فإنه يقول بجوازها، ويستدل بالأدلة التي يدندن حولها قومه من الصوفية، ويدل على ذلك ما جاء في فتاواه رداً على سؤال عن حكم الاستغاثة، فقال: "وأما التوسل به[١] بعد موته في البرزخ فأكثر من أن تحصى أو يدرك باستقصاء، وفي كتاب مصباح الظلام طرف من ذلك، وقد استغاث به ﷺ من العلماء الكاملين خلق كثير..."[٢].

وقد استدل على ذلك بفعل مشايخهم من أهل الطريقة، فنقل عن أحمد القسطلاني[٣] كلامه عن الاستغاثة[٤]، ثم أعقبه بقوله: "وهذا إمام محمودة سيرته، معروفة طريقته، ... وقد اتفقنا بمشايخنا في العلم، وعلماء زماننا، فأخبرونا عن من اتفقوا من مشايخهم، وهو عن مشايخهم، أن التوسل بالأنبياء والأولياء شائع سائغ، وفي أقطار بلاد المسلمين ذائع، وكفى بهم أسوة"[٥].

وبعد كلامه هذا يتبين أنه مع تأثره بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في بعض المسائل التي خالف فيها قومُهُ الكتاب والسنة، إلا أنه يخبط خبط عشواء في مسألة تجريد التوحيد.

---

(١) يقصد النبي ﷺ.

(٢) فتاوى علوي بن سقاف الجفري (ص١٩٦) مخطوطة.

(٣) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن الزين أحمد بن الجمال محمد بن الصفي محمد بن المجد حسين ابن التاج علي القسطلاني الأصل، المصري الشافعي، ولد في مصر سنة (٨٥١هـ)، وتوفي فيها سنة (٩٢٣هـ)، وله مؤلفات، منها: "مشارق الأنوار المضية" و "المواهب اللَّدُنيَّة بالمنح المحمدية". انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص١٠٦)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (١/١٢٨)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/١٠٢).

(٤) انظر: المواهب اللَّدُنيَّة بالمنح المحمدية (٤/٥٩٣-٥٩٦) باختصار.

(٥) فتاوى علوي بن سقاف الجفري (ص١٩٧-١٩٨) باختصار.

❖أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في السلاطين والأمراء:

لقد خلفت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ على سلاطين وأمراء حضرموت أثراً عظيماً، لا يقل درجة عن أثرها في علماء تلك البلاد، حيث وقعوا المعاهدات والاتفاقات مع الجيش النجدي، على أن يقوموا بالمبادئ التي يحملها الجيش النجدي من الدعوة إلى التوحيد الخالص، ومحاربة الخرافات والبدع في حضرموت، وقد برز من هؤلاء السلاطين والأمراء اثنان، هما:

١ – السلطان عبدالله بن عوض غرامه:

ويعد السلطان عبدالله غرامه ممن فاق الجميع في الدعوة إلى التوحيد، ومحاربة البدع في بلاده، حيث عاهد الجيش النجدي على أن يمضي بدعوته التي جاء بها، وينشرها في بلاد حضرموت(١).

وقد كان دخول الجيش النجدي في عهده، وحصلت منه مساعدات مالية لهم، وقد وافق ما جاؤوا به؛ لأنه كان بطبعه ينكر غلو القبوريين، وقد أوفى السلطان عبدالله غرامه بما عاهد عليه الجيش النجدي، في أمور كثيرة، من أبرزها:

- كان يذهب إلى المدارس المنتشرة في تريم، ويحمل لهم بعض كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ (٢)، حتى يقرؤوها.
- أنه مر يوماً على ركب من العلويين يقصدون زيارة قبر النبي هود عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويرتجزون بمثل قولهم: "ياشيخنا يامحضار ..."، فغضب السلطان، وكان شجاعاً في الدفاع عن الحق، واستل سيفه، ولم يخلصهم حتى استبدلوا رجزهم الشركي بقول: "سبحان من لا يفنى ولا يزول ملكه"، وكان يقول بأنه كان يدعي أهل بلده ثلاثين سنة إلى التوحيد، ولم يستوحش الطريق، وقد ناله من الشائعات التي كان يرددها عوام الناس الشيء الكثير(٣).

---

(١) انظر: بضائع التابوت (١/١٣٥) مخطوط.

(٢) انظر: الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٣٢٢).

(٣) انظر: إدام القوت (ص٩٥٣)، الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٣٣١).

٢- الأمير ناجي بن علي بن ناجي بن بريك:

وهو أمير لإمارة آل بريك في مدينة الشحر في ساحل حضرموت، وكان دخول الجيش النجدي في عهده، حيث إنه لم يقاوم دخول الجيش النجدي عند دخوله، حيث قاموا بهدم جميع القباب المقامة على الضرائح، وأخذوا أغلب التوابيت الموضوعة على قبورهم، وأبطلوا الزيارات الشركية، وأقاموا بها أربعين يوماً، ولم يعترضهم أمير آل بريك، ولم يحصل بينهم وبينه أي اصطدام[(١)]، وفي هذا دليل على موافقته للدعوة التي يحملها الجيش النجدي.

وقد ذكر المؤرخ العلوي ابن عبيد الله السقاف نصاً جلياً على استجابة كثير من رؤساء قبائل حضرموت، بل ومن بعض العلويين أنفسهم بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، فذكر عند ترجمته لأحمد بن سالم[(٢)]ما نصه: "وفي أيامه كان وصول الوهابية إلى حضرموت، بطلب من بعض السادة وآل كثير، ولم يكن لهم عسكر كثير، وإنما كانوا ينشرون دعوتهم، ويستجيب لهم الناس، وكان ممن استجاب لهم آل علي جابر بخشامر، غربي شبام، وبعض السادة، وبعض آل كثير، وعبدالله عوض غرامة بتريم"[(٣)].

❖أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ على الفكر العقدي في حضرموت:

يتضح مما سبق أن دخول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ إلى حضرموت ليس لغرض سياسي، ولكن لتصحيح العقائد المنحرفة التي سادت في بلاد حضرموت، من بناء القباب على القبور، والاستغاثة بأهلها، ودعائهم والذبح لهم، وغير ذلك، الأمر الذي نتج عنه تغير كبير في الفكر عند الكثير من أهل حضرموت، ومن عظيم الأثر الذي حققتها دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ بعد دخولها بلاد حضرموت، هو

---

(١) انظر: صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٨٣-١٨٦).

(٢) أحمد بن سالم بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن الحسين بن أبي بكر بن سالم، كان قد حاول التصدي للجيش النجدي في دخوله إلى عينات، وهو يعد من كبار الصوفية فيها، توفي سنة (١٢٤٢هـ). انظر: إدام القوت (ص٩٨٤-٩٨٦)، جواهر تاريخ الأحقاف (ص٥١٤)، الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٣٠٨).

(٣) إدام القوت (ص٩٨٤).

إبطال عقيدة حمى الأولياء[١]. وهو ما يسمى في عرف أهل حضرموت بالحوطة[٢]، فقد أُبطل ما كان يعتقده أهل حضرموت من الوهم المتعلق بحمى بعض الأماكن فيها من قبل بعض الأولياء أحياءً وأمواتاً، الذي يقصدون به أن هذه البلدة في حماية الولي الفلاني، حتى قال قائلهم: "فكل من آذى أهل حوطة حوطها من ساكنيها أو نالهم بمكروه، عوقب في الحال في حياته، أو بعد مماته في ذريته"[٣].

لكن بدخول الجيش النجدي إلى حضرموت أبطل شائعات القوم في حماية البلاد من قبل بعض الأولياء، حيث إنه لم تكن لأصحاب الحوط أي مقاومة، مما يقولونه من تلك الخوارق[٤]، بل هدمت القباب، وسويت القبور، وأزيلت التوابيت، وأبطلت الموالد، والزيارات الشركية، ولم يسمع سوى التوقيع على الاتفاقيات مع الجيش النجدي من قبل العلويين أنفسهم، الأمر الذي يظهر عجز هؤلاء الأقطاب.

(١) والصوفية بهذا يقلدون الشيعة الذين يقولون بحمى الأئمة، حيث يزعمون أن لعلي بن أبي طالب ﷺ حرماً (حمى) وهو الكوفة، ولجعفر بن أبي طالب ﷺ حرماً وهو قم، وأن كربلاء حرماً آمناً للحسين. انظر: بحار الأنوار (١٠١/١٠٧)، (١٠٢/٢٦٧).

(٢) الحوطة والحيطة: بفتح الحاء وكسرها، هي مأخوذة من الفعل احتاط، واحتاط الرجل لنفسه، أي أخذ في الحزم، وجمعها حوط. انظر: القاموس المحيط (ص٦٦٣)، تاج العروس (١٩/٢٢٠).

(٣) غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي في ذكر الأئمة الأمجاد والعلماء العارفين (ص٤٠٤).

(٤) الخوارق: جمع خارق، وهو اسم فاعل من خَرَقَ، وهو ما خالف العادة. ويطلق الخارق على ما يخرق نظام الطبيعة كالمعجزات والكرامات وغيرها، والفرق بينه وبين المعجز هو أن المعجز يقارن التحدي ولا يظهر إلا يد نبي، والخارقة كالكرامة ليست مقرونة بالتحدي وتظهر على يد ولي. وقد يطلق على ما يجاوز قدرة الإنسان لا على ما يجاوز نظام الطبيعة، وذلك كما يدعي الصوفية من قدرتهم على الاتصال بعالم الغيب، وغير ذلك، وسمي خارقاً لمجاوزته قدرة الإنسان. انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص١٨٧)، معجم اللغة العربية المعاصرة (١/٦٣٥)، المعجم الفلسفي لجميل صليبا (ص٥١٣).

المبحث الأول
تراجم أبرز علماء السنة في حضرموت ممن قرروا العقيدة

تمهيد

لقد وعد الله ﷻ بحفظ هذا الدين العظيم، وبقائه إلى قيام الساعة، فقال ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[(١)]، وقد جعل الله ﷻ لذلك أسباباً، حيث هيأ لهذا الدين علماء يذبون عنه، ويحفظونه من البدع العقدية والعملية، وساروا يتكلمون ويكتبون، ويبينون للناس، قال رسول ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك))[(٢)]، كما يسر الله لهذا الدين علماء يجددونه على رأس كل مائة سنة، قال النبي ﷺ: ((إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها))[(٣)].

ومن المعلوم أن الدعوة إلى توحيد الله ﷻ، وإفراده بالعبادة دون سواه، وتقرير ذلك للناس، من أعظم الأمور وأجلها على الإطلاق، فهي دعوة جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[(٤)].

وعلى مر العصور بعد القرون المفضلة من الصحابة رضي الله عنهم، ثم التابعين، ومن بعدهم سار علماء أهل السنة والجماعة، وقيضهم الله لنقل هذا الدين إلى الناس، عن طريق التدريس، وكتابة الكتب النافعة، وغير ذلك، فيحيون ما اندرس من العلم، ويردون ما أحدث في الدين من البدع والمحدثات.

---

(١) سورة النحل: ٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحة، كتاب "الإمارة"، باب "قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم"، (١٥٢٣/٣) برقم (١٩٢٠). من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبوداود في سننه: كتاب "الملاحم" باب "مايذكر في قرن المائة"، (١٠٩/٤) برقم (٤٢٩١). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع (٣٨٢/١) برقم (١٨٧٤).

(٤) سورة النحل: ٣٦.

وقد يسر الله ﷻ في بلاد حضرموت علماء قاموا بنشر العقيدة الصحيحة وتقريرها، وسأذكر في هذا المبحث تراجم أبرز هؤلاء العلماء.

وهذا لا يعني أنه لا يوجد أعلام من أهل السنة الحضارمة قبل هؤلاء، بل وجد منهم من واجهة الإباضية قبل الذين سيأتي ذكرهم عن طريق نشرهم للمذهب الشافعي، والحديث وغيرهما من علوم السنة، إلا أني لم أقف لهم على جهود في تقرير العقيدة، لذلك ذكرتهم في الفصل الثاني كما سيأتي.

وقد يتساءل القارئ، لمَ لم يظهر شيءٌ عن جهود علماء حضرموت الأوائل في ذلك العصر وما بعده، في مواجهتهم للفرق المخالفة ومنها الصوفية، ولمَ لم تظهر مؤلفاتهم من بين كتب علماء ذلك العصر من غيرهم؟.

وسبب انضمار مؤلفاتهم وكتبهم هو إخفاؤها وإفسادها من قبل من جاء بعدهم من الصوفية، لأنهم يخالفونهم فيها في كثير من المسائل فعمدوا إلى ذلك، وفي ذلك يقول المؤرخ علوي الحداد مقولته المشهورة: "إن الأخلاف وجدوا في سيرة الأسلاف ما ينكرونه عليهم اليوم، فعمدوا إلى إخفائها وإفنائها"(١).

وأرجع بعض المؤرخين سبب عدم ظهور شيء من جهود علماء حضرموت في تلك الفترة، إلى عدم اهتمام العلماء بالتدوين والتأليف، كما في "تاريخ حضرموت السياسي": "ومما يؤخذ على هؤلاء العلماء، أنهم لم يهتموا بالتدوين كثيراً، ولم يؤلفوا الكتب مع سعة علومهم، ومقدرتهم على الكتابة، ولو فعلوا لكان فضلهم عظيماً، ومعروفهم جسيماً"(٢).

والذي يظهر أن السبب في ذلك يرجع إلى ظهور التصوف وانتشاره في حضرموت، حيث عمد الصوفية على إخفاء وإفساد الكثير من مؤلفات أهل السنة، كما ذكر ذلك المؤرخ علوي الحداد، ويؤيد ذلك ما حصل من صراعات وردود بين الصوفية وبين فقهاء حضرموت من أهل السنة في ذلك الوقت كما سيأتي.

---

(١) جني الشماريخ جواب على أسئلة في التاريخ (ص١٣).

(٢) تاريخ حضرموت السياسي (٧٦/١).

❖الأول: أبوبكر بن عبدالله الهندوان:[١]:

لقد أمسكت كتب التاريخ الحضرمية أن تجود بترجمة لهذا العلم الكبير من أعلام أهل السنة والجماعة في بلاد حضرموت، إلا ما تناثرت عنه من معلومات في كتب التاريخ، وهو من القلة القليلة في هذه البلاد ممن تمسك بمذهب أهل السنة والجماعة، يدعو إلى التوحيد، والإنكار على المخالفين، ومحاربة البدع المنحرفة والعقائد المتفشية.

والشيخ أبو بكر الهندوان من عائلة العلويين في بلاد حضرموت، ومما ذكرته كتب التاريخ عن هذا العلم، أنه وحيد عصره، وفريد دهره، ومقدم الجماعة، وشيخ الصناعة، وهو ممن تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تأثراً كبيراً، إذ إن وصول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ إلى حضرموت كانت في عهده، يقول الشاطري: "ولعل هذا الغلو اليسير[٢]هو الذي أحدث رد فعل مضاد عند هؤلاء المنكرين، وأحدث فيهم ميولاً للوهابية، ومنهم العلامة الكبير علوي بن سقاف الجفري السابق ذكره، والعلامة أبوبكر بن عبدالله الذي تأثر به عبدالله عوض غرامة كبير مشايخ يافع تريم، وقال بعضهم: إنه تأثر ببعض الغزاة[٣] الوهابية أصحاب ابن قملة"[٤].

والذي يظهر من كلام الشاطري أن هناك من السادة العلويين في حضرموت من تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو يعد من سادات الطريقة في تريم، وعالماً من علمائها، كان على منهج السلف، في مناصرته لأهل التوحيد.

وقد بين ابن عبيد الله السقاف أن الشيخ أبا بكر الهندوان قد اشتغل بالدعوة إلى

---

(١) ينظر في ترجمته: إدام القوت (ص٩٥٠)، المهمات الدينية (ص١٠) مع الهامش، الصوفية في حضرموت (ص٩٩٥-٩٩٧).

(٢) في قوله (الغلو اليسير) تهوين بخطر الشرك، والذي كان كلامه هذا بعد الحديث عن مسألة التمسح بالقبور والغلو فيها، وما ذكره من إنكار البعض لهذه الأعمال، وهذا واقع عند مشايخ الشاطري من الصوفية، ولذلك فقوله هذا مردود عليه.

(٣) وهو يقصد بالغزاة (الجيش النجدي)، الذي أتى إلى حضرموت لإنقاذ العباد من عبادة القبور والأضرحة، ونشر التوحيد في أوساطهم، فضلاً عن أن قدومهم إلى حضرموت قد كان بطلب من أهل السنة هناك، وبتأييد من حكام تريم كما تقدم، فكيف يعد من كان ذاك هدفه من الغزاة؟.

(٤) أدوار التاريخ الحضرمي (٢/٤٠٠)

التوحيد وتجريده، وعدم التفاته إلى غير الحميد المجيد، حتى وصفه بقوله: "وهابي قح"[١].

◆**منزلته العلمية:**

ومما ذكره المؤرخون عن هذا العلم الجليل، وعن سعة علمه، وصدعه بالحق، وما كان عليه من التواضع، ما ذكره ابن عبيد الله السقاف عنه، في وصفه للشيخ أبي بكر الهندوان: "كان جامعاً لجميع العلوم، المنطوق منها والمفهوم، وكان أفقه أهل عصره، يرجعون إليه في الفتاوى، ولا يقدر أحد أن يخالفه من علماء وقته، مع زهد في الدنيا، وتواضع وعدم مبالاة بنفسه، يخدم أهل بيته بيده، ويحب المساكين ويرحمهم، وكان قليل الدنيا، وكثيرها عنده قليل، ينفق ما بيده ولا يدخر لغد، والغالب عليه العزلة"[٢].

ولم تذكر لنا كتب التاريخ شيئاً عن حياته العلمية، كما أنها لم تذكر لنا شيئاً من مؤلفاته، ولعل قلة المعلومات عن هذا الشيخ ترجع إلى الحروب التي مرت به بلاد حضرموت، إضافة إلى أن مقاليد الحياة العلمية في حضرموت في ذلك الوقت كانت بيد الصوفية، الذين عملوا على إخفاء الكثير من الحقائق التاريخية، وطمس هوية العديد من الشخصيات العلمية من أهل السنة.

◆**من صفاته:**

يتضح من كلام ابن عبيد الله السقاف السابق الذي نقله عن الجنيد بن عمر العلوي، وهو يصف الشيخ أبابكر الهندوان أنه يتمتع بمجموعة من الصفات الحميدة، والخصال الطيبة، كشدة تمسكه بالسنة في عصر لم يجد فيه مَنْ يناصره، مع زهده في الدنيا، وتواضعه، حيث كان يخدم أهله بيده، وحبه للمساكين، ورحمته لهم، وجوده وإحسانه عليهم.

◆**وفاته:** توفي الشيخ أبوبكر بن عبدالله الهندوان في مدينة تريم سنة (١٢٤٨هـ).

---

(١) إدام القوت (ص٦٥٧).

(٢) بضائع التابوت (١٢٤/٢) مخطوط.

❖ الثاني: الشيخ علي بن أحمد باصبرين[١]:

اسمه ونسبه:

هو الفقيه الشيخ علي بن أحمد بن سعيد بن محمد بن سعيد باصبرين النوحي السيباني، وينتهي نسبه إلى أسرة باحميش، وهي تسكن منطقة القرحة[٢].

ولادته:

لم يذكر من ترجم له سنة ولادته، إلا أنه وبالنظر إلى سنة وفاته، التي عمر قبلها ثمانين سنة، تحدد ولادته حوالي سنة (١٢٢٥هـ) أو قريباً منها.

نشأته:

لقد نشأ الشيخ باصبرين في العصر الذي كانت فيه حضرموت تتسم بنوعين من العلوم، وهي:

١- السلوك في سبيل التصوف الغارق في قداسة الشيوخ إغراقاً فاحشاً، حيث كان ذلك ثمرة الفكر الصوفي المنتشر في حضرموت في تلك الفترة.

٢- علم الفروع، وكثرة الاشتغال به، مع إهمال لأصول الدين والتوحيد.

وقد اشتغل الشيخ باصبرين بالفقه، والفروع بمتون المذهب الشافعي، والشروح عليها، وكتب عليها حواشي مفيدة، ومع سعة فقهه، فإنه كان في بداية أمره يعتقد ما عليه صوفية الزمان، ويرى صحة مذهبهم، فلا يتحرج من زيارة المشاهير، كما يفعله غيره من الفقهاء من مجاراة المتصوفة، مما يدل على اعتقاده صحة ما عليه صوفية حضرموت، وعدم الاعتراض عليهم في ميدانهم، والتسليم لهم في أحوالهم[٣].

---

(١) ينظر في ترجمته: إدام القوت (ص٣٠٧-٣١١)، مقدمة محقق كتابه (المهمات الدينية) (ص٣-٣٠)، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي (٢/٩٨٣-١٠٠٣).

(٢) القرحة هي: قرية تقع على الشق الغربي من دوعن، على رأس الوادي الأيمن، إذ إن دوعن تطلق على واديين، يقال لأحدهما الأيمن، والآخر الأيسر، وعند إطلاق دوعن فإنه يقصد بها الوادي الأيمن بحسب المتعارف، وإذا أرادوا الأيسر عينوه باسمه. انظر: إدام القوت (ص٣٠٥-٣٠٦) مع الهامش.

(٣) انظر: تاج الأعراس (١/٦٣٠)، زيارة الشيخ علي باصبرين: لصالح بن عبدالله العطاس أحد أعلام الصوفية في وادي عمد بحضرموت.

◆**رحلته إلى الحجاز ومصر وطلبه للعلم:**

رحلته إلى مكة: لقد كان للواقع السياسي في بلاد حضرموت أثر بالغ في أهل تلك البلاد، وذلك نظراً لقلة وسائل العيش والتعليم، فقد غادر بعض أهلها يلتمسون تحسين معيشتهم، وقد كان الشيخ باصبرين قليل ذات اليد، ففكر بالرحلة إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج من جهة، ثم الالتقاء بالعلماء للاستفادة منهم، ولا حرج عليه أيضاً أن يحسن أمر معاشه بالاشتغال في التجارة، وجعل ذلك من جملة أهدافه، حيث التقى في أرض الحرمين بجماعة من الفقهاء[١].

زيارته لمصر: بعد أن أدى الشيخ باصبرين فريضة الحج والتقى ببعض الفقهاء، فكر أن يرتحل إلى مصر، ليلتقي بالفقهاء من الأزهريين[٢]، واستغل رحلته هذه في مدارسة العلم، ومناقشة أهله بما يعود عليه بالنفع، ونظر إلى ما لم يكن في بلده من أنواع الفنون فاستزاد منها.

عودته إلى الحجاز: وبعد أن قضى الشيخ باصبرين وطره في أرض مصر، عاد إلى أرض الحجاز، وألقى رحله في مدينة (جدة)، وأقام حلقة للعلم فتوافد عليه الطلاب ينهلون من علمه (الفقه الشافعي).

وكما فعل في رحلته إلى مصر، فعل عندما عاد إلى الحجاز حيث ظل يبحث في بعض الفنون التي لم تكن لها أي عناية عند أهل بلده، كالحديث، فرغب في العناية به، وصرف له بعض وقته.

وهكذا ظل الشيخ باصبرين في الحجاز مدرساً للفقه الشافعي الذي لم يكن منفكاً عن الصبغة الصوفية التي نشأ عليها في حضرموت.

◆**رجوعه عن طريق الصوفية:** لقد قيظ الله لهذا الشيخ في رجوعه عن طريق الصوفية من

---

(١) من هؤلاء الفقهاء: الفقيه عبدالحميد بخش الهندي ثم المكي، وأحمد بن محسن العطاس (مفتي جوهور من بلاد الملايو)، والفقيه مصطفى عفيفي المصري، وغيرهم. انظر: جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي (٢/٩٨٤).

(٢) وكان ممن التقى بهم الشيخ في مصر وفرح بالمباحثة معه الفقيه مصطفى الذهبي الأزهري صاحب كتاب "تقرير بهامش حاشية الشرقاوي على شرح التحرير لزكريا الأنصاري". انظر: مقدمة تحقيق كتاب المهمات الدينية (ص٧).

طلابه من كان سبباً في ذلك، حيث كان في حلقته من الطلبة من تفقه بالمذهب الحنبلي، وتأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تأثراً كبيراً، فجرى البحث في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، فنال منه الشيخ نيلاً فاحشاً، وذلك على ما كان عليه شيوخه الصوفية في حضرموت. وبعدها جرى بينه وبين طالبين[١]من طلابه ممن تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ حديثٌ، وقد كان همُّ الطالبين أن يسمعا الشيخ باصبرين دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، وهذا نص الحديث:

"الطالبان: هل اطلعت ياشيخ على كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب حينما نلت منه ومن دعوته؟

الشيخ باصبرين: لا، إنني لم أطلع عليها، ولكنني قلت هذا نقلاً عن مشايخي.

الطالبان: ألا ترغب في الاطلاع على كتبه؟

الشيخ باصبرين: بلى".

ثم يقول أحد الطالبين: "فأتيناه بنسخ من كتبه، فدرسها نحو أسبوع، وهو لا يأتي للشيخ محمد بذكر لا بمدح ولا قدح، وبعد ذلك قال للطلبة: إنني في إحدى الليالي السابقة نلت من الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته، والحق أن كلامي لم يكن على اطلاع على كتبه، وإنما هو تقليد، وحسن ظن في مشايخنا، وقد أطلعني بعض إخواننا النجديين على بعض كتبه ورسائله، فرأيت فيها الصواب، وأنا أستغفر الله تعالى عما قلت"[٢].

وفي هذا دليل على إنصاف الشيخ باصبرين وتحريه طلب الحق، وقبوله له بعد التأمل فيه[٣].

◆عودته إلى حضرموت ونشره للعلم:

وبعد هذه الرحلة عاد الشيخ باصبرين إلى بلدته حضرموت، ولكنه بوجه غير الذي ذهب به، لا سيما بعد اطلاعه على كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) وقد جاء ذكر أسماء هذين الطالبين وهما: صالح بن عبدالله بن إبراهيم البسام (ت١٣٠٧هـ)، ومبارك بن مساعد آل مبارك (١٣١٦هـ). انظر: تراجم علماء جدة من الحضارمة (ص٣٦) مع الهامش.

(٢) تراجم علماء جدة من الحضارمة (ص٣٧) مع الهامش.

(٣) ولم يكتف الشيخ باصبرين على قبول الحق فحسب بل صار فيما بعد من دعاته كما سيأتي، وألف رسالة في التوحيد سماها: (هداية العبيد إلى خالص التوحيد) مفقودة.

ولم يخْفِ الشيخ ما اعتقده، مع مخالفته الشديدة لأهل جهته، ولكنه صدع بالحق، بعد ان استقر في بلده (القرحة)، يفيد الطلاب، ومتنقلاً في مناطق حضرموت، فتارة يذهب إلى قيدون[١]وغيرها، يبين ما يراه حقاً، وعاد يقرر ما درج عليه من فروع الفقه على النمط نفسه، ولكن بعد ما تغير موقفه من قضية الاستغاثة، والتعاطي مع بعض مفردات الفكر الصوفي مع حسن ظن بأصحابه، ولزوم محبة آل بيت رسول الله ﷺ، وكان إذا اشتد إنكاره على العوام يقول في آخر كلامه: "وإني لأرجو لهم الخير خصوصاً أهل حضرموت بسبب محبتهم لأهل بيت النبي ﷺ لأنها من الطرق الموصلة إلى الله"[٢].

◆**علومه:**

لقد حاز الشيخ علوماً كثيرة، ومن ذلك علوم القرآن واللغة والفقه والفلك وغيرها، وسأبين باختصار ما يتعلق بعلومه على النحو الآتي:

الفقه الشافعي: لقد تلقى الشيخ باصبرين الفقه الشافعي في وادي دوعن، في قرية قريبة من بلده تسمى (الخريبة)[٣]، وقد صرح نفسه بأخذ العلم عن الفقيه سعيد بن محمد باعشن[٤]، ولم تسعفنا كتب التراجم بذكر رجال ذلك العصر، حيث يقف الباحث في ذلك محتاراً في سبب طي سجل شيوخه ممن هم في عصره، فلا يعلم أرغبوا بهم عن باصبرين، أم رغبوا به عنهم بعد ما خط له خطاً جديداً كما سيأتي.

الفلك والحساب: لقد اهتم الشيخ باصبرين بعلم الفلك والحساب، ولقد صارت له آثار في هذا المجال، والتي منها الجدول المشهور في حساب الفلك لعرض بلده (القرحة)، وبلد إقامته (جدة).

---

(١) قيدون هي: من قدامى بلاد دوعن، وحكمها عدة حكام في الأزمان المتقادمة، وإنما اشتهر تاريخها بعد ظهور سعيد بن عيسى العمودي. انظر: إدام القوت (ص٣٨٧) مع الهامش.

(٢) تاج الأعراس (١/٦٣٠).

(٣) الخريبة هي: من أكبر بلدان دوعن وأقدمها، وتاريخها قديم، تقع على خط طول: (١٨-٢٠-٤٨)، وخط عرض: (٣٠-٦-١٥)، وهي من البلدان التي سارع أهلها في الدخول في الإسلام، وأقامت بها طائفة الإباضية مدة من الزمان. انظر: إدام القوت (ص٣١٤) مع الهامش.

(٤) هو الفقيه سعيد بن محمد بن علي باعشن الدوعني، الحضرمي الشافعي، ولد في رباط باعشن في وادي دوعن، مطلع القرن الثالث عشر، وقد كانت وفاته في البلدة التي ولد فيها غرة جمادى الآخرة سنة (١٢٧٠هـ)، وله مصنفات، منها: "المواهب السنية شرح المقدمة الحضرمية" و "ألطاف الستار على عمدة الأبرار في أحكام الحج والاعتمار". انظر: عقد اليواقيت الجوهرية (٢/٤٧)، إدام القوت (ص٣٤٨) مع الهامش، مقدمة تحقيق كتابه "مواهب الديان شرح فتح الرحمن".

ومن اهتمامه بعلم الحساب امتحانه الكيل والوزن الذي ببلده، والبحث في مقداره بالحساب الشرعي، والمد النبوي، ليتم معرفة أنصبة الزكاة وبيانها بالعملة المتداولة آنذاك.

التوحيد: لم تكن العادة عند العلماء في حضرموت البحث في قضايا التوحيد، وتدقيق النظر فيها، كتعلقهم بالفقه الشافعي وفروعه مع أهميتها، وهذا هو دأب الصوفية الحضارمة، إلا أن الشيخ باصبرين وبعد تأثره بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، التي مدارها قضايا التوحيد ومحاربة البدع، وبعد أن ارتضاها لنفسه طريقاً وأظهرها، أنكر الاستغاثة بالأموات والنذر لهم وكذا الذبح لهم والحلف بهم، وما تضمنته الزيارات من ذرائع الإشراك.

القرآن: لقد بدأ الشيخ باصبرين طلبه للعلم بقراءة القرآن وإتقانه، حتى حفظه في صدره، وقد أتقن عند إقامته في الحجاز علم التجويد، فجمع بين الحفظ والتجويد والصوت الجميل، فكان يتغنى بالقرآن ويرتله، وقد قال ابن عبيدالله السقاف حين زار بلدة الشيخ باصبرين: "ولما انتهينا إلى قرحة باحميش أوان المغرب، أدركتنا صلاتها في مسجدها، خلف إمام حسن الأداء، شجي الصوت، محافظاً على السنن والهيئات... ثم صلى بنا العشاء بسورتين من أواسط المفصل بصوت عذب أخذ بقلوبنا وبقي، وخيل إلينا طنينه بأسماعنا، وخيل إلينا أنا لم نستمع إلى تلك الآيات إلا تلك الساعة!!"[(١)].

الحديث: لم يكن من علماء حضرموت في عصر الشيخ باصبرين من يعتني بالحديث، وينظر فيها تصحيحاً وتضعيفاً، ولكنه على غير عادتهم، قد اهتم بالحديث اهتماماً كبيراً، وكان من آثاره في هذا المجال كتابه (إتحاف الناقد البصير بخصوص الجامع الصغير)[(٢)].

منزلته العلمية: لقد كان الشيخ باصبرين ذكياً فطناً، يقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، يصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، شديداً على الأئمة والحكام في الحق، وقد أجمع معاصروه على ذلك، يقول عنه ابن عبيدالله السقاف: "جلس للتدريس في

---

(١) إدام القوت (ص١٤٢) باختصار.

(٢) قال فيه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن المخطوطات التي وقفت عليها في مكتبة الحرم المكي في آخر سنة (١٣٨٢هـ) كتاب (إتحاف الناقد البصير بخصوص الجامع الصحيح)، تأليف علي بن أحمد باصبرين ... وقد راجعت بعض الصفحات منه، فرأيت أورد فيه أحاديث في حسنها نظر فضلاً عن صحتها. انظر: صحيح الجامع (٦/١).

شرح المقدمة الحضرمية، وكان يكتب عليه حاشية، فسمعنا أحسن تدريس، وأتقن تحقيق، وأجمل إلقاء، وأوضح تفهيم"[١].

وقال عنه في موضع آخر: "وكثيراً ما ينشب الخلاف بينه وبين علماء العلويين، كآل يحيى بالمسيلة وغيرهم، وتؤلف الرسائل في الجانبين، وتعرض على سيدنا الإمام أحمد بن محمد المحضار[٢]صاحب القويرة[٣]فيقرظ عليهما، إلا أنه بأسلوبه العجيب وترسله العذب وعارضته القوية، وسيره بسوق الطبيعة، يتخلص من المآزق"[٤].

وقال عنه في موضع آخر أيضاً: "وهو إمام في كل العلوم"[٥].

وقد أنكر ابن عبيد الله السقاف على أحمد بن حسن العطاس[٦]، انتقاصه من مقام الشيخ باصبرين، فقال مستنكراً عليه ذلك: "وفي مجموع كلام العلامة السيد أحمد بن حسن العطاس أن بعض العلماء المصريين قال له: نعرف من الحضارم حدة الطبع، وأنت بعيد عنها. قال له: من عرفت من الحضارم؟ قال له: عرفت الشيخ علي باصبرين، وجلست معه في الحرمين سنين، فرأيت من حدته ما لا مزيد عليه. فقال السيد أحمد: ذاك رجل من أهل البادية، وتلقى شيئاً من العلم، وقد حجر سلفنا وأشياخنا على المتعلقين الأخذ عنه؛ لأنه ليس بأهل للإلقاء ولا للتلقي، ولا يخفى عليكم ما في طباع

---

(١) إدام القوت (ص١٤٢).

(٢) هو أحمد بن محمد بن علوي بن محمد المحضار، من صوفية حضرموت، ولد في بلدة القويرة بوادي دوعن سنة (١٢١٧هـ)، وتوفي فيها سنة (١٣٠٤هـ). انظر: إدام القوت (ص٣٢٨) مع الهامش، تاريخ الشعراء الحضرميين (٤/٣٨-٤٦)، الشامل لعلوي الحداد (ص١٥٠-١٥١).

(٣) القويرة تصغير قارة، وهي من قدامى قرى وادي دوعن، تقع في حضن الجبل الغربي. انظر: إدام القوت (ص٣٢٨) مع الهامش.

(٤) إدام القوت (ص٣١٠).

(٥) إدام القوت (ص١١٠).

(٦) هو أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس، ولد بقرية حريضة سنة (١٢٥٧هـ)، ونشأ كفيفاً عند جده، وأخذ العلوم عن كثير من علماء حضرموت، إلا أنه برع في علوم التصوف، حتى صار من كبار صوفية حضرموت، وكان قد رحل إلى الحجاز ومصر والشام، وتوفي في بلدته التي ولد فيها (حريضة) في شهر رجب سنة (١٣٣٤هـ)، ولم يذكر من مؤلفاته سوى "رسالة في القبائل الحضرمية". انظر: عقود الألماس بمناقب شيخ الطريقة وإمام الحقيقة الحبيب أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس (خاص بترجمته)، إدام القوت (ص٢٨٦) مع الهامش، تاريخ الشعراء الحضرميين (٤/١٠١-١١٠).

البادية من الغلظة والجفاء"[١]. وفي هذا الكلام غض من مقام الشيخ علي باصبرين لا يليق بالإنصاف.

◆**مؤلفاته:** لقد ترك لنا الشيخ باصبرين مؤلفات كثيرة، في علوم مختلفة، منها المفقود منها والموجود، فمن مؤلفاته:

١- إثمد العينين، ألفه في طريقه إلى مصر سنة (١٢٦٠هـ). مطبوع.

٢- إتحاف الناقد البصير بخصوص الجامع الصغير، وقد فرغ من تحريره سنة (١٢٦٦هـ).

٣- إرشاد صالحي العبيد لتحقيق إخلاص التوحيد. مفقود.

٤- إعلان نصح حكام الإسلام بشروط الصحيح من باطل الأحكام. مخطوط.

٥- كنز السعادة في أصول العبادة (متن فقهي). مخطوط.

٦- إعانة المستعين حاشية على فتح المعين، فرغ من تأليفها سنة (١٢٦١هـ). مخطوط.

٧- حاشية على متن الزبد[٢].

٨- حاشية على المقدمة الحضرمية. ذكرها ابن عبيد الله السقاف[٣].

٩- إفصاح المقال عن حقيقة العهدة ومطيرة المال. أشار إليه في المهمة (٢٣) من كتابه المهمات الدينية. مفقود.

١٠- قرة العين في دفع الشين بالزين. مخطوط.

١١- التحفة السنية المقربة في بيان مرمى جمرة العقبة. مخطوط.

١٢- سلامة الحجاج في كل عام في رفض مختارات محمود الهمام. مخطوط.

١٣- الأسنة المرهفة في رمي جمرة العقبة. مخطوط.

١٤- المهمات الدينية في بعض المرتكب من المناهي الربانية. مطبوع. ضمنه الشيخ باصبرين أهميه بالغة لأصول الدين والتوحيد وإخلاص العبادة لله ﷻ من الذبح والنذر والدعاء، وكذلك حذر فيه من الشرك ودواعيه، كما تحدث فيه عن مهمات

---

(١) إدام القوت (ص٣٠٨-٣٠٩).

(٢) نسبه له علي بن سالم بكيِّر في كتابه (رجال وكتب)، انظر: (ص١٢٤).

(٣) انظر: إدام القوت (ص٣١٠).

الصلاة والزكاة والحج وغيرها، وأوضح فيها أحكام البيع والعقود... كما تعرض فيها لفضل العلم وآداب القضاء والفتيا... .

◆**وفاته:** توفي الشيخ علي باصبرين في مدينة جدة سنة (١٣٠٤هـ)، بعد أن عمَّر ثمانين سنة.

❖**الثالث: الشيخ القاضي محمد بن عمر العماري**[١]:

◆**اسمه ونسبه:**

هو الشيخ القاضي محمد بن عمر بن سالم بن سعيد العماري، بطن من مذحج من قبيلة كهلان المشهورة في بلاد حضرموت، وفي غيرها من المناطق في شمال اليمن.

◆**ولادته:**

ولد الشيخ محمد العماري بمدينة الشحر إحدى مدن حضرموت القديمة، وذلك سنة (١٣٠٢هـ).

◆**نشأته وطلبه للعلم:**

نشأ الشيخ محمد في بيت عرف بالعلم، وكان أول ما تلقى العلم في إحدى كتاتيب الشحر، فقرأ القرآن، وتعلم الخط وقواعد التجويد، ثم أخذ يدرس الفقه.

وفي سنة (١٣١٦هـ) اشتدت رغبته لأخذ العلوم، فرحل إلى سيئون، وهناك تلقى العلوم الشرعية والعربية، على يد محمد بن علي الحبشي[٢]، وبعد قضاء سنتين في طلب العلم، أخذ فيهما الفقه والفرائض واللغة العربية، عاد إلى بلده (الشحر)، وقام بالتدريس في مساجدها، وبعد ثمانية أشهر عاد مرة أخرى إلى سيئون، ليتزود من العلم على يد شيخه (الحبشي)، ومكث في هذه المرة ثلاث سنوات، وبعدها عاد إلى الشحر.

---

(١) ينظر في ترجمته: الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص٢١٦-٢١٧)، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي (٢/١٢٨٥-١٢٩٠)، مقدمة محقق كتابه (دق المسمار) لمحمد باريدي (٩-١٧).

(٢) هو علي بن محمد بن حسين الحبشي، ولد بقرية (قسم)، وهي إحدى قرى وادي حضرموت، سنة (١٢٥٩هـ)، ونشأ في سيئون، وأقام له رباط فيها يعرف برباط (الحبشي)، وتخصص في النحو، وكان يجيد الشعر، توفي في سيئون سنة (١٣٣٣هـ)، وله مؤلفات منها: "سمط الدرر" و "الجوهر المكنون والسر المصون". انظر: إدام القوت (ص٧٠٧) مع الهامش، تاريخ الشعراء الحضرميين (٤/١٢٨-١٥٧)، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص٢١٦).

وبعد وفاة علي الحبشي، أراد ولده[١]إعادة رباط[٢]والده بسيئون، وطلب من الشيخ محمد العماري أن يرجع إلى سيئون للقيام بالتدريس في الرباط، فذهب إلى سيئون، ولكنه عاد إلى الشحر بعد شهرين من إقامته، إذ لم يطب له المقام بسيئون.

وفي سنة (١٣٢٠هـ) أدى فريضة الحج، وسمع بمكة من علمائها.

◆**توليه القضاء:**

في سنة (١٣٣٧هـ) طلبت منه السلطنة القعيطية تولي القضاء في مدينة الشحر، وبعد توليه قام بمراقبة نظار الأوقاف وملاحظتهم، ونزع النظارة من كل من لم تكن فيه الصلاحية للنظارة، مما أدى إلى اختلافه مع أصحاب المناصب والوجهاء بالشحر، الذين يسيطرون على الأوقاف، فتدخل وزير الحكومة القعيطية آنذاك في اختصاصات المحكمة، وأيد أصحاب المناصب الذين هم على شاكلته ومن عائلته، والوجهاء على ما هم عليه من موقف، وطلب من الشيخ محمد عدم التعرض لهم، مما اضطر الشيخ محمداً إلى الاستقالة من وظيفة القضاء، بعد أن عمل فيه سنتين.

◆**نشره للعلم:**

بعد أن استقال الشيخ محمد العماري من القضاء استمر في إلقاء الدروس في مساجد الشحر.

ثم طلب منه أهالي منطقة الحامي[٣]أن يزور بلادهم ويلقي دروسه هناك، فذهب إليهم ومكث عندهم عدة أشهر، قام خلالها بالتدريس والوعظ والإمامة والخطابة كعادته، في مسجدها الجامع، وكان هذا قبل ذهابه إلى الديس الشرقية[٤] سنة (١٣٤٤هـ).

---

(١) وهو محمد بن علي الحبشي.

(٢) الرباط: في اصطلاح الصوفية هو: المكان الذي يتفرغ فيه للعبادة، يحتوي على شبان وشيوخ وأصحاب خدمة وأرباب خلوة. انظر: معجم مصطلحات الصوفية للحفني (ص١٠٩).

(٣) هي مدينة تقع على الشرق من مدينة الشحر، فيها مدرسة سلطانية. انظر: إدام القوت (ص٢٢٢).

(٤) هي مدينة تقع على الشرق من مدينة الحامي، تبعد عن الحامي بنحو خمس ساعات بسير الأثقال. انظر: إدام القوت (ص٢٢٣).

◆**عودته لتولي القضاء:**

في عهد السلطان صالح بن غالب القعيطي، طلب السلطان من الشيخ محمد أن يذهب إلى المشقاص[١]سنة (١٣٥٧هـ)، ليفتتح أول محكمة هناك، فقام – إلى جانب إمامة وخطابة جامع بلدة قصيعر[٢] – ، ثم نقل بعد ثمانية أشهر إلى الديس الشرقية قاضياً لمدة اثنتي عشرة سنة، أحيل بعدها إلى التقاعد، فاشتغل بالتدريس والإمامة بجامعها، وقد دخلها قبل هذه المرة، وذلك سنة (١٣٤٤هـ)، وقام بجهد مبارك في هذه البلدة من نشر العلم، ودعوة إلى السنة وحرب البدع.

◆**منزلته العلمية:**

كان الشيخ حريصاً على نشر الدعوة إلى الله، حيث كان مواظباً على إلقاء الدروس والمواعظ في أي بلاد ينزل إليها، وكان يقضي أكثر أوقاته في الاستزاده من العلم، ومذاكرة الكتب، وعدم ضياع الوقت، قال عنه المؤرخ سعيد بن عوض باوزير[٣] "يمضي أكثر أوقاته في القراءة والمطالعة..."[٤].

◆**مؤلفاته:**

لقدترك لنا الشيخ محمد العماري مجموعة من المؤلفات، منها:

١- دق المسمار على متخذي الطار. مطبوع. هو عبارة عن ردٍّ على سؤال وجهه سائل للشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ فألف هذه الرسالة، وبين فيها حكم رفع الصوت في المساجد، واستخدام آلا اللهو فيها (الطار)، ثم تطرق فيها عن بدعة الاجتماع

---

(١) بلاد المشقاص تطلق على منطقتي الريدة وقصيعر.

(٢) قصيعر هي قرية لا بأس بها، تبعد عن الشحر بمسافة (٦٧كم)، في شرقيها. انظر: إدام القوت (ص٢٢٧) مع الهامش.

(٣) هو المؤرخ المعاصر سعيد بن عوض باوزير، ولد في غيل باوزير سنة (١٩١٥م)، التحق برباط ابن سلم بالغيل، ثم عمل بالمجلس العالي للقضاء الشرعي في المكلا، بعدها ولي القضاء بغيل باوزير، ثم ترك القضاء واتجه إلى التدريس، فتولى إدارة مدرسة الهدى بالقطن، توفي بغيل باوزير سنة (١٩٧٨م)، وله مصنفات، منها: "معالم تاريخ الجزيرة العربية" و "صفحات من التاريخ الحضرمي". انظر: القضاء في حضرموت في ثلث قرن (ص١١٣)، الشيخ محمد بن علي بافضل وجهوده في الدعوة إلى الله (ص٢٤-٢٥)، سعيد عوض باوزير ناقداً أدبياً (الكتاب كاملاً).

(٤) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (٢١٧).

لقراءة سورة يس، وبعدها شرع في تحقيق كلمة التوحيد، وبيان السنة، وما يخالفها (البدعة).

٢- تذكرة الغافل في الوعظ والإرشاد. مخطوط.

٣- مبحث المبحث في الاحتجاج بخبر الآحاد. رد فيه على السلطان صالح بن غالب القعيطي. مخطوط.

٤- بغية المسترشد على حادثة المسجد. مطبوع.

٥- حكم الاستغاثة بغير الله. مطبوع. وقد بين فيه ضلال عباد القبور في استعانتهم بأصحاب بالأضرحة والقبور على قضاء حوائجهم، وتيسير أمورهم... وبين أن ذلك عبادة لا يجوز صرفها إلا للخالق ﷻ، وأوضح أن فعلهم هذا إنما هو نوع من أنواع العبادة الوثنية، كما رد في هذا الكتاب على المتصوفة الذين يروجون بدعهم بين الناس، وبين شرطي العمل اللذين لا يقبل الله ﷻ أي عبادة بدونهما، وهما الإخلاص، والتعبد بما شرعه الله تعالى على لسان رسوله ﷺ.

٦- رسالة في النحو.

وله عدة قصائد في مناسبات مختلفة، منها قصيدة في مدح أهل الديس الشرقية ووصف بلادهم، تتكون من (٢٣) بيتاً.

◆وفاته:

توفي الشيخ محمد العماري في الثاني والعشرين من شهر صفر سنة (١٣٩١هـ)، عن تسعة وثمانين عاماً.

❖ الرابع: الشيخ القاضي عبدالله بن عوض بكير[١]:

◆اسمه ونسبه:

هو صاحب الفضيلة الشيخ عبدالله بن عوض بن مبارك بكير، الذي ينتهي نسبه إلى جده السابع (بكير)، الذي قيل إنه ينتسب إلى قبيلة طي[٢].

---

(١) ينظر في ترجمته: إدام القوت (ص١٥٣)، الفكر والثقافة في حضرموت (ص٢١٩-٢٢١)، القضاء في حضرموت في ثلث قرن، كامل الكتاب.

(٢) هو طي بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان، الذي ينتهي نسبه إلى قحطان؛ وهم قبيلة كهلان أخي حمير، والنسبة إليهم طائي. انظر: مختصر كتاب الدُّرُّ والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر

◆**ولادته:**

ولد الشيخ عبدالله بكير في مدينة غيل باوزير[١]إحدى مدن بلاد حضرموت في سنة (١٣١٤هـ).

◆**طلبه العلم:**

انتقلت أسرة الشيخ في طفولته من غيل باوزير إلى ضاحية من ضواحيها تسمى (القارة)[٢]، وبدأ أول حياته في العمل في مجال الزراعة، ثم حاول أبوه وشقيقه الأكبر محمد إدخاله (كتَّاباً) في الوقت الذي لم تكن هناك مدارس نظامية، وهي العادة المنتشرة آنذاك في الجهة الحضرمية، فتعلم القراءة والكتابة، وقرأ القرآن، وتعلم شيئاً من الحساب بأسلوب المكان والزمان، ثم انتقل لطلب العلم إلى قرية أخرى من قرى غيل باوزير تسمى (الصداع)[٣]، التحق فيها بركاب أستاذه عمر بن مبارك بادبَّاه[٤]، حيث مكث عنده طالباً للعلم نحواً من خمسة عشر عاماً، منكباً خلالها على كتب الفقه والتفسير والحديث واللغة والأخلاق، حتى تقدم على أقرانه، فجعل أستاذه بادبَّاه يحيل إليه بعض الأمور، كالإجابة عن الأسئلة التي ترد عليه للكتابة عليها، أو إعطاء الرد والمعلومات الشفوية عنها، وقد تولى خلال ذلك إمامة مسجد حباير[٥]، ثم رجع إلى مسقط رأسه مدينة غيل

وحضرموت (١٥،١٦).

(١) غيل باوزير هي: مدينة تقع على الشرق من مدينة المكلا، شمال منطقة شحير بساحل حضرموت، وهي أرض واسعة، فيها عيون ماء غزيرة جارية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى عبدالرحيم بن عمر باوزير (ت٧٤٧هـ)، الذي قدم من وادي حضرموت إلى الساحل باحثاً عن منطقة صالحة للإقامة له ولعقبه من بعده. انظر: إدام القوت (ص١٤٠-١٤١) مع الهامش.

(٢) هي قرية تقع شمال الغيل إلى جهة الشرق، يسكنها ناس من آل عمروه، وآل باسويد، وآل بايمين، وآل بلجعد، وتشتهر بالعيون الغزيرة، ويقال إنها أقدم من الغيل، وأن الشيخ عبدالرحيم باوزير كان يجلب الأكرة منها؛ لبناء مسجده بالغيل. انظر: إدام القوت (ص١٥٣-١٥٤).

(٣) هي قرية واسعة تقع على الشرق من غيل باوزير. انظر: إدام القوت (ص١٥٤).

(٤) هو عمر بن مبارك بن عوض بادباه، ولد في حصن العولقي سنة (١٢٥٧هـ)، ونشأ فيه، وبعد بلوغه سن الإدراك سافر إلى الهند سنة (١٢٨٢هـ)، ثم عاد إلى وطنه سنة (١٢٩٣هـ)، ثم درس في سيئون على شيخه علي بن محمد الحبشي، وكانت وفاته في قرية الصداع سنة (١٣٦٧هـ). انظر: إدام القوت (ص١٥٤-١٥٥) مع الهامش، القضاء في حضرموت في ثلث قرن (ص٢٣-٢٤)، حضرموت فصول في الدول والأعلام والقبائل والأنساب (ص٩١-٩٤).

(٥) هي قرية صغيرة، وأرض زراعية، تقع على الغرب من قرية الصداع، وهي وسط بين القارة والصداع. انظر:

باوزير، إماماً لمسجد الروضة، ثم مسجد اليافعي.

◆رحلته لطلب العلم:

نظراً للحالة التي تمر بها بلاد حضرموت من قلة أسباب العيش، وكذلك قلة وسائل تحصيل العلم كما ذكرت سابقاً، فقد رحل الشيخ عبدالله إلى الصومال طلباً للمعيشة، وكذلك طلباً للعلم؛ لما سمعه من وجود علماء أزهريين هناك، فالتقى بكثير من الفقهاء، وتذاكر معهم الكثير من المسائل.

◆دوره في نشر العلم بعد الاستقرار في بلده:

بعد أن حصَّل الشيخ عبدالله من العلم حظاً كبيراً، ما يمكنه من أن يكون مرجعاً لمجتمعه، عاد إلى الإقامة بقريته (القارة) سنة (١٣٤١هـ)، إماماً بمسجد النور، ومدرساً للأهالي في حلقات عامة يعقدها في المسجد، وفي هذه الفترة تعرض لأذى كثير؛ بسبب إظهاره عقيدة أهل السنة، وتمسكه بها، في الوقت الذي كانت فيه حضرموت تعج بالتصوف.

وهكذا فقد صار الشيخ مرجعاً لمجتمعه الصغير، يعرضون عليه أسئلتهم، ويرجعون إليه في حل مشاكلهم، ويراجعونه فيما يقع من قضايا، وكان يصدر لهم أو عليهم الأحكام القضائية والفتاوى الشرعية.

◆توليه القضاء:

لما انتشر خبر الشيخ عبدالله بكير، وعرف عنه قوة عارضته الفقهية في المناظرات الشفوية والكتابية، مما أكسبه سمعة علمية طيبة، وشاع عنه بصيرته في الرأي، ونزاهته في المعاملة، وعدله في الخصومة، وقوته في المواقف، حتى بلغ ذلك عنه مجالس الحكام، واستمع إلى آرائه الوزراء والسلاطين، توجهت إليه الأنظار ترقبه وتراقبه، وأرغم معاصريه على احترامه، وحمل المسؤولين في الدولة على أن يخطبوا وده، وأن يطالبوه بتحمل مسؤولية القضاء الشرعي في عهد السلطنة القعيطية.

ففي عام (١٣٥١هـ) استدعاه السلطان القعيطي في ذلك الوقت[1] ليكون قاضياً

إدام القوت (ص٢١٩).

(١) هو السلطان عمر بن عوض القعيطي. انظر: القضاء في حضرموت في ثلث قرن (ص٣٥).

بمدينة المكلا، ولكنه رفض دعوته للقضاء وأصر على رفضه، ولكنه رضخ بعد إلحاح شديد من السلطان، وتأمله في المصالح والمفاسد، فوافق أن يكون قاضياً في مدينة المكلا، وفي أواخر سنة (١٣٥٤هـ)، قرر أن يلقي بعبء القضاء عن كاهله، ولكن السلطان صالح بن غالب القعيطي[١]طلب إليه في رغبة ملحة أن يستمر في العمل القضائي، وخيره في المنطقة التي يختار العمل بها، على أن تكون في ساحل حضرموت، وعلى مقربة من مقر السلطنة، فاختار أن يكون قاضياً في الشحر، وهكذا ظل الشيخ عبدالله بكير يتقلب في وظائفه حتى أصبح رئيس القضاة الشرعيين.

◆**رئاسته للقضاء:**

في عام (١٣٥٧هـ) عينت السلطنة القعيطية الشيخ عبدالله بكير رئيساً للمجلس العالي للقضاء، ورئيساً للقضاء الشرعي والقضاة الشرعيين، واستمر رئيساً للقضاء حتى تقاعد عن العمل في سنة (١٣٨٥هـ).

وخلال رئاسته للقضاء الشرعي، قام بإصلاحات هامة، وأعانه على تنفيذها السلطان صالح بن غالب، ومن أهم تلك الإصلاحات[٢]:

١- اتساع نطاق المحاكم الشرعية وتضاعف نفوذها، وأصبحت كل منطقة في السلطنة تختص بمحكمة شرعية وقاض شرعي.

٢- استطاع القضاء في عهده أن يتغلب على بعض العادات القديمة السيئة، كالاحتكام إلى البشعة[٣]، وكالرفق[١]، وحرمان النساء من بعض أموال التركات.

---

(١) هو السلطان صالح بن غالب بن عوض بن عبدالله القعيطي، ولد في العقد العاشر من القرن الثالث عشر الهجري في حيدر أباد، تولى الحكم بعد وفاة عمه السلطان عمر بن عوض القعيطي في أواخر سنة (١٣٥٤هـ)، وتوفي عن عمر يناهز الثمانين عاماً سنة (١٩٥٦م). انظر: إدام القوت (ص١٨٧،١٣١)، الأعلام للزركلي (١٩٤/٣)، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص٢٠٥-٢٠٦).

(٢) انظر: الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص٢١٩-٢٢١).

(٣) البشعة في حضرموت: هي نوع من الشعوذة والرجم بالغيب والظن، وهي تطلق على ثلاثة أنواع:

كي اللسان: وهي حديدة تحمى، بالنار ويشك بها لسان المتهم، بعد أن تكتب فيها كتابة معينه، بعد أن يحلف يمين بنفي التهمة عنه، يزعمون أنها لا تؤذي إلا المذنب.

الخانق: أن يقوم المبشع بعجن طعام بواسطة فتاة مراهقة، بيدها اليسرى، وتكون على طهارة، وبعد تجهيزه

٣- جعل القضاء في السلطنة شرعياً، بضم جميع المحاكم الجنائية إلى إدارة القضاء الشرعي.

٤- بسط إجراءات المحاكم بصورة تجعل الترافع أمامها سهلاً وميسوراً، لكل متقاض لا يجد من يدافع عنه من المحامين.

٥- درَّب القضاة الشرعيين نظرياً وعملياً في المحاكم الشرعية.

وكما كان له دور في الإصلاح القضائي، فقد كان له دور آخر عندما تولى رئاسة لجنة الشؤون الدينية، وهي هيئة دينية، أسست للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراقبة الآداب الإسلامية والدعوة إليها، والتنفير من كل مفسدة خلقية، والدعوة إلى السنة، ومحاربة البدع في الدين، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "فحاربت من البدع ما حاربت ونجحت، ولا حقت من المفاسد الخلقية ما لا حقت وأصلحت"[٢].

إلا أن هذه اللجنة حوربت من قبل أشخاص لهم في البدع والمحافظة عليها قدم راسخ، ولهم في طقوس هذه البدع مصالح مادية، ومصالح روحية، وهؤلاء هم الصوفية.

◆منزلته العلمية:

قال عنه ابن عبيدالله السقاف: "قاضي القضاة الآن، وهو رجل دمث الأخلاق، بعيد القعر[٣]، مرن، هش بش"[٤].

وقال عنه المؤرخ سعيد باوزير: "عرف بميله إلى دراسة الفقه، وشغفه بكتبه، وله فيه

تكتب عليه كتابات معينه، ثم يوزع على الحضور، فالذي لا يستطيع أن يبلعها فهو المتهم، فتبقى في غلصومه حتى يعترف، وإلا أعلن البشاع إدانته بالتهمه.

الميبر: هي إبرة كتب عليها كتابات خاصة، يعلق بطرفها خيط معقودة فيه ثلاث عقد، يدخلها البشاع في شدق المتهم الأيسر، ويخرجها من شدقه الأيمن، فإن تمت العملية ولم تحدث أثراً، كان دليل البراءة، وإن توقفت بشدق المتهم أو أحدثت أثراً فإنها دليل التهمه والإدانة. انظر: القضاء في حضرموت في ثلث قرن (ص١٠١-١٠٣).

(١) الرفق: هو إيقاف المالك بالتهديد عن التصرف في أملاكه حتى يذعن لمطالب المدعي. انظر: الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص٢٢٠) مع الهامش.

(٢) القضاء في حضرموت في ثلث قرن (ص١٣٥).

(٣) أي بعيد الغور؛ بعيد النظر. انظر: المحكم والمحيط الأعظم (١٩٧/١)، لسان العرب (١٠٨/١).

(٤) انظر: إدام القوت (ص١٥٣).

أبحاث تدل على اتساع واسع، وربما أخذ بمقابل الأصح أو بقول مرجوح في مذهب الإمام الشافعي إذا رأى في ذلك مصلحة أو خروجاً من مشقة، فإذا أعلن رأيه تمسك به إلى درجة الإصرار، وإن خالف كل معاصريه"[١].

◆**مؤلفاته:**

لقد ألف الشيخ عبدالله بكير مجموعة من المؤلفات في فنون مختلفة، كالتوحيد والفقه والشعر، وغيرها، ومن تلك المؤلفات:

١- نسيم الحياة شرح سفينة النجاة، مطبوع ولم أقف عليه.

٢- رسالة في بيع العهدة. مخطوط.

٣- تطهير الفؤاد من سيئ الاعتقاد، مطبوع. وهي رسالة توضح كثيراً من المعتقدات الفاسدة الشائعة في الجهة سواء كانت مما يتعلق بالموتى أو بالأحياء أو بالجمادات أحياناً، وما يفعل باسم كبراء الجن، كما يقول أرباب تلك المعتقدات.

٤- السيف القاطع في صون المسجد عن الدف على رغم أنف المنازع، مطبوع. وهذه الرسالة أوضح فيها حكم ضرب الدفوف في بيوت الله التي يجب أن تُنَزَّه عن مثل هذه المعازف والملاهي، ولقد ترسم فيها طريقة السلف الذين سبقوه وعنهم نقل ما نقل.

٥- رفع الخمار عن مثالب المزار، مطبوع. وهي رسالة في منكرات زيارات القبور. وأن زيارة القبور مشروعة كما شرعها الدين الإسلامي، وبغير ذلك تعتبر منكراً يجب إنكاره وتجب إزالته وتغييره.

٦- الإشارة إلى قواعد الإسلام الخمس، مخطوط.

٧- الجواهر المبثوثة في تعلق الدين بالحقوق والمنافع الموروثة، مخطوط.

٨- حل القيد عما استعصت معرفته على باجنيد، مخطوط.

٩- الحياة الإنسانية في القرآن، ذكرها محقق "رفع الخمار".

---

(١) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص١٨١).

١٠- مجموعة من المنظومات الشعرية في مواضيع مختلفة، مخطوط.
١١- مجموعة من الفتاوى، مخطوط.

◆**وفاته:**

توفي القاضي الشيخ عبدالله بن عوض بكير في مدينة المكلا ضحى يوم الإثنين السابع عشر من جمادى الآخرة سنة تسعة وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة.

❖ **الخامس: محمد بن علي بافضل[١]:**

◆**اسمه ونسبه:**

هو أبو سعيد محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن علي بن عمر بن سالم بن عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن عبدالرحمن بن أحمد بافضل.

وينتهي نسب آل بافضل إلى سعد العشيرة، الذي ينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان المذحجي السعدي السبري[٢].

◆**ولادته:**

ولد الشيخ محمد في منطقة العنين[٣]، ولم تعرف بالضبط سنة ولادته، ولكن بالتقريب مع ما قاله: "أن دخوله إلى تريم ليتعلم في الرباط كان سنة (١٣٣٨هـ) في أواخر شهر صفر"[٤]، وقد علم أن سنه إذ ذاك بين (١٣-١٥) سنة، فيكون مولده بين عامي (١٣٢٣هـ-١٣٢٥هـ) تقريباً.

◆**نشأته:**

لقد نشأ الشيخ محمد بافضل في بيت بيئة صالحة، كان لها أعظم الأثر في حياته، فالذي تولى تربيته والعناية به والده الشيخ علي بن أحمد[٥].

وقد كان والده يوليه عناية خاصة باعتباره ابنه البكر، ويعتني به ويعقد عليه الآمال،

---

(١) ينظر في ترجمته: القبورية في اليمن (ص٥٧٦-٥٧٩)، الصوفية في حضرموت (ص١٠٢٤-١٠٢٦)، الشيخ محمد بن علي بافضل وجهوده في الدعوة إلى الله (الكتاب كاملاً).

(٢) انظر: صلة الأهل (ص٥).

(٣) العنين هي من أقدم قرى شرق القطن التي تقع في قلب الوادي. انظر: إدام القوت (ص٤٩٠-٤٩١) مع الهامش.

(٤) الشيخ محمد بن علي بافضل وجهوده (ص٩).

(٥) لم أقف له على ترجمة.

خاصة بسبب ما يظهر عليه من سيماء الذكاء والفطنة.

يقول الشيخ محمد عن والده: "كان له بي عناية فائقة ...، ولما بلغ عمري السابعة، كان يصحبني معه حيثما توجه سواء إلى المسجد أو غيره"(١).

وكان والده حريصاً على توجيهه في القضية الخطيرة، وهي سؤال غير الله، يقول الشيخ محمد عنه: "في يوم من الأيام دخلت معه قبة السيد عمر الهدار(٢)، فتوجهت إلى التابوت لأقبله لما رأيت الزائرين يقبلونه. فجذبني إليه وقال: لا تقبل، لا تقبل –حرام– هذا، ويمنع جميع من في البيت التوجه بأي سؤال إلى غير الله من المعروفين بالولاية(٣)الهدار أو غيره"(٤).

وكان والده يوجهه في اختيار أقرانه الذين يجالسهم؛ لما يعلم من خطورة الجليس وأثره على من يجالسه.

◆**طلبه للعلم**:

بدأ الشيخ محمد طلبه للعلم وهو صغير السن على يد والده، حيث كان يلقنه العقيدة في الرابعة من عمره تقريباً، يقول الشيخ محمد: "فكان يلقنني التوحيد بعد أن بلغت الرابعة– ما هذه؟ ويشير إلى السماء. السماء من خلقها؟ الله... ثم من خلقك وخلق جميع المخلوقات؟ الله...الله هو الرب وحده –الرب واحد– هل لله مثيل؟ لا. كانت الأسئلة يوجهها إلي أبي ثم هو الذي يجيب"(٥).

وتعلم منه كيفية الوضوء والصلاة، حيث كان يصحبه معه عند ذهابه إلى المسجد، ثم تعلم منه مبادئ القراءة والهجاء والمطالعة.

وبعد ذلك قام بتحفيظه جزء عم، مع بيان معاني الألفاظ له، وعرض عليه القرآن كله مع ترتيله وتصحيح ألفاظه له من الفاتحة إلى الناس.

---

(١) الشيخ محمد بن علي بافضل وجهوده (ص١٢) باختصار.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) الولاية: هي موافقة الله تعالى في محابّه ومرضاته، ومساخطه ومباغضه، وفي موالاته ومعاداته، فهي الإيمان والتقوى المتضمنة للتقرب إليه بما أمر به من طاعته. انظر: مجموع الفتاوى (٥/٥١٠).

(٤) الشيخ محمد بن علي بافضل وجهوده (ص١١) باختصار.

(٥) الشيخ محمد بن علي بافضل وجهوده (ص١٢) باختصار.

ثم لما بدأ في دراسة الفقه حفظه "سفينة النجاة"[١]، يقول الشيخ محمد: "...ولما بدأت دراسة الفقه حفظني سفينة النجاة..."[٢].

ثم أخذ في موطنه (القطن)[٣]بعد وفاة والده على يد شيخه محمد بن سالم باجسير[٤] الذي يعتبر شيخه الثاني بعد والده، يقول الشيخ محمد: "فكنت أختلف إليه، فكان يلقي علي بعض الدروس في الفقه والنحو وفي التجويد، فانتفعت به كثيراً، ولم أذهب إلى تريم إلا بعد أن لقح عقلي هذا المربي القدير رحمه الله"[٥].

وفي سنة (١٣٣٨هـ) انتقل إلى رباط تريم، وتلقى العلم على يد أحد الصوفية، وهو عبدالله بن عمر الشاطري[٦].

وتلقى العلم كذلك عن غير علماء الرباط، وممن أخذ عنهم علوي بن عبدالرحمن المشهور[٧]، والذي كانت علاقته به هي السبب في خروجه من تريم إلى سيئون، حيث حصل على مضايقة من الرباط بعد تردده على شيخه علوي المشهور.

وكذلك أخذ العلم في تريم عن شيخه محمد بن عوض بافضل التريمي[٨]، فكان يحضر في بيته مجالسه العلمية في الفقه والنحو وقرأ عليه متممة الآجرومية، ثم انتقل إلى سيئون تلقى العلم في مدرسة (النهضة العلمية).

---

(١) وهذا الكتاب للشيخ سالم بن سمير الحضرمي.

(٢) الشيخ محمد بن علي بافضل وجهوده (ص١٣).

(٣) هي من أكبر مدن وادي حضرموت، تقع في وسطه، في ملتقى سيول الأودية الرئيسية كوادي دوعن والعين ودوعن.، تمتد من بروج غرباً إلى العنين شرقاً انظر: إدام القوت (ص٤٨٣).

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) الشيخ محمد بن علي بافضل وجهوده (ص١٤).

(٦) هو عبدالله بن عمر الشاطري، ولد في تريم في شهر رمضان سنة (١٢٩٠هـ) وتوفي فيها في تسعة وعشرين جمادى الأولى سنة (١٣٦١هـ)، وهو الناظر على رباط تريم. انظر: إدام القوت (ص٩٠١) مع الهامش، أدوار التاريخ الحضرمي (ص٤٢٣)، الشيخ محمد بن علي بافضل وجهوده في الدعوة إلى الله (ص١٤).

(٧) ستأتي ترجمته في الفصل الثالث عند الحديث عن أبرز أعلام التصوف في حضرموت.

(٨) هو الفقيه محمد بن عوض بن محمد بن سالم بن عبدالله بافضل، السعدي المذحجي، التريمي الحضرمي، ولد في تريم سنة (١٣٠٣هـ)، وتوفي فيها أيضاً سنة (١٣٦٩هـ)، ومن مصنفاته "نور العيون فيما يجب اعتقاده والعمل به وخص بالأفضلية في الشرع المصون وفي أجوبة مسائل استشكلها الطالبون" و "رسالة في تاريخ المشايخ آل باقيس وتراجم بعض مشاهيرهم". انظر: الدليل المشير (ص٣٦١-٣٦٧)، منحة الإله في الإتصال ببعض أولياه (ص٥٦٩-٥٧٠)، صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل (ص٥-١٨).

◆**رجوعه عن طريق التصوف:**

بعد أن درس الشيخ محمد بافضل على يد بعض المشايخ الذين يحملون فكر التصوف، ويدعون إليه، وقد كان لذلك عظيم الأثر على فكره وعقيدته، حيث كان يحضر بعض هذه البدع التي كانت منتشرة في بلاد حضرموت، في الوقت الذي كانت فيه الصوفية ضاربة بأطنابها في بلاده، ومن هذه البدع التي كان لا ينكرها بدعة المولد النبوي، والحضرات[1] وغيرها. وشاء الله لهذا الشيخ الهداية من طريق الغواية، فسخر له أسباباً، كانت هي الطريق في رجوعه عن طريق التصوف، حتى صار أحد دعاة التوحيد والسنة، في بلاد حضرموت، وممن حاربوا البدع والخرافات كما سيأتي.

ويمكن إجمال أسباب رجوعه عن طريق التصوف إلى التمسك بالسنة في أمرين:

الأمر الأول: أثر المؤرخ سعيد بن عوض باوزير عليه:

لقد قيظ الله الشيخ المؤرخ سعيد بن عوض باوزير فعيَّن مدرساً لمدرسة القطن ومديراً عليها، وكان لديه أسلوبٌ في الحديث والتعليم، وإيصال المعلومة، وقوة الحجة والبرهان، فكان الشيخ محمد يلتقي به يومياً، وكانا يتحدثان دائماً عن الموضوعات المتعلقة بالانحرافات في العقيدة، وشيئاً فشيئاً حتى نفض الشيخ محمد يده من المحدثات والبدع، يقول الشيخ محمد: "في أثناء إقامتي بالقطن كان اتصالي بالشيخ سعيد بن عوض باوزير يومياً، وكانت المذاكرة والمناقشة مستمرة، وعلى الأخص فيما يتعلق بالعقيدة، وما ألصق بها من المحدثات، وكنت إذ ذاك غارقاً في أوحالها إلى الأذقان، فكانت المناقشة حول هذه المحدثات تثير في وثير كوامن صدري، غير أن المناقشة ترتكز على أدلة نقلية وعقلية وعلمية وكونية، فكنت أستجيب لها رغم ما في نفسي من اضطراب وتشكك، لا سيما حول ما يتصل بآل أبي باعلوي؛ لولعي الشديد بهم وبمناقبهم، ولكن دوام المذاكرة بهذه الأدلة الواضحة، كان له أعظم الأثر في نفسي، وبدأت أستسيغ هذه المناقشة، وأسعى في الاستزادة منها، وأخيراً نفضت يدي من هذه الخرافات، وعدت إلى الطريقة المثلى،

---

(١) الحضرات: جمع حضرة، وهي نوع من الطقوس عند صوفية حضرموت، يجتمعون في أوقات محددة، لقراءة الأذكار المبتدعة، وبعض السيرة، وهي بمثابة السنة المؤكدة عندهم، وللحضرات آداب وأحكام معينة. انظر: المعجم الصوفي للحفني (ص٨٧).

وشكرت من كان السبب في هدايتي وإيقاظي من غفوتي – ألا وهو الشيخ سعيد عوض باوزير – الذي ما زلت أكن له كل حب وتقدير ما حييت"[١].

الأمر الثاني: أثر جماعة أنصار السنة المحمدية[٢]في مقديشو وجمعية الإرشاد[٣] عليه:

لقد كان لجماعة أنصار السنة المحمدية في بلاد الصومال أثر ظاهر في مناصرة الشيخ محمد بافضل ضد خصومه من أهل البدع، وكان لهم أثر في نشر ما يدعو إليه، وفتح المجال له للدعوة، كما كان لبعض من تأثر بدعوة جمعية الإرشاد وكتبها التي تدعو إلى صفاء العقيدة أثر عليه أيضاً[٤].

◆مراحل دعوته:

الذي يقرأ في سيرة الشيخ محمد بن علي بافضل، يجد أنها تنقسم إلى ثلاث مراحل، هي:

المرحلة الأولى: دعوة الشيخ في القطن وقبل سفره إلى الصومال وأثنائها:

استقر الشيخ محمد في القطن بعد أن عاد من رباط تريم، يقيم الدروس في جامعها، فاجتمع حوله جماعة من الطلاب، وكان إذ ذاك على نهج معلميه، من أهل التصوف، ولا يزال متأثراً بالفكر الصوفي حيث كان يشارك في الموالد والحضرات.

المرحلة الثانية: دعوة الشيخ في الصومال:

وهذه المرحلة تعد أهم مرحلة في حياة الشيخ محمد بن علي بافضل، حيث تغير نهجه وفكره، فتحول من التصوف إلى السنة، فصار من دعاة العقيدة الصحيحة، فقد

---

(١) الشيخ محمد بن علي بافضل وجهوده (ص٢٤-٢٥).

(٢) هي جماعة تأسست سنة (١٣٤٥هـ) على يد الشيخ محمد حامد الفقي في مصر، ومن أهدافها الدعوة إلى التوحيد وإلى حب رسول الله حباً صادقاً، وغيرها، وقد تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تأثراً كبيراً، وانتشرت هذه الجماعة حتى وصلت إلى بلاد الصومال، وكان رئيسها في سنة (١٣٧١هـ) الشيخ محمد بن علي بافضل، وهذا يعني أنها موجوده في الصومال قبل هذا التاريخ. انظر: جماعة أنصار السنة المحمدية (الكتاب كاملاً).

(٣) وهي جمعية أنشئت في أندونيسيا سنة (١٩١٤م)، على يد ثلاثة من كبار الحضارمة، وهم: الشيخ عمر بن يوسف منقوش، والشيخ سعيد مشعبي، والشيخ صالح عبيد بن عبيدات، وكان رئيسها الشيخ أحمد محمد السوركتي، قامت على محاربة خرافات صوفية حضرموت التي نشرتها في بلاد أندونيسيا. انظر: تاريخ الإرشاد في أندونيسيا (ص١٨-١٩).

(٤) انظر: الشيخ محمد بن علي بافضل وجهوده (ص٢٥-٢٦).

اطلع أثناء إقامته في بلاد الصومال على الكثير من الكتب والمراجع في التفسير والفقه والحديث والعقائد، التي لم تكن متوفرة في بلاد حضرموت، مما ساعده بعد ذلك على التأليف.

المرحلة الثالثة: عودة الشيخ واستقراره في حضرموت:

بعد أن قضى الشيخ محمد ثلاثين عاماً في بلاد الصومال، وتغيرت نظرته إلى التصوف، وصفت عقيدته، قرر العودة إلى بلده، فاستقبله أهلها، ورحبوا به أجمل ترحيب.

ثم قام بالإمامة والخطابة في جامع القطن، إضافة إلى إلقاء الدروس والمواعظ، فأخذ يدرس الفقه واللغة والتوحيد...

◆**منزلته العلمية:**

بعد أن رجع الشيخ عن طريق الصوفية، تحول إلى الاطلاع على كتب الإمامين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، وغيرهما من أعلام أهل السنة، وقد كان له بعد ذلك دعوة إلى التوحيد، ومحاربة للبدع، يقول عنه الشيخ (السيد السيد رجب)[١]: "ومن هؤلاء العالم الفاضل، والشيخ الوقور، والمربي الأمين، والقدوة الطيبة، والمجاهد المكافح، الذي صابر وثابر، وأفنى شبابه وصحته في سبيل الدعوة، وإبلاغ الحجة وأداء الأمانة وإيقاظ الغافلين، والأخذ بيد العاملين، والذي نحسبه كذلك، ولا نزكي على الله أحداً، ذلكم هو الشيخ (محمد بن علي بافضل)،...فقد جاهد وناضل في سبيل عقيدته، في كل مكان حل به وأقام فيه، ومن يذهب إلى بلاد الصومال يجد مسجداً فخماً سمي باسمه، أقامه وشيد أركانه، وكان إمامه وخطيبه ومدرس العلم والمعرفة لرواده وأحبابه وإخوانه ومعارفه، فهذا درس في التفسير، وذاك درس الحديث، وهذا درس الفقه، بل كان يدرس النحو والصرف وهكذا، ...كان لهم العالم والمرشد، والأخ والصديق، والأب والرفيق، يلتفون حوله، ويستجيبون لنصحه، ويعملون بتوجيهاته، ويستشيرونه في أخص أمورهم..."[٢].

---

(١) السيد السيد رجب هو مدرس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكان يتحدث عن أعلام الدعوة الذين أناروا الطريق وأوضحوا السبيل، ليسترشد بها الحائر، ويهتدي السائر. انظر: تقديم السيد السيد رجب لكتاب "دعوة الخلف إلى طريق السلف".

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف، المقدمة (ص ج-د) باختصار.

◆**مؤلفاته:**

لقد ألف الشيخ محمد بن علي بافضل في العديد من المجالات، حيث كانت له شروحات وله ردود ومذكرات خاصة، ومن تلك المؤلفات:

١- دعوة الخلف إلى طريق السلف. مطبوع. وقد ضمنه الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ دعوة إلى التوحيد الخالص، والعودة إلى ما كان عليه السلف الصالح في جميع الأمور من عقيدة وعبادة وأخلاق وسائر شؤون الحياة، دعوة إلى التمسك بتعاليم مستقاة من أصولها الصحيحة دون ابتداع، فهو يدعو في هذا الكتاب إلى إصلاح كل ما أفسدت البدع والأباطيل من جوهر العقيدة، ودعا فيه إلى رفض كل زيادة في ميادين السلوك والعبادة مما ليس في كتاب الله الكريم ولا في سنة نبيه المطهرة.

٢- البغية الشهية بشرح ما جاء في أبيات الرحبية. مفقود.

٣- تنوير الأفكار بحل غاية الاختصار. مخطوط.

٤- سلك العقود الجوهرية في الخطب المنبرية. مخطوط.

٥- نحو التلميذ – آداب عامة -. مخطوط.

٦- القول الفصل بين الجد والهزل في نشرة الشيخ فضل. مخطوط.

٧- هذه هي الوسيلة. مخطوط.

٨- خلاصة فكرة ونتيجة خبرة. مخطوط.

٩- ديوان من وحي الواقع. مخطوط.

١٠- وله مؤلفات أخرى يقول الشيخ إنه اشتمل عليها كتابه "دعوة الخلف إلى طريق السلف"، وذلك مثل: "ما يعتقده الناس ليلة النصف من شعبان" وله مؤلف في قراءة وإهداء الثواب للميت بعنوان: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾[1].

---

(١) سورة النجم: ٣٩.

◆**وفاته:**

لقد مرض الشيخ محمد بافضل آخر حياته، واشتد به المرض، حتى توفي فجر يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعمائة وألف للهجرة، في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني
جهود علماء السنة الحضارمة في تقرير العقيدة

تمهيد

في هذا المطلب سأوضح المصادر التي يعتمد عليها أهل السنة والجماعة في الاستدلال والتلقي، وقبل ذلك أبين المعنى اللغوي للمصدر، وهو:

المصدر: من الصدر، وهو أعلى مقدم كل شيءٍ وأوله، وهو نقيض الورد، وصدر عنه يصدر صدراً ومصدراً، والصدور عن الشيء: أي الرجوع إليه، وصدر القوم عن المكان إذا رجعوا إليه[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾[٢]، قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "يصدر من صدر، وهو ضد ورد، أي: يرجع الرعاء. والباقون (يُصدر) بضم الياء من أصدر، أي حتى يصدروا مواشيهم من وردهم"[٣].

وبمعرفة معنى المصدر لغة، تبين أن المقصود به الشيء الذي يرجع إليه الناس، فيأخذون منه، ويجعلونه ضابطاً لهم في أمور دينهم ودنياهم، ومن المعلوم أن لكل قوم وفرقة مصادر يرجعون إليها، فيأخذون منها، ويعولون عليها، ومما لا شك فيه أن لأهل السنة والجماعة مصادر يرجعون إليها، ويعتمدون عليها في أخذ عقائدهم وأحكامهم، وكلامهم كله موزون بها، وهي ثلاثة مصادر، أوضحها فيما يلي:

المصدر الأول: القرآن العظيم: هو الكتاب الذي أنزله الله عَزَّ وَجَلَّ على رسوله محمد ﷺ، وهو كلام الله جَلَّ جَلَالُهُ غير مخلوق، حق كله، ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[٤].

---

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٨/٢٨٤)، لسان العرب (٤/٤٤٥-٤٤٨).

(٢) سورة القصص: ٢٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٦٩).

(٤) سورة فصلت: ٤١-٤٢.

المصدر الثاني: السنة النبوية: وهي المصدر الرئيس الثاني بعد القرآن العظيم، وهي وحي الله ﷻ على رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾[1]، وقال الله ﷻ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾[2].

المصدر الثالث: الإجماع: هو اتفاق جميع المجتهدين من أمة محمد ﷺ بعد وفاته في أي عصر من العصور على حكم شرعي [3].

هذه المصادر الثلاثة المعتمدة عند السلف، ومن تبعهم بإحسان، وهي الميزان الشرعي الذي يبنون عليه كل عقائدهم وأحكامهم، مع عدم تقديمهم لشيءٍ أبداً على كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ.

وهذا ما سار عليه أيضاً علماء السنة من أهل حضرموت، وقرروه في بعض كتبهم، وسأذكر بعض تقريراتهم لهذه المصادر، في المطلب الآتي.

---

(١) سورة الزخرف: ٤٣.

(٢) سورة النجم: ٣-٤.

(٣) انظر: الإحكام للآمدي (١/٢٥٤).

المطلب الأول
جهود علماء السنة الحضارمة في بيان مصادر العقيدة

❖أولاً: تقريرهم لمصادر السلف:

١- موقفهم من القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو المصدر الأول عند أهل السنة والجماعة، يرجعون إليه في تلقي العقائد، والأحكام، لوجودها في القرآن إما بالنص وإما بالاستنباط، وفيما يلي التعريف به، وموقف علماء حضرموت منه.

القرآن في اللغة: لفظ القرآن مصدر مشتق من (قرأ) يقال قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآناً، وسمي قرآناً؛ لأنه يجمع السور ويضمها، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾[1]"[2].

القرآن اصطلاحا: هو كلام الله ﷻ المنزل علي نبيه محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، غير مخلوق، المعجز بلفظه ومعناه، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول سورة الفاتحة إلى آخر الناس[3].

وهذا الكتاب فيه عز هذه الأمة، و رفعة شأنها، وصلاح أمرها؛ لأن "العمل بمقتضاه بإجماع العقلاء، من المسلمين وغيرهم، من أعظم أسباب الصلاح، وحسم مواد الفساد، فإنه اشتمل على النهي عن الظلم، والعدوان، والبغي، واللهو، واللعب، والغفلة، وسائر أسباب الشر، والأمر بالبر، والإحسان، والعفو والرحمة، والرفق، والتعاون على الخير، وفعل جميع أسباب الخير"[4].

فوجب على المسلمين الاعتصام بالقرآن العظيم، لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴿١٠٣﴾﴾[5]، فمن بلغه هذا القرآن، ولم يعمل به، فقد قامت عليه الحجة، قال ابن القيم رحمه الله بعد قوله تعالى ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ

---

(١) سورة القيامة: ١٨-١٩.

(٢) انظر: لسان العرب (١/١٢٨).

(٣) انظر: السنة لعبدالله بن أحمد (١/١٣٢-١٦٢)، مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٩).

(٤) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٣/٤٣٠).

(٥) سورة آل عمران: ١٠٣.

وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾[١]: "فكل من بلغه هذا القرآن فقد أُنذر به، وقامت عليه حجة الله"[٢].

وقد سار علماء السنة في حضرموت على منهج السلف في الأخذ بما في كتاب الله ﷻ، والاعتماد عليه في تقريرهم لمسائل العقائد والأحكام، وقد قرر بعضهم ذلك في كتبه، والمطلع عليها يجد ذلك واضحاً جلياً.

ومن هؤلاء الشيخ عبدالله بن عوض بكير رحمه الله، فقد استدل عند حديثه عن بدعة ضرب الدفوف في المساجد بالكتاب والسنة، فقال رحمه الله: "والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية في هذا الباب كثيرة، شهيرة، لا تكاد تخفى على ذي معرفة"[٣].

وعلى هذا المنهج سار بعده الشيخ محمد بن عمر العماري رحمه الله، وبين أن الحق فيما جاء في كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، وحث على التمسك بهما، وعدم الإحداث فيهما، فقال رحمه الله: "والحق ما جاء به الكتاب أو السنة نصاً أو استنباطاً، قال تعالى:﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[٤]، وقال ﷺ: ((وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة))"[٥].

وبين الشيخ محمد العماري رحمه الله في موضع آخر بعد أن نصح بالتمسك بالكتاب والسنة، أن هذين المصدرين هما الدين، وأنهما حجة على الناس، وليس العكس، فقال رحمه الله: "ونصيحتي للمسلم أن يأخذ دينه من كتاب الله ﷻ وسنة رسول الله ﷺ، ... والدين حجة على الناس، والناس ليسوا حجة على الدين"[٦].

ثم قرر الشيخ محمد العماري رحمه الله أن القرآن صالح لكل زمان ومكان، وهو عامة إلى الخلق حتى يرث الله هذا الكون، فقال رحمه الله: "فإن القرآن الكريم الذي قد أحاط بكل شيءٍ علماً، يعم في خطابه الموجودين وقت نزوله، ومن سيوجد بعد، إلى أن يرث الله

---

(١) سورة الأنعام: ١٩.

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية (٢/٧٣٥).

(٣) السيف القاطع في صون المسجد عن الدف على رغم أنف المنازع (ص٣٢).

(٤) سورة النور: ٦٣.

(٥) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٤٢).

(٦) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٥٢) باختصار.

الأرض ومن عليها"[١].

وممن قرر هذا الأصل من علماء حضرموت الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث دعا إلى اتباع الكتاب والسنة، ونصح بهما، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "فننصح إخواننا المسلمين باتباع الرسول فيما أمر ونهى، وبتفهم القرآن حق الفهم، والعمل بما جاء فيه..."[٢].

ومما تقدم يتبين سير علماء حضرموت على ما كان عليه سلف الأمة الذين اعتمدوا القرآن الكريم مصدراً رئيساً يرجعون إليه في العقائد والمعاملات.

٢- موقفهم من السنة النبوية:

السنة هي المصدر الرئيس الثاني من مصادر التشريع عند أهل السنة والجماعة، يعتمدون عليها في مسائل الاعتقاد والأحكام، وهي الموضحة لما في القرآن، لا فرق بينهما؛ إذ كلاهما وحي من الله، لكنها تنسب إلى رسول الله ﷺ من كونه المنشئ لألفاظها، أما معانيها فمن الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[٣]، لذا وجب الأخذ بها، والعمل بمقتضاها، لأنها حجة قاطعة، وقد جاءت الأدلة من القرآن والسنة والإجماع لتأكيد ذلك.

◆فأما دلالة القرآن الكريم على حجية السنة، فمن عدة وجوه، منها:

١- أن الله عَزَّ وَجَلَّ جعل طاعة رسوله من لوازم الإيمان، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾[٤].

٢- أن طاعة الرسول ﷺ مقرونة بطاعة الله عَزَّ وَجَلَّ، وقد جاء التصريح بالأمر بمتابعته، والأخذ عنه في القرآن الكريم في أكثر من سبعين موضعاً، من ذلك قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا

(١) فتوى عن حكم الاستغاثة بغير الله (ص١٥).

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٤٧).

(٣) سورة النجم: ٣-٤.

(٤) سورة النساء: ٦٥.

﴿٨٠﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٢].

٣- ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾[٣]. يقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فذكر الله الكتاب، وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة: سنة رسول الله، وهذا يشبه ما قال، والله أعلم؛ لأن القرآن ذكر، وأتبعته الحكمة، وذكر الله مِنَّةٌ على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يجز - والله أعلم - أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنة رسول الله"[٤].

٤- أن الله عَزَّوَجَلَّ حذر من مخالفة رسوله ﷺ، وتوعد من خالفه بالفتنة (أي القتل) أو العذاب الأليم، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[٥]، وقد احتج الفقهاء بهذا على أن الأمر للوجوب[٦].

◆وأما أدلة السنة على حجيتها، فقد وردت أحاديث كثيرة، تدل دلالة قاطعة على ذلك وعلى وجوب الأخذ بها، منها:

١- ما ورد عنه ﷺ، وفيه دلالة واضحة أنه قد أوحي إليه القرآن ومثله معه، وأن طاعته من طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، ومعصيته ﷺ تعد معصية لله جَلَّ جَلَالُهُ، كقوله ﷺ: ((يوشك الرجل متكئاً على أريكته، يحدث بحديث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله))[٧]، وقال ﷺ: ((إنما مثلي ومثل ما بعثني الله

---

(١) سورة النساء: ٨٠.

(٢) سورة الحشر: ٧.

(٣) سورة البقرة: ٢٣١.

(٤) الرسالة للشافعي (ص٧٣).

(٥) سورة النور: ٦٣.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٢٢/١٢).

(٧) أخرجه ابن ماجه في سننه باب "تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه" (٩/١) برقم

به، كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء، فأطاعه طائفة من قومه، فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم، فنجوا، وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش، فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني، فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني، وكذب بما جئت به من الحق))[١]، وقال ﷺ: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال ﷺ: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى))[٢].

٢- الأحاديث التي يأمر فيها النبي ﷺ بالتمسك بسنته، وحفظها، وتبليغها للناس، وتحذيره من الكذب عليه، والوعيد على ذلك، منها قوله ﷺ: ((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ)). وقوله ﷺ: ((نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها، وحفظها، وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه))[٣].

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "فلما ندب رسول الله ﷺ إلى استماع مقالته، وحفظها، وأدائها ... دل على أنه لا يأمر أن يؤدي عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه، لأنه إنما يؤدي عنه حلال يؤتى، وحرام يجتنب، وحد يقام، ومال يؤخذ ويعطى، ونصيحة في دين ودنيا"[٤]، وقال البيهقي رحمه الله: "لولا ثبوت الحجة بالسنة لما قال ﷺ في خطبته، بعد تعليم من شهده أمر دينهم: ((ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع))[٥].

---

(١٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٦٠/٢) من حديث المقداد بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الاعتصام بالكتاب والسنة" باب "الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ" (٩٣/٩) برقم (٧٢٨٣) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الاعتصام بالكتاب والسنة" باب "الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ" (٩٢/٩) برقم (٧٢٨٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه "أبواب العلم" باب "ما جاء في الحث على تبليغ السماع" (٣٤/٥) برقم (٢٦٥٨) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٤٥/٢).

(٤) الرسالة للشافعي (ص٤٠١) باختصار.

(٥) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي (ص٨).

وقوله ﷺ: ((إن كذباً علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))[١].

وقد دل الإجماع أيضاً على حجية السنة، وأن الأخذ بها واجب، قال الإمام الشافعي رحمه الله: "أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس"[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً، يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ في شيءٍ من سنته، دقيق ولا جليل، فإنهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول ﷺ، وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ"[٣].

وإذا كانت السنة هي المصدر الثاني من مصادر التلقي، وهي حجة في مسائل الاعتقاد والأحكام، فإننا نجد العناية بها عند علماء حضرموت، والمتأمل في بعض كتبهم يجد أنهم أفردوها بالتعريف، كما نصوا على أنها المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، وحثوا كثيراً على التمسك بها، وإحيائها، من ذلك تعريف الشيخ محمد بافضل رحمه الله للسنة لغة واصطلاحاً في كتابه "دعوة الخلف إلى طريق السلف" وأنها تطلق على عدة معان، قال رحمه الله: "تستعمل كلمة السنة في معان كثيرة: منها القضاء والحكم المستمر، كما في قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٧٦ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۝٧٧﴾[٤] ... وقد تستعمل بمعنى الطريقة والسيرة التي

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الحج" باب "الخطبة أيام منى" (١٧٦/٢) برقم (١٧٤١) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الجنائز" باب "ما يكره من النياحة على الميت" (٨٠/٢) برقم (١٢٩١)، ومسلم في مقدمة صحيحه باب "في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ" (١٠/١) برقم (٤) من حديث المغيرة رضي الله عنه.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢٠١/٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٣٢/٢٠).

(٤) سورة الإسراء: ٧٦-٧٧.

يسيرون عليها، ... وقد تستعمل السنة بمعنى البيان،... أما في الشرع: فتطلق على ما كان من العبادات نافلة منقولة عن النبي ﷺ، وقد تطلق على ما صدر عن الرسول ﷺ من الأدلة الشرعية، مما ليس بمتلو، وأما السنة بمعنى أنشأ خطة جديدة، أو عملاً جديداً لم يسبق له نظير، فهي قد تستعمل في اللغة العربية، ولكن لا يجوز ذلك في الشرع... وكل ما يطلق عليه كلمة السنة مما جاء عن الرسول ﷺ فهو من جملة الوحي ... قال تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[١]أي أفهمك الله من كتابه"[٢].

وهذا الشيخ عبدالله بكير رحمه الله ممن برز في الدعوة إلى التمسك بالسنة، والاعتماد عليها، وترك الابتداع، فقال رحمه الله: "والخير كل الخير إنما هو في اتباعه ﷺ"[٣]، وقال رحمه الله في كتاب آخر: "فإن الخير كل الخير في الاتباع، والشر كل الشر في الابتداع"[٤].

وكذلك ممن تعرض لهذا الأصل وبينه الشيخ محمد العماري رحمه الله حيث قال: "في بيان السنة والأمر بها، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٦]، أي إن محبة الله ﷻ ملازمة لحب رسول الله ﷺ وبالعكس، وإنهما متوافقان على اتباع الرسول ﷺ، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾[٧]؛ أي اقتداء به لمن يخاف الله"[٨].

ثم بين الشيخ محمد العماري رحمه الله منهج أهل السنة والجماعة في الأخذ بالأحاديث والاستدلال بها، فقال رحمه الله: "وأما طريق أهل السنة والجماعة في قبول الأحاديث، فهي

---

(١) سورة النساء: ١٠٥.

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (٢٤٤-٢٤٥) باختصار.

(٣) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٥٩).

(٤) فتوى عن حكم الاستغاثة بغير الله (ص٧٦).

(٥) سورة الحشر: ٧.

(٦) سورة آل عمران: ٣١.

(٧) سورة الأحزاب: ٢١.

(٨) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٣٧).

أن يكون الإسناد بنقل أهل العدالة موصولاً إلى رسول الله ﷺ، وذهبوا إلى أن رواية المجهول مردودة لاحتمال أن يكون الراوي ضعيفاً، كما ذهبوا إلى أن الحديث المنقطع ضعيف لجواز أن يكون الراوي الساقط من الإسناد ضعيفاً، وأجمعوا على أن الخبر المنقول بلا إسناد لا يجب العمل به، ولا يكون حجة في الدين حتى يعلم إسناده، لجواز أن يكون رواته ضعفاء، وقد ذهبوا إلى أكثر من ذلك محافظة على الدين، واحتياطاً من الضعف والكذب، ومن التدين بالضعيف والمكذوب، فخرج مذهب أهل السنة والجماعة لبناً سائغاً صافياً، من بين فرث ودم"(١).

كما نجد الشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ يدعو إلى التمسك بالسنة والاقتداء بالنبي ﷺ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ ناقلاً عن الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن الاقتداء إنما يكون بالرسول ﷺ وتلا قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(٣)، المراد منها النهي عن مخالفة الكتاب والسنة والاستبداد بالعمل في الأمور الدينية من غير مراجعة الكتاب والسنة..."(٤).

وقد بين هذا الأصل واعتمده الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قرر أن السنة تأتي في المنزلة الثانية بعد القرآن، وأن الأخذ بها واجب في العقائد والمعاملات وغير ذلك متى ثبتت صحتها، سواء خبراً متواتراً أو آحاداً، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "تأتي السنة في المنزلة الثانية بعد القرآن الكريم، من حيث الرجوع إليها، لا من حيث الاستدلال بها، وهي الأصل الثاني من أصول التشريع، فيجب العمل بالسنة، والأخذ بمقتضاها متى ثبتت من طريق صحيح، سواء منها ما يتعلق بالعقيدة أو المعاملة أو الخلق..."(٥).

وفي هذا النص دلالة أنه لم يفرق رحمه الله بين المتواتر والآحاد بالأخذ به في مسائل

---

(١) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٤٥-٤٦).

(٢) سورة الحشر: ٧.

(٣) سورة الحجرات: ١.

(٤) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٤٠-٤١).

فقد كان للإمام النووي كلام نفيس في وجوب التمسك بالسنة، وعدم الالتفات إلى المخالفين. انظر: الإيضاح في مناسك الحج والعمرة (ص٤٥٦).

(٥) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٩٣-٢٩٤).

العقيدة وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة.

وقد دعا الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ إلى إحياء ما اندثر من السنن، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "وننصح لهم بإحياء سنن الرسول ﷺ، وإشاعتها بين الناس؛ الذين طغت عليهم البدع، فظنوا أنها سنة، بما روج لها دعاة الضلال، وسماسرة السوء؛ الذين جعلوا القرآن عضين في الخزائن"(١).

ومن خلال ما تقدم من كلام علماء حضرموت حول المصدر الثاني للتلقي (السنة) يتبين موافقتهم لما عليه أهل السنة والجماعة في تقريرهم لهذا الأصل كما تبين برهان ذلك في تقريرهم للأصل الأول (القرآن الكريم).

٣-موقفهم من الإجماع:

تقدم أن الإجماع هو اتفاق جميع مجتهدي عصر من العصور من أمة محمد ﷺ على أمر ديني(٢).

والإجماع هو المصدر الثالث من مصادر التشريع المتفق عليها عند المسلمين، بعد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسوله ﷺ، وهو حصن هذا الدين الحصين، الذي وقف في وجه أصحاب الشهوات والأهواء.

ولقد استدل الأصوليون على حجية الإجماع بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة، أكتفي بذكر بعضها، والتي منها:

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾(٣)، قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال العلماء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾(٤)دليل على صحة القول بالإجماع"(٥).

---

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٤٧).

(٢) انظر: (ص٢٥).

(٣) سورة النساء: ١١٥.

(٤) سورة النساء: ١١٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٣٨٦/٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسير هذه الآية: "تدل على أن إجماع المؤمنين حجة، من جهة أن مخالفتهم مستلزمة لمخالفة الرسول ﷺ، وأن كل ما أجمعوا عليه فلا بد أن يكون فيه نص عن الرسول ﷺ، فكل مسألة يقطع فيها بالإجماع، وبانتفاء المنازع من المؤمنين، فإنها مما بين الله فيه الهدى"(١).

ومن الأدلة على حجية الإجماع من السنة قول النبي ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)).

يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ عند شرحه لهذا الحديث: "وفيه دليل لكون الإجماع حجة وهو أصح ما استدل به له من الحديث"(٢).

وليس كل إجماع معتبراً شرعاً، وإنما الإجماع المعتبر في كل مسألة هو إجماع أهل العلم دون غيرهم، يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن الاعتبار في الإجماع على كل أمر من الأمور الدينية بأهل العلم به دون غيرهم، كما لم يعتبر في الإجماع على الأحكام الشرعية إلا العلماء بها دون المتكلمين والنحاة والأطباء"(٣).

ومن خلال مطالعة كتب علماء حضرموت أجد أن الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ من أبرز وأكثر من أوضح هذه المسألة، ودعا إلى الرجوع إلى الإجماع، واعتباره دليلاً من الأدلة الشرعية مع القرآن والسنة، وسأذكر بعض جهوده في بيان ذلك فيما يلي:

عرف الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ الإجماع بقوله: "الإجماع هو الأساس الثالث من أصول التشريع الإسلامي والمراد به: اتفاق المجتهدين وأهل الرأي في هذه الأمة في عصر من العصور على حكم شرعي"(٤).

ثم بين الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ حجية الاستدلال بالإجماع، متى لم يوجد الدليل من القرآن والسنة، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإذا وجدنا مسألة من المسائل ولم نجد لها دليلاً من كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، ولا من سنة رسول الله ﷺ، ووجدنا السلف قد أجمعوا على رأي فيها، فإن

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٨/٧-٣٩).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (٦٧/١٣).

(٣) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص٥٦٣).

(٤) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٨٨).

جمهور العلماء يرون ذلك حجة في الدين"[١].

ثم بين الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ أن من الأدلة على حجية الإجماع، عمل بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومثل على ذلك بعمل الصحابيين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "وكان أبوبكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعمل بما في الكتاب، فإن لم يجد نصاً فيه يعمل بما ورد عن رسول الله ﷺ، فإن لم يجد في الأمر سنة، جمع رؤوس الناس وخيارهم، فاستشارهم، فإن أجمع رأيهم على شيءٍ قضى به، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يفعل ذلك"[٢].

ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ أمثلة على الإجماع في عهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقال: "مثل إجماع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على خلافة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكإجماع المسلمين على جمع وكتابة القرآن الكريم، مع أن النبي ﷺ لم يفعله، وكالإجماع على مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"[٣].

ومن خلال كلام الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ يتبين أنه اعتمد الإجماع كمصدر من المصادر الأصلية في المسائل العقدية وغيرها مع الكتاب والسنة، وهو بهذا يوافق ما عليه سلف الأمة.

٤-موقفهم من الأدلة العقلية:

العقل في اللغة يأتي بمعنى الحجر والنهي، ضد الحمق، وجمعه عقول، وهو أحد المصادر التي جاءت على مفعول كالميسور والمعسور، وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه[٤].

ويعرَّف العقل بأنه: "القوة المتهيئة لقبول العلم"[٥].

وقد امتن الخالق جَلَّ جَلَالُهُ على الناس بأن وهب لهم عقولاً، ميزهم بها عن سائر الحيوانات، فقال في كتابه الكريم: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (٢٨٨).
وينبغي التنبه إلى أنه لا يوجد من السلف والخلف من يعتد به من أهل السنة والجماعة ينكر حجية الإجماع.
(٢) المصدر نفسه (ص٢٨٨-٢٨٩).
(٣) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٨٩).
(٤) لسان العرب (٢٨٩/١١-٢٩٠).
(٥) المفردات في غريب القرآن (ص٥٧٧).

وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[١]، يقول الشوكاني[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأسند التعقل إلى القلوب؛ لأنها محل العقل[٣]، كما أن الآذان محل السمع"[٤].

ولقد عظم الإسلام شأن العقل، وأعطاه منزلته التي منحها الله له، حيث جعله مناط التكليف، فقد "اتفق العقلاء على أن شرط المكلف أن يكون عاقلاً فاهماً للتكليف؛ لأن التكليف، وخطاب من لا عقل له ولا فهم محال؛ كالجماد والبهيمة"[٥]، وليس ثمة عقيدة تقوم على احترام العقل الإنساني، وتكريمه، مثل العقيدة الإسلامية، حيث أشركته، واعتمدت عليه في فهم النصوص، ويظهر ذلك واضحاً بذكر القرآن له في كثير من الآيات، التي يمتدحه فيها، كقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾[٦]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾[٧].

ومع اعتناء الإسلام بالعقل، فإنه يجب أن يكون فهم العقل واستدلاله في حدود

---

(١) سورة الملك: ٢٣.

(٢)هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة (١٢٢٩هـ)، ومات حاكماً بها سنة (١٢٥٠هـ). له ١١٤ مؤلفاً، منها: "نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار" و "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع". انظر: الأعلام للزركلي (٢٩٨/٦)، فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي (١٣٤٦/١-١٣٤٩)، معجم المؤلفين (٥٣/١١).

(٣) القلوب هو التي تكون بها العقول، ويكون بها الفهم، ويكون بها التدبير، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾[الحج:٤٦]، وقد أشكلت هذه المسألة على كثير من النظار، هل العقول في الأدمغة أو في القلوب ونظرتهم في ذلك مادية، إلا أن قول الله عَزَّوَجَلَّ، ورسوله ﷺ هو الحكم والفصل في هذه المسألة وغيرها، فقد جاءت النصوص على أن العقل في القلب وأن القلب في الصدر كما في الآية السابقة، وقوله ﷺ: ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد القلب كله ألا وهي القلب)). أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الإيمان" باب "فضل من استبرأ لدينه" (٢٠/١) برقم (٥٢)، ومسلم في صحيحه كتاب "المساقاة" باب "أخذ الحلال وترك المشتبهات" (١٢١٩/٣) برقم (١٥٩٩). من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) فتح القدير (٥٤٤/٣).

(٥) الإحكام للآمدي (١٥٠/١).

(٦) سورة البقرة: ٢٤٢.

(٧) سورة يوسف: ٢.

النص الشرعي، وتحت ظله، لا يتجاوزه إلى غيره، لأن بعض الأمور يعجز العقل وحده عن إدراكها، لذا وجب أن يستدل بالعقل مساندة للنصوص، وليس استقلالاً، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن العقل: "هو غريزة في النفس، وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين؛ فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها"(١).

وقد سار على هذا المنهج أهل السنة، فلم يقدموا الاستدلال بالعقل على النصوص الشرعية، ولكن يستدلون به مساندة للنصوص، وهو منهج أهل السنة والجماعة، وقد سار الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ على منهج أهل السنة والجماعة في مسألة العقل، واستدل به في إثبات كثير من مسائل العقيدة، ووضع العقل في موضعه الصحيح؛ فلا هو بالذي قدسه كما فعلت الفلاسفة، ولا هو عطله كما فعلت الصوفية، وكان مما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ عند حديثه عن صفات الله عَزَّوَجَلَّ بحسب الحكم العقلي: "الصفات بحسب الحكم العقلي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: واجبة، ومستحيلة، وجائزة"(٢).

ثم عرف الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ كل واحد من هذه الأقسام الثلاثة، فقال: "الواجب: ما لا يتصور العقل عدمه. والمستحيل: ما لا يتصور العقل وجوده. والجائز: هو ما يتصور العقل وجوده تارة، وعدمه تارة أخرى"(٣).

ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ أدلة عقلية على بعض الصفات الإلهية، منها على سبيل المثال، الدليل العقلي على وجوب صفة القدم لله تعالى، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "الدليل العقلي على وجوب القدم لله تعالى هو: أنه تعالى لو لم يكن قديماً لكان حادثاً، ولو كان حادثاً لاحتاج إلى محدث، ولو احتاج إلى محدث، لاحتاج محدثه إلى محدث مثله، فيلزم الدور(٤)أو

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٣٩).

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٧).

(٣) المصدر نفسه (ص١٧).

(٤) عرف الشيخ محمد بافضل : الدور بقوله: "الدور هو توقف وجود الشيء على ما توقف عليه، وإنما كان محالاً، لأنه يلزم عليه أن يكون الشيء سابقاً على نفسه، مسبوقاً بها، وهو محال". دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٤٢).

وهو نوعان: الدور القبلي والبعدي وهذا محال، والدور الاقتراني والمعي وهذا جائز.

التسلسل[١]، فهما متماثلان، وكلاهما محال، فثبت القدم، والدليل النقلي، قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾[٢]"[٣].

وهكذا ذكر الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ الدليل العقلي لصفة البقاء لله عَزَّ وَجَلَّ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "الدليل العقلي على صفة البقاء لله تعالى، هو أنه لو جاز عليه العدم، لاستحال عليه القدم، لكن ثبت له القدم، وكل من ثبت قدمه استحال عدمه، والدليل النقلي قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾[٤]، وقوله في سورة القصص: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾[٥]"[٦].

بهذا يتبين موقف الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ من الأدلة العقلية، فقد استخدمها كمصدر ثانوي مساندة للنصوص الشرعية النقلية، لاتفاقها معها، أما إذا خالفت الأدلة العقلية الكتاب والسنة فهي باطلة مردودة لا يجوز العمل بها ولا قبولها.

٥-موقفهم من الفطرة:

ورد لفظ الفطرة في القرآن والسنة واللغة بمعان مختلفة ولكنها متقاربة، منها الانشقاق، والابتداء، والخلق الأول للأشياء، وما يكون عليه الشيء في أول أمره قبل أن يتغير...[٧].

وقد أجمع عامة السلف على أن المقصود بالفطرة الإسلام لقوله تعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ

---

(١) التسلسل كما عرفه الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ: "هو ترتب أمور غير متناهية، وإنما كان محالاً لأنه يلزم عليه الذهاب إلى غير النهاية، والذهاب إلى غير النهاية تسلسل، والتسلسل محال". دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٤٢). والتسلسل منه الجائز والممنوع أيضاً.

(٢) سورة الحديد: ٣.

(٣) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٤١).

(٤) سورة الحديد: ٣.

(٥) سورة القصص: ٨٨.

(٦) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٤٢).

(٧) المفردات للراغب الأصفهاني (ص٦٤٠)، لسان العرب (٥٦/٥).

لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[١].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "الفطرة ههنا الإسلام قالوا وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم بالتأويل قد أجمعوا في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾[٢]على أن قالوا: فطرة الله؛ دين الله الإسلام، واحتجوا بقول أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا الحديث اقرءوا إن شئتم ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾[٣]"[٤].

والفطرة من سنن الله عَزَّ وَجَلَّ التي لا تقبل التبديل ولا الإلغاء، قال تعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾[٥]، ولكن ممكن لهذه الفطرة أن تتغير، وتخضع للتأثير، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ذلك، حيث مثل حال الفطرة بقوله: "ومثل الفطرة مع الحق: مثل ضوء العين مع الشمس، وكل ذي عين لو ترك بغير حجاب لرأى الشمس والاعتقادات الباطلة العارضة ... مثل حجاب يحول بين البصر ورؤية الشمس، وكذلك أيضاً كل ذي حس سليم يحب الحلو، إلا أن يعرض في الطبيعة فساد يحرفه حتى يجعل الحلو في فمه مراً"[٦].

وعليه فليس كل من تدين بفطرته يكون موافقاً للفطرة، ودينه صحيح، لأن الفطرة ليست حجة في ذاتها مستقلة، فهي تتأثر بعوامل كثيرة، لذلك قال النبي ﷺ: ((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))[٧].

وبعد هذا يتبين أن الفطرة تعني الإسلام، والمقصود بالفطرة التي هي مصدر من مصادر التلقي؛ هي الفطرة التي سلمت من العوامل المؤثرة فيها، فبقيت على جبلتها التي

---

(١) سورة الروم: ٣٠.

(٢) سورة الروم: ٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "تفسير القرآن" باب "﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾ سورة الروم: ٣٠" (١١٤/٦) برقم (٤٧٧٥)، ومسلم في صحيحه كتاب "الجهاد" باب "في الرجل يترجل عند اللقاء" (٢٠٤٧/٤) برقم (٢٦٥٨).

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٧٢/١٨).

(٥) سورة الروم: ٣٠.

(٦) مجموع الفتاوى (٢٤٧/٤) باختصار.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الجنائز" باب "ما قيل في أولاد المشركين" (١٠٠/٢) برقم (١٣٨٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

خلقت عليها، فتستحسن كل ما استحسنه الشرع، وتستقبح كل ما استقبحه الشرع. وهذا منهج أهل السنة والجماعة، حيث اعتبروا الدلالة الفطرية، واستدلوا بها.

وقد قرر هذا من علماء السنة في حضرموت الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد وافق أهل السنة والجماعة بأن الفطرة دلت على توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، حيث قال في كتابه "دعوة الخلف إلى طريق السلف" تحت عنوان "الإسلام دين الفطرة": "لقد دلنا الاستقراء أن النظام الذي يمد ظله على الناس، ويتلقونه بالرضا والتقدير، ويكتب له البقاء والخلود، هو النظام الذي تكون مبادئه متناسقة مع فطرة الإنسان، فلا تقاوم ميوله وغرائزه، بل تفتح المجالات لإشباعها بالأساليب الصحيحة التي تحقق له النفع والاستمرار، وتؤدي الغرض الذي خلقها الله جَلَّ جَلَالُهُ من أجله، وعقيدة التوحيد هذه تنسجم كل الانسجام مع الفطرة، كما مر في آية ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1]، ولقد دلت تحريات العلماء على أن التوحيد أصيل في الفطرة الإنسانية، وأن الجماعات الفطرية موحدة، أو هي أقرب إلى التوحيد، وأنه كلما كانت هذه الجماعات أقرب إلى الفطرة، كانت أقرب إلى التوحيد، وأن الوثنية طارئة عليها، ومظهر من مظاهر انحراف الإنسان عن فطرته..."[2].

ومما سبق يتبين أن مصادر الاستدلال والتلقي عند أهل السنة والجماعة خمسة، الكتاب الكريم والسنة النبوية، وهما المصدران الرئيسان للتلقي والاستدلال، ثم يأتي بعدهما الإجماع الذي يمكن اعتباره مصدراً تبعاً للرئيسين القرآن والسنة، أو مصدراً ثانوياً لأنه ناتج عن فهم النصوص الشرعية (الكتاب والسنة)، وأما العقل والفطرة فهما مصدران مؤيدان لنصوص الكتاب والسنة، لا يمكن الأخذ بهما استقلالاً لا في مسائل العقائد ولا في غيرها.

---

(١) سورة الروم: ٣٠.

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٤٢٩).

❖ثانيا: موقفهم من مصادر الخلف:

◆موقفهم من العقل المجرد والفلسفة:

تقدم فيما سبق أصول أهل السنة في الاستدلال، والتي يأتي في مقدمتها الكتاب والسنة الإجماع، ثم يأتي بعدها الأدلة العقلية الموافقة للنصوص الشرعية، حيث كرم الإسلام العقل وجعله مناط التكليف، وجعل هذه الأدلة مساندة للنصوص في الاستدلال لا استقلالاً.

والمتأمل في حال بعض الفرق المنتسبة للإسلام، من حيث نظرتهم للعقل، يجدهم بين طرفي نقيض، حيث غلا قوم منهم في العقل، وقدَّسُوه، وجعلوه محور المعرفة والوصول إلى الحقائق، دون أي اعتبار للنصوص الشرعية، فتأثروا بالفلاسفة، وهم من يعرف عند أهل السنة بالمتكلمين، كالمعتزلة[١] والأشاعرة[٢] وغيرهم من الفرق الكلامية، الذي يعد الفخر الرازي[٣] من أبرز أعلام هذا المذهب؛ كما يظهر ذلك واضحاً في كتابه "أساس التقديس"

---

(١) المعتزلة: هي فرقة كلامية، ظهرت في أول القرن الثاني الهجري، يرجع اسمها إلى اعتزال مؤسسها واصل بن عطاء، مجلس الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ، لقول واصل بن عطاء: أن مرتكب الكبيرة ليس كافراً، ولا مؤمناً، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ولمذهب المعتزلة أصول خمسة هي: العدل، والتوحيد، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهم في هذه الأصول معان خالفوا فيها أهل السنة والجماعة. انظر: الفرق بين الفرق (ص٩٦-٩٧)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص٦٣-٦٦).

(٢) الأشاعرة فرقة كلامية كبرى، تنسب لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ)، ظهرت في القرن الرابع وما بعده، بدأت أصولها بنزعات كلامية خفيفة، أخذها الأشعري عن ابن كلاب تدور على مسألة كلام الله تعالى وأفعاله الاختيارية، مع القول بالكسب الذي نشأت عنه نزعة الجبر والإرجاء، ثم تطورت وتعمقت وتوسعت في المناهج الكلامية حتى أصبحت من القرن الثامن وما بعده فرقة كلامية، عقلانية، فلسفية، مرجئة جبرية. انظر: الفرق الكلامية لناصر العقل (ص٤٩).

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري فخر الدين الرازي، المفسر، وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري سنة (٥٤٤هـ) وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الري)، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة سنة (٦٠٦هـ)، ومذهبه أشعري، وهو وإن خالفهم أحياناً أو ردّ على بعض أعلام الأشاعرة إلا أنه وضع بعض التآليف التي أصبحت فيما بعد عمدة يعتمد عليها الأشاعرة، وذلك مثل كتابه "المحصل"، و"أساس التقديس"، وهو من أهل الفلسفة والكلام، كثير الشك يأتي بعبارات تدل على الإشكال والحيرة، وكثيراً ما يقع في تناقضات، وفي كتبه دليل ذلك، واعتنى بكتب

الذي صرح فيه بتقديم الدلائل العقلية، إذا عارضتها النصوص الشرعية[١]، وقد تصدى له بالرد من علماء المسلمين شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وألف فيه مصنفاً مستقلاً أسماه "بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية".

وفي مقابل هؤلاء يأتي الصوفية الذين عطلوا العقل، فقرروا الكثير من أفعال أوليائهم وعقائدهم، المعروف كذبها بصريح العقل، كما سيأتي ذلك في الفصل الثالث.

والعقل عند أهل السنة يعد شرطاً في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، ويجعلونه تابعاً للوحي الذي لا يمكن أن يتعارض معه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل، لكنه ليس مستقلًّا ... وإن عزل بالكلية، كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أمورًا حيوانية، قد يكون فيها محبة، ووجد، وذوق، كما يحصل للبهيمة، فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المخالفة للعقل باطلة، لكن المسرفون فيه قضوا بوجوب أشياء وجوازها وامتناعها لحجج عقلية — بزعمهم – اعتقدوها حقًّا وهي باطلة، وعارضوا بها النبوات وما جاءت به، والمعرضون عنه صدقوا بأشياء باطلة، ودخلوا في أحوال وأعمال فاسدة، وخرجوا عن التمييز الذي فضل الله به بني آدم على غيرهم"[٢].

وكان موقف علماء السنة في حضرموت موافقاً لموقف السلف، فقد عارضوا الأدلة العقلية المجردة عن النصوص الشرعية في تقرير أي مسألة من المسائل أو رفضها، ولعل من أبرز من أشار إلى ذلك من علماء حضرموت الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال محذراً من اطلاق العنان للعقول: "نجد كثيراً من الناس فضلوا أن يفكروا في الله من تلقاء أنفسهم، وأطلقوا العنان لعقولهم في البحث، بالرغم من أن الرسالات السماوية أزالت الأوهام التي

الفلاسفة وشرحها، وقد رجع في آخر حياته، فقال في وصيته: "لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن" ثم قال: "ديني متابعة الرسول محمد، وكتابي القرآن العظيم، وتعويلي في طلب الدين عليهما" ،وقد ترك مؤلفات عديدة دافع فيها عن المذهب الأشعري بكل ما يملكه من حجج عقلية، منها: "المعالم" و "والأربعين" وغيرها. انظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٦/٢٥٨٥-٢٥٩٢)، تاريخ الإسلام (١٣/١٣٧)، طبقات الشافعية للسبكي (٨/٨١-٨٢).

(١) انظر: أساس التقديس (ص٢٢٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٣٣٨-٣٣٩) باختصار.

كانت تعلق بأذهان كثير من الناس في موقفهم من وجود الله، وهؤلاء الذين أطلقوا لأنفسهم العنان في البحث هم الذين يسمون بالفلاسفة، الذين تبينت لهم الحقيقة..."[١].

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٦٤).

المطلب الثاني
جهودهم في تقرير التوحيد وبيانهم لبعض ما ينافيه

تمهيد

التوحيد لغة: مشتق من وحَّد الشيء إذا جعله واحداً، فهو مصدر من وحَّد، أي جعله واحداً[(١)].

أما التوحيد اصطلاحاً: هو إفراد الله تعالى بما يختص به.

والمتأمل في أكثر كتب العلماء يجدهم قد قسموا التوحيد على اعتبارين:

الاعتبار الأول: باعتبار الذات الإلهية، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- توحيد الربوبية: هو إفراد الله ﷻ بأفعاله من خلق وإحياء وإماته وغيرها.

٢- توحيد الألوهية: هو إفراد الله ﷻ بأفعال العباد من قول أو فعل ظاهر أو باطن.

٣- توحيد الأسماء والصفات: هو إثبات ما أثبته الله ﷻ لنفسه من الأسماء والصفات، ونفي ما نفاه الله ﷻ عن نفسه من غير تعطيل[(٢)] أو تمثيل[(٣)(٤)].

وهذا التقسيم ليس محدثاً كما يزعم البعض، بل هو معروف عند السلف من القرن الثالث الهجري، حيث ذكره الإمام الطبري[(٥)].

---

(١) انظر: لسان العرب (٤٤٨/٣).

(٢) التعطيل لغة: مأخوذ من العطل وهو الفراغ والترك والخلو، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبِئرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ (سورة الحج: ٤٥)، أي متروكة. انظر: مقاييس اللغة (٣٥٢/٤).
واصطلاحاً: إنكار ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات، سواء كان كلياً أو جزئياً، وسواء كان ذلك بتحريف أو بجحود، هذا كله يسمى تعطيلاً. شرح العقيدة الواسطية، للشيخ ابن عثيمين (ص٩١).

(٣) التمثيل لغة: التشبيه، يقال مثَّله به: أي شبَّهه، ومثَّله: أي صوَّره. انظر: شمس العلوم (٦٢٢٣/٩).
واصطلاحاً: إثبات حكم واحد في جزأين لثبوته في جزئي آخر؛ لمعنى مشترك بينهما. التعريفات (ص٦٦).
أما التمثيل في صفات الله: هو الاعتقاد أن صفات الخالق مثل صفات المخلوقين؛ كقول الممثل له يد كيدي وسمع كسمعي... .انظر: معجم ألفاظ العقيدة (ص١٠٣-١٠٤).

(٤) سيأتي تعريف أنواع التوحيد لغة واصطلاحاً.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٩/١٥).

الاعتبار الثاني: باعتبار ما يجب على المكلف، وينقسم إلى قسمين:

١- توحيد المعرفة والاعتقاد والعلم، وهو يشمل الإيمان بربوبيته، والإيمان بأسمائه وصفاته.

٢- توحيد الطلب والقصد، ويشمل الإيمان بألوهية الله تعالى.

وبهذا التقسيم قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١] وابن القيم[٢] ﷺ، والمعنى في هذه التقاسيم واحد، حيث ينطوي تحت توحيد المعرفة والاعتقاد الربوبية والأسماء والصفات، وتحت توحيد الطلب والقصد توحيد الألوهية.

وتقسيم العلماء للتوحيد هو للتيسير، وتسهيل فهم النصوص الشرعية، ولا مشاحة في الاصطلاح إذا لم يتضمن مفسدة[٣]، وهو تقسيم اصطلاحي دليله الاستقراء والتتبع للنصوص من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ.

وأنواع التوحيد كلها مرتبطة ببعض، لا يمكن أن ينفك أحدها عن الآخر، فإن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، كما أن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، ولهذا فمن أخل بواحد من هذه الأنواع فقد أخل بهم جميعاً[٤].

وإذا كانت العلوم الدينية هي أجل العلوم، فإن علم التوحيد هو أجل هذه العلوم على الإطلاق؛ لأن شرف العلم من شرف المعلوم، وشرف العلم بشرف موضوعه، وموضوع علم التوحيد هو معرفة الله ﷻ في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

فبالتوحيد يصير الإنسان عبداً خالصاً لله ﷻ، حيث يتخلص من التعلق بالخلق وخوفهم ورجائهم، وبغيره يصير عبداً لنفسه وشهواته أو عبداً لغيره من الخلق.

وقد دل الله ﷻ عباده على نفسه كثيراً، وعرفهم بربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، ويظهر ذلك في القرآن الكريم الذي تضمن عقيدة التوحيد من أوله إلى آخره، وأرسل الله ﷻ نبينا محمداً ﷺ لتقرير هذه العقيدة، وترسيخها في قلوب الناس، حيث حثهم على

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥-١٦٤).

(٢) مدارج السالكين (١/٤٨).

(٣) هذه قاعدة ذكرها الإمام ابن القيم ﷺ، انظر: مدارج السالكين (٣/٢٨٦).

(٤) انظر: ما لابد منه في أمور الدين (ص٢٣).

العمل والتمسك بها.

وقد اعتنى بعد ذلك علماء السلف ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين بهذا العلم العظيم، حيث ألفوا الكتب والدواوين في علم التوحيد وأصول الدين والعقائد، وبذلوا في ذلك جهوداً كبيرة.

وفي هذا المطلب سأذكر بعضاً من جهود علماء السنة من أهل حضرموت في تقرير عقيدة التوحيد (توحيد الربوبية – توحيد الألوهية – توحيد الأسماء والصفات)، وتحذيرهم الناس من الوقوع فيما ينافي أصل التوحيد، أو ينافي كماله.

أولاً: جهودهم في تقرير توحيد الربوبية وبيانهم لبعض ما ينافيه

◆تعريف توحيد الربوبية:

قبل معرفة تعريف أهل السنة لتوحيد الربوبية، أوضح ما معنى كلمة (الرب) عند علماء اللغة؟.

فعند الاطلاع على بعض كتب علماء اللغة أجدهم قد عرفوا أصل معنى (الرب)؛ بأنه المصلح للشيء، والقائم به، وهو مالكه، وسيده، والمدبر له... .

يقول ابن فارس[١]: "الراء والباء يدل على أصول: فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه. فالرب: المالك، والخالق، والصاحب. والرب: المصلح للشيء. يقال ربَّ فلان ضيعته، إذا قام على إصلاحها"[٢].

وجاء معنى (الرب) في لسان العرب أنه: "ينقسم إلى ثلاثة أقسام: يكون الرب المالك، ويكون الرب: السيد المطاع، قال الله تعالى: ﴿فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾[٣]، أي سيده؛ ويكون الرب المصلح، رب الشيء إذا أصلحه؛ وفي حديث ابن عباس مع ابن الزبير ﷺ: "لأن يربني بنو عمي، أحب إلي من أن يربني غيرهم"[٤]، أي يكونون علي أمراء وسادة متقدمين"[٥].

فإذا كان معنى الرب في اللغة هو المالك الخالق المصلح، فهذا هو معناه في الشرع أيضاً.

◆معنى توحيد الربوبية اصطلاحاً:

توحيد الربوبية هو إفراد الله بالخلق والتدبير والإحياء والإماتة، وأنه هو الرازق وحده ... وقد أقر بهذا المشركون. وهو ما اصطلح عليه العلماء في تعريفهم لتوحيد الربوبية،

---

(١)هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ولد في قزوين سنة (٣٢٩هـ = ٩٤١م)، وتوفي سنة (٣٩٥هـ =١٠٠٤م) في الري، وإليها نسب، وهو إمام من أئمة اللغة والأدب، وله تصانيف منها: "مقاييس اللغة" و "جامع التأويل"، وغيرها. انظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١/٤١٠)، إنباه الرواة (١/١٢٧)، وفيات الأعيان (١/١١٨).

(٢) مقاييس اللغة (٢/٣٨٢).

(٣) سورة يوسف: ٤١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "تفسير القرآن" باب قوله "﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾سورة التوبة: ٤٠" (٦/٦٦) برقم (٤٦٦٦) من حديث ابن عباس ﷺ.

(٥) لسان العرب (١/٤٠٠-٤٠١).

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في تعريف الرب هو الذي: "لا خالق سواه، البارئ الذي برأ الخلق، فأوجدهم بقدرته، المصوّر خلقه كيف شاء، وكيف يشاء"(١).

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "فاسم الرب له الجمع الجامع لجميع المخلوقات، فهو رب كل شيءٍ وخالقه، والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل من في السماوات والأرض عبد له في قبضته، وتحت قهره، فاجتمعوا بصفة الربوبية، وافترقوا بصفة الإلهية، فألهه وحده السعداء، وأقروا له طوعاً بأنه الله الذي لا إله إلا هو، الذي لا تنبغي العبادة والتوكل، والرجاء والخوف، والحب والإنابة والإخبات والخشية، والتذلل والخضوع إلا له، وهنا افترق الناس، وصاروا فريقين: فريقاً مشركين في السعير، وفريقاً موحدين في الجنة"(٢).

وقد أوضح تعريف الربوبية من علماء حضرموت الشيخ عبدالله بكير رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: "الإقرار والاعتراف بربوبية الله عَزَّوَجَلَّ ووحدانيته، وأنه أصل كل الديانات السماوية"(٣).

وممن جلى مفهوم الربوبية الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال في تعريفه: "معناه الإيمان بأن الله سبحانه هو الخالق للعالم، والرازق له، والمدبر لشأنه، والفعال لما يريد، لا شريك له في ذلك"(٤).

❖تقريرهم لتوحيد الربوبية:

وقد وجد لعلماء حضرموت جهود في تقرير توحيد الربوبية، ولعل من أبرزهم الشيخ علي بن أحمد باصبرين رَحِمَهُ اللَّهُ فقد قرر توحيد الربوبية، وبين أن من سلامة هذه الاعتقاد أن الله عَزَّوَجَلَّ قد قدر كل شيءٍ في سابق علمه، وأن كل شيء بقضائه وقدره، وأنه هو الذي يمن ويعطي...فقال: "أما إذا سلمت العقيدة بأن اعتقد بأن ما قدره الله جَلَّجَلَالُهُ في سابق علمه تعالى وجوداً أو عدماً لا يقبل التغيير، وأن كل شيءٍ بقضاء وقدر سابقين قبل خلق الأشياء والأولياء والعرش والكرسي والسماوات والأرض وما فيهن وما بينهن،

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٢/٣٠٥).

(٢) مدارج السالكين (١/٥٨).

وقد عرفه بذلك أيضاً غيره من العلماء، انظر: القول السديد في شرح كتاب التوحيد (ص٤)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (٣/١٠٨).

(٣) إشارات إلى قواعد الإسلام الخمس (ص٤) مخطوط.

(٤) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٥).

فلا يحدث منع ولا عطاء لشيءٍ سبق في علم الله تعالى ضده ، وإن الله تعالى مولى النعم لا غيره"(١).

وممن قرر توحيد الربوبية من علماء حضرموت الشيخ عبدالله بكير رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث قال: "أن الانسان يؤمن إيماناً صحيحاً أن له رباً بيده كل شيءٍ، يقابل ذلك الرب كل أربعة وعشرين ساعة خمس مرات"(٢).

وقد أوضح هذا النوع من أنواع التوحيد الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، وبين أن توحيد الربوبية لا ينكره حتى فريق من الكفار أنفسهم، ولكن مع إقرارهم به فقد أشركوا في الألوهية والربوبية أيضاً (فعباد القبور جمعوا بين الشرك في الربوبية والألوهية)، وعبدوا غير الله عَزَّ وَجَلَّ، زعماً منهم أن هذه الآلهة تقربهم زلفى إلى الله جَلَّ جَلَالُهُ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا لا ينكره فريق من الكفار عبدة الأصنام ممن خاطبهم النبي ﷺ ودعاهم إلى التوحيد، فهم لا ينكرون وجود الله، بل هم مقرون به وأنه خالق السموات والأرض ومن فيهما، غير أنهم أشركوا بالله وعبدوا معه آلهة أخرى كالأصنام زاعمين أنها تقربهم إلى الله زلفى، قال تعالى في سورة الزمر: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾(٣)، وقال في سورة العنكبوت ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾(٤)، ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٦٣﴾(٥)... فهذه الآيات ناطقة بأن هؤلاء الكفار مقرون بأن الله وحده هو المحيي المميت، وأنه خالق السموات والأرض ومن فيها، وأنه رازقهم، وفي القرآن آيات كثيرة شاهدة بذلك..."(٦).

---

(١) المهمات الدينية في بعض المرتكب من المناهي الربانية (ص٦٧).

(٢) إشارات إلى قواعد الإسلام الخمس (ص١٠) مخطوط.

(٣) سورة الزمر: ٣.

(٤) سورة العنكبوت: ٦١.

(٥) سورة العنكبوت: ٦٣.

(٦) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٥) باختصار.

◆**دلالات توحيد الربوبية:**

هناك دلالات كثيرة على توحيد الربوبية، لأن وجود الله ﷻ لا شك فيه ولا ريب، وأنه هو الخالق والمعطي والمانع والرازق... فهذا غير مختلف فيه، فقد أقره حتى المشركون، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾[١]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾[٢]، ومع دلالة هذه النصوص، وجدت دلالات أخرى ذكرها العلماء على وجود الله ﷻ، وقد قرر بعضها من علماء حضرموت الشيخ محمد بافضل رحمه الله، أذكرها بإيجاز:

١- دلالة الفطرة:

تقدم أن المقصود بالفطرة التي فطر الله ﷻ الناس عليها هي الإسلام، كما قال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[٣]، ومن معانيها في اللغة الخلق والابداع، يقول الشيخ السعدي رحمه الله[٤]: "هي الخلقة التي خلق الله عباده عليها، وجعلهم مفطورين عليها، على محبة الخير وإيثاره، وكراهة الشر ودفعه، وفطرهم حنفاء مستعدين، لقبول الخير والإخلاص لله، والتقرب إليه"[٥].

فالأصل أن الناس مفطورون على الإقرار بوجود الله ﷻ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فدل ذلك على أنه ليس في الله شك عند الخلق المخاطبين، وهذا يبين أنهم

---

(١) سورة العنكبوت: ٦١.

(٢) سورة الزخرف: ٩.

(٣) سورة الروم: ٣٠.

(٤) هو عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي التميمي، من علماء أهل السنة بنجد، ولد وتوفي في عنيزة (بالقصيم) (١٣٠٧-١٣٧٦هـ)، له مؤلفات منها: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" و "القول السديد شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب". انظر: علماء نجد خلال ستة قرون (٢/٤٢٢-٤٣١)، مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص٢٩٢-٣٩٧)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين (١/٢٢٠-٢٣١).

(٥) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار (ص٥٩).

مفطورون على الإقرار"[١].

وممن ذكر هذه الدلالة من علماء حضرموت الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: "إن إدراك الإنسان لحقيقة نفسه وبأنها موجودة أمر لا يختلف فيه وأن الإنسان يعي بفطرته، ويدرك الوجود الأعظم، ما في ذلك من شك، فهو في أعماق نفسه يشعر بوجود إله لهذا الكون، وهو ليس محتاجاً في معرفة ذلك إلى التقسيم المنطقي، وتركيب القضايا وإخراج النتائج..."[٢].

ومع دلالة الفطرة على توحيد الربوبية فإن بعض الناس يلحدون في ذات الله تعالى؛ الأمر الذي جعل العلماء يذكرون بعض هذه الدلائل العقلية التي تبطل مزاعم هؤلاء، وتثبت وجود الله وربوبيته، ويقررونها في كتبهم.

ثم ذكر الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ بعض الأدلة العقلية الدالة على توحيد الله عَزَّ وَجَلَّ، وانفراده بالربوبية، والتي تكون عن طريق النظر والتفكر، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "ونزيدك هنا أن العلماء شعروا بالحاجة إلى البراهين والأدلة عندما اختلطت العقائد الدينية بالآراء الفلسفية،... فأدرك العلماء أنه لا بد من مناظرة من يلجأ إلى ذلك بطريقته الخاصة، وهذه الأدلة العقلية مع ما فيها من فائدة عظيمة للعقيدة، لا تحيط بحقيقة الإله التي لا تنحصر في عقل إنسان ... وكل ما في هذه الأدلة التي يأتي بها العلماء الموحدون أنها تذكر في مقابلة الأدلة العقلية التي يأتي بها المنكرون، وعندما يدرك الباحث أن أدلة الموحدين أرجح من أدلة المنكرين، يكون الدليل العقلي قد أغنى غناءه، وأدى رسالته في إبعاد أية شبهة محتملة، ومن هنا كان لا بد لنا أن نذكر شيئاً من الأدلة العقلية..."[٣].

ثم ذكر الشيخ ثلاثة من الأدلة العقلية، وهي:

١- دليل الخلق والابداع:

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن برهان الخلق والإبداع هو من أقدم البراهين، ... فتوجد أشياء بعد عدم، ويتحول بعض الأشياء إلى بعض، ويتولد بعضها عن بعض، ويتوقف بعضها على

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٨/٤٤١).

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٥٤).

(٣) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٥٥) باختصار.

بعض، فإذا سلطنا ضوء العقل على ذلك فإنه يحكم بأن هذا كله من قبيل الممكن الذي حصل بعد أن لم يكن، ولا بد لذلك من موجد واجب الوجود لذاته وهو الله تعالى، ... فالأمر يتناول العالم كله، أو الموجودات جميعها، فلا بد لها من موجد، وموجدها هو الله سبحانه وتعالى واجب الوجود"[١].

٢- دليل الغاية[٢]:

فقال الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ: "أثبت العلماء أن الإنسان يتكون في أصله من خلية واحدة معقدة، يتكون منها كل أجزائه العجيبة العظيمة، ... وعندما يتكون الجنين في بطن أمه يتنفس وتفرز أجهزته، ويتغذى بحبل سري، ... ألا ترى في هذا المثال أن هذه العمليات المنطقية المرتبة الدقيقة تسير وفق قصد وغاية وحكمة، وقد انتفع الناس منها بعد معرفة نظامها الدقيق، إن ما قدمناه لك يسمح لنا أن نقول إن هذه المخلوقات دليل على وجود الله الخالق ... ، ثم إن كل ما توصلنا إليه هذه الأدلة هو وجود إله لهذا الكون متصف بكل كمال، منزه عن كل نقص، أما كون ذلك الإله يسمى الله، أو الرحمن، أو الهادي، مثلاً فهذا قد عرفناه من طريق الشرع وليس من طريق العقل"[٣].

٣- دليل العقل:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "إذا فرضنا وجود إله آخر فلا بد أن نتساءل: هل يكفي واحد منهما أو لا يكفي؟، فإن قلنا يكفي واحد، كان وجود الآخر عبثاً، وإن قلنا إن كلاً منهما لا يكفي، لزم عجزهما معاً، وهذا ينافي مقام الألوهية الذي يفرض فيه الكمال المطلق، وإذا فرضنا تعدد الآلهة فلا بد أن نفرض فيها كلها ذات الألوهية، وصفاتها الكاملة، والتصرف التام في جميع الممكنات، ولا يمكن أن نسلم باتفاق تصرفاتهم، اتفاقاً تاماً، لأن ذلك

---

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٥٥-٥٧) باختصار.

(٢) الغاية لغة: مأخوذة من مادة غَيَيَ، وألفه ياء، وتأتي على معنيين، هما: المنتهى في المكان ومدى الشيء، ومدى المكان، وتأتي بمعنى المنتهى في الجودة، والعلامة التي لا نظير لها من جنسها. انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٥٤٨/٥)، لسان العرب (١٤٣/١٥).

أما الغاية اصطلاحاً عند الأصوليين: "نهاية الشيء المقتضية لثبوت الحكم قبلها وانتفائه بعدها". إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٣٧٨/١).

(٣) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٦٠-٦١) باختصار.

يؤدي إلى اجتماع مؤثرين أو أكثر على أثر واحد، فينتج عن ذلك فساد الأثر، ولكن الواقع يقول: إن النظام لم يفسد، بل هو في غاية الإبداع، فلا بد أن يكون المدبر له إلهاً واحداً، ... ولو تعددت الآلهة لحصل بينهما التنازع في جهة الاختصاص، فمثلاً لمن تكون الإحياء، ولمن تكون الإماتة ... تلك هي القضية الحتمية لتعدد الآلهة، والواقع المحسوس يؤيد هذه القضية التي صورها القرآن أبدع تصوير، اقرأ ذلك في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾[١]، ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾[٢]، ألا تحس الدليل الاقناعي (العقلي) واضحاً فيما ذكرناه"[٣].

ثم سرد الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ بعض الأدلة من القرآن الدالة على التوحيد، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "فكثيراً ما نطق القرآن بهذا التوحيد، قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[٤]، وقال تعالى أيضاً: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾[٦]، والآيات الدالة على وحدانية الله كثيرة"[٧].

ومما سبق يظهر وجود من ذكر الدلالات على توحيد الربوبية من علماء حضرموت وهو الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، وهذا النوع من التوحيد قد أقر به جميع البشر حتى المشركون أنفسهم إلا من شذ، وجميع هذه الدلالات وغيرها هي تصديق لما جاء في القرآن الكريم الذي اهتم في آيات كثيرة بذكر الدلالات على توحيد الربوبية.

---

(١) سورة الأنبياء: ٢٢.

(٢) سورة المؤمنون: ٩١.

(٣) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٦٢-٦٣) باختصار.

(٤) سورة البقرة: ١٦٣.

(٥) سورة النحل: ٥١.

(٦) سورة يونس: ٦٦.

(٧) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٦٢-٦٣).

ثانياً: جهودهم في تقرير توحيد الألوهية وبيانهم لبعض ما ينافيه

إن توحيد الألوهية أعظم أنواع التوحيد وأشرفها؛ فهو متضمن لتوحيد الربوبية، فمن حقق توحيد الألوهية فقد أتى بالتوحيد الذي طلبه الله ﷻ من عباده، وهو الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاق كلمة التوحيد، فهو الأساس من دعوة جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، فقد بعثهم الله ﷻ إلى أقوامهم لدعوتهم إلى توحيد الألوهية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[1]، والطريق الفطري إلى توحيد الألوهية هو توحيد الربوبية، حيث جعل الله ﷻ من مظاهر تفرده بالربوبية في الخلق والرزق ... سلماً إلى توحيد الألوهية، وأنه وحده المستحق للعبادة، حيث قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[2]، فهو التوحيد العملي، فيه الأمر بصرف العبادة لله ﷻ وحده، وخلع ما يعبد من دونه، وقد بذل الأنبياء والرسل عليهم السلام كل جهدهم لتبليغه الناس، وتحذيرهم من الشرك بالله.

ولذلك فقد اعتنى علماء أهل السنة من السلف والخلف بهذا النوع من أنواع التوحيد، ومن هؤلاء علماء حضرموت، فقد اعتنوا به، وأولوه اهتماماً كبيراً، كما حذروا مما ينافي أصله، أو ينافي كماله، كما يظهر ذلك واضحاً من خلال كتبهم، وبيان ذلك فيما يلي:

◆تعريف توحيد الألوهية:

لعل من المناسب قبل ذكر تعريف العلماء لتوحيد الألوهية اصطلاحاً، أن أذكر تعريف لفظة (الإله) عند علماء اللغة، حيث عرفوا (الإله) لغة بأنه: المعبود مطلقاً (كل ما عبده الناس) سواء كانت عبادته بحق، أو بغير حق، لذلك فكل معبود يكون إلهاً[3].

وهذا التعريف تقرير لما جاء في القرآن الكريم، فكل ألفاظه تدل على أن لفظ الإله معناه المعبود[4].

---

(١) سورة النحل: ٣٦.

(٢) سورة البقرة: ٢١-٢٢.

(٣) انظر: العين (٤/٩٠)، لسان العرب (١٣/٤٦٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/١٣٣).

وقد عرف (الإله) من علماء حضرموت الشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: "الإله هو المعبود بحق، ويلزم منه أنه مستغنٍ عما سواها، ومفتقر إليه ما عداه"[(١)].

وقد عرف علماء أهل السنة توحيد الألوهية بتعاريف متقاربة، لا اختلاف في ألفاظها، كلها تدور حول معنى إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادات الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله عَزَّوَجَلَّ[(٢)].

وعلى هذا سار علماء السنة من أهل حضرموت، حيث تابعوا في ذلك سلفهم.

وممن أوضح معنى هذا النوع من التوحيد أيضاً الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: "إفراد الله عَزَّوَجَلَّ وحده بجميع أنواع العبادة، أي أنه يجب أن تكون العبادة خالصة لوجهه، لا يشركه أحد فيها، ولو ملكاً أو نبياً أو ولياً، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[(٣)]"[(٤)].

◆معنى لا إله إلا الله:

مما لاشك فيه أن أهم ما يجب على المسلمين معرفته، هو معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، هذه الكلمة التي من أجلها خلق الله جَلَّ جَلَالُهُ السماوات والأرض ومن فيهن، ونصب الميزان، وخلقت الجنة والنار ... قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[(٥)]، والناس كلهم مطالبون بهذه الكلمة، لقول النبي ﷺ: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله...))[(٦)].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "كلمة قامت بها الأرض والسماوات، وخلقت لأجلها

---

(١) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٣٢-٣٣).

(٢) انظر في ذلك: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٤٩٠/٣)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص٤٦)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٧٢/٩).

(٣) سورة الكهف: ١١٠.

(٤) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٦).

(٥) سورة الذاريات: ٥٦.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الزكاة" باب "وجوب الزكاة" (١٠٥/٢) برقم (١٣٩٩)، ومسلم في صحيحه كتاب "الإيمان" باب "الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله" (٥١/١) برقم (٢٠).

جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار، فهي منشأ الخلق والأمر، والثواب والعقاب، وهي الحق الذي خلقت له الخليقة، وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نصبت القبلة، وعليها أسست الملة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد، وهي حق الله على جميع العباد، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وعنها يسأل الأولون والآخرون، فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يسأل عن مسألتين: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟"[(١)].

والمقصود من كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) معناها، وهو: أي لا معبود بحق إلا الله، أما مجرد القول بها فلا ينفع صاحبها، فهي الفارق بين المؤمنين والكافرين؛ لأن المشركين لما علموا معنى هذه الكلمة لم يسلموا بها، وردوها، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾[(٢)]، فأصبحوا بها كافرين.

وهنا تجدر الإشارة إلى مفهوم خاطئ عند كثير من الناس، وهو أن من أقر أن الله هو الخالق، والمالك ...، فإنه يكون بذلك موحداً، حتى وإن دعا غير الله ﷻ، أو استغاث بغير الله ﷻ، ويدعو غير الله من المخلوقين من أصحاب القبور وغيرهم، وهم بذلك قد أخلوا بفهم كلمة التوحيد، قال الشيخ محمد عبدالوهاب ﷺ: "والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها، والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو (إفراد الله تعالى) بالتعلق و (الكفر) بما يعبد من دونه والبراءة منه، فإنه لما قال ﷺ: قولوا (لا إله إلا الله)، قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾[(٣)]، فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك، فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفرة، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني، والحاذق منهم يظن أن معناه لا يخلق ولا يرزق إلا الله،

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣٦/١).

(٢) سورة ص: ٥.

(٣) سورة ص: ٥.

ولا يدبر الأمر إلا الله، فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى (لا إله إلا الله)"[١].

لذلك فقد عني السلف بتعريف كلمة (لا إله إلا الله)، وبيانها للناس، وأن المراد بها: لا معبود بحق إلا الله، مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة[٢].

وعلى هذا سار علماء حضرموت، حيث بينوا المعنى الصحيح لهذه الكلمة، منهم الشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: "معنى لا إله إلا الله الحقيقي لا معبود بحق في الواقع إلا الله، ومعناها اللزومي يستغنى عن كل ما سوى الله ﷻ، ومفتقر إليه كل ما عداه ... ولا بد من فهم معناها ولو إجمالاً، وإلا لم ينتفع الناطق بها، وهي مشتملة على النفي والإثبات"[٣].

وممن أوضح معنى كلمة التوحيد الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: "ومعناها: إفراد الله بالعبادة والتوحيد، فلا معبود بحق سواه، وكل معبود من دونه باطل، والإقرار لسيدنا محمد ﷺ بالرسالة، وأن رسالته خاتمة الرسالات"[٤].

ويتبين من تعاريف العلماء لكلمة التوحيد أنها تتكون من ركنين: النفي والإثبات، فكلمة (لا إله) فيها نفي لكل الآلهة سوى الله ﷻ، وكلمة (إلا الله) هي إثبات العبودية لله وحده الإله الحق، كما يتضح موافقة علماء حضرموت لما عليه السلف في تقريرهم لمعنى كلمة التوحيد.

◆شروط لا إله إلا الله:

إن كلمة (لا إله إلا الله) هي أعظم وأنفع كلمة على الإطلاق؛ فهي العروة الوثقى، وأعظم أركان الإسلام، وهي كلمة التقوى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن فضل هذه الكلمة: "وفضائل هذه الكلمة وحقائقها وموقعها من الدين، فوق ما يصفه

---

(١) كشف الشبهات (ص٩).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٢/١٢) (٢٦١/١٥)، إعراب القرآن للنحاس (١٧٦/٤)، تفسير القرآن للسمعاني (٣٢٣/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٩١/٢)، تفسير القرآن العظيم (٦٧٨/١)، تفسير الجلالين (ص٥٦)، تيسير العزيز الحميد (ص٥٢).

(٣) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٣٢-٣٣).

(٤) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٤) باختصار.

الواصفون ويعرفه العارفون؛ وهي حقيقة الأمر كله"[١].

ولا بد أن يعلم أن لكلمة (لا إله إلا الله) حتى تنفع قائلها شروطاً، لا بد أن يؤديها؛ إذ المطلوب من العبد العلم والعمل بها معاً، فقد يتخلف عنه مقتضى هذه الكلمة لفوات شرط من هذه الشروط[٢]، وقد نبه بعض السلف على أهميتها، يقول وهب بن منبه[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ: "أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن ليس من مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك"[٤]، وفي قوله الأسنان إشارة إلى شروط (لا إله إلا الله)، التي يجب على المكلف الالتزام بها.

ومن خلال استقراء العلماء للنصوص، عددوا شروط كلمة (لا إله إلا الله)، ولعل من أبرز من نظمها الشيخ حافظ الحكمي فقال:

وبشروط سبعة قد قيدت ... وفي نصوص الوحي حقاً وردت
فإنه لم ينتفع قائلها ... بالنطق إلا حيث يستكملها
العلم واليقين والقبول ... والانقياد فادر ما أقول
والصدق والإخلاص والمحبة ... وفقك الله لما أحبه[٥]

وبيان هذه الشروط، وتفصيلها، وأدلتها فيما يلي:

١- العلم المنافي للجهل:

ومعناه العلم بمعناها بما دلت عليه من نفي وإثبات، والعلم بها يسبق العمل، وهو

---

(١) مجموع الفتاوى (٢/٢٥٦).

(٢) انظر: كلمة الإخلاص وتحقيق معناها لابن رجب الحنبلي (ص١٣).

(٣) هو أبو عبدالله وهب بن منبه الأنباوي الصنعاني، من كبار المؤرخين، أصله من فارس، ممن بعث بهم كسرى إلى اليمن، يعد من التابعين، كانت ولادته ووفاته في صنعاء (٣٤-١١٤هـ)، له رواية عن أهل الكتاب (الإسرائيليات)، ويقال إنه صحب ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثلاث عشرة سنة، اتهم بالقدر، ورجع عنه، له مؤلفات، منها: "ذكر الملوك المتوجه من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم" و "قصص الأنبياء". انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧٠/٦)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢٣/٤)، تاريخ الإسلام (٣٣٤/٣).

(٤) أخرجه البخاري تعليقاً كتاب "الجنائز" باب "ما جاء في الجنائز" (٧١/٢) قبل حديث رقم (١٢٣٧). ووصله أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦٦/٤).

(٥) معارج القبول بشرح سلم الوصول (٣٢/١).

أول أركانها، قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[١]، وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة))[٢].

٢- اليقين المنافي للشك:

وذلك بأن يكون قائلها مستيقناً بمدلول هذه الكلمة يقيناً جازماً، لا يعتريه الشك، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾[٣]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة))[٤].

٣- القبول المنافي للرد:

أي القبول بما تقتضيه هذه الشهادة بالقلب واللسان، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦﴾[٥]، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به))[٦].

---

(١) سورة محمد: ١٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب "الإيمان" باب "من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار" (٥٥/١) برقم (٢٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) سورة الحجرات: ١٥.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب "الإيمان" باب "من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار" (٥٥/١) برقم (٢٧).

(٥) سورة الصافات: ٣٥-٣٦.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "العلم" باب "فضل من علِم وعلَّم" (٢٧/١) برقم (٧٩)، ومسلم في صحيحه كتاب "الفضائل" باب "بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم" (١٧٨٧/٤) برقم (٢٢٨٢).

٤- الانقياد المنافي للترك:

ومعناه الانقياد لما تقتضيه هذه الكلمة من حقوق ظاهراً وباطناً، إخلاصاً لله وطلباً لمرضاته، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ﴾[٢].

٥- الصدق المنافي للكذب:

ويكون مانعاً من النفاق، قال تعالى: ﴿فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ٣٣﴾[٤]، وجاء من حديث معاذ بن جبل ﷺ أن رسول ﷺ الله قال: ((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار))[٥].

٦- الإخلاص المنافي للشرك:

قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[٧]، وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصاً من قبل نفسه))[٨].

٧- المحبة المنافية للبغض:

بحيث يحب هذه الكلمة وما دلت عليه، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾[٩]، وجاء عن أنس

---

(١) سورة الزمر: ٥٤.

(٢) سورة لقمان: ٢٢.

(٣) سورة العنكبوت: ٣.

(٤) سورة الزمر: ٣٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "العلم" باب "من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا" (٣٧/١) برقم (١٢٨).

(٦) سورة الزمر: ٣.

(٧) سورة البينة: ٥.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "العلم" باب "الحرص على الحديث" (٣١/١) برقم (٩٩).

(٩) سورة البقرة: ١٦٥.

بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار))[١].

وعند التأمل في كتب علماء حضرموت، وجدت أن الشيخ محمد العماري رحمه الله هو من عدد شروط (لا إله إلا الله) في كتابه "دق المسمار أو نصيحة وإنذار"، حيث قال: "شروطها ثمانية، لا تنفع قائلها إلا باجتماعها، الأول: العلم المنافي للجهل. الثاني: اليقين المنافي للشك. الثالث: القبول المنافي للرد. الرابع: الانقياد المنافي للترك. الخامس: الإخلاص المنافي للشرك. السادس: الصدق المنافي للكذب. السابع: المحبة المنافية لضدها. الثامن: الكفر بما يعبد من دون الله"[٢].

وبهذا يكون الشيخ العماري رحمه الله قد وافق ما عليه السلف، حيث جعل العمل بها واجباً لتحقيق كلمة التوحيد، وهو ما قرره السلف رحمهم الله.

❖نواقض لا إله إلا الله:

◆**النواقض لغة:** جمع ناقض، وهو اسم فاعل من نقض الشيء، إذا أفسده[٣].

◆**والناقض اصطلاحاً عند أهل الاعتقاد:** "هو الاعتقاد والقول والفعل المكفِّر؛ الذي ينتفي به إيمان العبد ويزول، ويخرجه من دائرة الإسلام والإيمان إلى حظيرة الكفر"[٤].

فإذا وجد عند العبد ناقض من النواقض فإنه لا يكون من المسلمين، وإنما يكون من أهل الكفر والشرك، إذا وجد معه الناقض ابتداء، ويعطى حكم الردة إن وجد معه الناقض بعد دخوله في الإسلام.

ومن تسميات نواقض (لا إله إلا الله) أنها تسمَّى (نواقض التوحيد) و (نواقض

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الإيمان" باب "حلاوة الإيمان" (١٢/١) برقم (١٦)، ومسلم في صحيحه كتاب "الإيمان" باب "بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان" (٦٦/١) برقم (٤٣).

(٢) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٣١).

والشرك الثامن الذي ذكره الشيخ العماري رحمه الله وهو (الكفر بما يعبد من دون الله ﷻ) هو ركن من أركان كلمة التوحيد (النفي) وهو الكفر بما يعبد من دون الله، والإثبات.

(٣) انظر: تاج العروس (١٧٢/١٠)، المعجم الوسيط (٩٤٧/٢).

(٤) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة (ص٢٣٢).

الإسلام)، وقد ذكرها أهل العلم كثيراً في مؤلفاتهم لخطورتها، ومن هؤلاء الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث قال: "اعلم أن من أعظم نواقض الإسلام عشرة:

الأول: الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[١]؛ ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو القباب.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم ويسألهم الشفاعة[٢]، كفر إجماعاً.

الثالث: من لم يكفّر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، كفر إجماعاً.

الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطاغوت على حكمه، فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ، ولو عمل به، كفر إجماعاً، والدليل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٩﴾[٣].

السادس: من استهزأ بشيءٍ من دين الله أو ثوابه، أو عقابه، كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾[٤].

السابع: السحر[٥]، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله

---

(١) سورة النساء: ٤٨.

(٢) الشفاعة هي طلب الخير للغير، وسيأتي بيانها.

(٣) سورة محمد: ٩.

(٤) سورة التوبة: ٦٥-٦٦.

(٥) السحر لغة: هو ما خفي ولطف سببه انظر: لسان العرب (٣٤٨/٤)، القاموس المحيط (ص٤٠٥).

وأما في الشرع؛ فإنه ينقسم إلى قسمين:

الأول: عقد ورقى؛ أي: قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور، لكن قد قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ سورة البقرة: ١٠٢.

الثاني: أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله؛ فتجده ينصرف ويميل، وهو ما يسمى عندهم بالصرف والعطف، فيجعلون الإنسان ينعطف على زوجته، أو امرأة أخرى، حتى يكون كالبهيمة تقوده كما تشاء، والصرف بالعكس من ذلك؛ فيؤثر في بدن المسحور بإضعافه شيئاً فشيئاً حتى يهلك، وفي تصوره بأن يتخيل الأشياء على خلاف ما هي عليه وفي عقله؛ فربما يصل إلى الجنون والعياذ بالله. القول المفيد على

تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[١].

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[٢].

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباعه ﷺ، وأنه يسعه الخروج من شريعته، كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليه السلام، فهو كافر.

العاشر: الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[٣].

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره؛ وكلها من أعظم ما يكون خطراً، ومن أكثر ما يكون وقوعاً؛ فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه"[٤].

وممن قرر نواقض "لا إله إلا الله" من علماء حضرموت الشيخ محمد العماري رحمه الله، فقد ذكرها في كتابه "دق المسمار أو نصيحة وإنذار"، فوافق بها سلفه من أهل السنة، وإن اختلفت الألفاظ شيئاً يسراً[٥]، حيث قال رحمه الله: "ونواقضها عشرة، **الأول**: الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾[٦].

الثاني: اعتقاد الوسائط فمن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر.

الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح اعتقادهم كفر.

كتاب التوحيد (٤٨٩/١).

(١) سورة البقرة: ١٠٢.

(٢) سورة المائدة: ٥١.

(٣) سورة السجدة: ٢٢.

(٤) الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب (ص٢١٢-٢١٤).

(٥) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٣١-٣٢).

(٦) سورة المائدة: ٧٢.

الرابع: من قال إن غير هدى النبي خير من هديه أو حكم غيره خير من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت.

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ.

السادس: من استهزأ بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾[1].

السابع: السحر أو الرضا به، قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[2].

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[3].

التاسع: من اعتقد في بعض الناس أنه يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام.

العاشر: الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[4][5].

❖مفهوم العبادة:

إن من مسميات توحيد الألوهية أنه يطلق عليه (توحيد العبادة)، كما يتضح من تعريفه أنه لا معبود بحق إلا الله، فهو يدور على فهم العبادة على المفهوم الصحيح، فالعبادة هي أساس التوحيد، ورأس سنامه، وقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بتعريف هذا المصطلح نظراً لأهميته، ولانحراف كثير من الناس عن مفهومها؛ حيث جعل بعضهم العبادة محصورة في الصلاة والصيام والزكاة، وصرفوا غيرها من العبادات كالاستغاثة والدعاء والتوسل لغير الله، ظناً منهم أن هذه لا تدخل في مفهوم العبادة الخالصة لله رب

---

(١) سورة التوبة: ٦٥.

(٢) سورة البقرة: ١٠٢.

(٣) سورة المائدة: ٥١.

(٤) سورة السجدة: ٢٢.

(٥) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٣١-٣٢).

العالمين، ولا تنافي أصل التوحيد، وقبل معرفة تعريف العلماء لمصطلح العبادة، أجد من المناسب أن أذكر تعريف العبادة عند علماء اللغة.

◆**مفهوم العبادة لغة:**

تأتي بمعنى عموم الخضوع، والتذلل، وتستعمل بمعنى الطاعة(١).

◆**مفهوم العبادة اصطلاحاً:**

أما تعريف العبادة اصطلاحاً فقد عرفها العلماء على اعتبارين، باعتبار حقيقة التعبد، فهي كمال الحب مع كمال الخضوع والتذلل، وباعتبار المتعبد به، وقد عرفها العلماء بتعاريف مختلفة، وهي وإن اختلفت في الألفاظ فهي متقاربة في المعاني، وهي أن العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة. كالتوحيد، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد الكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار، واليتيم، والمسكين، والمملوك من الآدميين، والبهائم، وكذلك الدعاء والذكر، والقراءة، وحب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضاء بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وغير ذلك من العبادة التي شرعها الله لعباده وأمرهم بفعلها خالصة لوجهه(٢).

وممن عرَّف العبادة وأوضح معناها من علماء حضرموت الشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: "العبادة في اللغة هي المذلة، يقال مذلل أي معبد، وفي الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، فينبغي للعبد أن لا يرى نفسه إلا في مقام الذل المقتضي للخضوع لله عَزَّوَجَلَّ، والخشية منه والاستكانة له مع غاية المحبة"(٣).

ومن يتأمل تعريف الشيخ العماري رَحِمَهُ اللَّهُ للعبادة يجده قد ذكر ثلاثة أمور ينبغي توفرها في العبادة الحقة، وهي: كمال المحبة، والخضوع، والخوف.

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ص١٩٨)، لسان العرب (٢٧١/٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٤٩/١٠)، تفسير ابن كثير (٤٨/١)، التوضيح عن توحيد الخلاق (ص١٩١)، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص١٤)، معارج القبول شرح سلم الوصول (٨٤/١)، القول المفيد على كتاب التوحيد (ص١٤).

(٣) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٣٣).

وعرفها رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً بقوله: "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة"(١).

وهذا التعريف هو ما عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ نفسه، مما يدل على موافقة علماء السنة من الخلف ما عليه علماء السنة من السلف، وفي هذا دليل على أنهم يمشون على منهج واحد في تلقيهم للدين.

وعرف العبادة من علماء السنة في حضرموت الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، وقسمها إلى ثلاثة أنواع، عبادة اعتقادية، وعبادة بدنية، وعبادة مالية، ثم عرف العبادة الاعتقادية فقال: "هي أن يعتقد المكلف بأن الله جَلَّ جَلَالُهُ هو الرب، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، الذي له الخلق والأمر، وبيده جلب النفع، ودفع الضر، وأنه الذي لا شريك له، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، وأنه لا معبود بحق سواه"(٢).

وبالنظر إلى تعاريف علماء حضرموت للعبادة، ومقارنتها بتعاريف السلف، أجد موافقة علماء حضرموت لما عليه السلف من أهل السنة، كما يتبين أن جميع التعاريف المذكورة كلها تدل في معناها على صرف جميع الأعمال الظاهرة والباطنة لله رب العالمين.

◆**شروط العبادة:**

ومعنى العبودية التي خلقنا الله لأجلها أنها لا تتحقق إلا بركنين عظيمين أساسيين، هما:

الشرط الأول: الإخلاص لله وَعَزَّ وَجَلَّ.

الشرط الثاني: المتابعة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في نونيته:

---

(١) فتوى عن حكم الاستغاثة بغير الله (ص١٨). وقد عرفها بهذا التعريف من السلف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: كتاب العبودية (ص٤).

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٧).

وعبـادة الـرحمـن غـايـة حبـه ... مـع ذل عـابـده هما قـطبـان
وعليـهـمـا فـلـك العبـادة دائر ... مـا دار حتى قـامـت القـطبـان[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "يقال: تيم الله أي: عبد الله، فالمتيم المعبد لمحبوبه، ومن خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابداً له ولو أحب شيئاً ولم يخضع له لم يكن عابداً له كما قد يحب ولده وصديقه ولهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله تعالى بل يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شيء وأن يكون الله أعظم عنده من كل شيءٍ بل لا يستحق المحبة والذل التام إلا الله، وكل ما أحب لغير الله فمحبته فاسدة وما عظم بغير أمر الله كان تعظيمه باطلاً"[٢].

وقد جلَّى شروط العبادة وأوضحها من علماء حضرموت الشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: "ولا يقبل الله تعالى شيئاً من العبادة إلا بالإخلاص له، مع التعبد بما شرعه لعباده على لسان رسوله ﷺ...لأن العمل إذا لم يكن مأموراً به من قبل الشارع لا يقبل من عامله وإن حسنت نيته، وأخلص فيه، فالاستبداء بعمل أمر ديني من غير مراجعة الكتاب والسنة بدعة وضلالة"[٣].

◆أمور تنافي التوحيد وجهود علماء حضرموت في بيانها:

لا شك أن المستحق للعبادة هو الله عَزَّ وَجَلَّ وحده دون غيره، فالعبادة لا تكون إلا للخالق الرازق ... قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[٤]وهذه الآية تفيد القصر والحصر، وتشتمل على أمرين: النفي والاثبات، فالنفي في قوله إياك متضمن الحصر: أي لا أحدَ سواك يستحق العبادة، والاثبات في قوله نعبد أي وحدك المستحق للعبادة[٥].

وقد امتن الله عَزَّ وَجَلَّ على المؤمنين بأنه قد أبغض إلى قلوبهم ما يضاد إخلاص العبادة،

---

(١) متن القصيدة النونية لابن القيم (ص٣٥).
(٢) مجموع الفتاوى (١٠/١٥٣).
(٣) فتوى عن حكم الاستغاثة بغير الله (ص٢٠-٢١) باختصار.
(٤) سورة الفاتحة: ٥.
(٥) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/٧).

من كفر أو فسوق، وعصيان، وهذا من فضل الله ورحمته، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾[١].

غير أن هناك أموراً عقدية وقولية وفعلية ظاهرة وباطنة تنافي هذه العبادة، حرص الشرع الحنيف كثيراً على التحذير منها، والمتأمل في هذه الأمور المناقضة للعبادة، يجدها تنقسم إلى قسمين:

الأول: ما ينافي أصل التوحيد، وينقضه من أساسه، وهو الشرك الأكبر، الذي إذا تلبس به المكلَّف، فإنه ينقض توحيده، أي يكون بذلك مشركاً شركاً، يخرج به من الملة، ويكون خالداً في جهنم إذا لم يتب منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾[٢]، ويدخل في ذلك جميع أنواع الشرك الأكبر؛ مثل اعتقاد أن أحداً يدبر هذا الكون مع الله تعالى، أو اعتقاد أنه يجوز أن يصرف شيئًا من أنواع العبادة كالذبح والنذر والاستغاثة والاستعانة فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، وغير ذلك... أو يعمل عملاً دل الدليل الصحيح الصريح بأنه من الشرك الأكبر؛ فإن هذا العمل يناقض أصل التوحيد، ويكون صاحبه مشركاً خارجاً عن الإسلام[٣].

الثاني: كل أمر يضاد التوحيد لكنه لا يصل إلى نفي أصل التوحيد، وهذا يدخل فيه كل أنواع الشرك الأصغر؛ مثل: الحلف بغير الله، واستعمال التمائم والأحجبة والرقى غير الشرعية، وكذلك الرياء فإنه من أفراد الشرك الأصغر؛ أعني يسير الرياء، وهذا ينافي كمال التوحيد، فإذا أتى بشيءٍ منه فقد نافى بذلك كمال التوحيد؛ لأن كمال التوحيد إنما يكون بالتخلص من أنواع الشرك جميعاً، ومنها أشياء يقول العلماء فيها إنها نوع شرك، فيعبرون عن بعض المسائل من الشركيات أنها نوع شرك أو نوع تشريك[٤].

---

(١) سورة الحجرات: ٧.

(٢) سورة النساء: ٤٨.

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد (ص١٨٣).

(٤) المصدر نفسه (ص١٨٣).

لكن يجب أن يلاحظ بأن هذه الأعمال قد تصل إلى الشرك الأكبر فتقدح بأصل التوحيد، مثل: أن يحلف بغير الله، معتقداً أن المحلوف به أعظم من الله تعالى، فهذا وأمثاله يقدح بأصل التوحيد وينافيه.

والناظر في كتب علماء أهل السنة يجدهم قد بينوا هذه المسألة بياناً واضحاً لأهميتها، ومن هؤلاء علماء حضرموت، فقد وجدت لهم جهوداً كبيرة في بيان هذه النواقض، وقد أطالوا الحديث فيها كثيراً؛ وذلك لانتشارها في بلاد حضرموت، ووقوع الكثيرين في عصرهم فيها، وسأذكر بعض هذه الجهود، مقسماً إياها على قسمين:

أولا: جهودهم في بيان بعض ما ينافي أصل التوحيد:

١- الذبح والنذر لغير الله:

إن الذبح والنذر عبادتان لله ﷻ، فمن صرف شيئاً منهما لغير الله ﷻ فقد أشرك، كمن ينحر أو ينذر للأموات أو للجن أو للملائكة أو لغيرهم، لأنهم يفعلون ذلك عن اعتقاد باطل، حيث يعتقدون أن هؤلاء يجلبون النفع أو يدفعون الضر، والبعض يقدم هذه الذبائح والنذور إلى هذه المعبودات لتقربهم إلى الله ﷻ زلفى، يقول الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾[(١)].

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[(٢)]"يعني ما ذبح لغير الله تعالى، وقصد به صنم أو بشر من الناس كما كانت العرب تفعل، وكذلك النصارى، وعادة الذابح أن يسمي مقصوده ويصيح به، فذلك إهلاله"[(٣)].

يقول الإمام النووي رحمه الله: "وأما الذبح لغير الله فالمراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى؛ كمن ذبح للصنم، أو الصليب، أو لموسى، أو لعيسى عليه السلام، أو للكعبة، ونحو ذلك. فكل هذا حرام، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلماً، أو نصرانياً، أو

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) سورة النحل: ١١٥.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/١٥٠).

يهودياً، نص عليه الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ، واتفق عليه أصحابنا. فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله تعالى والعبادة له كان ذلك كفراً، فإن كان الذابح مسلماً قبل ذلك صار بالذبح مرتداً"(١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾(٢) ظاهره أنه ما ذبح لغير الله تعالى، مثل أن يقال هذا ذبيحة لكذا، وإذا كان هذا هو المقصود، فسواء لفظ به أو لم يلفظ، وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للحم وقال فيه باسم المسيح ونحوه ... وعلى هذا فلو ذبح لغير الله متقرباً به إليه لحرم، وإن قال فيه باسم الله، كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة الذين قد يتقربون إلى الكواكب، بالذبح والبخور ونحو ذلك، وإن كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم بحال"(٣).

والنذر كذلك حقٌ من حقوق الله عَزَّ وَجَلَّ، فمن نذر لغير الله جَلَّ جَلَالُهُ، للأموات، أو للقبور، أو لغيرهم، فقد كفر وأشرك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما النذر للقبور، أو لسكان القبور، أو العاكفين على القبور، سواء كانت قبور الأنبياء، أو الصالحين، فهو نذر حرام باطل يشبه النذر للأوثان، سواء كان نذر زيت أو شمع أو غير ذلك ... ومن اعتقد أن بالنذور لها نفعاً أو أجراً ما فهو ضال جاهل ... فإذا كان هذا في نذر الطاعة فكيف في نذر المعصية؟ فيعتقدون أنها باب الحوائج إلى الله، وأنها تكشف الضر، وتفتح الرزق، وتحفظ مصر، فهذا كافر مشرك"(٤).

وقد نبه العلماء على قاعدة مهمة في شرك من صرف شيئاً من العبادات لغير الله عَزَّ وَجَلَّ وكفرهم، يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فكل اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره شرك وكفر. فعليك بهذا الضابط للشرك الأكبر الذي لا يشذ عنه شيء"(٥).

وقد انتشرت هذه الشركيات في كثير من بلاد المسلمين، ومن هذه البلاد حضرموت،

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (١٤١/١٣).

(٢) سورة النحل: ١١٥.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (٦٤/٢-٦٥) باختصار.

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل (٩٨/١-١٠٠) باختصار.

(٥) القول السديد شرح كتاب التوحيد (ص٥٨).

غير أن علماء السنة في تلك البلاد تعرضوا لهاتين المسألتين بالبيان والإيضاح، وفندوا بعض شبه القوم، فكانت لهم جهود في مواجهتها، وبيان خطرها للناس، ومن هذه الجهود:

تحذير الشيخ علي بن أحمد باصبرين رَحِمَهُ اللَّهُ من بعض ما ينافي أصل التوحيد، حيث شنع على ما كان منتشراً في بلاد حضرموت في ذلك الوقت من الذبح لغير الله عَزَّ وَجَلَّ فقال: "فالذبح لغيره المسمى بالعقيرة[١]من عند أهل إقليم دوعن وتوابعه من أعظم البليات التي ابتلوا بها وذلك حرام بالإجماع"[٢].

كما تعرض الشيخ علي باصبرين رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً لمسألة النذر لغير الله عَزَّ وَجَلَّ، وأوضح أن النذر للأموات محرم، وأنه متى اقترن به الاعتقاد فإنه يصير كفراً في حق العالم والجاهل الذي قد أخبره بذلك من هو أهل للتعليم والإخبار، فقال: "النذر لا يصح إلاّ لمن كان يملك إن كان حياً طاعة لله عَزَّ وَجَلَّ، وقربة يتقرب بها إليه تعالى، لا لميت وبهيمة، ما لم يرد غيرهما المعتبر، ولا معصية أو مكروهاً أو مباحاً أو قربة لآدمي أو جني أو معظم غير الله الواحد الأحد الفرد الصمد لرجاء ما لم يقضه الله له لو لم يشفع له هذا المعظم، أو دفع قد قضاه الله وأبرمه عليه في سابق علمه، فهذا محرم، بل كفر في حق العالم والجاهل الذي أخبره بمقتضى ما يتضمن ذلك من هو من أهل الإخبار والتعليم"[٣].

وممن أبان هذه المسألة من علماء حضرموت الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث بين حكم النذر لغير الله عَزَّ وَجَلَّ من الأموات وأصحاب القبور، فقال: "هذا النذر باطل بالإجماع من وجوه:

---

(١) العقيرة: هي مصطلح متعارف به عند أهل حضرموت بما يذبحه زائروا القبور في الزيارات الشركية تقرباً لأصحابها عند قبورهم.

(٢) المهمات الدينية (ص٦٤).

ويعد الشيخ علي باصبرين من أكثر من واجه مثل هذه البدع والمنكرات في بلاد حضرموت، إلا أن قوله: "ما لم يرد غيرهما المعتبر" تعني أن من وجد من ينتفع به نحو زائر أو ممن له علاقة بالقبر المزور فإنه يصح فيه النذر، وهذا لا يجوز، إذ الغالب أنه لا ينذر لها، ولا يقصد من عندها من الزوار أو من له علاقة بالقبر وغيرهم إلا مع وجود الاعتقاد فيهم.

(٣) المهمات الدينية (ص٦٣).

- منها أنه نذر لمخلوق، والنذر لمخلوق لا يجوز؛ لأنه عبادة، والعبادة لا تكون لمخلوق.
- ومنها أن المنذور له ميت، والميت لا يملك شيئاً.
- ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله واعتقاد ذلك كفر"[١].

وبيَّن الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر أن النذر عبادة لله عَزَّ وَجَلَّ، ومتى ما صرفت لغيره فإنه يعد شركاً؛ لأن هذا العمل مخالف لما تقتضيه كلمة التوحيد من نفي الشريك مع الله جَلَّ جَلَالُهُ، فقال: "النذر عبادة، والعبادة إذا صرفت لغير الله صار ذلك شركاً بالله، لالتفاته إلى غيره فيما يرغب أو يرهب، فقد جعله شريكاً لله في العبادة، فيكون قد أثبت ما نفته كلمة: "لا إله إلا الله"، فعكس مدلولها، فأثبت ما نفته، ونفى ما أثبتته من التوحيد، فكل شرك وقع أو يقع فهو ينافي كلمة الإخلاص وما تضمنته من التوحيد"[٢].

ثم رد الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ على شبهة يُستدَلُّ بها على تجويز النذر لغير الله عَزَّ وَجَلَّ وهي قولهم: "أننا ننذر لهم لاعتقادنا صلاحهم، ولأن الله يحبهم لأنهم عبدوه، ولأن المنذور به في الغالب ينتفع به قرابة الولي، أو الفقراء والمساكين..."[٣]، فأجاب الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ على هذه الشبهة بقوله: "توجيه النذر باسم الأولياء لا يجوز، وتلك العلل التي ذكرتها لا تعد عذراً في فعله، وفاعله مخالف لصريح السنة الغراء، قائل على الله عَزَّ وَجَلَّ بدون علم، وقد يكون اعتقادهم الخير والصلاح منهم خطأ، لأن الصلاح الحقيقي لا يعلمه إلا الله جَلَّ جَلَالُهُ، وقولهم: إن المنذور به ينتفع به قرابة الولي أو الفقراء والمساكين، لا يمكن أن يكون حجة للناذر على هذا الوجه الفاسد! وهل هناك مانع في التصدق على قرابة الولي، أو الفقراء والمساكين، وقصدهم به إلى بيوتهم بدون نذر، فهم موجودون في كل مكان، وعلى قارعة الطريق، فمن أراد التصدق عليهم فسيجدهم بدون بحث وبغير مشقة، والصدقة فضلها عظيم، ولكن ليس محلها المقابر، أو تتوقف على قبول الولي لها، فالله جَلَّ جَلَالُهُ الذي يتقبلها لا غيره، ولعل القائل بهذه العلل يريد تغطية الحق بهذا الستار الزجاجي، فالحق بين، والباطل بين ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٠٣).

(٢) المصدر نفسه (ص٢٠٢).

(٣) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٩٩).

تُصۡرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾[١]"[٢].

وكما بين الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ مسألة النذر لغير الله جَلَّ جَلَالُهُ، فقد كانت له أيضاً جهود في توضيح حكم الذبح لغير الله عَزَّ وَجَلَّ، وحكم المذبوحة أولاً، فقال: "الذبح لغير الله حرام، والمذبوحة بهذه الطريقة لا يحل أكلها، ولا يفعل هذا إلا جاهل بسنن الجاهلية الأولى التي سنت هذا العمل، تلك السنن التي ما جاء الإسلام إلا لمحوها، ومنها هذه السنة التي كانوا يفعلونها لأصنامهم، وهل يجوز لمسلم أن يتشبه بأهل الجاهلية في أعمالهم، وقلنا إن المذبوحة محرمة، لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[٣]أي ما ذكر عند ذبحه اسم غير الله، أو ذبح بنية التقرب إلى مخلوق من دون الله، فهو حرام قطعاً، وحكم فاعله إذا كان عالماً بتحريمه الارتداد عند بعض العلماء، والدليل ما رواه مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال في جملة حديث ((...ولعن الله من ذبح لغير الله))[٤]"[٥].

ومما تقدم يتبين أن الذبح والنذر عبادتان، لا يجوز صرفهما إلا لله عَزَّ وَجَلَّ، وتعد شركاً متى ما قصد بها صاحبها التقرب بها لغير الله جَلَّ جَلَالُهُ.

٢- الاستشفاع بالأولياء والمشايخ:

ومن المسائل التي قررها علماء حضرموت مسألة (الشفاعة)، وكان من أبرز من تكلم عنها، وأوضحها وبينها الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، وقبل عرض جهوده في هذه المسألة أذكر بإيجاز تعريف الشفاعة، وشروطها، وأقسامها، فيما يلي:

◆تعريف الشفاعة لغة واصطلاحاً:

الشفاعة لغة: "هي: السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم، يقال: شَفَعَ

---

(١) سورة يونس: ٣٢.

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٩٩-٢٠٠).

(٣) سورة المائدة: ٣.

(٤) انظر: صحيح مسلم كتاب "الأضاحي" باب "باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله" (١٥٦٧/٣) برقم (١٩٧٨) من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٤٦).

يَشْفَعُ شفاعةً فهو شافع وشَفِيع، والمشفَّع: الذي يقبل الشَّفاعة..."[١].

"والشَّفيع: هو صاحب الشَّفاعة، والجمع شُفَعاء، وهو الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب"[٢].

والشفاعة مشتقة من الشفع الذي ضد الوتر، فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له[٣].

والمعنى الاصطلاحي للشفاعة قريبٌ من المعنى اللغوي، وقد عرفها العلماء بعدة تعاريف، ولعل من أجمع تعاريف الشفاعة أنها: سؤال الخير للغير[٤].

وهذا التعريف يشمل الشفاعة في أمور الدنيا والآخرة.

◆شروط الشفاعة:

إن الشفاعة مسألة شرعية، مقيدة ليست مطلقة، تكون لأي أحد في أي أحد، ولكنها مضبوطة بشروط، فمتى توفرت فيها تلك الشروط كانت أرجى للقبول، وقد ذكر هذه الشروط علماء السنة في كتبهم، من خلال إمعان النظر في النصوص الشرعية المتعلقة بالشفاعة، وقد نص عليها من علماء السنة الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ وسماها أصولاً فقال: "فهذه ثلاثة أصول، تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها وعقلها، لا شفاعة إلا بإذنه، ولا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله، ولا يرضى من القول والعمل إلا توحيده، واتباع رسوله"[٥].

ومن خلال كلام الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ يتبين أن الشفاعة التي أثبتها الشرع وأقرها لها ثلاثة شروط هي:

أولاً: إذن الله جَلَّ جَلَالُهُ بالشفاعة للشافع في أن يشفع، وذلك لأن الشفاعة ملك لله وحده، لا يمكن لأحد أن يشفع إلا بإذنه، قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٤٨٥).

(٢) تاج العروس (٢١/٢٨٢-٢٨٣).

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (٢/٢٠٤).

(٤) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص٢٩٣).

(٥) مدارج السالكين (١/٣٥٠).

بِإِذْنِهِۦۚ﴾[١].

ثانياً: رضا الله ﷻ عن المشفوع له أن يَشْفَع فيه، لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[٢].

ثالثاً: أن الله ﷻ لا يرضى أن يشفع إلا عن أهل التوحيد، ودليل ذلك حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: "قيل يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: رسول الله ﷺ: ((لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله، خالصاً من قلبه، أو نفسه))[٣]. ومنه يتبين أن الكفار لا تنفعهم الشفاعة، مهما كان الشافع قريباً من خالقه ومولاه، قال تعالى: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾[٤]. إلا أن هناك استثناء مخصوصاً بشفاعة النبي ﷺ في عمه الكافر أبي طالب فقط وهي شفاعة ليست مطلقة، ولكنها تخفيف جزءٍ عنه فقط من العذاب الأبدي في جهنم، وذلك والله أعلم لما قام به من نصرة النبي ﷺ والدفاع عنه، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ، ذكر عنده عمه أبو طالب، فقال: ((لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح[٥] من النار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه))[٦].

◆أقسام الشفاعة:

قسم العلماء الشفاعة إلى قسمين:

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٢) سورة الأنبياء: ٢٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "العلم" باب "الحرص على الحديث" (٣١/١) برقم (٩٩).

(٤) سورة المدثر: ٤٦-٤٨.

(٥) الضحضاح: هو مارق من الماء على وجه الأرض، ما يبلغ الكعبين. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٧٥/٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "مناقب الأنصار" باب "قصة أبي طالب" (٥٢/٥) برقم (٣٨٨٥)، ومسلم في صحيحه كتاب "الإيمان" باب "شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه" (١٩٥/١) برقم (٢١٠).

١- **شفاعة مثبتة:** هي الشفاعة الصادرة عن إذنه لمن وحده، ورضي قوله وفعله[١].

٢- **شفاعة منفية:** هي الشفاعة المعروفة عند الناس عند الإطلاق؛ وهي أن يشفع الشفيع إلى غيره ابتداء فيقبل شفاعته، وهي ما تطلب من غير الله ﷻ، وقد نفاها القرآن، قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[٢]، والذي يبين أن هذه هي الشفاعة المنفية: أنه قال: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾[٣][٤].

وبعد هذا يتبين أن الشفاعة كلها لله ﷻ، وأنها لا تسأل في الحياة الدنيا إلا منه ﷻ. وممن تكلم في هذه المسألة وبينها بياناً واضحاً الشيخ محمد بافضل رحمه الله، فقال: "اعلم أن الشفاعة التي هي رفع حاجات المشفوع له إلى الله بدعاء الشافع جائزة وثابتة للنبي ﷺ بالكتاب والسنة، في حياته الدنيا ويوم القيامة، أما في حياته البرزخية فلا.."[٥]، ثم بين الشيخ رحمه الله أن للشفاعة المشروعة شرطين، فقال: "فأخبر أنه لا تحصل يومئذ شفاعة تنفع إلا بعد رضاه سبحانه قول المشفوع له، وإذنه للشافع، فما لم يوجد مجموع الأمرين لم توجد شفاعة، وهذه هي الشفاعة في الحقيقة..."[٦] ثم بين الشيخ أن الشفاعة إنما هي لأهل التوحيد، وليست لأهل الشرك، وذكر الأدلة من الكتاب والسنة على شرطي الشفاعة المشروعة فقال: "وهي نائلة من لا يشرك بالله شيئاً، روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه))...فأسعد الناس بشفاعة رسول الله ﷺ الذين جردوا التوحيد لله ﷻ، وأخلصوه من التعليقات الشركية، وهم الذين ارتضى لهم الله الشفاعة سبحانه وتعالى...كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[٧]، وقال :﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ

---

(١) انظر: مدارج السالكين (١/٣٤٩).

(٢) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٣) سورة الأنعام: ٥٢.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١/١١٨).

(٥) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٣٥).

(٦) المصدر نفسه (ص٢٣٦).

(٧) سورة الأنبياء: ٢٨.

ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴿١٠٩﴾﴾[١]... وعن رسول الله ﷺ وهو سيد ولد آدم وأكرم الخلق على الله ﷻ أنه قال في حديث الشفاعة الطويل السابق: ((...آتي تحت العرش فأخر له ساجداً، ويفتح الله علي بمحامد لا أحصيها الآن، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع، فيحد لي حداً ثم أدخلهم الجنة،...))[٢]فذكر أربع مرات..."[٣].

ثم أوضح الشيخ بافضل رحمه الله أن الشفاعة تكون جائزة للأنبياء والرسل عليهم السلام في حياتهم، كما أنها تكون لهم ولغيرهم كالأولياء في عرصات يوم القيامة، فقال رحمه الله: "فالشفاعة كلها لله ﷻ، ليس لأحد فيها شيء...ومعلوم أن أعلى الخلق عند الله ﷻ وأفضلهم الرسل والملائكة المقربون، وهم عبيد محض، لا يسبقونه بالقول، ولا يتقدمون بين يديه، ولا يفعلون شيئاً إلا بعد إذنه، فبإذنه سبحانه لمن يشاء أن يشفع فيه، فصارت الشفاعة في الحقيقة إنما هي له تعالى، والذي شفع عنده إنما شفع بإذنه، والشفاعة جائزة أيضاً للأولياء يوم القيامة، ولكن بعد إذنه لمن يشاء فيمن يشاء، هذه هي الشفاعة الشرعية التي أذن الشرع فيها"[٤].

ومن خلال ما سبق تقريره يتضح أن الشفاعة المشروعة هي ما كانت بإذن الله ﷻ، مع رضا الله ﷻ عن المشفوع له أن يشفع فيه، مع ضرورة كونه من أهل التوحيد، فإذا لم تتوفر هذه الشروط كانت شفاعة ممنوعة.

٣- الاستغاثة والاستعانة بغير الله:

لقد عرف العلماء مصطلح الاستغاثة والاستعانة شرعاً بتعاريف متقاربة، ترجع إلى الاعتصام بالله، والاعتماد عليه، مع فروق يسيرة، أوضحها فيما يلي:

◆**الاستغاثة:** "طلب الغوث، وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر، والاستعانة

---

(١) سورة طه: ١٠٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب "تفسير القرآن الكريم" باب "﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ﴾ سورة الإسراء: ٣" (٨٤/٦) برقم (٤٧١٢)، ومسلم في صحيحه: كتاب "الإيمان" باب "أدنى أهل الجنة منزلة فيها" (١٨٤/١) برقم (١٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٣٥-٢٣٦) باختصار.

(٤) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٣٦-٢٣٧) باختصار.

طلب العون، والمخلوق يطلب منه من هذه الأمور ما يقدر عليه"[١].

◆**الاستعانة:** الاستعانة هي طلب ما يتمكن به العبد من الفعل، ويوجب اليسر عليه[٢]، وقيل الاستعانة طلب العون[٣].

ومن هذه التعريفات يتبين أن الاستغاثة طلب الغوث والتخليص من الشدة، أو هي طلب العون على فكاك الشدائد، والاستعانة هي طلب العون، ففي كل منها طلب العون والمدد، غير أن طلب العون في الاستغاثة قيد بحالة الشدة والكرب والنقمة ونحو ذلك، والاستعانة لم تقيد بشيء من ذلك، ولا ريب أن من استغاث بك فأغثته؛ فقد أعنته، فعلى هذا يكون كل استغاثة استعانة، ولا يصح العكس[٤].

فبينهما عموم وخصوص من وجه: وهو أن كلَّ استغاثة استعانة، وليست كلَّ استعانة استغاثة، فالاستغاثة خاصة بالشدائد والمكروبات، والاستعانة عامة فيها وفي غيرها.

وقد خلط قوم بين الاستغاثة والتوسل، مع أن هناك فرقاً بينهما، فالاستغاثة هي دعاء المستغاث به، أما التوسل فهو أن يطلب المستغيث بالمستغيث به لا منه، فالمستغاث به ليس مدعواً، ولا يطلب منه، وهذا ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: "فالمقصود هنا أنه جعل الذي يسأل الله به مستغيثاً به، وهنا قد جعل الاستغاثة بسؤاله، فقد جعل المستغيث به مستغيثاً بالله، فالمعنى لا يصح إذا أريد به السؤال به، فإن الله تعالى هو مسؤول لا مسؤول به"[٥].

وقد عرف الاستعانة من علماء السنة الحضارمة الشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: "الاستعانة: هي الاعتماد على الله جَلَّ جَلَالُهُ في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في حصول ذلك"[٦].

وللاستغاثة والاستعانة أنواع لا يتسع البحث لتفصيلها، والذي يهمنا هنا هو

---

(١) مجموع الفتاوى (١/١٠٣).

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١/٩٠).

(٣) انظر: شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين (ص٦٢).

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد (ص١٧٥).

(٥) تلخيص كتاب الاستغاثة في الرد على البكري (١/٣٦٨).

(٦) فتوى عن حكم الاستغاثة بغير الله (ص١٩). وقد عرفها بهذا التعريف من قبل الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه تيسير الكريم الرحمن (ص٣٩).

الاستغاثة والاستعانة بالمخلوقين وهي نوعان[١]:

الأول: الاستغاثة بالحي العالم الحاضر القادر على الإغاثة فهذا جائز كالاستعانة بهم قال الله تعالى في قصة موسى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[٢].

الثاني: الاستغاثة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين وغير القادرين على الإغاثة فهذا شرك؛ لأنه لا يفعله إلا من يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً خفياً في الكون فيجعل لهم حظاً من الربوبية: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[٣].

والنوع الثاني من نوعي الاستغاثة هو الممنوع وهو من الشرك بالله ﷻ، وقد كان لعلماء السنة الحضارمة جهود في مواجهته، والرد على أصحابه، من ذلك ما ذكره الشيخ أبوبكر الهندوان رحمه الله في رسالته إلى أسرة قتيل قتل في مشاجرة بغير قصد، حيث أوضح أن شؤم هذه الأعمال التي تحصل إنما هو بسبب التفات هؤلاء القوم إلى غير الله ﷻ من الأموات وأهل القبور، واستغاثتهم بهم، جاء فيها مخاطباً الصوفية العلويين، حيث قال: "إننا لا نريد ذلك ولا نحبه، وإنما كان قتله على غير اختيار منا، ولكن شؤم أعمالكم والتفاتكم إلى غير الله، وعبادتكم للأموات والقبور هو الذي جر عليكم المصائب، وسيجر عليكم ما هو أعظم"[٤].

ولعل الشيخ عبدالله بكير رحمه الله من أبرز علماء حضرموت الذين حذروا من صرف هذه العبادات لغير الله ﷻ، فقد ذكر في كتابه "تطهير الفؤاد من سيء الاعتقاد" أن دعاء غير الله ﷻ يعد شركاً، واستدل على ذلك بمجموعة من النصوص، فقال: "دعاء غير الله شرك، فلا يجوز لأحد أن يعتمد على غير الله ﷻ، أو يدعو غير الله ﷻ، فإن

---

(١) انظر تفصيل ذلك: شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين (ص٦٢-٦٣، ٦٥-٦٦).

(٢) سورة القصص: ١٥.

(٣) سورة النمل: ٦٢.

(٤) إدام القوت (ص٩٥٢).

ذلك قد يجر إلى الشرك، إذا لم يكن شركاً صريحاً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ۝٥﴾[١]،وقال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾[٣]،وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ﴾[٤]"[٥].

وسار على هذه السبيل الشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ حيث بين أن الدعاء عبادة محضة لله ﷻ لا يجوز صرفها لغيره، فقال: "والدعاء والسؤال عبادة محضة بنص القرآن، فلماذا نتوجه إلى البشر فيما هو من خصائص الألوهية؟، وإذا وقع الجهال في ذلك الخطأ، فلماذا لا نسارع إلى إنقاذهم بدلاً من الاعتذار لهم؟، وكيف يسوغ لنا أن نأتي إلى شخص يجأر بالدعاء لغير الله ثم نقول له: لا بأس عليك..."[٦].

وقرر رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب آخر في جوابه عن سؤال عن حكم الاستغاثة بغير الله ﷻ، أنها تعد شركاً، وأن حال صاحبها كحال المشركين في عصر النبوة الذين قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، كما بين بطلان دعوى وجود النفع من الأموات للأحياء، وأن هذا منافٍ للنصوص الشرعية، حيث قال: "اعلم أن حال الشخص الذي يدعو غير الله جهاراً، ويطلب العون والمدد من الموتى كما ذكر السائل، حال المشركين في عصر التنزيل والعهد النبوي، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٦٢﴾[٧]،... وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ

(١) سورة الأحقاف: ٥.

(٢) سورة المؤمنون: ١١٧.

(٣) سورة النمل: ٦٢.

(٤) سورة الأعراف: ١٩٤.

(٥) تطهير الفؤاد من سيء الاعتقاد (ص٢٠).

(٦) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص١٦-١٧).

(٧) سورة الحج: ٦٢.

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[1]، أي يقولون: ما نعبدهم وندعوهم إلا ليصلونا بالله، ويدنونا منه بشفاعتهم لنا، لقربهم منه، وجاههم عنده، لا نريد منهم أكثر من ذلك. فاستعرض أيها العاقل هذه الآيات التي تكشف حال المشركين في عصر النبوة على حال الشخص المذكور في السؤال ومن ضاهاه، ووازن بينهم فتجدهم قد تأسوا بهم... فإن قال الشخص المذكور ليس حالنا كحال المشركين، لأن المشركين يدعون أصنامهم وهي حجارة، ونحن إنما ندعو صالحين، أجيب عنه بأن المشركين كذلك إنما يدعون صالحين، وإنما الأصنام مصورة بصورهم لتكون رمزاً[2]... فالآيات التي تليت عليك وغيرها تنص على أنه لا تجوز عقلاً ولا شرعاً العبادة –ومنها الدعاء– إلا لله الواحد...كيف وهو إن فعل دل على أنه لا عقل له، وذلك بخضوعه لمن لا يستطيع جلب خير له، ولا دفعه عنه،... ومن هنا تعلم أن الذين يستعينون بأصحاب الأضرحة والقبور على قضاء حوائجهم، وتيسير أمورهم، وشفاء مرضاهم، ونماء أموالهم، وهلاك أعدائهم عن صراط التوحيد ناكبون، وعن الاهتداء بآيات المثاني معرضون"[3].

وممن تعرض لهذه المسألة الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأوضح أن من الشرك بالله عَزَّ وَجَلَّ دعاء غيره جَلَّ جَلَالُهُ عند الشدائد فقال: "من الشرك في العبادة دعاء غير الله عند الشدائد، والالتجاء إلى غير الله في كشف الكربات وقضاء الحاجات، وقد أمر الله بأن تكون وجهة العبد لله وحده، لقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ

(١) سورة الزمر: ٣.

(٢) ودليل ذلك ما جاء من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ سورة نوح:٢٣. أنه قال: "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب أما ود كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف، عند سبإ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت". أخرجه البخاري في صحيحه (٦/١٦٠) برقم (٤٩٢٠).

(٣) فتوى عن حكم الاستغاثة بغير الله (ص١٣-١٨) باختصار.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾[٢]، فالمفهوم من الآية الأولى أن وجه وجهه فيما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ إلى غير الله ﷻ فقد أشرك، لقوله ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾[٣]، فالصلاة هي الدعاء، والنسك هو التقرب إلى الله بأنواع الطاعات..."[٤].

وفي موضع آخر قرر رحمه الله بطلان الاستغاثة بالأموات والغائبين، فقال: "الاستغاثة بالأولياء الميتين والغائبين غير جائزة بحال من الأحوال، فالاستغاثة بمن لا يرى ولا يسمع ولا يقدر على نفع نفسه ودفع الضر عنه لا يصدر إلا ممن طمس الله عين بصيرته، وأنساه الشيطان ذكر ربه... أما الاستغاثة بالأموات وبالغائبين فمما لم يسوغه الشرع ومما لم يأت عليه دليل من كتاب ولا من سنة..."[٥].

ثم فند رحمه الله شبهة نقلية يستدل بها الصوفية على جواز الاستغاثة والاستعانة بغير الله ﷻ وهو حديث الشفاعة الطويل الذي قال فيه النبي ﷺ: ((أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح، إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى

---

(١) سورة الأنعام: ٧٩.

(٢) سورة الأنعام: ١٦٢.

(٣) سورة الأنعام: ١٦٢.

(٤) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٤٢-١٤٣).

(٥) المصدر نفسه (ص١٨٩-١٩٠) باختصار.

ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات – فذكرهن أبو حيان في الحديث – نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى فيأتون، موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى بن مريم، فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وكلمت الناس في المهد صبياً، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله قط، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنباً، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد، فيأتون محمداً فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي عز وجل، ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً، لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع فأرفع رأسي، فأقول: أمتي يا رب، أمتي يا رب، أمتي يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة، كما بين مكة وحمير – أو كما بين مكة وبصرى))[1].

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ في رده على هذه الشبهة: "ليس في هذا الحديث دليل على جواز الاستغاثة بالأموات والغائبين من الأولياء، وهو يفيد بما يحصل من توسل الناس بشفاعة

(١) سبق تخريجه.

الأنبياء يوم القيامة في فصل القضاء وهذا في البخاري في حديث الشفاعة المطول لا ننكره، غير أننا ننفي كونه حجة لمن يدعون الأموات من دون الله لأنه من باب استغاثة الحي بالحي، فإن استغاثة الحي بالحي جائزة شرعاً... ففي ذلك دليل على جواز الاستغاثة بالحي القريب فيما يقدر عليه لا غير، أما استغاثة القبوريين بمن يعتقدون صلاحه من الموتى فغير جائز شرعاً وعقلاً، بل هو شرك..."[١].

ومن جهود علماء حضرموت في بيان حكم الاستغاثة والاستعانة بغير الله ﷻ ما ذكره الشيخ علي باصبرين في كتابه "إتحاف صالحي العبيد لتحقيق إخلاص كلمة التوحيد" المفقود، الذي أحال إليه في كتابه "المهمات الدينية" عند كلامه عن الاستغاثة بغير الله ﷻ وقول الزائر للقبر:

يا ولي الله جئنا إليك ... وحططنا الذنب بين يديك

فقال: "ومن أراد توضيح ما في المقام فعليه برسالتي المسماة "إرشاد صالحي العبيد لتحقيق إخلاص كلمة التوحيد"[٢]. الذي أسأل الله أن ييسر بظهوره، وينفع به الإسلام والمسلمين.

وبعد النظر فيما كتبه علماء حضرموت في مسألة الاستغاثة والاستعانة بغير الله ﷻ يجدهم يعتمدون في بيان بطلانها على كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، الأمر الذي سار عليه من قبلهم من علماء السلف من أهل السنة.

٤ – تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله:

ومن أنواع الشرك في الألوهية ما يكون بالاعتقاد، كمن يعتقد أن هناك من يطاع طاعة مطلقة مع الله ﷻ فيتبعونهم في ذلك حتى لو أحلُّوا ما حرم الله ﷻ، أو حرموا ما أحل الله، فمن اعتقد أن لأحد من الناس سواءً كانوا علماء أو حكاماً أو غيرهم حقاً في التشريع (التحليل والتحريم) من دون الله ﷻ أو مع الله ﷻ فقد أشرك مع الله إلهاً آخر، قال الله عز وجل في أولئك: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٩٨) باختصار.

(٢) المهمات الدينية (ص٥٠).

ٱللَّهُ﴾[١]، وهذا أيضاً يسمى شرك الطاعات.

يقول الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن كان يعتقد أن لأحد بعد موت النبي ﷺ أن يحرم شيئاً كان حلالاً إلى حين موته أو يحل شيئاً كان حراماً إلى حين موته أو يوجب حداً لم يكن واجباً إلى حين موته أو يشرّع شريعة لم تكن في حياته فهو كافر مشركٌ حلال الدم والمال حكمه حكم المرتد ولا فرق"[٢].

فمن أطاع العلماء أو الأمراء أو غيرهم في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله، ويعد بذلك مشركاً، يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: "من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله"[٣].

وقد نقل الإجماع على كفر من رد شيئاً مما حكم به الله ﷻ الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال: "وقد أجمع العلماء أن من سب الله ﷻ أو سب رسول الله ﷺ أو دفع شيئاً أنزله الله ... وهو مع ذلك مقر بما أنزل الله أنه كافر"[٤].

وفي تقرير هذه السألة يقول الشيخ عبدالله بكير رَحِمَهُ اللَّهُ عند كلامه عن بعض من يدعي التصوف: "فإنا نراهم لا يحللون حلالاً، ولا يحرمون حراماً، لاستيلاء الشيطان عليهم، بل بعضهم عاكفون على أكل الحرام، ...وإذا قيل لهم في ذلك ادَّعوا أنه حلال لهم، وقد سمعته من بعضهم مرة! فإنا لله وإنا إليه راجعون! وهذا يقتضي الكفر – والعياذ بالله –!"[٥].

ثانياً: جهودهم في بيان بعض ما ينافي كمال التوحيد:

ذكر علماء حضرموت بعض الأمور التي تنافي كمال التوحيد، كما تعرضوا لبيان بعض الأمور التي تنافي أصل التوحيد، وقد عددوا بعضها، كالحلف بغير الله ﷻ، وتعليق التمائم، ونحوها، وهي من الأمور الموقعة في الشرك، أوضحها فيما يلي:

---

(١) سورة الشورى: ٢١.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (٧٣/١).

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٣٨٣).

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٢٦/٤) باختصار.

(٥) السيف القاطع (ص٦٢) باختصار.

١ – الحلف بغير الله:

◆**الحلف في اللغة:** اليمين، وجمعها أيمان، وأطلقت على الحلف لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل بيمين صاحبه، وقيل لأن اليمين تحفظ الشيء كما تحفظه اليد(١).

◆**أما الحلف اصطلاحاً،** فقد عرف بتعاريف عدة، ولعل من أقرب هذه التعاريف وأخصرها للحلف أنه: "توكيد الشيء بذكر اسم أو صفة لله تعالى"(٢).

وعرف الحلف من علماء السنة في حضرموت الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: "هو توكيد الشيء بذكر اسم الله تعالى أو صفة من صفاته"(٣).

وقد حذر النبي ﷺ من الحلف بغير الله ﷻ، كل ذلك سداً للذريعة، وللطرق الموصلة للشرك، ولأن الحلف بغير الله ﷻ مخالف للتوحيد الخالص لله رب العالمين، فقد جاء النهي عنه ﷺ في أحاديث كثيرة، منها حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك))(٤).

واليمين لا تنعقد إلا باسم من أسماء الله أو صفة من صفاته، ولا تنعقد اليمين بمخلوق كائناً من كان، كما أن الحلف بغير الله ﷻ لا يجوز بإجماع من يعتد به من أهل العلم(٥)، وبالنص الصريح عن النبي ﷺ أنه قال: ((من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت))(٦).

ولا اعتبار لمن قال بجواز الحلف برسول الله ﷺ بحجة أن إسلام المرء متوقف على

---

(١) انظر: مختار الصحاح (ص٣٥٠)، لسان العرب (٤٥٨/١٣)، المصباح المنير (٦٨١/٢)، القاموس المحيط (ص١٢٤١).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٥١٦/١١).

(٣) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٤٥).

(٤) أخرجه أحمد في المسند مسند "عبدالله بن عمر رضي الله عنهما" (٢٧٥/٩) برقم (٥٣٧٥)، والترمذي في سننه = أبواب "النذور والأيمان" باب "ما جاء في كراهية الحلف بغير الله" (١١٠/٤) برقم (١٥٣٥) وقال حديث حسن، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٩/٥) برقم (٢٠٤٢).

(٥) وقد نقل الإجماع من السلف ابن عبدالبر رَحِمَهُ اللَّهُ، انظر: التمهيد (٣٦٩/١٤).

(٦) أخرجه البخاري كتاب "الأدب" باب "من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً" (٢٧/٨) برقم (٦١٠٨)، ومسلم كتاب "الأيمان" باب "النهي عن الحلف بغير الله تعالى" (١٢٦٧/٣) برقم (١٦٤٦). من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

الإيمان به، وهو ظاهر البطلان؛ لمصادمته للأمر النبوي المانع من الحلف بغير الله ﷻ، وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: "إن الصواب الذي عليه عامة علماء المسلمين سلفهم وخلفهم أن لا يحلف بمخلوق؛ لا نبي ولا غير نبي، ولا ملك من الملائكة، ولا ملك من الملوك، ولا شيخ من الشيوخ، والنهي عن ذلك نهي تحريم عند أكثرهم كمذهب أبي حنيفة وغيره، وهو أحد القولين في مذهب أحمد"(١).

وقد اختلف العلماء في حكم الحلف بغير الله ﷻ على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن المراد بالنهي في الأحاديث نهي كراهة.

القول الثاني: أن الحلف بغير الله شرك وكفر مخرج من الملة.

القول الثالث: أن الحلف بغير الله من شرك الألفاظ، وهو ما رجحه الإمام ابن القيم رحمه الله، فقال: "والحلف بغيره كما قال النبي ﷺ: ((من حلف بغير الله فقد أشرك))(٢)، وقد قصر ما شاء أن يقصر من قال: إن ذلك مكروه، وصاحب الشرع يجعله شركاً، فرتبته فوق رتبة الكبائر"(٣).

والحلف بغير الله ﷻ هو شرك أصغر، إلا إذا كان المحلوف به معظَّماً عند الحالف إلى درجة أنه يخافه كخوفه من الله، أو يعبده مع الله، فإنه يعد شركاً أكبر والعياذ بالله.

وممن تعرض لبيان هذه السألة الشيخ علي باصبرين رحمه الله، وقسم الشرك إلى جلي وخفي(٤)، ثم ذكر بعض صيغ الحلف، فقال: "الحلف بغير الله تعالى وصفاته وأسمائه شرك كما ثبت في الحديث، والشرك قسمان جلي وهو الذي يخرج صاحبه من دائرة الإسلام، ويوجب خلوده في النار، وخفي لا يخرج صاحبه من الدائرة، ولا يوجب خلوده في النار، وكره وجدي أو أبي أو سيدي وما في الحديث يصلح لهما معاً بحسب العمل

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٤٩/٢٧).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده "مسند المكثرين من الصحابة" (٣٣٦/٥) برقم (٦٠٧٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٠/٥) برقم (٢٠٤٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) إعلام الموقعين (٣٠٦/٤).

(٤) يقابل الشرك الخفي الشرك الجلي، وكل منهما قد يكون أكبر وقد يكون أصغر، فتقسيمه إلى خفي وجلي باعتبار ظهوره، وتقسيمه إلى أكبر وأصغر باعتبار حكمه، وتقسيمه إلى اعتقادي وعملي ولفظي باعتبار مادته.

الذي يحمل عليه اعتقاد الخالق، وكل منهما حرام ممنوع كقول وا هبل أو وثن أو على خط الوثن، كرأس ولي نعمتنا فلان إلاّ إن اعتقد أن المحلوف به يستحق تعظيمه كتعظيم الله، أو يخاف منه كخوفه، أو يرجي منه نفعاً لم يقضه الله له، أو يدفع عنه ضراً قد كتبه الله عليه فهو الحرام الكفر اتفاقاً"[١].

وممن أوضح حكم الحلف بغير الله ﷻ الشيخ عبدالله بكير رحمه الله، واستدل بمجموعة من الأحاديث، فقال: "قال رسول الله ﷺ: ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك))[٢]،وأخرج الشيخان وغيرهما ((إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)). وأخرج ابن ماجه أنه ﷺ سمع رجلاً يحلف بأبيه، فقال: ((لا تحلفوا بآبائكم، من حلف فليحلف بالله ، ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض بالله فليس من الله))[٣]، ... وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ((لأن أحلف بالله وأنا كاذب أحب إلي من أن أحلف بغير الله وأنا صادق)[٤]وأخرج أبو داود ((من حلف بالأمانة فليس منا))[٥][٦].

وبين رحمه الله أن الحلف بغير الله ﷻ كالحلف بالآباء والأمانة ونحو ذلك من البدع، وأنه يعد كفراً أو شركاً، حيث قال: "ومن البدع المنهي عنها الحلف بغير الله ﷻ كالحلف بالنبي ﷺ والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والأمانة والروح والرأس ونحوها، وقد

---

(١) المهمات الدينية (ص٦٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند "مسند عبدالله بن عمر رضي الله عنه" (٢٤٩/١٠) برقم (٦٠٧٢)، والترمذي في سننه باب "ما جاء في كراهية الحلف بغير الله" (١١٠/٤) برقم (١٥٣٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل كتاب "الأيمان" (١٨٩/٨) برقم (٢٥٦١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه باب "من حلف له بالله فليرض" (٦٧٩/١) برقم (٢١٠١)، وصححه الألباني في إرواء الغليل كتاب "الشهادات" باب "اليمين في الدعاوي" (٣١٤/٨) برقم (٢٦٩٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٥/٩) برقم (٨٩٠٢). وصححه الألباني في إرواء الغليل كتاب "الأيمان" (١٩١/٨) برقم (٢٥٦٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه كتاب "الجهاد" باب "كراهية الحلف بالأمانة" (٢٢٣/٣) برقم (٣٢٥٣). من حديث بريدة رضي الله عنه.

(٦) تطهير الفؤاد (ص٤٢-٤٣) باختصار.

جعل بعض العلماء ذلك من كبائر الذنوب بل جاء عن النبي ﷺ أن الحلف بغير الله ﷻ كفر أو شرك، فقد أخرج الترمذي وحسنه، وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما"[١].

وممن تعرض لبيان هذه المسألة وحذر منها الشيخ محمد بافضل رحمه الله، وبين أنه من عادات الجاهلية التي قضى عليها الإسلام، فقال: "كانت العرب تحلف بآبائها وبآلهتها المزعومة، فقضى الإسلام على ذلك"[٢].

ثم بين رحمه الله حكم الحلف بغير الله ﷻ فقال: "الحلف بغير الله تعالى أو بغير صفة من صفاته مردود شرعاً، وفاعله على غاية من الخطر، إن قصد تعظيم المحلوف به، وخاف منه كما يخاف من الله إن حنث في يمينه، فالحلف تعظيم المحلوف به، لا يستحقه إلا الله وحده... فمن حلف بمخلوق، معظماً إياه بتعظيم الخالق، فقد ارتكب نوعاً من الشرك الأكبر"[٣].

ثم سرد رحمه الله بعض الأدلة على تحريم الحلف بغير الله ﷻ فقال: "وقد وردت أحاديث في النهي عن الحلف بغير الله منها قوله ﷺ: ((لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله))[٤]... ولقوله ﷺ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: ((فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)) ... ولفظ الحديث عند مسلم رحمه الله ((من حلف منكم فقال في حلفه: باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله))[٥]، لأن الحلف بغير الله

---

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٤٢).

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٤٥) باختصار.

(٣) المصدر نفسه (ص٣٤٤-٣٤٥) باختصار.

(٤) أخرجه أبوداود في سننه كتاب "الأيمان والنذور" باب "في كراهية الحلف بالآباء" (٢٢٢/٣) برقم (٣٢٤٨)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب "كتاب الأيمان والكفارات كتاب الأيمان والنذور والحلف بعزة الله سبحانه وتعالى" باب "الحلف بالأمهات" (١٢٣/٣) برقم (٤٧١٠) وصححه الألباني في االسلسلة الصحيحة (١٩٣/٣) برقم (١١١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "كتاب الاستئذان" باب "كل لهو باطل إذا شغله عن طاعة الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك" (٦٦/٨) برقم (٦٣٠١)، ومسلم في صحيحه كتاب "الأيمان"باب "من حلف باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله" (١٢٦٧/٣) برقم (١٦٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

شرك مطلقاً، لقوله ﷺ: ((من حلف بغير الله فقد كفر))[١]... وفي رواية لأحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: ((من حلف بغير الله فقد أشرك))"[٢].

وفي موضع آخر جلَّى رَحِمَهُ اللَّهُ مسألة مهمة من مسائل هذا الباب، وهي أن اليمين لا تنعقد شرعاً لمن حلف بغير الله، فقال: "وقد اتفق المسلمون على أن من حلف بالمخلوقات المحترمة، أو بما يعتقد هو حرمته، كالعرش والكرسي والكعبة وغير ذلك لا ينعقد يمينه، ولا كفارة في الحلف بذلك[٣] ... فمن هنا تدرك أيها السائل حرمة الحلف بغير الله كائناً ما كان، وأنه شرك"[٤].

وبهذا يتبين موقف علماء حضرموت من مسألة الحلف بغير الله عَزَّ وَجَلَّ، حيث جعلوها من أمور الشرك الأكبر إذا بلغ بالحالف تعظيم المحلوف أكثر من تعظيم الله عَزَّ وَجَلَّ أو مساوٍ له، واستدلوا على ذلك بالنصوص الشرعية الثابتة، وهذا ما سبقهم إليه سلفهم من أهل السنة.

٢- تعليق التمائم والأحجبة الشركية:

إن المتتبع لنصوص الشرع يقف على دلالة واضحة، تتمثل في أن الله وحده الذي يكشف الضر، وهو الذي يلجأ إليه العباد لتحصيل المنافع، ودفع المضار، يقول الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾[٦]، ومع ذلك فقد اتبع بعض المسلمين طرقاً شتى، ووسائل متعددة لدفع عداوة

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٤٩/١٠) برقم (٦٠٧٢) بزيادة لفظ "وأشرك"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٩/٥) برقم (٢٠٤٢) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٤٥) باختصار.

(٣) وهذا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة". انظر الكتاب (ص٩٠-٩١).

(٤) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٤٥-٣٤٦) باختصار.

(٥) سورة الأنعام: ١٧.

(٦) سورة النحل: ٥٣-٥٤.

الشيطان، مع مخالفتها للشرع، فوقعوا في الكفر أو الشرك أو المحظور، ومن هذه الطرق تعليق التمائم الشركية، التي ليس بينها وبين تأثيرها على متعاطيها أي مناسبة، إذ ما علاقة التميمة بدفع الشر وإزالته؟، وهي من الجمادات التي لا تأثير لها، ولم تكن سبباً شرعياً لذلك، ولكن صار الاعتماد عليها كاعتماد المشركين على الأموات والأصنام التي يعتقدون فيها النفع، أو أنها وسائط توصل إلى الله، وسأذكر باختصار تعريف التمائم الشركية، والأدلة على تحريمها، وبعض أقوال أهل السنة فيها، وجهود من تكلم من علماء حضرموت في مواجهة هذه البدعة.

◆**تعريف التمائم**: التمائم جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام[١].

وقيل: خرزة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات، وهذا جهل وضلالة، إذ لا مانع ولا دافع غير الله تعالى[٢].

ولا تزال هذه الضلالة فاشية بين البدو والفلاحين وبعض المدنيين، ومثلها الخرزات التي يضعها بعض السائقين أمامهم في السيارة يعلقونها على المرآة! وبعضهم يعلق نعلاً في مقدمة السيارة أو في مؤخرتها! وغيرهم يعلقون نعل فرس في واجهة الدار أو الدكان! كل ذلك لدفع العين زعموا، وغير ذلك مما عم وطم بسبب الجهل بالتوحيد، وما ينافيه من الشركيات والوثنيات، التي ما بعثت الرسل، وأنزلت الكتب، إلا من أجل إبطالها، والقضاء عليها[٣].

وقد جاءت الأحاديث تدل على حرمتها، من ذلك قول النبي ﷺ: ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك))[٤]، "أي من الشرك، سماها شركاً لأن المتعارف منها في عهده، ما كان معهوداً في الجاهلية، وكان مشتملاً على ما يتضمن الشرك، أو لأن اتخاذها يدل

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/١٩٧).

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص١٢٠).

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٨٩٠).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده "مسند المكثرين من الصحابة" (٦/١١٠) برقم (٣٦١٥)، وأبو داود في سننه كتاب "الطب" باب "في الغيل" (٤/٩/) برقم (٣٨٨٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٦٤٨) برقم (٣٣١) من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ.

على اعتقاد تأثيرها، ويفضي إلى الشرك"[١].

وقوله ﷺ أيضاً: ((من علق تميمة فقد أشرك))[٢]، "من علق على نفسه، أو غيره من طفل أو دابة (تميمة) هي ما علق من القلائد لرفع العين، (فقد أشرك) أي فعل فعل أهل الشرك، وهم يريدون به دفع المقادير المكتوبة، قال ابن عبد البر: إذا اعتقد الذي قلدها أنها ترد العين، فقد ظن أنها ترد القدر، واعتقاد ذلك شرك" [٣].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب، مما لا يعرف معناه، فلا يشرع، لا سيما إن كان فيه شرك، فإن ذلك محرم، وعامة ما يقوله أهل العزائم[٤]فيه شرك، وقد يقرءون مع ذلك شيئاً من القرآن ويظهرونه، ويكتمون ما يقولونه من الشرك، وفي الاستشفاء بما شرعه الله وَجَلَّ ورسوله ﷺ ما يغني عن الشرك وأهله"[٥].

وقد اختلف العلماء في تعليق التمائم التي تحتوي على آيات من كتاب الله، وأدعية نبوية مأثورة على قولين: فمنهم من أجازه، ومنهم من حرمه، وجمهور العلماء يرى المنع، لعموم قول النبي ﷺ: ((من تعلق شيئاً وكل إليه))[٦]، وتخصيصه بتمائم غير القرآن تخصيص من غير مخصص، والنهي عام، وهذا هو الصحيح – عدم تعليقها مطلقاً – لوجوه ثلاثة تظهر للمتأمل:

الأول: عموم الأدلة ولا مخصص لها.

الثاني: سد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢/٤٣٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده "مسند الشاميين" (٢٨/٦٣٧) برقم (١٧٤٢٢) وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (١/٨٨٩) برقم (٤٩٢) من حديث عقبه بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٦/٢٣٤).

(٤) أهل العزائم: هم سحرة يتقربون إلى الشياطين بما يحبونه من الكفر والشرك ليقضون بعض أغراضهم، ويقسمون عليهم ليعينوهم على بعض ما يريدوه، فتارة يبرون قسمهم وكثيراً لا يفعلون. انظر: آكام المرجان في أحكام الجان (ص١٥٠-١٥٣).

(٥) مجموع الفتاوى (١٩/٦١).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده "مسند الكوفيين" (٣١/٨١) برقم (١٨٧٨٦)، والترمذي في سننه (٤/٤٠٣) برقم (٢٠٧٢) وحسنه الألباني (٣/١٩٢) برقم (٣٤٥٦) من حديث عبدالله بن عكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثالث: أنه إذا علق فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حالة قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك"[١].

وكان تعليق التمائم منتشراً في بلاد حضرموت في عصر الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، لذا وجدت له جهود في بيانها، فقد عرف الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ التميمة بقوله: "التميمة خرزة كان أهل الجاهلية يعلقونها، يرون أنها تدفع عنهم الآفات، كما كان لهم خيوط معقودة يربطونها على نحو الذراع حفظاً لهم من العاهات"[٢].

ثم أوضح رَحِمَهُ اللَّهُ حكم تعليق هذه التمائم فقال: "فتعليق التمائم مما حرمه الشرع وأكد على تحريمه وعلى شرك فاعله... واعتقاد هذا جهل وضلالة أبطله الشرع الحكيم ونهى عنه إذ لا نافع إلا الله ولا دافع للآفات والعاهات إلا هو"[٣].

وقد استدل الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ بالأحاديث السابق ذكرها على حكم تعليق التمائم الشركية، ثم جلَّى رَحِمَهُ اللَّهُ مسألة مهمة من مسائل هذا الباب، وهي حكم تعليق التمائم من القرآن الكريم، فقال: "تمنع التميمة ولو كانت من القرآن؛ لأنها تخالف المقصود من إنزاله، فالقرآن أنزل ليتلى مع التدبر لما فيه، لا ليعلق تمائم وأحجبه على المصابين والمعتوهين، قال تعالى يخاطب نبيه ﷺ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾[٤] ... والقائل بجواز ذلك لا دليل معه حيث لم يكن من هدي الرسول ﷺ ولا من هدي أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ... ويكفينا تفنيداً لمزاعم الجهال لكونه بدعة محدثة أن الرسول ﷺ يقول: ((كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)) وقوله: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))"[٥][٦].

ثم تعرض الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ للرد على من يقول بجواز تعليق التمائم، ويستدل بأثر

---

(١) فتح المجيد (ص١٢٨).

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٤٩).

(٣) المصدر نفسه (ص٣٤٩) باختصار.

(٤) سورة ص: ٢٩.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب "الأقضية" باب "نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور" (١٣٤٣/٣) برقم (١٧١٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٦) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٥١) باختصار.

أن الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: "كان يلقنها من عقل من ولده ومن لم يعقل كتبها في صك ثم علقها في عنقه"(١)، فقال رحمه الله: "الرواية ضعيفة، ولا تدل على هذا، لأن فيها أن ابن عمرو كان يحفظه أولاده الكبار، ويكتبه في ألواح، ويعلقه في أعناق الصغار، فالظاهر أنه كان يعلقه في اللوح ليحفظه الصغير، لا على أنه تميمة، والتميمة تكتب في ورقة لا في لوح، وبدليل تحفيظه الكبار، وكيفما كان فهو عمل فردي من ابن عمرو رضي الله عنهما لا يترك به حديث رسول الله ﷺ وعمل كبار الصحابة رضي الله عنهم الذين لم يعملوا مثل عبدالله بن عمرو رضي الله عنه"(٢).

ويتضح من خلال ما سبق ذكره أن هناك أموراً تنافي أصل التوحيد وتناقضه، وأموراً تنافي كمال التوحيد، وما سبق ذكره من الحلف بغير الله، إذا اعتقد فيه صاحبه تعظيم المحلوف به كتعظيم الله عز وجل فإنه يصل بذلك إلى الشرك الأكبر، وكذلك تعليق التمائم فإنها تكون شركاً أصغر متى ما اعتقد أنها سببٌ في جلب النفع أو دفع الضر، أما إذا اعتقد أنها تضر وتنفع في ذاتها فقد وقع في الشرك الأكبر، والله المستعان(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده "مسند المكثرين من الصحابة" (١١/٢٩٥) برقم (٦٦٩٦)، وأبو داود في سننه كتاب "الطب" باب "كيف الرقى" (٤/١٢) برقم (٣٨٩٣) وضعفه الألباني فقال: "ضعيف موقوف" في ضعيف الترغيب والترهيب (١/٤٩٣) برقم (٩٩١).

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٥٣).

(٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١/٣١٢).

التوسل

◆التوسل لغة:

يأتي التوسل في اللغة بمعنى التقرب، فيقال توسل إليه إذا تقرب إليه بعمل، والوسيلة: المنزلة عند الملك، والوسيلة: الدرجة، والوسيلة: القربة، والوسيلة: الوصلة، وجمعها وسائل، ووسل فلان إلى الله إذا عمل عملاً تقرب به إليه، والواسل: الراغب إلى الله[١].

وبهذا يتبين أن الوسيلة في اللغة تأتي على ثلاثة معاني هي: الرغبة، والقربة، والتوصل.

◆التوسل شرعاً:

التوسل والوسيلة عند أهل السنة والجماعة هي: التقرب إلى الله بطاعته، ويدخل في هذا كل ما أمرنا الله ﷻ به ورسوله ﷺ[٢].

◆أقسام التوسل:

إن لفظ التوسل قد التبس على كثير من الناس، فنرى في زماننا هذا أنه قد كثر التوسل بالأولياء وغيرهم، لذلك فقد اعتنى به العلماء لما له من أهمية على عقيدة المسلم، فأوضحوا أنواعه بعد النظر في نصوص الكتاب والسنة، وقسموه إلى قسمين:

القسم الأول: التوسل المشروع:

هو ما جاءت به نصوص الكتاب والسنة دالَّةً على مشروعيته، فقد شرع الله ﷻ أنواعاً من التوسل، تؤدي إلى إجابة دعاء الداعي، والمتتبع للأدلة يجد أن هناك ثلاثة أنواع من التوسل المشروع، وهي:

١- التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى، أو بصفة من صفاته العليا:

وذلك كأن يقول المتوسل: اللهم أنت الله الرحمن الرحيم...، وغير ذلك.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٣].

---

(١) انظر: لسان العرب (٧٢٤/١١).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٩٠/١٠-٢٩١)، مجموع الفتاوى (٢٤٧/١).

(٣) سورة الأعراف: ١٨٠.

وقال النبي ﷺ: ((اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي...))[١].

٢- التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة التي عملها الداعي:

كأن يقول المتوسل مثلاً: اللهم باتباعي لسنة نبيك محمد ﷺ اغفر لي، أو اللهم بإيماني بك...،وغير ذلك.

ومن أدلة هذا النوع من التوسل، قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[٢].

وأما دليل ذلك من السنة، ففي قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار فسدت عليهم صخرة فوهة الغار، فأخذوا يدعون الله بصالح أعمالهم، حتى فرج الله عنهم هذه الصخرة وخرجوا يمشون، وهذه القصة مشهورة أخرجها البخاري ومسلم، وغيرهما[٣].

٣- التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح:

وهذا لا شك أنه يكون في حياة المتوسل به، وذلك كأن يقع المتوسل في شدة وكرب، وينزل به البلاء، فيذهب إلى رجل صالح فيطلب منه أن يدعو له ربه، وذلك عندما يعلم المتوسل أنه مفرِّط في جنب الله، وهو خاص بالأنبياء، لكن يمكن أن يصلح لذلك كما طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه.

ودليل ذلك قوله تعالى في قصة أبناء يعقوب عليه السلام: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٤].

ويدل على ذلك من السنة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "أصاب أهل المدينة

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب "الصلاة" باب "صفة الصلاة" (٣٠٤/٥) برقم (١٩٧١). وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع (٤١١/١) برقم (١٣١٢) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه.

(٢) سورة آل عمران: ٥٣.

(٣) انظر: صحيح البخاري: كتاب "الإجارة" باب "من استأجر أجيراً فترك الأجير أجره، فعمل فيه المستأجر فزاد" (٩١/٣) برقم (٢٢٧٢)، ومسلم: كتاب "الرقاق" باب "قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال" (٢٠٩٩/٤) برقم (٢٧٤٣). من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٤) سورة يوسف: ٩٧-٩٨.

قحط على عهد رسول الله ﷺ، فبينما هو يخطب يوم جمعة، إذ قام رجل فقال: يا رسول الله هلكت الكراع[١]هلكت الشاة فادع الله يسقينا. فمد يديه ودعا. قال أنس ﷺ: وإن السماء لمثل الزجاجة، فهاجت ريح أنشأت سحاباً، ثم اجتمع، ثم أرسلت السماء عزاليها[٢]، فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا، فلم نزل نمطر إلى الجمعة الأخرى، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال: يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله يحبسه. فتبسم ﷺ ثم قال: ((حوالينا ولا علينا)). فنظرت إلى السحاب تصدع حول المدينة كأنه إكليل[٣]"[٤].

وجاء في الأثر عن أنس بن مالك ﷺ أيضاً فذكر: ((أن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ﷺ. فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون))[٥].

ومعنى كلام عمر بن الخطاب ﷺ: أننا كنا نقصد نبينا ﷺ ونطلب منه أن يدعو لنا، ونتقرب إلى الله ﷻ بدعائه، والآن بعد وفاته لم يعد ذلك ممكناً، فإننا نتوجه إلى عم نبينا ﷺ العباس ﷺ، ونطلب منه أن يدعو لنا. وليس المعنى أنهم كانوا يقولون: اللهم بجاه نبيك اسقنا فصاروا بعد موته ﷺ يقولون بجاه العباس ﷺ اسقنا؛ بل هذا بدعة لم يفعله أحد من السلف الصالح ﷺ، والأنواع الثلاثة الماضية الذكر هي المشروعة.

القسم الثاني: التوسل الممنوع:

إذا كان التوسل المشروع هو ما جاءت بمشروعيته النصوص، فإن التوسل الممنوع هو تقرب العبد إلى الله ﷻ بما لم يثبت في الكتاب ولا في صحيح السنة أنه وسيلة. ومن

---

(١) الكراع: هو اسم لجميع الخيل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٦٥/٤).

(٢) العزائل: أصله العزالي، مثل الشائك والشاكي، والعزالي: جمع العزلاء، وهو فم المزادة الأسفل، فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٣١/٣).

(٣) الإكليل: هو كل ما احتف بالشيء من جوانبه، ويطلق ويراد به أيضاً شبه عصابة مزينة بالجوهر، والمراد بها في الحديث: أن الغيم تقشع عن المدينة، واستدار بآفاقها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٩٧/٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: أبواب "الاستسقاء" باب "الاستسقاء في المسجد الجامع" (٢٨/٢) برقم (١٠١٣)، ومسلم في صحيحه: كتاب "صلاة الاستسقاء" باب "الدعاء في الاستسقاء" (٦١٤/٢) برقم (٨٩٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: أبواب "الاستسقاء" باب "سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا" (٢٧/٢) برقم (١٠١٠).

أنواعه:

١- التوسل إلى الله ﷻ بذات مخلوق.

٢- التوسل إلى الله ﷻ بجاه مخلوق أو حقه ونحوهما.

٣- التوسل إلى الله تعالى بالإقسام عليه بنبيه أو وليه، أو بحق نبيه أو وليه.

والذي تقتضيه أدلة جواز أنواع التوسل المشروعة هو عدم جواز غيرها، أو عدم مشروعيته (أي محرمة)، وليس مع مَنْ جوَّزها دليل شرعي تقوم به الحجة في جوازه، إلا شبهاً واحتمالات ليس هنا مجال تفصيلها والرد عليها[١].

فهذه الأنواع الثلاثة تعد من التوسل البدعي؛ لأنه لا دليل عليها من الكتاب والسنة، وقد يصل التوسل إلى حد الشرك، كالتوسل بالأموات، والطلب منهم فيما لا يقدر عليه إلا الله، وكتوسل المشركين بأصنامهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وإن أراد بالواسطة أنه لا بد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يكون واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم ويسألونه ذلك ويرجعون إليه فيه فهو أعظم من الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله أولياء شفعاء يجتلبون المنافع ويدفعون بهم المضار"[٢].

ولعل من أبرز علماء حضرموت ممن كانت له جهود في بيان هذه المسألة هو الشيخ عبدالله بكير رحمه الله، حيث أوضح أن التوسل الممنوع من أفعال الجاهلية، وطريق إلى الشرك، مخالف لقواعد الإسلام، والأدلة الشرعية، حيث قال عند حديثه عن التوسل الممنوع: "وأما هؤلاء فقد ارتكبوا لجة مبهمة، وسبيلاً مظلمة، تأباها قواعد الملة المحمدية، وتدفعها الدلائل الشرعية، وتمجها الأسماع الأبية، ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من السلف مثل هذه الأمور التي هي من أفعال الجاهلية، الموصلة إلى الشرك، المشار إليه بقوله ﷺ: ((أولئك قوم إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)) أخرجه الشيخان وأحمد

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٣٣/٢٧)، التوسل أنواعه وأحكامه للألباني (الكتاب كاملاً).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢٣/١).

والنسائي."[١]"[٢].

وبين رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً الحكمة من النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وهي سداً لذريعة الشرك، وأوضح أن التوسل مشروع عند أهل السنة، ولكنه على خلاف ما ذكره من أن يدعو المتوسل مخلوقاً كدعاء الله، أو يعتقد أنه ينفع ويضر، فهذا توسل ممنوع، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "والمعنى في النهي عن اتخاذ القبر مسجد لئلا يتخذ ذريعة إلى الشرك، ودعاء غير الله سيما في المساجد على مثل تلك الحالة أشد وأعظم ضرراً في الدين من ضرر اتخاذ القبر مسجداً، وليس ذلك من التوسل في شيء، فإن التوسل مشروع عند أهل السنة والجماعة، كما في الأحاديث الصحيحة، لكن ينبغي الدخول من بابه، وأما دعاء المخلوق ونداؤه كدعاء الله وَعَجَّلَ، واعتقاد أنه ينفع أو يضر فذاك إحداث دين لم يكن، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝٥٧﴾[٣]. قال المفسرون: كان أقوام يدعون المسيح والعزير والملائكة: فقال تعالى لهؤلاء الذين تدعونهم عبادي يرجون رحمتي كما ترجونها، ويخافون عذابي كما تخافونه، ويتقربون إلي كما تتقربون إلي، بل من كان أقرب منهم في الدرجة فهو أشد خضوعاً وخوفاً، ولا يرضون بكونهم معبودين من دون الله، والدعاء مخ العبادة كما في الحديث[٤]"[٥].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب "الصلاة" باب "هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد" (٩٣/١) = برقم (٤٢٧)، ومسلم كتاب "المساجد ومواضع الصلاة" باب "النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد" (٣٧٥/١) برقم (٥٢٨)، وأحمد "مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا" (٢٩٦/٤٠) برقم (٢٤٢٥٢)، والنسائي كتاب "المساجد" باب "النهي عن اتخاذ القبور مساجد" (٢٦٠/١) برقم (٧٨٣) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) تطهير الفؤاد (ص٢٧).

(٣) سورة الإسراء: ٥٦-٥٧.

(٤) حديث "الدعاء مخ العبادة" أخرجه الترمذي باب "ما جاء في فضل الدعاء" (٤٥٦/٥) برقم (٣٣٧١) وقال: (حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص٤٤١) برقم (٣٠٠٣) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) تطهير الفؤاد (ص٢٧-٢٨).

التحذير من الشرك عموماً والوسائل الموصلة إليه

لا شك أن أعظم الذنوب عند الله وأخطرها هي الشرك به سبحانه، وهو الذنب الذي لا يغفره الله ﷻ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦﴾[1].

وقد حذر النبي ﷺ من الشرك والوسائل الموصلة إليه غاية التحذير، حماية لجناب التوحيد، ومنعاً من الوقوع في الشرك بالله تعالى، وقد ثبت عنه ﷺ في أحاديث كثيرة نهيه عن الوسائل الموصلة إلى الشرك، منها:

١- نهى النبي ﷺ عن تعظيم المخلوقين؛ حتى لا يقع في الخوف والرهبة من هذا المخلوق، فيصرف له ما هو من حق الله ﷻ، فيقع في الشرك، فقال ﷺ: ((لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله))[2].

٢- نهى النبي ﷺ عن البناء على القبور، وعن اتخاذها مساجد، فقال بعد أن ذكرت له أم سلمة رضي الله عنها ما رأته في كنائس الحبشة: ((أولئك قوم إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)).

٣- نهي النبي ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، خشية أن يقع المسلمون في التشبه بالكفار في سجودهم وعبادتهم لها، قال ﷺ: ((صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع؛ فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار...)) إلى أن قال ﷺ: ((حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار))[3].

---

(١) سورة النساء: ١١٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب "أحاديث الأنبياء" باب قوله تعالى" ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾ سورة مريم: ١٦" (٤/١٦٧) برقم (٣٤٤٥). من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب "صلاة المسافرين وقصرها" باب "إسلام عمرو بن عبسة " (١/٥٦٩) =

وهناك نصوص كثيرة عن النبي ﷺ تدل على التحذير من الشرك والوسائل الموصلة إليه، كلها حماية للتوحيد، ومن الوقوع في حبائل الشرك بالله تعالى.

ولذلك فقد حذر علماء أهل السنة الناس كثيراً من الشرك ومن الطرق الموصلة إليه، لكثرة الأبواب الموصلة إليه، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله وهو يتحدث عن الشرك في الإرادات والنيات: "وهذا الشرك البحر الذي لا ساحل له وقل من ينجو منه، فمن أراد بعمله غير التقرب إلى الله تعالى، فقد أشرك في إرادته ونيته"(١). ولهذا كان لهم جهود كثيرة في سد منافذ الشرك.

وقال الإمام النووي رحمه الله عند شرح حديث ((لا تطروني كما أطرت النصارى...)): "قال العلماء إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً؛ خوفاً من المبالغة في تعظيمه، والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية"(٢).

وعلى هذا "فلا يأمن من الوقوع في الشرك، إلا من هو جاهل به، وبما يخلصه منه، مع العلم بالله وبما بعث به رسوله من توحيده والنهي عن الشرك به"(٣).

وقد وجدت لعلماء حضرموت جهوداً في التحذير من الشرك عموماً والوسائل الموصلة إليه على وجه الخصوص، وممن تعرض لبيان ذلك الشيخ عبدالله بكير رحمه الله، فقد قال في كتابة "تطهير الفؤاد من سيء الاعتقاد" تحت عنوان "يجب التحذير من كل ما يجر إلى الشرك": "فيجب التحذير من مثل هذه البوائق القادحة في الإيمان قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾(٤).قال بعض المفسرين : الخطاب إما للنبي ﷺ والمراد غيره، أو لكل مكلَّف وهو الأولى، والمعنى لا تشرك أيها المكلف غير الله مع الله لا في ظاهرك ولا في باطنك، بل خلص قلبك من التعلق بغيره والمحبة لسواه، ولا تجعل الغير في خيالك، فإنه نقص عن مراتب الأخيار"(٥).

برقم (٨٣٢) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

(١) الداء والدواء (ص١٣٥).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (٢/٢٩٢).

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٧٤).

(٤) سورة الإسراء: ٢٢.

(٥) تطهير الفؤاد (ص٢١).

ثم بين رَحِمَهُ اللَّهُ أن الواجب على المسلم أن لا يتوجه بالسؤال إلا إلى الله عَزَّ وَجَلَّ؛ لأنه بيده ملكوت كل شيء، وحذر من سؤال غيره في أمور الدنيا والآخرة، واستدل على ذلك بنصوص الكتاب والسنة، فقال: "ويجب على المسلم أن لا يسأل إلا الله عَزَّ وَجَلَّ، وأن لا يدعو إلا الله جَلَّ جَلَالُهُ فقد قال تعالى: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةًۚ﴾[٣]، فلا يجوز الركون إلى غير الله عَزَّ وَجَلَّ، ولا يجوز التعويل على غيره تعالى في شيءٍ من الأمور الدنيوية والأخروية، ومن ثم قال رسول الله ﷺ موصياً ابن عبا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو بعموم اللفظ لا بخصوص السبب: ((إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله))[٤]، أي إذا أردت سؤال شيء فاسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يعطيك إياه، وإذا أردت الإعانة على شيء فاسأل الله جَلَّ جَلَالُهُ أن يعينك عليه قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ﴾[٥]. ولا تسأل غيره فإن خزائن الجود بيده، وأزمتها إليه، إذ لا قادر ولا معطي ولا متفضل غيره، فهو أحق أن يقصد، فإنه المعطي المانع، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، له الخلق والأمر، وبيده النفع والضر، وهو على كل شيء قدير"[٦].

وكذلك حذر من الشرك والوسائل الموصلة إليه الشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولقد حمى ﷺ جانب التوحيد أعظم حماية، وسد كل طريق يوصِّل إلى الشرك، لهذا نهى أن تجصص القبور، وأن يبنى عليها وهو المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وكذا حرم السرج عليها... فهي من البدع المذمومة"[٧].

---

(١) سورة غافر: ٦٠.

(٢) سورة البقرة: ١٨٦.

(٣) سورة الأعراف: ٥٥.

(٤) أخرجه أحمد في المسند "مسند بني هاشم" (٤٨٨/٤) برقم (٢٧٦٣)، والترمذي في سننه أبواب "صفة القيامة والرقائق والورع" (٦٦٧/٤) برقم (٢٥١٦) وصححه الألباني في الجامع الصغير (١٣٩٢/١) برقم (١٣٩١٧) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) سورة النساء: ٣٢.

(٦) تطهير الفؤاد (ص١٦-١٧).

(٧) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٤٧) باختصار.

وأوضح في موضع آخر أن الشرك بنوعيه (الأكبر والأصغر)، كله خطير على المسلم، فـ(الشرك الأصغر) كالحلف بغير الله ﷻ أو تعليق التمائم وغير ذلك، هي من الكبائر، لكنها من حيث الجنس أعظم من كبائر العمل التي لا يصاحبها اعتقاد، كالزنا والسرقة ونحوها من الكبائر؛ لأنه ليس فيها سوء ظن بالله ﷻ، وليس فيها صرف عبادة لغير الله ﷻ؛ والحامل على فعلها مجرد الشهوات، أما في الأخرى فالحامل على فعلها اعتقاد بغير الله ﷻ، لذلك يقول الشيخ محمد فاضل رحمه الله: "فالشرك كله ليس بهيِّن أصغره أعظم من كبائر الذنوب، وهو يجر إلى الشرك الأكبر، فهو كعين حمئة انفجرت في قلب، وبدأت تسيل قطرات راشحة يوشك أن تتحول سيلاً عارماً"(١).

وقال رحمه الله أيضاً في كتاب آخر، مبيناً أن من أسوأ البدع ما يكون فيه شبهة للإشراك بالله ﷻ، حيث قال: "وأسوأ البدع ما كان فيه شبهة الإشراك بالله، فالمبتدع يجعل ما كان من حق الرب المعبود للعبد المربوب، وبذلك خَبَطَ خَبْط عشواء، وركب مَتْنَ عمياء"(٢).

وممن كانت له جهود في بيان هذه المسألة الشيخ محمد بافضل رحمه الله حيث أبان أن الشريعة الإسلامية قد أغلقت المنافذ الموصلة إلى الشرك، خوفاً من الوقوع فيه، فقال: "وإغلاقاً لباب الفتنة، وسداً لذرائع الفساد، شدد النبي ﷺ على المسلمين في خطر هذا المسلك، وعزم عليهم أن ينفضوا أيديهم من الموتى، وأن يستقبلوا الحياة بجهدهم وعزمهم، دون تعويل على صالح مات أو بقي..."(٣).

◆بعض الاعتقادات والألفاظ الشركية المنتشرة في بلاد حضرموت:

انتشر بين الناس في بلاد حضرموت في القرون المتقدمة بعض الاعتقادات والألفاظ الشركية، وقد كان لعلماء السنة في تلك البلاد دور في محاربتها، وبيان خطرها للناس، من ذلك ما ذكره الشيخ عبدالله بكير رحمه الله في كتابه (تطهير الفؤاد): "ومنها أن بعض الصيادين ونحوهم يعتقدون أن لبعض المخلوقين تأثيراً في سَوْق السمك إلى شباكهم، ...

(١) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص١٧).
(٢) فتوى عن حكم الاستغاثة بغير الله (ص٢١).
(٣) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣١٠).

ويدفعون له على ذلك النقود ونحوها لاعتقادهم أن له تأثيراً في ذلك، وهذا عين الشرك بالله ﷻ، والمأخوذ على ذلك حرام لا يجوز إعطاؤه، كما لا يجوز قبوله على هذا الوجه"[١].

وكما حذر علماء السنة في حضرموت من بعض الاعتقادات الكفرية، كذلك كانت لهم جهود في بيان بعض الألفاظ الشركية المنتشرة في تلك البلاد في ذلك الوقت، من ذلك ما بينه الشيخ عبدالله بكير رحمه الله بقوله: "وقد فشت في هذه الأزمنة على ألسنة العامة ونحوهم ألفاظ قبيحة تجر إلى الكفر، بل ربما كانت هي الكفر بعينه، والعياذ بالله، فيجب إرشادهم وتحذيرهم من تلك الألفاظ، فمنها قولهم عند وقوع مكروه بهم أو عند قيام أو قعود يا الله ويا الوالدين، يا الله ويا أهل السلف، يا الله ويا أهل باعلوي، يا الله وزيا الشيخ فلان، أو السيد فلان ونحو ذلك، فظواهر الأدلة تنبئ أن هذه الألفاظ شرك والعياذ بالله"[٢].

هذا ما يسر الله ﷻ عليه الوقوف في بيان جهود علماء السنة الحضارمة في تقريرهم لتوحيد الألوهية، وبيانهم لبعض ما يتعلق بهذا الباب من مسائل، وتحذيرهم من بعض ما يناقض أصله، وينافي كماله، ومن الشرك عموماً والسبل الموصلة إليه، وهم بهذا يكونون قد حذوا خطى من سبقهم من سلفهم من أهل السنة.

---

(١) تطهير الفؤاد (ص٢١) باختصار.

(٢) تطهير الفؤاد (ص٢٠).

ثالثاً: جهودهم في تقرير توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات هو النوع الثالث من أنواع التوحيد الثلاثة السابق ذكرها، ويعد من أشرفها؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم الذي هو الله ﷻ، فهذا التوحيد يعتني بأسماء الله وصفاته العلية، وقد احتوى عليه أغلب آيات القرآن الكريم، وللإمام ابن القيم رحمه الله كلام نفيس حول توحيد الأسماء والصفات، فقد أوضح أن له أهمية بالغة في حياة المسلم، وأثراً عظيماً في هذا الكون، فقال: "فلكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها؛ أعني من موجبات العلم بها، والتحقق بمعرفتها وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح؛ فعلم العبد بتفرد الربّ تعالى بالضر والنفع، والعطاء والمنع، والخلق والرزق، والإحياء والإماتة: يثمر له عبودية التوكل عليه باطناً، ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً. وعلمه بسمعه تعالى وبصره وعلمه، وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور: يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كلّ ما لا يرضي الله ... فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات"[(١)].

وقد عرف الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله توحيد الأسماء والصفات بتعريف جامع فقال: "هو اعتقاد انفراد الرب ﷻ بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلال، والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء، والصفات، ومعانيها، وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيءٍ منها، ولا تعطيل، ولا تحريف[(٢)]، ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢/٩٠) باختصار.

(٢) التحريف لغة: يأتي بمعنى التغيير والإمالة، يقال حرفت الشيء عن مكانه إذا غيرته وأملته. انظر: مختار الصحاح (ص٧٠)، تحت مادة (حرف).
واصطلاحاً: هو العدول والميل بالأسماء والصفات وحقائقها الثابتة عن الحق فيها، وهو نوعان: تحريف لفظه أي تبديله، وتحريف المعنى وهو صرف اللفظ عنه إلى غيره مع بقاء صورة اللفظ. انظر: الصواعق المرسلة (١/٣٥٨، ٢١٥).

النقائص والعيوب، ومن كل ما ينافي كماله"[١].

ومن المعلوم أن مصدر العقيدة عند أهل السنة هو الكتاب والسنة، وملخص عقيدة السلف في الأسماء والصفات أنهم يثبتون كل الصفات الواردة في القرآن والسنة، فيصفون ربهم بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسمائه وآياته، ويثبتون لله ﷻ ما أثبته لنفسه من غير تمثيل، ولا تكييف[٢]ولا تعطيل، ولا تحريف، وقاعدتهم في كل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[٣]، قال الإمام الشافعي رحمه الله: "لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ لا يسع أحداً من خلق الله تعالى قامت عليه الحجة ردها لأن القرآن نزل بها وصح عن رسول الله ﷺ القول بها فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر بالله تعالى فأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر فمعذور بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية ولا بالفكر"[٤].

وقد قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وذكر أنه مذهب السلف ومن بعدهم، فقال: "ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي ، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه ....وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ولا في أفعاله..."[٥].

وعلى هذا سار علماء أهل السنة من أهل حضرموت، ومذهبهم في ذلك مذهب

---

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد (ص١٧).

(٢) التكييف لغة: مصدر كيف، وتكييف الشيء: أي إحداث تغييراً فيه يؤدي إلى انسجامه مع شيء آخر لا يتبدل. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١٩٧٨/٣).
واصطلاحاً: هو بيان وتوضيح كيفية الصفة، كأن يقال ينزل إلى السماء الدنيا بصفة كذا،... . انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين (ص٩٧).

(٣) سورة الشورى: ١١.

(٤) ذم التأويل (ص٢٣).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٦/٥) باختصار.

أهل السنة، فيثبتون ما أثبته الله ﷻ لنفسه من الأسماء والصفات، وأثبته له رسوله ﷺ، من غير تمثيل ولا تكييف، كما أنهم ينفون عن الله ﷻ ما نفاه عن نفسه.

وقد قرر هذا الاعتقاد من علماء حضرموت الشيخ محمد العماري رحمه الله، حيث قال: "ويثبتون ما أثبته الكتاب والسنة، وإن قال المعطلون مجسمة ومشبهة؛ لأن العقيدة الصحيحة هي إجراء صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة على حسب ما نطق به الوحي، والإيمان بالآيات والأحاديث المتشابهة كما وردت، بلا تكييف ولا تأويل، ولا تشبيه ولا تعطيل، نثبت ما أثبته وننفي ما نفاه، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1]، وهذا مذهب الصحابة والتابعين وأهل الحديث ومنهم أحمد بن حنبل وكثير لا يحصون..."[2].

وممن جلَّى هذه المسألة الشيخ محمد بافضل رحمه الله، فقال بعد أن ذكر بعض صفات الكمال التي يجب أن يوصف الله ﷻ بها، وبعض صفات النقص التي يجب أن ينزهه الله عنها: "فيجب أن نعتقد أن لله صفات الكمال لأنها تليق بكماله، وأن ننزهه عن صفات النقص لأنها لا تليق بجلاله، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾[3]"[4].

وبعد هذا يتبين أن علماء حضرموت قد اعتمدوا على القرآن الكريم، والسنة النبوية في إثبات أسماء الله ﷻ وصفاته، وهي الطريقة التي اعتمدها سلف الأمة، حيث أثبتوا أسماء الله الحسنى وصفاته العلى من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

(١) سورة الشورى: ١١.

(٢) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٣٨-٣٩).

(٣) سورة النحل: ٦٠.

(٤) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٩).

المطلب الثالث

جهودهم في تقرير بقية أركان الإيمان الستة وبعض مسائله

◆الإيمان لغة:

عرف علماء اللغة الإيمان بأنه التصديق، بل ادعى بعضهم الإجماع على ذلك، قال الأزهري[(١)]: "واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن (الإيمان) معناه: التصديق"[(٢)].

ويأتي معنى الإيمان عند بعض أهل اللغة أنه عمل القلب، ولم يقصروه على التصديق، كما جاء في "لسان العرب": "الإيمان إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي ﷺ، واعتقاده وتصديقه بالقلب"[(٣)].

والقول بأن الإيمان في اللغة هو التصديق قد رده شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وبين فساده من عدة أوجه[(٤)]، ومما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد"[(٥)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً: "وإنما يقال: آمنت له كما يقال: أقررت له فكان تفسيره بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ التصديق مع أن بينهما فرقاً"[(٦)].

"ولهذا لو فسر الإيمان بالإقرار لكان أجود، فنقول: الإيمان: الإقرار، ولا إقرار إلا بتصديق، فنقول: أقرَّ به، كما تقول: آمن به، وأقرَّ له، كما تقول: آمن له، هذا في

---

(١)هو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح الأزهري الهروي الشافعي، ولد وتوفي في هراة بخراسان (٢٨٢-٣٧٠هـ = ٨٩٥-٩٨١م)، إمام في اللغة والأدب، له مؤلفات منها: "تهذيب اللغة" و "غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء"، وغيرها. انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٧٧/٤)، الأعلام للزركلي (٣١١/٥)، معجم المؤلفين (٢٣٠/٨).

(٢) تهذيب اللغة (٣٦٨/١٥).

(٣) لسان العرب (٢٣/١٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨٩/٧-٢٩٣).

(٥) المصدر نفسه (٦٣٨/٧).

(٦) المصدر نفسه (٢٩١/٧).

اللغة"[١].

وخلاصة ما تقدم أن الإيمان في اللغة يأتي بمعنى الإقرار، وأن التصديق هو داخل فيه؛ إذ لا إقرار إلا بتصديق.

◆**الإيمان شرعاً:**

أما الإيمان في الشرع عند أهل السنة فهو حقيقة مركبة من القول والعمل، وبينوا أن القول قولان: قول القلب، وقول اللسان، وأن العمل عملان: عمل القلب، وعمل الجوارح. وقد عرفوا الإيمان بأنه: قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، وهذا ما اشتهر عن السلف خلافاً لغيرهم من الفرق[٢].

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "حقيقة الإيمان مركبة من قول وعمل، والقول قسمان: قول القلب: وهو الاعتقاد، وقول اللسان: وهو التكلم بكلمة الإسلام، والعمل قسمان: عمل القلب: وهو نيته وإخلاصه، وعمل الجوارح"[٣].

وقد نُقِل الإجماع عن غير واحد من أهل السنة أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ومنهم من أضاف إليه النية، وهو وإن اختلفت الألفاظ فالخلاف معنوي ولزيادة توضيح وبيان.

وممن نقل الإجماع الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: "وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن أدركنا يقولون: الإيمان قول وعمل ونية، ولا يجزئ واحد من الثلاث إلا

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/٢٢٨).

(٢) انقسمت الناس في مسألة الإيمان إلى أربع فرق، هي:

- أهل السنة والخوارج والمعتزلة يقولون أن الإيمان يكون بالقلب واللسان والجوارح. انظر: الإيمان لابن منده (ص١٠١، ٣٣٢).
- مرجئة الفقهاء وابن كلاب يقولون أن الإيمان بالقلب واللسان فقط. انظر: مجموع الفتاوى (٧/٥٠٨).
- الجهمية والأشاعرة والماتريدية يقولون أن الإيمان يكون بالقلب فقط. انظر على الترتيب: مجموع الفتاوى (٧/٣٠٧، ٥٨٢) (٧/٥١٠).
- الكرامية يقولون أن الإيمان يكون باللسان فقط. انظر: مجموع الفتاوى (٧/٥٠٩).

(٣) الصلاة وأحكام تاركها (ص٧١).

بالآخر"[١].

وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: "كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة، ولم أكتب إلا عمن قال: الإيمان قول وعمل، ولم أكتب عمن قال: الإيمان قول"[٢].

وقال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: "أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان، إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه، فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيماناً؛ قالوا إنما الإيمان التصديق والإقرار، ومنهم من زاد والمعرفة"[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد حكى غير واحد إجماع أهل السنة والحديث على أن الإيمان قول وعمل"[٤].

وما قرره علماء السنة من السلف والخلف في معنى الإيمان قد دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة، منها:

بعض الأدلة من القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾[٥]، وقد بين النبي ﷺ أن الإيمان المقصود به في هذه الآية هو الصلاة، كما قال البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أن النبي ﷺ صلَّى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه، فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس، وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت، أنكروا ذلك، وكان الذي مات

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/٩٥٦).
(٢) المصدر نفسه (٥/٩٥٩).
(٣) التمهيد (٩/٢٣٨).
(٤) مجموع الفتاوى (٧/٣٣٠).
(٥) سورة البقرة: ١٤٣.

على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا، فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾[1]"[2].

٢- قال تعالى: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ﴾[4]، ففي هذه الآيات وغيرها، دلالة أن الله لم يرضَ من المؤمنين الإيمان فقط، ولكن مع اقرارهم به امتحنهم بالعمل[5].

بعض أدلة السنة النبوية:

١- حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((انتدب الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي، أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة، أو أدخله الجنة ...))[6].

٢- حديث أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال ﷺ: ((إيمان بالله ورسوله))، قيل: ثم ماذا؟ قال ﷺ: ((الجهاد في سبيل الله))[7].

وبهذا يتضح أن مذهب أهل السنة في الإيمان أنه قول وعمل، فيدخلون العمل في مسمى الإيمان لا كما يقول غيرهم من الفرق المنحرفة، وهذا ما قرره علماء السنة من أهل حضرموت، وقد بين هذا المنهج منهم، الشيخ محمد العماري رحمه الله، فقال عند حديثه على كلمة (لا إله إلا الله): "ومن حقها الشهادة بأن محمداً رسول الله، ومن حقها الصلاة والزكاة وشرائع الإسلام كلها، قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا

---

(١) سورة البقرة: ١٤٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الإيمان" باب "الصلاة من الإيمان" (١/١٧) برقم (٤٠).

(٣) سورة العنكبوت: ١-٣.

(٤) سورة العنكبوت: ١٠.

(٥) انظر: الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته (ص٣٤).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الإيمان" باب "الجهاد من الإيمان" (١/١٦) برقم (٣٦).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الإيمان" باب "من قال إن الإيمان هو العمل" (١/١٤) برقم (٢٦).

ٱللَّهُ﴾[١]. فالكلمة الطيبة لا إله إلا الله معناها التصديق بالجنان والإقرار باللسان، والعمل بالأركان..."[٢].

وقد تعرض الشيخ عبدالله بكير رَحِمَهُ اللَّهُ لمسألة الإيمان، وبين أن الإيمان بالله هو التصديق والجزم من غير تردد، مع الاعتقاد أن لله عَزَّ وَجَلَّ جميع صفات الكمال، كما أنه منزه عن كل نقص، حيث قال: "فمما جاء به ﷺ وجوب الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والكفر بما سواه من الآلهة، وحقيقة الإيمان بالله عَزَّ وَجَلَّ التصديق والجزم بالقلب من غير تردد بوجوده تعالى، واعتقاد أن الله تعالى متصف بكل كمال، منزه عن كل نقص، وأنه لا ضار ولا نافع، ولا معطي ولا مانع، ولا خافض ولا رافع، ولا قابض ولا باسط، ولا خالق ولا رازق، ولا محيي ولا مميت إلا هو عَزَّ وَجَلَّ ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾"[٣].

◆الإيمان بالملائكة:

"الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السماوات"[٤]، وهم مخلوقات مغيبة، لا يراهم الناس، وهم عباد مكرمون، والإيمان بهم واجب، بل أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، والإيمان بهم يعني الاعتقاد الجازم بوجودهم، وأنهم مخلوقون لله سبحانه وتعالى، وقد تحدث عن ذلك القرآن الكريم، والسنة النبوية، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[٦].

وجاء في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ الطويل المشهور، أن النبي ﷺ قال عندما سئل عن

---

(١) سورة محمد: ١٩.

(٢) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٣٤).

(٣) تطهير الفؤاد (ص١٥).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٦/٣٠٦).

(٥) سورة البقرة: ١٧٧.

(٦) سورة البقرة: ٢٨٥.

الإيمان: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره))[١].

وقد أجمع المسلمون قاطبة على وجوب الإيمان بالملائكة[٢]، وأن من أنكر وجودهم من غير جهل يعذر به فقد كفر؛ لأنه مكذب لما جاء في الكتاب والسنة، بل قرن الله ﷻ الإيمان به بالإيمان بالملائكة، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾[٣].

والإيمان بالملائكة ليس على درجة واحدة، بل هناك إيمان مجمل؛ وهو الإيمان بوجودهم، وأنهم مخلوقون، وهذا هو الإيمان الواجب على كل مكلَّف، وإيمان تفصيلي؛ وهو معرفة ما يتعلق بمن ذكروا في الكتاب والسنة، وبيان ما وكلوا به من أعمال، كجبريل عليه السلام المكلف بالوحي، وملك الموت المكلف بقبض الأرواح، وغيرهم، فهؤلاء يجب الإيمان بهم إيماناً مفصلاً، وطلب الوجوب في ذلك هو على وجه الكفاية، فإذا قام به البعض سقط عن الآخرين[٤].

ومن أبرز من قرر أصل الإيمان بالملائكة من علماء حضرموت الشيخ محمد بافضل رحمه الله، حيث أوضح مفهوم الملائكة وطبيعتهم، بقوله: "الملائكة عباد من خلق الله تختلف طبيعتهم عن طبيعة البشر، فهم من عالم لطيف محسوس، ملازمون لعبادة ربهم وطاعته، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٩ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٥٠﴾[٥]، وجاء في حديث عن النبي ﷺ أنه قال: ((خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من مارج من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الإيمان" باب "سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة" (١/١٩) برقم (٥٠)، ومسلم في صحيحه كتاب "الإيمان" باب "الإيمان ما هو وبيان خصاله" (١/٣٩) برقم (٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) وممن نقل الإجماع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. انظر: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (ص٢٣٢).

(٣) سورة النساء: ١٣٦.

(٤) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة (ص١٣١)

(٥) سورة النحل: ٤٩-٥٠.

نار))"[١][٢].

وبين رَحِمَهُ اللَّهُ حكم الإيمان بالملائكة، وأنه لا يصح إنكارهم، حتى بدليل العقل إلى جانب دليل النقل، فقال: "والملائكة وإن كنا لا نراهم فهم موجودون قطعاً، ولا يصح في العقل إنكار وجودهم... والغرض من الإيمان بوجودهم ولا شك تصديق القرآن في ذلك، فقد جعله أصلاً من أصول العقيدة الدينية في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾"[٣][٤].

ثم بين الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ أن نتيجة الإيمان بالملائكة، يقود المؤمن إلى الاعتراف بأن هناك حياة أخروية فيجتهد في الأعمال الصالحة، حتى ينال رضوان الله عَزَّوَجَلَّ والدرجات العليا، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "وباعتقاد المسلم في ذلك اعتراف منه بالحياة الروحية التي ينبغي أن يستجيب لها، فيكثر من عمل الخير، ويبتعد عن ارتكاب الشرور والآثام، كي ترقى نفسه إلى أعلى درجات الكمال"[٥].

ثم بين رَحِمَهُ اللَّهُ بعض وظائفهم الواردة في النصوص القرآنية، فقال: "أما وظائفهم فمن أبرزها: أنهم رسل الله إلى أنبيائه، ينزلون بالوحي عليهم، وقد جاء في وصفهم أن لهم أجنحة كما قال تعالى في سورة فاطر: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١﴾"[٦]، ومن الملائكة من يقوم بقبض أرواح السعداء، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾"[٧]، ويقبضون أرواح الأشقياء كذلك، جاء في سورة النحل: ﴿ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب "الزهد والرقائق" باب "في أحاديث متفرقة" (٤/٢٢٩٤) برقم (٢٩٩٦) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٢).

(٣) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٤) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٢) باختصار.

(٥) المصدر نفسه (ص٢٢-٢٣).

(٦) سورة فاطر: ١.

(٧) سورة النحل: ٣٢.

تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾[1]، ومن وظائف الملائكة أنهم يواسون المؤمنين حينما تنزل بهم المصائب، ويبشرونهم بالفوز برضوان الله والدخول في جناته كما قال تعالى في سورة فصلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[2]، والملائكة يحصون على الناس أعمالهم من خير أو شر، فهم يكتبونها عندهم ليحاسب الناس عليها يوم القيامة، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾[3]، ويقول في وصفهم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[4][5].

وما قرره الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ هو ما سار عليه السلف الصالح، ودل عليه الكتاب والسنة.

◆الإيمان بالكتب:

الإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان الإيمان، ومعنى الإيمان بالكتب هو التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من عند الله عَزَّوَجَلَّ على أنبيائه ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلى عباده بالحق المبين، وأنها كلام الله جَلَّ جَلَالُهُ لا كلام غيره، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء، وعلى الوجه الذي أراد[6].

وقد دلت الآيات القرآنية والسنة النبوية على وجوب الإيمان بالكتاب المنزل على نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والكتب السابقة على الأنبياء والرسل السابقين، ومن هذه الأدلة على وجوب

---

(١) سورة النحل: ٢٨.

(٢) سورة فصلت: ٣٠-٣٢.

(٣) سورة الانفطار: ١٠-١١.

(٤) سورة ق: ١٦-١٨.

(٥) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٣).

(٦) معارج القبول بشرح سلم الوصول (٦٧٢/٢).

الإيمان بها جميعها:

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾[1].

وقال تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[2].

ودليل الإيمان بجميع الكتب من السنة النبوية هو حديث جبريل عليه السلام الطويل المشهور، عندما سأل النبي ﷺ عن الإيمان فأجابه ﷺ بقوله: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله...)).

وقد قرر وجوب الإيمان بهذا الركن من أركان الإيمان من علماء حضرموت الشيخ محمد بافضل رحمه الله حيث قال: "ويجب على كل مسلم أيضاً الإيمان بالكتب المقدسة، والكتب المقدسة هي الكتب التي أنزلها الله على رسله، وفيها الدعوة لهداية البشر، ... ولهذا كان الواجب على المسلم الإيمان بالقرآن المنزل على سيدنا محمد ﷺ وهو بدوره مصدق لما سبقه من الكتب كالتوراة وهو كتاب موسى عليه السلام، والإنجيل وهو كتاب عيسى عليه السلام، والزبور وهو كتاب داود عليه السلام، وصحف إبراهيم عليه السلام"[3].

ثم بين رحمه الله أن جميع الكتب المنزلة متفقة على الدعوة إلى التوحيد، وإن اختلفت في بعض الأحكام والتفصيلات لاختلاف أحوال الأمم، فقال: "وهذه الكتب وإن كانت تختلف في بعض الأحكام العملية، والتفصيلات الجزئية، لاختلاف أحوال الناس، وأزمنتهم، إلا أنها تتفق جميعها في الدعوة إلى توحيد الله، كما رأيت، والتمسك بفضائل الأخلاق، كما في الوصايا العشر المذكورة في سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ﴾[4]، فقد وردت في الكتب الأخرى أيضاً"[1].

---

(١) سورة النساء: ١٣٦.

(٢) سورة البقرة: ١٧٧.

(٣) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢١) باختصار.

(٤) سورة الأنعام: ١٥١.

وبما قرره الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ يتبين أنه قد وافق ما عليه سلف الأمة.

◆**الإيمان بالرسل:**

الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان، لا يصح إيمان المرء إلا به، وهو يعني الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ أرسل رسلاً وأنبياءً، ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وقد تواترت الأدلة الشرعية على تأكيد هذا الركن العظيم، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٧٩﴾[٣]، فقد قرن الله ﷻ في هذه الآية الإيمانَ به ﷻ بالإيمان بهم، كما قرن الله في آية أخرى الكفر به ﷻ بالكفر بهم، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾[٤].

وجاء الإيمان بالرسل في السنة النبوية في المرتبة الرابعة، كما في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ السابق، في قوله ﷺ: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله...)).

وحاجة الناس إلى الأنبياء عظيمة، فهم رسل الله ﷻ إلى خلقه، يبلغون أمر ربهم، ويحذرونهم مما نهاهم الله تعالى عنه، ويبشرونهم بما أعده الله ﷻ لهم في الآخرة من النعيم المقيم إن هم أطاعوا أمره، وبالعذاب الأليم إن خالفوا أمره، وارتكبوا نهيه، وهذا من رحمة الله بعباده بأن لا يعذبهم إلا بعد أن يقيم الحجة عليهم، قال تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾[٥].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "والرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة، فكذلك لا صلاح له في

---

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢١-٢٢).

(٢) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٩.

(٤) سورة النساء: ١٣٦.

(٥) سورة النساء: ١٦٥.

معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة؛ فإنّ الإنسان مضطر إلى الشرع؛ فإنه بين حركتين؛ حركة يجلب بها ما ينفعه، وحركة يدفع بها ما يضرّه، والشرع هو النور الذي يُبيِّن ما ينفعه وما يضرّه، والشرع نور الله في أرضه، وعدله بين عباده، وحصنه الذي من دخله كان آمناً"[(١)].

والإيمان بالرسل يكون مجملاً ومفصلاً، فالإيمان المجمل هو الإيمان بجميع الرسل الذين جاء ذكرهم في النصوص، وكذلك من لم يأتِ ذكرهم عليهم السلام، بما فيهم محمد ﷺ على وجه الخصوص، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾[(٣)]، والإيمان المفصل هو الإيمان بجميع الرسل الذين ورد ذكرهم في النصوص، بمعرفة ما ثبت عنهم من أسمائهم، والكتب التي أنزلت إليهم، وقد قص الله علينا من أنبائهم، ونبأنا من أخبارهم، فقال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[(٤)]، فنؤمن بجميعهم تفصيلاً فيما فصل، وإجمالاً فيما أجمل[(٥)].

وقد أوضح معنى الإيمان بالرسل من علماء حضرموت الشيخ محمد بافضل رحمه الله: "يجب أن نعتقد أن لله رسلاً مبشرين ومنذرين، ووظيفتهم إبلاغ الشرائع إلى المكلفين، وإنذار العاصي بالنار، وتبشير المطيع بالجنة"[(٦)].

كما بين رحمه الله الحكمة والغاية من إرسال الله عز وجل للرسل، فقال: "فالغاية من إرسالهم التبشير والإنذار ولإلزام الناس بالحجة فلا يجدون مجالاً للإنكار"[(٧)].

ثم قرر الشيخ رحمه الله أنه يجب الإيمان بجميع الرسل دون استثناء، فقال: "الإيمان

---

(١) النبوات (١/٢٦).

(٢) سورة غافر: ٧٨.

(٣) سورة فاطر: ٢٤.

(٤) سورة النساء: ١٦٤.

(٥) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول (٢/٦٧٨).

(٦) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٠).

(٧) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٠).

بالرسل جميعاً لا فرق في ذلك بين رسول ورسول"[١].

◆**الإيمان بأن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين:**

مما اختص الله ﷻ به نبينا محمد ﷺ دون غيره من الأنبياء والرسل خاصية (ختم النبوة)، وقد دلت على هذه الخصوصية النصوص الشرعية في الكتاب والسنة، من ذلك قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[٢]، وجاء في السنة أنه ﷺ قال: ((مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين))[٣].

وما قرره علماء حضرموت هو ما دلَّ عليه الكتاب والسنة، يقول الشيخ عبدالله بكير رحمه الله: "هو النبي والرسول الأخير، الخاتم للنبوة والرسالة، المرسل إلى كافة البشر، بل وإلى جميع المخلوقات، وأن رسالته هي خاتمة الرسالات السماوية، كما أنه خاتم الأنبياء والمرسلين"[٤].

كما أوضح هذه المسألة الشيخ محمد بافضل رحمه الله فقال: "ومن شروط هذا الإيمان (يقصد الإيمان بالرسل) الاعتقاد بأن نبينا محمداً ﷺ آخر الرسل، ورسالته خاتمة الرسالات السابقة، فهو الأخير في صرح النبوات، ودينه ناسخ لتشريعات الأديان السابقة، كما قرر القرآن ذلك، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٥]"[٦].

---

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٠).

(٢) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "المناقب" باب "خاتم النبيين ﷺ" (١٨٦/٤) برقم (٣٥٣٥)، ومسلم في صحيحه كتاب "الفضائل" باب "ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين" (١٧٩١/٤) برقم (٢٢٨٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) إشارات إلى قواعد الإسلام الخمس (ص٢) مخطوط.

(٥) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٦) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٠).

وما قرره علماء حضرموت في مسألة الإيمان بالرسل، وخصوصية النبي ﷺ بخاصية ختم النبوة هو ما قرره قبلهم علماء السلف من أهل السنة، ودلت عليه النصوص الشرعية.

◆**الإيمان باليوم الآخر:**

الإيمان باليوم الآخر هو الاعتقاد الجازم بكل ما بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه، وما بعده من الحشر، والمرور على الصراط والميزان والجنة والنار، وبكل ما وصف الله ﷻ به يوم القيامة، وسمي باليوم الآخر لتأخره عن الدنيا، وقيل لأنه لا يوم بعده، ولليوم الآخر أسماء كثيرة، منها يوم القيامة، والواقعة، والحاقة، والقارعة، والرجفة، والصاخة، ويوم الحساب، وغير ذلك(١).

وقد جعل الله ﷻ الإيمان باليوم الآخر ركناً من أركان الإيمان، وعقيدة من عقائد الإسلام، وأصلاً من أصوله، لا يتم إيمان العبد إلا به، فمن أنكره فقد كفر، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾(٣).

فقد قرن الله سبحانه وتعالى في الآية الأولى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر، كما رتب الله ﷻ على الكفر بذلك اليوم، ما رتبه على الكفر به ﷻ.

وقد عده النبي ﷺ من أركان الإيمان الستة، التي لا يكتمل إيمان الإنسان إلا إذا آمن بها جميعاً، كما في حديث جبريل عليه السلام المشهور، فقال ﷺ: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره)).

والإيمان باليوم الآخر يكون على درجتين، مجمل ومفصل، فالإيمان المجمل ركن من أركان الإيمان الواجبة على كل مكلَّف، ومن أنكره كان كافراً خارجاً من الملة، والإيمان

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص٢٥٤)

(٢) سورة البقرة: ١٧٧.

(٣) سورة النساء: ١٣٦.

المفصل إنما يجب على المؤمن بحسب ما يبلغه من دلائل الكتاب والسنة مما له تعلق باليوم الآخر[١].

وفي تقرير الإيمان بهذا الركن، وبيان بعض مشاهده المتباينة، من حشر، ومرور على الصراط ... يقول الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومما يجب الإيمان به الإيمان باليوم الآخر ... هو اليوم الذي يحاسب فيه الخلائق على ما ارتكبوا في الدنيا من خير أو شر، ومجيء ذلك اليوم ثابت وحق لا ريب فيه، والمتصفح لآيات القرآن وسوره يجد الحديث عن اليوم الآخر وما فيه من مشاهد متباينة، ومواقف مختلفة، من حشر للأجساد، ومرور على الصراط، ووزن للأعمال، واستقرار إما في الجنة وإما في النار، واضحاً مفصلاً، بل إن النفس الإنسانية يخالطها شعور يشبه الإلهام بأن وراء هذه الحياة حياة أخرى ينال فيها كل من المحسن والمسيء جزاء إحسانه وإساءته، قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ٤٩ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ٥١﴾[٢]"[٣].

وما قرره الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ هو ما دلت عليه النصوص الشرعية، وقرره جميع علماء السلف.

◆**الإيمان بالقضاء والقدر:**

القضاء لغة: يعني إحكام الأمر وإتقانه، وإنفاذه لجهته[٤].

القدر لغة: القضاء والحكم، ومبلغ الشيء ونهايته[٥].

ومعنى القضاء والقدر شرعاً هو: "ما سبق به العلم، وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عَزَّ وَجَلَّ قدَّر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع

(١) آثار الإيمان باليوم الآخر من تفسير الطبري (ص٤٠).

(٢) سورة الإسراء: ٤٩-٥١.

(٣) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٤) باختصار.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/٩٩).

(٥) انظر: القاموس المحيط (ص٤٦٠).

على حسب ما قدرها"[١].

وعليه فكل من القضاء والقدر يأتي بمعنى الآخر، فمعاني القضاء تؤول إلى إحكام الشيء، وإتقانه، ونحو ذلك من معاني القضاء، ومعاني القدر تدور حول ذلك، وتعود إلى التقدير، والحكم، والخلق، وقد اختلف العلماء في الفرق بين القضاء والقدر، والراجح أنهما إن قرنا جميعاً فبينهما فرق كما سبق في التعريف اللغوي، وإن أفرد أحدهما عن الآخر فهما بمعنىً واحد، والله أعلم[٢].

والإيمان بالقضاء والقدر هو أحد أركان الإيمان الستة، التي لا يتم إيمان الشخص إلا بها، وقد دلت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة على وجوب الإيمان به، منها:

قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[٤].

وقد دلت السنة كذلك على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، من ذلك حديث جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره؛ حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه))[٥].

مراتب القضاء والقدر:

ومراتب القضاء والقدر عند أهل السنة أربع، لا يتم إيمان المكلف بالقدر إلا بها، وهي:

المرتبة الأولى: العلم: وهي أن يؤمن الشخص بأن الله ﷻ عليم بكلِّ شيءٍ؛ فيعلم ما

---

(١) لوامع الأنوار البهية (٣٤٨/١). وقد عرفه بتعريف قريب من ذلك الإمام النووي رحمه الله، انظر: فتح الباري (١١٨/١).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٧٩/٢).

(٣) سورة الحديد: ٢٢.

(٤) سورة القمر: ٤٩.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه أبواب "القدر" باب "ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره" (٤٥١/٤) برقم (٢١٤٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٦٦/٥) برقم (٢٤٣٩).

كان، وما يكون قبل أن يكون، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون.

المرتبة الثانية: الكتابة: وهي اعتقاد أنّ الله كتب مقادير كل شيءٍ عنده في اللوح المحفوظ.

المرتبة الثالثة: المشيئة: وهي الإيمان بأنه ما وجد من موجود إلا بمشيئة الله تعالى، وما عدم من معدوم إلا بمشيئته تعالى، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

المرتبة الرابعة: وهي الإيمان بأنّ الله تعالى خالق كل شيءٍ؛ فما من موجود في السموات والأرض إلا الله خالقه، لا خالق غيره(١).

وقد قرر هذا الركن من أركان الإيمان من علماء حضرموت الشيخ عبدالله بكير رَحِمَهُ اللَّهُ، واستدل على ذلك ببعض النصوص، حيث قال: "واعتقاد أن جميع الكائنات بقضائه وقدره، فلا يقع في الكون من خير أو شر، نفع أو ضر، حلو أو مر، طاعة أو معصية، حركة أو سكون إلا بقضاء الله وقدره، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾(٢)، وقال رسول الله ﷺ: ((كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس))(٣)."(٤).

وممن بين أن الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث قال بعد أن ذكر الإيمان بالملائكة والكتب واليوم الآخر: "وهناك أصل سادس من أصول العقيدة الإسلامية لا بد من الاعتقاد به، وهو الإيمان بالقضاء والقدر، وفوائده"(٥).

ثم أوضح رَحِمَهُ اللَّهُ معنى الإيمان بالقضاء والقدر، وأنه يتضمن الإيمان بأن علم الله عَزَّ وَجَلَّ شامل لكل شيء، وأن قدرته ومشيئته جَلَّ جَلَالُهُ لا يخرج عنها شيء، حيث قال: "الإيمان بالقضاء والقدر عبارة عن الإيمان بما يقضي به الله في علمه الأزلي (القديم) وبما تتعلق به قدرته وإرادته من هذه الكائنات، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولهذا وجب الإيمان

---

(١) انظر: شفاء العليل (ص٢٩).

(٢) سورة الحديد: ٢٢.

(٣) أخرجه مسلم كتاب "القدر" باب "كل شيء بقدر" (٤/٢٠٤٥) برقم (٢٦٥٥) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) تطهير الفؤاد (ص١٥).

(٥) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٤).

بهذين المبدأين:

١- مبدأ أن علم الله شامل لكل شيء، وذلك هو القضاء.

٢- ومبدأ أن قدرته وإرادته لا يخرج عنهما شيء من هذه المخلوقات، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن على وفق علمه، وذلك هو القدر"[١].

ثم ذكر الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ بعض الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، فقال: "جاء في سورة الأنعام عند الكلام عن علم الله سبحانه وتعالى، وأنه وسع دقائق هذا الكون وخفاياه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾[٢]، وجاء في سورة الرعد: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾[٣]، وقال ﷺ: ((كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس))"[٤].

◆**مسألة: الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية:**

لقد نشأ الخلاف والضلال في القدر بسبب عدم التفريق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، فجعلوهما سواء، كما فعل القدرية[٥] والجبرية[١]:

---

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٤-٢٥).

(٢) سورة الأنعام: ٥٩-٦٠.

(٣) سورة الرعد: ٨.

(٤) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٥).

(٥) القدرية: هم الذين ينفون قدر الله عَزَّ وَجَلَّ، وعلمه بأفعالهم قبل حدوثها، ويثبتون قدرتهم على الأفعال واستطاعتهم وإرادتهم لها، الذين كانوا يقولون: (لا قدر والأمر أنف) وهذا مذهب غلاة القدرية المتقدمين، أما جمهورهم فإنهم لا ينكرون تقدم علم الله جَلَّ جَلَالُهُ بأفعالهم، ويقرون بأن الله عَزَّ وَجَلَّ علم مالعباد فاعلون قبل أن يفعلوه، ويرى الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ أن مذهب الغلاة قد انقرض، وأنه لا يعرف أحداً من زمانه ينسب إليه، وأن قدرية زمانه مطبقون على تقدم علم الله عَزَّ وَجَلَّ بأفعال العباد قبل فعلها.

وكان أول من نطق بالقدر هو رجل من أهل العراق يقال له سوسن، وكان نصرانياً، فأسلم ثم تنصر، فأخذ

فالقدرية: يقولون إن جميع المعاصي والذنوب مخلوقة، مع أنها ليست محبوبة إلى الله ﷻ ولا مرضية، لذلك هي ليست مقدرة ولا مقضية[٢].

الجبرية: يقولون إن كل شيء في الكون بقضاء الله ﷻ وقدره، لذلك فهو محبوب مرضي[٣].

وأهل السنة والجماعة أبصروا الحقيقة كلها، وأخذوا الحق من الفريقين وآمنوا به، ونفوا الباطل الذي وقع فيه كل فريق منهم، وكان منهجهم في ذلك: أن الله ﷻ وإن كان يريد المعاصي قدراً فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل يبغضها وينهى عنها، وهذا قول السلف قاطبة[٤].

والتفريق بين الإرادة الكونية والشرعية هو معتقد أهل السنة والجماعة، وقد بين هذا الفرق، وأوضح هذه المسألة من علماء السلف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقال: "الإرادة في كتاب الله على نوعين، أحدهما: الإرادة الكونية: وهي الإرادة المستلزمة لوقوع المراد التي يقال فيها ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ... وأما النوع الثاني: فهو الإرادة الدينية الشرعية: وهي محبة المراد ورضاه ومحبة أهله والرضا عنهم وجزاؤهم بالحسن ... فهذه الإرادة لا تستلزم وقوع المراد إلا أن يتعلق به النوع الأول من الإرادة"[٥].

وقد قرر هذا من علماء حضرموت الشيخ محمد بافضل رحمه الله، فقال:"وإذا وضح أن كل شيء في هذا الوجود يجري على سنن كونية، ونظم إلهية، وأن الإيمان بذلك واجب

عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد. انظر: الشريعة للآجري (٢/٩٦٠)، مجموع الفتاوى (٨/٤٢٩)، فتح الباري لابن حجر (١/١١٩).

(١) الجبرية: الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف، فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً. الملل والنحل (١/٨٥).

و"هذا المذهب المخذول موروث عن جهم بن صفوان، مع تناقضه في إثبات أفعال الله ﷻ فإنه لا يثبت لله تعالى فعلاً يقوم بذاته أصلاً، بل أفعاله خارجة عنه، قائمة بغيره من المخلوقات، ثم ينقض ذلك بجعله أفعال العباد أفعال الله ﷻ، وهذا تناقض بين. لكل عاقل". معارج القبول بشرح سلم الوصول (١/٣٧٢).

(٢) مدارج السالكين (١/٢٦٤).

(٣) المصدر نفسه (١/٢٦٥).

(٤) انظر: القضاء والقدر للأشقر (ص١٠٥).

(٥) مجموع الفتاوى (٨/١٨٨) باختصار.

على كل مسلم ومسلمة، فلا منافاة بين هذا الإيمان وبين مشيئة الإنسان في أفعاله، وليس فيه دعوة إلى انتظار ما تجيء به الأقدار من غير أن يأخذ المرء في الأسباب، بل على الإنسان أن يسعى ويكد ويجتهد في حياته، ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾[١]، وقال في سورة الليل: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾[٢]، وعن عبادة بن الصامت ﷺ أنه قال لابنه عند الموت: "إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن أول ما خلق الله القلم، قال له: اكتب، قال: يارب ما أكتب؟ قال أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة))[٣]، يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من مات على غير هذا فليس مني))[٤]"[٥].

◆**مسألة: خلق أفعال العباد:**

من أصول أهل السنة والجماعة في مسألة خلق أفعال العباد، أن أفعال العباد مخلوقة، وأن الله تعالى خالقها، وأن العباد فاعلون على الحقيقة مختارون، وأن لهم إرادة ومشيئة تحت إرادة الله ومشيئته، فتأثير قدرة العبد لا يكون إلا بمشيئة الله تعالى[٦]، والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾﴾[٨].

والدليل من السنة ما جاء من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ، قال: قال رسول

---

(١) سورة فصلت: ٤٦.

(٢) سورة الليل: ٤-١٠.

(٣) أخرجه أبوداود في سننه كتاب "السنة" باب "القدر" (٤/٢٢٥) برقم (٤٧٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٤٠٥) برقم (٢٠١٨).

(٤) أخرجه أبوداود في سننه كتاب "السنة" باب "في القدر" (٤/٢٢٥) برقم (٤٧٠٠)، والترمذي في سننه أبواب "تفسير القرآن" باب "ومن سورة ن" (٥/٢٨١) برقم (٣٣١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٤٠٥) من حديث عبادة بن الصامت ﷺ

(٥) دعوة الخلف إلى طريق السلف (٢٥-٢٦).

(٦) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٢٧٠).

(٧) سورة الصافات: ٩٦.

(٨) سورة القمر: ٥٢.

الله ﷺ: ((إن الله يصنع كل صانع وصنعته))[١].

وقد بين السلف هذه المسألة، وأوضحوا الاعتقاد الصحيح فيها، قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: "أفاعيل العباد مخلوقة، وأفاعيل العباد مقضية بقضاء وقدر..."[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "اعلم أن العبد فاعل على الحقيقة، وله مشيئة ثابتة، وله إرادة جازمة، وقوة صالحة، وقد نطق القرآن بإثبات مشيئة العباد في غير ما آية كقوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨﴾[٣] ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾[٤] ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ١٩﴾[٥] ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ٥٥﴾[٦] ﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ٥٦﴾[٧] ونطق بإثبات فعله في عامة آيات القرآن: (يعملون) (يفعلون) (يؤمنون) (يكفرون) (يتفكرون) (يحافظون) (يتقون)، وكما أنَّا فارقنا مجوس الأمة بإثبات أنه تعالى خالق، فارقنا الجبرية بإثبات أن العبد كاسب فاعل صانع عامل، والجبر المعقول الذي أنكره سلف الأمة وعلماء السنة هو أن يكون الفعل صادراً على الشيء من غير إرادة ولا مشيئة ولا اختيار مثل حركة الأشجار بهبوب الرياح ..."[٨].

وقد قرر هذا الاعتقاد من علماء السنة الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: "وإذا قد علمت ذلك فلتكن عقيدتك ما ذهب إليه أهل السنة أن الله هو الخالق لأفعال العبد الاختيارية كما خلق غيرها، وهو سبحانه مختار في جميع ما خلق إن شاء فعل، وإن شاء ترك، وليس فعل الصلاح والإصلاح بالعباد واجباً عليه، بل له أن يفعل بهم ما يشاء وتقتضيه حكمته من إعطاء ومنع وتنعيم وتعذيب وإرسال للرسل"[٩].

ومما سبق يتبين أن للعباد قدرة وإرادة على أعمالهم، وأن الله عَزَّ وَجَلَّ خالق قدرتهم

---

(١) أخرجه البخاري في كتابه "خلق أفعال العباد" (ص٤٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨١/٤) برقم (١٦٣٧).

(٢) السنة للخلال (٥٤٤/٣).

(٣) سورة التكوير: ٢٨.

(٤) سورة التكوير: ٢٩.

(٥) سورة المزمل: ١٩.

(٦) سورة المدثر: ٥٥.

(٧) سورة المدثر: ٥٦.

(٨) مجموع الفتاوى (٣٩٣/٨-٣٩٤).

(٩) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٦).

وإرادتهم، كما أنه لا منافاة بين عموم خلقه تعالى لجميع الأشياء، وبين أن العبد فاعلٌ لفعله، بحيث يوصف العبد بأنه فاعل للأفعال، فهو المؤمن وهو الكافر، وهو المصلي ... والله هو الذي خلقه، وخلق فعله؛ لأنه هو الذي خلق فيه القدرة والإرادة اللتين يفعل بهما.

بعض مقتضيات الإيمان

بعد معرفة أركان الإيمان، وإيمان الشخص بها إيماناً صحيحاً، كان لا بد لهذا الإيمان من مقتضيات تلازمه، فمتى ادعى الشخص أنه مؤمن، ولم يتحلَّ بمقتضيات الإيمان، يكون ادعائه لا قيمة له، وقد ذكر بعض علماء حضرموت بعضاً منها:

١- التصديق بكل ما جاء عن الله:

فيجب التصديق بكل ما جاء به القرآن الكريم، وما جاء به النبي ﷺ، فتؤمن أن الله ﷻ هو الخالق الرازق ....، وتؤمن بأنه لا معبود بحق سواه، وأنه تعالى الوحيد المتصف بكل كمال، المنزه عن كل نقص.

يقول الشيخ عبدالله بكير رحمه الله: "وجوب الإيمان بالله ﷻ، والكفر بما سواه من الآلهة، وحقيقة الإيمان بالله ﷻ التصديق والجزم بالقلب من غير تردد بوجوده تعالى، واعتقاد أن الله تعالى متصف بكل كمال، منزه عن كل نقص، وأنه لا ضار ولا نافع، ولا معطي ولا مانع، ولا خافض ولا رافع، ولا قابض ولا باسط، ولا خالق ولا رازق، ولا محيي ولا مميت إلا هو ﷻ ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾[١]"[٢].

٢- التوكل على الله:

التوكل على الله ﷻ عبادة الصادقين، وسبيل عباد الله المخلصين، أمر الله ﷻ به أنبياءه ورسله، وعباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾[٤].

---

(١) سورة الأحزاب: ١٧.

(٢) تطهير الفؤاد (ص١٥).

(٣) سورة الفرقان: ٥٨.

(٤) سورة المجادلة: ١٠.

التوكل لغة:

يأتي التوكل في اللغة بمعنى تكفل المتوكل عليه بأمور المتوكل، بعد أن لجأ إليه، واعتمد عليه، فيقال: وكل فلان فلاناً، إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه(١).

التوكل شرعاً:

عرف أهل السنة التوكل بأنه: صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في كل الأمور مع الأخذ بالأسباب.

فقد عرفه ابن رجب(٢) رحمه الله بقوله: "التوكل: هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه"(٣).

وعرف الإمام ابن حجر رحمه الله التوكل بقوله: "المراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾(٤)، وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين؛ لأن ذلك قد يجر إلى ضد ما يراه من التوكل"(٥).

وممن أوضح مفهوم التوكل من علماء حضرموت الشيخ محمد العماري رحمه الله فقال: "التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق، بحيث يسكن عن الاضطراب عند نفور الأسباب ثقة بمسبب الأسباب، ولا يقدح في توكله تلبسه بالأسباب إذا كان قلبه منها فارغاً"(٦).

وقد تعرض لمسألة التوكل الشيخ عبدالله بكير رحمه الله وبين أنه متى ما توجه القلب إلى الله ﷻ فإنه المتوكل بتسيير جميع أموره، حيث قال تحت عنوان "ومن يتوكل على الله فهو

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٢٢١)، لسان العرب (١١/٧٣٤).

(٢)هو أبو الفرج زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، ولد في بغداد سنة (٧٣٦هـ)، وتوفي في دمشق سنة (٧٩٥هـ)، ومن تصانيفه: "جامع العلوم والحكم" و "شرح جامع الترمذي". انظر: الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (١/١٠٦)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/١٠٨)، ذيل طبقات الحفاظ (١/٢٤٣)، الأعلام للزركلي (٣/٢٩٥).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/٤٩٧).

(٤) سورة هود: ٦.

(٥) فتح الباري لا بن حجر (١١/٣٠٥).

(٦) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٣٦).

حسبه": وبقدر ما يميل القلب إلى مخلوق يبعد من الله تعالى لضعف يقينه، ووقوعه في هوة الغفلة عن حقائق الأمور التي تيقظ لها أصحاب التوكل واليقين، فأعرضوا عما سواه، وأنزلوا جميع حوائجهم بباب كرمه وجوده، أنه المتكفل بكل متوكل، بما يحبه ويتمناه، كما قال عز من قائل: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾[١]مع علمهم بما طلبه الله من عباده من سؤاله والرغبة فيما عنده، ومع تبشيرهم بالإجابة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٢] ومع ثنائه تعالى على من دعاه بغاية الذلة والخشوع في قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾[٣]،وفي الحديث ((من لم يسأل الله يغضب عليه ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله إذا انقطع))[٤]"[٥].

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لغة هو:

الأمر لغة: الشأن، وهو على نوعين، أمر وجمعه أمور وهي المخلوقات بأمره تعالى، والأمر وجمعه أوامر وهو أمر الله الشرعي والقدري. وهو لفظ عام يشمل الأفعال والأقوال، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[٦][٧].

المعروف لغة: "والمعروف: كالعرف. وقوله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾[٨]، أي مصاحباً معروفاً، والمعروف: ضد المنكر، والعرف: ضد النكر، يقال: أولاه عرفاً أي معروفاً، والمعروف والعارفة: خلاف النكر، والعرف والمعروف: الجود، وقيل: هو اسم ما

---

(١) سورة الطلاق: ٣.

(٢) سورة غافر: ٦٠.

(٣) سورة الأنبياء: ٩٠.

(٤) أخرجه الترمذي باب "ما جاء فضل الدعاء" (٤٥٦/٥) برقم (٣٣٧٣) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٣/٦) برقم (٢٦٥٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) تطهير الفؤاد (ص١٧-١٨).

(٦) سورة هود: ١٢٣.

(٧) لسان العرب (٣٦٠/١)، القاموس المحيط (ص١٢٠٨)،

(٨) سورة لقمان: ١٥.

تبذله وتسديه"[١].

النهي لغة: "النهي: الزجر عن الشيء. قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾[٢]، وهو من حيث المعنى لا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره، وما كان بالقول فلا فرق بين أن يكون بلفظة افعل، نحو: اجتنب كذا، أو بلفظة لا تفعل، ومن حيث اللفظ هو قولهم: لا تفعل كذا"[٣].

المنكر لغة: النكر والنكراء: الدهاء والفطنة. ورجل نَكِر ونُكُر ونِكِر ومُنْكر من قوم مناكير: داهٍ فَطِن، والإنكار: الجحود، والنكرة إنكارك للشيء، وهو نقيض المعرفة، والنَّكرة: خلاف المعرفة، والمنكر من الأمر: خلاف المعروف[٤].

مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اصطلاحاً: "الأمر بالمعروف: الإرشاد إلى المراشد المنجية، والنهي عن المنكر: الزجر عما لا يلائم في الشريعة، وقيل: الأمر بالمعروف: أمرٌ بما يوافق الكتاب والسنة، والنهي عن المنكر: نهيٌ عما تميل إليه النفس والشهوة، وقيل الأمر بالمعروف إشارة إلى ما يرضي الله تعالى من أفعال العبد وأقواله، والنهي عن المنكر: تقبيح ما تنفر عنه الشريعة والعفة، وهو ما لا يجوز في دين الله تعالى"[٥].

ولقد بعث الله ﷻ النبيين والمرسلين للقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝١٢٥﴾[٦]، فبعد أن يستجيب الشخص لدعوة الأنبياء والرسل، ويؤمن بالله رب العالمين، صار من مقتضيات هذا الإيمان أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، إذ خيرية هذه الأمة مرتبطة بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، قال

---

(١) لسان العرب (٩/٢٣٩).

(٢) سورة العلق: ٩-١٠.

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص٨٢٦).

(٤) لسان العرب (٥/٢٣٢).

(٥) التعريفات: (ص٣٦-٣٧).

(٦) سورة النحل: ١٢٥.

تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[١].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم:

لقد تحدث القرآن الكريم في كثير من آياته عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحثنا الله تبارك وتعالى على هذه المهمة السامية:

فقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[٢]، فجعل سبحانه الفلاح في الدنيا والآخرة مرتبطاً بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقال الله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾[٣].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: "يخبر تعالى عن الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم، فقال تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٤]"[٥].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السنة:

لقد جاءت السنة المطهرة تحث الناس على ضرورة القيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا يتضح جلياً في كثير من أحاديث رسول الله ﷺ ومنها ما يلي:

١- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))[٦].

٢- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إياكم والجلوس في الطرقات، فقالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها. قال: فإذا أبيتم

---

(١) سورة التوبة: ٧١.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٣) سورة آل عمران: ١١٠.

(٤) سورة آل عمران: ١١٠.

(٥) تفسير القرآن العظيم (٢/٩٣).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب "الإيمان" باب "بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان" (١/٦٩) برقم (٤٩).

إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر))[١].

وقد أوضح مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من علماء حضرموت الشيخ عبدالله بكير رَحِمَهُ اللَّهُ، وبين أنهما قاعدتان عظيمتان من القواعد التي يبنى عليها الدين، وقد مدح الله هذه الأمة لقيامها بهذا الأمر، واستدل على ذلك بالنصوص من الكتاب والسنة، حيث قال: "اعلم –رحمك الله تعالى– أن حفظ الدين الإسلامي مبني على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهما قاعدتان عظيمتان من قواعد الإيمان، وعروتان وثيقتان جديرتان بأن لا تكتمان، وقد تعبدنا ربنا بهما في التبيان، حيث قال عز من قائل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٢]. وقال ﷺ: ((أيها الناس! مُرُوا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوا الله؛ فلا يستجيب لكم، وقبل أن تستغفروه؛ فلا يغفر لكم، إن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا يدفع رزقاً، ولا يُقَرِّب أجلاً، وإن الأحبار من اليهود، والرهبان من النصارى؛ لما تركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لعنهم الله على لسان أنبيائهم، ثم عُمُّوا بالبلاء))[٣]، وقال ﷺ: ((من رأى منكم منكراً؛ فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)). والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية في هذا الباب كثيرة شهيرة، لا تكاد تخفى على ذي معرفة"[٤].

وبين رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب آخر أن الواجب تغيير المنكر للقادر عليه، وإن لم يقدر فإنه يبتعد عن مكانه، فقال: "فإن الواجب شرعاً إنما هو تغيير المنكر للقادر عليه، ومن لم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "المظالم والغصب" باب "أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات" (١٣٢/٣) برقم (٢٤٦٥)، ومسلم في صحيحة كتاب "اللباس والزينة" باب "النهي عن = الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه" (١٩٧٥/٣) برقم (٢١٢١).

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب "البر والإحسان" باب "الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (٥٢٦/١) برقم (٢٩٠)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١١٠/٥) برقم (٢٠٩٢) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٤) السيف القاطع (ص٣٠-٣٢).

يقدر على تغييره وجب عليه مفارقة موضعه..."[١].

وممن تعرض لهذه المسألة الشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ، وبين أن إنكار المنكر على أهل البدع أفضل من السكوت عليهم، حيث قال: "فالمتكلم المنكر من المؤمنين على أهل البدع أفضل من الساكت؛ لأنه دليل على قوة الإيمان، والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف"[٢].

وللإيمان بالله مقتضيات أخرى غير الثلاثة السابقة، والتي منها: مطلق الطاعة لله ورسوله، وأداء الواجبات والفرائض، والدعوة إلى الله تعالى، وموالاة المؤمنين والبراءة من الكفار والمشركين، وغيرها.

(١) رفع الخمار (ص٢٩).

(٢) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص١٢).

الفصل الثاني

جهود علماء السنة في حضرموت في مواجهة الإباضية

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: الاختلاف وأسبابه.

المبحث الأول: تعريف موجز بالإباضية. ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ظهور الإباضية.

المطلب الثاني: أصل تسمية الإباضية وفرقها.

المطلب الثالث: عقائد الإباضية.

المبحث الثاني: الإباضية في حضرموت، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دخول الإباضية وانتشارها في بلاد حضرموت.

المطلب الثاني: علاقة إباضية حضرموت بعمان.

المطلب الثالث: أبرز أعلام الإباضية في حضرموت.

المبحث الثالث: مواجهة الإباضية في حضرموت، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: العناية بالفقه الشافعي.

المطلب الثاني: أبرز علماء السنة الحضارمة في مواجهة الإباضية وما تعرضوا له من فتن.

تمهيد

الاختلاف وأسبابه

إن الحديث عن افتراق الأمة الإسلامية متشعب، ومسائله كثيرة، وتفاصيله تحتاج إلى مصنف خاص بها، ولكني في هذا التمهيد، وقبل الكلام عن الفرق التي ظهرت في بلاد حضرموت، سأذكر شيئاً عن افتراق واختلاف الأمة، من حيث بداية ظهور الافتراق، والاختلاف المفضي إليه، وسأذكر بعض أسبابه، وما نتج عن ذلك الافتراق في الساحة الإسلامية.

◆ظهور الاختلاف في الأمة:

لم يكن على عهد النبي ﷺ أي اختلاف، إلا ما حصل من اجتهادات واختلاف آراء كاختلاف الصحابة ﷺ في دفنه ﷺ بعد موته، فمنهم من أراد دفنه في مكة، ومنهم من أراد دفنه في المدينة، ومنهم من أراد نقله إلى بيت المقدس، واستقر رأيهم على رأي أبي بكر الصديق [(١)]ﷺ، وكذلك ما حصل بين الصحابة ﷺ في تحريك جيش أسامة بن زيد ﷺ، هل يبقى في المدينة بعد وفاة النبي ﷺ، أم يذهب حيث وجهه رسول الله ﷺ، واستقر رأيهم أيضاً على رأي أبي بكر ﷺ في تحريكه[(٢)]، وكذلك ما كان بعد ذلك من ارتداد بعض الناس ومنعهم للزكاة، حيث استقر رأيهم ﷺ أيضاً على رأي أبي بكر ﷺ في قتالهم[(٣)]، واختلافهم ﷺ في أمور أخرى كبعض مسائل الفرائض وغيرها، كل ذلك

---

(١) قال ابن عباس ﷺ: "لقد اختلف المسلمون في المكان الذي يحفر له، فقال قائلون: يدفن في مسجده ...". روى حديث اختلاف الصحابة كاملاً ابن ماجه في سننه، انظر: سنن ابن ماجه، باب "ذكر وفاته ودفنه ﷺ" (١/٥٢٠) برقم (١٦٢٨)، وضعفه الألباني، فقال: ضعيف، لكن قصة الشقاق واللاحد ثابتة. انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٤/١٢٨) برقم (١٦٢٨).
وأخرجه الترمذي في سننه، باب "ما جاء في دفن النبي ﷺ حيث قبض" (٣/٣٢٩) برقم (١٠١٨) من حديث عائشة ﷺ، وصححه الألباني. انظر: مشكاة المصابيح (٣/١٦٨١) برقم (٥٩٦٣).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢/٢٥٢-٢٥٣).

(٣) قال أبو هريرة ﷺ: "لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر ﷺ، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر ﷺ: كيف تقاتل الناس؟ ...، فقال أبو بكر الصديق ﷺ: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة... "، =

ليس من نوع الاختلاف الذي تصير نتائجه إلى التفرق والتمزق في صفوف الأمة الإسلامية، وكذلك لم يحصل الاختلاف المفضي إلى التفرق في عهد الخليفتين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ﷺ، بل كان جل خلافهم إنما كان حول فهم نص من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ، وهي أمور أكثرها اجتهادية، شبيهة بما كان يحصل أحياناً في حياة الرسول ﷺ، كما حصل في أمر صلاة العصر حينما توجهوا إلى بني قريظة[١]، وكان أحدهم إذا تبين له صحة وجهة نظر أخيه ترك خلافه، ورجع إلى الحق، بل وربما يرجع عن خلافه في مثل المسائل الاجتهادية، حرصاً على جمع الكلمة، وسداً لمنافذ الخلافات، أو فتح الثغرات، التي يأوي إليها المتربصون بهم[٢]، وهكذا ظلَّ الخلاف فيهم، لا يراد به إلا الوصول إلى الحق، والتمسك به، فالافتراق من آثار الاختلاف ونتائجه، وليس من

فقال عمر ﷺ: "فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر ﷺ، فعرفت أنه الحق". روى هذه القصة البخاري ومسلم.

انظر: صحيح البخاري كتاب "الزكاة" باب "وجوب الزكاة" (١٠٥/٢) برقم (١٤٠٠)، ومسلم، انظر: صحيح مسلم كتاب "الإيمان" باب" الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله" (٥١/١) برقم (٢٠).

(١) كما في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: ((لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة)).انظر الحديث: صحيح البخاري، كتاب "الجمعة"، باب "صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماءً" (١٥/٢) برقم (٩٤٦)؛ صحيح مسلم، كتاب "الجهاد والسير"، باب "المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين" (١٣٩١/٣) برقم (٧٧٠). من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) الخلاف في الأحكام قد يكون رحمة، إذا لم يفض إلى الافتراق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والنزاع في الأحكام قد يكون رحمة إذا لم يفض إلى شر عظيم من خفاء الحكم؛ ولهذا صنف رجل كتابا سماه "كتاب الاختلاف" فقال أحمد: سمه "كتاب السعة"، وإن الحق في نفس الأمر واحد، وقد يكون من رحمة الله ببعض الناس خفاؤه، لما في ظهوره من الشدة عليه، ويكون من باب قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (سورة المائدة: ١٠١)". انظر: مجوع الفتاوى (١٤-١٥٩).

والاختلاف المذموم هو الاختلاف المفضي إلى الافتراق، حتى لو كان من قبيل اختلاف التنوع، فإنه يكون مذموماً إذا اقترن به الهوى، ويضم إلى اختلاف التضاد الذي نهى عنه الشارع، يقول الشاطبي رحمه الله: "ومعلوم أن هذه الآثار الذامة للرأي، لا يمكن أن يكون المقصود بها ذم الاجتهاد على الأصول في نازلة لم توجد في كتاب ولا سنة ولا إجماع، ممن يعرف الأشباه والنظائر، ويفهم معاني الأحكام، فيقيس قياس تشبيه وتعليل، قياساً لم يعارضه ما هو أولى منه، فإن هذا ليس فيه تحليل وتحريم ولا العكس، وإنما القياس الهادم ما عارض الكتاب والسنة، أو ما عليه سلف الأمة، أو معانيها المعتبرة". الاعتصام (٧٩٦/٢-٧٩٧).

لوازمه؛ أي يمكن للناس أن يختلفوا مع اجتماع الكلمة وحصول الألفة. كما اختلف خيار الصحابة ﷺ في كثير من المسائل العلمية والعملية، ولم ينحل عقد الأخوة، ولم ينصرم حبل المودة بينهم. ولا يعني اختلاف المختلفين في الحق أن الحق مختلف في نفسه.

ثم جاء أناس استغلوا ذلك الخلاف في تمزيق صف المسلمين وتفريق كلمتهم، فكانت أول شرارة للافتراق في عهد عثمان بن عفان ﷺ، حيث حاصروه في داره، حتى انتهى بهم الأمر إلى قتله ﷺ[(١)]، وقد جاء في السُنَّة مصداق ذلك في حديث أبي موسى الأشعري ﷺ، لما استأذن عثمان ﷺ بالدخول على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لأبي موسى ﷺ: ((ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه))[(٢)].

ومنذ ذلك الحين، بدأ التنازع والاختلاف بين أمة الإسلام، وظهرت أول طلائع الأهواء (الخوارج)، وفارقوا المسلمين وأئمتهم، في معتقداتهم، ورفعوا سيوفهم عليهم[(٣)].

◆نهي الشارع عن التفرق:

وقد نهى الشارع الحكيم عن التفرق، وأمر المؤمنين وحثهم على لزوم الجماعة والائتلاف، وبين لهم أن الأمة الإسلامية أمة واحدة، في نصوص كثيرة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، أذكر بعضاً منها، مقسماً إياها إلى قسمين:

القسم الأول: بعض النصوص من القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾[(٤)].

٢- وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[(٥)].

---

(١) انظر: تفاصيل هذه القصة في البداية والنهاية (٧/١٧٠-١٨٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب "أخبار الآحاد"، باب "قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ الأحزاب: ٥٣"، (٥/٨) برقم (٣٦٧٤)، صحيح مسلم، كتاب "فضائل الصحابة"، باب "من فضائل عثمان بن عفان ﷺ" (٤/١٨٦٧) برقم (٢٤٠٣). من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (ص٣).

(٤) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٥) سورة الأنعام: ١٥٣.

٣- وقال تعالى أيضاً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾[١].

٤- وقال تعالى أيضاً: ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾[٢].

ففي هذه النصوص القرآنية دلالة، يفهم منها القارئ معناها وما تدل عليه بكل وضوح، ففيها تحذير من التفرق، ودعوة إلى الوحدة واجتماع كلمة المسلمين، والسير في طريق واحد؛ وهو الذي رسمه رسول الله ﷺ، فإنه متى تفرق المسلمون بعد ذلك فهم خارجون عن السير في سبيل الله القويم، وحينها يتمزقون أحزاباً، كل حزب بما لديهم فرحون، فتزعم كل فرقة أنها هي الناجية، وما عداها هالك، حتى التبس الأمر على كثير من المسلمين، فلم يهتدوا إلى الفرقة الناجية بسبب تلك المزاعم، ولا ينبغي أن نأبه لتلك المزاعم، بل نعرض كل ما نسمع على كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، فما وافقهما فهو الحق، وما خالفهما عرفنا أنه باطل، وهذا هو الميزان الحق الذي ينبغي أن نَزِن به كل قول ومعتقد مهما كان مصدره، كما هو حال أهل السنة والجماعة في عرضهم للأقوال والمعتقدات على كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، وهو توفيق من الله لهم، وهم أحرى بالنجاة، فهم الفرقة الناجية، وهم أهل الحق إلى أن تقوم القيامة.

وفي مقابل ذلك، فقد ذم الله ﷻ الفرقة والافتراق وأهلها في آيات كثيرة من كتابه العزيز، منها:

١- قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ٤﴾[٣].

٢- وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾[٤].

٣- وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[٥].

---

(١) سورة الأنعام: ١٥٩.

(٢) سورة الشورى: ١٣.

(٣) سورة البينة: ٤.

(٤) سورة الشورى: ١٤.

(٥) سورة الأنعام: ١٥٣.

القسم الثاني: بعض النصوص من السنة النبوية:

حث النبي ﷺ على اجتماع كلمة المسلمين، وحذرهم من التفرق في أحاديث كثيرة، منها على سبيل المثال:

١- حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله! كأنها موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا، فقال ﷺ: ((أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)).

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم))[(١)].

٣- حديث حذيفة رضي الله عنه وفيه أنه سأل الرسول ﷺ عند ظهور الخلاف والتفرق في الدين فقال له النبي ﷺ: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قال حذيفة: قلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك))[(٢)].

٤- حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، أنه قال: ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال: ((ألا إنَّ من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملَّة، وإنَّ هذه الملَّة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة))[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب "الفضائل"، باب "توقيره ﷺ" (١٨٣٠/٤) برقم (١٣٣٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب "الجمعة"، باب "من انتظر حتى تدفن"، (١٩٩/٤) برقم (٣٦٠٦)، ومسلم، كتاب "الإمارة"، باب "الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن" (١٤٧٥/٣) برقم (١٨٤٧).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب "السنة"، باب "شرح السنة" (١٩٨/٤) برقم (٤٥٩٧)، وصححه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة (٤٠٤/١) برقم (٢٠٤).

٥- حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن بني إسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين فرقة، وأنتم تفترقون على مثلها، كلها في النار إلا فرقة))[(١)].

◆**أسباب افتراق الأمة:**

سبق أن ذكرت نهي الشارع عن التفرق، بنصوص من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، وخطره على الأمة، يتمثل في كونه عائقاً عن وصولهم إلى الغاية التي أمرهم الله بها، وما يحصل لهم عند تفرقهم من الضعف، فلا يحصل لهم نجاة ولا عِزَّة إلا بالتمسك بالدين الحنيف، وهناك أسباب كثيرة توصل الأمة إلى الاختلاف، ولو حاولت أن أستقرئها منذ أن بدأ الافتراق حتى يومنا هذا، لوجدتها كثيرة جدًا، لا تكاد تحصى، فكلما تجددت للناس أفكار وثقافات وأهواء، تجددت معها أسباب الافتراق، وهي أصناف متنوعة[(٢)]، منها:

الصنف الأول: الأسباب الخارجية:

ويندرج تحت هذه الأسباب تأثير الأمم المتقدمة على الأمة الإسلامية كالروم والفرس واليونان وغيرهم كالفلاسفة، وكذلك الديانات السابقة كاليهودية والنصرانية، والوضعية منها كالهندية والمجوسية ونحوها.

الصنف الثاني: الأسباب الداخلية:

ويدخل تحتها الجهل والظلم، والجدل والخصومة في دين الله، والتشبه بالكافرين واتباع سننهم، واتباع الظن والهوى، وظهور الفتن، والكذب على النبي ﷺ، والغلو والتعصب، ومخالطة أهل الأهواء، ونحو ذلك.

الصنف الثالث: الأسباب المنهجية:

ويقصد بالأسباب المنهجية، الانحراف في المنهج، من ذلك: الخلل في التلقي؛ كتلقي الدين عن غير أهل السنة، وغير ذلك.

لكنَّ هناك أسباباً كبرى رئيسة، تكاد تتفق عليها أصول الفرق قديمًا وحديثًا، ذكرها

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب "الفتن"، باب "افتراق الأمم" (١٣٢٢/٢) برقم (٣٩٩٣). ورجاله رجال الصحيح، غير يزيد الرقاشي ضعفه الجمهور وفي توثيقه لين، انظر: مجمع الزوائد (٢٤٠/٦) برقم (١٠٤٠٢).

(٢) انظر: رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع (٢٨٩/١-٢٩١).

بعض أهل العلم، تدخل ضمن هذه الأصناف الثلاثة، جمعتها في عشرة أسباب، وهي:

السبب الأول: أن الاختلاف أمر قدري كوني:

فقد سبق ذكر بعض الآيات والأحاديث الدالة على افتراق الأمة واختلافها، فهي سنة الله تعالى على عبادة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾[1]، ولكن الله قد أرسل الرسل وأنزل الكتب، بما لا يجعل الاختلاف جبراً على العباد، فقد أقام عليهم الحجة، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها، يقول الله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾[2].

يقول الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يتحدث عن سبب الاختلاف الذي لا كسب للعباد فيه: "قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾[3]فأخبر سبحانه أنهم لا يزالون مختلفين أبداً، مع أنه لو أراد أن يجعلهم متفقين لكان على ذلك قديراً، لكن سبق العلم القديم أنه إنما خلقهم للاختلاف، وهو قول جماعة من المفسرين في الآية، وأن قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾[4]معناه: وللاختلاف خلقهم. وهو مروي عن مالك بن أنس قال: "خلقهم ليكونوا فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير". ونحوه عن الحسن فالضمير في خلقهم عائد على الناس، فلا يمكن أن يقع منهم إلا ما سبق في العلم، وليس المراد هاهنا الاختلاف في الصور كالحسن والقبيح والطويل والقصير، ولا في الألوان كالأحمر والأسود، ولا في أصل الخِلْقَة كالتام الخلق والناقص الخَلْق والأعمى والبصير، والأصم والسميع، ولا في الخُلُق كالشجاع والجبان، والجواد

---

(١) سورة هود: ١١٨.

(٢) سورة البقرة: ٢١٣.

(٣) سورة هود: ١١٨.

(٤) سورة هود: ١١٩.

والبخيل، ولا فيما أشبه ذلك من الأوصاف التي هم مختلفون فيها. وإنما المراد اختلاف آخر وهو الاختلاف الذي بعث الله النبيين ليحكموا فيه بين المختلفين، كما قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾[(١)]الآية، وذلك الاختلاف في الآراء والنحل والأديان والمعتقدات، المتعلقة بما يسعد الإنسان به أو يشقى في الآخرة والدنيا"[(٢)].

السبب الثاني: الخلل في منهج التلقي والاستدلال:

ومنهج التلقي يقصد به الطريقة التي يستمد منها أهل الأهواء دينهم وعقيدتهم، فأهل السنة يتلقون الدين من الكتاب والسنة وإجماع الأمة القائم عليهما، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يبين مصادر الحق: "الكتاب والسنة والإجماع وبإزائه لقوم آخرين المنامات والإسرائيليات والحكايات"[(٣)].

والذين خالفوا جماعة المسلمين، لم يأخذوا دينهم من كتاب الله وسنة رسوله فحسب، بل منهم من أدخل الفلسفة كالمتكلمين فهذه الفرق حكَّمت عقولها وفلسفتها في القرآن، فإذا وافق القرآن فبها، وإذا خالف عقولهم أوَّلُوه إلى غير معناه، أما رأيهم في السنة غير المتواترة فلا يلتفتون إليها أصلاً، ولذلك ترى جلَّ همَّهم ترجمة كتب الفلسفة والاشتغال بها[(٤)].

وأما أهل التصوف فقد قسَّموا الدِّين على قسمين: شريعة وحقيقة، وعرفوا الشريعة بـ(علم الظاهر)؛ الكتاب والسنة وكلام السلف والفقهاء، ويرمزونه بعلم الوَرَق. وعرفوا الحقيقة عندهم بـ(علم الباطن)؛ وهو يظهر لهم عن طريق الرؤى والمنامات وما يسمونه بالتمارين الروحية، والإلهامات، ويرمزونه بـ(علم الخِرَق)[(٥)]فهم يؤمنون بهذه الطرق،

---

(١) سورة البقرة: ٢١٣.

(٢) الاعتصام (٢/٦٧٠-٦٧١).

(٣) مجموع الفتاوى (٥/١٩).

(٤) انظر: أصل الاعتقاد (ص٦).

(٥) انظر: تلبيس إبليس لأبي الفرج الجوزي (١/٢٩١)، الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السُّبكيّ، تكملة الصّارم المنكي (ص١٠٢).

فتراهم يعرضون عن طلب العلم، والتفقه بالدين، ويشدّون رحالهم إلى الخلوات، ومقابلة الرهبان، واشتغلوا بالأشعار والأغاني لإثاره الوجدان، وتحريك القلوب، واسمع إلى كلام بعضهم، كأبي يزيد البسطامي[١] وهو يخاطب علماء زمانه: "أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذى لا يموت، يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون: حدثني فلان وأين هو؟ قالوا: مات، عن فلان، وأين هو؟ قالوا: مات"[٢].

وكذلك الناظر في حال الشيعة الباطنية، يجدهم قد جعلوا كلام أئمتهم مقدَّماً على كلام غيره، وينزهونهم عن الخطأ والزلل، ويعتقدون عصمتهم[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإنما يخالف في ذلك الغالية من الرافضة وأشباه الرافضة من الغالية في بعض المشايخ ومن يعتقدون أنه من الأولياء. فالرافضة تزعم أن (الاثني عشر) معصومون من الخطأ والذنب. ويرون هذا من أصول دينهم والغالية في المشايخ قد يقولون: إن الولي محفوظ والنبي معصوم. وكثير منهم إن لم يقل ذلك بلسانه؛ فحاله حال من يرى أن الشيخ والولي لا يخطئ ولا يذنب. وقد بلغ الغلو بالطائفتين إلى أن يجعلوا بعض من غلوا فيه بمنزلة النبي وأفضل منه وإن زاد الأمر جعلوا له نوعاً من الإلهية وكل هذا من الضلالات الجاهلية المضاهية للضلالات النصرانية"[٤].

ومن الخطأ الذي وقع فيه أهل الأهواء في منهج التلقي، وخالفوا فيه أهل السنة، هو الأخذ ببعض النصوص دون بعض، فكان ذلك سبباً في افتراقهم، وأمثلة ذلك كالآتي:

---

(١) هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، أحد الزهاد، كان جده شروسان مجوسياً، ولد سنة (١٨٨هـ)، نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) وأصله منها، ووفاته فيها سنة (٢٦١هـ). انظر: طبقات الصوفية للسلمي ، سير أعلام النبلاء (١٣/٨٦-٨٩)، الأعلام للزركلي (٣/٢٣٥-٢٣٦).

(٢) انظر: دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير (ص١٣٥). وقد ذكر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: عند هذا القول: "وأما ما يقوله كثير من أصحاب الخيالات والجهالات: حدثني قلبي عن ربي، فصحيح أن قلبه حدثه، ولكن عمَّن؟ عن شيطانه، أو عن ربِّه؟ فإذا قال: حدثني قلبي عن ربي، كان مسنداً الحديث إلى من لم يعلم أنه حدثه به، وذلك كذب، قال: ومحدث الأمة لم يكن يقول ذلك، ولا تفوه به يوماً من الدهر، وقد أعاذه الله من أن يقول ذلك". انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/٦٤).

(٣) انظر: مرآة العقول في شرح أخبار الرسول للمجلسي (٢/٢٩٠).

(٤) مجموع الفتاوى (١١/٦٧).

١- الخوارج أخذوا بنصوص الوعيد فقط، ونفوا الإيمان عن صاحب الكبيرة، وأنكروا الشفاعة[١]، وفي مقابل الخوارج يأتي المرجئة، أخذوا بنصوص الوعد فقط حتى وصفوا صاحب الكبيرة بأنه كامل الإيمان[٢].

٢- الشيعة أخذوا بفضائل علي ﷺ وغلوا فيه، حتى جعله البعض إلهاً، وجحدوا فضائل الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ جميعاً[٣]، وفي مقابل الشيعة الخوارج حيث كفَّر بعضهم علي بن أبي طالب[٤] ﷺ.

٣- أهل الكلام حكَّموا العقل في النصوص، وأنكروا عالم الغيبيات؛ لأنها تخالف عقلهم، مثل: عذاب القبر والسحر والصراط ... ويقابل أهل الكلام الصوفية، الذين أنكروا العقل، وآمنوا بالخيالات والخرافات وسمَّوها الكرامات والمكاشفات[٥].

٤- القدرية وهم الذين ينكرون القدر، فيقولون: لا قدر والأمر أُنُف، ويزعمون أن كل عبد خالق لفعله، وكأنهم بهذا ينفون الإرادة الأزلية، والعلم الأزلي، ليخرجوا فعل الإنسان عن نطاق قدرة الخلاَّق العليم. ويقابل هؤلاء القدرية الجبرية؛ الذين أثبتوا القدر وغلوا فيه وجعلوا الإنسان مجبوراً على كل ما يفعل[٦].

٥- المشبهة أخذوا من النصوص ما يدل على إثبات الصفات فقط، وتركوا ما يدل على أنها ليست كصفات المخلوقين. وقابل المشبهة والممثلة المعطلة الذين أخذوا بالنصوص التي تدل على أن الله لا يماثله شيء من خلقه، وتركوا النصوص الدالة

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق (٥٤-٥٥).

(٢) انظر: الملل والنحل (١/١٣٩).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (ص٥)، الفرق بين الفرق (ص١٥).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين (ص٨٦).

(٥) الكشف في اللغة: رفع الحجاب، وفي الاصطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً. التعريفات (ص١٨٤).
وعرفه الكاشاني فقال: "شهود الأعيان وما فيها من الأحوال في عين الحق، فهو التحقيق الصحيح بمطالعة تجليات الأسماء الإلهية". معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص٣٤٦).

(٦) انظر: الملل والنحل (١/٤٣-٤٦).

على إثبات الصفات، فأنكروا صفات الله تعالى بحجة التنزيه[١].

هذا من حيث خطأ المفارقين للأمة في منهج التلقي، أما الخلل في منهج الاستدلال، والذي يقصد به القواعد التي يسلكونها في الاستدلال على عقائدهم ومخالفاتهم في العقائد وبدعهم، حيث يتمثل ذلك في الآتي:

- تحريف الأدلة عن مواضعها: فأهل الأهواء يأخذون بعض النصوص دون بعض، ويضعون الدليل في غير ما يدل عليه، وغير ذلك، يقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومنها تحريف الأدلة عن مواضعها بأن يرد الدليل على مناط، فيصرف عن ذلك المناط إلى أمر آخر؛ موهماً أن المناطين واحد، وهو من خفيات تحريف الكلم عن مواضعه والعياذ بالله"[٢].
- ومن الخلل في منهج الاستدلال التأويل: وهو من أخطر ما استخدمه أهل الأهواء والبدع في تقرير عقائدهم، والاستدلال به على مقولاتهم، وهو الباب الذي خاضت فيه جميع فرق الباطل لهدم الدين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وكان الإمام أحمد ينكر طريقة أهل البدع الذين يفسرون القرآن برأيهم وتأويلهم من غير استدلال بسنة رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين الذين بلغهم الصحابة معاني القرآن، كما بلغوهم ألفاظه، ونقلوا هذا كما نقلوا هذا، لكن أهل البدع يتأولون النصوص، بتأويلات تخالف مراد الله ورسوله، ويدعون أن هذا هو التأويل الذي يعلمه الراسخون، وهم مبطلون في ذلك، لا سيما تأويلات القرامطة والباطنية الملاحدة، وكذلك أهل الكلام المحدث من الجهمية والقدرية وغيرهم"[٣].
- ومن الخلل في الاستدلال: استدلالهم بالمتشابه من القرآن والسنة، فأهل الأهواء يستدلون بالمتشابه، يقول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومنها: انحرافهم عن الأصول الواضحة إلى اتباع المتشابهات التي للعقول فيها مواقف، وطلب الأخذ بها تأويلاً: كما أخبر الله تعالى في كتابه إشارة إلى النصارى في قولهم بالثالوث بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ

(١) انظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه (ص١٨٤).

(٢) الاعتصام (٣١٧/١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٧-٤١٥).

زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ﴾[١]، وقد علم العلماء أن كل دليل فيه اشتباه وإشكال ليس بدليل في الحقيقة، حتى يتبين معناه ويظهر المراد منه"[٢].

السبب الثالث: الجهل والظلم:

وهما من أعظم أسباب افتراق الأمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يتحدث عن أسباب التنازع الحاصل: "أحدها: جهل كثير من الناس أو أكثرهم بالأمر المشروع المسنون الذي يحبه الله ﷻ ورسوله ﷺ، والذي سنه رسول الله ﷺ لأمته، والذي أمرهم باتباعه. الثاني: ظلم كثير من الأمة أو أكثرهم بعضهم لبعض وبغيهم عليهم، تارة بنهيهم عما لم ينه الله ﷻ عنه، وبغضهم على ما لم يبغضهم الله ﷻ عليه، وتارة بترك ما أوجب الله ﷻ من حقوقهم وصلتهم؛ لعدم موافقتهم له على الوجه الذي يؤثرونه، حتى يقدمون في الموالاة والمحبة وإعطاء الأموال والولايات من يكون مؤخراً عند الله ﷻ ورسوله ﷺ ويتركون من يكون مقدماً عند الله ﷻ ورسوله ﷺ لذلك"[٣].

السبب الرابع: الجدال والخصومة في دين الله:

وتُعَدَّان من أهم الأسباب التي فرقت الأمة، ونشرت الأهواء والبدع فيما بينهم، وقد نهى الشرع عن ذلك، يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾[٤]، ويقول ﷻ: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ٥٦﴾[٥]. ونهى النبي ﷺ عن ذلك في أحاديث كثيرة، منها ما قاله ﷺ: ((أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم))[٦]، وقال ﷺ أيضاً في قوله تعالى: ((﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ

---

(١) سورة آل عمران: ٧.

(٢) الاعتصام (١/٣٠٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢/٣٥٦-٣٦٧).

(٤) سورة غافر: ٣٥.

(٥) سورة الكهف: ٥٦.

(٦) أخرجه البخاري كتاب "الأحكام" باب "الألد الخصم" (٩/٧٣) برقم (٧١٨٨)، ومسلم كتاب "العلم" =

مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [(١)]، قال ﷺ: فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله ﷻ، فاحذروهم)) [(٢)].

السبب الخامس: التشبه بالكافرين واتباع سننهم:

فقد حصل الافتراق في الأمة حين تشبهوا بغيرهم من الأمم، واتبعوا سننهم، يقول الآجري[(٣)] رحمه الله: "من تصفح أمر هذه الأمة من عالم عاقل، علم أن أكثرهم العام منهم يُجْرِي أمورهم على سنن أهل الكتابين، كما قال النبي ﷺ، وعلى سنن كسرى وقيصر، وعلى سنن أهل الجاهلية، وذلك مثل السلطنة وأحكامهم وأحكام العمال والأمراء وغيرهم..." [(٤)].

السبب السادس: اتباع الظن والهوى:

يعد اتباع الظن وما تهوى الأنفس من أسباب افتراق الأمة، وظهور الفرق والبدع بينها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "اتباع الظن وما تهوى الأنفس حتى يصير كثير منهم مديناً باتباع الأهواء في هذه الأمور المشروعة، وحتى يصير في كثير من المتفقهة والمتعبدة من الأهواء من جنس ما في أهل الأهواء الخارجين عن السنة والجماعة، كالخوارج والروافض والمعتزلة ونحوهم، وقد قال تعالى في كتابه: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ

باب "الألد الخصم" (٤/٢٠٥٤) برقم (٢٦٦٨). من حديث عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها.

(١) سورة آل عمران (٧).

(٢) أخرجه البخاري كتاب "تفسير القرآن" باب "منه آيات محكمات" (٦/٣٣) برقم (٤٥٤٧)، ومسلم كتاب "العلم" باب "النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن" (٤/٢٠٥٣) برقم (٢٦٦٥). من حديث عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها.

(٣) هو الفقيه الشافعي أبوبكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري البغدادي، نسبة إلى قرية في العراق تسمى (آجر) ولد فيها، وكان يحدث في بغداد إلى قبل سنة (٣٣٠هـ)، ثم انتقل إلى مكة، وتوفي فيها سنة (٣٦٠هـ)، قال عنه الإمام الذهبي: "وكان صدوقاً، خيراً عابداً، صاحب سنة واتباع"، وله مصنفات كثيرة، منها: "أخلاق حملة القرآن" و "كتاب الشريعة". انظر: تاريخ بغداد (٣/٣٥)، سير أعلام النبلاء (١٢/٢١١)، طبقات الشافعية الكبرى (٣/١٤٩)،

(٤) الشريعة (١/٣٢٢).

يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾[١]، وقال في كتابه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾[٢]"[٣].

السبب السابع: ظهور الفتن:

فبظهور الفتن في أوساط المسلمين، يجد أهل الأهواء فيها مرتعاً لنشر باطلهم، وترويج عقائدهم، بما يؤدي إلى الافتراق في الأمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يتحدث عن الفتن حين ظهرت في أوساط المسلمين وذلك بعد أن كانوا مؤتلفين متحابين في عهد النبوة، والخليفتين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "فلما كان في آخر خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، زاد التغير والتوسع في الدنيا، وحدثت أنواع من الأعمال، لم تكن على عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فحصل بين بعض القلوب تنافر، حتى قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فصاروا في فتنة عظيمة"[٤].

السبب الثامن: الكذب على النبي ﷺ:

أهل الأهواء والبدع، بعد أن وقعوا في الجهل واتباع الهوى، دفعهم ذلك إلى الكذب على النبي ﷺ، لتصحيح باطلهم، وحقِّيَّة ما يفعلونه ويؤمنون به ويدعون إليه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وعلموا كذب أهل الجهل والضلالة فيما قد يأثرونه عن النبي ﷺ لعلمهم بكذب من يزعم من الرافضة أن النبي ﷺ نص على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة نصاً قاطعاً جلياً، وزعم آخرين أنه نص على آل العباس"[٥].

فكان كذبهم هذا سبباً في ظهور الافتراق في الأمة، حيث جعل كل واحد منهم يفتري على النبي ﷺ بما لم يقُلْه، حتى يؤكد باطله، ويستدل به على ما يقوله من الضلال، فيظهر الافتراق.

السبب التاسع: الغلو والتعصب:

ويعود السبب أيضاً في افتراق الأمة إلى التعصب والغلو الذي وقع فيه الكثير من أهل

---

(١) سورة ص: ٢٦.

(٢) سورة المائدة: ٧٧.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢/٣٧٥).

(٤) المصدر نفسه (١٤/١٥٨).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٢/٣٦١-٣٦٢).

الأهواء، وذلك كالغلو في الصالحين، كما تفعله الصوفية، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "ثم إن الغلو في الأنبياء والصالحين قد وقع في طوائف من ضلّال المتعبدة والمتصوفة حتى خالط كثيراً منهم من مذهب الحلول[١] والاتحاد[٢] ما هو أقبح من قول النصارى أو مثله أو دونه"[٣].

وكذلك التعصب عند أهل الأهواء جعلهم لم يسلموا لنصوص الشرع، وإنما كما هو منهجهم في الاستدلال يؤولونها حتى تؤيد باطلهم، فهم متعصبون لأفكارهم وعقائدهم.

السبب العاشر: مخالطة أهل الأهواء:

إن مخالطة أهل الأهواء ليس بالأمر الهين، فهم ينقلون إلى من جالسهم العدوى، والإنسان بطبيعته يتأثر بمعاشرة من حوله، فلا يغتر الإنسان بأنه على العقيدة الصحيحة، مع مخالطة أهل الأهواء، فيزينون له ما هم عليه من الباطل، فيزينها له الشيطان، فيجعلها حقاً؛ إذ إن أئمة السلف يحذرون من ذلك، ويرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة[٤]، فإن الخليفة العباسي المأمون[٥] قد خالط المعتزلة، وناظرهم حتى أوقعوا به،

---

(١) الحلول لغة: مصدر رباعي من حل بالمكان يحل حلولاً، ويأتي في اللغة على ثلاثة معاني، يأتي بمعنى نزل، ووجب، وبلغ. انظر: جمهرة اللغة (٥٧٢/١)، لسان العرب (١٦٣/١١)، تاج العروس (٣١٨/٢٨).
أما اصطلاحاً: هو أن يكون الشيء حاصلاً في الشيء، ومختصاً به، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر تحقيقاً، أو تقديراً، ولهذا فأصحاب هذه العقيدة يعتقدون أن الله ﷻ قد يحل في العبد، كما يرى غلاة الصوفية أن الله ﷻ يحل في أوليائهم ومشايخهم. انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٧٣)، الكليات (ص٣٩٠).

(٢) الاتحاد لغة: هو مصدر من اتَّحد يتَّحد اتِّحاداً، وأصل مادة الاتحاد من (وحد) وهي تدور على معنى الانفراد. انظر: معجم مقاييس اللغة (٩٠/٦).
واصطلاحاً: هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به، معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال. معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص٤٩).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٨٩/١).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (٦٤١/٦).

(٥) هو أبو العباس عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، ولد سنة (١٧٠هـ)، وولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة (١٩٨هـ)، وهو سابع خلفاء بني العباس في العراق، أتم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة، ذكر عنه أنه واسع العلم، فصيحٌ، محبٌ للعفو، وقع في محنة خلق

فقال: "لولا مكان يزيد بن هارون[١]لأظهرت أن القرآن مخلوق"[٢].

وبعد هذا التمهيد الذي ذكرت فيه مختصراً عن بداية ظهور الاختلاف في الأمة الإسلامية، وما ذكرت فيه من نصوص تدل على نهي الشارع عنه، وأهم الأسباب التي توقع الاختلاف بين أمة الإسلام، أرجع بالبحث إلى مساره، وهو ذكر أبرز الفرق التي ظهرت في بلاد حضرموت، وذكر أبرز أعلامهم، وكذلك أبرز جهود علماء حضرموت في مواجهتها.

القرآن في السنة الأخيرة من حياته، توفي سنة (٢١٨هـ)، ودفن في طرسوس. انظر: تاريخ الطبري (٨/٦٥٠-٦٥١)، الكامل في التاريخ (٥/٥٧٢-٥٧٩)، تاريخ بغداد (١١/٤٣٠-٤٤١).

(١) هو أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي، الواسطي، من حفاظ الحديث الثقات، أصله = من بخارى، ومولده ووفاته في واسط (١١٨-٢٠٦هـ)، كف بصره في كبره. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٨/٣٦٨)، الجرح والتعديل (٩/٢٩٥)، تذكرة الحفاظ (١/٢٣١-٢٣٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/٩٩).

المبحث الاول
تعريف موجز بالإباضية

تمهيد:
نبذة عن الخوارج

بدأ ظهور الافتراق بين المسلمين في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ كما أشرنا إليه سابقاً، وكانت أول الفرق ظهوراً هي فرقة (الخوارج)، وتعتبر أول طلائع أهل الأهواء، وقد فارقت هذه الفرقة جماعة المسلمين، وخرجوا على أئمتهم، وذلك بالاعتقاد والسيف.

ويمكن إرجاع أصل الخوارج إلى ذالك الرجل الذي اعترض على قسمة النبي ﷺ واتهمه في عدله[١]، فقد جاء عن جابر بن عبدالله ﷺ قال:"أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة[٢]منصرفه من حنين، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها، يعطي الناس، فقال: يا محمد، اعدل، فقال ﷺ: ((ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل))، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: "دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق"، فقال النبي ﷺ: ((معاذ الله، أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية))[٣].

فالخوارج هم القائلون بأول مقالة فرقت بين المسلمين، فقالوا "لا حكم إلا لله" فسموا الخوارج الأولين بالمحكمة، وهي كما قال علي بن أبي طالب ﷺ: " كلمة حق أريد بها باطل" [٤]، وكان ذلك عندما اتفق المسلمون في صِفِّيْنَ على تحكيم أبي موسى من قبل علي بن أبي طالب، وعمرو بن العاص من قبل معاوية ﷺ جميعاً، عندما التقى

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/٣٥٠).

(٢) الجعرانة هي: ماء بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب، وهي في الحل، نزل بها النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين، وأحرم منها. انظر: معجم البلدان (٢/١٤٢)، لسان العرب (٤/١٤١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب "الزكاة"، باب "ذكر الخوارج وصفاتهم" (٢/٧٤٠) برقم (١٠٦٣).

(٤) انظر الحديث: في صحيح مسلم، كتاب "الزكاة"، باب "التحريض على قتل الخوارج" (٢/٧٤٦) برقم (١٠٦٦).

الفريقان، فقالوا مقولتهم هذه، وفارقوا بها أئمة المسلمين وجماعتهم.

ولفظ الخوارج يشمل الخوارج الأولين، وقد افترقت إلى أربع فرق، وهي: الأزارقة والصفرية[١] والنجدات[٢] والإباضية، والثلاث الأولى قد انتهت وانقرضت، وما زالت الإباضية موجودة إلى يومنا هذا، وهذا لا يعني أنه لا يوجد في زماننا من الخوارج غير الإباضية، فإن كل من سلك سبيلهم وأخذ بأصولهم، فإنه يطلق عليهم لفظ الخوارج، وقد بين رسول الله ﷺ صفاتهم، وأنهم سيظهرون في آخر الزمان، فقد جاء من حديث علي رضي الله عنه أنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً، فو الله لأن أَخِرَّ من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم، فإن الحرب خدعة، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة))[٣].

تعريف الخوارج: في اللغة: جمع خارجي، ولفظ الخارجي مشتق من الخروج. والخارجي الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم، وقيل: كل ما فاق جنسه ونظائره، والخوارج: قوم من أهل الأهواء، لهم مقالة على حدة. هكذا عرَّف أهل اللغة لفظة الخوارج في مادة خرج[٤].

أما تعريف الخوارج اصطلاحاً، فقد اختلف العلماء في ذلك على عدة تعريفات، منها:

عرف الشهرستاني[٥] الخوارج فقال: "كل من خرج عن الإمام الحق؛ الذي اتفقت

---

(١) الصفرية: هي إحدى فرق الخوارج، مؤسسها عبدالله بن صفار الصريمي التميمي. انظر: الفرق بين الفرق (ص٦٤-٦٥).

(٢) النجدات: هي إحدى فرق الخوارج الأولى، نسبت إلى مؤسسها نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بني حنيفة، خالفوا بقية الخوارج بالقول: بأنه ليس كل كبيرة كفر. انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٢٧، ٨٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب "استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم"، باب "قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم" (٩/١٦) برقم (٦٩٣٠).

(٤) انظر: تهذيب اللغة (٧/٢٧)، لسان العرب (٢/١١٢٥-١١٢٦)، تاج العروس (٥/٥٢١).

(٥) هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، ولد سنة (٤٦٧هـ) في شهرستان، وتفقه على أبي المظفر الخوافي وأبي نصر القشيري وغيرهما، وقد برع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري وتفرد فيه

الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان"[(١)].

فيظهر من تعريف الشهرستاني أنه نظر إلى لفظ الخوارج من حيث هو، فوصف الخوارج في تعريفه أنهم الذين يخرجون على الإمام الحق في أي زمان ومكان.

تعريف أبي الحسن الأشعري، قال: "السبب الذى له سموا خوارج خروجهم على علي بن أبى طالب، وأجمعوا الخوارج على إكفار علي بن أبى طالب رضوان الله عليه، أن حكم، وهم مختلفون، هل كفره شرك أم لا؟ وأجمعوا على أنَّ كل كبيرة كفر إلا النجدات، فإنها لا تقول ذلك، وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً، إلا النجدات أصحاب نجدة [(٢)]"[(٣)].

وهذا التعريف للأشعري للفظ الخوارج أنهم الذين خرجوا على علي ﷺ.

وقد عرف عامة أصحاب كتب المقالات الخوارج بهذا التعريف، وكذلك نظرتهم في الصحابة ﷺ، وما يجتمع عليه غالبيتهم من الخروج على الإمام الجائر، وتكفير صاحب الكبيرة[(٤)].

في عصره، قال عنه السمعاني في التحبير: "إنه متهم بالإلحاد والميل إليهم. غال في التشيع"، توفي في = شعبان سنة (٥٤٨هـ)، في بلده التي ولد فيها، ومن مؤلفاته: "نهاية الإقدام في علم الكلام" و "تلخيص الأقسام لمذهب الأعلام". انظر: التحبير في المعجم الكبير للسمعاني (٢/١٦٠-١٦١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/١٢٨-١٢٩)، طبقات الشافعيين (ص٦٣٥).

(١) الملل والنحل (١/١١٣).

(٢) هو نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل، رأس الفرقة النجدية وقد نسبت إليه، والحروري نسبة إلى حروراء. موضع على ميلين من الكوفة، كان أول اجتماع الخوارج به، فنسبوا إليه. انفرد عن سائر الخوارج بآراء. قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "قدم مكة، وله مقالات معروفة وأتباع انقرضوا". كان أول أمره مع نافع ابن الأزرق، وفارقه لإحداثه في مذهبه. ثم خرج مستقلاً باليمامة سنة (٦٦ هـ) أيام عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، في جماعة كبيرة. فأتى البحرين واستقر بها وتسمى بأمير المؤمنين. ووجه إليه مصعب ابن الزبير خيلاً بعد خيل، وجيشاً بعد جيش، فهزمهم. وأقام نحو خمس سنين وعماله بالبحرين واليمامة وعمان وهجر وبعض أرض العرض. ونقم عليه أصحابه أموراً - قيل: منها أنه وجد ابنة لعمرو بن عثمان بن عفان قد وقعت في السبي، فاشتراها من ماله بمئة ألف درهم، وبعث بها إلى عبد الملك بن مروان فخلعوه، ثم قتلوه. وقيل: قتله أصحاب ابن الزبير. وكان قتله سنة (٦٩هـ). انظر: تاريخ الإسلام (٢/٧٢٧)، لسان الميزان (٦/١٤٨)، الأعلام للزركلي (٨/١٠).

(٣) مقالات الإسلاميين (١/١٢٧،٨٦).

(٤) لمعرفة هذه التعاريف، انظر: الفرق بين الفرق (١/٥٦)، التبصير في الدين للاسفراييني (١/٤١)، اعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي (١/٤٦).

إذا الخوارج بتعريف عام هم كل من خرج على الإمام وعلى الجماعة المسلمة بالسيف للدعاء إلى معتقده وكان خروجه نابعاً من مخالفة الأصول في الشريعة.

أسماء الخوارج:

لقد سموا الخوارج بأسماء كثيرة، ولهذه الأسماء أسبابٌ في تسميتهم بها، ومن تلك الأسماء: الخوارج لأنهم يخرجون على إمام المسلمين وجماعتهم وهذا أشهر أسمائهم، والحرورية لأنهم بعد خروجهم اتجهوا إلى حروراء في العراق، والمارقة لأنهم يمرقون من الدين، والمكفرة لأنهم يكفرون بالكبائر، والشراة لأنهم يزعمون أنهم يشرون أنفسهم ابتغاء مرضات الله، والمحكمة لأنهم قالوا: "لاحكم إلا لله"، وسموا كذلك بالنواصب لأنهم ناصبوا علياً وأهله العداء[(١)].

أسباب خروج الخوارج[(٢)]:

عرفنا فيما سبق تعريف الخوارج لغة واصطلاحاً، وكذلك الأسماء التي أطلقت عليهم، وكان لخروجهم أسباباً كثيرة، وقد اختلف العلماء في هذه الأسباب، ولكن هناك أسباباً، تكون مجتمعة جعلتهم يخرجون، ويمكن إجمال هذه الأسباب واختصارها في الآتي:

١- النزاع حول الخلافة والاستهانة بها.

٢- قضية التحكيم.

٣- العصبية القبلية.

٤- الجهل.

٥- السفه وضعف البصيرة.

٦- حب الدنيا.

فرق الخوارج:

إن القارئ في تاريخ الخوارج يجد أنها حركة ثورية، ولذلك فإنها بدأت بفرقة كبيرة، إلا

---

(١) انظر: الخوارج نشأتهم –فرقهم–صفاتهم –الرد على أبرز عقائدهم لسليمان الغصن.

(٢) انظر: الخوارج (نشأتهم، فرقهم، صفاتهم، الرد على أبرز عقائدهم) لسليمان الغصن (٣٥-٤٥)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (١/٢٣٨-٢٤٠).

أنها تفرقت إلى فرق شتى، لأنها تختلف فيما بينها لأقل الأمور، فالباحث في عدد فرق الخوارج الأصلية وما تفرع عنها لحصرها واستقصائها يجد نفسه أمام أقوال مختلفة، فقد اختلف في ذلك من كتب في الفرق قديماً من أهل المقالات، ولم يتفقوا على عدد واحد، فمنهم من عدَّ فرق الخوارج على أربع فرق، ومنهم من عدَّها عشرين فرقة، وبعضهم عدَّها إحدى وعشرين فرقة، ومنهم من عدَّها ثمان فرق كبرى ثم ذكر لها فرقاً تفرعت عنها حتى أوصلها إلى ثمان عشر فرقة، وبعضهم عدَّها سبع فرق[1]،لهذا فإن حصرها يصعب وسببه كما ذكرت أن فرقة الخوارج هي من الفرق الثورية، التي تستمر في الافتراق على أقل الأسباب، بالإضافة إلى أنه لم يوجد لهم عِلماً محفوظاً منتشراً بين الناس، سوى ما وجد عن طائفة منهم وهم الإباضية، التي تعد من أشهر فرقهم، ولها وجود إلى العصر الحالي، مع قلته.

وفي هذا الفصل سيكون الحديث عن هذه الفرقة كونها من أوائل الفرق التي ظهرت في بلاد حضرموت، حيث سأقصر البحث فيها على التعريف بها، وعرض موجز عن المهم من أصولها ومسائلها العقدية والمنهجية، التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة، دون التفصيل لحكمهم وحكم الإسلام فيهم، وكذلك أيضاً عدم التفصيل في ذكر رأي علماء السنة في معتقداتهم، لأن ذلك ليس هو مجال بحثي، وقد كُتب في ذلك الكثير، وكذلك نظراً لكبر هذه المسألة واتساعها، حيث ليس هذا مجال عرضها.

(١) انظر: على الترتيب مقالات الاسلاميين (١٠١/١)، التبصير في الدين (٦٢/١)، الملل والنحل (٢٠٠/١)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٤٦/١)، الاعتصام للشاطبي (٧١٩/٢).

المطلب الأول
ظهور الإباضية

الإباضية:

هي فرقة كبرى من فرق الخوارج، الذين بدأ خروجهم كما تقدم من أواخر عهد عثمان ﷺ، ثم ظهرت فتنتهم في خروجهم على علي بن أبي طالب ﷺ في وقعة صفين (سنة ٣٧هـ)، حيث إنهم وافقوا على التحكيم بداية الأمر، ثم قالوا: "لا حكم إلا لله"، وقد تفرعت عنها كغيرها من فرق الخوارج الكبرى فرق أخرى[١].

وقد كان عبدالله بن إباض[٢]الذي تنتمي إليه الإباضية خارجياً، ويعد أحد رؤوس الخوارج الأولين، أمثال نافع بن الأزرق[٣]، وعبدالله بن صفار السعدي[٤]، وعبدالله بن ثور[٥]، وغيرهم من رؤوس الخوارج، حيث إن عبدالله بن إباض كان ضمن رؤساء الخوارج

---

(١) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة (ص٧٣)، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام لناصر العقل (ص٥٨-٥٩).

(٢) هو عبد الله بن إباض بن تيم بن ثعلبة المقاعسي المري التميمي، من بني مرة بن عبيد بن مقاعس: رأس الإباضية، وإليه نسبتهم، نشأ في البصرة، كان معاصراً لمعاوية، ويعد من التابعين، وأدرك كثيراً من الصحابة، وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان. وكان قد اختلف المؤرخون في سنة وفاته وأكثرهم على أنه توفي سنة (٨٦هـ). انظر: لسان الميزان (٤١٨/٤)، الأعلام للزركلي (٦١/٤-٦٢)، معجم أعلام الإباضية (٢٦٣/٢-٢٦٤).

(٣) هو أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، من أهل البصرة، كان رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم. وأمير قومه وفقيههم، وقد صحب في أول أمره عبد الله بن عباس. قتل سنة (٦٥هـ)، على مقربة من الأهواز. انظر: ميزان الاعتدال (٢٤١/٤)، لسان الميزان (١٤٤/٦-١٤٥)، الأعلام للزركلي (٣٥١/٧-٣٥٢).

(٤) هو عبد الله بن صفار الصريمي التميمي، رئيس الفرقة الصفرية، من الخوارج. وقد نسبوا إليه. توفي سنة (٦٠هـ). انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٦٤/١)، الأعلام للزركلي (٩٣/٤)، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار (٦٣٢/١).

(٥) هو أبو فديك عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن تغلب، ثائر، من الحرورية (نسبة إلى قرية حروراء بالكوفة) وقد كان في مبتدأ أمره من أتباع نافع بن الأزرق، رأس الأزارقة، ثم آلت إليه إمرة الخوارج في مدة ابن الزبير. وكانوا متغلبين على البحرين وما والاها. ثم ثار في البحرين سنة ٧٢هـ، وغلب عليها، فبعث خالد بن عبد الله القسري أمير البصرة أخاه أمية ابن عبد الله في جند كثيف لقتالهم، فهزمه أبو فديك، فكتب خالد = القسري إلى عبد الملك بن مروان بذلك، فأمر بندب الناس مع أهل الكوفة والبصرة لقتاله فزحف عليه عشرة

هؤلاء أثناء خروجهم إلى البصرة، لما فارقوا عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، حين قال لهم ابن الزبير رضي الله عنهما: "أشهدكم ومن حضر أني ولي لابن عفان في الدنيا والآخرة، وولي أوليائه، وعدو أعدائه، قالوا: برئ الله منك يا عدو الله، فقال لهم: فبرئ الله منكم يا أعداء الله"(١).

فعبدالله بن إباض يُعَدُّ واحداً منهم، خارجاً على جماعة المسلمين وأئمتهم، منابذاً لهم بالعداء، وكان ينقم على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ومواقفه تشهد بذلك، واستمر كذلك حتى خرجوا على ابن الزبير رضي الله عنهما، ثم رأى بعد ذلك نافع بن الأزرق أن ولاية من تخلف عن الجهاد من الذين قعدوا من الخوارج لا تحل له، وأن من تخلف عنه لا نجاة له، فقال لأصحابه ذلك، ودعاهم إلى البراءة منهم، وأنهم لا يحل لهم مناكحتهم، ولا أكل ذبائحهم، ولا يجوز قبول شهادتهم، وأخذ علم الدين عنهم، ولا يحل ميراثهم، ورأى قتل الأطفال، وأن جميع المسلمين كفار، مثل كفار العرب، لا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل(٢).

فأخذ ابن إباض ما كتبه نافع فقرأه، فقال: "قاتله الله أيَّ رأيٍ رأى! صدق نافع، لو كان القوم مشركين كان أصوب الناس رأياً، وكانت سيرته كسيرة النبي ﷺ في المشركين، ولكنه قد كذب فيما يقول، إن القوم برآء من الشرك، ولكنهم كفار بالنعم والأحكام، ولا يحل لنا إلا دماؤهم، وما سوى ذلك فهو حرام علينا"(٣). وعلى هذا نشأت الإباضية، وتعتبر هذه المسألة من أهم المسائل التي خالفت فيها الإباضية الخوارج، ولكنهم يتفقون معهم في الخروج على جماعة المسلمين وأئمتهم، والبراءة منهم.

فاعتقاد الإباضية ومخالفتهم فرق الخوارج في كون غيرهم من المخالفين لهم من المسلمين، يعدون في نظرهم كفار نعمة، لا كفار مشركين، قد أجمع عليه كُتَّاب المقالات، ولعل هذا هو السبب الذي جعل البعض يطلق على الإباضية صفة الاعتدال في المنهج، وجعل مخالفيهم لا ينكرون عليهم العيش في أوساطهم.

آلاف، فقاتلهم وصمد لهم، إلى أن قتلوه وقتلوا من أصحابه سنة (٧٣هـ). انظر: تاريخ خليفة بن خياط (ص٢٦٧)، المعارف (ص٤١٩)، الأعلام للزركلي (٧٦/٤).

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣٩٨/٣)، مختصر تاريخ الإباضية للباروني (ص١٩).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣٩٩/٣).

(٣) الملل والنحل (١٣٤/١).

المطلب الثاني
أصل تسمية الإباضية وفرقها

تقدم أن الإباضية[١]هي إحدى أقدم الفرق الإسلامية التي تفرعت عن الخوارج، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى عبدالله بن إباض المري التميمي[٢]، ولا يعتبره أكثر الإباضية المؤسس لهم، بل يعدون جابر بن زيد[٣]هو الإمام المؤسس الأول لفرقة الإباضية[٤]، وهناك أقوال ضعيفة تقول إن الإباضية تنسب إلى غير عبدالله بن إباض، منها:

١-قيل تنسب الإباضية إلى الحارث بن إباض[٥][٦].

٢-وقيل إن الإباضية تنسب إلى قرية اسمها إباض، تقع بالقرب من اليمامة، وهي التي نزل بها نجدة بن عامر، وهذا القول لم يقل به غير المقريزي[٧][١].

---

(١) لقد اختلف في النطق بهمزة الإباضية، فقد اشتهر في بلاد عمان وغيرها من دول الشرق لفظ (أباض) بفتح الهمزة، فصارت التسمية (الأباضية)، أما بعد ظهور المذهب في شمال إفريقيا فإنهم يلفظون (الإباضية) بكسر الهمزة، والراجح أن النطقين صحيحان، والأكثرون على الجمع. انظر: الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز (ص٣٥)، معجم أعلام الإباضية (٢/٥).

(٢) انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص٥٨)، الملل والنحل (١/١٣٤).
وممن قال بهذا من المعاصرين عامر النجار، انظر: كتابه الإباضية (ص٧).

(٣) هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي اليحمدي، كان مولده بالحرقة ناحية بالقرب من عمان سنة (٢١هـ)، صحب ابن عباس رضي الله عنهما، واستوطن بالبصرة، ونزل بها في الأزد، كان من علماء التابعين بالقرآن، وفقهاء أهل البصرة في الدين، مات هو وأنس بن مالك رضي الله عنه في جمعة واحدة سنة (٩٣هـ). انظر: مشاهير علماء الأمصار لأبي حاتم بن حبان (١/١٤٤)، سير أعلام النبلاء (٤/٤٨١-٤٨٣)، الأعلام للزركلي (٢/١٠٤).

(٤) قال بذلك من الإباضية عمرو بن خليفة النامي، حيث قال: "المعلومات الواردة في المصادر الإباضية تبين أن عبدالله ابن إباض لعب دوراً ثانوياً في تأسيس الحركة الإباضية وقيادتها بالمقارنة مع إمامها الأول ومؤسسها جابر بن زيد". انظر كتابه: دراسات في الإباضية (ص٤٥).

(٥) لم أقف على ترجمته.

(٦) البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر المقدسي (٥/١٣٨)، الأنساب للسمعاني (١/٧٠).

(٧) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي المقريزي، مؤرخ الديار المصرية. أصله من بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبك في أيامه)، ولد ونشأ ومات في القاهرة (٧٦٦-٨٤٥هـ)، وولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات، واتصل بالملك الظاهر برقوق، فدخل دمشق مع ولده الناصر سنة (٨١٠ هـ)، وعرض عليه قضاؤها فأبى. وعاد إلى مصر. من مؤلفاته: "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" و "الطرفة الغريبة في أخبار حضرموت العجيبة". انظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد= الوافي

وقد اشتهر عند أكثر المؤرخين، والمتتبعين للفرق الإسلامية، أن فرقة الإباضية عرفت بهذا الاسم نسبة إلى عبدالله بن إباض التميمي، من هؤلاء:

قال الشهرستاني: "الإباضية أصحاب عبد الله بن إباض"(٢).

وقال أبو عبدالله فخر الدين الرازي: "الإباضية أتباع عبد الله بن إباض"(٣).

وقد سماه الملطي(٤)في بعض المواضع إباض بن عمرو، وهذا التسمية لم يذكره بها غيره، مع أنه ذكره في مواضع أخرى بتسميته الصحيحة (عبدالله بن إباض)(٥).

ولعل ما ذهب إليه جمهور الإباضية من المعاصرين، في كون الإباضية ترجع أصلاً إلى المؤسس الأول لها جابر بن زيد صحيحاً، فقد غدت الحركة الإباضية في عهده شاملة، واجتذبت عناصر مختلفة من قبائل وأجناس متعددة(٦)؛ إذ إن نسبتها إلى ابن إباض لا ينفي ذلك، فاشتهرت ونسبت إليه كونه برز في خدمة هذه الفرقة، ولعب دوراً بارزاً في تأسيسها(٧).

إلا أن الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر في كتابه أن الإباضية لا يعرفون ابن إباض، فقال:

(٤١٥/١)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٧٩/١-٨١)، طبقات النسابين لبكر أبوزيد (١٥٣/١).

(١) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (٤٨٧/٤).

(٢) الملل والنحل (١٣٤/١).

(٣) اعتقاد فرق المسلمين والمشركين (٥١/١).

(٤) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي العسقلاني، وهو من أهل (ملطية)، نزل بعسقلان، وهو من فقهاء الشافعية، عالم القراءات، توفي سنة (٣٧٧هـ)، وله مؤلفات، منها: "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع" و "قصيدة" رد فيها على موسى ابن عبيد الله الخاقاني وصف القراءة والقراء. انظر: معرفة القراء الكبار (ص١٩٢)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧٧/٣)، غاية النهاية (٦٧/٢).

(٥)انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (٥٢،١٧٨).

(٦) انظر: النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضية في شمال إفريقية في مرحلة الكتمان لعوض خليفات (ص١٥).

(٧) قال بلحاج بن عدون قشار الإباضي (من معاصري الإباضية): "نُسب المذهب إليه حيث اشتهر بمناظراته مع الخوارج الصفرية والنجدية، فكان طبيعياً أن يَنسب الناس من كان على رأيه إليه، رغم أنه لا توجد مسألة له في المذهب من رأيه، وإنما أخذ عن جابر، فالنسبة الحقيقية لجابر، ولم يكن لهم ذاك من قبل". انظر كتابه: اللمعة المضية في تاريخ الإباضية (ص١٠).

"وإلى قول الثعالبة رجع عبد الله بن إباض، فبرئ منه أصحابه، فهم لا يعرفونه اليوم، ولقد سألنا من هو مقدَّمهم في علمهم ومذهبهم عنه فما عرفه أحد منهم"[١].

ولم يذكر ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ أحداً ممن تبرأ من ابن إباض، بل ولم يدلل على كلامه بشيء، ولعلَّ هذا – والله أعلم – ليس بصحيح، وقد رد على هذا من الإباضية المعاصرين علي يحيى يعمر، وبين أنه لم يقل منهم أحد ذلك، وأنه لم يرجع إلى الثعالبة، ولا يوجد أحد منهم يبرأ منه[٢].

◆هل الإباضية خوارج؟:

اتخذ بعض المتأخرين مسألة أن الإباضية يخالفون بقية الخوارج في نظرتهم إلى مخالفيهم أنهم كفار نعمة، وليسوا كفار شرك، كما يرى ذلك بقية الخوارج، أن يخرجوا بهذا السبب الإباضية من فرقة الخوارج الكبرى، ويعد هذا منهم مغالطة، حيث إن جميع أصحاب المقالات أجمعوا على أن فرقة الإباضية هي إحدى فرق الخوارج[٣]، وهذا الكلام أيضاً مُسلَّم به عند متقدمي الإباضية؛ إذ لا يوجد فيما نقل عنهم أنهم ينكرون عدَّ الإباضية من فرق الخوارج.

وقد عدَّهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ من الخوارج أيضاً، فقال عند ذكر أصناف الخوارج: "ومن أصنافهم: الإباضية؛ أتباع عبد الله بن إباض"، ثم قال: "وهم أول من كفَّر أهل القبلة بالذنوب، بل بما يرونه هم من الذنوب، واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك"[٤].

لذلك فإنه لا يستطيع الباحث أن يقطع الصلة بين مؤسس المذهب الإباضي وعلاقته بحركة الخوارج...حتى وإن اختلف المذهب فيما بعد وأصبح يشكل معطيات جديدة، قد لا تضعه أبداً بين أجنحة الغلو في الفكر الإباضي[٥].

---

(١) الملل والنحل (٤/١٤٥).

(٢) انظر: كتابه الإباضية بين الفرق الإسلامية (ص٥٨-٦٠).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٠٢)، الفرق بين الفرق (١/٩٧)، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/١٤٥)، التبصير في الدين (١/٥٨)، الملل والنحل (١/١٣٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٧/٤٨١).

(٥) انظر: الإباضية "عقيدة ومذهبا" لصابر طعيمة (ص ٢٩) باختصار.

◆**بعض الإباضية المعاصرة ينكرون أن يكونوا من الخوارج:**

أنكر بعض معاصري الإباضية أن تكون الإباضية فرقة من فرق الخوارج، ودافعوا بشدة عن هذا الكلام، حيث هاجم بعضُهم المتقدمين والمتأخرين من أهل المقالات؛ ممن يَنْسِبُ الإباضية إلى الخوارج، منهم علي يحيى يعمر الإباضي. حيث قال: "سبق إلى أذهان كثير في الناس- بسبب أخطاء المؤرخين وكتاب المقالات- أن الإباضية فرقة من الخوارج...وهذا مفهوم خاطئ ويجب أن يختفي، فالإباضية ليسوا من الخوارج، وإنما نشأوا عندما تمادى الخوارج لمجابهة الخوارج"(١).

وكذلك من معاصري الإباضية الذين نفوا أن تكون الإباضية من الخوارج، عامر النجار، فقد قال: "يرى الإباضية أنهم ليسوا من الخوارج.... وقد رفض ابن إباض مقالة نافع كما أشرنا"(٢).

وأيضاً ممن أنكر أن تكون الإباضية من الخوارج، سالم بن حمود السيابي السمائلي الإباضي، فقال: "وأسهل شيء يرمونهم به هو أنهم خوارج، مع أن الواقع يشهد أن الإباضية لا تجمعهم بالخوارج جامعة، ولا يَمُتُّون إليهم بصلة"(٣).

◆**من الأدلة على أن الإباضية من الخوارج:**

١- أنهم كانوا ضمن من خرج على علي بن أبي طالب ﷺ يوم النهروان من المحكمة والحرورية، حيث زعموا أن عملهم هذا هو من أجل إحقاق الحق، وإذلال الباطل(٤)، وكذلك عدم براءتهم من قتلة عثمان بن عفان ﷺ(٥)،ومفارقتهم له ولعبدالله بن الزبير ﷺ، كما تقدم(٦).

---

(١) انظر: الإباضية بين الفرق الإسلامية (ص٣٨٣) باختصار.

(٢) انظر كتابه: الإباضية (ص١٩-٢١) باختصار.

(٣) انظر كتابه: أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج (ص١٧).

(٤) انظر: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان (ص٤٩-٥٠)، أصدق المناهج (ص٢٥).

(٥) انظر: أصدق المناهج (ص٦٤).

(٦) انظر: (ص٢٨٢).

٢- أن من الألقاب التي أطلقوها على أنفسهم لفظ (الوهبية)، نسبة إلى عبدالله بن وهب، وهو الحروري الخارجي، وهذا اللقب من الألقاب التي أطلقوها في بلاد المغرب(١).

٣- أنهم شاركوا بقية الخوارج في جميع الأمور التي جعلتهم يخرجون على أئمة المسلمين وعامتهم، وطعنهم في عثمان وعلي رضي الله عنهما، وكذلك مبالغتهم في قضية التحكيم كما سيأتي عند الحديث عن عقائدهم في المطلب الآتي.

٤- التشابه الكبير بينهم وبين أسلافهم من الخوارج، كما يظهر من خلال عقائد الإباضية، مثال ذلك في مسألة التوحيد نجد الإباضية تقول بخلق القرآن، كما جاء في كتبهم قديماً وحديثاً، وقد وافقوا الخوارج في ذلك، يقول أبو الحسن الأشعري : "والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن"(٢).

٥- أن الإباضية يجوِّزون الخروج على أئمة الجور، مثل بقية الخوارج، ويتهجم بعضهم على معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما(٣).

٦- أن بعض الإباضية ينكر شرط القرشية في الإمام، وكل هذه الأمور قد قال بها أسلافهم من الخوارج، كما ينكرها غيرهم(٤).

◆تسمية الإباضية من قبل:

يقال إن الإباضية لم تكن تسمى بهذا إلا في القرن الثالث الهجري، فقد ذكر بعض علماء الإباضية ذلك، وحددوا الوقت الذي ظهرت فيه تسمية الإباضية بأنها في هذا القرن، وممن ذكر ذلك من علمائهم ابن خلفون(٥)، وقالوا إنها كانت تسمى من قبل

---

(١) انظر: الجامع الصغير (١/٧٦).

(٢) مقالات الإسلاميين (١/١٢٤).

(٣) انظر: أصدق المناهج (ص٤٠).

(٤) المصدر نفسه (ص٢٨).

(٥) هو أبو يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي الوارجلاني، من فقهاء الإباضية في القرن السادس بالمغرب الإسلامي، ولد سنة (٥٥٠هـ)، ينتسب إلى قبيلة مزاته البربرية، عاش بقرية (تين بامطوس)، من قرى وارجلان جنوب الجزائر، توفي سنة (٦٠٠هـ). له مؤلفات، منها: "أجوبته الفقهيه" و "رسالة إلى أهل جبل نفوسه". انظر: كتاب طبقات المشايخ بالمغرب للدرجيني (٢/٤٩٥)، كتاب السير (٣/١٠٥٤)، معجم أعلام الإباضية (٢/٤٨٧-٤٨٨).

بأسماء، منها: (جماعة المسلمين) و (أهل الدعوة) و (أهل الاستقامة)[١]، وهذا القول يتعارض مع ما قالوه من كون المؤسس الأول للإباضية إمَّا أبو الشعثاء جابر بن زيد وإمَّا عبدالله بن أباض، على الخلاف الذي بينهم.

ولكنَّه يُشك أن يكون جابر بن زيد،- وهو من أئمة التابعين – خارجياً خالصاً؛ لأنه لم ينقل ذلك نقلاً صحيحاً مع شهرته، وكثرة ما نقل عنه، إلا أنه يحتمل أن يوافقهم في بعض قولهم، وأن يكونوا تتلمذوا عليه في الفقه والتفسير والحديث، وقد يكون روى عن بعض رؤوسهم، وهذا لا يعني كونه إباضياً خالصاً، حيث روي عنه براءته منهم[٢].

فقد قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ، بعد أن سأل رجلٌ ابن عباس رضي الله عنهما عن شيء فقال: "تسألوني وفيكم جابر بن زيد!"[٣]، وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً عن جابر عندما علم أن الإباضية ينتحلونه : "قال: أبرأ إلى الله من ذلك"[٤].

وقد اتهمه بعضهم في أنه استخدم التقية[٥]في تلك المواقف، إلا أنه لم يرد عن أهل السنة شيء في أن جابر كان يستخدم التقية، مما يجعلنا نتوقف في إثبات ذلك عليه[٦].

◆فرق الإباضية:

تفرقت الإباضية كغيرها من فرق الخوارج، إلى عدة فرق، ولكل فرقة منها آراء تخالف غيرها من فرق الإباضية أحياناً، وقد ذكر كُتاب المقالات عند الكلام عن الإباضية

---

(١) انظر: أجوبة ابن خلفون (ص٩).

(٢) انظر: الخوارج أول فرقة في تاريخ الإسلام (ص٦٣).

(٣) تهذيب التهذيب (٣٨/٢).

(٤) انظر: المصدر نفسه (٣٨/٢).

(٥) التقية في اللغة: اسم مصدر من الاتقاء، بمعنى استقبل الشيء وتوقاه، يقال: اتقى الرجل الشيء يتقيه، إذا اتخذ ساتراً يحفظه من ضرره. انظر: لسان العرب (٤٠٤/١٥).

وتعريف التقية اصطلاحاً عند أهل السنة: فالتقية عندما تطلق غالباً يراد منها وقاية الناس بعضهم من بعض لسبب ما، وأصل هذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ سورة آل عمران: ٢٨.

وعرفها الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: "التقية أن يقول العبد خلاف ما يعتقده؛ لاتقاء مكروه يقع به، لو لم يتكلم بالتقية". أحكام أهل الذمة (٩٧/٣).

وسيأتي تعريف التقية عند الشيعة عند الحديث عنهم في الفصل الرابع.

(٦) انظر: فقه الإمام جابر بن زيد ليحيى بكشوش (ص٢٨-٢٩).

ذلك، وبين بعضهم آراءهم التي خالفوا بها غيرهم، سأذكرها باختصار، ومن هذه الفرق:

الفرقة الأولى: الحفصية[١]:

وهي أول فرق الإباضية، وهم أصحاب حفص بن أبي المقداد، ومن آراء هذه الفرقة:

١- زعموا أن بين الشرك والإيمان معرفة الله وحده، فمن عرف الله سبحانه، ثم كفر بما سواه من رسول، أو جنة، أو نار، أو عمل بجميع الخبائث؛ من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر ما حرم الله سبحانه من فروج النساء، فهو كافر بريء من الشرك، وكذلك من اشتغل بسائر ما حرم الله ﷻ مما يؤكل ويشرب، فهو كافر بريء من الشرك، ومن جهل الله سبحانه، وأنكره فهو مشرك، فبريء منه جلُّ الإباضية إلا من صدقه منهم.

٢- تأوَّلوا في علي ﷺ مثلما تأولت الشيعة في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

٣- زعموا أنَّ علياً ﷺ هو الحيران، وهو المقصود في قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾[٢]، وأن أهل النهروان هم المقصودون بالأصحاب الذين يدعونه إلى الهدى.

٤- كذلك زعموا أن علياً هو الذي أنزل الله ﷻ فيه قوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾[٣]، وأن عبدالرحمن بن ملجم[٤]هو الذي أنزل الله فيه قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ﴾[٥].

---

(١) مقالات الإسلاميين (ص١٠٢- ١٠٣)، الفرق بين الفرق (ص٨٣- ٨٤)، التبصير في الدين (ص٥٨- ٥٩).

(٢) سورة الأنعام: ٧١.

(٣) سورة البقرة: ٢٠٤.

(٤) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري، أدرك الجاهلية، شهد فتح مصر وسكنها فكان فيها فارس بني تدؤل. وكان من شيعة علي بن أبي طالب ﷺ وشهد معه صفين. ثم خرج عليه، وتعهد ابن ملجم بقتله، فقصد الكوفة، فلما كانت ليلة ١٧ رمضان كمن له خلف الباب الذي يخرج منه علي لصلاة الفجر، فضربه ابن ملجم فأصاب مقدم رأسه، وتوفي علي ﷺ من أثر الجرح. ثم أحضر بين يدي الحسن فقتله، وكان ذلك في الكوفة سنة (٤٠هـ). انظر: تاريخ بغداد (٥٣١/٧)، وفيات الأعيان (٢١٨/٧)، الأعلام للزركلي (٣٣٩/٣).

(٥) سورة البقرة: ٢٠٧.

الفرقة الثانية: اليزيدية[١]:

ويرجع تأسيس هذه الفرقة إلى إمامهم يزيد بن أنيسة، كان بالبصرة، ثم انتقل إلى أرض فارس، وخرج عن قول جميع الأمة بآرائه، التي منها:

١- أنه يتولى المحكِّمة الأولى، ويبرأ ممن كان بعد ذلك من أهل الأحداث.

٢- خالف الحفصية في الإكفار والتشريك، وقال بقول الجمهور.

٣- زعم أن الله سيبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتاباً من السماء، يُكتب في السماء، وينزل عليه جملة واحدة، فترك بهذا الاعتقاد شريعة محمد ﷺ، ودان بشريعة غيرها، وزعم أن ملة ذلك النبي الصابئة، ليست هذه الصابئة التي عليها الناس اليوم، وليسوا هم الصابئين الذين ذكرهم الله في القرآن.

٤- أنه يتولى من شهد لمحمد ﷺ بالنبوة من أهل الكتاب، وإن لم يدخلوا في دينه، ولم يعملوا بشريعته، وزعم أنهم بذلك مؤمنون.

فمن الإباضية من توقَّف فيه، ومنهم من برىء منه، وجلُّهم تبرأ منه.

الفرقة الثالثة: الحارثية[٢]:

ومن الإباضية قوم يقال لهم الحارثية وهم أتباع الحارث بن مزيد الإباضي، ومن آرائهم:

١- يقولون بقول المعتزلة في القدر.

٢- زعموا أن الاستطاعة قبل الفعل.

٣- أجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم.

٤- حرموا دماء مخالفيهم حتى يدعوهم إلى دينهم.

وقد برئت منهم الخوارج على قولهم ذلك.

الفرقة الرابعة: هم الذين يقولون بطاعة لا يراد الله بها:

ومعنى ذلك أن الإنسان قد يكون مطيعاً لله إذا فعل شيئاً أمره الله به، وإن لم يقصد الله بذلك الفعل ولا أراده به، لاستحالة تقربه إليه قبل معرفته، فإذا عرف الله تعالى فلا

---

(١)مقالات الإسلاميين (ص١٠٣- ١٠٤)، الفرق بين الفرق (ص٢٦٣)، الملل والنحل (١/١٣٦).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق (ص٨٤)، التبصير في الدين (ص٥٩)، الملل والنحل (١/١٣٦).

يصح منه بعد معرفته طاعة منه لله تعالى، إلا بعد قصده التقرب بها إليه، وقد كان يقول بهذا أبو الهذيل المعتزلي[١].

والذي ينظر في بعض آراء هذه الفرق، لا يشك في كفر من يعتقدها، وخروجه عن دائرة الإسلام، وقد أجمع أصحاب المقالات على نسبتها إليهم.

وإنكار علي يحيى معمر وغيره من الإباضية لهذه الفرق وما نسب إليها من آراء في الوقت الحالي، لا يعني عدم انتسابها إليهم، فقد يكون أصحاب هذه الآراء من الإباضية، ثم فارقوهم بسبب آرائهم تلك، ولكن انتسابهم إلى الفرقة الأم يظل ثابتاً، فقد يفارقون جمهور هذه الطائفة، لكن ذلك لا ينفي عنهم النسبة إليهم والتسمية باسمهم.

(١) هو أبو الهذيل محمد بن محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي العلاف، مولى عبد القيس، من أئمة المعتزلة، ولد في البصرة، واشتهر بعلم الكلام، له مقالات في الإعتزال ومجالس ومناظرات، كف بصره في آخر عمره، وتوفي بسامرا سنة (٢٣٥هـ). انظر: تاريخ بغداد (٥٨٢/٤)، وفيات الأعيان (٢٦٥/٤)، لسان الميزان (٤١٣/٥).

المطلب الثالث
عقائد الإباضية

لقد تقدم الكلام على أن الإباضية هي الفرقة الباقية من فرق الخوارج التي انقرضت، وتعد فرعاً منها، وهي في هذا العصر تمثلهم، وتعتبر امتداداً لتاريخ الخوارج وعقائدهم، غير أنهم خالفوهم في مسألة أن مخالفيهم يعدون كفار نعمة وليس كفار شرك، وأنهم يعايشون غيرهم ممن خالفهم، إلا أن لهم عقائد وأصولاً خالفوا فيها أهل السنة والجماعة، وسأذكرها بإيجاز، معتمداً في ذلك على كتب القوم أنفسهم، ليكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة عليهم، وبيان مخالفتهم لأهل السنة، ومن هذه العقائد:

١ – عقيدتهم في الأسماء والصفات:

اختلف الإباضية في مسألة الصفات، فريق يقول: إن صفات الله هي عين ذاته، وأن الصفة والاسم بمعنى واحد، فهو عالم بذاته وسميع بذاته وقادر بذاته....[(١)].

وفريق يقولون: إن صفات الله توقيفية، لكنهم عندما يأتون في التفصيل يقعون في التأويل.

وفريق آخر ينفيها كاملاً، خوفاً من الوقوع في التشبيه، فهم يؤولون الصفات الخبرية كالاستواء والنزول والمجيء، وكاليد والوجه والعين والنفس وغيرها، فيقولون استوى على عرشه أي استولى، وهم بذلك يزعمون أن ذلك يوقعهم في التشبيه[(٢)].

٢ – مسألة الإيمان:

وافق أغلب الإباضية أهل السنة والجماعة في كون الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان[(٣)].

إلا أنهم في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه يختلفون، فقد ذهب فريق منهم إلى أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقد وافقوا في ذلك ما عليه أهل السنة والجماعة[(٤)].

---

(١) انظر: مشارق أنوار العقول لعبدالله السالمي (ص ١٦٩-١٨٥)، مختصر تاريخ الإباضية (ص٧٣).

(٢) انظر: كتاب الدعائم لأبي بكر بن النظر العماني (ص١٠-١٢)، مشارق أنوار العقول (ص١٦٩-١٨٥،٢٠٧)؛ طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي لسالم السيابي (ص ٩٩-١٠٠).

(٣) انظر: مشارق أنوار العقول (ص٣٢٩)، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين (١/٥٦٦-٥٦٩).

(٤) انظر: منهج الطالبين (١/٥٦٦-٥٧٦).

وخالف بعضهم فقال إن الإيمان في معناه العملي هو الذي يزيد وينقص، أما في معناه الشرعي الذي هو أداء الواجبات لا ينقص مطلقاً، وفي قولهم هذا تناقض[١].

وذهب قوم منهم إلى نفي الزيادة والنقصان عن الإيمان في معناه الشرعي مطلقاً[٢]، وقد وافقوا في ذلك المرجئة وغيرهم.

٣- مسألة رؤية الله ﷻ في الآخرة[٣]:

ينكر الإباضية رؤية الله ﷻ في الآخرة، لاستحالة وقوعها بالعقل واستبعادها، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾[٤]، وبقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾[٥].

وقد أولوا هذه الآيتين بحسب ما أرادوا أن يثبتوا بها باطلهم، والحقيقة أن الآية الأولى لا تنفي الرؤية، وإنما فيها نفي الإحاطة به ﷻ والشمول، فالله ﷻ يُرى لكن بدون إحاطة به ﷻ.

أما قوله سبحانه وتعالى لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[٦]أي في الدنيا، ورؤيته ﷻ ممكنة، بدليل قوله في الجبل: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [٧].

فالقول برؤية الله عندهم، يهدم التوحيد...فالذي يُرى عندهم لا يصلح أن يكون رباً...والقائل بها عندهم مخطئ خطأً لا يغتفر، فعليه أن يتوب إلى الله ﷻ ويستغفره، وقالوا إن ما ورد مثبتاً لها فقد أنكره المسلمون وحكموا بوضعه، فإن أصله من دسائس

---

(١) انظر: مشارق أنوار العقول (ص٣٣٤)، أصدق المناهج (ص ٣٣).

(٢) انظر: بهجة أنوار العقول (١/١٥٠)، أصدق المناهج (ص٣٣-٤٠).

(٣) انظر: مشارق أنوار العقول (ص١٨٦-٢٠٥)، مختصر تاريخ الإباضية (ص٧٣)، منهج الطالبين (١/٤٠٩-٤١٨)، الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى (ص٧٣).

(٤) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٥) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٦) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٧) سورة الأعرف: ١٤٣.

اليهود[١].

وهم بزعمهم هذا ينكرون ما تواتر في القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع السلف الصالح، في القول بأن المؤمنين يرون ربهم في الجنة.

٤- عقيدتهم في القرآن:

عقيدة خلق القرآن لم تكن عند مؤسسي الفرقة وسلفهم، ولكن ظهرت عندهم بين القرن الثاني والثالث على يد عبدالله بن يزيد الفزاري[٢].

وقد وقعت فتنة بين علماء إباضية عمان في العقود الأولى من القرن الثالث الهجري، واختلفوا هل القرآن مخلوق أم لا[٣].

وإلى الآن فإن إباضية عمان مختلفون في هذه المسألة حيث يذهب جماعة منهم إلى القول في القرآن إنه مخلوق، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾[٤][٥].

وذهبت جماعة أخرى من الإباضية وهم الأكثر إلى القول إن القرآن غير مخلوق[٦].

أما بالنسبة لإباضية شمال إفريقيا فكانوا جميعاً على رأي واحد يقولون إن القرآن مخلوق وكان ذلك منذ القرن الثالث الهجري في عهد الدولة الرستمية[٧].

٥- مسألة الصحابة:

إن موقف الإباضية من الصحابة يختلف، فهم بالنسبة للخليفتين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما متفقون على الترضي عليهم، والولاء والاحترام لهما، كما هو عند سائر الخوارج، أما بالنسبة للخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فهم يطعنون فيهما، وقد وقعوا فيهما وهلكوا مثل بقية الخوارج. وكذلك موقفهم من

---

(١) انظرك: طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي (ص ١٠٧).

(٢) انظر: البعد الحضاري للعقيدة الإباضية (٣٢٩/١).

(٣) انظر: تحفة الاعيان في سيرة أهل عمان (٨٩/١).

(٤) سورة الأنبياء: ٢.

(٥) انظر: مختصر تاريخ الإباضية (ص٧٣).

(٦) انظر: كتاب الدعائم (ص٣١-٣٥)، منهج الطالبين (٢٠٣/١-٢٠٤).

(٧) انظر: البعد الحضاري للعقيدة الإباضية (٣٣٢/١-٣٣٣).

عمرو بن العاص، وطلحة بن عبيد الله، وأصحاب الجمل ﷺ، فهم بذلك يترضون على جميع الصحابة إلا من أحدث كما يزعمون[١].

٦- مسألة مرتكب الكبيرة:

إن مرتكب الكبيرة عند الإباضية يعد كافراً، ولكنهم فسروا الكفر، أنه كفر نعمة وليس كفر نفاق، كما تقول به الخوارج، ويجرون عليه أحكام الموحدين، وهو عندهم مثل كفر النفاق، إذ الكفر عندهم نوعان: كفر نعمة ونفاق، ويوصف به فسقة المؤمنين، وكفر شرك وجحود، وهو الذي يخرج الإنسان من الملة وهذا الذي يوصف به المشركون، وهذا الحكم عليهم في الدنيا، أما في الآخرة فإنهم يرون مرتكب الكبيرة خالداً في النار أبداً، حيث إن كل كبيرة تعد عندهم كفراً[٢].

فالإباضية تعتقد ذلك؛ لما يرونه من عدم جواز اجتماع المعصية والإيمان في إنسان[٣].

وعندما ينفي الإباضية الإيمان عن مرتكب الكبيرة، فهم يقصدون بذلك نفي الإيمان الشرعي الذي يترتب عليه حكم المؤمنين، بقبول العدالة والولاية والمحبة وما شابه ذلك في الدنيا، والوعد بالجنة في الآخرة[٤].

٧- البراءة من العصاة والمبالغة في ذلك:

فالإباضية يشددون في أمر العصاة من المسلمين، حيث يرون وجوب البراءة من العاصي، ويبالغون في ذلك، فإذا اتهم شخص بمعصية، فإن لهم في إثباتها عليه، ومن ثم البراءة منه أربع طرق، وهي:

الطريق الأولى: العيان (أي المشاهدة)، حيث ترى المكلف يرتكب كبيرة.

الطريق الثانية: الإقرار؛ بحيث يقر المكلف بأنه فعل كبيرة.

الطريق الثالثة: شهادة العدلين بأن فلاناً فعل كبيرة.

---

(١) انظر: مختصر تاريخ الإباضية (ص١٩-٢٠، ٧٥)، العقود الفضية (ص٤٥) وما بعدها.

(٢) انظر: لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار (٣٠٧/١)، قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة لجميل بن خميس السعدي الإباضي (٢٨/٦)، مشارق أنوار العقول (ص ٢٩٤-٣١٠)، مختصر تاريخ الإباضية (ص٧٤-٧٥).

(٣) انظر: الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثاني الهجري لمسلم الوهيبي الإباضي (ص١٨٠).

(٤) المصدر نفسه (ص ١٨٤).

الطريق الرابعة: الشهرة التي لا دافع لها على أن فلاناً فعل كذا.

فمتى ما حصل واحد من تلك الطرق وجبت البراءة من فاعل هذه الكبيرة[١].

٨- الشفاعة في الآخرة:

لقد وافق الإباضية سائر الخوارج في كون الشفاعة لا ينالها مرتكبو الكبائر من أمة محمد ﷺ.

فهي عندهم لا ينالها إلا مَنْ مات منهم على التقوى والتوبة النصوح، ولا شفاعة لغير هؤلاء من الأشقياء[٢].

٩- مسألة الخروج على الأئمة:

إن مذهب الإباضية في التعامل مع الأئمة يختلف عن مذهب أهل السنة والجماعة، فمتى ارتكب الحاكم الكبيرة، أو تعامل بالظلم والجور، فإنهم يرون الخروج عليه بالسيف، والبراءة منه.

قال أبو الحسن الأشعري: "والإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف، لكنهم يرون إزالة أئمة الجور، ومنعهم من أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه، بالسيف أو بغير السيف"[٣].

١٠- الميزان والصراط يوم القيامة:

فقد ذهب جمهور الإباضية إلى إنكار أن يكون الميزان والصراط حِسِّيَّيْن، وقالوا إن الله غني عن الافتقار إليه، وقد تأوَّلوا النصوص الواردة في وصف الميزان والصراط وما فيهما من أوصاف وردوها، ووافقوا في ذلك المعتزلة والجهمية[٤].

---

(١) انظر: مشارق أنوار العقول (ص ٣٤٧)، منهج الطالبين (١٠/٢).

وصورة البراءة عندهم هي: أن يتبرأوا من العاصي، ويقطعون معاملته ويهجرونه، بحيث يصير كأنه بمعزل عن العالم، إلى أن يتوب إلى الله. انظر: مختصر تاريخ الإباضية لسليمان الباروني (ص٧٤).

(٢) انظر: مشارق أنوار العقول (ص ٢٨٧-٢٩٠)، مختصر تاريخ الإباضية (ص ٧٤).

(٣) مقالات الإسلاميين (١٢٥/١).

(٤) انظر: مشارق أنوار العقول (ص ٢٨٣-٢٨٦)، مختصر تاريخ الإباضية (ص٧٥)، منهج الطالبين (٤٩٩/١-٥٠٢).

١١- نظرتهم إلى الجامع الصحيح:

يعد كتاب الجامع الصحيح "مسند الإمام الربيع بن حبيب" أصح كتب السنة ويأتي بعد القرآن الكريم، مع أن لأهل السنة في ذلك المسند كلاماً في إسناده إليه[١]، إلا أنهم يدَّعون أن مؤلفه هو الربيع بن حبيب الأزدي[٢][٣].

◆بعض ما انفردت به الإباضية من آراء عقدية:

ذكر بعض أهل المقالات أموراً، انفردت بها الإباضية عن غيرها، فشذوا بها عن بقية الخوارج، ومن تلك الأمور[٤]:

١- زعم فريق منهم ألَّا حجة لله تعالى على الخلائق في التوحيد وغيره، إلا بالخبر، وما يقوم مقام الخبر من إشارة وإيماء.

٢- ذهب قوم منهم إلى القول بجواز أن يبعث الله تعالى إلى خلقه رسولاً بلا دليل يدل على صدقة.

٣- قولهم جميعاً بوجوب استتابة مخالفيهم في تنزيل أو تأويل، فإن تابوا وإلا قتلوا، سواء كان ذلك الخلاف فيما يسع جهله، أو فيما لا يسع جهله.

٤- أن من زنى أو سرق، أقيم عليه الحد، ثم يستتاب، فإن تاب وإلا قتل.

٥- أن العالم يفنى كله إذا أفنى الله أهل التكليف، ولا يجوز إلا ذلك؛ لأنه إنما خلقه لهم.

---

(١) يقول الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: عن هذا المسند: "(مسند الربيع بن حبيب) الذي سماه الإباضية بـ "الجامع الصحيح "! وهو مشحون بالأحاديث المنكرة والباطلة، التي تفرد بها هذا "المسند" دون العشرات، بل المئات، بل الألوف من كتب السنة المطبوعة منها والمخطوطة، والمشهور مؤلفوها بالعدالة والثقة والحفظ بخلاف الربيع هذا! فإنه لا يعرف مطلقاً إلا في بعض كتب الإباضية المتأخرة التي بينها وبين الربيع قرون!)". سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة (١٣/١٠٥).

(٢) هو الربيع بن حبيب بن عمرو الأزدي الإباضي، ويلقب (بأبي عمرو البصري)، وهو ثالث أئمة العلم عند الإباضية، ولد في الباطنة بعمان في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، أخذ علمه عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، توفي ما بين سنة (١٧١-١٨٠هـ). ومن آثاره: "آثار الربيع" و "المسند". انظر: طبقات المشايخ (ص٦٦، ٥٥، ٤٩)، كتاب السير (١/١١٧-١٢٠)، الأعلام للزركلي (٣/١٤).

(٣) انظر مقدمة عبدالله السالمي للجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب (١/١٩).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٠٦-١١١)، الفرق بين الفرق (١/٨٥-٨٨).

٦- أجازت الإباضية وقوع حُكمين مختلفين في شيء واحد من وجهين، كمن دخل زرعاً بغير إذن مالكه، فإن الله قد نهاه عن الخروج منه، إذا كان خروجه منه مفسداً للزرع، وقد أمره به.

٧- وقالوا كل شيء أمر الله به عباده فهو عام ليس بخاص، وقد أمر الله به الكافر والمؤمن.

٨- وقال بعضهم من قال بلسانه إن الله واحد وعنى به المسيح، فهو صادق في قوله مشرك بقلبه.

٩- وقال بعضهم ليس من جحد الله وأنكره مشركاً حتى يجعل معه إلهاً غيره.

١٠- وقال بعضهم بتحليل الأشربة التي يسكر كثيرها إذا لم تكن الخمر بعينها.

المبحث الثاني
الإباضية في حضرموت

تمهيد:

سبق أن ذكرت في المطلبين السابقين، أن أول الفرق ظهوراً في تاريخ الإسلام، هي فرقة الخوارج، حيث تفرقت عنها فرق، انقرضت كلها ما عدا فرقة الإباضية، وقد عرفنا شيئاً مختصراً عن عقائدهم؛ إذ ليس هذا البحث مكاناً للتفصيل فيها، فقد كتب في ذلك الكثير، وقبل الكلام عن دخول الإباضية إلى بلاد حضرموت، فلا بد أنْ يُعلم أنَّ الحديث عن تاريخ الإباضية في بلاد حضرموت يكتنفه الغموض، لعدم وجود مصادر كافية، تفيد الباحث، وتيسر له الكشف عن كثير من الحقائق، ولكن بالنظر في كتب غير أهل البلاد، يجد فيها ما يكشف ولو بالقليل عن هذه المرحلة، وعن هذه الفرقة في بلاد حضرموت.

وقبل ذلك أريد الإشارة إلى أن بلاد حضرموت لها صلة بالخوارج من القديم، قبل دخول الإباضية إليها. ومما يؤيد هذا أن عبدالله بن يحيى[1] لم يقم بثورته في حضرموت حتى أرسل إلى أصحابه (الخوارج) في البصرة يشاورهم في أمره، كما سيأتي.

ومن المعلوم والمعروف عن الخوارج أنها حركة ثورية ذات طابع سياسي وعقدي أيضاً، وقد عمل الخوارج على نشر عقيدتهم في المناطق النائية، البعيدة عن مركز الخلافة، حتى يكونوا في منأى من بطش الولاة والأمراء بهم، في الوقت الذي كانت سلطة الدولة الأموية فيه تضعف، وكان من ضمن تلك المناطق التي أرادوا نشر عقيدتهم فيها وبسط نفوذهم عليها (بلاد حضرموت)، حيث كان أول اتصال الخوارج بها في النصف الثاني من القرن الأول سنة (٦٧هـ)، وحينما انتصر نجدة بن عامر الحنفي الخارجي (مؤسس فرقة النجدات)، على اليمامة والبحرين، ثم سار إلى صنعاء فبايعوه، وأخذ الصدقة من مخاليفها، ثم بعث أبا فديك الحروري إلى حضرموت، فأخذ الصدقات منهم[2].

وبهذا يُعلم أن الخوارج في حضرموت لم تقم لهم دولة فيها، وإنما كانوا يستغلون

---

(١) ستأتي ترجمته عند الحديث عن أبرز أعلام الإباضية من أهل حضرموت.

(٢) انظر: تاريخ ابن خلدون (٣/١٨٤).

ضعف أمراء بني أمية، وكانوا بالقوة يفرضون على أهل تلك البلاد دفع الصدقة، بخلاف عهد دخول الإباضية إلى بلاد حضرموت، فقد تكوَّن لهم كيانٌ قويٌ، وصارت حضرموت بؤرة ينطلق منها الدعاة إلى الفكر الإباضي حتى خارج اليمن، كما سيأتي.

المطلب الأول
دخول الإباضية إلى بلاد حضرموت وانتشارها

إن الاتصال الأول للخوارج بحضرموت قد جعل منهم نواة لغرس أفكارهم في تلك البلاد، وهو ما جعل الجو مناسباً لتلقي مذهب الإباضية بالقبول، ودخوله إلى بلاد حضرموت بتأييد من أهلها، وليس هذا فحسب، بل إن ما يتلقاه المجتمع من ظلم وجور وتعسف من ولاة دولة بني أمية، كل ذلك مجتمعاً مع ما سبق دافعٌ قويٌ لقيام ثورة عبدالله بن يحيى الكندي، لكن دخول الإباضية من أول وهلة إلى بلاد حضرموت لا يعلم تاريخه بالتحديد.

وقد كان الواقع الذي يعيشه الناس في عهد بني أمية، في جميع المناطق التي تحت سيطرتهم، من تعسف بعض الولاة وجورهم، هو من الأسباب التي جعلت الخوارج يثورون ويخرجون عليهم، ويشقُّون عصى الطاعة عنهم، فالخوارج يرون أن الوالي الجائر الظالم يجب الخروج عليه، بالسيف وغيره، كما تقدم.

ولا بد أن يعلم أن دخول الإباضية إلى بلاد حضرموت وانتشارها قد اتخذ مرحلة من السرية والكتمان، حتى قويت شوكتهم، ورأوا أنهم على استعداد للخروج على الولاة[١].

وقد كان من الخوارج من يأتي كل عام في موسم الحج يدعو إلى الخروج على والي بني أمية، ومن هؤلاء المختار بن عوف[٢]، فقد كان يدعو الناس إلى الخروج على مروان بن محمد[٣]،فلم يزل يختلف في كل سنة حتى وافى عبد الله بن يحيى الكندي في آخر

---

(١) انظر: الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٥٤).

(٢) هو أبو حمزة المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدي السليمي البصري الخارجي، من بني سليمة بن مالك، ولد بالبصرة، وأخذ بمذهب الإباضية، وقتل في سنة (١٣٠هـ)، في وقعة خارج مكة مع عبدالملك بن محمد قائد جيش بني أمية. انظر: كتاب السير (٢٠٤/١)، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام (٧٠١/١)، الأعلام للزركلي (١٩٢/٧).

(٣) هو أبو عبدالملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي، ويعرف بالجعدي وبالحمار، تتلمذ على يد الجعد بن درهم، وهو آخر ملوك بني أمية في الشام. ولد بالجزيرة سنة (٧٢هـ) حيث كان أبوه متوليها، ولما توفي الوليد بن يزيد سنة (١٢٦هـ)، بويع بالخلافة، ثم خاض معركة مع جيش قحطبة بن شبيب الطائي، فقتل فيها، وكان ذلك سنة (١٣٢هـ). انظر: الفيصل في علم الحديث، أو الفيصل في مشتبه النسبة (٤٥٥/٢)، سير أعلام النبلاء (٧٤/٦-٧٧)، الأعلام للزركلي (٢٠٨/٧-٢٠٩).

سنة (١٢٨هـ)، فقال له: يا رجل، اسمع كلاماً حسناً، وأراك تدعو إلى حق، فانطلق معي، فإني رجل مطاع في قومي[١].

وكان عبد الله بن يحيى أحد بني عمرو بن معاوية، من حضرموت، وكان مجتهداً عابداً، وقال لأصحابه يوماً: "ما يحل لنا المقام على ما نرى، ولا يسعنا الصبر عليه"، وكتب إلى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[٢]الذي يقال له (كودين)؛ مولى بني تميم، وكان ينزل في الأزد[٣]، وإلى غيره من الإباضية بالبصرة، يشاورهم في الخروج، فكتبوا إليه، إن استطعت ألا تقيم يوماً واحداً فافعل، فإن المبادرة بالعمل الصالح أفضل، ولست تدري متى يأتي عليك أجلك، ولله خيرة من عباده يبعثهم إذا شاء لنصرة دينه، ويخص بالشهادة منهم من يشاء، وشخص إليه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي أحد بني سلمة، وبلج بن عقبة السقوري[٤]، في رجال من الإباضية، فقدموا عليه في حضرموت، فحثوه على الخروج، وأتوه بكتب أصحابه، ومما جاء فيها: "إذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا، واقتدوا بسلفكم الصالحين، وسيروا سيرتهم، فقد علمتم أن الذي أخرجهم على السلطان العيث لأعمالهم"[٥]، فدعا أصحابه فبايعوه، فقصدوا دار الإمارة، وكان على حضرموت إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي[٦]، فأخذوه فحبسوه يوماً ثم أطلقوه فأتى صنعاء، وأقام عبد

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣٠٢/٤)، الكامل في التاريخ (٣٥٣/٤).

(٢) هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء، أصله من فارس، وقد كان أعور، وكان يحرض على الخروج، سجنه الحجاج بن يوسف سنة (٩٥هـ)، أنكر على دولة بني أمية، وأنشأ حكومة سرية، وقد نشأت دول الإباضية في المشرق والمغرب في عهده، وكان يروي عن علي ﷺ، إلا أن علماء الحديث لم يحتجوا به لتشيعه، ولأنه مجهول عندهم، مات سنة (١٤٥هـ). انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٩٣/٨)، الأعلام للزركلي (٢٢٥/٧)، معجم أعلام الإباضية (٤١٨/٢).

(٣) الأزد: هو تجمع قبائل وعمائر كثيرة في اليمن، وأزد أبو حي من اليمن؛ وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٤٦/١).

(٤) هو بلج بن عقبة بن الهيصم الأسدي السقوري، من فراهيد بني مالك، عماني الأصل، عاش بالبصرة، بعثه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة الإباضي مع المختار بن عوف ليشارك مع عبدالله بن يحيى طالب الحق في حروبه ضد ولاة بني أمية، قتل في بوادي القرى سنة (١٣٠هـ). انظر: كتاب السير (٨٩٨/٣)، الأعلام للزركلي (١٩٢/٧) عند ترجمة المختار بن عوف، معجم أعلام الإباضية (٩٩/٢).

(٥) أنساب الأشراف للبلاذري (٢٨٥/٩).

(٦) هو إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي من أصحاب عبد الملك بن مروان، عمَّر حتى صار من صحابة أبي جعفر المنصور. كان والي بني أمية على حضرموت. انظر: تاريخ خليفة بن خياط (٣٨٤/١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧٣/٦)، كتاب السير (٨٨٥/٣).

الله بن يحيى بحضرموت، وكثر جمعه وسموه طالب الحق[١].

وتعد هذه الثورة التي قام بها عبدالله بن يحيى أول ثورة في الإسلام، فقد أصبح بها المذهب الإباضي في بلاد حضرموت هو المذهب الرسمي.

وقد كان طالب الحق قاضياً في بلاد حضرموت[٢]، ولم تذكر كتب التاريخ من أهل السنة أنه كان إباضياً قبل ذلك، إلا أنه بعد لقائه بأبي حمزة الإباضي، خلع يد الطاعة من مروان بن محمد، وبويع له بالخلافة في حضرموت.

وعلى ذلك فإن أول زعيم لطائفة الإباضية في بلاد حضرموت هو عبدالله بن يحيى الكندي (طالب الحق)[٣].

وقد أنكر بعض الإباضية أن يكون عبدالله بن يحيى قد انضم إلى الفرقة الإباضية، عندما لقي أبا حمزة المختار في موسم الحج سنة (١٢٨هـ)، وقالوا: إنَّ ذلك يتناقض مع ما عرف عن العقائد والشرائع القانونية لإباضيي تلك الفترة، وهي:

١- أنَّ العادة جرت عند الإباضية في البصرة، أن لا يعينوا أحد أتباعهم إماماً لدعوتهم، إلا بعد تدريب دقيق وإعداد كاف.

٢- أنَّ لقاء عبدالله بن يحيى أبا حمزة المختار في موسم الحج، غير كاف لأن يجعل من طالب الحق عالماً وفقيهاً بأصول المذهب.

٣- أن المصادر الإباضية أجمعت على أن أبا حمزة، ومن قدم معه من البصرة، أُرسلوا إلى حضرموت، لمساعدة طالب الحق الذي كان آنذاك إباضياً.

٤- أن عادة الإباضية جرت أن لا يبايعوا أحداً على الإمامة، إلا إذا أشار عليهم بذلك رؤساؤهم في البصرة[٤].

لذلك فإن مبايعة أبي حمزة لعبدالله بن يحيى لم يكن بالمصادفة في موسم الحج فحسب، ولا يمكن لحركة قوية كهذه أن تقوم في هذا اللقاء القصير، ويتضح أن طالب الحق معتنق لفكرة الإباضية وداعية معتمد من قبل ذلك، من خلال ما جاء في كتاب

---

(١) انظر: أنساب الأشراف (٩/٢٨٦).

(٢) انظر: تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الاسلام وبعده (ص١٤٦).

(٣) انظر: الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي لسعيد باوزير (ص٨٦)

(٤) انظر: نشأة الحركة الإباضية (ص١١٧-١١٩).

أصحابه أهل البصرة إليه:"إذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا، واقتدوا بسلفكم الصالحين"[(١)]، بالإضافة إلى أن أبا حمزة لا يمكن أن يبايعه إذا لم تتوفر فيه شروط الإمام المعروفة لديهم في ذلك الوقت.

ولعل السبب القوي الذي دفع عبدالله بن يحيى لاعتناق المذهب الإباضي، هو سياسة بعض الأمويين، واستبداد ولاتهم وتعسفهم، حيث كان طالب الحق فقيهاً، ورأى منهم عدم الاستجابة لتعاليم الإسلام، فلم يأبه لهذه العادات التي عند الإباضية، واقتنع بها، ودعا إليها.

◆هل أُكره أهل حضرموت على اعتناق الإباضية؟

لا بد من معرفة أن أهل حضرموت لم يكرهوا على انتحال عقيدة الإباضية، حيث لم تذكر المصادر ذلك، بل إنهم أجمعوا على اختيارهم لها طوعاً[(٢)].

ومما يدل على ذلك تأييدهم لحركة طالب الحق، ودفاعهم القوي عنها، رغم مواجهتهم للحروب مع جيوش الدولة الأموية.

فهذا كله مجتمعٌ "يدل على أن هذه العقيدة كانت لها جذور في حضرموت وأنصار، سارعوا إلى تأييد حركة طالب الحق عقب إعلانها؛ لأن الأفكار والعقائد لا تنتشر وتتأصل بتلك السرعة ما لم تجد جواً مهيأً لها، وتربة خصبة تساعد على نموها وانتشارها"[(٣)].

ولا يعني ذلك أن أهل حضرموت كلهم إباضية حينذاك، ولكن الغالبية فيهم إباضية، حتى أن بعض الجهات الحضرمية ظلت فيها الإباضية اسماً فقط، فلم تستطع أن تفرض مذهبها ولا سلطتها على بعض المناطق كتريم[(٤)].

◆دخول إباضية حضرموت إلى صنعاء:

بعد أن حثَّ أبو حمزة المختار بن عوف، وبلج بن عقبة، طالب الحق عبدالله بن يحيى على الخروج إلى صنعاء، استمع لرأيهما، ولعلهما أطمعوه في النجاح، إضافة لما رأى من

---

(١) انظر: أنساب الأشراف (٢٨٦/٩).

(٢) انظر: جني الشماريخ جواب على أسئلة في التاريخ، للحداد (ص١٢).

(٣) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص٨٣).

(٤) انظر: جني الشماريخ (ص٩-١٢)، أدوار التاريخ الحضرمي (١٥١/١).

العمال الثقفيين من بني أمية، فلما سمع عامل صنعاء آنذاك وهو القاسم بن عمر الثقفي[١] بمسير عبدالله بن يحيى طالب الحق، وكان قد كتب إليهم طالب الحق قبل ذلك أنه قادم عليهم، واستخلف على حضرموت عبدالله بن سعيد الحضرمي[٢]، وكان ذلك سنة (١٢٩هـ)، وكان عدد الذين معه ألفين، واستخلف القاسم عامل مروان بن محمد على صنعاء الضحاك بن زمل[٣]، وخرج للقاء الإباضية في أبين حيث عسكروا هناك، والتقى المقاتلون قريباً من الليل، فهزموا القاسم ومن معه، وقتلوا من أصحابه كثيراً، وأمر من بقي منهم بالرحيل والعودة إلى صنعاء، فأقام فيها يوماً واحداً، ثم خرج منها، بعد أن زحف إليها عبدالله بن يحيى ومن معه، واستولوا عليها، بعدها صارت له السيطرة الكاملة على بلاد اليمن، ثم خطب خطبته المشهورة، فحمد الله بما هو أهله، وأثنى عليه، وصلى على رسوله ﷺ، وكان مما قال: "أيها الناس إنكم حُذرتم عظيماً، وخوفتم جسيماً، لا تبلغه الصفات، ولا تُحيطُ به الأوهام، العذاب الأليم جهنم، وسعير ولظى والهاوية والحامية، وسقر التي لا تُبقي ولا تذر، نسألُ الله مولانا ولي الإحسان أن يجيرنا من عذابه الذي خوفنا، أيُّها الناس، إنا نخيركم بين ثلاث خصال، أيُّها شئتم فخذوا لأنفسكم، رحم الله امرأً أخذ الخيار لنفسه: إما قَالَ امرؤٌ بقولنا، ودان بالدين الذي دِنَّا، فحملته نيته على أن يُجاهد معنا بنفسه، فيكون له من الأجر ما لأفضلنا، ومن قسم الفيء ما لبعضنا، أو قال هذا القول ثُمَّ أقام في داره، فدعا الناس إليه بقلبه ولسانه وفعله، إلا يكون ذلك أخسّ منازله، أو كرهنا فليخرج بأمان إلى ماله وأهله، ويكُفّ عنا يده ولسانه، فإن ظفرنا لم يكن عرض لنا نفسه، ولم يحملنا على سفك دمه، وإن قتلنا كان

---

(١) هو القاسم بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن ثقيف، ولي لمروان بن محمد اليمن، فوثب عليه الإباضية فأخرجوه، فقال: ألا ليت شعري هل أدوسن بالقنا ... تبالة أو نجران قبل مماتي. انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣٠٩/١)، معجم الشعراء للمرزباني (ص١٤٢)، الأعلام للزركلي (١٧٨/٥)

(٢) ستأتي ترجمته عند الحديث عن أبرز أعلام الإباضية من أهل حضرموت.

(٣) هو الضحاك بن زمل بن عبدالرحمن السكسكي، من أتباع التابعين، من أهل بيت لهيا، من قرى دمشق، وقد كان من عمال الوليد بن يزيد على اليمن وحضرموت. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٦٣/٢٤-٢٦٦)، أسد الغابة (٢٤٢/٣)، الإصابة (٨٤/٤).

قد كفي مؤونتنا، وعسى ألا يُعَمّر بعدنا إلا قليلاً، ندعو إلى الله، وإلى كتابه، وسنة نبيه ﷺ، ونجيبُ من دعا إليها، الإسلام ديننا ومحمد نبينا، والكعبةُ قبلتنا، والقرآنُ إمامنا، رضينا بالحلال حلالاً، لا نبغي به بدلاً، ولا نشتري به ثمناً، ولا قوة إلا بالله، وإلى الله المشتكى وعليه المعَوّل. ندعو إلى فرائض بيّنات محكمات، وآثارٍ مقتدى بِهَا، ونشهدُ أن الله صادق فيما وعد، عدل فيما حكم. ندعو إلى توحيد الرب، واليقين بالوعيد، وأداء الفرائض، والأمر بالمعروف، والنهي عَن المنكر، والولاية لأهل ولاية الله، وإن من رحمة الله أن جعل فِي كل فترة بقايا من أهل العلم، يدعونَ من ضلّ إلى الهدى، ويصبرونَ على الألم في حب الله، يُقتلونَ في سالف الدهر، فما نسيهم ربّهم، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [(١)]، أوصيكم بتقوى الله، وحُسْن القيام على ما وكلكم بالقيام به، قابلوا الله حسنا في أمره وزجره"[(٢)].

◆دخول إباضية حضرموت إلى الحجاز:

بعد أن تم الاستيلاء على صنعاء، أقام بها عبد الله بن يحيى أشهراً، يحسن السيرة فيهم، ويلين جانبه لهم، ويكف عن الناس، فكثر جمعه، وأتاه مؤيدوه من كل جانب، فلما كان وقت الحج لسنة (١٢٩هـ)، وجه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وأبرهة بن شرحبيل بن الصباح[(٣)]إلى مكة في تسعمائة، وقيل بل في ألف ومائة، وأمر أبا حمزة المختار أن يقيم بمكة إذا صدر الناس، ويوجه بلجاً إلى الشام، وأقبل المختار إلى مكة، فقدمها يوم التروية وعليها عبدالواحد بن سليمان بن عبد الملك[(٤)]، وأمه بنت

---

(١) سورة مريم: ٦٤.

(٢) انظر: جمل من أنساب الأشراف (٩/٢٨٧-٢٨٨).

(٣) هو أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح بن شرحبيل بن لهيعة الحميري، وهو من قادة الإباضية الذين بعثهم عبدالله بن يحيى لقتال الأمويين في مكة، قتل سنة (١٣٠هـ)، بعد هزيمة أبي حمزة المختار بن عوف الإباضي ومن معه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/١٧٤)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/١٦٧)، معجم أعلام الإباضية (٢/٣٨).

(٤) هو أبو عثمان عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ولي إمرة مكة والمدينة سنة (١٢٩ هـ) لمروان بن محمد. ولما ظفر العباسيون بالأمويين، كان عبد الواحد في جملة من قتلهم صالح بن علي العباسي سنة (١٣٢هـ). انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧/٢٣٩)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي (٢/٢١٧)، الأعلام للزركلي (٤/١٧٥-١٧٦).

عبدالله بن خالد بن أسيد فكره قتالهم[١]، وقال لهم: "إذا خرجتم فلا تَغُلّوا ولا تغدروا، واقتدوا بسلفكم الصالحين، وسيروا سيرتهم، فقد علمتم أَنَّهُ إنّما أخرجهم على السلطان العيب لأعمالهم"[٢].

وكان قد جلب المال الذي كان بحوزة الوالي الأموي إلى المسجد، ووزع كل ما كان فيها على فقراء صنعاء، فجلب بعمله هذا إلى صفوفه أفقر الفئات، وجعلهم من أنصاره[٣].

وذكر الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ أن الناس بعرفة، لم يدروا إلا وقد طلعت أعلام عمائم سود حرقانية[٤]في رؤوس الرماح[٥]، إلا أن أبا حمزة كف عن القتال، وعملوا هدنة إلى أن ينقضي موسم الحج، فوقف عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك والي مكة والمدينة بأصحابه وصلى بهم، ووقف أبو حمزة بأصحابه وصلى بهم، فلما انقضى الحج رجع عبدالواحد إلى مكة، ثم خرج إلى المدينة، وخرج أبو حمزة إلى مكة، فدخلها دون قتال، فصعد المنبر متوكئاً على قوس، وخطب في الناس خطبة بيَّن فيها بعض عقائد الإباضية الخوارج، فأثنى على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ونقد فيها عثمان وعلياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، والقارئ لهذه الخطبة يجدها قد عبَّرت عن الفكر السياسي للإباضية[٦].

وكتب عبدالواحد بن سليمان لما وصل المدينة إلى مروان بن محمد، فغضب مروان وعزله، وكتب إلى واليه على المدينة عبدالعزيز بن عمر[٧]، أن يوجه جيشاً لقتال الإباضية، فجمع قرابة ثمانية آلاف، والتقى بجيش أبي حمزة الذي خرج من مكة، بعد أن استخلف عليها أبرهة بن شرحبيل بن الصباح، وجعل في مقدمة الجيش بلج بن عقبة

---

(١) انظر: جمل من أنساب الأشراف (٢٨٥/٩).

(٢) تاريخ الإسلام (٣٦٢/٣).

(٣) تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده (ص١٥٢).

(٤) نسبة إلى حرقان، وهي مدينة كبيرة بأذربيجان. انظر معجم البلدان (٤٩٤/٢)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (٥٤٧/٢).

(٥) انظر: تاريخ الطبري (٣١٧/٤).

(٦) انظر: جمل من أنساب الأشراف (٢٨٩/٩-٢٩٤).

(٧) هو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، توفي وكان عمره تسعاً وثلاثين وأشهراً، بعد سنة (١٤٧هـ). انظر تاريخ خليفة بن خياط (٣٧٠/١)، تاريخ الطبري (٣١٨/١٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٢٣/٣٦).

الأزدي، وكانت وقعة القديد[١]، وذلك في التاسع من صفر سنة (١٣٠هـ)، وكان بينهم حوار، إلا أنه انتهى بعدما رد على الإباضية عبدالعزيز بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان[٢]بقوله: "ليس بيننا إلا السيف"[٣]، فانهزم جيش المدينة، ودخلها أبو حمزة ومن معه دون مقاومة، وكما هي عادة أبي حمزة، فقد صعد المنبر وخطب خطبة قريبة من سابقتها التي ألقاها في مكة[٤].

ولما بلغ مروان خليفة بني أمية خبر وقعة القديد، أرسل من الشام جيشاً من أربعة آلاف مقاتل وجعل عليهم عبدالملك بن محمد بن عطية[٥]، وبعث لهم أبوحمزة من المدينة بجيش من ستمائة مقاتل، وجعل أميرهم بلج بن عقبة، والتقوا بوادي القرى، وكان ذلك في جمادى الأولى (١٣٠هـ)، وانهزم جيش أبي حمزة، وقُتِلَ بلج وكثير من أصحابه، فلما علم بذلك أبو حمزة، انسحب من المدينة، وتوجه إلى مكة، ودخل ابن عطية المدينة وأقام بها شهراً[٦].

◆مقتل أبي حمزة المختار بن عوف وعبدالله بن يحيى طالب الحق:

بعد أن دخل ابن عطية المدينة، وأقام فيها شهراً، سار إلى مكة لقتال الإباضية هناك، وكان فيها أبو حمزة المختار بن عوف، فقال لأهل مكة: "يا أهل مكة هؤلاء الذين سألناكم عنهم، فقلتم يجورون ويظلمون، فلا تعينوهم علينا"[٧]، ثم التقى الجمعان

---

(١) القديد: هو وادي عظيم من أودية الحجاز، يقع على الشمال من مكة على بعد (١٣٠كم). انظر: معالم مكة التاريخية والأثرية (ص١٣٢).

(٢) هو عبدالعزيز بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان، كان قد استعمله يزيد بن الوليد على المدينة، ثم عزله، وكان ذلك سنة (١٣٠هـ). انظر: تاريخ خليفة بن خياط (٣٧٠/١)، تاريخ الطبري (٣١٨/٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٥٧/٧٤).

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري (٢٩٦/٩).

(٤) انظر: تاريخ خليفة بن خياط (٣٩١/١-٣٩٢)، جمل من أنساب الأشراف (٢٩٤/٩-٢٩٧).

(٥) هو عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، من سعد هوازن، قاتل طالب الحق الإباضي فقتله عبد الملك وبعث برأسه إلى مروان بالشام، وكان ذلك سنة (١٣٠هـ). انظر: تاريخ الطبري (٣٣١/٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٠٠/٣٧)، الأعلام للزركلي (١٦٢/٤).

(٦) انظر: جمل من أنساب الأشراف (٢٩٩/٩-٣٠١)، تاريخ الطبري (٣٣٠/٤-٣٣١).

(٧) جمل من أنساب الأشراف (٣٠١/٩).

خارج مكة في وقعة قُتِلَ فيها أبو حمزة وأكثر أصحابه، ودخل جيش مروان مكة[١].

ثم سار عبدالملك بن محمد إلى صنعاء، في جيش مروان من أهل الشام، وخرج عبدالله بن يحيى الكندي الخارجي من صنعاء، فالتقوا بناحية الطائف وأرض جرش[٢]، فكانت بينهم حرب عظيمة، قُتِلَ فيها عبدالله بن يحيى وأكثر من كان معه من الإباضية، ولحق بقيتهم ببلاد حضرموت، حيث أن أكثر أهلها آنذاك من الإباضية، وكان ذلك سنة (١٣٢هـ)، ولا فرق بينهم وبين من في عمان من الإباضية الخوارج في هذا المذهب[٣].

◆عودة بني أمية إلى بلاد حضرموت:

بعد ذلك واصل عبدالملك سيره إلى صنعاء بأمر من مروان، وأقام فيها' فانحصرت الإباضية التي كانت منتشرة في عموم اليمن في بلاد حضرموت، ثم استخلف عبدالملك بن محمد على صنعاء عبدالرحمن بن يزيد بن عطية[٤]، وقصد حضرموت، فلما بلغ عبد الله بن سعيد مسير عبد الملك إليهم، جمعوا الطعامَ وما يَحتاجونَ إليه في مدينة شبام مخافة الحصار، ثُمَّ رأوا أن يلقوا عبد الملك في الفلاة، فخرجوا فنزلوا على أربع مراحل من حضرموت في عدد كثير فِي فلاة من الأرض، ووافاهم عبد الملك فقاتلهم يومه كله، فلما أمسى بلغه ما جمعوا من الطعام بشبام، فحدّر عسكراً في بطن حضرموت إلى شبام ليلاً، فلما أصبح قاتلهم حتى انتصفَ النهار، ثُمَّ تحاجزوا فلما أمسى عبد الملك اتبع العسكر الذي وجهه إلى شبام، وأصبح عبد الله بن سعيد والإباضية فلم يروا من الشاميين أحدًا، فاتبعوهم وقد سبقوهم، فأخذوا ما كانوا جمعوا من الميرة، وأخذ عليهم عبد الملك الطرق،

---

(١) انظر: جمل من أنساب الأشراف (٣٠١/٩).

(٢) أرض جرش هي: مدينة عظيمة من مخاليف اليمن قديماً، كانت قائمة إلى القرن الرابع، ولا زالت آثارها باقية، وهي قرب خميس مشيط الآن، وتعد من المملكة العربية السعودية. انظر: معجم البلدان (١٢٦/٢)، الروض المعطار في خبر الأقطار (١٥٩/١)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق الحربي (٨١/١).

(٣) انظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر (٢٠٣/٣).

(٤) هو عبدالرحمن بن يزيد بن محمد بن عروة بن عطية، كان مع عمه عبدالملك بن محمد في اليمن ابن أخي عبدالملك بن محمد بن عطية، قصد الحج فتوجه إلى مكة فقتل في طريقه قبل أن يصل مكة. انظر: تاريخ خليفة بن خياط (٣٩٤/١-٣٩٥)، المحن (ص٢٦٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٦/٣٦).

وقطع عنهم المادة فلم يقدروا على الميرة، ثُمَّ جعل يقتل من قدر عليه، ويأخذ الأموال[١].

فلما كان في شوال سنة (١٣١هـ)، كتب مروان إلى عبد الملك يأمره أن يستخلف رجلاً على أهل حضرموت، ويحضر الموسم فيقيم للناس الحج، فصالح عبد الملك أهل حضرموت على أن يستعمل عليهم رجلاً من أهلها تراضوا به، ورد عليهم ما عرفوا من متاعهم، وكتب عليهم كتاباً[٢].

لكن المصادر التاريخية لم تذكر اسماً للرجل الذي عينه عبدالملك عندما ذهب إلى الحج.

◆**مقتل عبدالله بن سعيد:**

بعد أن رضي أهل حضرموت بمن ولاَّه عليهم عبدالملك، خرج عبدالملك ليقيم للناس الحج، وكان قد استخلف على صنعاء عبدالرحمن بن يزيد بن عطية، فلما وصل عبدالملك أرض مراد ظنوه منهزماً فقتلوه، وكانوا خوارج، وقالوا له: قتلت عبد الله بن يحيى، والمختار وبلجاً، وأبرهة بن الصباح، وقتلوا أصحابه أيضاً، وبعثوا برأس عبد الملك إلى حضرموت[٣].

بعد ذلك لا يمكن القول إن حكم الدولة الأموية قد عاد مرة أخرى إلى بلاد حضرموت؛ لأنه بقتل عبدالملك، وإرسال رأسه إلى حضرموت، يتبين أيضاً أن الذي قتله هم من إباضية حضرموت.

فلما بلغ ابن عطية الخبر أرسل إليهم جيشاً، فقتل الرجال والصبيان، وبقر بطون النساء، وأخذ الأموال، وأخرب القرى، واستعمل مروان على مكة والمدينة، ووجه إلى عبد الله بن سعيد من حاربه فقتله، ويقال إنه واقعه بنفسه فقتله، ولم يزل الوليد باليمن حتى اسْتُخْلِفَ أمير المؤمنين أبو العباس[٤]سنة (١٣٢هـ)[١].

---

(١) انظر: جمل من أنساب الأشراف (٩/٣٠٤-٣٠٦).

(٢) انظر: المصدر نفسه (٩/٣٠٥).

(٣) انظر: المصدر نفسه (٩/٣٠٦).

(٤) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أول خلفاء الدولة العباسية، ولد ونشأ بالشراة (بين الشام والمدينة)، وكانت ولادته سنة (١٠٤هـ)، فبويع له بالخلافة جهراً في الكوفة سنة (١٣٢ هـ) وهو ابن سبع وعشرين سنة، وصفا له الملك بعد مقتل مروان بن محمد آخر ملوك الأمويين في الشام،=

وهكذا فقد ظل المذهب الإباضي في تلك الفترة وما بعدها في حضرموت، حيث إن إمامهم الذي يأمرهم وينهاهم كان في مدينة دوعن[٢]، كما كانت أيضاً مدينة شبام هي حصن الإباضية ومعقلها، فقد وجدت لهم رئاسة دينية فقط، حيث كان إمامهم يأمر وينهى، ولكنه لا يحكم[٣].

وبعد هذا السرد التاريخي للأحداث من تاريخ الإباضية في بلاد حضرموت، الذي أردنا منه توضيح كيف كان دخول الإباضية إلى هذه البلاد، وكيف توسعت، ونبين أن ثورة عبدالله بن يحيى طالب الحق قد استمرت قرابة سنة ونصف، وقد انتهت الدولة الأموية بعد عامين من قتله، وصار ذلك عائقاً دون القضاء على الإباضية في حضرموت بشكل تام.

وقد استمرت الإباضية في حضرموت، وذلك بسبب انتشارها وتعمقها في وعي سكان المنطقة، وما كان للظروف الجغرافية الصعبة، ومناعة المنطقة دور في ذلك[٤].

وهكذا فإن تاريخ الإباضية في بلاد حضرموت عبارة عن سلسلة من الحروب والثورات المتتابعة، بسبب رفضهم للخضوع لحكم بني أمية، وبني العباس من بعدهم، وذلك لما يَرَوْنَ أن هؤلاء الخلفاء لا يصلحون للخلافة، ولم يستوفوا الشروط التي يجب توفرها في الإمام، وكلهم يجب الخروج عليهم، ومقاتلتهم وعزلهم.

والظاهر أنه لم تقم لهم قائمة، ولم يكن لهم كيان دولة إلى هذه المرحلة، بل كانوا تابعين لولاة الدولة الإسلامية في اليمن، مع أنهم لا يرون صحة ولايتهم، ولكن ذلك بالقوة، وهكذا حتى كانت إمامة أبي إسحاق الهمداني، وما كان من سيرتهم مع إباضية عمان، كما سيأتي.

ولقب بالسفاح لكثرة ما سفح من الدماء، وهو أول من أحدث الوزارة في الإسلام، مرض بالجدري فتوفي شاباً بالأنبار سنة (١٣٦هـ). انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك (١/١٨١)، سير أعلام النبلاء (٦/٢٣٩)، الأعلام للزركلي (٤/١١٦).

(١) انظر: جمل من أنساب الأشراف (٩/٣٠٦-٣٠٧).

(٢) دوعن هو وادي من أدوية حضرموت الرئيسية، ويشكل الآن مديرية كبيرة في محافظة حضرموت، وموقعه أعلى وادي حضرموت الرئيسي شرقيه، ويشتهر وادي دوعن بالعسل. انظر: إدام القوت (ص٣٠٥-٣٠٦) مع الهامش.

(٣) انظر: جني الشماريخ (ص١٢).

(٤) انظر: تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده (ص١٥٨).

المطلب الثاني
علاقة إباضية حضرموت بعمان

بعد الحملة القوية التي قام بها جيش ابن عطية (والي بني أمية) الذي أرسله إلى بلاد حضرموت، وقتل إمام الإباضية آنذاك (عبدالله بن سعيد)، فقد حصل أن سقطت دولة خلافة بني أمية، وقامت دولة بني العباس، فتعاقب الولاة العباسيون على اليمن (وتدخل ضمنها حضرموت)، حتى ولي اليمن معن بن زائدة الشيباني[١][٢].

وبعد أن صار معنٌ والياً على اليمن، استعمل على بلاد حضرموت من قرابته، فعمل عامله أعمالاً أغضبت أهل حضرموت مما ألجأهم إلى قتله، فلما علم معن بذلك غضب، وقام بحرب شعواء، حتى أخضع حضرموت لحكم بني العباس، بعد أن قتل منهم ما يقارب خمسة عشر ألفاً[٣]، وفي ذلك دلالة على المقاومة التي بذلها أهل حضرموت (وكان غالبهم إباضية) في تلك الحرب، وصارت بذلك حضرموت تحت الحكم الاسمي للعباسيين والغلبة فيها للإباضية كونهم غالب السكان[٤].

إلا أن أهل حضرموت لم ينسوا ثأرهم من معن بن زائدة، فقد اغتالوه في داره في سجستان[٥]، وكان ذلك على يد محمد بن عمرو الحضرمي الإباضي[٦]، الذي كان معنٌ قد قتل أباه فيمن قتل من أهل حضرموت[٧].

---

(١) هو أبو الوليد معن بن زائدة بن عبدالله بن زائدة بن مطر بن شريك الشيباني، أدرك العصرين الأموي والعباسي، وولي اليمن في العصر العباسي، فلقي صعوبات، ثم ولي سجستان، فمات بها مقتولاً، واختلف في سنة قتله فقيل سنة (١٥١هـ)، وقيل سنة (١٥٢هـ)، وقيل سنة (١٥٨هـ). انظر: تاريخ الإسلام (٣١٦/١٥)، وفيات الأعيان (٢٤٤/٥)، سير اعلام النبلاء (٥٣٥/٦).

(٢) انظر: تاريخ اليعقوبي (٢٦١/١).

(٣) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص٨٨)، أدوار التاريخ الحضرمي (١٤١/١).

(٤) انظر: تحفة الأعيان (١٢٥/١).

(٥) هي ناحية كبيرة وولاية واسعة، والآن تشمل المنطقة الواقعة غربي أفغانستان، وبعض إيران، وكانت من قبل ولاية واسعة وهامة، وينسب إليها كثير من العلماء كأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسماعيل الأزدي السجستاني (صاحب كتاب السنن)، وكانت عاصمتها قديماً مدينة (زرنج). انظر: معجم البلدان (١٩٠/٣)، الروض المعطار في خبر الأقطار (ص٣٠٤).

(٦) ستأتي ترجمته عند الحديث عن أبرز أعلام الإباضية من أهل حضرموت.

(٧) انظر: خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة (ص١٨٤).

استمر ولاة بني العباس على بلاد حضرموت، حتى كان عهد المأمون، فولى محمد بن زياد[١]، بعد أن حاول المأمون ضم حضرموت والشحر في بداية القرن الثالث، وتحديداً سنة (٢٠٣هـ)، واستطاع أن يسيطر على اليمن بما فيها حضرموت ويخضعها لحكمه[٢].

إلا أن إباضية حضرموت استعادت قوتها في المذهب، كما عادت لها قوتها في المجتمع دون أن تحكم، ودخلت في أحلاف قوية مع إباضية عمان، وذلك للاتفاق في المذهب وللقرب الجغرافي حتى تتقوى بهم على هيمنة وسيطرت دولة بني العباس.

قويت علاقة إباضية حضرموت بإباضية عمان في عهد إمامهم (المهنا بن جيفر)[٣]، وبدأت بينهم المراسلات، والنصح من قبل قادة الإباضية في عمان لأهل حضرموت، وقد وقفت على بعض هذه المراسالات، أذكرها باختصار، مع بيان سبب كتابتها.

◆سيرة محبوب بن الرحيل[٤]إلى أهل حضرموت[٥]:

لقد كان في عهد (المهنا بن جيفر) من علماء الإباضية (هارون بن اليمان)[٦]الذي أظهر بدعة، خالف فيها علماء الإباضية في البصرة وأئمتهم، فحصل بينه وبين محبوب بن الرحيل الإباضي العماني خلاف، فكتب محبوب إلى أهل حضرموت سيرة يبين فيها بدعة (هارون بن اليمان)، وقد تابعت إباضية حضرموت ما عليه محبوب بن الرحيل،

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن عبيدالله بن زياد، أول من ملك اليمن من بني زياد، قربه المأمون، ووجهه والياً على اليمن سنة (٢٠٣هـ)، وبعث معه جيشاً، فأخضع تهامة، وجعل دار ملكه في زبيد، وملك بلاد اليمن كلها، واستمر إلى أن توفي في زبيد سنة (٢٤٥هـ). انظر: المختصر في أخبار البشر (٢/٢٤)، تاريخ ابن الوردي (١/٢٠٤)، الأعلام للزركلي (٥/٢٩٤).

(٢) انظر: الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٧٢).

(٣) هو المهنا بن جيفر اليحمدي، من أئمة عمان، بويع له بعد وفاة الملك بن حميد سنة (٢٢٦هـ)، جهز جيشاً كبيراً، وكانت إقامته بنزوى من الديار العمانية، واستمر إلى أن توفي سنة (٢٣٧هـ). انظر: تحفة الأعيان (١/١١٤-١٢٣)، الأعلام للزركلي (٧/٣١٦-٣١٧)، عمان عبر التاريخ للسيابي (٢/١٦٨-١٧٠).

(٤) هو أبو سفيان محبوب بن الرحيل تتلمذ على يد الربيع بن حبيب، وهو من كبار علماء الإباضية في عمان، وقد كانت وفاته في زمن غسان بن عبدالله إمام الإباضية في ذلك الوقت سنة (٢٠٧هـ). انظر: طبقات المشايخ بالمغرب (٢/٢٧٨-٢٧٩)، كتاب السير (١/٢٣٤-٢٣٥)، تحفة الأعيان (١/١٦٦).

(٥) انظر: السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان (١/٣٠٨-٣٢٤).

(٦) لم أقف على ترجمته.

خلافاً للإباضية في بلاد اليمن، وأحدث بذلك هارون فرقة جديدة[١].

وقد تضمن هذا الخطاب الطويل إلى أهل حضرموت قواعد وأصول للإباضية في الفقه والتوحيد، وحسبنا أن نقتصر على بعض ما جاء فيه، وما يستفاد منه.

"بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من بلغه كتابنا هذا من المسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو...

أما بعد ، فإنا نخبركم – رحمكم الله – ونشكو إليكم، ونستعين بالله لنا ولكم، على قوم أحدثوا في الإسلام، وخالفوا قول المسلمين، وابتدعوا عليهم أموراً، لم يقل به من المسلمين قبلهم، وتركوا ما مضى عليه أوائل المسلمين الموثوق بهم، المأخوذ عنهم، المقتدى بهم، من الأئمة الفقهاء، الذين مضوا على سبيل الهدى ومنهاج المؤمنين".

ففي هذا المقدمة الطويلة أوضح لزوم الاقتداء بأئمتهم، والسير على طريقهم، ثم بدأ في الرد على ما اسماه بالبدع التي أتى بها، وأولها: "أن الجمعة خلف أئمة قومهم فريضة، يرغبون فيها، ويسارعون إليها، ويعظمونها بالاغتسال، ولبس ما حسن من الثياب والطيب، تعظيماً ورجاء ثواب الله عليها"[٢]، ثم رد على هذه المسألة برد طويل، ونقل أقوال فقهاء مذهبهم، كجابر بن زيد.

وانتقل بعدها إلى الرد على المسألة الثانية التي شك فيها (هارون اليمان) واحتار وتوقف، وهي: (مسألة العصاة مرتكبي الكبائر من المسلمين)، ومثل لهم بتلك المرأة المسلمة التي زنت، فرد عليهم بقول أبي عبيدة مسلمة بن أبي كريمة: "الشاك هالك، والسائل معذور، إذا تولى العلماء والفقهاء الذين برءوا مما لم يعلم الضعيف ما بلغ به فعله وعلمه الفقهاء فليس له أن يقف عنهم ... لعن الله المحدثة، يزعمون لو أن امرأة طافت بالبيت وعليها خامة رقيقة لا تواري جسدها إنها عندهم مسلمة، وأن ذلك الفعل لا يخرجها من الولاية"[٣].

---

(١) تحفة الأعيان (ص٦٤).

(٢) السير والجوابات (١/٣٠٩).

(٣) المصدر نفسه (١/٣١٢-٣١٣) باختصار.

ثم انتقل إلى مسألة "أن الناس صنفان: صنف هم أهل الكبائر منافقون تجري عليهم أحكام أهل الإقرار، لأنهم مقرون بالتوحيد، لم يتأولوا فيه ما وصفه المشركون، وآخرون برآء من التوحيد، لأنهم تأولوا فيه، ووصفوا الله تبارك وتعالى بما لم يصف به نفسه"[(١)]، ثم رد عليهم بأنهم مخالفون في ذلك ما كان عليه أئمتهم السابقين، ثم ذكر كلاماً طويلاً في مسألة الأسماء والصفات وكذلك الأحكام.

ثم أوصى أهل مذهبهم في بلاد حضرموت، فقال: "فاتقوا الله يا معشر المسلمين، واعتصموا بالله وبدينه ولأهل ولايته، وفارقوا من خالف الحق، ورغب عنه، وخالف قول المسلمين، وطعن عليهم، وأحدث في الإسلام ما لم يأذن الله به. فلتكن منكم الغلظة لهم والشدة عليهم، حتى يرجعوا إلى الحق، وإلى معالم دينهم، ودين المسلمين، وما مضى عليه السلف الصالح..."[(٢)]وذكر جماعة من أئمتهم.

ثم واصل نصحه للإباضية من أهل حضرموت، وختم رسالته فقال: "فاتقوا الله وأبصروا دينكم، ولا يزلّكم عنه من زل، ولا يفتننكم من فتن، وتزينت له شبهة فدعا إليها، عصمنا الله وإياكم من كل هلكة وضلالة وبدعة، وسلم لنا، ولكم الدين والأمانة حتى يخرجنا وإياكم من الدنيا سالمين، ويدخلنا وإياكم في الآخرة غانمين، واستودع الله لنا ولكم واستحفظه فإنه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[(٣)].

◆ **كتاب محمد بن الحواري[(٤)]إلى أهل حضرموت:**

وقد كان هذا الكتاب جواباً على أسئلة وجهت إليه من أهل حضرموت، فقال:

"بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أبي عبدالله، وأبي عمر، وأبي يوسف محمد بن يحيى بن عبدالله بن مرة، وأحمد بن

---

(١) السير والجوابات (١/٣١٣).

(٢) المصدر نفسه (١/٣٢١) باختصار.

(٣) المصدر نفسه (١/٣٢٢).

(٤) هو أبو الحواري محمد بن الحواري العماني، ويقال له أبو الحواري القرى المعروف بالأعمى، كان من علماء الإباضية في عمان في القرن الثالث الهجري. انظر: تحفة الأعيان (١/١٥٣)، السير والجوابات (١/٣٣٨) مع الهامش، الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٧٤).

سليمان، ومحمد بن عمر، وعبدالرحمن بن يوسف، إخواننا من أهل حضرموت، من أخيهم أبي الحواري محمد بن الحواري العماني"[١].

ثم سرد لهم مجموعة من الوصايا، فقال: "سلام عليكم ، أما بعد ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأوصيكم بتقوى الله في سركم وجهركم، وأن تكونوا على ما أمر الله حريين، وأن تعملوا بالعدل في رعيتكم، وتقسموا بينهم بالسوية، وأن تأمروا بالمعروف، وتجلوا أهله عليه، وتنهوا عن المنكر وتردوه على من عمل به، وتنزلوا كل ذي حدث حيث أنزله حدثه وفيهم حكم كتاب الله، وتحيوا فيهم سنة رسول الله ﷺ، وتسيروا فيهم بسيرة أئمة الهدى، في حد الغضب فيكم والرضى"[٢].

وبعد أن أجابهم على جميع أسئلتهم وأطال الكلام فيها، قال في ختام كتابه: "واتقوا الله حق تقاته، وكونوا من المفلحين. فاتقوا الله وكونوا مع الصابرين، واتبعوا سبيل المتقين، وما توفيقنا وإياكم إلا بالله، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم"[٣].

◆ **كتاب محمد بن محبوب[٤] إلى إباضية حضرموت:**

وقد جاء هذا الكتاب حين أوكل إمام الإباضية في عمان الصلت بن مالك الخروصي[٥] إلى محمد بن محبوب الرد على كتاب أحمد بن سليمان بن عبدالعزيز[٦] (إمام الإباضية في حضرموت)، الذي وقعت في عهده أحداث وانقسامات في صفوف أهل

---

(١) ومن ذكرهم في مستهل هذا الخطاب هي أسماء رجال من زعماء الإباضية في بلاد حضرموت، لم يصل إلينا شيئاً من تراجمهم، غير أسمائهم التي أوردها.

(٢) السير والجوابات (١/٣٣٨).

(٣) انظر: المصدر نفسه (١/٣٣٨-٣٦٥).

(٤) هو أبو عبدالله محمد بن محبوب الرحيلي، فقيه إباض من مكة، له كتاب "المختصر" في الفقه، توفي سنة (٢٦٠هـ) انظر: طبقات المشايخ بالمغرب (٢/٣٢٤)، كتاب السير (٣/١٠١٦)، تحفة الأعيان (١/١٦٦).

(٥) هو الصلت بن مالك الخروصي اليحمدي، من أئمة الإباضية في عمان، بويع له بالخلافة بعد وفاة المهنا بن جيفر سنة (٢٣٧هـ)، استمر في الإمامة خمسة وثلاثين عاماً، ثم خلع وعاش بقيه حياته في نزوى، توفي سنة (٢٧٥هـ). انظر: كتاب السير (٣/٩٥٤)، تحفة الأعيان (١/١٣٢-١٦٩)، الأعلام للزركلي (٣/٢٠٩-٢١٠).

(٦) لم أقف له على ترجمة.

حضرموت، وأرادوا عزله وتقديم إمام آخر عليه، فكتب إليهم يزجرهم وينهاهم عن ذلك، فقال: "قد بلغنا أنكم تذكرون، أو من ذكر منكم عزل هذا الإمام، وإقامة غيره، فاتقوا الله ثم اتقوا الله، إن هذا جور كبير إن عزلتم إمام عدل على غير حدث، وقد أطعتموه عهدكم وبيعتكم وميثاقكم على أن تطيعوه ما أطاع الله ورسوله، فهذا عقد لا يحل لكم أن تحلوه إلا بحدث يكفر به الإمام، ويحل به دمه ويستتاب فيصر على حدثه فلا يتوب، فعند ذلك يحل خلعه، ويحرم نصره، ويستبدل من هو أعدل منه، فأما ما كان على عهده وعقده غير مصر ولا ناكث فحرام عليكم خلعه، وواجب عليكم نصره بالحق، فإن خلعتموه بغير حق ولا إصرار على حدث يستحق به خلعه فقد دخلت عليكم الفتنة، وسلكتم جور المسالك، وحللتم محل المهالك، ولا زكاة لكم ولا جمعة ولا جهاد ولا نكاح لمن ولي له من النساء ولا ولاية، ولا تجوز إقامة الحدود، ولا إنفاذ الأحكام للإمام الذي تقيمونه، فاتقوا الله ولا تسفكوا دماءكم، وتعصوا ربكم، وتفرقوا كلمتكم"[(١)].

ويظهر من خلال محتوى الرسالة أنه وقعت فتنة عظيمة في صفوف أهل حضرموت، فبغت فئة منهم على أحمد بن سليمان، وقاموا بمبايعة إمام آخر، وناصبوه العداء، وتبعهم بعض الجهال وسفهاء الأحلام.

وقد احتوت الرسالة على نصائح وإرشادات لكيفية التعامل مع هذه الفتنة والقضاء عليها، وتخللها التذكير بالله تعالى، والحث على الجهاد والالتزام بالدين، وتضمنت الكثير من الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية.

ويظهر أيضاً أن هذه الفتنة وقعت في صفوف أهل حضرموت أنفسهم، فتفرق بها شملهم وصفهم، واختلفت كلمتهم ووحدتهم، مما نجم عنه وقوع عدة حوادث من قتل للنفوس ونهب للأموال بل وحتى قتل الأطفال، وثارت بينهم حمية القبلية، فلعل التعصبات والنعرات القبلية كان لها دور في هذه الفتنة العظيمة التي اجتاحتهم.

ومن خلال هذه الرسائل التي وردت في كتب إباضية عمان، في الوقت الذي انعدم ذكرها في المصادر الحضرمية، أستطيع أن أقول:

---

(١) السير والجوابات (١/١٣٢).

١- ظهور بداية الضعف للمذهب الإباضي في حضرموت، حيث أن مدرسة حضرموت الإباضية لم تكن بنفس القوة التي كانت عليه في عهد عبدالله بن يحيى (طالب الحق)، بل صارت في أكثر أحيانها تتبع مدرسة عمان الإباضية، وتتراسل معهم، وتعتمد على علمائهم.

٢- أن هناك تواصلاً دائماً في تلك الفترة بين إباضية حضرموت وزعمائهم في عمان.

٣- إخبار إباضية حضرموت لعلماء إباضية عمان بكل ما استجد عندهم، وسؤالهم في الأمور التي صعبت عليهم، وترددوا فيها.

٤- عرفنا من خلال تلك المراسلات أسماء رجال من أهل حضرموت، لم تتكلم عنهم كتب التراجم، وخفي علينا العلم بهم، غير أسمائهم التي وردت في تلك المراسلات.

المطلب الثالث
أبرز أعلام الإباضية فى حضرموت

لقد كانت بلاد حضرموت تزخر بأعلام من أتباع المذهب الإباضي، وقد حفظت لنا كتب التراجم شيئاً عن تراجم هؤلاء مثل: (عبدالله بن يحيى) و(عبدالله بن سعيد) وغيرهما من أعلام الإباضية الأوائل، إلا أن جزءاً من تاريخ حضرموت بقي مجهولاً، لذا فإن الباحث عن تراجم بعض هؤلاء الرجال مثل: (قيس بن سليمان الهمداني) و (ابنه أبي إسحاق إبراهيم بن قيس)[١] لا يجد لهم ذكراً في كتب التراجم القديمة، إلا ما استنبط عنهم من بعض مؤلفاتهم التي وصل في الفترة الأخيرة بعضها، كما سيأتي.

وما قيل من أن بلاد حضرموت في تلك الفترة كانت صقعاً من الأصقاع التي يغلب فيها البداوة، فهو قول يحتاج إلى دليل، ولا يوجد فيه شيء من الموضوعية[٢].

والذي يقرأ ويتتبع كتب الإباضية في التراجم والرجال يجد ذكر كثير من الرجال الحضارمة فيها، حيث إن منهم عدداً من الطلبة الحضارم التف حول إمام الإباضية (أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة) في مقره (بالبصرة) يتلقون عنه العلم مثل (وائل بن أيوب)[٣].

وقد شارك أهل حضرموت في نشر المذهب الإباضي في شمال القارة الإفريقية، حيث ذكرت كتب التراجم الإباضية أن أول من وصل من دعاة المذهب إلى المغرب هو الحارث بن تليد[٤].

وحتى لا يطول بنا الكلام، نرجع بالبحث إلى مساقه بذكر بعض أبرز أعلام حضرموت، ممن تأثر بالمذهب الإباضي، ودعا الناس إليه، حتى صار علماً من أعلامهم، مرتباً لهم بحسب سنة الوفاة، ومن هؤلاء:

---

(١) ستأتي ترجمتهما عند الحديث في هذا الملطلب.

(٢) انظر: الفكر والمجتمع في حضرموت (ص١٥٤).

(٣) هو أبو أيوب وائل بن أيوب الحضرمي، يعد من أعلم أئمة الإباضية، وهو قريب العهد (بالربيع بن حبيب). انظر: طبقات المشايخ بالمغرب (٢/٢٧٨)، كتاب السير (١/٢٢٠)، الأزهار الرياضية (٢/١٠٦).

(٤) هو الحارث بن تليد الحضرمي، كان قد أخذ عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وقد تولى إمامة الإباضية جهة طرابلس مع عبدالجبار بن قيس المرادي سنة (١٣١هـ). انظر: طبقات المشايخ بالمغرب (١/٢٢-٢٥)، كتاب السير (٣/٩٠٦)، معجم أعلام الإباضية (٢/١١٩).

١- عبدالله بن يحيى الكندي (ت١٣٠هـ)[١]:

هو أبو يحيى عبد الله بن يحيى بن عمر بن الأسود بن عبدالله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندي الحضرمي، الملقب (طالب الحق)، من أئمة الإباضية من أهل حضرموت، ويقال له الأعور. وهو أول إمام إباضي عرف في بلاد حضرموت، وكان عبد الله قاضياً لإبراهيم بن جبلة الكندي؛ عامل الدولة الأموية، قتل سنة (١٣٠هـ).

٢- محمد بن عمرو الحضرمي (ت بعد ١٥٨):

هو محمد بن عمرو بن عبدالله الحارثي الحضرمي، عرف بالبسالة والزعامة، وهو من بني الحارث بن حضرموت بن الأصغر، نشأ يتيماً، حيث أن معن بن زائدة كان قد قتل أباه في من قتل عندما قام بحملته على بلاد حضرموت، في الوقت الذي كان والده أميراً على بلاد حضرموت، فلما كبر محمد بن عمرو ذهب يطلب ثأر أبيه من معن بن زائدة، فسأل عن معن فأخبر عن مقره في (سجستان)، فلم يستطع حينها الوصول إليه لشدة الحراسة عليه، فاشتغل مع العمال الذين يعملون في بناء قصر معن، وهو يترصد لمعن، حتى أمكنته الفرصة حين قام معن بزيارة للقصر بعدما تمت عمارته، وقطَّ الرجل بطن معن بسكين مسموم، فسقط معن قتيلاً، وقد اختلف في زمن تلك الحادثة، فقيل في سنة (١٥١هـ)، وقيل سنة (١٥٢هـ)، وقيل سنة (١٥٨هـ)، وفي ذلك يقول محمد بن عمرو الحضرمي:

خرجت له والقلب منه كأنه ... تجيش غواشيه بنار تضرم
حللت به وترى ولم آل خائباً ... وكان فؤادي حره يتوهجم
فأطعنه تحت الشراسيف طعنة ... وأخرى على رأس الفؤاد تقدم

ثم توجه محمد بن عمرو إلى اليمن، فاستقبلوه ووضعوا على رأسه التاج لأخذه بثأر أبيه[٢].

---

(١) انظر: تاريخ خليفة بن خياط (٣٩٤/١)، مروج الذهب (٢٠٢/٣-٢٠٣)، الأعلام للزركلي (١٤٤/٤). وقد تقدم ذكره عند الحديث عن دخول الإباضية إلى بلاد حضرموت.

(٢) انظر: خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة (ص١٨٤)، وفيات الأعيان (٢٤٤/٥)، أدوار التاريخ الحضرمي (١٤٣/١، ١٢٥-١٤٤).

٣- عبدالله بن سعيد الحضرمي (ت١٧٩هـ):

هو عبدالله بن سعيد الحضرمي، أحد أعلام الإباضية من أهل حضرموت، استخلفه عليها عبدالله بن يحيى لما خرج إلى صنعاء، ولما قتل طالب الحق، تولى الزعامة بعده على بلاد حضرموت، وجعل مركز القيادة له (شبام)، ولكن جيش بني أمية بقيادة الوليد بن عروة بن عطية، وجه إليه من يواقعه، وقيل بل واقعه بنفسه فقتله، وذلك بعدما غدروا بعبدالملك بن محمد بن عطية وقتلوه، وكان قتل عبدالله بن سعيد الحضرمي سنة (١٣٢هـ)[١].

وهناك بعض المصادر من سمته (عبدالله بن معبد الحضرمي)[٢]، ولعل الصحيح هو عبدالله بن سعيد الحضرمي؛ لأن كتب تراجم الإباضية لم تذكر أحداً من زعمائهم الحضارمة بهذا الاسم (عبدالله بن معبد)، وإنما ترجموا لعبدالله بن سعيد الحضرمي على أنه أبرز أعلامهم من أهل حضرموت.

٤- قيس بن سليمان الهمداني الحضرمي[٣]:

هو أبو إبراهيم قيس بن سليمان الحضرمي الفقيه الإباضي، وهو والد أبي إسحاق الهمداني، كان وجوده في نهاية القرن الرابع الهجري، وقد أمسكت علينا المصادر في الحديث عن هذا العلم، كما هي عادتها في تلك الفترة، إلا ما ذكره عنه ابنه (أبو اسحاق الهمداني) في ديوانه "السيف النقاد"، حيث ذكر له بعض الاجتهادات في المسائل الفقهية في كتابه "مختصر الخصال" دلالة على غزارة فقهه في المذهب، فيذكرها تارة باسمه، وتارة بكنيته، وقد امتدح أبو إسحاق والده في ديوانه فقال:

لـــكـــن أبـــي لا زال عـــنـــي ... ظله للدين طود حامل الأثقـال

---

(١) انظر: تاريخ خليفة بن خياط (٣٩٤/١)، كتاب السير (٩٦٨/٣)، معجم أعلام الإباضية (٢٦٨/٢).

(٢) انظر: جمل من أنساب الأشراف (٣٠٥/٩).

وقال المؤرخ سرجيس فرانتسوزوف: "إما أن هناك خطأ منهم (أي من مؤلفي كتاب الأنساب، والأغاني)، أو أنه خطأ مطبعي". تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده (ص١٥٦).

(٣) انظر ترجمته: ديوان السيف النقاد (٢٧٠-٢٧١) مع الهامش، معجم المؤلفين (٧٨/١)، أدوار التاريخ الحضرمي (١٢٦/١-١٢٧).

ما نابني من نائب أو نابه ... يوماً فكان له رخيّ البال
للّه ما أقواه من شيخ على ... جهد البلا والخصب والامحال
أعطى قياد الصبر فاستولى به ... حسن الثنا والصبر علق غال
تلقى أبي من غير عدم طاويا ... في ثوب قطن وهو جم المال
شيخ له أصل قديم مجده ... ذو نجدة عند التقا الأبطال
ما كان في أمن ولا في خيفة ... بالطائش الرعديد في الأوجال
إذ لم يخن عهداً وكم كم من فتى ... ألفى ركيكاً عند كشف الحال[١].

٥- محمد بن إبراهيم[٢]:

هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم قيس بن سليمان الحضرمي الإباضي، ابن الشاعر أبي إسحق الهمداني الذي سيأتي ذكره، كان فقيهاً مثل والده وجده، وقد كانت وفاته في حياة أبيه إبراهيم بن قيس، فذكره والده في ديوانه، ورثاه بقصيدة، قال في مطلعها:

قالوا دمعت فقلت الدمع من رمد ... والعين ما دمعت إلا على الكمد
كأن في كبدي رقطاء تلسعها ... كأنما زفرات النار في كبدي[٣]

وقال في موضع آخر من نفس القصيدة:

لهفي عليك أبا قيس وليس أرى ... لهفي عليك بمنفك مدى الأبد[٤].

٦- إبراهيم بن قيس الهمداني الحضرمي[٥]:

اسمه وموطنه:

هو إبراهيم بن قيس بن سليمان الهمداني (نسبة إلى قبيلة همدان) الحضرمي (نسبة إلى

---

(١) السيف النقاد (ص٢٧٠-٢٧١).

(٢) انظر: السيف النقاد (ص٢١٢)، تحفة الأعيان (٣١٩/١)، صفحات من تاريخ إباضية عمان وحضرموت (ص٢٥٥).

(٣) السيف النقاد (ص٢١٢).

(٤) المصدر نفسه (ص٢١٦).

(٥) انظر ترجمته: مقدمة ديوانه "السيف النقاد" (ص٤-١٨)، الأعلام للزركلي (٥٨/١)، أدوار التاريخ الحضرمي (١٢٦/١).

وقد وجد عن ترجمة هذا العلم أكثر من غيره، وذلك لبقاء أحد مؤلفاته "ديوان السيف النقاد"، الذي أوضح شيئاً عن ترجمته وحياته.

حضرموت)، يكنى بأبي إسحاق، وقيل أبو محمد، والأول أشهر، وقد نصت على ذلك بعض قصائده، وهو شاعر معروف، وموطنه حضرموت، كما أشار إلى ذلك في شعره، إلا أنه لا يُعرف في أي منطقة من حضرموت، وذلك لكبر بلاد حضرموت واتساعها.

وقد وقع الشك في شخصيته، وفي وجوده، عند بعض المؤرخين المتأخرين ممن كتب عن تاريخ حضرموت، إلا أن هذه الشكوك سرعان ما ذهبت، حيث ظهرت هناك عدة نسخ خطية من ديوانه المسمى بـ"السيف النقاد"، موضحاً فيه اسمه ونسبه وموطنه، فقد نسب ديوانه في البداية إلى بعض شعراء الإباضية.

ولادته:

ولد أبو إسحاق الهمداني في مدينة شبام، إلا أن المؤرخين اختلفوا في سنة ولادته، وقد اتضح من خلال قصائده، أنه ولد ما بين سنتي (٤٠٩-٤٢٥هـ).

مذهبه ومكانته:

أبو إسحاق الهمداني إباضي المذهب، فقد صرح في بعض أبياته أن قدوته (أبو بلال مرداس الحدير)[(١)]، فقال:

فإن تسألي عني وعن أهل مذهبي ... وعن أين داري أنت يا أم حاتم

فإني من همدان أصلي وقدوتي ... فمرداس والأوطان أرض الحضارم[(٢)].

كما يدل على مذهبه مدحه وإشادته ببعض أعلام الإباضية كـ(عبدالله بن يحيى طالب الحق) و (بلج بن عقبة) وغيرهما، وهو يعد أحد أئمة الإباضية، ومن كبار فقهائهم، ممن يعتمد على أقواله من قبل أهل مذهبه. وقد كان أخذ العلم عن والده، ومما يدل على ذلك أنه ينسب كثير من الآراء الفقهية في كتابه "مختصر الخصال" إلى أبيه.

---

(١) هو أبو بلال مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعي الحنظلي التميمي، ويقال له مرداس بن أدية، وهي أمه، شهد (صفين) مع علي ﷺ، وشهد النهروان، خرج بثلاثين، وقيل بأربعين رجلاً بالأهواز، فوجه إليهم عبيدالله بن زياد جيشاً فقتلوهم جميعاً، وكان ذلك سنة (٦١هـ). انظر: تاريخ خليفة بن خياط (٢٥٦/١)، تاريخ الطبري (٣٤٤/٣)، الأعلام للزركلي (٢٠١/٧-٢٠٢).

(٢) انظر: السيف النقاد، القصيدة رقم (٥٦)، بيت رقم (٢٦-٢٧) (ص٤٥٠).

نشأته وعلاقته بأئمة عمان:

لقد نشأ أبو إسحاق في بيتٍ عُرِفَ بالعلم، حيث كان والده أحد العلماء الذين يرجع إليهم في الفتوى في بلاد حضرموت، وقد كان على تواصل دائم بإمام الإباضية في عمان بدءاً (بالخليل بن شاذان)[١]، ثم خَلَفه بعد موته (راشد اليحمدي)[٢]، فقد كانا يمدَّانه بالمال والسلاح بل وإنفاذ الرجال والكتائب، وذلك للتقوي بهم ضد مخالفيه.

إمامته على حضرموت:

لقد بسط أبو إسحاق نفوذه على حضرموت من الناحية الداخلية، في الوقت الذي كان فيه على تواصل مع أهل مذهبه في عمان، حيث عارضه أهل حضرموت، وهذا بالنسبة له تعد المرة الأولى التي يخالفه فيها أهل حضرموت، فطلب المدد من أئمة عمان، فأمدوه بالمال والرجال، فقام بحملته عليهم، حتى استقر له الأمر، واستعادت إمامته قوتها، واستقرت له هيبتها، فاستولى على حضرموت باسم الخليل بن شاذان (الذي أعانه)، وأقامه عاملاً عليها، وهكذا وإذا بالفتن تعصف في بلاد حضرموت مرة أخرى، وكما هي عادته فقد استنجد بأئمة عمان، فأمدوه بالمال فقط، فقام بحملته الثانية على أهل حضرموت، حتى أرسى قواعد نظام الإمامة في بلاد حضرموت، وتقلد أمر الإمامة، وكان ذلك سنة (٤٥٤هـ)، كما ذكر ذلك في أحد أبياته فقال:

بتاريخ شوال وفي عام أربع ... وخمسين تقفوا أربعاً من هنيدة[٣]

---

(١) هو راشد بن النضر اليحمدي، من أئمة الأزد في عمان، بايع له معظم رجال الدولة العمانية يوم خلع الصلت بن مالك (سنة ٣٧٢ هـ)، وأقام بنزوى. وانقض عليه كثير من وجوه الأزد، فقاتلهم وعمت الفتنة، فسارت القبائل إلى دار الإمامة بنزوى، وأسروه بعد أن هزموا جنوده وأنصاره، وعزلوه من الإمامة، وحبسوه مقيداً سنة (٣٧٧هـ)، ثم عادوا إليه بعد مدة، توفي سنة (٤٥٥هـ). انظر: كتاب السير (٣/٩٢٢-٩٢٣)، تحفة الأعيان (١/١٥٢-١٩٣)، الأعلام للزركلي (٣/١٢-١٣).

(٢) هو الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك الخروصي، من أئمة الإباضية في عمان، بويع له سنة (٤٠٧ هـ)، فدانت له البلاد بعد اضطرابها، وفي أيامه هاجم جند العباسيين عمان، فضعف عن صدهم، فأسروه، ثم أطلقوه. واستمر إلى أن توفي سنة (٤٢٥هـ). انظر: تحفة الأعيان (١/٢٣٥-٢٤٤)، الأعلام للزركلي (٢/٣١٨)، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان (١/٥٥١).

(٣) انظر: السيف النقاد، قصيدة رقم (٤)، بيت رقم (٩٧)، (ص١١١).

وفاته:

وكما اختلف المؤرخون في تاريخ ميلاده، فقد اختلفوا في تحديد سنة وفاته، إلا أن الزركلي[(١)] حدد تاريخ وفاته بسنة (٤٧٥هـ)، والذي يقرأ في ديوانه يرى أنه قد عاش زمناً طويلاً، والذي يترجح أن وفاته كانت في الربع الأخير من القرن الخامس، كما كانت ولادته في الربع الأول من نفس القرن بين سنتي (٤٧٥-٥٠٠هـ).

مؤلفاته:

لقد خلف أبو إسحاق الهمداني كتابين، في حدود علم الباحث، ولا يستطيع أن يجزم أنه لم يؤلف غيرهما، وهاذان الكتابان هما:

١- كتاب السيف النقاد: وهو عباره عن ديوان شعر، بين فيه تاريخ حياته، وما فيها من جهاد وحروب وحكم، كما بين فيه حالة بلاد حضرموت العلمية في تلك الفترة، وبيان بعض المسائل الفقهية، وهو من أقدم المصادر التي تحدثت عن تاريخ حضرموت، في الوقت الذي انعدمت فيه المصادر في الحديث عن تلك الفترة.

٢- كتاب مختصر الخصال: وهو عبارة عن كتاب فقهي على المذهب الإباضي، تحدث فيه عن أبواب متعددة في الفقه، ويعد مصدراً مهماً عند الإباضية.

وذِكر هؤلاء الأعلام للإباضية في حضرموت، ليس حصراً لهم، وإنما ذكر للأشهر منهم، وإلا فهم كثر، وقد ذكرت كتب التاريخ والسير الكثير من علماء وفقهاء الإباضية الحضارمة، مثل:(عبدالله بن مسعود التجيبي الحضرمي) و (زحر الحضرمي) و (إبراهيم الموفق) و (سليمان بن عبدالعزيز) و (إبراهيم الموفق) و (إبراهيم بن عبدالله الحضرمي) ابن أخي إبراهيم بن قيس، وغيرهم كثيرون. إلا أن تلك المصادر توقفت على سردهم فقط، دون الترجمة لهم، فليت أن تلك المصادر لم تضنَّ علينا بتراجمهم، ومعرفة أحوالهم.

---

(١) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، كاتب ومؤرخ وشاعر سوري، ولد في دمشق سنة (١٣١٠هـ)، ونشأ فيها، وعمل في الصحافة، وحكم عليه الفرنسيون غيابياً بالإعدام سنة (١٩٢٠م)، وعين سفيراً للمملكة العربية السعودية في المغرب (١٩٥٧-١٩٦٣م)، توفي في دمشق سنة (١٣٩٦هـ)، وله مؤلفات كثيرة، منها: "شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز" و "الأعلام". انظر: كتابه الأعلام (٢٦٧/٨-٢٧٠)، معجم أعلام المورد (ص٢٢٠)،

وقد عودتنا تلك الفترة الزمنية من تاريخ حضرموت المجهول، إخفاء الكثير من أخبار وتاريخ بلاد حضرموت.

فقد سكتت المصادر التاريخية للحضارمة عن فترة قرنين من الزمان تقريباً (القرن السابع والثامن) ولم نعرف إلى الآن شيئاً عن حقيقة هذه الفترة من تاريخ الإباضية في بلاد حضرموت، إلا ما ذكره المؤرخ ابن خلدون، حيث قال وهو يتحدث عن الإباضية: "ويقال إنّ باليمن لهذا العهد شيعة من هذه الدعوة ببلاد حضرموت، والله يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء"[(١)].

وفي هذا القول دلالة على بقاء الإباضية في بلاد حضرموت إلى القرن الثامن الميلادي، بعدما تعرضت لمواجهة قوية من أهل حضرموت، كما سيأتي ذكر ذلك في المطلب التالي.

(١) تاريخ ابن خلدون (٣/٢١٤).

المبحث الثالث

جهود علماء السنة فى حضرموت فى مواجهة الإباضية

بعد الكلام عن دخول الإباضية إلى بلاد حضرموت وانتشارها في أرجائها، حتى صارت هي العقيدة التي يعتقدها غالب سكانها، وذلك بسبب تغلغل هذه العقيدة إلى قلوبهم، وعلى الرغم ممَّا تعرضوا له من هجمات، التي قام بها ولاة الدولة الإسلامية الأموية ثم العباسية، فقد بقيت العقيدة الإباضية في المجتمع الحضرمي هي السائدة، فكانت حضرموت تحت السيطرة الإسمية للدولة الإسلامية في الظاهر، وبقوة أئمتها الإباضية، صاروا يفرضون عقيدتهم بين العامة في الباطن، والذي يظهر أنه لم تقم للإباضية قائمة، فقد بقيت حضرموت بين مد الإباضية وجزر الدولة العباسية.

وقد أصيبت الإباضية من قبل بنكبة شديدة بعد مقتل إمامها (عبدالله بن يحيى)، وانحصرت بعده الإباضية في اليمن في بلاد حضرموت، حيث لحق من بقي على عقيدة الإباضية في اليمن ببلاد حضرموت.

ثم مرت على الإباضية فترة هدوء، ويعود الفضل الأكبر في إيقاف ملاحقة أتباع المذهب الإباضي بحضرموت واضطهادهم، إلى السقوط المروع للدولة الأموية، بالإضافة إلى اهتمام العباسيين في سني حكمهم الأولى بتركيز كافة جهودهم على تعزيز سلطتهم في المقاطعات الرئيسة لدولة الخلافة، ولم تتصدر قائمة اهتماماتهم مسألة حرب إباضية جنوب الجزيرة العربية، التي لا تشكل بعد أي خطر واقعي يُذكر على نظام حكمهم الجديد. بل إن دخول إباضية حضرموت بين فترة وأخرى في إطار الإمامة العمانية يؤكد عدم وجود القوة الكافية لديهم لتأمين وجود إمامتهم بشكل متواصل.

إلا أن هناك من يقول: إن بعد مقتل عبدالله بن يحيى، ثم خليفته من بعده عبدالله بن سعيد، في الحملة التي شنها الجيش الذي بعثه عبدالرحمن بن زيد بن عطية، قد قضي على الإباضية، وهذه الدعوى ليس لها أساس من الصحة، حيث أن بلاد حضرموت قد كثر فيها الإباضية وصارت المكان الوحيد لهم في اليمن، يقول المسعودي[1]: "ولحق بقية الخوارج ببلاد حضرموت، فأكثرها إباضية إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين

---

(١) هو المؤرخ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، من ذرية عبدالله بن مسعود، لم تعلم سنة ولادته بالتحديد، أقام بمصر وتوفي فيها سنة (٣٤٦)، وعداده في أهل بغداد، وكان شيعياً، له مصنفات كثيرة، منها: "أخبار الزمان ومن أباده الحدثان" و "مروج الذهب ومعادن الجوهر". انظر: سير أعلام النبلاء (١٢١/١٢)، طبقات الشافعية للسبكي (٤٥٦/٣)، الأعلام للزركلي (٢٧٧/٤).

وثلاثمائة ولا فرق بينهم وبين من بعمان من الخوارج في هذا المذهب"[١].

وعرفنا من قبل أن أهل حضرموت ليس كلهم إباضية، ولكن غالبهم على تلك العقيدة، فقد كانت قبيلة حمير والصدف غالبيتهم إباضية، بخلاف قبيلة تجيب، التي كان الكثير منهم على غير عقيدة الإباضية، كما ذكر ذلك الهمداني، عند كلامه عن قبيلة تجيب، فقال: "وإباضيتهم قليلة وأكثر ذلك في الصدف لأنهم دخلوا في حمير"[٢].

بل ذكر المؤرخون أن هنالك في حضرموت كان نوعاً من التنوع المذهبي قبل القرن السادس الهجري، حيث ذكروا أنه كان بالهجرين[٣]إمامان؛ حنفي وشافعي عند قدوم المهاجر أحمد بن عيسى[٤].

وذكر ابن عبيد الله السقاف: "أنه كان بشبام قاضيان حنفي وشافعي وفي الهجرين كذلك"[٥].

وهناك أمر أريد الإشارة إليه، ويتساءل عنه كثير من الحضارمة، وهو: هل كان بوصول شخصية أحمد بن عيسى المهاجر، انتهاء الإباضية في بلاد حضرموت كما يصورها لهم بعض المؤرخين وغالبهم من العلويين[٦]؟، حتى إن بعضهم من كثرة ما يروج لهذا الكلام صور للناس أنه أبادها عن بكرة أبيها بعد وصوله من العراق، وهذا ليس بصحيح، لأمور:

١- أن هذا القول مخالف لما عليه أكثر المؤرخين، وإذا قال أحد بالترجيح بين هؤلاء المؤرخين العلويين وبين القدامى من غيرهم، فسيترجح قول من كانوا قريبي عهد بتلك المرحلة.

---

(١) مروج الذهب (٣/٢٠٣).

(٢) صفة جزيرة العرب (١/٨٨).

(٣) الهجرين: هي مدينة قديمة في دوعن، تقع في حضن جبل، بها آثار ترجع إلى العصور الحميرية القديمة، ويحيط بها واد خصب. انظر: إدام القوت (٤١٠) مع الهامش.

(٤) انظر: الفكر والمجتمع (١٧٠).

(٥) انظر: بضائع التابوت (١/٢٣٥) مخطوط.

(٦) العلويون: نسبة إلى علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى المهاجر، الذي ينتهي نسبه إلى الحسين السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

٢- أن القائلين بهذا القول على اضطراب فيما بينهم. ففي الوقت الذي يقولون فيه إنه لما دخل المهاجر إلى بلاد حضرموت انتهت الإباضية، يختلفون في الطريقة التي دخل بها، فمن قائل إنه باستخدام طريق الوعظ والتذكير والجدال والحوار مع استخدام المال[١]، ومن قائل إنه بالمواجهة[٢].

٣- أنه إذا كان هذا القول صحيحاً، فكيف استمرت الإباضية بعد ذلك في بلاد حضرموت، وظهر هناك أئمة من الإباضية بسطوا نفوذهم على بلاد حضرموت، وحكموها مثل: أبي إسحاق الهمداني، كما ذكرناه سابقاً في ترجمته.

إلا أنه وبعد هذه السيطرة الكاملة للإباضية في حضرموت وقيام كيان الدولة لهم في عهد أبي إسحاق، فقد اعترى ذلك الكمال الزوال، كما قيل:

إذا تم أمر دنى نقصه ... توقع زوالاً إذا قيل تم[٣]

فقد زحفت على بلاد حضرموت دولة الصليحي[٤]، حيث إنه سيطر على اليمن من قبل، ولم يستطع الإباضية صد عدوانهم، وكان ذلك سنة (٤٥٥هـ)، وقد شمل ملك الصليحي من مكة إلى حضرموت، كما قال ابن الديبع[٥]: "إن علي بن محمد الصليحي[٦] قد ملك مكة إلى حضرموت سهلاً وجبلاً سنة (٤٥٥هـ)"[٧]. وليس هذا

---

(١) انظر: تاريخ حضرموت للحامد (١/٣٠٦-٣٠٧).

(٢) انظر: أدوار التاريخ الحضرمي (١/١٤٩-١٥١).

(٣) عيون الأخبار (٢/٣٥٨).

(٤) دولة الصليحي هي دولة قامت في اليمن على يد مؤسسها (علي بن محمد الصليحي) سنة (٤٣٩هـ)، تعاقب عليها ملوك الصليحيين، حتى انتهت دولتهم سنة (٥٣٥هـ) أو (٥٣٦هـ). انظر: طبقات فقهاء اليمن (١٢٢-١٢٤) مع الهامش.

(٥) هو وجيه الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي الشافعي، المعروف بابن الديبع، مؤرخ ومحدث من أهل زبيد (اليمن)، ولد وتوفي فيها (٨٦٦-٩٤٤هـ)، له مصنفات كثيرة، منها: "قرة العيون في أخبار اليمن" و "تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول". انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر (١/١٩١-١٩٢)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٣٣٥-٣٣٦)، الأعلام للزركلي (٣/٣١٨-٣١٩).

(٦) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي الهمداني، ولد سنة (٤٢٩هـ)، ويعد من دعاة العبيديين بمصر، ويقال لهم (الفاطميون)، وهم أصحاب المذهب الإسماعيلي الشيعي، حيث جاءه الإذن من المستنصر العبيدي في القاهرة بإظهار دعوته في اليمن، فأسس الدولة الصليحية في اليمن سنة (٤٥٢هـ)، قتل سنة (٤٧٣هـ). انظر: تاريخ حضرموت للحامد (١/٣٤٠-٣٤٦)، صفحات من تاريخ حضرموت (ص٦٩)، أدوار التاريخ الحضرمي (١/١٤٧).

(٧) انظر: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد (ص٤٦).

مجالنا وإنما هو مدخل للتعرف عن مواجهة الإباضية في بلاد حضرموت، وتلاشيها شيئاً فشيئاً.

بعد هذا التوضيح للفترة التي سبقت ضعف المذهب الإباضي في بلاد حضرموت، أعود للحديث عن مواجهة أهل حضرموت للإباضية، ويمكننا التعرف على المواجهة التي قام بها أهل حضرموت للعقيدة الإباضية من خلال تسليط الضوء على المقدمة التي ذكرها أبو إسحاق الهمداني الإباضي في كتابه "مختصر الخصال"، في الوقت الذي كان أبو إسحاق قد أرسى قواعد الإمامة في بلاد حضرموت، وكان ذلك سنة (٤٥٤هـ)، والذي يقرأ في كتابه "مختصر الخصال"، يجده يذكر السبب الذي دعاه إلى تأليفه، فقال في مقدمته: "أما بعد: فقد دعاني إلى تصنيف هذا الكتاب خشية انطماس أصول الإباضيّة، لقلة انتشارها في الأمصار، وتقييدها في الأسطار، وخيفة الرغبة عنها في معقل الدعوة الأصلية بأهواء الشافعية والحنفية، لشهرتها في الآفاق وظهور أهلها الفساق؛ لأني رأيت بعض متفقهي أهل زماننا هذا من أهل دعوتنا، ونظرت في أثر الآخرين ممن ينتحل مذهبنا، وشاهدت قوماً ممن ينتمي لديننا زاغت بهم الأهواء عن قصد السلف الصالح في لحن القوامع الغفلة لبعضهم عن أصول دينهم، واختيار مذهبهم بالأخلاف قاصداً، يوجب الوقوف عنهم، فلما خشيت هؤلاء وأمثالهم أن يزيغوا بما استخفوا به من الخلاف، ويستميلوا به قلوب الضعاف، صرفت عناني إلى تصنيفه لترسخ الأصول في أماكنها، ويتعلق بها أهل دعوتها، ويرغب فيها من أكثر النظر فيها.

وقد نظرت في بعض تصانيف أهل مذهبنا فإذا هو علم منشور، لا تؤدي المسألة إلا معنى واحداً غير شامل لأصول العلم مفتقراً إلى النظر في جميع الكتب، فجعلت كتابي هذا مختصراً موجزاً وفصلته أبواباً، وجعلت كل كتاب منه خصالاً ليسهل على المتعلم حفظه ويقرب إليه فهمه"[(١)].

فقد صرح أبو إسحاق في مقدمة كتابه الذي يعد من أقدم المصادر التي عرفتنا بالمواجهة التي لقيها المذهب الإباضي في بلاد حضرموت، حيث أوضح أن هناك ثم تحديات ومواجهات تعاني منها الدعوة الإباضية في بلاد حضرموت، ومن هذه

(١) مختصر الخصال (ص٦).

المواجهات هو دخول المذهب الشافعي إلى بلاد حضرموت وانتشاره، وكذلك المذهب الحنفي ولكنه ليس بذلك الانتشار.

ومن هنا يتضح أن حقيقة ما حصل من مواجهة للإباضية في حضرموت، ليس صراعاً حربياً وقتالاً بين أتباع المذهب الإباضي، وبين مَن أخذ بالمذهب الشافعي من أهل حضرموت، وإنما الذي حصل أن أهل حضرموت سعوا في مواجهة الإباضية، بدراسة المذهب الشافعي، فتأثروا به، وأخذوا ينشرونه بقوة وعنوة، حتى يدحضوا به المد الإباضي وانتشاره، وسأبين في المطلبين القادمين، كيف أخذ أهل حضرموت بالمذهب الشافعي، وأبرز أعلام حضرموت في تلك الفترة.

المطلب الأول
العناية بالفقه الشافعي والحديث

لم يواجه أهل حضرموت الإباضية بالسلاح ولا بالعتاد، وذلك لأن الغلبة في بلادهم كانت لأتباع المذهب الإباضي، حيث كانت أغلب قبائل حضرموت تعتقده، وكذلك لم تكن المواجهة بالردود العلمية عليهم لما تقدم، وقد وجد في بلاد حضرموت في ذلك الوقت كثير من طلاب العلم، الذين ما لبثوا أن هاجروا من بلادهم إلى مواطن أخرى لتلقي الفقه الشافعي، وهذا الإقبال العلمي لدى الحضارم على المدارس الخارجية كـ(ظفار)[1] وغيرها أوجد نوعاً من الإهمال للفقه المحلي وهو الخاص بالمذهب السائد (الإباضي)، وهو الأمر الذي جعل أبا إسحاق الهمداني الإباضي في مقدمة كتابه "مختصر الخصال" يذكر السبب الذي من أجله ألف هذا الكتاب وهو: نقص الاهتمام بالفقه الإباضي، في الوقت الذي بدأ الضعف يدب في جسد إباضية حضرموت، وهذا لا يعني أنه لا يوجد في بلاد حضرموت عناية بالعلوم الأخرى، كان لانتشارها الدور الكبير إلى جانب المذهب الشافعي (الأساس)، في مواجهة الإباضية عن تلك البلاد ودحضها، فقد وجدت تراجم نادرة وقليلة لبعض أعلام المحدثين في حضرموت، والذين عرفوا إلى الآن من المحدثين من أهل تلك البلاد هم قلة، وذلك لأن البحث الحديثي في بلاد حضرموت لم تكتمل معالمه إلى الآن، وفي هذا المطلب سأبين أسباب ظهور المذهب الشافعي وانتشاره، وعناية أهل حضرموت به، وكيف أنهم قاوموا مدَّ الإباضية في بلادهم، حتى تم تلاشيه عن بلاد حضرموت.

◆أسباب ظهور المذهب الشافعي وانتشاره:

لقد كان لدخول المذهب الشافعي إلى بلاد حضرموت، كبير الأثر، في اضمحلال عقيدة الإباضية عن بلاد حضرموت، وقد ساعد في ظهور هذا المذهب وانتشاره أسباب، هي:

---

(١) ظفار هي مدينة من مدن اليمن قديماً، تقع على الشرق من حضرموت، كان يسكنها ملوك قبيلة حمير، وكان يقال: من دخل ظفار حمر، أي تكلم بالحميرية. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد (٥٥/١).
وهي الآن محافظة لسلطنة عمان.

أولاً: ضعف الإمامة الإباضية:

لقد تعرضت الإباضية في عهد إمامها أبي إسحاق الهمداني لحملة قوية، لم يستطع التصدي لها من قبل دولة الصليحي التي كانت في اليمن، الأمر الذي نتج عنه قيام الدول المستقلة على أرض حضرموت، فوجد المذهب الشافعي فيه متنفساً، للدخول والانتشار في هذه البلاد، بعد الهيمنة التي كانت تفرضها الإباضية.

ثانياً: قدوم العلماء إلى بلاد حضرموت:

قدم إلى حضرموت من أهلها ممن كان قد رحل عنها، مثل: (يحيى بن سالم الأكدر)[١] بعد أن استوفى علوم السنة، ناشراً لها في بلاده، فقد كان لذلك أثر عظيم في عزوف الناس عن الإباضية، وضعفها في البلاد، وقد ذكر أبو إسحاق الإباضي ذلك في مقدمة كتابه "مختصر الخصال"، عندما ذكر سبب تأليفه فقال: "أما بعد: فقد دعاني إلى تصنيف هذا الكتاب خشية انطماس أصول الإباضية، لقلة انتشارها في الأمصار، وتقييدها في الأسطار، وخيفة الرغبة عنها في معقل الدعوة الأصلية بأهواء الشافعية والحنفية، لشهرتها في الآفاق وظهور أهلها الفساق"[٢]، حيث كان لهؤلاء العائدين إلى بلاد حضرموت كبير الأثر في نشر المذهب الشافعي، وعزوف الناس عن المذهب الإباضي، وسأذكر بعضهم عند الكلام عن أبرز علماء حضرموت في المطلب الثاني.

ثالثاً: هجرة طلاب العلم الحضارمة لتلقي المذهب الشافعي:

ومن الأسباب في ظهور المذهب الشافعي وانتشاره في بلاد حضرموت، هو هجرة جموع من الطلاب الحضارمة إلى مواطن الشافعية في اليمن وغيره، والناظر في كتب التراجم لفقهاء اليمن[٣]، يجد ذكر كثير منهم، فقد رحل جموع منهم إلى زبيد التي كانت تعد مركزاً للشافعية في اليمن، وكذلك ذهب بعضهم إلى خراسان. فاكتسبوا فكراً (المذهب الشافعي) مخالفاً لما يعرفوه في بلادهم، واعتنقوا هذا الفكر، وعادوا به إلى بلادهم يدعون الناس إليه، وهنا بدأ المذهب الإباضي يتلاشى.

---

(١) ستأتي ترجمته عند الحديث عن أبرز أعلام السنة الحضارمة ممن واجهوا الإباضية.

(٢) مختصر الخصال (ص٦).

(٣) من أكثر هذه الكتب ذكراً لذلك، كتاب "طبقات فقهاء اليمن" لابن سمرة الجعدي.

وهنا أريد الإشارة إلى أن انتشار المذهب الشافعي في بلاد حضرموت يرجع إلى الإمام القلعي[١]، حيث صرح بذلك من أهل الشأن الكثير، ومن هؤلاء:

يقول أبو عبدالله الجندي[٢]في أثناء ترجمته للإمام القلعي: "نشر العلم، فتسامع الناس به إلى حضر موت ونواحيها، فقصدوه، وأخذوا عنه الفقه وغيره، بحيث لم ينتشر العلم عن أحد بتلك الناحية كما انتشر عنه، وأعيان فقهائها أصحابه وأصحاب أصحابه"[٣].

ويقول أبو الحسن الزبيدي[٤]: "وأكثر ما توجد مصنفاته في ظفار وحضرموت ونواحيها، وعنه انتشر الفقه في تلك الناحية، ولم ينتشر العلم عن أحد في تلك الناحية كما انتشر عنه، وأعيان فقهائها أصحابه وأصحاب أصحابه"[٥].

رابعاً: وجود الإمام القلعي (الشافعي) في ظفار:

لقد كان وجود الإمام القلعي في (ظفار) وهي بالقرب من حضرموت إسهاماً واضحاً في نشر المذهب الشافعي بين الحضارمة. الأمر الذي جعلهم يزهدون في (الإباضية) السائدة.

وقد يرجع انتشار المذهب الشافعي في حضرموت إلى القرن الخامس، إلا أن انتشاره

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن القلعي، نسبة إلى قلعة حلب (على الأرجح)، ولد بمصر ولم تعلم سنة ولادته بالتحديد، وهو من فقهاء الشافعية، اشتهر بالفقه في ظفار وحضرموت، ومات بمرباط بعمان سنة (٦٣٠هـ). له مصنفات كثيرة، منها: "تهذيب الرياسة في ترتيب السياسة" و "أحكام العصاة من أهل الإسلام المرتكبين الكبائر". انظر: طبقات فقهاء اليمن (ص١٢٢)، السلوك في طبقات العلماء والملوك (٤٥٤/١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٥٥/٦).

(٢) هو أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب بن حسين، المعروف بالجندي، من كبار مؤرخي اليمن، وهو من أهل الجند (بلدة تقع على الشرق الشمالي من مدينة تعز، بينها وبين صنعاء ٥٨ فرسخاً)، لم يذكر من مؤلفاته إلا كتاباً واحداً، هو: "السلوك في طبقات العلماء والملوك". انظر: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن (٢٣/١)، الأعلام للزركلي (١٥١/٧)، مقدمة كتابه السلوك للمحقق محمد بن علي الأكوع.

(٣) انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك (٤٥٥/٢).

(٤) هو أبو الحسن موفق الدين علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن هاوس الخزرجي الزبيدي، مؤرخ وأديب وباحث من أهل زبيد في اليمن. لا تعلم سنة ولادته، توفي سنة (٨١٢هـ)، له مصنفات عديدة، منها: "العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن" و "مرآة الزمن في تاريخ زبيد وعدن". انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٤٥/٩)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٢١٠/٥)، الأعلام للزركلي ٢٧٤/٤-٢٧٥).

(٥) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية (٥٦/١).

إفتاءً وقضاءً وتدريساً كان على يد هذا الإمام بلا ريب[١].

ويجدر الإشارة عند هذا السبب، فنعلم أنه كما كان للإمام القلعي درور كبير في مواجهة الإباضية في بلاد حضرموت بنشر الفقه الشافعي بين أهله، كذلك له دور مباشر في مواجهة الإباضية في تلك البلاد، حيث ألف في الرد عليهم رسالة، أسماها: "أحكام العصاة من أهل الإسلام المرتكبين الكبائر"، وقد أملاها على تلميذه أحمد بن محمد السبتي الحضرمي[٢][٣].

وخلاصة القول في ذلك إن أهل حضرموت واجهوا الإباضية بطريقة سلمية، حيث نشروا المذهب الشافعي في حضرموت تدريجياً، وتلاشت في إثرها الإباضية شيئاً فشيئاً، وأن ما حصل من حروب مع دولة الصليحي لم تكن ذات طابع مذهبي، بل كان الصليحي يسعى بدولته نحو التوسع والسيطرة.

ولا حقيقة في كلام من يقول أن هناك تأثيراً فعلياً لهجرة أحمد بن عيسى المهاجر إلى تلك البلاد، وهم يبالغون بشدة في دور المهاجر وأحفاده، وقد شك في ذلك كثير من المؤرخين، وذكر ابن عبيدالله السقاف ذلك فقال: "إن المؤرخين يكثرون من علم المهاجر ومن بعده... ويذهبون به إلي غايات بعيدة وللشك في مثل ذلك نوافذ كثيرة"[٤].

ولا بد أن نكون أولى بالشك من ابن عبيدالله السقاف، في نفي ذلك الدور لأحمد بن عيسى المهاجر، لأمور:

١- أن هذا القول لا يستند إلى مصادر أصلية كتبت في تاريخ حضرموت.

٢- أن القول باستقراره في حضرموت يعتريه خطأ إذ إن دخول أحفاده إلى تريم لم يكن إلا سنة (٥٦١هـ)[٥]، فكيف يسلم أن بدخوله إلى حضرموت سنة (٣١٧هـ) كان

---

(١) جهود الإمام القلعي العلمية (ص٤٣).

(٢) هو الفقيه أحمد بن محمد بن يحيى السبتي الضمعجي الظفاري، ولد في مرباط وبها نشأ، وتولى القضاء في الشحر سنة (٦٦٠هـ)، وتوفي في الشحر سنة (٦٦٩هـ). انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك (٤٥٨/٢-٤٥٩)، تحفة الزمن (٤٢٣/٢-٤٢٤)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٩٨/١).

(٣) انظر: الأعلام للزركلي (٢٨١/٦).

(٤) الفكر والمجتمع في حضرموت (ص١٧٣) باختصار.

(٥) انظر: تاريخ شنبل (ص٥٩).

قد قضى على الإباضية.

٣- أن أبا إسحاق الهمداني صاحب ديوان "السيف النقاد" لم يكترث بما قيل من الانتصارات التي قام بها المهاجر (كما يزعم أصحاب ذلك القول) ولم يشر إليها في ديوانه، مع أنه أشار إلى غيرها من الخصومات التي حصلت في ذلك الوقت.

وما ذلك إلا طريقة الصوفية الذين يسلمون لمشايخهم، دون تمحيص للأخبار، الذي هو مسلك المؤرخين.

المطلب الثاني
أبرز علماء السنة الحضارمة في مواجهة الإباضية وما تعرضوا له من فتن

لقد حظيت بلاد حضرموت بجماعة من العلماء الفقهاء والمحدثين، الذين رحلوا في طلب علم السنة كالفقه الشافعي والحديث النبوي في أماكن انتشاره، ثم عادوا إلى بلادهم حاملين راية العلم، ناشرين له، في حركة علمية كبيرة، وقد جُهل الكثير منهم، ولم نتعرف عليهم، إلا على أسمائهم فقط، بسبب قلة المصادر، حيث أثمرت هذه النهضة العلمية شيوخاً، لم يزالوا حاملين لهذا العلم حتى تأهلوا لنشره، فانتشرت المدارس في بلاد حضرموت لتعليم الناس المذهب الشافعي بالإضافة إلى علم الحديث، لمقاومة عقيدة الإباضية التي كانت منتشرة في البلاد، حتى تلاشت تلك العقيدة تدريجياً، حيث أنه لم يوجد هناك أي صراع، بل كان نشره بطريقة سلمية.

وسأذكر في هذا المطلب أبرز علماء السنة الحضارمة الذين واجهوا انتشار الإباضية في بلاد حضرموت، ومن تخرج على أيديهم، وهو كما يأتي:

١-يحيى بن سالم أكدر[(١)]:

هو الفقيه المقرئ أبوبكر يحيى بن سالم أكدر التريمي (نسبة إلى مدينة تريم) الحضرمي. قال عنه ابن سمرة[(٢)]: "أبا أكدر قاضي تريم، جمع بين القراءات السبع والفقه"[(٣)].

فهو عالم بالقراءات والفقه، في الوقت الذي كانت فيه حضرموت حديثة عهد بالإباضية، حيث لا زالت الإباضية فيها تبسط نفوذها، لذلك فهو يعد من أبرز الأعلام الذين واجهوا المد الإباضي بتعليم الناس المذهب الشافعي، ونشره في البلاد، الأمر الذي

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات فقهاء اليمن (ص٢٢٠)، تحفة الزمن (١/٣٧٥)، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (١٠٤). ولم يذكر من ترجم له شيئاً عن تاريخ ولادته، ولا عن شيوخه.

(٢) هو أبو الخطاب عمر بن علي بن سمرة بن الحسين بن سمرة بن الهيثم بن أبي العشيرة الجعدي، من مؤرخي اليمن وقضاتهم، ولد بقرية "أنامر" باليمن سنة (٥٤٧هـ)، وولي القضاء في عدة أماكن، توفي سنة (٥٨٦هـ). انظر: تاريخ ثغر عدن (ص٢١٠-٢١١)، الأعلام للزركلي (٥/٥٥)، مقدمة كتابه طبقات فقهاء اليمن للمحقق فؤاد السيد.

(٣) طبقات فقهاء اليمن (ص٢٢٠).

يؤدي بدوره إلى تلاشي الإباضية عن هذه البلاد.

وقد كان الفقيه يحيى أكدر يفيد العلم بمسجد بني حاتم في تريم، ويسمى اليوم مسجد عاشق، واحتجب ذات مرة لمرض ألم به، فقال أحد تلاميذه:

لا نال جسمك بعدها الأسقام ... وعدتك يا بن ذوي النهى الآلام

قد حن مسجدنا لفقدك واشتكى ... خللاً وإن كثرت به الأقوام

فاسلم لنا يحيى ليحي ذكرنا ... وعليك منا في الزمان سلام[(١)].

وفي هذه الأبيات دلالة على كثرة رواد العلم على مسجده، لتلقي الفقه الشافعي على يديه.

وقد مات الفقيه أكدر مقتولاً في تريم سنة (٥٧٥هـ)، على يد عز الدين عثمان[(٢)]؛ وهو الذي قتل على يده أيضاً كثير من فقهاء وقراء حضرموت.

٢-سالم بن فضل بافضل[(٣)]:

هو أبو العباس سالم بن فضل بن محمد بن عبدالكريم بافضل المذحجي السعدي، كانت ولادته في مدينة تريم، وفيها نشأ.

وهو من أبرز الفقهاء في مدينة تريم بحضرموت، وهو أحد الذين حاربوا بدعة الإباضية، وقد هاجر لطلب العلم في أقطار عدة خارج حضرموت وعاد، بعد أن قضى أربعين سنة في الخارج، ليكرس جهوده للتدريس ونشر العلم، حتى انتفع به خلق كثير.

"وكاد العلم أن يندرس بناحية حضرموت، فأحياه الله بالفقيه سالم، وذلك أنه سافر إلى العراق وغيره في طلب العلم، وغاب أربعين سنة! حتى ظن أهله أنه قد مات ...

---

(١) سياحة في التصوف الحضرمي (ص٢٤).

(٢) هو عز الدين عثمان بن علي الزنجيلي، كان نائباً في عدن من قبل شمس الدولة توران شاه بن أيوب ملك الدولة الأيوبية في ذلك الوقت، قام بحملة على بلاد حضرموت، فضمها إلى ولايته، قتل في هذه الحملة كثير من الفقهاء والقراء الحضارم. انظر: طبقات فقهاء اليمن (ص٢٠٤)، الأعلام للزركلي (٨٦/٤)، صفحات من التاريخ الحضرمي (٨٠-٨١).

(٣) انظر ترجمته في: صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل (ص٤٠-٦٦)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص١١٢)، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص١٤٦).

فوصل الإمام ومعه جمال محملات كتب العلم، من الحديث والفقه وغيرهما"[١].

وقد وجدت للفقيه سالم بافضل مؤلفات عدة، منها: "ذيل على تفسير الإمام القشيري" و "القصيدة الفكرية" و "قصيدة في مناسك الحج والعمرة".

وقد توفي الفقيه سالم بن فضل بافضل في بلدته التي ولد ونشأ فيها (تريم) سنة (٥٨١هـ).

٣-علي بن أحمد بامروان[٢]:

هو الفقيه الأصولي نور الدين أبو الحسن (وكناه بعضهم أبا مروان) علي بن أحمد بن سالم بن محمد بن علي بن سالم بامروان، كانت ولادته في مدينة تريم سنة (٥٥٥هـ)، وطلب العلم فيها، حيث كانت مجالس الفقهاء منتشرة هناك، ثم هاجر إلى ظفار لطلب العلم على يد مفتيها الإمام القلعي، فأخذ عنه في الفقه والأصول.

وقد كانت له منزلة عظيمة في بلاد حضرموت، حيث قال عنه الجندي: "كان فقيهاً خيراً كبيراً، عنه انتشر العلم بحضرموت انتشاراً موسعاً؛ لصلاح كان، وبركة في تدريسه، وكان صاحب مصنفات عديدة"[٣].

وكان الناس يقصدونه للفتوى، وقد كان صاحب مصنفات كثيرة، عثر على أحدها، وهو رسالة فقهية بعنوان: "تحرير الأيدي والعقود اللازمة والجائزة وأدوات الطلاق"، وهي من أقدم ما ألفه الفقيه بامروان ووصل إلينا.

وقد كانت وفاة الفقيه بامروان في البلدة التي ولد فيها (مدينة تريم) سنة (٦٢٤هـ).

٤-عبدالملك بن محمد الحضرمي[٤]:

هو المحدث أبو محمد عبدالملك بن محمد التريمي الحضرمي، أحد حفاظ الحديث، وممن نشر العلم في حضرموت في وقت كانت فيه الإباضية منتشرة في بلاد حضرموت،

---

(١) جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي (٣٠٣/١) باختصار.

(٢) انظر ترجمته في: السلوك في طبقات العلماء والملوك (٤٦٣/٢)، تحفة الزمن (٤٢٨/٢)، تاريخ شنبل (ص٥٥، ١٠٧).

(٣) السلوك في طبقات العلماء والملوك (٤٦٣/٢).

(٤) انظر ترجمته في: معجم الموضوعات المطروقة (٤٥٤/١)، عقود الألماس (٦٨/١-٦٩)، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص١٤٨).

فساعد على نشر العلم، وذلك لمواجهة العقيدة الإباضية السائدة في ذلك الوقت.

وكان المحدث عبدالملك بن محمد قد نزل مكة، وقرأ صحيح البخاري في المسجد الحرام، حيث سمع منه تلميذه أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(١)، وكان سنده إلى صحيح البخاري لا يتجاوز ثلاثة شيوخ(٢).

وقد كانت وفاته في بداية القرن السادس الهجري.

٥-محمد بن مفلح الحضرمي(٣):

هو أبو يحيى محمد بن مفلح الحضرمي، كان فقيهاً عالماً كامل الفضل، وهو من تلاميذ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني اليمني(٤)، وكان من كبار أصحابه، وقد ذكر ابن سمرة في كتابه الطبقات أن الإمام العمراني أشار إليه في خطبة كتابه "المشكل" بقوله: "سألني بعض من يعز علي سؤاله، ويعظم عندي قدره وحاله"(٥)، وقد أخذ عنه الحديث والفقه، وكان قد سأل شيخه العمراني عن إشكالات المهذب، فألف له مشكل المهذب.

---

(١) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، عالم بالتفسير واللغة والأدب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) سنة (٤٦٧هـ)، ثم سافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها (٥٣٨هـ). قال عنه ياقوت الحموي: "واسع العلم كبير الفضل متفنناً في علوم شتى، معتزلي المذهب متجاهراً بذلك"، له مصنفات كثيرة، منها: "الكشاف" و "أساس البلاغة". انظر: إرشاد الأريب (٢٦٨٧/٦)، وفيات الأعيان (١٦٨/٥)، لسان الميزان (٤/٦).

(٢) ذكر علوي بن طاهر الحداد في كتابه "عقود الألماس" فقال: "وجدت بخط الأديب أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ: صحيح البخاري بتمامه حدثنا به أبو محمد عبدالملك بن محمد اليماني التريمي، ثم الحضرمي، قراءة عليه بمكة في المسجد الحرام عند باب إبراهيم، عن أبي مكتوم عيسى ابن أبي ذر، عن أبيه أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي، عن ثلاثة هم: أبو محمد عبدالله بن أحمد السرخسي، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البلخي، وأبو الهيثم محمد بن صالح الفربري، عن أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ. عقود الألماس (٦٨/٢).

(٣) انظر ترجمته في: طبقات فقهاء اليمن (ص١٩٦)، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص١٤٨)، الفرق والمذاهب في حضرموت (ص١١٩).

(٤) هو أبو الحسين يحيى بن سالم بن أسعد بن يحيى العمراني، كان شيخ الشافعية في بلاد اليمن، ولد سنة (٤٨٩هـ)، ومات مبطوناً في ربيع الآخر سنة (٥٥٨هـ)، له مصنفات، منها: "مناقب الإمام الشافعي" و "البيان". انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (١٥٥/١٢)، طبقات الشافعية الكبرى (٣٣٦/٧-٣٣٨)، الأعلام للزركلي (١٤٦/٨).

(٥) طبقات فقهاء اليمن (ص١٩٦).

٦-علي بن أحمد بابكير[١]:

هو الشيخ الفقيه أبوبكر علي بن أحمد بابكير، التريمي، الحضرمي، وهو من كبار الفقهاء في بلاد حضرموت في عهد وجود الإباضية فيها.

وقد كانت للفقيه بابكير منزلة علمية كبيرة، فقد قال فيه ابن سمرة أيضاً وهو يترجم له: "لقيت أبا بكر هذا في عدن، له سمت وهيبة، محافظاً على الصلاة في أول وقتها ... وكانوا في عدن يقرؤون على هذا الفقيه (أعني أبا بكير) "تفسير الواحدي"[٢]، و"كتاب النجم"[٣][٤].

توفي الفقيه أبو محمد علي بابكير في تريم سنة (٥٧٥هـ)، فيمن قتلهم الزنجيلي، في غزوته على بلاد حضرموت.

٧-ربيعة بن الحسن الحضرمي[٥]:

هو الفقيه الحافظ الرحال اللغوي، أبو نزار، ربيعة بن الحسن بن علي بن عبدالله بن يحيى بن أبي الشجاع، الشبامي (نسبة إلى مدينة شبام) الحضرمي الشافعي، كانت ولادته في مدينة شبام بحضرموت سنة (٥٢٥هـ)، ذهب إلى ظفار وتلقى فيها الفقه، ثم ركب البحر متوجهاً إلى أصبهان ثم إلى بغداد، وأتقن الفقه بأصبهان، ثم رحل طالباً للعلم إلى دمشق ومصر والحرمين، وكتب الكثير، ونزل صنعاء وذمار.

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات فقهاء اليمن (ص٢٢٠)، السلوك في طبقات العلماء والملوك (٤٦٢/١)، تحفة الزمن (٣٧٥/١).

(٢) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية الواحدي، مفسر وأديب، قال عنه الذهبي: "إمام أهل التأويل"، ولد بنيسابور ولم تعلم سنة ولادته تحديداً، وهو من أولاد التجار، وتوفي في نيسابور سنة (٤٦٨هـ)، له مصنفات، منها: "الوجيز" و "أسباب النزول". انظر: سير أعلام النبلاء (٤٥٣/١٣)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٠٤/٥)، الوافي بالوفيات (١٠١/٢٠).

(٣) هو كتاب: "النجم من كلام سيد العرب والعجم" تأليف أبي العباس أحمد بن معدن بن عيسى التجيبي المعروف بالإقليشي المتوفي سنة (٥٥٠هـ).

(٤) طبقات فقهاء اليمن (ص٢٢٠-٢٢١) باختصار.

(٥) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة (٢٥١/٢)، تذكرة الحفاظ (١٢٤/٤-١٢٥)، طبقات الشافعية للسبكي (١٤٤/٨-١٤٥).

وقد كانت له منزلة كبيرة عند طلبة العلم وأهل بلده، فقد قال عنه تلميذه المنذري[١]: "هو أحد من لقيته يفهم هذا الشأن، وكان عارفاً باللغة معرفة حسنة، كثير التلاوة للقرآن، كثير التعبد والانفراد"[٢]، وقد قال عنه الإمام الذهبي: "الإمام المحدث الحافظ الرحال اللغوي"[٣].

وقد توفي الإمام أبو نزار ربيعة بن الحسن في القاهرة سنة (٦٠٩هـ)، وقد ذكر عند موته أنه ابن اثنتين وثمانين سنة، لذلك يكون مولده سنة (٥٢٧هـ).

٨-محمد بن أحمد النعمان[٤]:

هو الإمام المحدث الفقيه، أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن النعمان الهجراني (نسبة إلى الهجرين)، الحضرمي، رحل إلى أصبهان لتلقي العلم، قال عنه تلميذه ابن سمرة الجعدي: "سمع من أحمد بن محمد السلفي[٥]الحافظ في أصبهان"[٦]، ونص على ذلك أيضاً الجندي.

وقد كان من كبار فقهاء حضرموت، وعرف بالزهد والورع، قال عنه تلميذه ابن سمرة: "ومنهم: شيخي محمد بن أحمد النعمان، يسكن الهجرين، لديه ورع وزهد ونظافة

---

(١) هو أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله المنذري الشامي ثم المصري، عالم بالحديث والعربية، وهو من الحفاظ المؤرخين، ولد سنة (٥٨١هـ)، وتوفي سنة (٦٥٦هـ)، له مصنفات، منها: "التكملة لوفيات النقلة" و "الترغيب والترهيب". انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٥٩/٨)، تذكرة الحفاظ (١٥٣/٤-١٥٤)، الأعلام للزركلي (٣٠/٤).

(٢) التكملة لوفيات النقلة (٢٥١/٢).

(٣) تذكرة الحفاظ (١٢٤/٤).

(٤) انظر ترجمته في: طبقات فقهاء اليمن (ص٢٢١)، السلوك في طبقات العلماء والملوك (٤٦٤/١)، تحفة الزمن (٣٧٦/١).

(٥) هو صدر الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن سلفه (بكسر السين وفتح اللام) الأصبهاني، من أهل أصبهان، رحل في طلب الحديث، كتب أمالي وتعاليق كثيرة، بنى له الأمير العادل (وزير الظافر العبيدي) مدرسة في الإسكندرية سنة (٥٤٦هـ)، فأقام فيها إلى أن توفي سنة (٥٧٦هـ). له مصنفات، منها: "معجم مشيخة أصبهان" و "معجم شيوخ بغداد". انظر: وفيات الأعيان (١٠٥/١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٢/٦)، الأعلام للزركلي (٢١٥/١-٢١٦)

(٦) طبقات فقهاء اليمن (ص٢٢١).

علم"[١]، وقال عنه الجندي: "كان فقيهاً كبير القدر، شهير الذكر، طاف البلاد ولقي المشايخ، ودخل بعد ذلك ثغر الإسكندرية وأصبهان"[٢].

لم يعرف تاريخ وفاته بالتحديد، إلا أنه ذكر أنه لازال معمراً إلى سنة (٥٨٠هـ)[٣].

وهكذا انتشر بهؤلاء الرجال وبغيرهم مذهب فقه الإمام الشافعي، وأصبح يدرس في كثير من دور العلم في تلك البلاد، فقاوموا عقيدة الإباضية، ولا زالوا كذلك يتقدمون بهذا المذهب الشافعي، وينشرونه في مدن وقرى حضرموت، حتى انجلت هذه الطائفة، ولم يبق لهم أي سلطان كالسابق، بل صاروا قلة، ومع مرور الوقت وانتشار العلم انقرضت هذه الطائفة ولم يبق لهم ذكر.

وقد يتساءل القارئ لتاريخ حضرموت في فترة وجود الإباضية، أنه لا ظهور لعلماء السنة الذين كانوا يقررون العقيدة الصحيحة، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى قوة شوكة الإباضية في ذلك الوقت، حيث لم يستطع أحد أن يظهر مخالفتهم في عقيدتهم، فلجأوا إلى العناية بالفقه الشافعي والحديث، وجعلوا من ذلك طريقاً للقضاء على الإباضية.

لكن ظهر في بلاد حضرموت بعد ذلك التصوف، الذي بظهوره ضعف الاهتمام بعلم السنة، وانتشر التصوف، وأصبح حامل راية الفكر في بلاد حضرموت، وفي الفصل القادم سأتحدث عن ظهور التصوف، وأبرز أعلامه، ومواجهة علماء السنة لهم.

(١) طبقات فقهاء اليمن (ص٢٢١).

(٢) السلوك في طبقات الأمراء والملوك (١/٤٦٤).

(٣) انظر: تاريخ شنبل (ص٧٠).

الفصل الثالث

جهود علماء السنة في حضرموت في الرد على الصوفية

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف موجز بالصوفية. ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ظهور الصوفية.

المطلب الثاني: أصل تسمية الصوفية.

المبحث الثاني: التصوف في حضرموت، ويشتمل على تمهيد ومطلبين:

التمهيد: الحالة الفكرية في حضرموت قبل دخول التصوف.

المطلب الأول: دخول التصوف وانتشاره في بلاد حضرموت وأبرز أعلامهم.

المطلب الثاني: الطرق الصوفية في حضرموت.

المبحث الثالث: جهود علماء السنة في حضرموت في الرد على الصوفية،

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جهودهم في بيان بطلان منهج التلقي والاستدلال عند الصوفية.

المطلب الثاني: جهود علماء السنة في حضرموت في مواجهة عقائد الصوفية.

المطلب الثالث: جهود علماء السنة في حضرموت تجاه البدع في العبادات عند الصوفية.

المبحث الأول
تعريف موجز بالصوفية

تمهيد

❖أولاً: التعريف بالتصوف لغة:

◆التصوف لغة:

يطلق علماء اللغة كلمة (صوفية) في معاجم اللغة تحت مادة (صوف) على عدة معان، منها:

الصوف للشاة والصوفة أخص منه،... وصوفة: أي حيٌّ من مضر وهو الغوث بن مر بن أدين بن طابخة بن إلياس بن مضر[١]، كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج، أي: يفيضون بهم. وقول الشاعر:

حتى يقال: أجيزوا آل صوفانا[٢].

الصوف للضأن والصوفة أخص منه وكبش أصوف وصائف كثير الصوف... وصاف السهم عن الهدف يصوف ويصيف عدل[٣].

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية لمادة (صوف)، يتضح أنها تأتي بمعنى الصوف المعروف في الضأن وغيرهما، كما أنها تأتي بمعنى عدل ومال عن الشيء.

واختلفت أقوال علماء اللغة كذلك في كون مادة (صوف) أصل واحد، أو غير ذلك، إلى أقوال منها:

- الصاد والواو والفاء أصل واحد صحيح، وهو الصوف المعروف. والباب كله يرجع إليه. يقال: كبش أصوف وصوف وصائف وصاف، كل هذا أن يكون كثير الصوف[٤].

---

(١) وهو ممن نسب إليه التصوف، بسبب انقطاعه للعبادة عند بيت الله الحرام. انظر: تلبيس إبليس (١٤٥).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٣٨٨/٤-١٣٨٩).

(٣) المصباح المنير (٣٥٢/١).

(٤) مقاييس اللغة (٣٢٢/٣).

- ويرى بعض علماء اللغة أن مادة (صوف) هي كلمة مولدة؛ أي ليس لها في اللغة اشتقاق ولا قياس[١].

◆اشتقاق التصوف عند الصوفية:

كما تعددت مفاهيم مادة (صوف) عند علماء اللغة، كذلك اختلف الصوفية أنفسهم في معناها، حيث أوصلها متقدِّموهم إلى أكثر من خمسين تعريفاً[٢]، وأوصل بعضهم أقوال مشايخ الصوفية إلى أكثر من ألف قول[٣]، غير أن أغلب هذه الأقوال بعيدة عن الاشتقاق اللغوي، مما يستدعي الحال غض النظر عنها، وإلقاء الضوء على الأشهر منها، ومن هذه الأقوال إضافة إلى أقوال اللغويين المتقدمة ما يلي:

- أن التصوف نسبة أصحاب الصفة[٤].
- أن التصوف نسبة للصوفانة؛ وهي بقلة رعناء قصيرة، وقد نسبوا إليها لاكتفائهم بنبات الصحراء[٥].
- أن التصوف مأخوذ من الصفاء[٦].

ومن أقطاب الصوفية من أبطل جميع النسب السابقة عدا النسبة إلى الصوف والصوفة التي لم يذكروها الصوفية أصلاً، وفي نفس الوقت أنكروا أن يكون لها قياس أو اشتقاق في اللغة العربية، وفي ذلك يقول القشيري[٧]: "وليس يشهد لهذا الاسم من

---

(١) المصباح المنير (٣٥٢/١).
(٢) الرسالة القشيرية (٥٥٠/٢-٥٥٧).
(٣) عوارف المعارف (ص٥٧).
(٤) تلبيس إبليس (ص١٤٦).
(٥) المصدر نفسه (ص١٤٦).
(٦) الرسالة القشيرية (٥٥٠/٢).
(٧) هو أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك النيسابوري القشيري، أحد أئمة الصوفية الأوائل، وكان على عقيدة الأشاعرة، ولد سنة (٣٧٦هـ)، وتوفي في نيسابور سنة (٤٦٥هـ)، وعن توجهه الأشعري ودفاعه الشديد على الأشاعرة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فصل فيما ذكره الشيخ أبو القاسم القشيري في رسالته المشهورة من اعتقاد مشايخ الصوفية فإنه ذكر من متفرقات كلامهم ما يستدل به على أنهم كانوا يوافقون اعتقاد كثير من المتكلمين الأشعرية، وذلك هو اعتقاد أبي القاسم الذي تلقاه عن أبي بكر بن فورك". وله مؤلفات منها: "لطائف الإشارات" و "الرسالة القشيرية". انظر: الاستقامة (٨١/١)، سير أعلام النبلاء (٣٩٥/١٣)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٥٣/٥).

حيث العربية قياس ولا اشتقاق، والأظهر فيه أنه كاللقب..."[١].

ومع صحة اشتقاق التصوف من الصوف لغة، إلا أنها من حيث المعنى ردت من بعض أقطاب الصوفية كالقشيري إذ يقول: "يقال: تقمص إذا لبس القميص، فذلك وجه، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف"[٢]،ولم يرد عليه أحد من أئمة الصوفية في إبطال قوله، بل تبعه من أصحابه الهجويري[٣]في كتابه "كشف المحجوب"[٤].

والمهم من ذكر بعض أوجه هذا الخلاف أن الصوفية أنفسهم قديماً وحديثاً، لم يتفقوا على نسبة معينة للتصوف، لأن تلك التعريفات عبارة عن أمور اجتهادية، واستحسانات لتقريب هذا المذهب، لذلك تجد أن الاعتراضات ترد عليها كثيراً.

وهناك قول لبعض الباحثين والمؤرخين المختصين بعلوم الديانات القديمة من غير المتصوفة، أن أصلها يوناني، وهو كلمة: (سوفيا)، ومعناها الحكمة[٥].

والذي يظهر والله أعلم أنَّ نسبة التصوف إلى الصوف، لأنه أقرب إلى ذوق الصوفية وحالهم في تمسكهم بلبسهم للصوف، كما أنه أقرب إلى الاشتقاق اللغوي، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "والنسبة في الصوفية إلى الصوف؛ لأنه غالب لباس الزهاد"[٦].

وأما عن نسبة التصوف إلى غير الصوف، فإنه إن لم يكن في نسبة بعضها خطأ

---

(١) الرسالة القشيرية (٢/٥٥٠-٥٥١).

(٢) المصدر نفسه (٢/٥٥٠-٥٥٢).

(٣) هو أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجويري الغزنوي، متصوف فارسي، توفي في لاهور سنة (٤٦٥هـ)، وقد ذكر من ترجم له من مؤلفاته: "كشف المحجوب". انظر: تاريخ أربل (٢/٧٦٠)، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (١/٦٩)، مقدمة كتابه كشف المحجوب لإسعاد عبدالهادي قنديل (ص٧-٨).

(٤) انظر: كشف المحجوب (ص٢٣٠-٢٣١).

(٥) انظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة (ص٢٧). ومؤلفه أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني هو أول من قال بهذا الرأي.
ووافقه على ذلك الرأي محمد بن علي بن محمد بن عربي، انظر: الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية (٢/٢٦٦)، ووافقهم من المعاصرين محمد جميل غازي، انظر: الصوفية الوجه الآخر (ص٤٧).

(٦) مجموع الفتاوى (١٠/٣٦٩).
وأيد هذا القول من أقطاب الصوفية السهروردي. انظر: عوارف المعارف (٥٩-٦٤).

واضح، فإنها لا تخلو من النظر، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ردود على بعض تلك التعريفات، فقد قال في جوابه لما سُئِل عن الصوفية: "فقيل: إنه نسبة إلى (أهل الصفة) وهو غلط؛ لأنه لو كان كذلك لقيل: صفي. وقيل: نسبة إلى (الصف المقدم بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ) وهو أيضاً غلط؛ فإنه لو كان كذلك لقيل: صفي. وقيل: نسبة إلى (الصفوة من خلق الله عَزَّوَجَلَّ) وهو غلط؛ لأنه لو كان كذلك لقيل: صفوي..."[(١)].

◆**ثانياً: تعريف التصوف اصطلاحاً:**

كما تنوعت أقوال الصوفية في أصل التصوف واشتقاقه، فقد اختلفوا اختلافاً كبيراً في تعريفهم للتصوف اصطلاحاً، فتعارضت أفكارهم، واختلفت تعريفاتهم، ومن أبرز هذه التعريفات:

- قول معروف الكرخي[(٢)]: "التصوف الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق، فمن لم يتحقق بالفقر، لم يتحقق بالتصوف"[(٣)].
- قول الجنيد[(٤)]: "التصوف أن تكون مع الله بلا علاقة"[(٥)]، وقد عرفه أيضاً بقوله: "التصوف تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الربانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واتباع الرسول في الشريعة"[(٦)]، وقال أيضاً: "التصوف استعمال كل خلق سني، وترك

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/١١).

(٢) هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، أحد أعلام الزهاد المتصوفة، ولد ونشأ ببغداد، وتوفي فيها سنة (٢٠٠هـ). انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص٨٠-٨٦)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/٣٦٠)، سير أعلام النبلاء (٩/٣٣٩-٣٤٥).

(٣) عوارف المعارف (ص٥٣).

(٤) هو أبو القاسم الجنيد محمد بن الجنيد البغدادي، عرف بالخزاز لأنه كان يعمل الخز، ولد ونشأ في بغداد، وتوفي فيها سنة (٢٩٧هـ). قال عنه الإمام الذهبي: "هو شيخ الصوفية، ولد سنة نيف وعشرين ومائتين،...وصحب أيضاً الحارث المحاسبي". انظر: طبقات الصوفية (ص١٢٩-١٣٥)، حلية الأولياء (١٠/٢٥٥)، سير أعلام النبلاء (١٤/٦٦).

(٥) عوارف المعارف (ص٥٣).

(٦) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص٩).

كل خلق دني"[١].

- قول أبو الحسن الشاذلي[٢]: "التصوف تدريب النفس على العبودية، وردها لأحكام الربوبية"[٣].
- قول سمنون[٤]: "التصوف هو ألا تملك شيئاً ولا يملك شيء"[٥].
- قول ابن عجيبة[٦]: "التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة"[٧].

وهناك تعريفات كثيرة وضعها أقطاب التصوف في كتبهم، لا يهمنا سردها هنا بالتفصيل والدراسة الشاملة لها كلها، إذ الغرض إنما هو التنبيه إلى ما وقع من اختلاف في تعريفهم لمصطلح التصوف، وهذا الاختلاف هو واقع الباطل، الذي ليس له ثبات في تعريفه، فضلاً عن غيره من الأمور، إذ لو كانت هذه الطائفة على الحق، لكانت موجودة

---

(١) نور التحقيق في صحة أعمال الطريق (ص٩٧).

(٢) هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن عبدالجبار الشاذلي، نسبة إلى شاذله إحدى قرى تونس، نزيل الإسكندرية، ولد سنة (٥٩٣هـ)، وتوفي بصحراء عيذاب سنة (٦٥٦هـ)، وهو شيخ الطريقة الشاذلية الصوفية، وكان ضريراً. له مؤلفات منها: "المفاخر العلية في المآثر الشاذلية" و "حزب الشاذلي". انظر: الطبقات الكبرى للشعراني (٣٠٠-٣١٣)، لطائف المنن لابن عطاء السكندري (ص٧٠)، الموسوعة الصوفية (ص٢٢٩).

(٣) نور التحقيق في صحة أعمال الطريق لحامد بن إبراهيم صقر (ص٩٨).

(٤) هو أبو القاسم سمنون بن حمزة الخوَّاص، من أعلام الصوفية في القرن الثالث الهجري في البصرة، سكن بغداد، وسمى نفسه سمون الكذاب، وكان سبب ذلك أبياته التي قال فيها:

فليس لي في سواك حظ ... فكيف ما شئت فامتحني

فحُصِر بوله من ساعته، فسمى نفسه سمنون الكذاب، سكن بغداد وتوفي فيها (٢٩١-٣٠٠هـ). انظر: طبقات الصوفية (ص١٥٨-١٦٢)، حلية الأولياء (١٠/٣٠٩-٣١١)، تاريخ الإسلام (٦/٩٥٠).

(٥) اللمع للطوسي (ص٤٥).

(٦) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، أحد أعلام التصوف في القرن الثاني عشر الهجري في بلاد المغرب التي ولد وتوفي فيها (١١٦٠-١٢٢٤هـ)، وله مؤلفات، منها: "الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية" و "الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الآجرومية". انظر: الأعلام للزركلي (١/٢٤٥)، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (١/١٠٤)،

(٧) معراج التشوف إلى حقائق التصوف (ص٢٥-٢٦).

من عهد النبي ﷺ، أو في عهد الصحابة رضي الله عنهم، أو التابعين لهم بإحسان، وبالتالي لن يكون هناك أي لبس أو خلاف في مفهوم هذا المصطلح وحقيقته فيمن كان من بعدهم.

وعلى الرغم من كثرة التعريفات في كتب الصوفية التي عرفوا بها التصوف، فقد لخصه غيرهم فقال: "التصوف طريقة زهدية في التربية النفسية يعتمد على جملة من العقائد الغيبية (الميتافيزيكية) مما لم يقم على صحتها دليل لا في الشرع ولا في العقل"(١).

ومعنى (الميتافيزيكية) مما لم يقم على صحتها دليل في الشرع ولا في العقل. يعني تلك العقائد التي تبحث فيما وراء الطبيعة والتي يدعون بأنهم تعلموها عن طريق الكشف أو وردت إليهم عن طريق الخواطر أو الرؤى المنامية كعقيدة البعض في الحلول ووحدة الوجود وغيرها.

وعرف آخر التصوف فقال: "السير في طريق الزهد، والتجرد عن زينة الحياة وشكلياتها، وأخذ النفس بأسلوب من التقشف، وأنواع من العبادة والأوراد، والجوع والسهر في صلاة أو تلاوة ورد، حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي، ويقوى فيه الجانب النفسي أو الروحي، فهو إخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق المتقدم، سعياً إلى تحقيق الكمال النفسي كما يقولون، وإلى معرفة الذات الإلهية وكمالاتها، وهو ما يعبرون عنه بمعرفة الحقيقة"(٢).

---

(١) التصوف بين الحق والخلق لمحمد فهر (ص٧).

(٢) التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة (ص١).

المطلب الأول
ظهور الصوفية

لقد اختلف العلماء في بداية نشأة التصوف في الأمة الإسلامية، فلا يعرف على وجه التحديد متى بدأ التصوف في هذه الأمة، كما لم يعرف بالتحديد من هو أول من تصوف، ولم يكن لفظ التصوف مشهوراً في القرون الثلاثة وإنما اشتهر بعد ذلك، وهذا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ[١]، وسبقه إلى ذلك ابن الجوزي[٢]وابن خلدون[٣].

وهذا لا يعني أن التصوف لم يكن موجوداً قبل ذلك، يدل عليه أقوال أئمة أهل السنة، وكذلك من أقطاب الصوفية الأوائل، ومن ذلك:

- قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ حين دخل مصر: "خلفت بالعراق شيئاً أحدثته الزنادقة[٤]يسمونه التغبير[٥]يشغلون به الناس عن القرآن"[٦]، والزنادقة الذين عناهم الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ هم الصوفية، إذ إن السماع الذي هو الغناء هو أحد علامات التصوف العملي، ومعلوم أن دخول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى مصر كان في نهاية القرن الثاني الهجري، وهذا يعني أن أمر هؤلاء الزنادقة (الصوفية) كان معلوماً من قبل نهاية القرن الثاني الهجري، حيث يسميهم علماء الإسلام أحياناً بالزنادقة، وأحياناً

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٦/١١).

(٢) تلبيس إبليس (ص١٤٥).

(٣) مقدمة ابن خلدون (٦١١/١).

(٤) الزنادقة جمع زنديق، وهو لفظ أصله فارسي، ويطلق عندهم على من خالف ظواهر نصوص كتابهم (الزند) أي التفسير بلغتهم، وهو كتاب وضعه ماني المجوسي، وأخذ العرب هذا اللفظ فعربته إلى (زنديق)، وهو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وكان يسمى منافقاً في العصور الأولى، وفي العصور المتأخرة يسمى زنديقاً، ويطلق الزنديق أيضاً على الجاحد، الذي أنكر وجود الله، فهو زنديق ملحد. انظر: مجموع الفتاوى (٤٧١/٤)، جامع المسائل لابن تيمية (١٣٣/٤)، تاج العروس (٤١٨/٢٥).

(٥) التغبير: هو اجتماع قوم من الصوفية على الذكر والأوراد، مع الضرب بالقضيب، مع ترديد الألحان والطرب والرقص، وسمي التغبير تغييراً لأنهم يغيرون بذكر الله بما يطربون فيه من الشعر، وسموا أيضاً بالمغيرين لتزهيديهم في الفاني من الدنيا، وترغيبهم في الآخرة. انظر: تلبس إبليس (ص٢٠٥)، الاستقامة (٢٣٨/١).

(٦) تلبيس إبليس (ص٢٠٥).

بالصوفية، ودليل ذلك ما قاله الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ فيهم: "لو أن رجلاً تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق"(١)، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً: "ما لزم أحد الصوفية أربعين يوماً فعاد عقله إليه أبداً"(٢).

- قول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ لما سمع كلام الحارث المحاسبي(٣): "لا أرى لك أن تجالسهم"(٤)، وكذلك أجاب الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ لما سأل عن الخواطر(٥)عند الصوفية، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ"(٦)، وهذا الكلام قيل فيما يبدو مطلع القرن الثالث.
- قول القشيري: "اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم، سوى صحبة الرسول ﷺ، إذ لا أفضلية فوقها، فقيل لهم: الصحابة...واشتهر هذا الاسم (يعني التصوف) لهؤلاء الأكابر: قبل المائتين من الهجرة"(٧)، وتبعه في ذلك السراج الطوسي(٨)، والسهروردي(٩).

---

(١) تلبيس إبليس (ص٣٢٧).

(٢) المصدر نفسه (ص٣٢٧).

(٣) هو أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي، من كبار الصوفية، ولد ونشأ بالبصرة، وتوفي ببغداد سنة (٢٤٣هـ)، وله مؤلفات في الزهد وغيره، منها: "الخلوة والتنقل في العبادة" و "معاتبة النفس". انظر: الطبقات الكبرى للشعراني (ص١١٣-١١٤)، طبقات الصوفية للسلمي (ص٥٨)، ميزان الاعتدال (١/٤٣٠).

(٤) تلبيس إبليس (ص١٥٠).

(٥) الخواطر: جمع خاطر، وهو ما يرد على القلب والضمير من الخطاب، ربانياً كان أو ملكياً أو نفسياً أو شيطانياً، وقد يكون مما لا عمل للشخص فيه. انظر: التعريفات (ص٩٥).

(٦) تلبيس إبليس (ص١٥٠).

(٧) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/٤١٤).

(٨) انظر: اللمع (ص٤٢-٤٣).

والطوسي هو أبو نصر السراج عبدالله بن علي الطوسي، من مشايخ الصوفية، توفي سنة (٣٧٨هـ)، من مؤلفاته كتاب "اللمع". انظر: تاريخ دمشق (٣١/٧٤)، الوافي بالوفيات (١٧/١٨٢)، الأعلام للزركلي (٤/١٠٤).

(٩) انظر: عوارف المعارف (ص٦٣).

والسهروردي هو أبو حفص وقيل أبو عبدالله عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد السهروردي، من مشايخ صوفية بغداد، ولد بسهرورد سنة (٥٣٩)، وتوفي ببغداد سنة (٦٣٢هـ)، من مؤلفاته "عوارف المعارف" و "جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب". انظر: وفيات الأعيان (٣/٤٤٦)، سير أعلام النبلاء (١٦/٢٦٩)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/٣٣٨).

وبعد ذلك يتبين أن نشأة التصوف كان في القرن الثاني، ولم يكن من عهد النبي ﷺ ولا الصحابة رضي الله عنهم، ومن أراد ربطه بالقرن الأول فهو يحاول ربط جميع أعمالهم وتصرفاتهم بالدين، وهي فكرة خاطئة، وقد فرق ابن الجوزي رحمه الله بين الزهد الذي كان موجوداً في عهد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، وبين التصوف الذي ظهر فيما بعد، فقال رحمه الله: "فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد، ويدل على الفرق بينهما أن الزهد لم يذمه أحد، وقد ذموا التصوف"(١). كما أنكر ابن الجوزي رحمه الله على من أرجع التصوف إلى كبار السادات، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، والأئمة كمالك والشافعي وأحمد رحمهم الله، وأنكر أن يكون عند هؤلاء القوم خبر من التصوف(٢).

والجميع متفقون على حداثة هذا الاسم، وكان سرِّياً في بداية أمره، وكان عبارة عن نزعات فردية تدعو إلى العبادة والزهد في الحياة، كما هي عادة جميع الفرق الإسلامية تمر بمراحل متعددة، تبدأ فكرة صغيرة، فردية أو جماعية، ثم تتكون شيئاً فشيئاً إلى أن تصبح فرقة ذات منهج يميزها عن غيرها.

◆لكن أين كان أول ظهور للتصوف؟

اتفق أهل التحقيق على أن أول ظهور للتصوف كان في العراق بالبصرة، فنشأ وترعرع هناك، وظهر على المتصوفة البصريين ما لم يكن عند غيرهم آنذاك، حيث أن منهم من يسقط مغشياً عليه عند سماع القرآن، ومنهم من يخر ميتاً(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "أول ما ظهرت الصوفية من البصرة، وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد(٤)؛ وعبد الواحد من أصحاب الحسن، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل

---

(١) تلبيس إبليس (ص١٤٩).

(٢) انظر: تلبيس إبليس (ص١٤٨).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٨/١١).

(٤) هو أبو عبيدة عبدالواحد بن زيد البصري، كان من الزهاد، وهو شيخ الصوفية بالبصرة، وممن يروي الحديث، وقد ترك حديثه عدد من الأئمة كالبخاري والنسائي وابن حبان وغيرهم، توفي سنة (١٥٠هـ). انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٠/٦)، تاريخ الإسلام (١٣٩/٤)، لسان الميزان (٢٩٠/٥).

الأمصار، ولهذا كان يقال: فقه كوفي وعبادة بصرية"[١].

◆**أول من أطلق عليه لقب (صوفي):**

ومهما يكن من اتفاق المحققين في أول مكان ظهر فيه التصوف، فإنهم اختلفوا في أول من أطلق عليه لقب الصوفي، فقيل هو أبو هاشم الكوفي[٢]، ولم يسم أحد قبله بهذا الاسم[٣]، وقيل: هو عبدك الصوفي[٤]من أهل بغداد[٥]، وقيل: إن جابر بن حيان[٦]هو أول من لقب بالصوفي[٧].

والجدير بالذكر أن هؤلاء الثلاثة الذين اشتهروا بلقب التصوف هم من أهل الكوفة، وهو موطن الشيعة في ذلك الوقت، وفي هذا دلالة على أن نشأة الصوفية كان من التشيع، الذي هو مولد ورأس الطوائف والنحل، كما يظهر لكل من درس كتب التاريخ والعقائد، فكلمة الصوفي كانت أول أمرها مقصورة على الكوفة.

وقد سبق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره أن التصوف لم يكن مشهوراً في

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٦-٧).

(٢) هو أبو هاشم الكوفي عثمان بن شريك ويقال له الزاهد، ولد في الكوفة، وأمضى معظم حياته في الشام، توفي سنة (١٥٠هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٦/٥٧٣)، أبجد العلوم (٢/١٥٤)، التصوف المنشأ والمصادر (ص٥٩).

(٣) نفحات الأنس من حضرات القدس (ص٦٧)، التصوف الإسلامي وتاريخه للمستشرق نيكلسون (ص٣).

(٤) عبدك الصوفي من أقدم الصوفية، وهو أول من سمي بالصوفي في بغداد، وكان مشتهراً بالورع والتشيع، واتهم بالزندقة، نشأ في الكوفة، وتوفي في بغداد سنة (٢١٠هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٦/٢٥٢-٢٥٣)، الصلة بين التصوف والتشيع (ص٢٧١)، التصوف المنشأ والمصادر (ص٥٩-٦٠)(ص١٥٩).

(٥) الصلة بين التصوف والتشيع (ص٢٧١).

ويذكر الملطي أن عبدك الصوفي كان رأس فرقة من الزنادقة الذين "زعموا أن الدنيا كلها حرام محرم لا يحل الأخذ منها إلا القوت من حيث ذهب أئمة العدل، ولا تحل الدنيا إلا بإمام عادل، وإلا فهي حرام، ومعاملة أهلها حرام، فحل لك أن تأخذ القوت من الحرام من حيث كان". انظر: التنبيه والرد (ص٩٣).

(٦) هو أبو موسى جابر بن حيان بن عبدالله الطرسوسي الكوفي، فيلسوف، وكان يعرف بالصوفي، من أهل الكوفة، وأصله من خراسان، توفي بطوس سنة (٢٠٠هـ)، وله مؤلفات كثيرة، منها: "أسرار الكيمياء" و "صندوق الحكمة". انظر: أخبار العلماء بأخيار الحكماء (ص١٢٤)، الوافي بالوفيات (١١/٢٧)، الأعلام للزركلي (٢/١٠٣).

(٧) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية (٧/٢٢١٤).

القرون الثلاثة الأول، فلم يظهر التصوف مذهباً ومشرباً، ولم ترج مصطلحاته الخاصة به ، وكتبه ورجاله وأصحابه وغير ذلك إلا في القرن الثالث من الهجرة وما بعده، لما فتحت الدنيا على الناس، وانغمسوا في ملذاتها، حصلت ردة فعل عند الغير، فتركوا زينة الحياة الدنيا، ولجأوا إلى الزوايا والأربطة وغير ذلك، وأضفوا على أفعالهم صفة القداسة والنزاهة، وأصبغوا أعمالهم بصبغة دينية، فظهر التصوف بصورة مذهب مخصوص، وبرزت في إثرها طائفة مخصوصة.

وفي ذلك يقول الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: "التصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي، ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص، فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام؛ لما يظهرونه من التزهد، ومال إليهم طلاب الدنيا؛ لما يرونه عندهم من الراحة واللعب ...، وكانت النسبة في زمن رسول الله ﷺ إلى الإيمان والإسلام. فيقال: مسلم ومؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد، فتخلوا عن الدنيا، وانقطعوا إلى العبادة، واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها، وأخلاقاً تخلقوا بها ...، وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين، ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه، وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة، وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس، ومجاهدة الطبع؛ بردّه عن الأخلاق الرذيلة، وجعله على الأخلاق الجميلة؛ من الزهد والحلم والصبر والإخلاص والصدق إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا، والثواب في الأخرى ... وعلى هذا كان أوائل القوم، فلبّس عليهم إبليس في أشياء، ثم لبس على بعدهم من تابعيهم، فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن التالي، فزاد تلبيسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن"[1].

(١) تلبيس إبليس (ص١٤٥-١٤٧) باختصار.

◆**الأطوار التي مر بها التصوف:**

لقد مر التصوف بمراحل مختلفة، كان مبدأها كما سبق الزهد، الذي انتهى بالانحراف في أمور العبادة، الذي مهد لظهور تيار الأهواء والبدع عند الصوفية، فظهرت الطرق الصوفية المختلفة، ومنها بدأ يظهر الانحراف عن الدين الحنيف، ويمكن إجمال التطور الصوفي بإيجاز في ثلاث مراحل، هي:

المرحلة الأولى:

وتشمل هذه المرحلة القرنين الأول والثاني من الهجرة، فقد كان أول ظهور التصوف بأن غلب على أصحابه الزهد والعبادة والعزلة عن الناس، ويغلب عليهم طول البكاء، والخوف الشديد، مع الالتزام بالشرع، وظهر من هؤلاء عامر بن عبدالله بن الزبير[١] في المدينة النبوية[٢]، وكان ذلك ردة فعل للثراء وحياة الترف التي ظهرت في المجتمع الإسلامي، لما فتح المسلمون البلدان الكثيرة.

ثم بدأ التكلف في القرن الثاني الهجري من هؤلاء الزهاد بحثاً عن الصفاء الروحي، والإخلاص، وإن كان الصفاء الروحي والإخلاص يأتي بدون تكلف عند السلف؛ نتيجة التربية المتكاملة، والالتزام بتعاليم الدين، بغير ذلك التشدد والتكلف الذي أوصل القوم إلى حد الوساوس والشكوك، وإلى هذا يشير قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[٣].

وإلى جانب البحث عن الصفاء الروحي في هذه المرحلة، ظهر السماع[٤] إلى القصائد الزهدية مع استعمال الألحان المطربة، وصنفت الكتب التي تجمع أخبار الزهد والزهاد،

---

(١) هو أبو الحارث عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي المدني، قال الإمام أحمد رحمه الله: "حدثنا سفيان أن عامر بن عبدالله اشترى نفسه من الله ست مرات؛ يعني يتصدق كل مرة بديته"، وقال عنه الإمام الذهبي رحمه الله: "أحد العباد"، وهو من رواة الحديث الثقات، توفي سنة نيف وعشرين ومائة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٢٩/٥-٣٣٠)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٦٠/١٤)، سير أعلام النبلاء (٢١٩/٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥١٨/٥).

(٣) سورة الحديد: ٢٧.

ويظهر ذلك من أقوالهم وأحوالهم. انظر: صفوة الصفوة (٣٠٦/٢-٣٣٥).

(٤) تقدم كلام الإمام الشافعي رحمه الله: في إنكاره عليهم. وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :: "حدث التغبير في أواخر المائة الثانية وكان أهله من خيار الصوفية". انظر: الاستقامة (٢٩٧/١).

ولكنها تخلط بين الصحيح وغيره، وتدعو إلى الفقر، وتنقل عن أهل الكتاب، مثل كتب الحارث المحاسبي، وقوت القلوب لأبي طالب المكي والرسالة للقشيري[١].

ولم يقف التصوف عند ذلك الحد، ولعل الصوفية في هذه المرحلة صادقين في زهدهم، مع بعدهم عن الدنيا، إلا أن التشدد الذي فرضوه على أنفسهم لم يأمر به الشارع، ويبدو أن هناك تأثيراً للنصارى في تكوين القناعات بتعذيب الجسد كي تصفو الروح[٢].

المرحلة الثانية:

لم يتوقف التصوف عند المرحلة السابقة، وإنما بدأت تظهر اجتهادات ومصطلحات غريبة، فيها من الغموض، انحرف بها التصوف عن جادة الشريعة الإسلامية.

وبعد أن اختلطت أفكار الصوفية بعقائد الشيعة، ظهرت عند الصوفية مصطلحات غامضة كالفناء[٣]والبقاء[٤]، وعلم المكاشفات، وأرجعوا ذلك كله إلى الذوق[٥]، وادعوا

---

(١) انظر: تاريخ ابن خلدون (ص٦١٢-٦١٣).

(٢) انظر: الصوفية نشأتها وتطورها (ص٢٩).

(٣) الفناء لغة: نقيض البقاء، يقال فنى الشيء فناء، وتفانوا أي: أفنى بعضهم بعضاً في الحرب. انظر: لسان العرب (١٥/١٦٤).
أما اصطلاحاً فقد عرفه الطوسي فقال: "الفناء هو فناء رؤيا العبد في أفعاله لأفعاله بقيام الله له في ذلك". اللمع (ص٤١٧).
وعرفه الكلاباذي فقال: "هو أن يفني عنه الحظوظ، فلا يكون في شيء منه من ذلك منه حظ، ويسقط عنه التمييز فناءً عن الأشياء كلها، شغلاً بما فنى به". التعرف لمذهب أهل التصوف (ص٩٢).

(٤) البقاء لغة: بقاء الشيء على حالته الأولى، وهو يضاد الفناء. تاج العروس (٣٧/١٩١).
أما تعريفه اصطلاحاً، فقد عرفه ابن عربي بقوله: "رؤية العبد قيام الله على كل شيء". رسائل ابن عربي (ص٤١٠).
تعريف البقاء عند الصوفية: هو بقاء العبد بقيام الله له في قيامه لله قبل قيامه لله به. وقيل: يفنى عما له ويبقى بما لله. انظر: معجم مصطلحات الصوفية للكاشاني (ص٣٥).

(٥) الذوق لغة: "اختبار الشيء من جهة الطعم". معجم مقاييس اللغة (٢/٣٦٤).
أما الكاشاني فقد قال في تعريفه للذوق: "هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي، فإذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود يسمى مشرباً، فإذا بلغ النهاية يسمى رياً، وذلك بحسب صفاء السر عن لحظ الغير" معجم مصطلحات الصوفية للكاشاني (١/١٨١).
وعرفه عبدالمنعم الحفني بقوله: "نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره". معجم مصطلحات الصوفية للحفني (ص١٠٤).

علم الغيب، وأسقطوا التكاليف عن أوليائهم، لزعمهم اطلاعهم على الحقيقة الذي سببه الكشف والإلهام، فبدأت الانحرافات الكبيرة في هذه المرحلة، ويبدو ذلك جلياً في طرق مشايخهم، وطقوسهم التي تميزوا بها.

"وقد ظهر هذا التصوف بصورة مذهب مخصوص، وطائفة مخصوصة عند الموالي والأعاجم[١]، عن سذاجة حيناً، وأحقاد لهدم الإسلام حيناً آخر، فأدخلوا اليهودية والمسيحية وأفكارهما في الإسلام، ناهيك عن الزرادشتية[٢]والمجوسية والبوذية، وفلسفة اليونان الأفلاطونية[٣]، يقصدون إبطال الشريعة، والتفريق بينها وبين الحقيقة، مع إشاعة الأساطير والأباطيل باسم الكرامات والخوارق، ولم يظهر التصوف مذهباً ومشرباً، ولم ترج مصطلحاته الخاصة وأصوله وقواعده إلا في القرن الثالث الهجري، وما بعده"[٤].

ثم تطور بهم الحال بعد خوضهم في الكشف وفيما وراء الحس من الغيبيات، قالوا بالحلول ووحدة الوجود[٥]وغير ذلك، وفي ذلك كله يقول ابن خلدون: "ثم إن هؤلاء

---

(١) ويؤكد ذلك أن معظم أقطاب التصوف في تلك المرحلة هم من تلك الطبقة، كأبي الحسن الشاذلي، وأبو يزيد البسطامي، وأحمد الرفاعي، وأحمد البدوي وغيرهم.

(٢) الزرادشتية هي ديانة وضعية أسسها زرادشت في بلاد أذربيجان، زعم أنه نبي، وأنه يوحى إليه، وله كتاب يسمى "زنداوستا"، وكان في بداية أمره يدعو إلى عبادة الله، والكفر بالشيطان، ثم دخل التحريف الزرادشتية، وأصبحت ديانة ثنوية مجوسية. انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٨٦)، وسطية أهل السنة بين الفرق (ص١٨١) مع الهامش.

(٣) والمقصود بها الأفلاطونية الحديثة لأن لها تأثيراً على كثير من الطرق الصوفية في العالم الإسلامي، غير آراء أفلاطون اليوناني، وهي عبارة عن خليط من الأفكار والفلسفات والمعتقدات الوثنية واليهودية والنصرانية والأساطير وغيرها، تأسست على يد أفلوطين في مدينة الإسكندرية، تدعو إلى إله تفيض عنه الأشياء جميعاً بحيث لا تنفصل عنه، فيضاً لا يتحدد بزمن أو تاريخ، ولا يتقيد بإرادة ولا ينقطع، وهذا الفيض لا ينقص مصدره، بل يظل كاملاً غير منقوص. وهذا الإله المبدأ الأسمى للوجود يطلق عليه واحد غير محدد بسيط لا كيف له، وهو الخير المطلق عندهم. انظر: الموسوعة الميسرة (٢/٧٩٣-٧٩٤).

(٤) التصوف المنشأ والمصادر (ص٦٢).

(٥) وحدة الوجود: الوحدة في اللغة: الانفراد، وهي ضد الكثرة، الوجود لغة: بمعنى التحقق والحصول والثبوت،= وهو خلاف العدم، ومعنى الوجود أبين من أن يعرف لوضوحه وبداهته. انظر: لسان العرب (٣/٤٥٠).
أما تعريف وحدة الوجود اصطلاحاً: هي القول بأن وجود الكائنات عين وجود الله تعالى، ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتَّة. انظر: مجموع الفتاوى (٢/١٢٤).

المتأخرين من المتصوفة، المتكلمين في الكشف، وفيما وراء الحس، توغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه، وملؤا الصحف منه مثل الهروي[١] في كتاب "المقامات" له وغيره. وتبعهم ابن العربي[٢]، وابن سبعين[٣]... وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة، الدائنين أيضاً بالحلول وإلهية الأئمة، مذهباً لم يعرف لأولهم، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر. واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم"[٤].

فقد كانت هذه المرحلة انتقالية بالنسبة للتصوف، حيث كان في مرحلته الأولى لا يبتعد عن الزهد والعبادة وغير ذلك، وقد أصبح في هذه المرحلة علماً مدوناً اكتملت له مقوماته.

المرحلة الثالثة:

وتعد هذه المرحلة أخطر مراحل تطور التصوف، فقد ابتعدت عما سبقها من المراحل، ووصلت بها الصوفية إلى حد الخروج عن الإسلام، كل ذلك بعد أن تسربت

---

(١) هو أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، شيخ خراسان في عصره، من ذرية أبي أيوب الأنصاري، وهو من كبار الحنابلة، ولد بهراة سنة (٣٩٦هـ)، وتوفي سنة (٤٨١هـ)، وله مصنفات، منها: "الفاروق في الصفات" و "منازل السائرين". انظر: طبقات الحنابلة (٢٤٧/٢)، سير أعلام النبلاء (٣٦/١٤-٤٣)، الأعلام للزركلي (١٢٢/٤-١٢٣).

(٢) هو أبوبكر محمد بن علي بن محمد ابن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحي الدين بن عربي، وهو فيلسوف متكلم، ولد في الأندلس سنة (٥٦٠هـ) ثم انتقل إلى إشبيلية، وتوفي في دمشق سنة (٦٣٨هـ)، وهو من كبار القائلين بوحدة الوجود، يقول عنه الإمام الذهبي رحمه الله: "وعمل الخلوات وعلق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة. ومن أردئ تواليفه كتاب "الفصوص"، فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر"، وله نحو أربعمائة مؤلف، منها: "الفتوحات المكية" و "فصوص الحكم". انظر: سير أعلام النبلاء (٣١٠/١٦)، لسان الميزان (٢٢٩/٩)، الأعلام للزركلي (٢٨١/٦).

(٣) هو أبو محمد عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين الصوفي، ولد سنة (٦١٣هـ)، وهو من الفلاسفة، ومن القائلين بوحدة الوجود، توفي في مكة سنة (٦٦٩هـ)، يقول عنه الإمام الذهبي رحمه الله: "اشتهر عن ابن سبعين أنه قال: لقد تحجر ابن آمنة ﷺ واسعاً بقوله لا نبيّ بعدي. وكان يقول في الله عز وجل: إنه حقيقة الموجودات"، وله مؤلفات، منها: "رسائل ابن سبعين" و "النصيحة". انظر: تاريخ الإسلام (١٦٨/١٥)، الوافي بالوفيات (٣٧/١٨)، الأعلام للزركلي (٢٨٠/٣).

(٤) مقدمة ابن خلدون (٣٣١-٣٣٢) باختصار.

إليهم الفلسفة اليونانية، التي أوقعت في التصوف تأثيراً بالغاً، حيث قيل أن عقيدة وحدة الوجود والحلول قد اقتبسها التصوف من الأفلاطونية الحديثة، التي أصبحت مصدراً أساسياً عند الصوفية، وجذبت أنظارهم أكثر من أي شيء آخر، كما أخذوا من الأفلاطونية الحديثة أيضاً نظرية الفيض[١] والإشراق[٢] وغيرها، فيما يرى آخرون أنها مأخوذة من آراء البوذية، ومن الديانات المحرفة كاليهودية والنصرانية[٣].

وأصبح كثير من الصوفية يعتقدون بأنه ليس هناك فرق بين الله وخلقه إلا أن الله تعالى كل، والخلق جزؤه، وأن الله متجلّ في كل شيءٍ من الكون حتى الكلاب والخنازير، فالكل مظاهره، وما في الوجود إلا الله، فهو الظاهر في الكون، والكون مظهره[٤].

وممن برز في هذه المرحلة ابن عربي، الذي اكتملت على يده فكرة وحدة الوجود، والوحدة المطلقة[٥]، حيث أتى بأقوال شنيعة، مخالفة للشرع، ضمنها مؤلفاته، ككتابه الفتوحات المكية.

يقول ابن عربي: "فلا مظهر له إلا نحن، ولا ظهور لنا إلا به، فبه عرفنا أنفسنا

---

(١) الفيض لغة: من فاض يفيض فيضاً، يقال فاض الماء إذا كثر حتى سال، وفاضت العين فيضاً إذا سالت بالدمع.
أما اصطلاحاً: هو أن جميع الموجودات التي يتألف منها العالم تفيض عن مبدأ واحد أو جوهر واحد، دون أن يكون في فعل المبدأ أو الجوهر تراخ أو انقطاع، فالعالم يفيض عن الله، كما يفيض النور عن الشمس.
وصار مفهوم الفيض عند الصوفية المتأخرين القائلين بوحدة الوجود هو تجلي النور الإلهي على الشؤون الإلهية، وهو النور الذي يظهر التعيينات المحتواة في غيب الذات، وهو السبب في ظهور الكثرة في الكون. انظر: لسان العرب (٢١٠/٧)، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي (ص٤٣٦)، معجم مصطلحات التصوف الفلسفي للإدريسي (١٦٩-١٧٠).

(٢) الإشراق لغة: هو الإضاءة والإنارة، يقال أشرقت الشمس أي طلعت وأضاءت، وأشرق وجهه، أي أضاء.
أما اصطلاحاً: فهو ظهور الأنوار العقليةولمعانها وفيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية.
وهو مذهب أخذه الصوفية عن الفلاسفة وينتهي عندهم إلى القول بواحدية وجودية نورانية تلتقي فيها وحدة الوجود بوحدة الشهود. انظر: مختار الصحاح (ص٣٩)، لسان العرب (٢١٦/٢)، المعجم الفلسفي لجميل صليبا (ص٩٣-٩٤)، معجم مصطلحات التصوف الفلسفي للإدريسي (ص٢٥-٢٦).

(٣) انظر: التصوف المنشأ والمصادر (ص١٣٧-١٣٨).

(٤) انظر: دراسات في التصوف (ص٣١٣).

(٥) الوحدة المطلقة: تعني عند الصوفية أن جميع مخلوقاته هي عينه، فهو عين ما ظهر، وعين ما بطن، فالمتكلم واحد وهو عين السامع. انظر: مصرع التصوف (ص٦٦).

وعرفناه، وبنا تحقق عين ما يستحق الإله"[١].

فلولاه لما كنا ... ولولا نحن ما كانا
فإن قلنا بأنا هو ... يكون الحق إيانا
فبدأنا وأخفانا ... وأبداه أخفانا
فكان الحق أكوانا ... وكنا نحن أعيانا[٢].

وهم بهذا "يعتقدون أن العالم كله ظل وعكس لذات الله تعالى، فهل في الوجود إلا الله؟ والإنس والجن والشجر والحجر والدود والدواب، والطيور والسباع والكلاب والخنازير صور مختلفة للتجلي الإلهي، فكل شيءٍ في العالمين إله عند الصوفية، وعلى ذلك نقل الطوسي عن أبي حمزة الصوفي[٣]أنه كان إذا سمع صوتاً مثل هبوب الريح، وخرير الماء، وصياح الطيور، كان يصيح ويقول: لبيك"[٤].

تعالى الله عما يقول هؤلاء الضالون علواً كبيراً، وهذا هو حال التمادي في الباطل، حيث يتدرج بمعتنقيه حتى يصل بهم إلى الكفر والعياذ بالله، ولهذا اعتبرت هذه المرحلة من أخطر مراحل التصوف.

فهذه هي المراحل التي مر بها التصوف في نشأته بإيجاز، حتى كوَّن له مذهباً مستقلاً بمبادئه وآرائه، وله مصادره ومراجعه، وتعاليمه ومناهجه، وأخذ التصوف بالانتشار في البلاد الإسلامية، عن طريق شريحة من المجتمع تدعو إلى البدعة، الأمر الذي نتج عنه انتشار الشرك والبدع والخرافات في المجتمع الإسلامي، ولكن الله غالب على أمره.

(١) الفتوحات المكية (٢/٤٥).

(٢) المصدر نفسه (٢/٤٥).

(٣) هو أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي، من كبار مشايخ الصوفية في عصره، توفي سنة (٢٦٩هـ) بالكوفة ودفن فيها. انظر: تاريخ بغداد (٢/٢٧٤)، تاريخ دمشق (٥١/٢٥٥)، الوافي بالوفيات (١/٢٥٥).

(٤) اللمع (٤٩٥).

المطلب الثاني
أصل تسمية الصوفية

لقد أُطلق على فرقة الصوفية تسميات عدة، منها ما أطلقوها هم على أنفسهم، ومنها ما أطلقها عليهم غيرهم، وقد اشتهر بعضها على ألسنة الناس دون البعض الآخر، ويرجع سبب تنوع هذه الأسماء إلى الأحوال[١] التي يمر بها الصوفية، كالفقر والجوع وغير ذلك، كما تختلف مسمياتهم أيضاً باختلاف البلدان، ومن هذه الأسماء:

١-تسمية هذه الفرقة بالصوفية:

ويعد اسم الصوفية أشهر أسمائهم على الإطلاق، وتدخل فيه جميع فرقهم، وهم يرتضون التسمية به، ويفتخرون بالانتساب إليه، وقد سبق سبب تسميتهم بهذا التسمية.

٢-تسمية هذه الفرقة بالفقراء:

وهذه التسمية يزعم السهروردي أن الله ﷻ هو الذي سماهم بها، حيث يقول: "نهاية الفقر مع شرفه هو بداية التصوف، وأهل الشام لا يفرقون بين التصوف والفقر، يقولون: قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٢]، هذا وصف الصوفية، والله تعالى سماهم فقراء"[٣].

٣-تسمية هذه الفرقة بأرباب الحقائق:

ويسمون أنفسهم بهذه التسمية؛ زعماً منهم أنهم وصلوا إلى حقائق الأمور وخفاياها، وهم أهل الباطن، وذلك بخلاف غيرهم من الناس، الذين أطلق عليهم الصوفية اسم (أهل الظاهر) و (أهل الرسوم)[٤].

٤-تسمية هذه الفرقة بالجوعية:

وهذه التسمية أطلقها عليهم أهل الشام، يقول السهروردي: "وأهل الشام يسمونهم جوعية"[٥].

---

(١) الأحوال: جمع حال، وهو ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب، كحزن أو خوف أو بسط أو قبض أو ذوق، ويزول بظهور صفات النفس، سواء يعقبه المثل أو لا، فإذا دام وصار ملكاً سمي مقاماً. معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص٨١).

(٢) سورة البقرة: ٢٧٣.

(٣) عوارف العارف (ص٥٥).

(٤) انظر: الصوفية معتقداً ومسلكاً (ص٣١).

(٥) عوارف المعارف (ص٦٣).

٥-تسمية هذه الفرقة بالملامية أو الملامتية:

لقد عرف السهروردي الملامية بالمفهوم الصوفي عندهم، فقال: "الملامتي: هو الذي لا يظهر خيراً، ولا يضمر شراً"(١)، ثم قال شارحاً لهذا المفهوم: "أن الملامتي تشربت عروقه طعم الإخلاص، وحقق بالصدق، فلا يحب أن يطلع أحد على حاله وأعماله، ولا يتم هذا الإخلاص إلا إذا أصبح يستوي عنده المدح والذم له من الناس، وألا يفكر في اقتضاء ثواب العمل في الآخرة"(٢).

وقد ذكر ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ مسلكاً من مسالك هؤلاء الملامية، وهو: ارتكاب المعاصي، بحجة عدم لفت الأنظار إلى صلاحهم - كما يزعمون- فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي الصوفية قوم يسمون الملامتية، اقتحموا الذنوب، وقالوا: مقصودنا أن نسقط عن أعين الناس، فنسلم من الجاه"(٣)، ثم قال معلقاً على هذا الزعم الباطل: "وهؤلاء قد أسقطوا جاههم عند الله لمخالفة الشرع"(٤).

وتعد الملامتية إحدى مراحل تطور المذهب الصوفي، ووساوسه المتشعبة، وأمانيه البراقة، وهذه الملامة التي يعتنقها بعض الصوفية، ويتظاهر بها، هي أحد مفاهيمها بعينه، يدخل فيه الشخص من حيث يشعر أو لا يشعر، بل وسموه النفاق المحمود(٥).

وهذا من الصوفية يعد تلاعباً بعقول الناس، فقد جعلوا اقترافهم للمحرمات، وصبرهم على الملام فيها، من الأمور المحمودة. وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ الفرق بين الملام المحمود والملام المذموم، فقال: "أهل الملام المحمود؛ وهم الذين لا يخافون من يلومهم، على ما يحب الله ويرضاه من جهاد أعدائه، فإن الملام على ذلك كثير. وأما الملام على فعل ما يكرهه الله، أو ترك ما أحبه، فهو لوم بحق، وليس من المحمود الصبر على هذا الملام، بل الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل"(٦).ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "وبهذا

---

(١) عوارف المعارف (ص٧١).

(٢) المصدر نفسه (ص٧١).

(٣) تلبيس إبليس (ص٣٢٠)

(٤) المصدر نفسه (ص٣٢٠).

(٥) انظر: الصوفية معتقداً ومسلكاً (ص٣٣٤).

(٦) مجموع الفتاوى (٦١/١٠).

يحصل الفرق بين (الملامية) الذين يفعلون ما يحبه الله ورسوله، ولا يخافون لومة لائم في ذلك، وبين (الملامية) الذين يفعلون ما يبغضه الله ورسوله، ويصبرون على الملام في ذلك"[١].

٦-تسميه هذه الفرقة بالشكفتية:

وقد سماهم بهذه التسمية أهل خراسان، نسبة إلى الغار، وذلك أن (شكفت) اسم الغار، يقول السهروردي وهو يذكر طائفة من صوفية خراسان: "كان منهم طائفة بخراسان، يأوون إلى الكهوف والمغارات، ولا يسكنون القرى والمدن، يسمونهم في خرسان شكفتية؛ لأن شكفت اسم الغار؛ ينسبونهم إلى المأوى والمستقر"[٢].

وهذه التسميات التي تطلق على الصوفية يشملها لفظ الصوفية، كما يقول السهروردي بعد أن عدد تسميات الصوفية: "واسم الصوفي مشتمل على جميع المتفرق في هذه الأسماء المذكورة"[٣].

وسأذكر في المبحث الآتي متى دخل التصوف إلى بلاد حضرموت، وأبرز عقائده المنحرفة، والطرق الصوفية المنتشرة، وأبرز أعلامه الذين تولوا كبرهم بنشره في تلك البلاد.

(١) مجموع الفتاوى (٦١/١٠).

(٢) عوارف المعارف (ص٦٣).

(٣) المصدر نفسه (ص٦٣).

المبحث الثاني
الصوفية في حضرموت

تمهيد

الحالة الفكرية في حضرموت قبل دخول التصوف

لقد كان لانتشار المذهب الشافعي، وغيره من علوم السنة في بلاد حضرموت أثر عظيم في تلاشي عقائد الإباضية شيئاً فشيئاً، حيث ورث الفقهُ الشافعيُّ وعلوم السنة محل عقائد وفقه الإباضيةَ في تلك البلاد كما تقدم في الفصل السابق، وإن الحديث عن التصوف في حضرموت بداية يتعلق بضعف الاهتمام بالمذهب الشافعي، الذي ساد البلاد بعد الإباضية، ولم تكن الصوفية في حضرموت حينها قد ظهرت، يقول محمد الشلي[(١)]: "وكان أهل حضرموت مشتغلين بالعلوم الفقهية، وجمع الأحاديث النبوية، ولم يكن فيهم من يعرف طريق الصوفية"[(٢)].

وفي هذا دلالة على اهتمام أهل حضرموت في أي فترة بعلوم السنة كالفقه الشافعي والحديث النبوي، وقد برز الكثير من العلماء والفقهاء، حتى قال بعضهم عن تلك الفترة أنها عصر الثلاثمائة مُفْتٍ، يقول علي بن أبي بكر السكران: "ومن فقهاء حضرموت خلائق لا يحصون ... وقد صح بالنقل الصحيح عن الثقات، أنه اجتمع في تريم في زمن واحد ثلاثمائة مُفْتٍ، وبلغ الصف الأول في صلاة الجمعة كله فقهاء، وأما فقهاء حضرموت من غير تريم فجموع كثيرة"[(٣)].

وكما كثر في هذه الفترة العلماء في حضرموت، فقد اشتهر عنهم في هذه المرحلة تمسكهم بالسنة، وابتعادهم عن الشرك والبدع، ودليل ذلك ما قاله الشلي وهو يتحدث

---

(١) هو محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي، ولد في مدينة تريم سنة (١٠٣٠هـ)، أخذ الفقه والتصوف عن كثير من صوفية حضرموت، وهو أحد مؤرخيهم، ونشأ متنقلاً بين مدينة تريم وظفار، ورحل إلى الهند ثم الحجاز، وأقام بمكة، وتوفي فيها سنة (١٠٩٣هـ)، وله مؤلفات منها: "السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر" و "عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر". انظر: المشرع الروي (١٧/٢)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣٣٦/٣)، الأعلام للزركلي (٥٩/٦).

(٢) المشرع الروي (٥/٢).

(٣) البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة (ص١١٤-١١٨) باختصار.

عن مقابر تريم: "إلا أن كثيراً منهم لا يُعرف عين قبره، بل ولا جهته؛ لأن المتقدمين كانوا يجتنبون البناء والكتابة على القبور"[١]، وقد علق على كلامه هذا من العلويين المؤرخ ابن عبيد الله السقاف، فقال: "فإنه من أنصع الأدلة على تمسكهم بالسنة"[٢].

وأخذ طلبة العلم يؤمون مدينة تريم في تلك الفترة من كل أنحاء حضرموت، ومن عدن وصنعاء وزبيد، ومع كثرة العلماء، إلا أنه لم تذكر كتب التاريخ بأن خلافاً كبيراً حصل بينهم في تلك الفترة، وذلك بسبب موافقتهم للكتاب والسنة، وبعدهم عن البدع والخرافات[٣].

وقد تقدم في الفصل الأول عند الحديث عن أبرز أعلام السنة في حضرموت سبب عدم ظهور جهود قديمة في مواجهة التصوف، والذي يرجع إلى إخفاء الصوفية لكتب أولئك العلماء وإفسادها؛ لأنهم وجدوا فيها ما ينكرونه عليهم، وكذلك أيضاً يرجع ذلك إلى قلة اهتمام العلماء في ذلك الوقت بالتدوين.

---

(١) المشرع الروي (١/١٤٦-١٤٨).

(٢) إدام القوت (ص٤٣٠).ط الارشاد.

(٣) انظر: تاريخ حضرموت السياسي (١/٧٦).

المطلب الأول

دخول التصوف وانتشاره فى بلاد حضرموت وأبرز أعلامهم

إن مرحلة العناية بعلوم السنة في حضرموت لم تدم طويلاً، إذ سرعان ما بدأت مصطلحات الصوفية تظهر في الحياة الفكرية في تلك البلاد، وقد بدأ ظهور التصوف في حضرموت كمنهج له أصوله وأفكاره في عهد الفقيه المقدم علي بن علوي باعلوي في القرن السابع الهجري، في عصر حكم الدولة الرسولية(١).

ولم يكن بروز الفقيه المقدم مصادفة، بل كان ذلك إثر علاقة وثيقة بينه وبين أبي مدين شعيب المغربي التلمساني الصوفي(٢)، الذي يعد أول من أدخل التصوف إلى بلاد حضرموت، حيث أرسل إليه الثاني مندوباً من تلاميذه هو عبدالرحمن المقعد إلى حضرموت من أجل التحكيم، وأخبره بأنه يموت بالطريق، فلما كان بمكة أرسل عبدالله الصالح(٣)وقال له: "اذهب إلى حضرموت تجد فيها الفقيه محمد بن علوي باعلوي عند الفقيه علي بن أحمد بامروان، يستقي منه العلم، طارحاً سلاحه على رجليه، فاغمزه من عند الفقيه، وحكِّمه، وألبسه، فذهب ووجده كذلك، فغمزه، وحكَّمه، وما شاور أبا مروان"(٤). وألبسه الخرقة(٥)، وكسر الفقيه المقدم السيف، وعاد إلى شيخه بزي الصوفية.

---

(١) انظر: القبورية في اليمن (ص٢٠٣).
والدولة الرسولية قامت في اليمن ومنسوبة إلى مؤسسها نور الدين عمر بن علي بن رسول (ت٦٤٧هـ)، قامت على أنقاض الدولة الأيوبية، كان حكمهم ما بين (٦٢٥-٩٥٨هـ)، وامتد نفوذهم من حضرموت إلى مكة.

(٢) هو أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني، من مشاهير الصوفية، وشيخهم في بلاد المغرب، متهم بالرفض، بواسطة رسول أرسله إلى محمد بن علي باعلوي المعروف بالفقيه المقدم. أصله من الأندلس، وتوفي بتلمسان سنة (٥٩٤هـ)، وقد قارب الثمانين أو تجاوزها، له مؤلفات، منها: "مفاتيح الغيب لإزالة الريب" و "ستر العيب". انظر: تاريخ الإسلام (٩٢٢/١٢)، الوافي بالوفيات (٩٥/١٦)، الأعلام للزركلي (١٦٦/٣).

(٣) لم يترجم المؤرخون الحضارمة لعبدالرحمن المقعد وعبدالله الصالح، وإنما ذكروا عنهما أنهما مندوبي أبي مدين التلمساني المغربي إلى بلاد حضرموت، والغرض من إرسالهما هو نشر خرقه التصوف في هذه البلاد، وتحكيم الفقيه المقدم وكذلك سعيد بن عيسى العمودي وغيرهما، وجاءت بعض الروايات تقول أن عبدالله الصالح هو أحد أبناء ملوك المغرب، وأنه أقام في قرية ميفعة ببلاد حضرموت بعد وصوله حتى مات، وكان له من الأولاد بنتان. انظر: تاريخ حضرموت للحامد (٧٣٦/٢) مع الهامش.

(٤) انظر: الجوهر الشفاف في ذكر فضائل ومناقب وكرامات السادة الأشراف (٨٢/١) مخطوط.

(٥) خرقة التصوف: هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته، لأمور منها: التزيي بزي المراد ليتلبَّس باطنه بصفاته كما تلبس ظاهره بلباسه، ومنها وصول بركة الشيخ إلى المريد، ومنها المواصلة بين المريد وشيخه فيبقى بينهما الاتصال القلبي، ومنها أنه ينكشف للمريد ما ينكشف لشيخه من نور القدس. كما يزعم ذلك الصوفية. انظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص١٧٨).

وكما وصل مندوب أبي مدين إلى الفقيه المقدم، كذلك وصل إلى سعيد بن عيسى العمودي[١]، والتزم معه من قبله الفقيه المقدم طريق التصوف، وابتعدوا عن طريقة الفقهاء، وكان بتصوف الفقيه المقدم بداية انتشار التصوف كمنهج له أصوله وقواعده في بلاد حضرموت[٢].

ومع كون الفقيه المقدم هو الذي نشر التصوف في حضرموت، وفتح باب التصوف على مصراعيه لأهل تلك البلاد، وسلك بهم السبيل لسلوك تلك الطريقة، إلا أنه لم يكن أول متصوف من أهل حضرموت.

◆الصراع بين الفقهاء والتصوف:

لقد ظهر التصوف في حضرموت، في الوقت الذي اشتغل فيه علماؤها بعلوم السنة، وصار من الطبيعي أن يحصل تصادمٌ عنيفٌ، ومواجهة صلبة بين أولئك الذين عنوا بالعلم الشرعي، وبين أولئك الذين يحملون فكر التصوف المخالف للشرع، خوفاً من إصابة صرح علم السنة الذي ارتفع في تلك الفترة من هذا العلم الدخيل، بعد أن رأى فقهاء تلك البلاد التمايز بين المذهبين، وافتراق الطريقين.

وسأستعرض نموذجين من ذلك الصراع الذين حصل بين علماء حضرموت وبين حاملي آراء التصوف في تلك الفترة، مما سطرته كتب التاريخ الحضرمي؛ ليتبين مدى انتشار السنة في حضرموت في ذلك الوقت، وتمسك أهلها بها.

١ – الفقيه علي بامروان وتلميذه الفقيه المقدم:

كان الفقيه المقدم من تلاميذ الفقيه بامروان؛ الذي لم يتصوف، ولم يكن علوياً، وقد كان الفقيه المقدم يتلقى العلوم على يديه، ولكنه اختار فيما بعد طريق التصوف كما تقدم، وذلك بعد لبسه للخرقة التي أرسلها له أبو مدين المغربي، وعاد إلى شيخه الفقيه بامروان بزي الصوفية، (في رأسه الخرقة) فاغتاظ عليه شيخه الفقيه بامروان، وقال له: "رجوناك إماماً مثل ابن فورك[٣]، فتركت صحبتنا ورجعت إلى زي الصوفية"[١]. فرد عليه

---

(١) ستأتي ترجمته في الفصل الثالث عند الحديث عن أبرز أعلام التصوف في حضرموت.

(٢) تاريخ حضرموت للحامد (٢/٧٣٥).

(٣) هو أبوبكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، من فقهاء الشافعية، أشعري العقيدة، وقد أخذ عن أبي

الفقيه المقدم: "الفقر خير، وهاجره أبومروان إلى أن توفي"[٢].

فقد بلغ من فقهاء حضرموت أعظم درجات الإنكار على مبادئ الصوفية وأفكارهم، متمثلاً ذلك في الهجر الذي حصل من الفقيه بامروان لتلميذه الفقيه المقدم؛ لظنه أن يفيد فيه الهجر، ورأى أنه أعظم من الزجر، وكان ذلك لما أخذ الفقيه المقدم يرتقي في مدارج التصوف، ويستبدل طريق الفقهاء القائم على الدليل والاستدلال، والعناية بنصوص الكتاب والسنة، بطريق آخر مناقض له، القائم على الرياضة والخلوة والجوع والسهر، وصولاً إلى ما يزعمونه من الفناء والوحدة.

٢- الفقيه بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ وموقفه من شطحات الفقيه المقدم:

لم يسلم الفقيه المقدم من توجيه أصابع النقد إليه من قبل معاصريه من فقهاء حضرموت، ممن لم يرتض التصوف طريقاً وبديلاً عن علوم السنة، كالفقيه سالم بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد انتقد الفقيه سالم بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ ما عليه الفقيه المقدم من الشطحات، إذ نسب إليه قوله: "ما لي حاجة إلى محمد ومحمده"[٣]، فقال عنه: "إن قائلها ضعيف الحال أو عديمه"[٤].

وفي ذلك دلالة على الصراع الحاصل بين علماء حضرموت، وبين التصوف في بداية ظهوره، الذي ينبأ بدوره أن أهل حضرموت لم يعرفوا ذلك الانحراف الصوفي إلا بعد قدوم ذلك المغربي بالتصوف إلى حضرموت، وأخذه عنه الفقيه المقدم.

الحسن الباهلي، توفي بالقرب من نيسابور سنة (٤٠٦هـ)، وله مؤلفات كثيرة، منها: "مشكل الحديث وغريبه" و "حل الآيات المتشابهات". انظر: تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الأشعري (ص٢٣٢)، وفيات الأعيان (٢٧٢/٤)، طبقات الشافعية الكبرى(١٢٧/٤).

وفي قول الفقيه بامروان: "رجوناك إماماً مثل ابن فورك"، دليل على تأثر فقهاء حضرموت في تلك الفترة بمذهب المتكلمين الأشاعرة، إلا أن القارئ في مؤلفاته لا يستطيع إثبات ذلك عليهم. ولعلهم كانوا متأثرين به لغزارة فقه، ولم يتأثروا بعقيدته. حيث نقل عنهم تمسكهم بالسنة كما تقدم.

(١) الجوهر الشفاف (٨٢/١) مخطوط.

(٢) المصدر نفسه (٨٢/١).

(٣) تحفة الزمن (٤٣٧/٢).

(٤) تحفة الزمن (٤٣٧/٢).

ولم يستمر الصراع بين الفقهاء والتصوف طويلاً، إذ سرعان ما تدفقت أفكار التصوف، وأخذ ينتشر ويستفحل في حضرموت، حيث أخذ الكثيرون ينحرفون بسبب تأثير الفقيه المقدم الصوفي، وأبنائه وأقرانه من بعده ممن ينتسبون إلى العلم.

◆أثر آل باعلوي في نشأة التصوف في حضرموت:

إن ظهور التصوف في حضرموت كمنهج له أصوله وعقائده كان في القرن السابع الهجري على يد العلوي محمد بن علي المشهور بالفقيه المقدم، إلا أنه كان للعلويين قبله دور كبير في زرع بذرة التصوف في حضرموت، حيث يرجع دورهم ذلك إلى القرن الرابع الهجري، عندما قدم إلى حضرموت أحمد بن عيسى المهاجر ومن معه من البصرة، وقد كانوا على مذهب الإمامية.

ولم يشتهر المهاجر بالعلم، وإنما ذكر مؤرخوهم ذلك عن ابنه عبيد الله بن أحمد بن عيسى[(١)]، مع أنهم لم يذكروا عنه سوى أنه قرأ كتاب "قوت القلوب" على مؤلفه أبي طالب المكي[(٢)]عندما ذهب للحج سنة (٣٧٧هـ)[(٣)].

وقد تصدى أهل حضرموت لهؤلاء القادمين من العراق في بداية الأمر، وظلوا منعزلين عن المجتمع الحضرمي في منطقة يقال لها (بيت جبير)، وهو السبب الذي جعلهم يبتعدون عن مراكز العلم وأهله في حضرموت، إلا أنهم تمكنوا بعد أن استداروا على فقهاء تريم باستبدالهم القطبية بدل الإمامية، وتظاهروا بالتصوف، فتمكنوا من دخول مدينة تريم سنة (٥٢١هـ)[(٤)].

ومما يدل على أن للعلويين دوراً في بذر التصوف في حضرموت قبل الفقيه المقدم هو

---

(١) وهو عبدالله بن أحمد بن عيسى المهاجر، ويسمي نفسه بعبيد الله تواضعاً كما يزعم، وكان خليفة والده، استقر في بلدة سمل في وادي حضرموت، وتوفي فيها سنة (٣٨٣هـ). انظر: غرر البهاء الضوي (ص٧٣-٧٦)، تاريخ حضرموت للحامد (١/٣٣٣-٣٣٦)، أدوار التاريخ الحضرمي (١/١٥٦).

(٢) هو أبو طالب محمد بن علي بن عطيه المعروف بالمكي، نشأ واشتهر بمكة، ورحل إلى البصرة فاتهم بالاعتزال، سمع الناس منه أقوالاً هجروه من أجلها، توفي ببغداد سنة (٣٨٦هـ)، له مصنفات، منها: "قوت القلوب" قال عنه الخطيب البغدادي: "ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات". و "علم القلوب". انظر: تاريخ بغداد (٤/١٥١)، سير أعلام النبلاء (١٦/٥٣٦)، لسان الميزان (٥/٣٠٠).

(٣) انظر: أدوار التاريخ الحضرمي (١/١٦٢-١٦٣).

(٤) انظر: المشرع الروي (٢/٢٣٠)، الفرق بين الفرق (ص٢٤٨).

وجود شخصيات منهم أخذ عنهم الفقيه المقدم التصوف كسالم بن بصري[١]، الذي لم يكن له دور في نشر التصوف مثل الفقيه المقدم[٢].

وكما أخذ الفقيه المقدم التصوف عن سالم بصري، فقد أخذه أيضاً عن أحمد بن علوي (صاحب مرباط) الذي عرف عنه التصوف قبله، يقول المؤرخ العلوي صالح الحامد: "ومع كون الأستاذ الفقيه المقدم هو الذي فتح لأهل حضرموت باب التصوف على مصراعيه، وأنار لهم السبيل لسلوك تلك الطريقة. فلم يكن هو أول متصوف في بني علوي. إذ كان أول متصوف منهم هو الشريف الصالح أحمد بن علوي بن محمد صاحب مرباط، وهو ابن عم الأستاذ الفقيه، وتوفي الشريف أحمد المذكور في عشر الخمسين بعد الستمائة، ثم تصوف بعده الإمام الفقيه المقدم، فكان ذلك فاتحة لتصوف العلويين الحضرميين، وتبعهم في ذلك غيرهم من أهل حضرموت"[٣].

فيظهر مما تقدم الدور الذي لعبه العلويون في حضرموت في زرع بذور التصوف على فترات مختلفة، وأن الفقيه المقدم لم يكن أول متصوف في بني علوي، إلا أن عهده يعد المرحلة الحقيقية في ظهور التصوف في حضرموت، الذي ظهرت فيه عقائد منحرفة عند كثير منهم، وأخذت تنتشر وتتعاظم شيئاً فشيئاً.

◆أبرز أعلام الصوفية في بلاد حضرموت:

تقدم التعريف بالتصوف، ونشأته، وبداية دخوله إلى حضرموت، وعرفنا فيما سبق أن دخول التصوف إلى حضرموت كان قبل عهد الفقيه المقدم (قبل القرن السابع الهجري)، وظهر جلياً في عهده، حيث بدأ نشاطهم في نشر البدع والخرافات واضحاً، وصار لهم أثر واضح على الحياة الفكرية في بلاد حضرموت منذ ذلك الحين.

وقد اعتنق التصوف كثير من أهل حضرموت في ذلك الوقت، وبالغوا فيه، وقاموا

---

(١) هو سالم بن بصري العلوي، ولد بمدينة تريم، ويعد أحد أعيان صوفية حضرموت قبل بروز التصوف في حضرموت بصورة واضحة، ويذكر أن الفقيه المقدم أخذ عنه، إلا أنه لم يكن له دور كبير مثل الفقيه المقدم في نشر التصوف في حضرموت، توفي سنة (٦٠٤هـ). انظر: المشرع الروي (٢/٢٥٤-٢٥٧)، تاريخ حضرموت للحامد (٢/٤٧٦-٤٧٨)، أدوار التاريخ الحضرمي (١/١٩٩-٢٠٢).

(٢) انظر: شرح العينية (ص١٣٩)، عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية ذكر طريق السادات العلوية (٢/١٢٦).

(٣) تاريخ حضرموت (٢/٧١٥-٧١٦).

بنشر البدع والشركيات في بلادهم، وغيرها من بلاد المسلمين، وصارت لهم مدارس وأربطة كثيرة يدرسون فيها المريدين، وبدأت مؤلفاتهم تظهر وتنتشر.

فلابد بعد ذلك أن يكون لهذه الفرقة دعاة تولوا كِبَرَ الدعوة إليها، ونشر أفكارها، وعقائدها الباطلة، حيث تصدر لذلك الكثير من الشخصيات الحضرمية، خاصة منذ عهد الفقيه المقدم وما بعده، الذي تعد مرحلته مرحلة التصوف الحقيقي في بلاد حضرموت، ولا يتسع البحث لعد رجال هذه الفرقة وإحصائهم لكثرتهم، وإنما أكتفي بذكر بعض أبرز من اشتهر عند هؤلاء القوم، ومنهم:

❖الأول: محمد بن علي المشهور بالفقيه المقدم (ت٦٥٣)[١]:

هو محمد بن علي بن محمد باعلوي المشهور بالفقيه المقدم، صاحب مرباط، ولد وتوفي في مدينة تريم (٥٧٤-٦٥٣هـ)، وهو مؤسس التصوف في حضرموت، وأستاذهم الأعظم، وقد غلا فيه القوم غلواً عظيماً، وذكروا له الكثير من الخوارق والكرامات والشطحات والضلالات، ولم يذكر من ترجم له مؤلفات سوى رسالة أسماها: "بدائع علوم المكاشفات والتجليات".

ويعتبر الفقيه المقدم رائد التصوف في حضرموت ومؤسسه، حيث لبس خرقة التصوف التي أخذها عن أبي مدين شعيب التلمساني المغربي، وصار شيخ الطريقة في بلاد حضرموت، وقد غلا فيه أهلها كثيراً، ومن مظاهر ذلك الغلو:

١- ادعوا أن دخول الفقيه المقدم في التصوف كان بأمر من الله ﷻ، حيث زعموا أن الله ﷻ ناداه بالتصوف، وقال له: "يا فقيه محمد بن علي، اترك ما أنت عليه من الظواهر، وأقبل علينا نواصلك ونواليك، فإن لنا فيك مراداً، ولك منا ازدياداً،... سنريك من آياتنا عجباً، ونمنحك من فضلنا الطلبا"[٢].

---

(١) انظر: الجوهر الشفاف (٥٧/١) مخطوط، المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل باعلوي (٢/٢)، الأعلام للزركلي (٢٨٢/٦).

(٢) الجوهر الشفاف (٧٧/١) مخطوط باختصار.

٢- يعتقدون فيه أنه خاتم الأولياء، كما أن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء، وأنه قد بلغ مقام الوراثة المحمدية[١].

٣- ومن مظاهر غلو صوفية حضرموت في الفقيه المقدم، وتعظيمهم له؛ أنهم يلقبونه بـ: "قدوة أهل الطريقين"[٢]وغير ذلك.

٤- ومن كبير تعظيم صوفية حضرموت لهذا الرجل، أنهم يستغيثون به، ويتوسلون بقبره، ويعتقدون فيه أنه يشفيهم من الأمراض، وغير ذلك[٣].

وقد ذكر له القوم الكثير من الشطحات، منها على سبيل المثال قوله: "أنا الله"، وقد ذكر صوفية حضرموت ذلك في قصته مع البدوي الذي امتنع أن يبيعه السعف، فأخذ القوم يذكرون له من أحوال الفقيه المقدم الغريبة، فقال البدوي متعجباً: "الشيخ محمد بن علي الله؟ فلما سمع الفقيه المقدم ذلك، قال بأعلى صوته: "نعم أنا الله"، وسقط مغشياً عليه[٤].

❖الثاني: سعيد بن عيسى العمودي (ت٦٧١هـ)[٥]:

هو سعيد بن عيسى العمودي، مؤسس الطريقة العمودية الصوفية في بلاد حضرموت، وهو ممن تحكم لعبدالرحمن المقعد (مندوب أبي مدين التلمساني إلى حضرموت)، وممن ألبسه الخرقة، توفي سنة (٦٧١هـ).

وكما يعتبر الفقيه المقدم مؤسس التصوف، فإن سعيد بن عيسى العمودي يعد من أوائل من نشر التصوف في بلاد حضرموت مع الفقيه المقدم، وكانت له منزلة عظيمة عند مُتَّبعيه مع كونه أمياً، حيث كانوا يقدمونه على غيره، وتعد منزلته عندهم أرفع من

---

(١) المشرع الروي (٣/٢).

(٢) وهذا لقب أطلقه عليه الصوفية في حضرموت، ولعل سببه أن الفقيه المقدم جمع بين طريقتين من طرق الصوفية، بين الطريقة الشعيبية، والطريقة العلوية التي يعتبر المؤسس الأول لها.

(٣) كتاب المناقب لعبدالرحمن الحامد (ص٧٣)، نقلاً عن كتاب الصوفية في حضرموت (ص١٠٧).

(٤) انظر: الجوهر الشفاف (٩٢/١) مخطوط بتصرف.

(٥) انظر: طبقات الخواص (١٤٥-١٤٦)، النور السافر (ص٢٣٥)، العطر العودي في ترجمة الإمام الشيخ سعيد بن عيسى العمودي لأبي بكر المشهور (الكتاب كاملاً).

منزلة الغزالي وأبي مدين، ويقدمونه عليهما في القطبية كما تقدم[١].

ومن عظيم ما نقل عن سعيد بن عيسى العمودي، دعواه أن مشايخ الصوفية يعلمون ما في اللوح المحفوظ، بل لهم القدرة على التصرف فيه، كما ذكر ذلك عنه عبدالله بن أحمد باسودان، فقال: "لا يكون الشيخ حتى يمحو سيئات مريده من اللوح المحفوظ، قال الشيخ سعيد: كيف كيف غفل حتى كتبت؟"[٢].

❖الثالث: عبدالرحمن بن محمد مولى الدويله (السقاف) (ت٨١٩هـ)[٣]:

هو عبدالرحمن بن محمد بن علي مولى الدويلة، المشهور بالسقاف، الصوفي، ولد في تريم سنة (٧٣٩هـ)، وقد غلا فيه قومه، وذكروا لها الكثير من الشطحات، والكرامات المنكرة، وكان متبجحاً بالكفريات، وهو كما يقول بعضهم أنه صاحب الزعامة الدينية بعد الفقيه المقدم، توفي في تريم سنة (٨١٩هـ).

وقد كان زمن الفقيه المقدم وسعيد بن عيسى العمودي من أنشط مراحل التصوف الحضرمي، حيث انتشرت فيه البدع والخرافات والشركيات، وبسبب الغموض في بعض فترات التاريخ الحضرمي، فقد اختفى أثر التصوف منذ القرن السابع حتى القرن التاسع الهجري، حيث توالى فيما بعد أعلام الصوفية بالظهور والانتشار، ومن أبرزهم في هذه المرحلة عبدالرحمن مولى الدويلة المشهور بـ(السقاف).

وقد كان لعبدالرحمن السقاف أثرٌ عظيمٌ في التصوف الحضرمي، حيث نشر السماع في حضرموت، وقد صحبه بآلات الطرب والمعازف حتى إلى المساجد[٤].

ويعد السقاف من أكثر مشايخ الصوفية تعلقاً بكتب أبي حامد الغزالي، وترغيباً للتلاميذ في تدريسها، حتى قال عن كتاب الإحياء للغزالي[٥]: "من لم يقرأ الإحياء ما فيه

---

(١) انظر: (ص٤٠٧).

(٢) مطالع الأنوار (ص٣١٩) مخطوط.

(٣) انظر: المشرع الروي (١٤٧/٢)، شرح العينية (ص١٨٣)، تاريخ حضرموت (٧٤١/٢-٧٤٧).

(٤) انظر: المشرع الروي (١٤١/٢-١٤٧).

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن كتاب "الإحياء"، "و"الإحياء" فيه فوائد كثيرة؛ لكن فيه مواد مذمومة، فإنه فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة، تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، فإذا ذكر معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدواً للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين، وقد أنكر أئمة الدين على (أبي حامد) هذا في كتبه، وقالوا:

حياء"[١]، بل بالغ في المدح فيه حتى قال: "كاد الإحياء يكون قرآناً"[٢].

وقد غلا فيه صوفية حضرموت، حتى ادعوا له بعض صفات الخالق ﷻ[٣]، وعددوا له مائة كرامة أو أكثر[٤]. وذكروا له الكثير من الشطحات الكفرية لا يتسع المقام لذكرها[٥].

❖الرابع: أبوبكر بن سالم بن عبدالله السقاف (ت٩٩٢هـ)[٦]:

هو أبوبكر بن سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف، ولد في مدينة تريم سنة (٩١٩هـ)، ثم انتقل إلى عينات، فكانت له فيها زعامة الصوفية، حيث تنشر أمام موكبه الأعلام، وتضرب بين يديه الطاسات، قيل إنه هو أول من جعل زيارة قبر النبي هود عليه السلام في شهر شعبان، وجعل المبيت ليلة النصف من هذا الشهر عند ذلك القبر، توفي في عينات سنة (٩٩٢هـ).

وقد ذكر من ترجم له بعض المؤلفات أغلبها في التصوف، مشحونة بالانحرافات العقدية، منها: "معراج الأرواح" و "مفتاح السرائر".

ويعد أبوبكر بن سالم (صاحب عينات) من كبار صوفية حضرموت، واشتهر عندهم بلقب (فخر الوجود)، وهو ممن تأثر بابن عربي وفلسفته التي تطفح بعقيدة وحدة الوجود، حتى صار يقررها في بعض مؤلفاته[٧]. كما أنه من الدعاة إلى التعلق

مَرَّضَهُ " الشفاء " -يعني شفاء ابن سينا في الفلسفة-، وفيه أحاديث وآثار ضعيفة، بل موضوعة كثيرة، وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترَّهاتهم، وفيه مع ذلك من كلام المشايخ الصوفية العارفين المستقيمين في أعمال القلوب، الموافق للكتاب والسنة، ومن غير ذلك من العبادات والأدب، ما هو موافق للكتاب والسنة، ما هو أكثر مما يرد منه، فلهذا اختلف فيه اجتهاد الناس وتنازعوا فيه". مجموع الفتاوى (١٠/٥٥٢).

(١) المشرع الروي (٢/١٤٤).

(٢) المصدر نفسه (٢/١٤٤).

(٣) انظر: المشرع الروي (٢/١٤٢-١٤٦).

(٤) انظر: تاريخ حضرموت للحامد (٢/٧٤٦).

(٥) انظر: شرح العينية (ص١٨٣).

(٦) إدام القوت (ص٩٧٥) مع الهامش، تاريخ الشعراء الحضرميين (١/١٦٧-١٧١)، تاريخ حضرموت للحامد (١/٦٩).

(٧) انظر على سبيل المثال كتابه: مفتاح السرائر وكنز الذخائر (ص٣٥).

بالقبور؛ فقد انعزل عند قبر النبي هود عليه السلام المزعوم[١]. وقد غلا فيه صوفية حضرموت كثيراً، ومن مظاهر هذا الغلو:

١- زعم غلاة صوفية حضرموت حضوره عند من تمنى رؤيته، ويمثلون على ذلك أنه حضر عند إحدى النساء التي تمنت رؤيته فأتاها إلى مزرعتها[٢].

٢- وصفهم له بأنه خليفة الله على خليقته، وأمينه على بريته، شيخ الإسلام، سر الأسرار، وقطب العارفين[٣][٤].

٣- ومن مظاهر الغلو في هذا الرجل أنهم قالوا فيه: "إن المتعلق بالشيخ مع البعد، أحسن من الحاضر عنده؛ لغلبة رؤية البشرية على الحاضر"[٥].

ومن آثاره التي خلفها غير مؤلفاته المشحونة بالانحرافات العقدية، إعادة زيارة قبر النبي هود عليه السلام المزعوم في شعب هود في وادي حضرموت، وحددها في النصف من شعبان، ولازالت هذه الزيارة إلى يومنا[٦]. وله شطحات كثيرة في تقرير عقيدة وحدة الوجود عند الصوفية تقدم ذكرها[٧].

❖الخامس: عبدالقادر بن شيخ العيدروس (ت١٠٣٨هـ)[٨]:

هو عبدالقادر بن عبدالله العيدروس، أحد أبرز أعلام ومشايخ الصوفية ومؤرخيهم من أهل حضرموت في القرن الحادي عشر الهجري، ولد سنة (٩٧٨هـ) في الهند، وتوفي فيها سنة (١٠٣٨هـ).

---

(١) انظر: خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر (ص٨١).

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص٨٢).

(٣) عرف ابن عجيبة مصطلح العارفين عند الصوفية فقال: "وأما العارفون فقد ظفروا بنفوسهم، ووصلوا إلى شهود معبودهم، فهم يستأنسون بكل شيء؛ لمعرفتهم في كل شيء، يأخذون النصيب من كل شيء، ويفهمون عن الله في كل شيء، فإذا مدحوا انبسطوا، لشهودهم المدح من الله وإلى الله، ولا شيء في الكون سواه". ايقاظ الهمم في شرح الحكم (ص٢١٥).

(٤) انظر: خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر (ص٨٢).

(٥) إدام القوت (ص٩٧٥).

(٦) انظر: تاريخ الحامد (٦٩/١).

(٧) انظر: (ص٣٧٥-٣٧٧).

(٨) انظر: تاريخ النور السافر (ص٣٠٠-٣٠٨)، المشرع الروي (١٤٧/٢)، إدام القوت (ص٨٨٤) مع الهامش.

وهو من المكثرين من التأليف في التصوف وغيره[١]، ومن أشهر مؤلفاته كتاب "تاريخ النور السافر" ملأه بالكثير من الشركيات والانحرافات العقدية[٢]، ومن مؤلفاته أيضاً "المنهاج إلى المعرفة المعراج".

ويعد عبدالقادر بن شيخ العيدروس من الدعاة إلى عقيدة وحدة الوجود، حيث ألف كتاباً أسماه "غاية القُرَب شرح نهاية الطلب" قرر فيه هذه العقيدة الباطلة، وأثنى على زعماء الصوفية الأوائل القائلين بهذه العقيدة كأبي يزيد البسطامي[٣]، وغيره[٤].

واشتهر عبدالقادر بن شيخ العيدروس ضمن أبرز صوفية حضرموت الداعين إلى الغلو في مشايخهم وأوليائهم أحياءً وأمواتاً، كما يظهر ذلك جلياً واضحاً في كتابه "تاريخ النور السافر"[٥].

❖السادس: عبدالله بن علوي الحداد (ت١١٣٢هـ)[٦]:

هو أبو علوي عبدالله بن علوي بن محمد بن أحمد الحداد، ولد في تريم سنة (١٠٤٤هـ)، وهو فقيه شافعي على نهج الصوفية، وعقيدته أشعرية، توفي في تريم سنة (١١٣٢هـ)، وقد لبس خرقة التصوف عن عقيل بن عبدالرحمن بن عقيل السقاق (ت١١٠٠هـ) الذي لم يلبسها غيره، وله مصنفات، منها: "النصائح الدينية والوصايا الإيمانية" و "الدعوة التامة والتذكرة العامة".

ويعتبر عبد الله بن علوي الحداد هو من أظهر طريقة الصوفية في بلاد حضرموت، بعد أن وصلت في بداية عصره إلى مستوى متدن، مقارنة بالعصور التي قبله، فأخذ يعيد

---

(١) انظر: إدام القوت (ص٨٨٣-٨٨٤).

(٢) انظر على سبيل المثال: تاريخ النور السافر (ص٢٥، ٢٨، ٥٩، ٧٦، ٧٩، ١٣٩) وغيرها.

(٣) ومما نقل عن أبي يزيد البسطامي من الشطحات في تقرير عقدية وحدة الوجود قوله: "سبحاني ما أعظم شأني"، وقوله أيضاً: " إني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدوني". تلبيس إبليس (ص٣٠٤).

(٤) انظر: غاية القُرَب شرح نهاية الطلب (ص٨٦).

(٥) انظر: تاريخ النور السافر على سبيل المثال (ص٥٩، ١٠٠، ١٦٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٨١، ٣٤٢، ٤٠٠، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٥،).

(٦) انظر: إدام القوت (ص٩٣٧)، أدوار التاريخ الحضرمي (٢/٣٢٠-٣٣٦)، الفكر والمجتمع في حضرموت (ص٢٦٦).

التصوف التي كاد أن يندثر، لذلك يعده القوم مجدد طريقة آل باعلوي الصوفية، وأخذوا يلقبونه بـ(شيخ الإسلام) و (قطب الدعوة والإرشاد)[١].

وقد غلا فيه صوفية حضرموت كثيراً، حيث اعتقدوا أنه مملي الكون، وأنه لم يبق في زمانه شيخ يرشد إلا هو، كما يقولون عنه إنه لو ظهر في زمان غير زمانه لم تجد في مجلسه موضعاً تجلس فيه لازدحام الناس عليه[٢].

وهو كثيراً ما يقرر عقيدة الأشاعرة في مؤلفاته، ويدعو إليها، حيث أدمج مع طريقته الصوفية طريق المتكلمين، لذلك فهو من أكثر صوفية حضرموت الذين اشتهر عنهم الدعوة إلى العقيدة الأشعرية على طريقة أبي حامد الغزالي، حيث قال في أحد قصائده يمتدح عقيدة الأشاعرة، وأنها هي العقيدة الصحيحة:

وكن أشعرياً في اعتقادك إنه ... هو المنهل الصافي عن الزيغ والكفر
وقد حرر القطب الإمام ملاذنا ... عقيدته فهي الشفاء من الضر
وأعني به من لن ينعت غيره ... بحجة الإسلام[٣]فيالك من فخر[٤]

وهو كغيره من مشايخ الصوفية يدعو إلى زيارة القبر المزعوم للنبي هود عليه السلام، وأنه يترتب عليها كذا وكذا من الفضائل، حيث قال: "أن من زار النبي هود عليه السلام، ووضع مولداً للنبي ﷺ هناك، تمر عليه سنة طيبة جميلة"[٥].

❖السابع: عبدالله بن أحمد باسودان (ت١٢٦٦)[٦]:

هو أبو محمد عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن محمد باسودان، ولد سنة (١١٧٨هـ)، ونشأ في بلدة بوادي دوعن بحضرموت، وهو من كبار صوفية حضرموت، وأشهر أعلامهم في القرن الثالث عشر الهجري، توفي سنة (١٢٦٦هـ)، وهو وإن كان من غير

---

(١) انظر: أدوار التاريخ الحضرمي (١/٤٤).
(٢) انظر: غاية القصد والمراد في مناقب شيخ البلاد والعباد القطب الغوث عبدالله بن علوي الحداد (١/٢٠٦).
(٣) ويقصد به أبي حامد الغزالي.
(٤) الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم (ص٦٦-٦٧).
(٥) الإمام الحداد (ص١٣٠).
(٦) انظر: عقد اليواقيت الجوهرية (٢/٣٢)، نيل الوطر (٢/٦٠)، تاريخ الشعراء الحضرميين (٣/٧٥-٨٨).

البيت العلوي في حضرموت، فقد قال عنه عبدالله بن محمد السقاف: "من كبار الزعماء الصوفيين ذوي الآثار البارزة الخالدة"[١]. وله مؤلفات، منها: "ذخيرة المعاد شرح راتب الحداد" و "لوامع الأسرار بشرح رشفات الأبرار".

وقد غلا باسودان في حب أهل البيت كما غلت الشيعة فيهم، وخاصة العلويين منهم، وتجاوز الحد في ذلك حتى زعم أن أعمالهم وأفعالهم كلها حسنات، كما يرى طهارتهم حساً ومعنى، حتى الفضلات[٢].

أما عن عقيدته فهو من غلاة الصوفية، ومن دعاة البدع والخرافات، وهناك نصوص كثيرة تثبت عنه ذلك، منها:

١- أن الولي في الحقيقة نبي، يقول باسودان: "فالولي في الحقيقة نبي، ولكن من له التأصيل بنفسه ليس كمن يدلي بواسطة فالنبي موصل والولي وارث"[٣].

٢- غلوه في مشايخ الصوفية وتقديسهم، يقول عند كلامه عن أبي بكر بن سالم (صاحب عينات): "وكان قد صح عنه أنه قال ناظري وناظر ناظري في الجنة فقصده الكثير منهم"[٤].

وشطحات عبدالله بن أحمد باسودان كثيرة لا يتسع المقام لذكرها، وسبق أن ذكرت بعضها عند الحديث عن عقائد غلاة صوفية حضرموت، كادعائه أن إلهامات أولياء الصوفية ومشايخهم هي في منزلة الوحي بل هي كالوحي تماماً، وكذلك ادعاؤه تصرفهم في اللوح المحفوظ[٥].

❖الثامن: علوي بن عبدالرحمن المشهور (ت١٣٤١هـ)[٦]:

هو علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد المشهور، أحد كبار أعلام صوفية

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين (٣/٧٦).

(٢) انظر: المصدر نفسه (٣/٧٨).

(٣) حدائق الأرواح في بيان طرق الهدى والصلاح (ص١٧٤) مخطوط.

(٤) حدائق الأرواح في بيان طرق الهدى والصلاح (ص٣٩٤) مخطوط.

(٥) انظر على الترتيب (ص٣٨٦).

(٦) انظر: إدام القوت (ص٩٠٥) مع الهامش، تاريخ الشعراء الحضرميين (٤/١٩٩-٢٠٨)، لوامع النور (الكتاب كاملاً).

حضرموت في القرن الرابع عشر الهجري، ولد في تريم سنة (١٢٦٢هـ)، وبها توفي سنة (١٣٤١هـ)، رحل إلى العديد من البلدان.

ويعد علوي بن أبي بكر المشهور ممن نشر التصوف في حضرموت وخارجها، وقد أنشأ عدداً من مدارس الصوفية[١]، وكان على اتصال بأصحاب الطرق الصوفية الأخرى[٢].

وكانت أغلب دعوته إلى تقرير التوسل بالنبي ﷺ، ودعوته من دون الله ﷻ، وترغيب الناس في ذلك عند حلول المصائب والمحن، وقد ذكر ذلك كثيراً في أشعاره[٣].

وكما دعا علوي المشهور إلى التوسل بالنبي ﷺ، فإنه يدعوا الناس إلى الاستغاثة الشركية بمشايخ الصوفية، لتفريج الكربات، وقضاء الحاجات، ومن ذلك دعوته الصريحة إلى الاستغاثة بعمر المحضار[٤]، فقال في بعض أبياته:

محضارنا الغوث الهمام ومفزعي ... عند الشدائد يحمل الأثقالا
غوث لمن نادى ببا محضار في ... عجل يراه مسارعاً منهالا
حطيت رحلي في رحابك قاصداً ... حاشاك أن أدع تقل لي لالا
وإليك شرح الحال ياكنفي أصخ ... سمعاً إلى كلف يبث مقالا
أنا واقف وملازم أعتابكم ... منكم أريد تقرباً ومنالا
وهناك حاجات وثم مطالب ... أخرى كفاها عليكم إجمالا[٥]

وفي المطلب الآتي سأذكر أبرز العقائد التي وقع فيها غلاة الصوفية الحضارمة، مدللاً عليها بالأدلة من كتبهم، حتى تكون أقوى في إقامة الحجة عليهم، ونصحاً لهم، ولمن انجر معهم من أتباعهم، وبياناً لعامة أهل حضرموت وغيرهم حتى لا يغتروا بهم.

❁❁❁

(١) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين (٤/٢٠٣).

(٢) انظر: لوامع النور (ص٨٥).

(٣) انظر: المصدر نفسه (ص١١٧).

(٤) هو عمر المحضار بن عبدالرحمن بن محمد مولى الدويلة (السقاف)، من أعلام صوفية حضرموت، ولد وتوفي في مدينة تريم سنة (...-٨٣٣هـ)، ادعى له القوم الكثير من الكرامات حتى قبل أن يولد، أقام نقابة للعلويين في حضرموت. انظر: الجوهر الشفاف (٢/١٥٨) مخطوط، المشرع الروي (٢/١٤١)، شرح العينية (ص١٩٣-١٩٤).

(٥) تاريخ الشعراء الحضرميين (٤/٢٠٥-٢٠٦).

المطلب الثاني
الطرق الصوفية في حضرموت

❖الطرق الصوفية:

الطرق: جمع طريق أو طريقة.

والطريقة لغة: تطلق على السيرة والمذهب والحال(١).

أما الطريقة اصطلاحاً عند الصوفية: "هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل، والترقي في المقامات"(٢).

وهم بهذا التعريف نظروا إلى وصف الطرق ذاتها، وإلى تطورها، فهي أقرب ما تكون جملة مراسيم وتنظيمات لجماعات صوفية(٣).

وعرفت الطريقة الصوفية أيضاً بأنها: مجموعة من الأعمال البدنية والقلبية والرياضات والعقائد المختصة بالسالكين إلى الله تعالى(٤).

وشيخ الطريقة عند الصوفية –في زعمهم– هو الذي يضع الطريقة التي يراها، وهو صفوة أولياء الله ﷻ، ومن اختصه ﷻ من بين الأمة بطوالع أنواره، وهو الغياث للخلق، ومن صفَّاه الله ﷻ من كدورات البشرية، ورقَّاه إلى محال المشاهدات(٥)بما تجلي له من حقائق الأحدية، وأشهده مجاري أحكام الربوبية(٦).

◆نشأة وتطور الطرق الصوفية:

إن سبب ظهور الطرق الصوفية لا يختلف عن أسباب ظهور بقية الفرق(٧)، والطرق

---

(١) لسان العرب (٢٢١/١٠).

(٢) التعريفات (ص١٤١)، معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص٨٥).

(٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية (ص٧٠-٧١).

(٤) انظر: معجم مصطلحات الصوفية للحفني (ص١٦٨).

(٥) المشاهدة لغة: المحاضرة. انظر: تاج العروس (٥٢/١١).
والمشاهدة اصطلاحاً: هي فلسفة صوفية يقصدون بها رؤية الحق ببصر القلب من غير اشتباه، كأنه رأي العين. انظر: المعجم الصوفي للحفني (ص٢٣٢).

(٦) انظر: الرسالة القشيرية (٢٥/١-٢٦).

(٧) انظر: أسباب ظهور الفرق (ص٢٦٣-٢٧٣).

الصوفية تخالف منهج أهل السنة والجماعة؛ وذلك لما أتوا به من بدع محدثة، خرجوا بها عن الطريق القويم.

ويعد ضابط افتراق الصوفية وغيرهم من الفرق عن أهل السنة والجماعة هو: "الخروج عن السنة والجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدين الاعتقادية منها أو العملية"(١).

وقد فارقت الطرق الصوفية ما عليه أئمة المسلمين في أصول الدين الاعتقادية والعملية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء؛ ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة"(٢).

وكانت بداية نشأة الطرق الصوفية في القرنين الثالث والرابع(٣)، وهي عبارة عن طريقة معينه لأحد مشايخ الصوفية، يضعها على مريديه؛ ليعملوا بها، ولم يكن حينها أمور إلزامية من الشيخ للمريدين لدخولهم في التصوف كالبيعة، ولبس الخرقة، وغيره(٤).

وقد عد الهجويري طرق الصوفية إلى القرن الخامس الهجري اثني عشر طريقة، رفض الصوفية منها طريقتين، هما: الطريقة السالمية(٥)، والطريقة الحلاجية(٦)، وفي هذا دلالة على عدم موافقة الصوفية للقائلين بهذه العقيدة في ذلك القرن وما قبله، لذا فإن

---

(١) دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها (ص٢٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/٤١٤).

(٣) تاريخ ابن خلدون (ص٦١٣).

(٤) يذكر مؤلفو الصوفية الأوائل كأبي نصر السراج الطوسي في كتابه اللمع، وأبي قاسم عبدالكريم القشيري في كتابة الرسالة وغيرهما، حكايات في الطاعة المطلقة للشيخ الصوفي، إلا أنهما لم يذكرا شيئاً عن الإلزامات التي يجب أن يعمل بها المريد قبل دخوله في التصوف، كالبيعة، واللبس الخاص، وخلافة الطريقة، وغير ذلك. انظر على الترتيب: اللمع (ص٢٧٥-٢٧٦)، الرسالة القشيرية (٢/٧٣٦-٧٣٧).

(٥) الطريقة السالمية تنسب إلى أبي عبدالله محمد بن أحمد بن سالم البصري، وهو أستاذ أبي طالب المكي، توفي سنة (٢٩٧هـ)، وأصحاب هذه الطريقة يقولون بعقيدة الحلول الكفرية. انظر: كشف المحجوب (ص٣٤٣)، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ (ص٣٥٥).

(٦) الطريقة الحلاجية نسبة إلى أبي الغيث الحسين بن منصور الحلاج الفارسي، كان يظهر مذهب الشيعة عند المتشيعين، ويظهر مذهب الصوفية للعامة، ويدعي حلول الإله فيه، مات قتلاً على الزندقة سنة (٣٠٩هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (١١/١٩٤-٢١٨)، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ (ص٣٥٤).

الهجويري لم يعدها من طرق الصوفية، كما أنه لم يقبلها[١].

ثم تطورت الطرق الصوفية من القرن الخامس وما بعده، حيث صار لكل طريقة طقوس معينة، وأوراد خاصة لا يشترط ثبوتها عن النبي ﷺ، أو عن أحد من السلف، وكذلك صار لكل طريقة لبس خاص، وأضرحة معينة يقصدونها، والتزام البيعة لشيخ الطريقة أو أحد خلفائه، إذ إن لكل شيخ طريقة للخلفاء من بعده، وغالباً ما تكون وراثية من الأب لابنه، كما أن أغلب الطرق تنسب إلى مؤسسيها، وجميع مشايخ الطرق يصلون نسبهم إلى النبي ﷺ[٢].

◆الطرق الصوفية المنتشرة في حضرموت:

إن صوفية حضرموت شأنهم شأن بقية الصوفية في العالم الإسلامي، فقد أحدث مشايخ الصوفية طرقاً ومسالك جديدة جعلوها طريقاً لمريديهم، حتى يصلوا إلى غاياتهم المزعومة، وكل هذه الطرق تعود إلى طريقة واحدة وهي طريقة أبي مدين التلمساني، وقد عرفها عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه[٣]بقوله: "الطريقة العمودية: أحد الطرق المشهورة المرضية، معدودة من نحو ثلاث وعشرين طريقة كلها ترجع إلى طريقة واحدة وهي طريقة الشيخ شعيب أبي مدين"[٤]، وقد سبق ذكر أن بلاد حضرموت لم تعرف التصوف بعقائده وأصوله إلا في القرن السادس وما بعده، وكان من بين ما نشره المتصوفة في حضرموت الطرق الصوفية القديمة التي كانت منتشرة في كثير من البلدان، ومما عرفته بلاد حضرموت من الطرق الصوفية وانتشرت فيها الطريقة القادرية[٥][٦]، والطريقة المدينية[٧]،

---

(١) انظر: كشف المحجوب (ص٣٤٣).

(٢) الطرق الصوفية في مصر لعامر النجار (ص٦٠-٦١).

(٣) هو عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، أحد فقهاء الصوفية في بلاد حضرموت، ولد وتوفي في تريم سنة (١٠٨٩-١١٦٢هـ)، له مؤلفات، منها: "رشفات أهل الكمال" و "فتح الخلاق بشرح عقد الميثاق". انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين (٨٥/٢)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص٣٥١)، معجم المؤلفين (١٤٨/٥).

(٤) الشيخ سعيد بن عيسى العمودي (ص١٦).

(٥) هي إحدى الطرق الصوفية المشهورة، تنسب إلى شيخها عبد القادر الجيلاني، المتوفى سنة (٥٦١هـ). انظر ترجمته (ص٣٩١).

(٦) الجزء اللطيف في التحكيم الشريف (ص١٩،٢١).

(٧) الطريقة المدينية: نسبة إلى أبي مدين شعيب بن الحسن التلمساني، وهي طريقة صوفية ظهرت في بلاد المغرب.

وكان ذلك بعد لبس الفقيه المقدم الخرقة التي بعثها أبومدين شعيب التلمساني المغربي مع مندوبه كما سيأتي[١]. ومن هاتين الطريقتين ظهرت بقية الطرق المنتشرة إلى الآن في بلاد حضرموت كما تقدم.

وقبل أن أعرف بالطرق المنتشرة في بلاد حضرموت، أذكر بعض الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الطرق الصوفية وانتشارها، والتي من أبرزها:

١- التأثر بالبلدان الأخرى التي ظهر فيها التصوف وطرقه من قبل، كبلاد زبيد وغيرها.

٢- ورود الأفكار المختلفة إلى بلاد حضرموت كونها مكاناً يفد إليه الناس لطلب العلوم كالفقه واللغة وغير ذلك.

٣- تأثر أهل حضرموت بالتصوف الموجود في العالم الإسلامي نتيجة للهجرة المتكررة لأهل حضرموت.

ومهما يكن من انتشار الطريقتين القادرية والمدينية في بلاد حضرموت، إلا أنه لم يكن لهما الأثر البالغ، حيث ظهرت طرق صوفية حضرمية ظلت منتشرة إلى يومنا هذا، وهي ثلاث طرق مشتهرة، سأبينها فيما يلي:

• الطريقة الأولى: الطريقة العلوية:

التعريف:

هي إحدى طرق صوفية حضرموت، وتعد أكبرها، ومن أكثرها انتشاراً في بلاد حضرموت وغيرها، وسميت بالعلوية نسبة إلى آل باعلوي الذين ينتسبون لعلوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى المهاجر[٢].

التأسيس وأبرز الشخصيات:

المؤسس هو: محمد بن علي بن محمد باعلوي المشهور بالفقيه المقدم، وقد عاش ما بين (٥٧٤-٦٥٣هـ)، وكان مولده ووفاته في مدينة تريم بوادي حضرموت[٣].

انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ (ص٣٥٧).

(١) انظر: (ص٣٦٦).

(٢) انظر: الغاية الأساس لطريقة الداعي إلى رب الناس (ص٣٧).

(٣) انظر: الغاية الأساس لطريقة الداعي إلى رب الناس (ص٣٧).

الأفكار والمعتقدات:

١- يعتبر الشيخ المصدر الأساس في الطريقة العلوية، حيث يأخذ المريد أقوال وأفعال طريقته عن الشيخ دون عرضها على الكتاب والسنة، وهو دليل المريد الذي لا يحتاج إلى دليل غيره، حتى يصل إلى مرتبة الكمال كما يزعمون، يقول عبدالله بن علوي العطاس[(١)]: "فقد قال ساداتنا: لولا المربي ما عرفت ربي، وعليه بحفظ خواطره، وامتثال أوامره، فقد قالوا: من رده قلب شيخ لا يفلح أبداً، وليجعل نفسه كالميت بين يدي الغاسل ليفوز بالفوز العظيم"[(٢)].

فالشيخ في الطريقة الصوفية بشكل عام، والعلوية على وجه الخصوص هو المحور تدور به وحوله الطريقة، يقول عبدالله بن علوي الحداد: "طريق السادة آل أبي باعلوي العقيدة التامة، والتعلق بالشيخ، والاعتناء من الشيخ، والتربية بالسر..."[(٣)].

٢- لهم طريقة خاصة في الخرقة، حيث يزعمون أنهم ورثوها من النبي ﷺ، بعد أن ألبسها علي بن أبي طالب ﷺ، ثم إلى الحسن البصري رحمه الله...ثم توزعت على مشايخهم[(٤)].

٣- أن الطريقة العلوية لها ظاهر وباطن، كما جاء في كتاب "تاج الأعراس": "فاعلم أن

---

(١) هو عبدالله بن علوي بن حسن بن علي العطاس، ولد بشربون بجاوه الغربية، وتعلم في بلدة حريضة بحضرموت، وهو من صوفية حضرموت، ومؤسس الطريقة العطاسية كما سيأتي، توفي سنة (١٣٣٤هـ)، وله مؤلفات منها: "البروق اللامعة" و "ظهور الحقائق في بيان الطرائق". انظر: تاج الأعراس (ص٨٢-٩٣)، إدام القوت (ص٢٨٧) مع الهامش، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص٣٤٣).

(٢) ظهور الحقائق في بيان الطرائق (ص٢٨).

(٣) العقود اللؤلؤية في بيان طريقة السادة العلوية (ص١٦).

(٤) ويستدلون على ذلك برواية طويلة موضوعه عن النبي ﷺ حين عرج به إلى السماء، وفيها: ((ياحبيبي جبريل ما في هذا الصندوق؟ قال: فيه فخرك وفخر أمتك من بعدك إلى يوم القيامة، هذا فيه خرقة الفقر، ثم فتح الصندوق وأخرج منه خرقة الفقر وألبسنيها، وقال: يا محمد أمرني الحق أن ألبسها لك فلا تودعها إلا عند مستحقها...وقال: الفقر فخري وفخر أمتي من بعدي إلى يوم القيامة)). انظر الرواية بطولها: المقاصد الحسنة (٤٨٠) برقم (٧٤٥). كما أنه مخالف لحديث أبي هريرة ﷺ الذي يصححه الشيخ الألباني رحمه الله، الذي= يستعيذ فيه النبي ﷺ من الفقر. انظر: صحيح الجامع (٤٠٣/١) برقم (١٢٨٥).
وكذلك زعمهم أن علي بن أبي طالب ﷺ قد ألبس الخرقة للحسن البصري :، فهذا باطل أيضاً، فقد أثبت العلماء أن الحسن البصري : لم يسمع من علي بن أبي طالب ﷺ بالإجماع، فكيف يلبسه الخرقة الصوفية التي يزعمونها. انظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس (١٦٢/٢).

طريقة السادة أبي علوي نسجها على هذا المنوال، فظاهرها علوم الدين والأعمال، وباطنها تحقيق المقامات والأحوال ... فظاهرهم ما شرحه الغزالي من العلم والعمل على المنهج الرشيد، وباطنهم ما وضحه الشاذلية من تحقيق وتجريد التوحيد..."[١].

٤- أن الطريقة العلوية ليست إلا جمعاً بين الطريقتين الغزالية والشاذلية، بل هما عين الطريقة العلوية، يقول علوي بن طاهر الحداد: "فصل في بيان أن مجموعي الطريقتين الغزالية والشاذلية هو عين الطريقة العلوية: اعلم أنهم جمعوا الطريقة الشاذلية في قولهم: هي رؤية المنة لله، وملازمة الشكر وإخلاص العبودية، والبراءة من جميع الحظوظ، والاعتراف بالعجز والتقصير، هذا مجمل أصولها"[٢].

وقد انبثقت وتفرعت عن الطريقة العلوية ثلاث طرق، هي:

- **الطريقة العيدروسية:** وهي نسبة إلى عبدالله بن أبي بكر العيدروس[٣]، وهو من أسسها، ولد وتوفي في مدينة تريم، وعاش في الفترة (٨١١-٨٦٥هـ)[٤].
- **الطريقة العطاسية:** وتنسب إلى عمر بن عبدالرحمن بن عقيل العطاس المتوفى في بلدة حريضة سنة (١٠٧٢هـ)، وأما مؤسسها فهو عبدالله بن علوي العطاس[٥].
- **الطريقة الحدادية:** وهي تنسب إلى مؤسسها عبدالله بن علوي الحداد، الذي عاش في الفترة (١٠٤٤-١١٣٢هـ)، المولود والمتوفى في مدينة تريم.

وليس هناك اختلاف في الأصل بين الطريقة العلوية، وبقية الطرق المتفرعة منها، وإنما الفرق في مسمياتها فقط، يقول عبدالله بن علوي العطاس: "وقد يقال في طرائق السادة العلويين بأسماء معروفة حفظاً للأصل، لا لمنافاة بينها، أو خلاف لبعضها من بعض، كقولهم: العيدروسية المنسوبة لسيدي عبدالله بن أبي بكر العيدروس، والعطاسية

---

(١) تاج الأعراس (٥٨/١) باختصار.

(٢) عقود الألماس (٦٣/١).

(٣) هو عبدالله بن أبي بكر العيدروس، أحد مشايخ الصوفية في حضرموت، وهو مؤسس الطريقة العيدروسية، توفي سنة (٨٦٥هـ). انظر: الفرائد في قيد الأوابد وإلحاق الشوارد لعبدالله بن حسن بلفقيه (ص٨) مخطوط، تاريخ حضرموت للحامد (٦٩٥/٢)، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ (ص٣٦٣).

(٤) انظر: الفرائد في قيد الأوابد (ص٨) مخطوط.

(٥) الغاية الأساس لطريقة الداعي إلى رب الناس (ص٤٣).

المنسوبة لسيدي عمر بن عبدالرحمن العطاس، والحدادية المنسوبة لسيدي عبدالله بن علوي الحداد وما أشبهها"[١].

- **الطريقة الثانية: الطريقة العمودية:**

التعريف:

وهي من الطرق الصوفية المنتشرة في بلاد حضرموت، تنسب إلى سعيد بن عيسى العمودي.

وعرفت الطريقة العمودية بأنها الأسلوب والكيفية المتبعة لدى سعيد بن عيسى العمودي وأمثاله في تسليك المريدين، وترتيب وظائف عاداتهم وعباداتهم حتى يتخرَّجوا على يديه[٢].

التأسيس وأبرز الشخصيات:

المؤسس هو: سعيد بن عيسى العمودي ببلدة قيدون في وادي دوعن، وهو من المتحكمين لأبي مدين المغربي، وهو ممن ألبسه مندوب أبي مدين الخرقة مع الفقيه المقدم حين بعثه إلى حضرموت.

ثم خلفه بعد موته ابنه محمد بن سعيد بن عيسى العمودي، وظل منصبه يتوارث في أولاده، حتى صارت لهم السلطنة والحكم، فكان لهم كثرة الأتباع، وسعة الجاه، مع نفوذ دعوتهم[٣].

الأفكار والمعتقدات:

١- أن الطريقة العمودية تعد إحدى الطرق المشتهرة في حضرموت، ولها أسلوبها الخاص، ووسائلها المألوفة، والتي منها:

- إقامة الحلقات العلمية التي تعني بدراسة المذهب الشافعي وقراءة كتب الذوق.
- إقامة الموالد والحضرات، والأذكار المعينة التي تقال فيها.

---

(١) ظهور الحقائق في بيان الطرائق (ص٤٨).

(٢) المصدر نفسه (ص١٥).

(٣) انظر: طبقات الخواص (١٤٥-١٤٦).

- الاهتمام بمجاهدة النفس، والأخذ بالعزائم في الشرع[١].

٢- أن شيخ الطريقة سعيد بن عيسى العمودي له خرقة صوفية خاصة به، ألبسه إياها مندوب أبي مدين المغربي.

٣- أن منزلة شيخ الطريقة سعيد بن عيسى العمودي عند أتباعه مع كونه أمياً أرفع من منزلة الغزالي وأبي مدين، ويقدمونه عليهما في القطبية، يقول عبدالله بن علوي العطاس عنه: "وقد قيل أنه ﷺ قطب، ومكث في القطبية ثمانية عشر يوماً، يعني الشيخ سعيد، ومكث فيها أبو مدين نصف يوم، والإمام الغزالي ثلاثة أيام"[٢].

• الطريقة الثالثة: الطريقة العبادية:

التعريف:

هي طريقة من طرق صوفية حضرموت، تأتي في شهرتها بعد الطريقة العمودية، تنسب إلى عبدالله بن محمد عبَّاد المشهور بالقديم[٣].

التأسيس وأبرز الشخصيات:

المؤسس هو: الذي تنسب إليه الطريقة وهو عبدالله بن محمد باعباد المشهور بالقديم، المتوفى سنة (٦٨٧هـ)، في بلدة الغرفة[٤]بوادي حضرموت، ودفن في مقبرة شبام، وهو من أكثر الآخذين عن الفقيه المقدم، وكان يقول عن شيخه: "ما تمضي على الفقيه محمد بن علي ساعة إلا وهو سكران حُمَيَّا[٥]محبة الله الرحمن الرحيم"[١].

---

(١) انظر: سلسلة أعلام حضرموت (ص٢٨).

(٢) ظهور الحقائق (ص٨٦).

(٣) هو عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن عبَّاد المشهور بالقديم، من أعلام صوفية حضرموت في القرن السابع الهجري، له تعلق كبير بالعلويين، ساهم في نشر التصوف في غربي وساحل حضرموت، وهو من دعاة التوسل الشركي، توفي سنة (٦٨٧هـ) في بلدة الغرفة بوادي حضرموت. انظر: طبقات الخواص (ص١٧٦-١٧٩)، إدام القوت (ص٦١٠-٦١١)، تاريخ حضرموت للحامد (٧٨٤/٢).

(٤) الغرفة: هي إحدى القرى الواقعة بأعلى حضرموت، على الغرب من مدينة سيئون، يكثر فيها النخيل، = وأول من بناها شيخ آل باعباد عبدالله بن محمد باعباد المشهور بالقديم. انظر: إدام القوت (ص٦١٠-٦١١).

(٥) الحُمَيَّا: من الكأس: سورتها وشدتها، أو أول سورتها وشدتها، أو إسكارها وحدتها، أو أخذها بالرأس، وتعني أيضاً شدة الغضب، وأوله. انظر: تاج العروس (٤٨١/٣٧).

الأفكار والمعتقدات:

١- أن عبدالله بن محمد باعباد قد استمد معظم آرائه من الفكر الصوفي، حيث أخذ من الفقيه المقدم مؤسس الطريقة العلوية، وغيره من مشايخ الصوفية، وزاد عليهم شيئاً من أفكاره وأوراده الخاصة به[٢].

٢- أن لعبدالله باعباد إسناداً خاصاً في لبس خرقة التصوف[٣].

٣- أصحاب هذه الطريقة كغيرهم من أصحاب الطرق الصوفية الأخرى في بلاد حضرموت من حيث الأصل؛ يؤمنون بالله إيمانًا يداخله كثير من الشركيات، ويجيزون التوسل بذوات أقطاب طرقهم، يقول مؤسس الطريقة عبدالله بن محمد باعباد: "من وقع منكم في ضيق فليتوسل إلى الله تعالى بي، ويدعوني، فإني أحضركم أينما كنتم"[٤].

ومهما يكن من اختلاف الطرق الصوفية في بلاد حضرموت، فإن هناك توافقاً فيما بينها، حيث تجتمع في وقوعها في البدع والشركيات والمخالفات؛ وذلك لأن كل طريقة تبحث عما تراه مناسباً لها في الأقوال والأعمال والإرادات، متبعة في ذلك أقطاب طرقها، دون أن يعرضوا ذلك على كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، لذلك فهم متفقون في هذا، "والفرق بين الطرق هو بكلمات الأذكار لا بمعانيها، وبأشكال الحضرة، وأما الرياضة والوصول والكشف والحقيقة فواحدة"[٥].

يقول عبدالله بن علوي الحداد: "طرق التصوف وإن تعددت، فهي طريقة واحدة، وهي مجاهدة النفس، والخروج من كل ما تدعوا إليه، وهذا أمر عسر"[٦]، ويقول أيضاً: "الطريقة التي تذكر إنما هي طريق الباطن؛ وهي العقائد والأخلاق، وإنما مثل لها بالطريق الظاهر لتعقل وتفهم"[٧].

(١) المشرع الروي (٢/١٤٤).

(٢) انظر: طبقات الخواص (ص١٧٦-١٧٧).

(٣) ظهور الحقائق (ص٨٧)، تاريخ حضرموت للحامد (٢/٧٨٤).

(٤) طبقات الخواص (ص١٧٧).

(٥) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ (ص٣٥٣).

(٦) الإمام الحداد (ص١٠٥).

(٧) المصدر نفسه (ص١٠٥).

المبحث الثالث

جهود علماء السنة في حضرموت في الرد على الصوفية

تمهيد

يتضح مما تقدم أن الصوفية في بلاد حضرموت قد وجدوا مرتعاً عظيماً لقرون عديدة، وصار لهم كيان له منهجه وطريقته وطقوسه الخاصة به، بمساندة من العلويين الذين سعوا لذلك بعد قدومهم إلى هذه البلاد، وخاصة بعد ظهور الفقيه المقدم (المؤسس الحقيقي للتصوف في حضرموت) في بداية القرن السابع الهجري، وقد كان جل اهتمامهم هو البحث عن الزعامة الروحية، في مجتمع قد ساده الجهل بعقائد الإسلام الصحيحة، فوجدوا فيه مكاناً خصباً لنشر عقائدهم الباطلة، وتنوعت طرقهم وأساليبهم في الدعوة إلى ذلك[1].

ولا يعني ذلك أن الصوفية في حضرموت لا زالت لها هذه الزعامة والقوة والانتشار إلى الآن؛ لأن سنة الله ﷻ اقتضت نصرة الحق وأهله، كما تكفل الله ﷻ بحفظ دينه وبقائه إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[2].

وقد يسر الله لبلاد حضرموت علماء تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله السلفية التي ظهرت في بلاد نجد، وانتشرت حتى بلغت هذه البلاد، وكذلك الأخرى التي ظهرت في اليمن على يد الشيخ محمد بن علي الشوكاني رحمه الله.

وقد كان لعلماء حضرموت جهودٌ عظيمة في مواجهة التصوف الذي انتشر في تلك البلاد، وصارت له آثارٌ كبيرة، رغم انتشار التصوف، وسيطرته على الحياة العلمية لعدة قرون، إلا أن الله ﷻ يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وكما كان لعلماء أهل السنة والجماعة في بلاد حضرموت جهود في تقرير العقيدة الصحيحة ذكرت بعضها في الفصل الأول، فقد كانت لهم جهود مباركة في مواجهة

---

(١) يقول الشيخ عبدالله بكير في بيان قوة شوكة التصوف في عصره، ومحاربتهم للسنة وأهلها: "فقد سألني بعض الأحباء عن حكم المزار المعروف في الجهة، هل له أصل يستند إليه؟...."، ثم قال: "فأحجمت عن الخوض في ذلك برهة من الزمان؛ لما أرى من انتكاس الحال، وعدم المعوان...". رفع الخمار (ص١٨).

(٢) سورة الحجر: ٩.

التصوف، ومحاربة آثاره في أغلب مناطق حضرموت، بالتدريس والوعظ تارة، وبالتأليف تارة أخرى، وبقوة السلطان الذي تأثر بهذه الدعوة أحياناً أخرى.

وسأذكر في هذا المبحث أبرز جهود هؤلاء العلماء في مواجهة التصوف، مقسماً إياها إلى ثلاثة مطالب كما سيأتي.

المطلب الأول

جهودهم في بيان بطلان منهج التلقي والاستدلال عند الصوفية

إن الكتاب والسنة هما المصدران الرئيسان اللذان اعتمد عليهما السلف، ومن جاء بعدهم ممن التزم بطريقهم، بخلاف غيرهم من أهل البدع، فإنهم بعد أن تجرؤوا في ردِّ النصوص، وعبثوا في الأصول الشرعية للتلقي والاستدلال، ابتدعوا لهم أصولاً جديدة، وهذه الأصول إما بديلة عن الأصول الشرعية، وإما مزاحمة لها في الاستدلال.

ويعد الحديث عن مصادر التلقي والاستدلال من أهم مسائل الاعتقاد؛ إذ بهما تعرف صحة المذاهب من بطلانها، وأصل ذلك الفكر ومستقاه، فبقدر قرب الفرق من الكتاب والسنة، بقدر ما يحكم على صحتها وقربها من الصواب، والعكس بالعكس، ولا يخلو فكر أو مذهب من المذاهب من أصل ومستند يرجع إليه.

ولعل من أبرز الفرق التي انحرفت عن منهج أهل السنة والجماعة في منهج التلقي والاستدلال من الفرق هم الصوفية، فقد ابتدعوا لهم مصادر قدَّموها على نصوص الشرع ابتداء، أو عند معارضتها للنصوص الشرعية.

❖أبرز مصادر التلقي والاستدلال عند صوفية حضرموت:

لقد انحرفت صوفية حضرموت كغيرهم من الصوفية في مصادر التلقي والاستدلال الصحيحة، فوضعوا أصولاً بدعية جديدة للتلقي والاستدلال، إما بديلة عن الأصول الشرعية، وإما مزاحمة لها، وقبل ذكر جهود علماء السنة من أهل حضرموت في مواجهتها، أذكر بإيجاز أبرز مصادرهم، مع الاستدلال عليها من كتبهم، وأقوال مشايخهم، ومن أبرز تلك المصادر ما يلي:

١- عقيدتهم في الوحي:

إن عقيدة أهل السنة في الوحي الذي نزل على النبي ﷺ وعلى كافة الأنبياء والرسل عليهم السلام من قبله، إنما هو ملك مقرب من الله جل جلاله، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾[1].

---

(١) سورة التكوير: ١٩-٢٠.

ولكن الصوفية انحرفت عن هذا الاعتقاد الصحيح، فذكروا أقوالاً تتضمن التلقي عن الله ﷻ، وأنه يعرج بأوليائهم ومشايخهم إلى السماء...، وما لهذه الأقوال معنى سوى أن هؤلاء القوم يعتقدون أن أولياءهم ومشايخهم يتلقون الوحي من الله ﷻ. بل إنهم يعتقدون أن الوحي هو هذيان مثل هذيانهم وكشوفاتهم الجذبية التي تقود إليها طرقهم(١).

وقد رد على هذه الترهات والخرافات الشيطانية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: "وكثير من هؤلاء يتمثل له الشيطان، ويرى نوراً أو عرشاً أو نوراً على العرش، ويقول أنا ربك، ومنهم من يقول: أنا نبيك، وهذا وقع لغير واحد، ومن هؤلاء من تخاطبه الهواتف(٢)بخطاب على لسان الإلهية أو غير ذلك، ويكون المخاطب له جنياً..."(٣).

وبعض صوفية حضرموت كغيرهم انحرفوا في مسألة الوحي، حيث أخذوا بما يمليه عليهم أولياؤهم ومشايخهم، مما يزعمونه في مناماتهم وكشوفاتهم، وذلك بسبب غلوهم في أوليائهم ومشايخهم، بالإضافة إلى جهلهم بعقيدة أهل السنة والجماعة، ومن تلك الانحرافات:

- يعتقد صوفية حضرموت أن إلهامات أوليائهم ومشايخهم هي في منزلة الوحي بل هي كالوحي تماماً، وفي ذلك يصرح عبدالله بن أحمد باسودان بقوله: "وإنما يذوق ثمر غرس الوحي والنبوة بالإلهام الرباني، فيذوق لتلك المعاني، فالإلهام للأولياء كالوحي للأنبياء"(٤).
- يزعم صوفية حضرموت أن الوحي لا زال ينزل على أوليائهم ومشايخهم، بعد أن رفعوهم إلى منزلة الأنبياء والرسل، وقد قرروا ذلك كثيراً في كتبهم(٥).

---

(١) انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ (ص٨٢٠)

(٢) الهواتف لغة: الهتف والهتاف الصوت الجافي العالي، وقيل: الصوت الشديد وقد هتف به هتافاً أي صاح به. لسان العرب (٩/٣٤٤).
أما الهاتف اصطلاحاً: لفظ منظوم يقرع سمع من صفا قلبه، ويعبر عنه بصوت الهاتف إذا كان في اليقظة، وبالرؤيا إذا كان في المنام. انظر: إحياء علوم الدين (٢/٢٩٣).

(٣) منهاج السنة (٢/٦٢٥).

(٤) مطالع الأنوار بشرح رشفات السادات الأبرار وبيان أوصافهم الجليلة المقدار (ص٤٠) مخطوط.

(٥) ومما يدل على ذلك قصة طويلة ذكرها بن محمد الخطيب في كتابه "الجوهر الشفاف" عند ذكره لمناقب محمد بن علي مولى الدويلة، التي قال في آخرها بلسان المترجم له: "وعزة الحق إني شربت وتوضأت على الكوثر، ثم حرك لحيته فقطرت منها قطرات ماء، ثم قال: يافقيه نزل علينا شيء من العظمة لو نزل على الجبال لجعلها

وبعد أن زعم القوم نزول الوحي على أوليائهم ومشايخهم، زعموا أعظم من ذلك؛ وهو مخاطبة الله ﷻ مباشرة لهم، وفي ذلك يقول عبدالقادر بن شيخ العيدروس[١]عن أبي يزيد البسطامي فيما حكاه عنه القشيري بقوله: "لما أقامه الحق في مقام الخلافة، قال تعالى له: اخرج بصفتي إلى خلقي، فخطى خطوة، ثم صاح، فناداه الحق تبارك وتعالى: ردوا علي حبيبي؛ فإنه لا صبر له عني"[٢].

٢-دعوى التلقي عن الله مباشرة:

لما انحرفت صوفية حضرموت عن مصادر التلقي والاستدلال الصحيحة، سلكوا مسالك مختلفة، يخالف ما عليه أهل الحق، من ذلك زعمهم أنهم يتلقون عن الله مباشرة، وقد قرَّر هذه العقيدة كبار مشايخهم، ومن النصوص الدالة على ذلك ما جاء في كتاب "الجوهر الشفاف": "وحضر مجلسه[٣]يوماً الفقيه العلامة الزاهد العالم الكامل الذكي الوفي محمد بن حكم بن أبي قشير[٤] ﷺ، فتكلم الشيخ بالعلوم اللَّدُنِيَّة، وعبَّر عما تكلم فيه بالعبارات اللطيفة، والمعاني الدقيقة، حتى أبهر الفقيه ذلك، فقال له: يا شيخ عمر، نحن نقرأ في الكتب ولم نطلع على شيء من هذا، وأنت لم تقرأ في شيء منهن، فمن أين لك هذا ؟، فقال : هذا جينا به من فوق"[٥].

وجاء في كتاب "الجواهر" أن أبا بكر بن سالم قال: "ونحن نقول والله أعلم: علمنا من قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾[٦]وهم أخذوا العلم ميتاً عن ميت، ونحن أخذنا علمنا من الله ﷻ الحي الذي لا يموت"[٧].

وفي هذا الكلام انتقاص من أهل الحديث الذين حفظوا لنا الدين بأسانيدهم، يقول

سمادية". انظر القصة بكاملها: الجوهر الشفاف (١٥٢-١٥٣) مخطوط.

(١) ستأتي ترجمته عند الحديث عن أبرز أعلام التصوف في حضرموت.

(٢) النور السافر (ص١٥٩).

(٣) يعني مجلس عمر المحضار كما في سياق الكلام الذي قبله.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) الجوهر الشفاف (١٨٨/٢) مخطوط.

(٦) سورة الكهف: ٦٥.

(٧) الجواهر في مناقب الشيخ أبي بكر تاج الأكابر (ص٦٢).

الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما قوله أخذوا علمهم ميتاً عن ميت، أصلح ما ينسب إليه هذا القائل أنه ما يدري ما في ضمن هذا القول، وإلا فهذا طعن على الشريعة"(١).

٣-الكشف:

الكشف عند الصوفية كما تقدم يقصدون به الاطلاع على ما وراء الحجاب (الأمور الغيبية) من المعاني، والأمور الحقيقية، وهو من أبرز مصادر الاستدلال عند صوفية حضرموت، وقد غلوا فيه كثيراً، فزعموا أن كل شخص من آل باعلوي مكاشف، يقول علي بن أبي بكر السكران: "أدركت أكثر الماضيين من آل باعلوي ما أحد منهم يحمم شاربه – أي ينبت – إلا وهو مكاشف"(٢).

وأكثر من ذلك زعمهم أن بعض علمائهم يتكلم بلسان النبي ﷺ، وأن مكاشفاتهم ومشاهداتهم كلها روحية نبوية، جاء في كتاب "الجواهر": "قال العلامة المتفنن سيدنا الإمام أحمد بن حسن العطاس، أن سيدنا الشيخ أبابكر(٣) مخاطباته وتجلياته وترقياته ومشاهداته كلها روحية نبوية، ما يتكلم بلسانه، إنما يتكلم بلسان النبي ﷺ"(٤).

٤-الرؤى والمنامات:

جعل صوفية حضرموت الرؤى والمنامات مصدراً من مصادر التلقي، ولها منزلة عظيمة عندهم، حيث نسجوا لها القصص والخرافات المنسوبة إلى مشايخهم، واعتمدوا عليها في حياتهم الدينية والدنيوية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وكثير من المتصوفة والفقراء يبني على منامات وأذواق وخيالات، يعتقدها كشفاً، وهي خيالات غير مطابقة، وأوهام غير صادقة"(٥).

وهناك نصوصٌ كثيرة تدل على اعتماد الرؤى والمنامات عند صوفية حضرموت مصدراً من مصادر التلقي، من ذلك ما ذكره أحمد بن حسن العطاس، عند ذكر مسألة

---

(١) تلبيس إبليس (ص٣٩٢-٣٩٣).

(٢) مصباح الأنام وجلاء الظلام (ص٥١).

(٣) يقصد به أبوبكر بن سالم صاحب عينات.

(٤) الجواهر في مناقب الشيخ أبي بكر تاج الأكابر (ص٩٥).

(٥) مجموع الفتاوى (٣٣٩/١١).

حكم البسملة في الصلاة: "إن بعض الصالحين من أهل المغرب، رأى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هل البسملة آية من الفاتحة؟ فقال: نعم، آية منها ولكن لا تبطلوا صلاة تاركيها"(١).

وجاء في كتاب "تذكير الناس" تمييز رؤى مشايخ الصوفية عن غيرهم، فقال: "وسئل رضي الله عنه (يقصد أحمد بن حسن العطاس): هل لكل رؤيا يراها الإنسان حقيقة في عالم الشهادة؟ فقال: الرؤيا تختلف باختلاف الرائين، أما أهل الأرواح المجردة النورانية فرؤياهم عين الكشف غالباً، وغيرهم تختلط عليهم"(٢).

وقد أوضح العلماء كثيراً في كتبهم أن الرؤى والمنامات لا يصح الاستدلال بها لإثبات الأحكام الشرعية، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "وأضعف هؤلاء احتجاجاً: قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلاناً الرجل الصالح في النوم، فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا، ويتفق مثل هذا كثيراً للمترسمين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي كذا، وأمرني بكذا؛ فيعمل بها، ويترك بها، معرضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطأ"(٣).

٥-الهتافات والنداءات:

من مصادر التلقي المعتمدة عند صوفية حضرموت الهتافات، وكثيراً ما يذكرونها في كتبهم، فيقولون: هتف بي هاتف ... وتكون عندهم في اليقظة والمنام.

ومن النصوص على اعتماد القوم الهتافات مصدراً للتلقي، ما جاء في كتاب المشرع الروي: "وكان يجتمع هو وأصحابه يذكرون الله تعالى إلى نصف الليل، وربما استمروا إلى الفجر، وسمع بعض أهل الكشف وهو وأصحابه يذكرون الله تعالى منادياً ينادي: ألا إن الله قد غفر لكم..."(٤).

---

(١) تذكير الناس (ص٢٢٦)

(٢) المصدر نفسه (ص٢٢٤).

(٣) الاعتصام (٢/٩٣).

(٤) المشرع الروي (٢/٨٩) عند ترجمة حسن بن عبدالرحمن السقاف.

ومن النصوص الدالة على اعتماد صوفية حضرموت على الهتافات، وأنها مصدرٌ يعلم منه الغيب، ما جاء في كتاب المشرع الروي أيضاً: "سمع[١]هاتفاً يقول له: ابْنِ داراً عند العين؛ فإنها من أنهار الجنة، فتقدس بسكنى ذلك الوادي، وأَسْبَلَ بالتقوى ذلك النادي"[٢].

وبطلان ذلك واضح لكل من له عقل "فمن أين للمخاطب أن هذا الخطاب رحماني، أو ملكي؟ بأي برهان؟ أو بأي دليل؟ والشيطان يقذف في النفس وحيه، ويلقي في السمع خطابه، فيقول المغرور المخدوع: قيل لي، وخوطبت، صدقت لكن الشأن في القائل لك والمخاطب"[٣].

٦-أقوال أوليائهم ومشايخهم وأفعالهم:

بعد أن غلا صوفية حضرموت في أوليائهم ومشايخهم، بأن نسبوا إليهم علم الغيب، والتصرف في الكون، وإحياء الموتى وغير ذلك مما تقدم عنه الحديث عن أبرز عقائدهم، سلموا لأوليائهم ومشايخهم بكل ما يقولون، فاعتمدوا على أقوالهم وأفعالهم، وجعلوها مصدراً لتلقي العلوم الشرعية.

ومن يقرأ في كتب صوفية حضرموت يجدها قد ملئت بالكثير من كلام مشايخهم، المخالف للنصوص الشرعية، ومع هذا يقررونه في كثير من المسائل العقدية وغيرها، كالاستدلال بأقوالهم عند تقريرهم لعقيدة القطبية، وجواز التوسل الشركي، وعقيدة التصرف في الكون، وإعطاء الولد، وغير ذلك مما تقدم في عقائدهم.

وقد نهى السلف عن الأخذ عن الرجال وتقليدهم عند مخالفتهم للنصوص الشرعية، يقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس"[٤].

---

(١) أي محمد بن علي مولى الدويلة.

(٢) المشرع الروي (١/١٧٨).

(٣) مدارج السالكين (١/٧٠).

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/٦).

٧-الإلهام:

والإلهام كما سبق هو "إلقاء الشيء في الروع، يختص ذلك بما كان من جهته - تعالى - وجهة الملأ الأعلى"(١). وهو من أهم مصادر التلقي التي يعتمدها صوفية حضرموت.

ويسمى الإلهام بالعلم اللَّدُنِّي، كما ذكر ذلك الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال: "والعلم اللَّدُنِّي هو العلم الذي يقذفه الله في القلب إلهاماً بلا سبب من العبد، ولا استدلال، ولهذا سمي لَدُنِيًّا"(٢).

وقد اختلف العلماء في حجية الإلهام، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كلاماً قيماً في ذلك، وبين أن الإلهام ليس دليلاً مستقلاً تعرف منه أمور الشريعة، ولكنه من جملة المرجحات عند تكافؤ الأدلة، ومحصور على صاحبه، فلا يتعدى ترجيحه إلى غيره، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "متى حصل ما يظن معه أن أحد الأمرين أحب إلى الله ورسوله، كان هذا ترجيحاً بدليل شرعي، والذين أنكروا كون الإلهام طريقاً على الإطلاق أخطؤوا، كما أخطأ الذين جعلوه طريقاً شرعياً على الإطلاق، ولكن إذا اجتهد السالك في الأدلة الشرعية الظاهرة، فلم ير فيها ترجيحاً، وألهم حينئذ رجحان أحد الفعلين، مع حسن قصده وعمارته بالتقوى، فإلهام مثل هذا دليل في حقه؛ قد يكون أقوى من كثير من الأقيسة الضعيفة؛ والأحاديث الضعيفة، والظواهر الضعيفة، والاستصحابات الضعيفة التي يحتج بها كثير من الخائضين في المذهب والخلاف وأصول الفقه"(٣).

وبيَّن الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ بطلان هذا المصدر، فقال: "ومن قال حدثني قلبي عن ربي، فقد صرح أنه غني عن الرسول، ومن صرح بذلك فقد كفر، فهذه كلمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه الزندقة، ومن رأيناه يزري على النقل، علمنا أنه قد عطل أمر الشرع، وما يؤمن هذا القائل: حدثني قلبي عن ربي أن يكون ذلك من إلقاء الشياطين فقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾(٤)وهذا هو الظاهر؛ لأنه ترك

---

(١) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص٧٤٨).

(٢) مدارج السالكين (٣/٣٩٩).

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/٤٧٣).

(٤) سورة الأنعام: ١٢١.

الدليل المعصوم، وعوَّل على ما يلقي في قلبه الذي لم تثبت حراسته من الوساوس"[١] .

وقد خالف صوفية حضرموت منهج السلف، فاعتمدوا الإلهام مصدراً أصلياً للتلقي والاستدلال، ومن النصوص الدالة على ذلك، ما جاء في "كتاب غرر البهاء الضوي": "لا بد أن يكون للشيخ الداعي علم بأصول الدين وفروعه على الإجمال، أو على التفصيل من طريق الكسب والتعلم، أو من طريق الوهب والإلهام..."[٢].

❖جهود علماء حضرموت في بيان بطلان منهج التلقي والاستدلال عند الصوفية:

إن من أعظم ما ابتدعه الصوفية أن جعلوا لهم مصادر مستقلة للتلقي والاستدلال، يستقون منها بدعهم وضلالاتهم، ويرجعون إليها في أمور دينهم ودنياهم، وهم بهذا قد خالفوا ما عليه أهل السنة والجماعة في أصل عظيم من أصول الدين، ألا وهو منهج التلقي والاستدلال.

وقد وقف علماء السنة في حضرموت، موقفاً قوياً معارضاً لما عليه الصوفية، فبينوا بطلان مصادرهم في التلقي والاستدلال، ولعل من أبرز هؤلاء العلماء الشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد حذر الناس من البدع المنتشرة في بلاد حضرموت في عصره، وهو يتحدث عن البدع في عصره، وعن دعاة الصوفية الذين يتلقى عنهم الناس، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا سيما في هذا الزمان الذي قد فتن أهله بذوي الهيئات الخداعة، والعناوين الكذابة، من أدعياء العلم وعباد الشيطان..."[٣].

كما حذر الشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً الناس من التلقي عن دعاة الصوفية، الأمر الذي كان منتشراً في حضرموت إلا بالدليل من الكتاب والسنة، فقال: "ونصيحتي للمسلم أن يأخذ دينه من كتاب الله وَجَلَّ وسنة رسول الله ﷺ، ولا يطيع في دينه إلا من أفتاه بالحجة والدليل، ولا يجعل دينه مأخوذاً من مجرد عوائد الناس وأعمالهم، فإن المرض قديم، والدين حجة على الناس، والناس ليسوا بحجة على الدين، وألق سمعك، وأحضر قلبك إلى فهم آيات الله وأحاديث رسول الله ﷺ ... وإياك والإعراض عن كتاب الله

(١) تلبيس إبليس (ص٤٤٦).

(٢) غرر البهاء الضوي (ص٣٩٨).

(٣) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٤٦).

ﷻ وأحاديث رسوله، فإن الله يقول ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[1]"[2].

ومن علماء حضرموت الذين بينوا بطلان ما عليه الصوفية من مصادر التلقي والاستدلال الشيخ عبدالله بكير رحمه الله، فقد أوضح أن الرؤى والمنامات لا تصلح أن تكون دليلاً شرعياً، فقال في معرض رده على من يرى رؤية يؤمر فيها بأمور شركية وغيرها، فيبادر إلى تنفيذها، وبيَّن أن ذلك من المخيلات الشيطانية، فقال رحمه الله: "ومن الضلالات المضلة ما يخيل لبعض البعداء أنه يرى سراجاً في مكان، أو يرى في منامه كأن بعض الصالحين أسرج في بعض الأمكنة سراجاً فيبادر، ويجعل في ذلك الموضع صورة صنم على هيئة قبر، ويسميه باسم بعض الصالحين، ثم تلقبه العامة بالمشهور، ويقولون: فلان اشتهر في المكان الفلاني، وفلان مشهور في كذا![3]وما درى البعيد أن ذلك شيطان سوَّل له، وألقى في قلبه هذه التخيلات، والنزغات الخبيثة المضلة"[4].

وبهذا يتبين موقف علماء السنة في حضرموت من بعض مصادر التلقي والاستدلال المشتهرة عند صوفية تلك البلاد.

وبقيت مسألة عظيمة وقع فيها صوفية حضرموت، وهي تقسيم الدين إلى شريعة وحقيقة، ولأهمية هذه المسألة أوضحها فيما يلي.

◆تقسيم الدين إلى حقيقة وشريعة:

لقد قسم صوفية حضرموت الدين إلى حقيقة وشريعة، دون الاستناد في ذلك إلى

---

(١) سورة طه: ١٢٣-١٢٤.

(٢) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٥٢) باختصار.

(٣) من العجيب ما ورد في هامش كتاب "الطرف الأحور في تاريخ مخلاف أحور" لأبي بكر المشهور أن جماعة رأوا على ساحل البحر نوراً يلمع أمامهم، فلما بلغوا عنده وجدوه عظماً، فتركوه وساروا في طريقهم، فعاد النور الأول خلفهم فرجعوا، فلم يجدوا سوى العظم فتركوه، وتكرر لهم رؤية النور، فحمله زعميهم، ولم يستطع حمله فتركوه، وفي تلك الليلة رأى من يقول له: أنا صاحب العظم، وعرفه باسمه باعديل، وأمره أن يدفنه في ذات الموضع، فدفنوه وجعلوا عليه تابوتاً وقبة !!. انظر: الطرف الأحور في تاريخ مخلاف أحور (ص٢٦١).

(٤) تطهير الفؤاد (ص٤٩-٥٠).

دليل شرعي، وهم يعنون بالحقيقة أن ترى الله ﷻ المتصرف في خلقه بالمكاشفات والمشاهدات، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فما كان من الخوارق من (باب العلم)، فتارة بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، وتارة بأن يرى ما لا يراه غيره يقظة ومناماً، وتارة بأن يعلم ما لا يعلم غيره وحياً وإلهاماً، أو إنزال علم ضروري أو فراسة صادقة، ويسمى كشفاً ومشاهدات ومكاشفات ومخاطبات، فالسماع مخاطبات، والرؤية مشاهدات، والعلم مكاشفة، ويسمى ذلك كله "كشفاً" و "مكاشفة" أي كشف له عنه"[(١)].

والشريعة عند الصوفية تختلف عن الحقيقة، فالشريعة هي ما ورد به التكليف من الأمر والنهي والإباحة والتحريم، وهذا يتم عبر الرسل عليهم السلام، فتعبد الله ﷻ بوجود الأفعال، بينما الحقيقة تقريب بلا وجود للأفعال فيها وإنما بشهودها، وعلى السالك لطريق الصوفية أن يلتزم الشريعة ابتداء، ثم ينتقل إلى الحقيقة، فيستغني بالوارد عن الوِرد، فيتخلص من العلم الظاهر، ليقوم بحقيقة الباطن التي يقتضيها الحكم، ولهذا كانت الحقيقة في الاعتبار الصوفي نتيجة للطريقة، والطريقة أثر الشريعة[(٢)].

ونتج عن ذلك اعتناء صوفية حضرموت بالعلوم الإلهامية دون العلوم التعليمية، وتزهيدهم في العلوم الشرعية والعقلية، وحجتهم في ذلك أن الأنبياء عليهم السلام والأولياء انكشف لهم الأمر، وفاض على صدورهم النور، لا عن طريق التعلم، وإنما عن طريق المجاهدة والزهد، وفراغ القلب عما يشغله، وقطع الاهتمام بالأهل والمال والولد وغير ذلك، فصارت العلوم الشرعية والعقلية عائقاً دون وصول سالك طريق التصوف إلى الحقيقة، لذا وجب على السالك التخلص منها، وتجاوزها إلى المعرفة والقطع، لا إلى العلم والظن الذي عند غيرهم، فالعلم طريقه الجِدُّ، وأما المعرفة فطريقها الكشف، فالعلم في نظر الصوفية حجاب على المعرفة، وإن كان لا يوصل إليها إلا بالعلم، والعلم لها كالصوان لما تحته، فهو حجاب عليه، ولا يوصل إليه إلا منه[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣١٣/١١).

(٢) انظر: مدارج السالكين (١٦٦/٣).

(٣) انظر: المصدر نفسه (١٥٦/٣-١٥٧).

بهذا تكون الطريقة الصوفية مخالفة للهدي النبوي الذي فرض على كل مسلم طلب العلم الشرعي، وجعل منه طريقاً يوصل إلى الجنة، كما قال النبي ﷺ: ((ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة))[(١)]، وقد بين النبي ﷺ في حديث آخر أن العلم الشرعي لا ينال إلا بالتعلم وبذل الجهد، فقال ﷺ: ((إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحرى الخير يعطه، ومن يتوقى الشر يوقه))[(٢)].

وقد اعتنى صوفية حضرموت في تقرير هذه المسألة في كتبهم كثيراً، ورفعوا منزلة علم الحقيقة، وجعلوه غاية مشايخهم، من تلك النصوص ما جاء في كتاب المشرع الروي: "ولا يرى من العلوم إلا علم الحقيقة، وربما قال: لا فائدة في علم الطريقة"[(٣)].

بل وصل الحال بالصوفية في حضرموت بعد أن ذكروا أن غاية مشايخهم هو علم الحقيقة، بأن يزهدوا الناس من العلم الشرعي، وجعلوه مجرد وسيلة فقط للوصول إلى العلم الحقيقي، يقول عبدالله بن أبي بكر العيدروس في كتابه "الكبريت الأحمر": "وأما الحقيقة فهي الوصول إلى المقصد، ومشاهدة نور التجلي[(٤)]"[(٥)].

ومن المعلوم عند أهل الحق أن الشرع هو الحاكم في جميع الأمور، وأن ما يدعيه الصوفية من الإلهامات والخوارق لو كانت حاكماً على الشرع في تخصيص العام، أو تقييد المطلق، أو نحو ذلك، للزم منه أن يكون الشرع محكوماً لا حاكماً، وهذا باطل، وقد أتى الصوفية بهذا التقسيم لنصرة باطلهم، وتأييد بدعهم وخرافاتهم، حتى لا يحتج عليهم الناس بنصوص الشرع، وينكشف باطلهم ومخالفاتهم للمنهج الشرعي الصحيح، فليس

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "العلم" باب "العلم قبل القول والعمل" (٢٤/١) برقم (٦٧)، ومسلم في صحيحه كتاب "الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار" باب "فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر" (٢٠٧٤/٤) برقم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤٤٢/٦)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٧٠/١) برقم (٣٤٢).

(٣) المشرع الروي (١١٠/٢).

(٤) التجلي في اصطلاح المتصوفة هو: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، وهو أنواع كثيرة. انظر: كتاب التجليات ضمن رسائل ابن عربي (ص٣٢٢-٣٥٠).

(٥) الكبريت الأحمر للإكسير الأكبر (ص٧٢).

هناك حقيقة وشريعة، ولكن الشريعة كلها حقائق كما قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

ورد على ذلك من علماء السنة في حضرموت الشيخ محمد بن علي بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، وأوضح هذه المسألة، وبين بطلانها للناس، حيث قال: "الحقيقة والشريعة لفظتان متفقتان نصاً وروحاً ومعنى، وإن ثَمَّ فرق فهو في المعنى اللغوي فقط، فالحق مصدر، وضده الباطل، ومنه الحقيقة، وهي: كل ما يلزم المرء حمايته، والدفاع عنه من الحقوق والواجبات الدينية والمدنية والشخصية والجماعية، والشريعة مصدر بمعنى شرع وبيَّن وأوضح، وهي تطلق على ما شرعه الله وَجَلَّ وبينه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ لعباده من التوحيد والعبادات والمعاملات والأحكام وغير ذلك، أمَّا التفريق الذي جرى على ألسنة الصوفية ومن شايعهم وسار بسيرهم، من أن الحقيقة غير الشريعة فغير مُسَلَّم به؛ لأنه لم يرد في كتاب الله وَجَلَّ، ولم يجر على لسان رسول الله ﷺ، ولا على ألسنة الخلفاء والصحابة ومن تبعهم بإحسان، كيف وربنا وَجَلَّ يقول: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾[٢]، ويقول الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴾[٣]، ويقول وَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[٤]، ويقول ربنا جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾[٥]، ويقول الله وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾[٦] ... فتبين من هذه الأدلة أن الحقيقة والشريعة لمسمى واحد للدين، فلم يجر هذا التفريق إلا على ألسنة الصوفية، ليبنوا على ما يسمونه الحقيقة أوهامهم السخيفة، وآراءهم الممقوتة الباطلة، وادعاءاتهم الكاذبة، وهذا التفريق مبتدع ومخترع لا غير، وحتى أنهم يسمون علماء الشريعة

---

(١) انظر: تلبيس إبليس (ص٣٢٤).

(٢) سورة يونس: ٣٢.

(٣) سورة يونس: ٣٥.

(٤) سورة محمد: ٣.

(٥) سورة الشورى: ١٣.

(٦) سورة الجاثية: ١٨.

أهل الظاهر، وعلماء الحقيقة بزعمهم علماء الباطن"[١].

ثم وجه الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ إلى هؤلاء القوم بعض الأسئلة فقال: "إننا نسأل هؤلاء القائلين بالفرق بين الشريعة والحقيقة بالأسئلة الآتية، هل علَّم الرسول ﷺ هذا الفرق بين الشريعة والحقيقة؟ وهل هو من الوحي به إليه من قبل الله جَلَّ جَلَالُهُ؟ فإن قلتم: نعم، علم الرسول ﷺ هذا العلم، وهو من الوحي به إليه، فنقول إن الذي بلغه الرسول ﷺ هو هذا الدين المسمى (الشريعة) كما جاء النص القرآني، فلم يذكر في الموحى به إليه أن هناك ديناً يسمى (الحقيقة) وهو غير الشريعة، ولو كان لبلغه كما بلغ الشريعة، لقول الله عَزَّ وَجَلَّ له: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[٢]، هذا والكتمان مستحيل في حقه ﷺ، وإن قلتم إنه بلغه ضمن ما بلغه، فنقول: إن الدين الذي بلغه هو هذه الشريعة التي قال عنها هو ﷺ: ((تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك))[٣] أو كما قال، فإن وافقتم بأن الحقيقة جاءت ضمن ما بلغه، فنوافقكم على ذلك، غير أننا لا نقول بأن الشريعة شيء، والحقيقة شيء، بل نقول: إنهما شيء واحد، لا تنفك إحداهما عن الأخرى، وباتفاقكم معنا على هذا يزول الإشكال، أما إذا أصررتم على قولكم، فلا مندوحة لكم من إقامة الدليل من النص القرآني، وأنَّى لكم ذلك"[٤].

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٥٧) باختصار.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده "مسند الشاميين" (٣٦٧/٢٨) برقم (١٧١٤٢)، وابن ماجه في سننه كتاب "الإيمان وفضائل الصحابة والعلم" باب "اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين" (١٦/١) برقم (٤٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦١٠/٢) برقم (٩٣٧) من حديث العرباض ابن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٥٨).

المطلب الثاني
جهود علماء السنة في حضرموت في مواجهة عقائد الصوفية

تمهيد

تحذير علماء السنة في حضرموت من البدع وأهلها

◆**تعريف البدعة:**

البدعة لغة: بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه، أي أنشأه وبدأه، وبدع الركيَّة: استنبطها وأحدثها، والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً، من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[١]؛ أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير، والبدعة: الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال[٢].

وقد عرف العلماء البدعة اصطلاحاً بتعريفات متقاربة، وإن اختلفت قليلاً في الألفاظ، منها:

١- هي طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه[٣].

٢- ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه، فليس ببدعة شرعاً، وإن كان بدعة لغة[٤].

٣- البدعة عبارة عن فعلة تصادم الشريعة بالمخالفة، أو توجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان[٥].

ومن خلال تعريفات العلماء للبدعة، تظهر علامات للبدعة، منها:

- أن جميع البدع في الدين مذمومة.

---

(١) سورة الأحقاف: ٩.

(٢) لسان العرب (٦/٨).

(٣) الاعتصام للشاطبي (٤٧/١).

(٤) جامع العلوم والحكم (١٢٧/٢).

(٥) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (ص٨٨).

- أن جميع البدع ليس لها أصل شرعي تستند عليه.
- أن البدع تكون في الدين، فيخرج من ذلك البدع التي ليس لها قصد بالدين، وإنما لتحقيق مصالح دنيوية.
- أن البدع في الدين قد تكون بالزيادة فيه، كما تكون بالنقصان.
- أن البدع في الدين قد تكون بالفعل، كما تكون بالترك أيضاً، كمن حرم شيئاً أحله الله ﷻ.

والبدعة في الدين قد تكون في الاعتقادات، كأقوال الخوارج والجهمية وغيرهم، وقد تكون في العبادات كالبدع في الصلاة أو الحج أو الدعاء وغيرها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والبدعة: ما خالفت الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات، كأقوال الخوارج والروافض والقدرية والجهمية، وكالذين يتعبدون بالرقص والغناء في المساجد، والذين يتعبدون بحلق اللحى، وأكل الحشيشة، وأنواع ذلك من البدع التي يتعبد بها طوائف من المخالفين للكتاب والسنة"(١).

وقد كان لعلماء الإسلام من أهل حضرموت جهود في التعريف بالبدعة، وبيان خطرها على الناس والتحذير منها، وممن عرف البدعة من هؤلاء العلماء الشيخ محمد العماري رحمه الله، وهو نفس تعريف الإمام الشاطبي رحمه الله فقال: "البدعة هي طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الأعمال الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه"(٢)، ثم قال الشيخ العماري رحمه الله: "وقوله في الدين ليخرج ما يخترع فقط(٣)، كإحداث المصانع ونحوها التي لا عهد بها فيما تقدم، فلا تسمى بدعة...والبدعة هي كل ما أحدث على خلاف أمر الشارع، ودليله الخاص أو العام"(٤).

وكذلك عرف البدعة من علماء السنة الحضارمة الشيخ محمد بافضل رحمه الله فقال: "البدعة عكس السنة، وهي الزيادة(٥) في الدين بما لم يأذن به الله ﷻ، ولم يثبت عن

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨/٣٤٦).

(٢) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (٤١-٤٢).

(٣) ويقصد به الشيخ رحمه الله من المباحات، كما يظهر في السياق بعده.

(٤) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٤١-٤٢).

(٥) والنقص في الدين أيضاً يعد ابتداعاً.

رسول الله ﷺ أنه قال به، أو فعله، أو أقره"[١].

◆موقفهم من تقسيم البدعة:

لقد وقع خلاف قديماً بين أهل العلم في تقسيم البدعة إلى حسنة وقبيحة، وكذلك تقسيم البدعة إلى أحكام التكليف الخمسة (الواجب، المندوب، المباح، المكروه، الحرام)، ولعل ذلك الخلاف لفظيٌ؛ لاتفاقهم جميعاً على أن البدعة في الشرع كلها قبيحة، وكذلك اتفاقهم على أن هذا التقسيم إنما هو للبدعة اللغوية، وأن منها ما يوصف بأنه حسن. إلا أنه قد ترتبت – خاصة عند المتأخرين – مفاسد جلية على إثبات البدعة الحسنة الناشئ عن القول بتقسيم البدعة اللغوية إلى حسنة وسيئة، وإلى أحكام التكليف الخمسة، ولذا فإنه يشترط في اعتبار هذا التقسيم أمراً لفظياً، أن يسلم من تلك المفاسد، وبهذا يمكن أن يكون الخلاف في تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة، وإلى أحكام التكليف الخمسة خلافاً معنوياً، وذلك متى اقترن بهذا التقسيم، ولزم منه شيء من المفاسد[٢].

"فالبدعة في عرف الشرع مذمومة، بخلاف اللغة، فإن كل شيء أُحدث على غير مثال يسمى بدعة، سواء كان محموداً، أو مذموماً"[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "المحافظة على عموم قول النبي ﷺ ((كل بدعة ضلالة)) متعين، وأنه يجب العمل بعمومه، وأن من أخذ يصنف البدع إلى حسن وقبيح، ويجعل ذلك ذريعة إلى ألا يحتج بالبدعة على النهي فقد أخطأ ... وما سمي بدعة، وثبت حسنه بأدلة الشرع فأحد الأمرين فيه لازم: إما أن يقال: ليس ببدعة في الدين، وإن كان يسمى بدعة من حيث اللغة، كما قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "نعمت البدعة هذه"[٤]. وإما أن

---

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٤٧).

(٢) انظر: معيار البدعة لمحمد الجيزاني (ص٧٠-٧٢).

(٣) فتح الباري (٢٥٣/١٣).

(٤) أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن عبد القاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد، لكان أمثل" ثم عزم، فجمعهم على أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم خرجت معه ليلة أخرى، والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون" يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله. انظر: صحيح البخاري كتاب "صلاة التراويح" باب "فضل من قام رمضان"(٤٥/٣) برقم (٢٠١٠).

يقال: هذا عام خصت منه هذه الصورة لمعارض راجح، كما يبقى فيما عداها على مقتضى العموم، كسائر عمومات الكتاب والسنة"[١].

وقد تكلم بعض علماء السنة من أهل حضرموت في هذه المسألة، وكانت لهم جهود في بيانها، يقول الشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذكره لحديث: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))[٢]: "وما أصرحه وأدله على إبطال ما ذهب إليه بعض الفقهاء من تقسيم البدع إلى أقسام، وتخصيص بعضها بدون مخصص من عقل ولا نقل، فعليك إذا سمعت من يقول: هذه بدعة حسنة، بالقيام في مقام المنع، مستنداً بهذه الكلية وما يشابهها من قوله ﷺ "كل بدعة ضلالة"، طالباً لدليل تخصيص تلك البدعة التي وقع النزاع في شأنها، بعد الاتفاق على أنها بدعة، فإن جاءك وإلا كنت قد ألجمته حجراً..."[٣].

ومن علماء حضرموت الذين كانت لهم جهود في بيان مسألة تقسيم البدعة الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال عن تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام (واجبة، مندوبة، جائزة، مكروهة، محرمة): "تقسيم البدع هذا التقسيم لم يُبْنَ على أساس من الشرع، إنما هي آراء واستحسانات، وقد أنكر كثير من العلماء هذا التقسيم إذ إن النبي ﷺ حينما ذم البدع لم يستثن، بل قال: ((كل محدثة بدعة، وكل كل بدعة ضلالة))"[٤]، ثم نقل بياناً لهذه المسألة من كتاب الاعتصام، فقال: "أن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي، بل هو في نفسه متدافع، لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع، ولا من قواعده، إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوب

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٣٧٠-٣٧١) باختصار.

(٢) أخرجه البخاري كتاب "الصلح" باب "باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود" (٣/١٨٤) برقم (٢٦٩٧)، ومسلم كتاب "الأقضية" باب "نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور" (٣/١٣٤٣) برقم (١٧١٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٤٣).

(٤) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٥١). ثم نقل الشيخ كلام الحافظ ابن حجر والذي فيه أن ما وقع في كلام بعض السلف من استحسانات بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية... . انظر: جامع العلوم والحكم (٢/١٢٨).

أو ندب أو إباحة، لما كان ثم بدعة، ولكان العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمور بها، أو المخير فيها، فالجمع بين كون تلك الأشياء بدعاً، وبين كون الأدلة تدل على وجوبها أو ندبها أو إباحتها، جمع بين متنافيين، أما المكروه منها، والمحرم، فمسلم من جهة كونها بدعاً، لا من جهة أخرى، إذ لو دل الدليل على منع أمر ما، أو كراهته، لم يثبت بذلك كونه بدعة، لإمكان أن يكون معصية، كالقتل والسرقة وشرب الخمر ونحوها، فلا بدعة يتصور فيها ذلك التقسيم البته"[١].

◆**جهودهم في التحذير من البدع وأهلها:**

إن أمر الابتداع في الحقيقة هو استدراك على الله سبحانه وتعالى؛ ذلك أن المبتدع يشرِّع بالرأي والعقل، دون الرجوع إلى النصوص من الكتاب والسنة، وقد ورد النهي عن النبي ﷺ من جميع البدع في الدين، فقال ﷺ: ((وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)) وقال ﷺ: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)).

ولما للبدع والمحدثات في الدين من خطورة عظيمة على الدين كله بأصوله وفروعه، وكذا على الفرد والمجتمع، فقد ثبت عن علماء أهل السنة قديماً وحديثاً نصوصٌ كثيرة في التحذير من البدع وأهلها، والترهيب منها، وبيان خطرها، وهذه بعض أقوال سلفنا الصالح؛ من الصحابة والتابعين والأئمة والعلماء، جميعاً كانوا على قلب رجلٍ واحد في التحذير من البدع وأهلها، وهي:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب"[٢].

٢- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "فاتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم، اعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه"[٣].

٣- قال الأوزاعي[٤] رحمه الله: "من ستر علينا بدعته لم تخف علينا أُلفته"[١].

---

(١) الاعتصام للشاطبي (٣٢٧/١).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٤٥٢/١) برقم (١٣٣).

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطه (٢٤٩/٥) برقم (٢٣).

(٤) هو أبو عمرو عبدالرحمن بن عمر بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، عالم أهل الشام، ولد في بعلبك سنة (٨٨هـ)، وكان في حياة الصحابة، وتوفي في بيروت سنة (١٥٧هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد

٤- قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: "من أحدث في هذه الأمة شيئاً، لم يكن عليها سلفها، فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٢] فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها"[٣].

٥- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: "من استحسن فقد شرّع"[٤].

٦- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: "إذا سلّم الرجل على المبتدع فهو يحبه"[٥].

٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد كان الإمام أبوعبدالله أحمد بن حنبل لشدة تمسكه بالسنة ونهيه عن البدعة يتكلم في جماعة من الأخيار إذا صدر منهم ما يخالف السنة وكلامه محمول على النصيحة للدين"[٦].

٨- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "فلا بد من التحذير من تلك البدع، وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم"[٧].

وقد كان لأهل العلم من أهل حضرموت آثار واضحة في التحذير من البدع وأهلها، فكانت لهم جهود سطروها في كتبهم، ومن أبرز علماء حضرموت الذين كانت لهم جهود في هذا الباب الشيخ عبدالله بكير رَحِمَهُ اللَّهُ، وبيَّن أن هؤلاء المبتدعة غير أمناء على الدين، وأنهم ليسوا أهلاً لأن يقتدي بهم، بل هم من أغبياء الناس وزنادقتهم، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: "المبتدعون جهلة غير مؤتمنين على الشريعة، ونقول أولاً وقبل كل شيءٍ من هم

(٤٩٤/٩)، التاريخ الكبير للبخاري (٣٢٦/٥)، تذكرة الحفاظ (١٣٤/١-١٣٧).

(١) المصدر نفسه (٤٧٩/٢) برقم (٥٠٨).

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) الاعتصام للشاطبي (٦٦/١).

(٤) هذا القول مشهور ومستفيض عن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ بهذا اللفظ، ولم أقف على مصدر ينسبه إلى الإمام الشافعي بسند، وقد نسبه الجويني إليه في كتابه "نهاية المطلب في دراية المذهب" (٤٧٣/١٨)، وكذلك أبو حامد الغزالي في كتابه "المستصفى" (ص١٧١).

وجزم الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ بنسبته إلى الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: السلسلة الضعيفة (٢/ ١٩)

(٥) طبقات الحنابلة (١٩٦/١).

(٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص٢٥٣).

(٧) مجموع الفتاوى (٢٣٣/٢٨).

هؤلاء الذين أحدثوا هذه الأحداث؟ أهم ممن يرجع إليهم ويُعَوَّل عليهم؟ لا والله، ما أحدث ذلك إلا زنادقة سوقة أغبياء جهلاء، ليسوا أهلاً لأن يقتدى بهم، ولا مؤتمنين على الشريعة، وأي حجة لهم على ذلك؟ وأي دليل لهم على التقرب بالمهالك؟"[١].

وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر أن البدع في الدين هي وسيلة من وسائل الشرك في النهاية، وأن عدم التحذير من البدع سيوقع في هذه الأمة ما وقع في من سبقها من الأمم، واستدل على ذلك بقول النبي ﷺ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "البدع في الدين ابتداء وسيلة من وسائل الشرك انتهاء، وإنه أيضاً ليوشك أن يحدث في هذه الأمة مثل ما حدث فيمن قبلهم، خصوصاً إذا ما أقرت مثل هذه البدع، ولم تنكر، سيما وقد قال رسول الله ﷺ: ((لتركبن سنن من قبلكم حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه))[٢] الحديث"[٣].

وذكر الشيخ عبدالله بكير رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "السيف القاطع" كلاماً محذراً فيه من أهل البدع، وأنهم دعاة إلى الباطل، ينوبون عن الشيطان في الدعوة إلى ذلك، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "وكأني بهؤلاء الدعاة إلى الأباطيل، نواب أنابهم الشيطان عنه، وأقامهم على تلك السبل المشار إليها في الآية الكريمة، والحديث الشريف"[٤].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر ناصحاً لأهل البدع، وأنهم سيقفون أمام الله عَزَّ وَجَلَّ، ثم أرشدهم إلى التمسك بالكتاب والسنة، ونبذ التعصب والغلو، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: "أما والله! لكأني بهؤلاء الدعاة إلى سبيل الغواية، موقوفون بين يدي الله عَزَّ وَجَلَّ، ينادون ﴿ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾[٥]، فماذا يكون جوابهم؟!؛ فليرجعوا إلى

---

(١) تطهير الفؤاد (ص٢٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: "لتتبعن سنن من كان قبلكم"، (١٣٠/٩) برقم (٧٣٢٠)، ومسلم في صحيحه كتاب "العلم" باب "اتباع سنن اليهود والنصارى" (٢٠٥٤/٤) برقم (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) تطهير الفؤاد (ص٣٢).

(٤) السيف القاطع (ص٧٤). وكان قد ذكر الشيخ قبل هذا الكلام قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ سورة الأنعام: ١٥٣.

(٥) سورة الفرقان: ١٧.

الله ﷻ، وليلزموا طريق أهل السنة والجماعة، فإنها محفوظة، مدونة في مجلداتهم، وليقلعوا عن التعصب، والغلو؛ فالحق أحق أن يتبع"(١).

كما دعا رحمه الله في كتابه "رفع الخمار" من عنده الاستطاعة في تغيير ما يحدث من البدع بإحدى المراتب الثلاث، فيقول رحمه الله: "فيجب على كل من له قدرة إبطال ذلك(٢)بما استطاع من تغيير بيد، أو إنكار بلسان أو قلب، وهو أدنى المراتب، ولا يجوز حضوره لأنه كله منكر..."(٣).

وحذر رحمه الله في موضع آخر من كتابه "رفع الخمار" أهل البدع أيضاً، وأوصاهم بترك هذه البدع؛ لأنها مخالفة للشريعة، وأنهم سيحملون أوزارهم يوم القيامة كاملة، ومن أوزار الذين يضلونهم، دون أن ينقص من أوزارهم شيئاً، فيقول رحمه الله: "فيجب ويتعين على المتصدين لفعل هذه المناكر، القائمين فيها، تركها وإبطالها بالكلية؛ لأنها مخالفة للشريعة، وفاعلوها متعدون لحدود الله ﷻ، محادون لله ﷻ ورسوله ﷺ وما فعل من محرمات في ذلك فعلى القائم بالشر إثم الجميع من غير أن ينقص من آثامهم شيء..."(٤).

وقد كانت للشيخ محمد العماري رحمه الله جهود في التحذير من البدع وأهلها، فقد ذكر أن الاستحسان في الدين هو في الحقيقة تشريع، ثم نقل عبارة عن الإمام الشافعي رحمه الله، فقال: "واستحسان ذلك تشريع في الدين، قال الإمام الشافعي رحمه الله: "من استحسن فقد شرع"(٥)؛ أي نصب من قبل نفسه شرعاً غير الشرع المحمدي"(٦).

وقال رحمه الله في موضع آخر ناصحاً الناس من البدع وأنه ليس فيها خير، إذ لو كان فيها خيرٌ لسبقنا إليها النبي ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم، ومن جاء بعدهم، فيقول رحمه الله: "ولو كان في هذه الطرق المبتدعة شيء من الخير لسلكها رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

(١) السيف القاطع (ص٩٧).

(٢) المزارات المعروفة في بلاد حضرموت.

(٣) رفع الخمار (ص٢١).

(٤) المصدر نفسه (ص٢٦).

(٥) ذكرها الجويني في كتابه "نهاية المطلب في دراية المذهب" (٤٧٣/١٨).

(٦) دق المسمار او نصيحة وإنذار (ص١٣).

المهتدون والتابعون لهم بإحسان..."[١].

ثم نقل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كلاماً للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في التحذير من أهل البدع، لما في ذلك من المصلحة، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: "سئل الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ فقيل له: ما ترى في الرجل يشتغل بالصوم والصلاة ويسكت عن الكلام في أهل البدع، فكلح وجهه وقال: إذا هو صلى وصام واعتزل الناس أليس ذلك إنما هو لنفسه؟، وإذا تكلم فإنما هو له ولغيره"[٢].

ثم أعقب الشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الكلام بقوله: "فالذي يتكلم أفضل، ولا يغتر الموفق بالأُبَّهة والكثرة، فالحق أبلج، ومنار الهدى واضح"[٣].

◆أبرز عقائد الصوفية وجهود علماء السنة الحضارمة في مواجهتها:

تختلف العقيدة الصوفية في صورتها الأخيرة عن عقيدة الكتاب والسنة من أوجه عديدة، منها أن أي عقيدة عند أهل السنة والجماعة لا تثبت إلا بدليل من القرآن الكريم والسنة النبوية، فهما المصدران اللذان يعوَّل عليهما، أما أهل التصوف فإنهم يثبتون عقائدهم بالإلهام والوحي المزعوم للأولياء، والاتصال بالجن، وبالكشف، وبلقاء الرسول ﷺ في اليقظة والمنام، وبالرؤى...الخ.

ولما كانت مصادر الغيب عند الصوفية كثيرة جداً، فقد صارت عقائدهم واسعة ومتطورة ومتغيرة ومختلفة، بل وصل بهم الحال إلى التناقض بين مشايخهم، حيث إن كلاً منهم يزعم أنه يخبر بما قاله له الرسول ﷺ، أو بما ألقاه إليه الملك، أو بما توصل إليه كشفه، وغير ذلك مما يزعمونه.

لذلك صار للصوفية معتقدهم الخاص بهم، يختلف تماماً في أصوله وأفكاره عما جاء به النبي ﷺ.

ولتعلق البحث ببلاد حضرموت، أذكر بإيجاز أبرز الانحرافات العقدية عند غلاة الصوفية في حضرموت، والتي كان سببها تعلق صوفية حضرموت بأقطابهم، ومشايخهم،

---

(١) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٢٣).

(٢) طبقات الحنابلة (٢/٢١٦).

(٣) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص١٢).

وغلوهم فيهم، وفي غيرهم من الصوفية؛ كالغزالي[1]وابن عربي وابن سبعين وغيرهم، وانتشار كتبهم، بل وتدريس مشايخهم لها. ومن تلك العقائد ما يلي:

لقد وقع غلاة صوفية حضرموت في أشد أنواع الشرك بالله ﷻ، حيث صرفوا كثيراً من صفات الرب ﷻ على أوليائهم، فزعموا أنهم يعلمون الغيب، وأنهم يتصرفون في الكون، وأنهم يحيون الموتى، وغير ذلك، الأمر الذي جرهم إلى القول بكثير من العقائد المنحرفة الباطلة، والتي منها:

١- القول بعقيدة قطبية الأولياء وأنهم يعلمون الغيب:

هناك بعض العقائد يعتقدها غلاة الصوفية في بلاد حضرموت، انحرفوا بها عن التوحيد الخالص لله في ربوبيته، منها عقيدة القطب، والتي تعد من الأفكار الشائعة، ليس عند الصوفية فحسب، بل هي فكرة شائعة في الديانات الأخرى، السماوي منها والوضعي، فلا تكاد تجد ملة ولا نحلة ولا فلسفة إلا وكان لهذه الفكرة نصيب الأسد فيها، ولعل الصوفية تكون من أكثر المذاهب حرصاً على هذه الفكرة، حيث كثر فيها الحديث عن فكرة الاصطفاء، وارتبط هذا الأمر بما يسمى عند المتصوفة بالقطب أو الغوث.

وعقيدة القطبية عقيدة فاسدة تقود معتنقها إلى الشرك بالله ﷻ؛ حيث تنسب صفات الخالق للمخلوق، وهي مأخوذة من الفلسفة الإغريقية القديمة التي تقوم على فكرة تعدد الآلهة، وكان أول من وضع فكرة الولاية الصوفية في أواخر القرن الثالث

(١) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، فيلسوف صوفي شافعي المذهب، وعلى عقيدة الأشاعرة، ولد وتوفي في بلدة الطابران بخراسان (٤٥٠-٥٠٥هـ)، له رحلات إلى نيسابور وبغداد والحجاز والشام ومصر، يقول عنه شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "ولهذا تجد أبا حامد مع فرط ذكائه وتألهه، ومعرفته بالكلام والفلسفة، وسلوكه طريق الزهد والرياضة والتصوف، ينتهي في هذه المسائل إلى الوقف، ويحيل في آخر أمره على طريقة أهل الكشف، وإن كان بعد ذلك رجع إلي طريقة أهل الحديث، ومات وهو يشتغل في صحيح البخاري" درء تعارض العقل والنقل (١٦٢/١). وله مؤلفات كثيرة جداً، منها: "إحياء علوم الدين" و "تهافت الفلاسفة". انظر: وفيات الأعيان (٢١٦/٤-٢١٩)، درء تعارض العقل والنقل (١٦٢/١)، سير أعلام النبلاء (٣٢٢/١٩-٣٦٤).

الهجري هو محمد بن علي بن الحسن الترمذي[١]، الذي يسميه القوم بـ(الحكيم)[٢].

واشتهرت عقيدة القطبية في أقوال الصوفية، وأصبحت كتب أئمتهم مليئة بهذه العقيدة، ومن هؤلاء صوفية حضرموت، حيث تكرر ذكرها في مؤلفاتهم، بعد أن ادعوها لكثير من أوليائهم، وأطلقوها على الكثير من كبار علمائهم، يقول عبدالرحمن بن محمد السقاف: "في تربة تريم ثمانون قطباً كلهم أشراف"[٣].

وهناك دلائل كثيرة في كتب صوفية حضرموت تدل على اعتقادهم عقيدة القطب، وتعظيم أقطابهم، كما جاء في كتاب "تاج الأعراس" منها ما قاله عند ذكر عبدالله بن علوي الحداد: "قوموا واتركوا الغداء، وخذوا بالتسبيح والتهليل والتكبير والتوبة والاستغفار والأدب والانكسار، فإنكم تواجهون صاحب الوقت، فقاموا جميعاً وخرجوا يتلقونه"[٤]، ثم قال: "رجعنا إلى إتمام القضية حول تشخيص مقام القطبية"[٥].

وقد ادعى هذا المقام من أقطاب صوفية حضرموت الكثير، حيث نسبوا لأنفسهم أموراً لا تصح إلا لله ﷻ، أورثوا اعتقادها أتباعهم ومريديهم، وجعلوها كرامات يتندرون بذكرها عن أقطاب التصوف، ومن هؤلاء رائد التصوف في حضرموت الفقيه المقدم، فقد نقل عنه محمد الشلي كلاماً، فقال في أثناء ترجمته للفقيه المقدم: "وحكي أن الشيخ عبدالله باعباد سأل صاحب الترجمة (يعني الفقيه المقدم) عما ظهر له من المكاشفات بعد موت والده، فقال: "ظهر لي ثلاث: أحيي وأميت بإذن الله، وأقول للشيء كن فيكون، وأعرف ما سيكون. فقال الشيخ عبدالله: نرجو فيك أكثر من هذا"[٦]. وعقيدة

---

(١) هو أبوعبدالله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الترمذي، يلقبونه الصوفية بالحكيم، وهو أحد مشايخهم من أهل ترمذ، وقد نفاه أهلها بسبب تصنيفه كتاباً خالف فيه ما عليه أهلها، وقيل غير ذلك، فذهب إل بلخ فقبلوه؛ لموافقته إياهم في المذهب، قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله: "صاحب التصانيف في التصوف والطريق" تاريخ الإسلام (٨١٤/٦). توفي سنة (٣٢٠هـ) تقريباً، وله مؤلفات، منها: "نوادر الأصول في أحاديث الرسول" و "الرياضة وادب النفس". انظر: طبقات الصوفية (ص١٧٥-١٧٨)، تاريخ الإسلام (٨١٤/٦)، طبقات الشافعية الكبرى (٢٤٥/٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٣١/٢).

(٣) غرر البهاء الضوي (ص٩٦).

(٤) تاج الاعراس (٧٤/١).

(٥) المصدر نفسه (٧٤/١).

(٦) المشرع الروي (٢١١/٢).

القطبية باطلة من أساسها، ويظهر فسادها، وبعدها عن صفاء الإسلام، حيث إن القوم اعتمدوا في إثباتها على أحاديث، لا يصح عن النبي ﷺ منها شيء[١].

وقد أثمر غلو الصوفية في أقطابهم، وتلاعبهم وانحرافهم في توحيد الربوبية، عقائد لا تقل خطورة عن عقيدة وحدة الوجود، والحلول والاتحاد وغيرها، بل تعد أخطر منها، وهي عقيدة التصرف في الكون.

وقد غلا في ذلك صوفية حضرموت كغيرهم من الصوفية غلواً كبيراً، حيث رفعوا مقام أقطابهم، فجعلوهم كالخالق ﷻ، ووصفوهم بصفات الرب ﷻ، فادعوا لهم علم الغيب، وإحياء الموتى، ودعوى التصرف في أمور الآخرة، وأنهم يقومون برعاية الأحياء والأموات، وغير ذلك، وسأذكر بعض النصوص من كتب صوفية حضرموت، والتي فيها دلالة واضحة، على دعواهم في أوليائهم بالتصرف في الكون، منها:

-ادعاؤهم علم الغيب:

ادعى غلاة الصوفية في حضرموت لأوليائهم ومشايخهم علم الغيب، بل وأنهم مطلعون على اللوح المحفوظ، ومن النصوص المؤيدة لذلك، ما قاله علي بن محمد الحبشي: "إن الحبيب[٢]علوي بن الفقيه مر على صبيين يلعبان في طريق، فقال له الخادم: تفرَّس فيهما، فقال له: هذا مكتوب على جبينه سعيد، وهذا مكتوب على جبينه شقي، فلما كبرا صار أمرهما كما ذكر الحبيب؛ السعيد عمل بعمل أهل السعادة، والآخر عمل بعمل أهل الشقاوة"[٣].

وما ذكره صوفية حضرموت من ادعائهم لأوليائهم الاطلاع على اللوح المحفوظ، ما قاله شيخهم عبدالرحمن بن محمد السقاف في سبب تسمية ابنه شيخاً: "وما سميته شيخاً إلا أني رأيته في اللوح المحفوظ شيخاً"[٤].

---

(١) انظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ص١٣٦).

(٢) لفظ الحبيب يطلقه أهل حضرموت على السادة آل باعلوي.

(٣) كنوز السعادة الأبدية في الأنفاس العلية الحبشية (ص١٢٩).

(٤) المشرع الروي (١١٦/٢).

-إحياء الموتى:

ومن الشواهد على ذلك ما سبق ذكره عن الفقيه المقدم، بما نقله عنه الشلي، وذكره في ترجمته، بقوله عنه: "ظهر لي ثلاث: أحيي وأميت بإذن الله، وأقول للشيء كن فيكون، وأعرف ما سيكون..."[١].

-التصرف في أمور الآخرة:

لا شك أن التصرف في أمور الآخرة هي بيد الخالق ﷻ، وغلاة الصوفية في حضرموت أضافوا هذا الفعل إلى أوليائهم ومشايخهم، وجعلوهم شركاء لله ﷻ في ذلك، وأدلة ذلك من كتبهم كثيرة، منها أبيات قالها أحد كبار أقطابهم الملقب عندهم بفخر الوجود المسمى أبوبكر بن سالم (صاحب عينات) في قصيدته الفخرية، يقول في بعض أبياتها:

أنا المجتبى بين أهلي ... وشفعت في عاصيها
أنا حتف أهل العذل ... ونار الجحيم أطفيها[٢]

-دعواهم أنهم ينزلون المطر:

ومما ادعاه غلاة صوفية حضرموت لأوليائهم ومشايخهم لإثبات تصرفهم في الكون إنزال المطر، وهو من الأفعال الخاصة بالرب ﷻ، لا يشاركه فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل، حتى وصل ببعضهم الحال إلى طلبها منهم، وأورد من ذلك في كتبهم قصصاً عديدة[٣].

وقد جاءت آيات كثيرة في القرآن دالة أن نزول المطر لا يكون إلا من عند الله ﷻ، منها قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ

(١) المشرع الروي (٢/٢١١).
(٢) الجواهر في مناقب الشيخ أبو بكر بن سالم تاج الأكابر (ص٩١).
(٣) انظر من تلك القصص: كتاب تاج الأعراس (ص١٨٦-١٩٥).
(٤) سورة النحل: ١٠.

رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾[١]، وقال ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾[٢].

-دعواهم إعطاؤهم الولد:

لقد ضل غلاة صوفية حضرموت أيضاً في أمر هو بيد الخالق ﷻ، فصرفوه لأوليائهم ومشايخهم، وجعلوا لهم أحقية التصرف فيه، ألا وهو إعطاء الذرية، فجعلوا أولياءهم شركاء مع الخالق ﷻ في أفعاله، والشواهد من كتب القوم كثيرة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، ما قاله أحمد بن حسن العطاس: "ولما كنا عند الشيخ القرشي[٣] صاحب الذرية، أخذ الأخ حامد[٤](الذي كان معه) حصاة كبيرة ووضعها عند قبر الشيخ، وقال: -والحاضرون يسمعون- شف نحن نبغى ولداً لفاطمة عبودة بنت عبدالله بن عمر القعيطي، وكانت مُسِنَّة في ذلك الوقت، ومستبعداً أن تحمل، فقدر الله أنها حملت بولد وعاش"[٥].

والدعاوى التي أطلقها غلاة الصوفية في حضرموت لإثبات تصرف أوليائهم ومشايخهم في الكون كثيرة جداً، ليس هنا مجال استقرائها، وما ذكرته سوى أمثلة ليتضح للقارئ مدى الانحراف الذي وصل إليه القوم، حتى وصل بهم الحال أنهم أعطوا أوليائهم ومشايخهم الأموات أموراً لا يقدر عليها إلا الله ﷻ، ولم يفرقوا بين تصرف الأحياء والأموات[٦].

وقال الشلي: "وقال بعض العارفين: الفقيه المقدم تصرف على المشايخ الذين تصرفوا بعد موتهم كتصرفهم في حياتهم، وهم: القطب الرباني الشيخ عبدالقادر الجيلاني[٧]،

---

(١) سورة الشورى: ٢٨.

(٢) سورة غافر: ١٣.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) تذكير الناس (ص٣٢٢-٣٢٣).

(٦) ومن ذلك قصة أبوبكر بن عبدالله العطاس لما ذهب إلى مسجد أحمد بن أبي بكر بن سالم بمدينة الشحر. انظر: مجموع كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس لبافضل (ص٢٥).

(٧) هو عبدالقادر بن موسى بن عبدالله الجيلاني، وقيل الجيلي، تنسب إليه الطريقة القادرية، وأحد مشايخ

والشيخ معروف الكرخي،..."[١].

وهذا خلافٌ للنصوص الكثيرة، التي تدل على أنه لا يعلم الغيب إلا الله ﷻ، والتي منها:

- ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[٢].

- ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾[٣].

- ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾[٤].

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾[٥].

وفي الحديث أن جارية في المدينة قالت: وفينا نبي يعلم ما في غد، أنكر عليها النبي ﷺ وقال: ((لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين))[٦].

فإذا كان الله ﷻ يأمر النبي ﷺ أن يعلن للملأ أنه لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله ﷻ، فكيف يمكن أن يعتقد الصوفية في أوليائهم أنهم يعلمون الغيب، أهم أشرف عند الله ﷻ، أم النبي ﷺ؟!.

الصوفية في القرن السادس الهجري، ولد سنة (٤٧١هـ) في جيلان وراء طبرستان، وتوفي في بغداد سنة (٥٦١هـ)، وله مؤلفات منها: "الفتح الرباني" و "فتوح الغيب". انظر: طبقات الشعراني الكبرى (ص١٨٧-١٩٦)، سير أعلام النبلاء (١٧٩/١٥)، الأعلام للزركلي (٤٧/٤).

(١) المشرع الروي (٦/٢-٧).

(٢) سورة الأنعام: ٥٩.

(٣) سورة يونس: ٢٠.

(٤) سورة النمل: ٦٥.

(٥) سورة فاطر: ٣٨.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "المغازي" باب "من شهد بدراً" (٨٢/٥) برقم (٤٠٠١) من حديث الربيع بنت معوذ رضي الله عنها.

إن الله ﷻ قد يظهر بعض غيبه على من أراد من الرسل عليهم السلام، وإذا أراد الله ﷻ أن يبين شيئاً من الغيب فإنه يبينه على لسان نبيه عن طريق الوحي، قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾[1]، قال الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسير هذه الآيات: "لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم"[2].

وقد استثنى الله ﷻ من علم الغيب خمسة أمور، لا يعلمها غيره، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ٣٤﴾[3].

وقد نفى النبي ﷺ عن نفسه، وعن غيره علم هذه الغيوب، وبين أن الله ﷻ اختص بها نفسه، وأنه لا يشاركه في العلم بها أحد على الإطلاق، لا ولي كما يدعيه الصوفية ولا غيره، وقد جاء عنه ﷺ ذلك في أحاديث كثيرة، منها:

- قال رسول الله ﷺ: ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غداً إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله))[4].

- وجاء عن جابر رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: ((تسألوني عن الساعة؟ وإنما علمها عند الله))[5].

---

(١) سورة الجن: ٢٦-٢٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٨/١٩).

(٣) سورة لقمان: ٣٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "التوحيد" باب قوله تعالى "﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾" (١١٦/٩) برقم (٧٣٧٩) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب "فضائل الصحابة رضي الله عنهم" باب قوله ﷺ "لا تأتي مائة سنة، وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم" (١٩٦٦/٤) برقم (٢٥٣٨).

- وعن بريدة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((خمس لا يعلمهن إلا الله، عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت))[١].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذلك فقال: "ونعتقد أن الله تعالى اختص بمفتاح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[٢] الآية"[٣].

أما عن حكم الإسلام فيمن ادعى علم الغيب، أو صدق من يدعي ذلك، فقد حكم علماء الإسلام بالكفر على من ادعى الغيب، سواء من الأولياء أو غيرهم، أو صدق من يدعي علم الغيب، لأنه مكذب للنصوص السابقة[٤].

وقد ملئت بهذه العقيدة الكثير من الكتب التي تذكر مناقب مشايخهم، وقد واجه هذا الاعتقاد وأبطله من علماء السنة في حضرموت الشيخ محمد بافضل رحمه الله فقال: "هذا والعياذ بالله من موروثات الجاهلية قبل الإسلام،... وحذرنا منه الرسول ﷺ أشد تحذير، وتوعد من صدق مثل هؤلاء[٥] ..."[٦].

ثم أخذ رحمه الله في سرد الأدلة على أن الغيب لله وحده، فقال: "والغيب لله وحده كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾[٧]، فحصر علم الغيب له سبحانه، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[٨]، وقال لنبيه

---

(١) أخرجه أحمد في المسند "مسند الأنصار" (٣٨/٩٠) برقم (٢٢٩٨٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٦١٨).

(٢) سورة لقمان: ٣٤.

(٣) مجموع الفتاوى (٥/٧٧).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص٢٦٢)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٦/١٥٧).

(٥) ودليل ذلك قوله النبي ﷺ: ((من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)). أخرجه أبوداود في سننه كتاب "الطب" باب "الكاهن" (٤/١٥) برقم (٣٩٠٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/١٠٣١) برقم (٥٩٣٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٦) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٢١-١٢٢) باختصار.

(٧) سورة الأنعام: ٥٩.

(٨) سورة الحجرات: ١٨.

المبلغ: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾[١]..."[٢]، ثم أخذ الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ بالتحذير من هؤلاء القوم، ويوجه الناس إلى الرجوع إلى كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ وسنة نبيهم ﷺ فقال: "ولو فقه الناس كتاب ربهم، وفطنوا إلى سنة نبيهم، لرجعوا إلى الحق، ولنبذوا هذه الأباطيل الكاذبة التي تشين الحق، وتلبسه ثوب الخزي والعار...ويجب زجر الناس عن الالتفات حول كل مشعوذ يدعي معرفة الغيب بواسطة الجن وغيرهم، وتنفيرهم عن ذلك بالدليل والموعظة الحسنة..."[٣].

٢- عقيدة وحدة الوجود:

إن عقيدة وحدة الوجود عند الصوفية عقيدة كبرى، وهي أصل عندهم، وقد صرحوا بها قديماً، وليس كما يدعيه البعض أن أول من أطلقها عليهم هو شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وأن هذه التسمية لم تطلق من الصوفية أنفسهم، بل كانت من مخالفيهم، وإن كان لا يعرف بالتحديد وقت ظهورها، إلا أن هذه الدعاوى مرفوضة؛ لاستخدام هذه التسمية من قبل أئمة الصوفية أنفسهم، قبل ظهور شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كابن عربي الذي يقول في كتابه الفتوحات المكية: "فأثبت الكثرة في الثبوت، وانفها من الوجود، وأثبت الوحدة في الوجود، وانفها من الثبوت"[٤].

وكذلك صرح بهذه العقيدة من قبل ابن سبعين حيث قال: "فالعامة والجهال غلب عليهم العارض وهو الكثرة والتعدد، والخاصة غلب عليهم الأصل وهو وحدة الوجود، فمن كان مع الأصل لم ينتقل ولا يتحول، وثبت على علمه وتحقيقه، ومن كان مع الفرع تحول وانتقل وكثرت عليه الأمور، فنسي وسها وجهل"[٥].

فعقيدة وحدة الوجود من أكبر وأخطر العقائد التي يقول بها غلاة الصوفية، لأنها تعني أن الله والعالم شيء واحد، فالقول بها تعطيل لله عَزَّ وَجَلَّ لأن يكون رباً للعالمين، وذلك

---

(١) سورة يونس: ٢٠.

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢١١-٢١٢).

(٣) المصدر نفسه (ص١٢٢) باختصار.

(٤) الفتوحات المكية (٥٠٢/٢).

(٥) رسائل ابن سبعين (ص١٩٤).

لعدم التفريق بهذه العقيدة بين الخالق والمخلوق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "حقيقة قولهم تعطيل الصانع، وأنه ليس وراء الأفلاك شيء، فلو عدمت السموات والأرض، لم يكن ثم شيء موجود، ولهذا كان يصرح بذلك التلمساني؛ وهو كان أعرفهم بقولهم، وأكملهم تحقيقاً له"(١).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً: "أحدها أن حقيقة قولهم: أن الله لم يخلق شيئاً ولا ابتدعه ولا برأه ولا صوره؛ لأنه إذا لم يكن وجود إلا وجوده فمن الممتنع أن يكون خالقاً لوجود نفسه أو بارئاً لذاته"(٢).

وأما من يعتقد هذه العقيدة فحكمه في الإسلام الكفر والزندقة، يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "فناء القائلين بوحدة الوجود، فهو فناء باطل في نفسه، مستلزم جحد الصانع سبحانه، وإنكار ربوبيته وخلقه وشرعه، وهو غاية الإلحاد والزندقة"(٣).

وقد ذكر غلاة الصوفية في حضرموت هذه العقيدة في كتبهم، ونصوا عليها، وقرروها بنفس طريقة أسلافهم من الصوفية، من ذلك ما قاله أبوبكر بن سالم العلوي:

وعين الحقيقة عيني ... وأشرب من كأسها
وفخر الوجود فخري ... أبوبكر لي حاميها(٤)

ويقول أيضاً عند تفسيره لقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾(٥)"وقوله: بأنه (العليم الخبير) هذا بيان خلافة الحقيقة المحمدية(٦)، وهي الجامعة للذات والعلم والصفات، وهو جامع الكمالات، وهو الإنسان الكامل المتحقق بالحضرة الأحدية؛ لأن جميع الحقائق عين ذاته حقيقة، ولا يدركه غيره، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ

(١) الصفدية (١/٢٤٤).
(٢) مجموع الفتاوى (٢/٢٤٨).
(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص٢٦٠).
(٤) الجواهر في مناقب الشيخ أبو بكر بن سالم تاج الأكابر (ص٩٣).
(٥) سورة التحريم: ٣.
(٦) الحقيقة المحمدية: هي الذات مع التعيّن الأول، فله الأسماء الحسنى كلها، وهو الاسم الأعظم. معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص٨٢).
وسلف صوفية حضرموت في هذا الاعتقاد هو ابن عربي وغيره. انظر: الفتوحات المكية (١/١٣٤-١٣٥).

ٱلۡأَبۡصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[١]"[٢].

وذكر أبوبكر بن سالم أيضاً الملقب عندهم بـ(فخر الوجود) كلاماً واضحاً، فيه دلالة بينة على عدم تفريقهم بين الخالق والمخلوق، فقال: "فرَّغ قلبك عن الكون وأهله، تَرَ الله ظاهراً فيه ليس خافياً، ومتى كانت الأكوان حتى تحجبك عن الله، وكان الله تعالى ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، اضمحلت الأكوان، إذا ذكر المكوِّن غض بصرك عن الأكوان تشهد المكون فيها..."[٣].

إن العقيدة الصحيحة تجعل الشخص يؤمن بأن الله ﷻ خالق الوجود، منزَّه عن الاتحاد بمخلوقاته أو الحلول فيها، كما يعتقد أن الكون شيء غير خالقه، فصار هذا المذهب – أعني مذهب الحلول والاتحاد – يخالف الإسلام في إنكار وجود الله، والخروج على حدوده.

وقد وقف العلماء من هذه البدعة الكفرية الخطيرة موقفاً حازماً، فحذروا منها، وبينوا ضلالها، وكفروا القائلين بها، أذكر بعضهم فيما يلي:

١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيانه لعقيدة وحدة الوجود، وأنَّه بمجرد تصور هذه العقيدة يظهر بطلانها، فقال رحمه الله: "اعلم – هداك الله وأرشدك – أن تصور مذهب هؤلاء كاف في بيان فساده، ولا يحتاج مع حسن التصور إلى دليل، وإنما تقع الشبهة لأن أكثر الناس لا يفهمون حقيقة قولهم، لما فيه من الألفاظ المجملة والمشتركة" إلى أن قال رحمه الله: "اعلم أن حقيقة قول هؤلاء أن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى"[٤].

ثم ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حكم هذا الاعتقاد في الشرع ومن يعتقده، فقال رحمه الله عند حديثه عن أهل وحدة الوجود: "فهذا كله كفر باطناً وظاهراً بإجماع كل مسلم ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافر كمن

---

(١) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٢) معراج الأرواح والمنهج الوضاح (١/٢٣٠) مخطوط.

(٣) مفتاح السرائر (ص٢٤).

(٤) حقيقة مذهب الاتحاديين لا بن تيمية (ص٤).

يشك في كفر اليهود والنصارى والمشركين"[١]. وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهم ملاحدة ليسوا من الثنتين والسبعين فرقة"[٢].

٢- وممن حذر من هذه العقيدة من أهل العلم الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال عن كتاب فصوص الحكم الذي تضمن هذه العقيدة كثيراً: "من أمعن النظر في فصوص الحكم، أو أنعم التأمل، لاح له العجب، فإن الذكي إذا تأمل من ذلك الأقوال والنظائر والأشباه، فهو أحد رجلين: إما من الاتحادية في الباطن، وإما من المؤمنين بالله الذين يعدون أن هذه النحلة من أكفر الكفر ... فو الله لأن يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر، لا يعرف من العلم شيئاً، سوى سور من القرآن، يصلي بها الصلوات، ويؤمن بالله وباليوم الآخر - خير له بكثير من هذا العرفان، وهذه الحقائق، ولو قرأ مائة كتاب، أو عمل مائة خلوة"[٣].

ثم بين حكم هذا العقيدة التي تضمنها كتاب فصوص الحكم فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة، فوا غوثاه بالله!"[٤].

٣- يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "فناء القائلين بوحدة الوجود، فهو فناء باطل في نفسه، مستلزم جحد الصانع سبحانه، وإنكار ربوبيته وخلقه وشرعه، وهو غاية الإلحاد والزندقة"[٥].

٤- بين الإمام محمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في أثناء كلامه عن عقيدة وحدة الوجود، كفر من اعتقد هذه العقيدة، وأن من لم يقل بكفره فهو على خطر عظيم، لأنه سيكون في نظره أن فرعون وهامان والنمرود ليسوا كفاراً، فقال: "وأقول قد أسلفت لك أيها الناظر في هذا المختصر ما صدر عن هؤلاء المخذولين من المقالات التي كل واحدة منها من أكفر الكفر كقولهم الاتحاد وتخطئة الأنبياء وتصويب الكفار ورفع أنفسهم على الأنبياء وكلامهم على القرآن فلا أزيدك على ذلك فإن كنت لا تحكم

---

(١) مجموع الفتاوى (٢/٣٦٨).

(٢) المصدر نفسه (١٧/٣٣٨).

(٣) ميزان الاعتدال (٣/٦٦٠) باختصار.

(٤) سير أعلام النبلاء (١٦/٣١٠).

(٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص٢٦٠)

بواحدة من هذه المقالات على صاحبها بالكفر فما فرعون وهامان ونمرود لديك في عدد الكفرة والله المستعان والموعد يوم الجمع"[١].

وقد كان لعلماء حضرموت دور في تبيين بطلان عقيدة وحدة الوجود التي يقول بها الصوفية، ومن هؤلاء العلماء الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، الذي بيَّن أن عقيدة وحدة الوجود عقيدة فلسفية سخيفة باطلة، وأنها من مخترعات الصوفية، وحكم بكفر معتقدها، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "عقيدة سخيفة، وفلسفة مادية باطلة، اخترعتها مخيلات صوفية... وهي كفر بالله وخروج من ملل جميع الرسل"[٢].

ثم أوضح الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ أن الشعور بوجود الإله جَلَّ جَلَالُهُ لا بد أن يكون عقيدة راسخة في القلب، وأن من نكران وجوده، اعتقاد حلوله في الأشياء (وحدة الوجود)، والذي يعد صورة من صور الإلحاد التي لا يمكن لعاقل فضلاً عن مسلم القول بها، فقد ذكر عن هذه المسألة كلاماً طويلاً نقلاً عن كتاب ركائز الإيمان، فقال: "إن الشعور بالوجود الإلهي يجب أن يكون حياً غامراً لدى أولي الألباب، لكن الكون شيء غير صاحبه، والعالم شيء غير الله، ومعرفتنا بالله فيما أوجد لا تعني أن الموجد هو الموجود، ومن السخف أن يرتكس الفكر الإنساني في هذه الحماة، إن القول بوحدة الوجود هو عند المتأمل نفي للألوهية، وإثبات للكائنات وحدها ... إن وحدة الوجود عنوان آخر للإلحاد في وجود الله، وتعبير ملتو للقول بالمادة فقط، وما دام لا يوجد شيء وراء هذا العالم، فالقول بأن الله داخله، هو صورة أخرى للقول بنكرانه ... ولا أدري كيف يقول مسلم، بل كيف يقول عاقل بوحدة الوجود، إن كان حقاً يؤمن بالله، ويصدق المرسلين؟، لو كانت الأرض لؤلؤاً ومرجاناً ما صح أن تكون ذاتاً، فكيف إلى جانب ذلك حصى وبعر؟ ولو كانت زهراً فهناك الشوك، ولو كانت وفاء وأمانة فهناك الغدر والخيانة ... وأظننا أوضحنا بعد البون بين الإحاطة الإلهية التي يحسها المؤمنون، ووحدة الوجود والمخلوق التي يتوهمها الخراصون، انتهى"[٣][١].

---

(١) الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد (ص٧٦).

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٥٩) باختصار.

(٣) ركائز الإيمان بين العقل والقلب لمحمد الغزالي (ص١٢٣-١٢٥) باختصار.

فهذا مختصر لبيان عقيدة وحدة الوجود، التي تصدى لها ولغيرها من العقائد المنحرفة بالرد الكثير من علماء الإسلام، لما فيها من خطر على الدين، وقد سبق ذكر بعض نماذج من هذه الردود، والله أعلم.

١- عقيدة استحضار الأرواح:

دعوى استحضار الأرواح تعني: استحضار الأرواح، واستدعاء الموتى؛ لاستفتائهم في مشكلات الغيب ومعضلاته، والاستعانة بهم في علاج مرضى الأبدان والنفوس، والإرشاد عن المجرمين، والكشف عن الغيب، والتنبؤ بالمستقبل، ولقد تلقفت الصوفية الخرافية هذا الفكرة، وزعموا أنهم يستحضرون روح أي شخص متى شاءوا، وكان لعقيدة وحدة الوجود دافعاً قوياً للتسليم بهذا الاعتقاد(٢).

وانتشر في هذا العصر القول بتحضير الأرواح، وصدَّق بعض الناس هذه الفرية، ممن يعد عند الناس من العقلاء من خرافية الصوفية، وتحضير الأرواح المزعوم سبيله ليس واحداً، فمنه ما هو كذب صراح، يستعمل فيه الإيحاء النفسي، والمؤثرات المختلفة، والحيل العلمية، ومنه ما هو استخدام للجنّ والشياطين(٣).

ودعوى تحضير الأرواح قديمة، بل قديمة جداً، فقد كان بعض الناس يتصلون بالجن، ويزعمون أن أرواح الموتى تعود إلى الحياة بعد الموت فتكلمهم، وتقضي ديونهم، وغير ذلك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن هؤلاء (أهل تحضير الأرواح) من إذا مات لهم ميت يعتقدون أنه يجيء بعد الموت؛ فيكلمهم ويقضي ديونه ويرد ودائعه ويوصيهم بوصايا فإنهم تأتيهم تلك الصورة التي كانت في الحياة وهو شيطان يتمثل في صورته؛ فيظنونه إياه"(٤).

"إن علم تحضير الأرواح - كما يسمونه - ليس من الأمور الخارقة للعادة، بل هو كذب وشعوذة، يموّهون به على من لا معرفة له بمسالكهم الشيطانية، ونسبة المذهب إلى

---

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٥٩-١٦١).

(٢) المذاهب الفكرية المعاصرة (٢/٨٨١-٨٨٤، ٨٩١).

(٣) انظر: عالم الجن والشياطين (ص١٠٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٥/١١٥).

الروح إنما هو للإغراء والدعاية وظلم الروح، حينما ينسب الروحيون مذهبهم إلى الروح، وهي منهم ومن آرائهم براء، إلا أن تكون النسبة إلى أرواح الشياطين"[١].

ولقد خاض بعض صوفية حضرموت في هذا الباب كغيرهم، وادعو استحضار روح النبي ﷺ، لاعتقادهم أن أوليائهم ومشايخهم يجتمعون بالنبي ﷺ بعد موته، ويعدون ذلك من كراماتهم، وهذا عندهم من القضايا المسلمة، وقد قرروا ذلك كثيراً في كتبهم، يقول علي بن أبي بكر السكران: "ولهم بالمصطفى رؤية ولقاء، واجتماع بحضرته وبقاء..."[٢].

ومن تقرير مشايخهم لهذا الدعوى ما جاء في كتاب "منهل الوارد": "ومن أجل الكرامات وأعظمها ما يقع لخواص الأولياء من الاجتماع بالنبي ﷺ، وسؤالهم إياه عما أشكل عليهم، كما صرح به غير واحد؛..."[٣].

وجاء في كتاب "تاج الأعراس" دعوى أن أحمد بن حسن العطاس يتلقى علومه من النبي ﷺ مباشرة: "وانا معتني بي ﷺ، وإذا تحيرت في أمر مهم ما يفك علي منه إلا هو"[٤].

إن اعتقاد استحضار أرواح الأموات، سواءً أرواح الأنبياء والرسل، أو الأولياء وغيرهم، أمرٌ مستحيلٌ، يظهر ذلك جلياً للمتأمل في نصوص الكتاب والسنة، فقد أخبرنا الله أن الروح من عالم الغيب الذي لا سبيل إلى إدراكه، فقال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[٥]، وأخبرنا الله أنه يمسك النفوس عند موتها، فقال : ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾[٦].

وبين النبي ﷺ أن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر، تسرح في الجنة، كما جاء

---

(١) المذاهب الفكرية المعاصرة (٢/٨٨٠).

(٢) البرقة المشيقة (ص٥٢).

(٣) منهل الوارد (ص٢٤٧).

(٤) تاج الأعراس (ص٢٨٤).

(٥) سورة الإسراء: ٨٥.

(٦) سورة الزمر: ٤٢.

من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عندما سأل عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[(١)]، فقال: "أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة"[(٢)].

والأرواح إذا كانت مُمْسَكة عند ربها جل جلاله، وَكَلَ الله عز وجل بها حفظة أقوياء مهرة، فلا يمكن أن تتفلَّت منهم، وتهرب لتأتي إلى هؤلاء الذين يتلاعبون بعقول العباد، وكيف يزعم هؤلاء حضور أرواح عباد الله الصالحين من الأنبياء والشهداء؛ إذ كيف يترك هؤلاء جنات الخلد ليحضروا في حجرة التحضير المظلمة.

وقد واجه علماء الإسلام دعوى استحضار الأرواح، من ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن فرقة ظهرت في عصره تسمى (البطائحية)[(٣)]، كانوا يدعون علم الغيب والمكاشفة، كما يدعون أنهم يرون الناس رجال الغيب، ثم كشف شيئاً من دجلهم، حيث كانوا يرسلون بعض النساء إلى بعض البيوت، يستخبرون عن أحوال أهلها الباطنة، ثم يكاشفون صاحب البيت بما علموه، زاعمين أن هذا من الأمور التي اختصوا بالاطلاع عليها[(٤)].

وقد ادعى بعض صوفية حضرموت استحضار روح النبي ﷺ، وأنهم يجتمعون به بعد موته، وهذا ظاهر البطلان، فالنبي ﷺ قد مات، وهو لا يعلم بعد ذلك ماذا يعمل الناس، فضلاً عن أنه يخرج من قبره ويلتقي بهؤلاء القوم المخالفين لهديه، يقول ﷺ: ((ألا إنه يجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب "الإمارة" باب "بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون" (١٥٠٢/٣) برقم (١٨٨٧) من حديث عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) البطائحية: هي طريقة صوفية وهي الطريقة الرفاعية نفسها التي تنسب إلى مؤسسها أبو العباس أحمد بن أبي الحسين الرفاعي المولود سنة (٥١٢هـ) في البصرة، التي قدم إليها والده من المغرب، وتسمى البطائحية نسبة إلى مكان ولاية بالقرب من قرى البطائح بالعراق، وهي ثاني الطرق الصوفية ظهوراً بعد الطريقة القادرية المنسوبة لعبدالقادر الجيلاني. انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية (ص٣٣٨).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٤٥٨/١١).

فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [١]...))[٢].

وكان لعلماء حضرموت جهود في مواجهة هذا الاعتقاد، من هؤلاء الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد بين بطلان هذا العقيدة، وأنها عبارة عن دين جديد، يقصد إلى هدم تعاليم الشريعة الإسلامية، وليس لأصحابها دليل يستندون إليه، سوى عبث الجن والشياطين بهم، وأوضح أن بداية ظهورها كان من تعاليم تقوم على وحدة الوجود، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ في كلام له طويل: "ولقد رأيت أن أسترسل وراء هذه الكائنات التي زعموا أنها أرواح تشتغل بهداية البشر! فتتبعت مواعظها، وقرأت ما أملت من كتب، وألفت من خطب فماذا وجدت؟ وجدت من خلال العبارات المحمومة المتلقَّاة عن طريق الوسطاء، أن الروحية دين جديد! له تعاليم جديدة! وسرعان ما وازنت بين هذا الدين وتعاليمه والإسلام الحنيف وما جاء به، فأدركت أن التعاليم الجديدة مجموعة خرافات، نبتت من الأرض، ولم تنزل من السماء، وأن من أوحى بها ليسوا أرواحاً هادية، وإنما هم مردة من الجن ... تتضافر الجماعات المشتغلة بتحضير الأرواح على الترويج لديانة جديدة، تحل محل الديانات القديمة، وتنسخ تعاليم الأنبياء الأولين، وترسم للعالم طريقاً أخرى، تصلح لطوره المعاصر، وتلتقي فيها شتى الأجناس والنحل ... ولا يحتاج المرء إلى عميق ذكاء، ليرى أن الروحية الحديثة[٣] بما وفدت به من تعاليم تقوم على وحدة الوجود، فالله والعالم شيء واحد! ... فإن هذه الروحية المزعومة حرب على الله والمرسلين، ولا نشك في أن الحاقدين على الإسلام، الكارهين لأمته، المعوقين ليقظته، هم الذين يدبرون مؤامراتها وينسجون حبالها ... ونتساءل: أرواح من الموتى هي التي تبنت إبلاغ هذه الرسالة الخسيسة لأهل الأرض؟ أرواح الصالحين من المؤمنين؟ كلا، فهؤلاء عرفوا الله عن طريق

---

(١) سورة المائدة: ١١٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب "تفسير القرآن"، باب "﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ﴾ الأنبياء: ١٠٤" (٩٧/٦) برقم (٤٧٤٠)، ومسلم في صحيحه: كتاب "الجنة وصفة نعيمها وأهلها" باب "فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة" (٢١٩٤/٤) برقم (٢٨٦٠). من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) الروحية الحديثة: هي دعوة معاصرة هدامة، وحركة مغرضة، تقوم على الشعوذة، تضم لفيفاً من أصحاب الديانات والمذاهب المختلفة، تدَّعي استحضار أرواح الموتى بأساليب علمية، وتهدف إلى التشكيك في الأديان والعقائد، وتبشر بدين جديد، وتلبس لكل حالة لباسها. انظر: الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديثة وتحضير الأرواح (ص ١٧).

موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، فيستحيل أن يخرجوا على كتبهم، ويتنكبوا طريقهم، ولو أتيحت لهم – جدلاً – فرصة العودة إلى الأرض، والعودة إليها بعد الموت مستحيلة، لما دعوا الناس في هذا الزمان إلا إلى اتباع محمد ﷺ، والأخذ من قرآنه وحسب ... أهي أرواح الفجرة من العصاة؟ كلا، فهؤلاء بعد ما غادروا الحياة ملكتهم حسرة قاتلة على زيغهم أيام الدنيا، ثم هم في أيدي حراس غلاظ شداد، قد أمسكوا بخناقهم، توطئة لحساب شاق ... إننا لا نشك في أن مبادئ هذه الروحية الحديثة هي من عبث مردة الجن، الذين استغفلوا نفراً من أبناء آدم، واصطادوهم إلى هذه المجالس، مجالس الأشباح والأوهام، مجالس تحضير الأرواح، كما يقال، ليملوا عليهم هذا المنكر من القول. وما أكثر عبث الجن بالإنس، وأوسع طرقه، ولذلك يندد القرآن الكريم بأطراف هذه الفتنة فيقول: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[1]، ... ولئن كنا نستنكر التعلق بما يسمى مجالس تحضير الأرواح على الأجانب الجهلة بالإسلام، إننا لنستغرب من بعض المسلمين عدم مبالاتهم بالموضوع ونتائجه، فربما سمح أحدهم لنفسه – طمعاً في استكشاف غيب، أو إبراء مريض – أن يحضر هذه المجالس، وربما وضع الجن له طمعاً في كلمة تصدق، أو حاجة تقضى، فيلقى لها زمامه كله، فإذا هو بعد حين ناكب عن الصراط، وللجن قدرة أبعد مدى من قدرة البشر، إنهم يغزون الفضاء بطاقاتهم العادية من زمان قديم، ولكنهم لا يعلمون الغيب ... وما يكون غيباً أحياناً بالنسبة لنا، قد يكون عياناً بالنسبة لهم، والحدأة لا تعلم الغيب، إذا كانت ترى من الجو مالا نراه نحن تحت أقدامنا ... فإذا استطاع شيطان أن يعرف بعض ما نجهل عن الأشخاص أو الأشياء، وهي معرفة محدودة، وقد تكون مغلوطة، فليس هذا علماً بالغيب، وبالتالي فإن ما يثرثر به في مجالس التحضير، لا يدل على شيء ذي بال، ولا يسوغ أبداً أن يكون ذريعة لترك ما نعلم من شرائع الإسلام ... لكن هذه المجالس للأسف، ولدت لنا في هذا العصر مسيلمة آخر، ... إننا – نحن المسلمين نؤمن –

(١) سورة الأنعام: ١٢٨.

بالمادة، وبما وراء المادة، نؤمن بالحياة الحاضرة، وبالحياة المقبلة، ولإيماننا مصادر وثيقة من كتاب معصوم وسنة مضبوطة، ولا يليق بنا أن نأذن للأوهام بأن تتسرب إلى هذا الإيمان ... ثم إن الأحكام الشرعية عندنا تفرق تفريقاً حاسماً بين اليقين العلمي والظن ... وهي تستبعد ابتداء الرؤى، والإلهامات، ومن مصادر المعرفة الشرعية العامة ... والعيب المأخوذ على بعض المتدينين، والذي قد يصيب الدين نفسه إصابة جسيمة أنهم يخلطون في سلوكهم وفهمهم بين الرأي واليقين، أو بين الأحلام والحقائق ... ونحن ننصح المسلمين أن يحذروا على أنفسهم من هذا الخلط، والله الموفق"[(١)].

❖عقيدتهم في الإيمان باليوم الآخر:

إن عقيدة الإيمان باليوم الآخر ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، وهي من أمور الغيب التي يجب على المسلمين الإيمان بها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن الإيمان باليوم الآخر: "وهذا من معتقد أهل السنة والجماعة. وهذا ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، بل إجماع اليهود والنصارى، حيث يقرون بأن هناك يوماً يبعث الناس فيه ويجازون"[(٢)].

كان النبي ﷺ يسأل الله أن يدخله الجنة ويتعوذ من النار، كما قال ﷺ: ((اللهم رب جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، أعذني من حر النار، ومن عذاب القبر))[(٣)].

ومع هذا فإن بعض صوفية حضرموت لا يلتفتون إلى الجنة، بل يدَّعون أن الجنة تعرض على أوليائهم ومشايخهم فيعرضون عنها، ولا ينظرون إليها، يقول علي بن محمد الحبشي: "الحبيب أبوبكر العطاس[(٤)]رأى الجنة بحورها، وقصورها تحت بيت الحبيب

---

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص١٦٨-١٧٦) باختصار.

(٢) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (ص٦٨).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٥٦/٤) برقم (٣٨٥٨). من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وحسنة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، انظر: صحيح الجامع (٢٧٩/١) برقم (١٣٠١).

(٤) هو أبو بكر بن عبدالله بن طالب العطاس، من صوفية حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري، ولد في بلدة حريضة بوادي حضرموت سنة (١٢١٦هـ)، وتوفي فيها أيضاً سنة (١٢٨١هـ)، ودفن في قبة جده عمر بن عبدالرحمن العطاس. انظر: إدام القوت (ص٢٨٦) مع الهامش، نيل الوطر (٤٦/١)، لوامع النور (ص١٨٧-١٨٨).

الحسن بن صالح البحر، وأن الحبيب حسن يقول: ما مرادي الحور، ولا القصور، بل مرادي كشف الستور"[١].

وقد خاض أناس من صوفية حضرموت كغيرهم من الفرق المنحرفة في أمور اليوم الآخر، وانحرفوا فيها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وما ذاك إلا لقلة علمهم، ولما أولوه أولياءهم ومشايخهم من الغلو الكبير، وسأذكر بعض انحرافاتهم في عقيدة الإيمان باليوم الآخر، منها:

◆كلامهم في حياة البرزخ:

- يعتقد غلاة صوفية حضرموت أن أولياءهم ومشايخهم مطلعون على ما يقع في حياة البرزخ[٢].

وهذا من ألاعيب الشيطان بهم، وإغوائه لهم، لبعدهم عن طريق الحق، حيث يصور لهم مثل هذه الحكايات والقصص في يقظتهم ومنامهم، فيعتقدونها، وهذا باطل؛ لأن حياة البرزخ من أمور الغيب التي لا يستطيع أن يطلع عليها أحد.

- بعد أن اعتقد القوم في أوليائهم ومشايخهم الاطلاع على حياة البرزخ، وما يحصل فيها، تطور بهم الانحراف إلى اعتقاد تصرفهم فيها، وأنهم يحضرون عند مريديهم في قبورهم؛ وذلك عند سؤال الملكين لهم، فقد حكى علوي بن أحمد بن حسن الحداد عن جده أنه قال: "من كنا معه لا يخاف، ومن عرفناه ما تركناه، وإن تركنا أصل أننا نمسكه، ونحضر عند مريدنا في سؤال القبر؛ لندفع عنه منكر ونكير..."[٣].

وما هذا التوسع في هذا الباب إلا دليل على غلوهم في مقام أوليائهم ومشايخهم، حيث رفعوا مستواهم عن مقام النبوة، إذ إن المعلوم في شرعنا أن النبي ﷺ لا يطلع على حياة البرزخ، فضلاً عن أن يتصرف فيها.

يعتقد بعضهم أن بعض أوليائهم ومشايخهم يتصرفون في قبورهم، كما يتصرف الأحياء، كما جاء في كتاب "تاج الأعراس": "وقد اشتهر عند العصبة أنه يتصرف في

---

(١) كنوز السعادة الأبدية (ص١٥).

(٢) انظر: المشرع الروي، دعاوى اطلاع أوليائهم ومشايخهم على حياة البرزخ (١/١٧٨).

(٣) الرسالة النافعة (ص٨) مخطوط.

قبره تصرف الأحياء لجميع الأشياء من مطالب الدين والآخرة والدنيا"[١]. واعتقاد تصرف سادتهم وكبرائهم في قبورهم ظاهر في البطلان.

وقد تقدم تقرير مذهب السلف في الإيمان باليوم الآخر من علماء السنة في حضرموت في الفصل الأول.

◆انحرافهم في توحيد الألوهية:

إن توحيد الألوهية هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة، التي يعتقدها ويقرها أهل السنة والجماعة، ويسمى بتوحيد العبادة، وقد كان المشركون يقرون بذلك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عند كلامه عن توحيد الألوهية: "فإن المشركين كانوا يقرون بهذا،...والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له"[٢].

وتوحيد الألوهية هو المقصد الأعظم من إنزال الكتب وإرسال الكتب، وخلق الجن والإنس، وتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ليس بينهما تضاد، وإنما بينهما اتفاق، فمن آمن بالربوبية فإنه يلزمه الإيمان بالألوهية، وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية، إذ لا يمكن للإنسان أن يعبد الله مع اعتقاد أن الخالق غيره، أو المدبر غيره،....

وقد انحرف بعض صوفية حضرموت في توحيد الألوهية، انحرافاً لا يقل خطورة عن انحرافهم في توحيد الربوبية السابقة صوره، وأثر من آثاره، ومن صور انحرافهم في توحيد الألوهية ما يلي:

– القول بأن الدعاء ليس عبادة مطلقاً، ويجوز صرفه لغير الله:

يعتقد بعض صوفية حضرموت أن الدعاء لا يكون عبادة إلا إذا أشرك فيه صاحبه في توحيد الربوبية، يقول زين بن إبراهيم بن سميط[٣]عندما سأل عن حكم نداء غير الله

---

(١) تاج الأعراس (١/١٠١).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/١٠١) باختصار.

(٣) وهو زين إبراهيم بن سميط، أحد مشايخ صوفية حضرموت المعاصرين، ولد في جاوه سنة (١٣٦١هـ)، ثم سافر إلى حضرموت، وتلقى فيها العلم على كثير من مشايخ الصوفية، وبعدها سافر إلى المدينة النبوية واستقر فيها إلى الآن قائماً على رباط الجفري. انظر: قبسات النور في إيضاح حياة سيدي الوالد الداعي الحبيب علي بن أبي بكر بن علوي المشهور (ص١٨٩-١٩٦).

ﷻ: "يجوز نداؤه كان حياً أو ميتاً؛ ليتوجه إلى الله في شأنه، وذلك باتفاق العلماء والأئمة الأعلام، ولم يقل أحد بكراهته فضلاً عن الشرك والحرام...قال العلماء ﷺ: النداء لا يكون عبادة إلا إذا اعتقد المنادي أن المدعو مستقل بالنفع والضر..."[(١)].

وقد رد الله ﷻ في كتابه على مثل هذه الدعاوى الباطلة، فقال ﷻ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾[(٢)].

فقد سمى الله ﷻ أولئك القوم الذين يدعون غيره لغرض أن يقربوهم إلى الله ﷻ بالكافرين المكذبين، مع أنهم يعتقدون نفعهم وضرهم ولكن ليس على سبيل الاستقلال، فكيف بكلام هؤلاء الصوفية.

-قولهم في مسألة التوسل:

تقدم في الفصل الأول أن التوسل ينقسم إلى قسمين: توسل مشروع؛ وهو ما شرعه الله، ووردت النصوص على جوازه، وتوسل ممنوع؛ وهو خلاف الأنواع المشروعة، ولم تثبت النصوص الدالة جوازها، كالتوسل بذوات المخلوقين وبجاههم، وغير ذلك.

وقد انحرف بعض صوفية حضرموت في مسألة التوسل، ووقعوا في التوسل الممنوع، ويصرحون بذلك كثيراً في كتبهم، ويستدلون على ذلك بشبهة ذكرها زين بن إبراهيم بن سميط، فقال بعد أن ذكر جواز التوسل بالأحياء والأموات: "فلا فرق حينئذ بين كونهم أحياءً أو أمواتاً، فالفاعل في الحالتين هو الله على الحقيقة، أما الذين يفرقون بين الأحياء

---

(١) الأجوبة الغالية في عقيدة الفرقة الناجية (ص٦٨) باختصار.

وقد نشر هذا الكتاب دار الفقيه بمدينة تريم بحضرموت وكتبوا عليه أنه من تأليف زين العابدين العلوي، رغم أنه من مؤلفات زين بن إبراهيم بن سميط، كما ذكر ذلك أبوبكر المشهور في كتابه قبسات النور (ص١٩٥)، وكذلك ذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفات زين بن سميط في مقدمة كتابه الآخر "الخطب المنبرية" عند ترجمة الناشر له، ولا يعرف السبب الذي لأجله لم يصرحوا باسم المؤلف الصحيح، أهو من الدار الناشرة نفسها، أو هو من مؤلفه؟ وكان قد ملأ هذا الكتاب بالشركيات، وتعظيم الأولياء والغلو فيهم والدعوة إلى البدع وغير ذلك.

(٢) سورة الزمر:٣.

والأموات فكأنهم يعتقدون التأثير للأحياء دون الأموات..."[١].

ويرد على ذلك بأن من مات نبياً كان أو ولياً انقطع عمله، فلا يستطيع أن يستغفر لنفسه فضلاً عن أن يستغفر لغيره، كما قال النبي ﷺ: ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له))[٢].

ولكنهم اتبعوا أهواءهم في هذه المسألة، وقلدوا فيها أوليائهم ومشايخهم، وأخذوا يجمعون الشبه في جواز مثل هذه التوسلات الشركية، ويذكرونها في كتبهم[٣].

- قولهم في مسألة الاستغاثة:

الاستغاثة معناها كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: "الاستغاثة طلب الغوث وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر..."[٤]. والاستغاثة كالتوسل منها الجائز ومنها الممنوع.

فالاستغاثة الجائزة هي الاستغاثة بالحي القادر، كما صنع الذي من شيعة موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾[٥].

ويدخل في الاستغاثة الجائزة أيضاً استغاثة الناس من كرب يوم القيامة بالأنبياء عليهم السلام ليشفعوا لهم عند الله عز وجل؛ لأنها استغاثة بأحياء قادرين، ودليل ذلك ما قاله النبي ﷺ: ((إن الشمس تدنو يوم القيامة، حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ))[٦].

---

(١) الأجوبة الغالية (ص٥٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الأحكام باب "في الوقف" (٥٣/٣) برقم (١٣٧٦)، والنسائي في سننه: كتاب "الوصايا" باب "إذا أوصى لعشيرته الأقربين" (٢٥١/٦) برقم (٣٦٥١)، وابن حبان في صحيحه: كتاب "الجنائز" باب "فصل في الموت وما يتعلق به من راحة المؤمن وبشراه وروحه وعمله والثناء عليه" (٢٨٦/٧) برقم (٣٠١٦). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٩/١) برقم (٨٠٥). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: تذكير الناس (ص١٧٣-١٧٤).

(٤) مجموع الفتاوى (١٠٤/١).

(٥) سورة القصص: ١٥.

(٦) أخرجه البخاري: كتاب "الزكاة" باب "من سأل الناس تكثراً" (١٢٣/٢) برقم (١٤٧٥). من حديث

وأما الاستغاثة الممنوعة هي الاستغاثة بالأموات والغائبين، أو بالحي فيما لا يقدر عليه، وهي من الشرك.

وقد وقع ذلك كثير من صوفية حضرموت، فإنهم يستغيثون بالأموات كالأنبياء والأولياء، وكذلك يستغيثون بالملائكة.

ومن الأدلة على أن صوفية حضرموت يمارسون هذه الاستغاثة الشركية، ما قاله شيخهم علوي بن عبدالله الحداد في رده على الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ لإنكاره عليهم: "ويصرح في مقاعده وخطبه بكفر المتوسل بالأنبياء والملائكة والأولياء...وأن لا قطب تدور عليه الدوائر، ولا أوتاد ولا أبدال، وأنه لا يستغاث بهم..."[(١)].

والاستغاثة هي من جنس الدعاء، ومن صرف شيئاً منهما لغير الله يعد مشركاً، والأدلة من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[(٢)].

وقال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٣)].

- قولهم في مسألة الشفاعة:

تقدم في الفصل الأول أن الشفاعة هي طلب الخير للغير، وأنها لا تصح إلا بثلاثة شروط؛ لا شفاعة إلا بإذن الله عَزَّوَجَلَّ، ولا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله، ولا يرضى من القول والعمل إلا توحيده، واتباع رسوله ﷺ، وأنها تنقسم إل قسمين: شفاعة مثبتة وهي ما كانت بإذن الله لمن وحده، ورضي قوله وفعله، وشفاعة منفية وهي ما تطلب من غير الله، وهي الشفاعة الشركية[(٤)].

وتبين أن الشفاعة كلها لله عَزَّوَجَلَّ، وأنها لا تسأل في الحياة الدنيا إلا منه جَلَّ جَلَالُهُ، إلا أن

عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(١) مصباح الأنام (ص٦٥) باختصار.

(٢) سورة النمل: ٦٢.

(٣) سورة الأنعام: ١٧.

(٤) انظر الفصل الأول (ص١٩٤-١٩٨).

بعض صوفية حضرموت انحرفوا في هذه المسألة لعدم معرفتهم بالشروط السابقة، فأثبتوا الشفاعة في الحياة الدنيا لمن أرادوا، ووقعوا في الشفاعة المنفية، بعد أن حصروها في الشفاعة التي يعتقدها المشركون في آلهتهم، فقالوا: "الشفاعة التي نفاها القرآن وأبطلها هي الشفاعة الشركية التي يعتقدها المشركون لآلهتهم، وهي ما كان بغير إذن الله تعالى ورضاه..."(١).

وهناك نصوص كثيرة تدل على انحراف صوفية حضرموت في الشفاعة، ووقوعهم في الشفاعة المنفية (الشركية)، منها:

- قال عبدالله بن أحمد باسودان(٢) في كتابه "ذخيرة المعاد بشرح راتب الحداد": "كما قال سيدنا عبدالله الحداد صاحب الراتب – قدس الله روحه – أن الولي يكون اعتناؤه بقرابته واللائذين به بعد موته أقوى من اعتنائه بهم في حياته، لأنه مشغول بالتكليف، وبعد موته طرح عنه الأعباء وتجرد. انتهى. وذلك: لأن الله تعالى متول أمر الولي في الدنيا والآخرة، بل قد يتوجه بعض من له حاجة إلى الولي من نحو شفاعة في جلب نفع أو دفع مكروه وضر من كل الأغراض الدنيوية والأخروية، فيعلم الله المتوجه إليه، ويأذن له في إيصال مطلوبه إليه، فيكون الله سبحانه هو الفاعل لذلك والولي واسطة وآلة..."(٣).

وفي هذا النص دلالة على استحلال بعض صوفية حضرموت للواسطة الشركية، وتجويزهم للشفاعة المنفية.

- قال عبدالله بن علوي الحداد في رده على الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ لما أنكر عليهم صرف الدعاء لغير الله عَزَّوَجَلَّ: "فأما قوله إنه دعاء فكذب وبهتان، وإنما هو نداء، والنداء الذي هو العبادة(٤)... وورد في الصحيح: أن الخلائق يوم القيامة يفزعون إلى الأنبياء والرسل طالبين منهم الشفاعة منادين لكل نبي باسمه(٥)"(١).

---

(١) الأجوبة الغالية (ص٤٥).

(٢) ستأتي ترجمته عند الحديث عن أبرز أعلام التصوف في حضرموت.

(٣) ذخيرة المعاد بشرح راتب القطب الحداد (ص٤٧).

(٤) وهذه من شبه القوم، حيث شبهوا دعاء المسألة بالنداء بين الناس، وهذا ليس بصحيح، لأن دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، ليس دعاءً عادياً بل يعد شركاً.

(٥) يقصد به حديث الشفاعة الطويل الذي سبق ذكر (ص٢٠٣-٢٠٤).

◆**انحرافهم في توحيد الأسماء والصفات:**

إن معرفة توحيد الأسماء والصفات يعد من أشرف العلوم وأجلِّها على الإطلاق إضافة إلى توحيد الربوبية والألوهية، لأنه بها يعرف الله ﷻ، وقد عرف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله توحيد الأسماء والصفات تعريفاً جامعاً فقال: "وهو اعتقاد انفراد الرب ﷻ بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلالة والجمال، التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل"(٢).

وسأذكر مثالين تدل دلالة واضحة على انحرافات غلاة صوفية حضرموت في توحيد الأسماء والصفات، لعلاقتها بالبحث، الذين يرجع سبب انحرافهم إلى غلوهم في أوليائهم ومشايخهم، بالإضافة إلى جهلهم بعقيدة السلف الصالح، ومن انحرافاتهم في هذا الباب ما يلي:

-قولهم في إثبات بعض صفات الله ونفي أخرى:

لا يثبت غلاة الصوفية في حضرموت من صفات الله إلا سبع صفات، وذلك على مذهب متأخري الأشاعرة، وهي العلم والحياة والسمع والبصر والإرادة والقدرة والكلام، فصوفية حضرموت يعتمدون مذهب الأشاعرة في الاعتقاد، وفي تقرير ذلك يقول شيخهم عبدالله بن علوي الحداد: "وتحقيق أن الحق مع الفرقة الموسومة بالأشعرية نسبة إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله الذي رتب قواعد عقيدة أهل الحق وحرز أدلتها... وهي بحمد الله عقيدتنا وعقيدة إخواننا من السادة الحسينيين المعروفين بآل أبي باعلوي"(٣).

ومن النصوص الدالة على أن غلاة صوفية حضرموت لا يثبتون لله ﷻ إلا سبع

---

(١) مصباح الأنام (ص١٩) باختصار.

(٢) القول السديد شرح كتاب التوحيد (ص١٠).

(٣) رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة للراغبين من المؤمنين في سلوك طريق الآخرة (٤١-٤٢) باختصار.

صفات، ما قاله عبدالله بن الحسين بلفقيه: "ومنها: الحياة وهي صفة تقتضي صحة العلم لموصوفها، ومنها: كونه تعالى قادراً ومريداً وعالماً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً وحياً حياة أزلية أبدية إذ ما ثبت قدمه استحال عدمه..."[١].

-قولهم في صفة الاستواء:

أثبت أهل السنة والجماعة أن الله مستو على عرشه، وهي من الصفات الخبرية[٢]، كما أنها من الصفات الاختيارية[٣]لله ﷻ، التي دلت عليها الأدلة السمعية[٤]، فقد أخبر بذلك الله ﷻ عن نفسه في سبعة مواضع، فقال -عز من قائل-: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[٥]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ﴾[٦]، وقال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[٧]، وقال الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٨]، وقال الحق تبارك

---

(١) المقصد النفيس (ص٥) مخطوط.

(٢) الصفات الخبرية، وتسمى النقلية والسمعية: وهي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع، والخبر عن الله ﷻ، أو عن رسوله ﷺ، ولا سبيل للعقل بانفراده على إثباتها، لولا الأخبار المنقولة عن الله ﷻ، وعن رسوله ﷺ، وهي خبرية محضة بيد أن العقل السليم لا يعارض فيها الخبر الصحيح، ومن تلك الصفات الوجه والعين والمجي والضحك وغيرها، وهي تنقسم إلى قسمين:

١- صفات فعلية تتجدد حسب مشيئة الله ﷻ، كالنزول، والغضب، والضحك، وغيرها.

٢- صفات ذاتية قائمة بذاته العلية وهي قديمة قِدَم الذات مثل الوجه واليد والعين والقَدَم، والاستواء كان فعلياً ثم ذاتياً، وغيرها. انظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه (ص٢٠٧-٢٠٨).

(٣) الصفات الاختيارية: وهي الأمور التي يتصف بها الرب ﷻ، فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته؛ مثل كلامه وسمعه وبصره وإرادته ومحبته ورضاه ورحمته وغضبه وسخطه؛ ومثل خلقه وإحسانه وعدله؛ ومثل استوائه ومجيئه وإتيانه ونزوله ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز والسنة. مجموع الفتاوى (٦/٢١٧).

(٤) الأدلة السمعية: هي الأدلة التي تدل بقصد الدال وإرادته. المصدر نفسه (٢٠/٤١٤).

(٥) سورة الأعراف: ٥٤.

(٦) سورة يونس: ٣.

(٧) سورة الرعد: ٢.

(٨) سورة طه: ٥.

وتعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[١]، وقال الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[٢]، وقال جل في علاه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[٣].

وروى أبو هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش))[٤].

وقد أجاب الإمام مالك رحمه الله حين سئل، كيف استوى؟ قال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"[٥].

وهذا ميزان لجميع الصفات فإنها ثابتة لله تعالى كما أثبتها لنفسه على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

ومع كثرة النصوص من الكتاب والسنة وأقوال السلف، في إثبات صفة الاستواء لله ﷻ، فقد عطل بعض صوفية حضرموت هذه الصفة الثابتة، وقد جاءت كثير من النصوص في كتبهم دالة على تعطيلهم لهذه الصفة، يقول محمد بن عمر بحرق[٦]: "وكذلك ما يفهم من قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٧]، غير مراد، بل هو

---

(١) سورة الفرقان: ٥٩.

(٢) سورة السجدة: ٤.

(٣) سورة الحديد: ٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: "التوحيد" باب قوله تعالى: " ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ سورة البروج: ٢١-٢٢." (٩/١٦٠) برقم (٧٥٥٤).

(٥) رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٣/٤٤١) والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٢/٣٠٥). وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية :، انظر: شرح حديث النزول (ص٣٢).

(٦) هو محمد بن عمر بن مبارك بن عبدالله الحميري، المشهور ببحرق، من فقهاء الشافعية في حضرموت على طريقة الصوفية الأشاعرة، ولد بمدينة سيئون سنة (٨٦٩هـ)، وتوفي في مدينة أحمد أباد في الهند سنة (٩٣٠هـ). وله مصنفات كثيرة، منها: "الحديقة الأنيقة في شرح العروة الوثيقة" و "العروة الوثيقة في الشريعة والطريقة". انظر: تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص١٣٣-١٣٩)، إدام القوت (ص٢٠٢) مع الهامش، تاريخ الشعراء الحضرميين (١/١٢١-١٢٧).

(٧) سورة طه: ٥.

استواء لائق بجلال الله تعالى. كما يقال: استوى الأمير على العراق؛ أي استولى عليه ... بخلاف الاستواء الذي هو الجلوس على الشيء، فذلك من صفات الأجسام ولا تمدح فيه"[١].

وقول من قال بأن الاستواء بمعنى الاستيلاء هو قول باطل، لأنه تحريف للكلم عن مواضعه، ومخالف لما أجمع عليه الصحابة ﷺ والتابعون ﷺ، ومستلزم للوازم باطلة، يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين ﷺ: "وقد أخطأ خطأً عظيماً من قال: إن معنى " استوى على العرش" استولى على العرش، لأن هذا تحريف للكلم عن مواضعه، ومخالف لما أجمع عليه الصحابة ﷺ والتابعون لهم بإحسان، ومستلزم للوازم باطلة، لا يمكن للمؤمن أن يتفوه بها بالنسبة إلى الله ﷻ..."[٢].

❖عقيدتهم في النبي ﷺ:

إن النبوة عند أهل السنة والجماعة هي اصطفاء واختيار من الله تعالى لمن يشاء من عباده، ولا تحصل بالمجاهدة[٣]والاكتساب، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[٤].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "الذي عليه جمهور سلف الأمة وأئمتها وكثير من النظار، أن الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، فالنبي يختص بصفات ميزه الله بها على غيره في عقله ودينه، واستعد بها لأن يخصه الله بفضله ورحمته كما قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ

---

(١) الحديقة الأنيقة في شرح العروة الوثيقة (ص١٤٣) باختصار.

(٢) فقه العبادات للعثيمين (ص١٣).

(٣) لا شك أن مجاهدة النفس وتطهيرها من الذنوب والمعاصي من أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩﴾ (سورة الشمس: ٩).
إلا أن الصوفية انحرفوا عن هذا المفهوم الصحيح للمجاهدة، فالمجاهدة عندهم هي حرمان الإنسان نفسه من كل الشهوات المادية التي يطلبها الجسد بطبيعته؛ لأنهم يعتبرونها عوائق عن صفاء القلب، وحواجز له عن التجرد من الدنيا وعلائقها... . انظر: إحياء علوم الدين (٤٨/٣).

(٤) سورة البقرة: ١٠٥.

ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ﴾[١]"[٢].

ويعد الإيمان بالأنبياء أحد أركان الإيمان الستة، التي دلت عليها الأدلة من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٣].

ويقول النبي ﷺ في حديث جبريل عليه السلام الطويل، عندما سأل النبي ﷺ فقال: ((فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره...)).

إلا أن غلاة الصوفية في حضرموت انحرفوا عن هذا الاعتقاد الصحيح في النبي ﷺ، حيث زعموا أن الرسول ﷺ لا يصل إلى مرتبتهم وحالهم، وأنه كان جاهلاً بعلوم رجال التصوف، كما يقول البسطامي: "خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله"[٤]، ومنهم من يعتقد اعتقاداً يضادُّ عقيدة من حطَّ من قدره فاعتقدوا أن النبي ﷺ يصل إلى مرتبة الألوهية.

وسأذكر بعض الانحرافات التي وقع فيها غلاة الصوفية الحضارمة في عقيدتهم في النبي ﷺ، وأستدل عليها بنصوص من كتبهم، حتى يعلم مدى انحرافهم عن عقيدة أهل السنة والجماعة، والتي منها:

- أن غلاة صوفية حضرموت يعتقدون في النبي ﷺ بأنه أول الموجودات، وأن وجوده قبل وجود الخلق، بل أنه مصدر الخلق كلِّهم (الحقيقة المحمدية)، وهذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، ويستدلون على ذلك بأحاديث موضوعة[٥]، وممن قرر هذا من غلاة صوفية حضرموت عبدالقادر بن شيخ العيدروس فقال: "اعلم أن الله لما أراد إيجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من أنواره الصمدية، في حضرته الأحمدية، ثم سلخ منها العوالم كلها، علوها وسفلها، على ما اقتضاه كمال حكمته، وسبق في علمه وإرادته"[٦].

---

(١) سورة الزخرف: ٣١-٣٢.

(٢) منهاج السنة النبوية (٢/٤١٦).

(٣) سورة البقرة: ١٧٧.

(٤) كنوز السعادة الأبدية (ص١٧).

(٥) انظر: النور السافر (ص٦-٨).

(٦) المصدر نفسه (ص٦).

وهذا الاعتقاد باطل بنصوص الكتاب والسنة؛ التي دلت على أن النبي ﷺ إنما هو بشر كسائر البشر، ولكن ميزه الله فيما بعد بالنبوة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[1].

وقال الله ﷻ على لسان نبيه ﷺ: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[2].

وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: ((لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله)). ففي هذا الحديث دلالة على عبودية النبي ﷺ لله ﷻ، وأنَّ نهيه عن أن يعبد من دون الله دليل على بشريته ﷺ.

- كما يعتقد بعض صوفية حضرموت في النبي ﷺ أيضاً أنه مرسل إلى جميع الأنبياء عليهم السلام، يقول أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب[3]: "والتحقيق كما ذكره كثير من العلماء إنه ﷺ مرسل لجميع الأنبياء والأمم السابقة من لدن آدم إلى يوم القيامة؛ لكن باعتبار عالم الأرواح؛ فإن روحه خلقت قبل الأرواح، وأرسلها الله لهم فبلغت الجميع، والأنبياء جميعهم نوابه في عالم الأجسام..."[4].

لا يوجد في نصوص الكتاب والسنة ما يدل على أنه مرسل إلى جميع الأنبياء، وإنما هي دعاوى باطلة لا تستند إلى دليل.

- انتقص بعض صوفية حضرموت من مقام النبوة؛ وذلك لغلوهم في أوليائهم ومشايخهم، حتى بلغ بهم الحال إلى تفضيلهم لعلوم أوليائهم ومشايخهم عما جاء به الأنبياء جميعاً، يقول عبدالرحمن باهرمز[5]لتلميذه عمر بامخرمة[1]: "وفي علوم لم يطلع

---

(١) سورة الكهف: ١١٠.

(٢) سورة الإسراء: ٩٣.

(٣) ستأتي ترجمته في الفصل الرابع عند الحديث عن أعلام التشيع في حضرموت.

(٤) نوافح الورد جوري في شرح عقيدة الباجوري (ص١٠٥).

(٥) هو عبدالرحمن الأخضر بن عمر بن محمد باهرمز الصوفي الشبامي، نسبة إلى مدينة شبام بوادي حضرموت، التي ولد فيها سنة (٨٤٠هـ)، وتوفي ببلدة هينن سنة (٩١٤هـ). تاريخ النور السافر (ص٥٩)، إدام القوت (ص٤٥٨) مع الهامش، تاريخ الشعراء الحضرميين (١/٩٤-٩٥).

عليها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فأنت نائب عني..."[٢].

وبعد هذا الانتقاص لمقام النبوة من أولئك القوم، وصلوا إلى القول بعصمة مشايخهم وأوليائهم، فيقول عبدالله بن علوي الحداد: "فاعلم أن الولاية على هذا الوجه أمر عظيم، لا يمكن صاحبها أن ينهمك في المباحات والشهوات، من الحلال فضلاً عن الوقوع في صغائر الذنوب..."[٣].

❖عقيدتهم في القدر:

إن عقيدة الإيمان بالقدر هي أحد أركان الإيمان الستة، ومذهب أهل السنة هو وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره، والتسليم لله ﷻ، واعتقاد أنه من الله ﷻ، ومعنى الإيمان بالقدر خيره وشره هو كما بينه الإمام النووي رحمه الله بقوله: "واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر، ومعناه: أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى"[٤].

والصوفية يعتقدون في القضاء والقدر هو أن كل ما يقع في هذا الكون فهو مرضي لله ﷻ، محبوب له، وأنه لا يوجد مبغوض لله ﷻ في هذا الكون، بل كل ما وقع فالله ﷻ يحبه، ويعتقدون أن الله تعالى لا يقضي ولا يقدر إلا ما يحبه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في حديثه عن عقيدة القضاء والقدر عند الصوفية: "فإنه من شهد أن كل ما في الوجود فالرب يحبه ويرضاه ويريده، لا فرق عنده بين شيء وشيء، إلا أن من الأمور ما معه حظ لبعض الناس، من لذة يصيبها، ومنها ما معه ألم لبعض الناس، فمن كان هذا مشهده فإنه قطعاً يرى أن كل من فرق بين شيء وشيء لم يفرق

---

(١) هو عمر بن عبدالله بن علي بن أحمد الجوهي السيباني الهجراني (نسبة إلى بلدة الهجرين)، ولد سنة (٨٨٤هـ)، أحد كبار صوفية حضرموت، توفي سنة (٩٥٢هـ)، وله مؤلفات كثيرة، منها: "الوارد القدسي شرح آية الكرسي" و "شرح أسماء الله الحسنى". انظر: السناء الباهر (٣٧٨-٣٨٣)، إدام القوت (ص٦٨٣-٦٨٦)، عمر بامخرمه السيباني (٩٥-١١٤).

(٢) السناء الباهر (ص٣٨١).

(٣) النفائس العلوية في المسائل الصوفية (ص١١٠).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١/١٠٩).

إلا لنقص معرفته، وشهوده أن الله رب كل شيء، ومريد لكل شيء، ومحب – على قولهم – لكل شيء، وإنما لفرق يرجع إلى حظه وهواه، فيكون طالباً لحظه، ذاباً عن نفسه. وهذا علة وعيب عندهم"[١].

وقد انحرفت عقيدة بعض صوفية حضرموت في القدر كغيرهم، حيث وقعوا في ما وقعت فيه الجبرية، ويرجع ذلك إلى انتسابهم للمذهب الأشعري، فقد قالوا بكسب الأشعري، الذي هو في حقيقته القول بالجبر. فإنهم مع إقرارهم (صوفية حضرموت) بأن أفعال العباد مخلوقة، إلا أنهم خالفوا الصواب، بقولهم بالجبر (كسب الأشعري)، الذي وافقوا فيه الأشاعرة، والنصوص من كتب القوم في ذلك كثيرة، من ذلك ما قاله عبدالله بن علوي الحداد: "وأما ماهية الكسب الذي نقول به، فهو شيء يعرفه الإنسان من نفسه، إذ لا يعزب عن عاقل الفرق بين أفعاله الاضطرارية والاختيارية، وأنه في الاضطرارية منها مجبور، وفي الاختيارية غير مستقل..."[٢].

ويقول شيخ بن محمد الجفري[٣]: "واعلم أن الله إذا قضى أمر النبي، أو ولي ولم يجعل عليه في ذلك من حرج، ولا سبب نقصان؛ لأن العبد مجرى لأيادي القدرة"[٤].

وقد اضطرب صوفية حضرموت في القول بالجبر، حيث جعلوا ذلك لجميع الخلق دون أقطابهم وأوليائهم، ويظهر ذلك جلياً من خلال النصوص المتقدمة في مسألة انحرافهم في توحيد الربوبية، فقد نسبوا إليهم العلم بالغيب، وإحياء الموتى، والتصرف في الكون وغير ذلك.

ومن الانحراف الذي وقعوا فيه في عقيدة الإيمان بالقدر هو ادعاء أن أولياءهم ومشايخهم يعلمون ما في اللوح المحفوظ كما تقدم ذكره عند الحديث عن ادعائهم لمشايخهم وأوليائهم علم الغيب، بل وصل بهم الغلو والضلال أن ادعوا لهم قدرتهم على

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/٣٤٥).

(٢) النفائس العلوية (٧٨-٧٩).

(٣) هو شيخ بن محمد الجفري، أحد مشايخ صوفية حضرموت، رحل إلى الحجاز، ثم إلى الهند، توفي في مليبار سنة (١٢٢٢هـ)، وله مؤلفات، منها: "مجموع الهفوات الصادرات من الخيالات الواردات" و "كنز البراهين الكسبية". انظر: عقد اليواقيت الجوهرية (١/١٢٢)، إدام القوت (ص٩٣٧)، نيل الوطر (٢/١٣).

(٤) كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية (ص١٧٧).

التصرف في اللوح المحفوظ، ومن النصوص الدالة على ذلك كلام شيخهم سعيد بن عيسى العمودي (مؤسس الطريقة العمودية) الذي ذكره عبدالله بن أحمد باسودان، حيث قال: "لا يكون الشيخ حتى يمحو سيئات مريده من اللوح المحفوظ، قال الشيخ سعيد: كيف كيف غفل حتى كتبت؟"[1].

وبعد سرد هذه النصوص من كتب القوم، يتبين مدى الانحرافات العقدية التي وقع فيها بعض صوفية حضرموت، لجهلهم بعقيد السلف تارة، ولغلوهم في أوليائهم ومشايخهم تارة أخرى، فخالفوا منهج السلف في العقائد والعبادات وغير ذلك، وأدخلوا في الإسلام ما ليس منه، بما أخذوه من كتب الفلسفة، أو الأديان المحرفة قبل الإسلام، أو أخذهم من الفرق الضالة كالشيعة، والباطنية التي ظهرت في المجتمع الإسلامي، فأصبحت معرفة الصوفية في عمومها معرفة فلسفية أو إشراقية لا معرفة دينية ترجع إلى محض التمسك بالكتاب والسنة.

(١) مطالع الأنوار (ص٣١٩) مخطوط.

المطلب الثالث

جهود علماء السنة الحضارمة تجاه البدع في العبادات عند الصوفية

لقد ابتدعت صوفية حضرموت كثيراً من العبادات التي ما أنزل الله بها من سلطان، ويستدلون عليها بما أحدثوه من مصادر التلقي والاستدلال السابقة، دون التعويل على نصوص الكتاب والسنة.

وقد قرر صوفية حضرموت هذه البدع في العبادات بأقوال مشايخهم التي اعتمدوها في تلقي الشريعة، وسأذكر فيما يلي أبرز هذه البدع، وجهود علماء السنة في حضرموت في مواجهتها، وبيان بطلانها:

١ – الاستغاثة الشركية:

تقدم عند الحديث عن انحراف صوفية حضرموت في توحيد الألوهية، ذكر بعض انحرافاتهم في الدعاء، ومن ذلك الاستغاثة الشركية، فقد أنزل بعض صوفية حضرموت حوائجهم بالخلق حتى عند الشدائد، ومثاله ما جاء في كتاب المشرع الروي: "ثلاثة لا تزال خيل حمايتهم مسرجة ملجمة، ونظم بعضهم فقال:

إذا خفت أمراً أو توقعت شدة ... فنوِّه بعلوي الفتى وابنه علي

كذا عمر المحضار تحظى بغارة ... بها تنجو من الشدائد يا ولي"[(١)]

وما وقع فيه صوفية حضرموت من تعلقهم بالأموات عند الشدائد والمدلهمات، هو نتيجة غلوهم في أوليائهم ومشايخهم، لما يسمعون من كراماتهم، ومناقبهم المزعومة المبثوثة كثيراً في كتبهم.

ومعلوم أن طلب الغوث من الأموات أو الغائبين، وكذلك من الأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله يعد شركاً وكفراً، يقول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾[(٢)]، وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ

(١) المشرع الروي (٢/٢١٢)

(٢) سورة العنكبوت: ٦٥.

مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ﴿١٤﴾﴾[1].

وقد حذر علماء السنة من الاستغاثة بغير الله (الاستغاثة الشركية)، ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال: "وأما ما يظنه بعض الناس من أن البلاء يندفع عن أهل بلد أو إقليم بمن هو مدفون عندهم من الأنبياء والصالحين ،كما يظن بعض الناس أنه يندفع عن أهل بغداد البلاء لقبور ثلاثة ... ويظن بعضهم أنه يندفع البلاء عن أهل الشام بمن عندهم من قبور الأنبياء كالخليل[2]وغيره عَلَيْهِ السَّلَامُ ... فكل هذا غلو مخالف لدين الإسلام، مخالف للكتاب والسنة والإجماع، فالبيت المقدس كان عنده من قبور الأنبياء والصالحين ما شاء الله، فلما عصوا الأنبياء وخالفوا ما أمر الله به ورسله، سلط عليهم من انتقم منهم"[3].

وبين الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ خطورة الاستغاثة بغير الله، وأنها من الشرك الأكبر، ويجب التحذير منها، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن أنواعه (أي الشرك) طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، فضلاً عمن استغاث به، وسأله قضاء حاجته، أو سأله أن يشفع له إلى الله فيها، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع له عنده كما تقدم، فإنه لا يقدر أن يشفع له عند الله إلا بإذنه، والله لم يجعل استغاثته وسؤاله سبباً لإذنه، وإنما السبب لإذنه كمال التوحيد، فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن، وهو بمنزلة من استعان في حاجة بما يمنع حصولها، وهذه حالة كل مشرك، والميت محتاج إلى من يدعو له، ويترحم عليه، ويستغفر له، كما أوصانا ﷺ إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم، ونسأل لهم العافية والمغفرة[4]، فعكس المشركون هذا، وزاروهم زيارة العبادة، واستقضاء

---

(١) سورة فاطر: ١٣-١٤.

(٢) يقصد الخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧/٤٣٥) باختصار.

(٤) كما في حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: ((كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر ...)) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب "الجنائز" باب "ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها" (٢/٦٧١) برقم (٩٧٥).

الحوائج، والاستغاثة بهم، وجعلوا قبورهم أوثاناً تعبد، وسموا قصدها حجاً، ... فجمعوا بين الشرك بالمعبود الحق، وتغيير دينه، ومعاداة أهل التوحيد، ونسبة أهله إلى التنقص للأموات، وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك، وأولياءه الموحدين له، الذين لم يشركوا به شيئاً بذمهم وعيبهم ومعاداتهم، وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص، إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا، وأنهم أمروهم به، وأنهم يوالونهم عليه، وهؤلاء هم أعداء الرسل والتوحيد في كل زمان ومكان، وما أكثر المستجيبين لهم! ... وما نجا من شَرَك هذا الشرك الأكبر إلا من جرَّد توحيده لله، وعادى المشركين في الله، وتقرب بمقتهم إلى الله، واتخذ الله وحده وليَّه وإلهه ومعبوده، فجرَّد حبه لله، وخوفه لله، ورجاءه لله، وذُلَّه لله، وتوكله على الله، واستعانته بالله، والتجاءه إلى الله، واستغاثته بالله، وأخلص قصده لله، متَّبعاً لأمره، متطلبا لمرضاته، إذا سأل سأل الله، وإذا استعان استعان بالله، وإذا عمل عمل لله، فهو لله، وبالله، ومع الله"[(١)].

ولعل أبرز علماء السنة في حضرموت الذين حذروا من الشرك في توحيد الألوهية، وخصوصاً دعاء غير الله ﷻ، والذي منه الاستغاثة الشركية، الشيخ عبدالله بكير رحمه الله، حيث أشار إلى صور من الضلال في هذه العبادة تحذيراً مما سواها، فقال رحمه الله: "بدع فاشية أو هي كفر صريح: ومن بدعهم أنهم إذا أتوا قبر صالح ونحوه ينادونه كنداء الله ﷻ، فبعضهم يناديه: أريدُ ولداً! وبعضهم يناديه: أريدُ مالاً، وبعضهم يطلب منه نصراً على عدوه! وبعضهم يطلب تسهيل طريق سفر، وقبائحهم في هذا كثيرة شهيرة لا تخفى"[(٢)].

٢- الشفاعة الشركية:

تبيَّن عند الحديث عن الشفاعة وأنواعها أن الشفاعة المثبتة هي الشفاعة المتعلقة بإذن الله ورضاه، لأن الشفاعة كلها له، وأن الشفاعة المنفية هي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، لأن غير الله لا يملك الشفاعة ولا يستطيعها حتى يأذن الله له بها ويرضى، فمن طلبها من غيره فقد تعدى على مقام الله.

---

(١) مدارج السالكين (١/٣٥٣-٣٥٤) باختصار.

(٢) تطهير الفؤاد (ص٢٣).

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "والشفاعة التي أثبتها الله ورسوله ﷺ هي الشفاعة الصادرة عن إذنه لمن وحده، والتي نفاها الله هي الشفاعة الشركية، التي في قلوب المشركين، المتخذين من دون الله شفعاء، فيعاملون بنقيض قصدهم من شفاعتهم، ويفوز بها الموحدون"(١).

وحكم الشفاعة المنفية أنها تعد شركاً وكفراً، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن المشركين بعد أن تكلم عن الشفاعة الشركية، وساق الأدلة على بطلانها: "وكانوا يتخذون آلهتهم وسائط تقربهم إلى الله زلفى، وتشفع لهم"، ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: " فالمشركون ومن وافقهم من مبتدعة أهل الكتاب ، كالنصارى ومبتدعة هذه الأمة أثبتوا الشفاعة التي نفاها القرآن"(٢).

وقد أشرت فيما سبق أن بعض صوفية حضرموت قد وقعوا في الشفاعة المنفية (الشركية)، ويصرحون بها في كتبهم، ويستدلون عليها بشُبَهٍ واهية، وكان الاستشفاع بالأولياء منتشراً في كثير من بلاد المسلمين، ومن تلك البلاد حضرموت، وقد قام بعض علماء حضرموت بواجب الدعوة إلى الله تعالى، وتصحيح الاعتقاد، والدعوة إلى إخلاص التوحيد لله وحده.

ولعل الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ من أبرز علماء حضرموت الذين حذروا الأمة من صرف العبادات لغير الله، وكان من أبرز ما حذر منه هو الشفاعة المنفية، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ عند حديثه عن الشفاعة الشركية الموجودة عند بعض صوفية حضرموت وغيرهم: "أما استشفاع القبوريين بأرباب القبور فغير جائزة، وهي من الشفاعات الشركية والعياذ بالله؛ لأن المشفوع له تقدم إليهم معتقداً فيهم القدرة على رفعها، واستجابتهم فيها، فعُبَّاد الأصنام قالوا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾(٣)، وقالوا: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾(٤)"(٥).

---

(١) مدارج السالكين (١/٣٤٩).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٣٥٨-٣٥٩).

(٣) سورة يونس: ١٨.

(٤) سورة الزمر: ٣.

(٥) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٣٧).

ثم ختم الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ حديثه في التحذير من الشفاعة الشركية بقوله: "إذا تحقق ما مر في البحث أن الشفاعة لله عَزَّ وَجَلَّ جميعاً، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه جَلَّ جَلَالُهُ، وأن اعتقاد جهلة المسلمين في الأولياء: أنهم شفعاء ووسطاء بين الله عَزَّ وَجَلَّ وبين عباده، ما هو إلا قول تقوَّلوه، وزور تزوَّروه، فهم له منتحلون، وعنه مسئوولون"[(١)].

وممن تعرض لهذه المسألة من علماء حضرموت في مواجهتها الشيخ علي باصبرين رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد حذر من الغلو الذي وصل إليه بعض صوفية حضرموت كاعتقادهم، أن أولياءهم ومشايخهم يشفعون لهم عند الله، وأنهم يضمنون لهم الجنة، فقال: "من المحرمات قول بعض المعتقدة جواباً لقول المعتقِد: ادع الله لي بالجنة أنت في الغدفة[(٢)]أو ضماني[(٣)]"[(٤)].

٣- الغلو في الأولياء عند الصوفية:

لقد غلا طائفة من الناس في بعض الأشخاص كالأولياء والصالحين، فجعلوا الذهاب والنذر والذبح والدعاء للأولياء والصالحين، والاستشفاع والاستغاثة بهم، إلى آخر مظاهر الشرك الأكبر.

وقد تقدم من النصوص الدالة على وقوع بعض صوفية حضرموت في الغلو في أوليائهم، حيث اعتقدوا فيهم كثيراً من صفات الرب عَزَّ وَجَلَّ، فاعتقدوا أنهم مطلعون على الغيب، وأنهم يتصرفون في قبورهم تصرف الأحياء، بل وصل بهم الغلو إلى اعتقاد تصرفهم في اللوح المحفوظ كما تقدمت النصوص الدالة على ذلك. كل ذلك بسبب حبهم المفرط لأوليائهم، والتعصب لهم، وقبل ذلك جهلهم بنصوص الكتاب والسنة، مع اتباعهم للأهواء.

وكان حرياً بعلماء السنة في بلاد حضرموت أن يقوموا بواجبهم لمحاربة هذا الباطل،

---

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٢٤٣-٢٤٤).

(٢) الغدفة: هي من الكلمات الدارجة في بلاد حضرموت، وتعني الرداء الذي يضع المرء فيه متاعه ويستصحبه معه، وقولهم: فلان في الغدفة؛ إمعان على شفاعة الولي له... .

(٣) الضمان بالجنة كثيراً ما يذكره الصوفية، ويدعونه لأوليائهم ومشايخهم، ويزعمون لهم خاصية من خصائص الرب جَلَّ جَلَالُهُ. انظر: المشرع الروي (٩/٢).

(٤) المهمات الدينية (ص١٠٠).

حيث ظهرت لهم جهود في مواجهة هذا الداء (الغلو في الصالحين) المنتشر في بلادهم، ولعل من أبرز تلك الجهود، ما ذكرها الشيخ علي بن أحمد باصبرين رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "المهمات الدينية"، فقد حذر رَحِمَهُ اللَّهُ من الغلو الذي وصل إليه صوفية حضرموت في أوليائهم، حتى اعتقدوا فيهم مالا يوصف به إلا الرب جَلَّ جَلَالُهُ، من غفران الذنوب وغير ذلك، ومما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ: "يحرم ما يقال عند إقبال الزائرين إلى المزور:

يـا ولي الله جـئنـا إليـك ... وحططنا الذنب بين يديك

لما في ذلك من الغلو في المزور؛ بإيهام أن له دخلاً في غفر بعض الذنوب، فضلاً عن كلها، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]، ولما في ذلك من الجزم للمزور بالولاية، وهو غير معصوم، ولا ملحق به، كمن ثبت له بشرى من المعصوم ﷺ بالجنة كالعشرة الكرام، ولقد قلت لبعض العوام ونحن في ذاك المقام لو يقول الزائر:

يـا إلـه الخلق جئنا إليك ... وحططنا الذنب بين يديك

لكان أولى، فأجاب الزائر: لم يجئ إليه تعالى، وإنما أتى الوليَّ ليشفع له، فأفصح بمكنون سره القاصر على ملاحظة المخلوق الحاضر، ولو قوي نور بصيرته، وراقب الخالق الأكبر، لم يجد أعلم ولا أرحم ولا ألطف به منه وَجَلَّ، ولكون المقال محل إيهام أيضاً على هذا المحكوم له بالولاية فالصواب حذف هاتين الوسيلتين"[2].

ثم حذر الشيخ باصبرين رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً في موضع آخر مما يعتقده بعض صوفية حضرموت في أوليائهم، كاعتقادهم فيهم أنهم ينفعونهم، أو يدفعون عنهم الضر الذي ينزل بهم، فيصرفون لهم بعض زكاة أموالهم لأجل ذلك، حيث يقول: "من أقبح القبائح ، وأفحش المحرمات والجرائم ، وأعظم الاستدراجات قول من بوادي دوعن والملحقات به إذا ميزوا زكاة أموالهم بنحو حَجْر[3] والريدة[1]هذا لله وللشيخ سعيد، أو حق الله وحق

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٥.

(٢) المهمات الدينية (ص٤٩-٥٠).

(٣) حجر: هو واد عظيم في ساحل حضرموت، يقع على الغرب من مدينة المكلا، يعتبر من أخصب المناطق في حضرموت، وأكثرها ماءً. انظر: إدام القوت (ص٩٢) مع الهامش.

الشيخ سعيد مثلاً قبل تمييز الحقين، وهذا يعنونه ثلاثة أرباع الزكاة فقط لله تعالى، أي يتقرب به إليه وحده اعتقاداً منهم أنهم إذا فعلوا ذلك يأمنون عاهات أموالهم، وإلاّ فيصابون بعاهة في أنفسهم وأموالهم، أو من الله إذا أغضبوا الشيخ بمخالفة عادتهم من إعطائهم ما لا يستحقه، مع نسبة الإيثار إلى ما يتوهم الجاهل أنه منه، وذلك خلاف الصواب، والحق أن موجد الآثار وأسبابها هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد القائل سبحانه وتعالى: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[٢]"[٣].

٤- اتخاذ القبور مساجد والبناء عليها ودعاؤها:.

إن معنى اتخاذ القبور مساجد يأتي على ثلاثة معان عند العلماء[٤]، هي:

١- الصلاة على القبور بمعنى السجود عليها.

٢- السجود إليها، واستقبالها بالصلاة والدعاء.

٣- بناء المساجد عليها وقصد الصلاة فيها.

وقد تواترت أحاديث كثيرة، في النهي عن اتخاذ القبور مساجد، والبناء عليها، والصلاة إليها، منها:

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت:"لما اشتكى النبي ﷺ ذكرت بعض نسائه كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية، وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما أتتا أرض الحبشة، فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها، فرفع النبي ﷺ رأسه فقال: ((أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، ثم صوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله)).

---

(١) الريدة: هي بلدة تقع على الساحل الشرقي لمدينة الشحر في بلاد حضرموت، وكانت فيما قبل تابعة لآل كثير، وتسمى ريدة المشقاص، وهي كثيرة التعاريج والوديان. انظر: إدام القوت (٢٢٩) مع الهامش.

(٢) سورة الكهف: ٥١.

(٣) المهمات الدينية (ص٥٩-٦٠).

(٤) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص٢٩).

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم))[١].

٣- عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)). قالت ﷺ: "فلولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً"[٢].

٤- عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تصلوا إلى قبر، ولا تصلوا على قبر))[٣].

والمتأمل في الأحاديث السابقة وغيرها كثير، يتبين له وبصورة واضحة، وبما لا يدع مجالاً للشك، أن اتخاذ القبور مساجد كبيرة من الكبائر، لما ورد في تلك الأحاديث من اللعن، ووصف مرتكبي هذا العمل من شرار الناس.

وقد اتفق علماء الإسلام من أهل المذاهب الأربعة على تحريم بناء المساجد على القبور، ونقل الاتفاق على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، عندما سُئِل عن صحة الصلاة في المسجد الذي بني على قبر، وهل يمهد هذا القبر أو يعمل له حاجز أو حائط؟، فأجاب رحمه الله بقوله: "الحمد لله، اتفق الأئمة أنه لا يبنى مسجد على قبر؛ لأن النبي ﷺ قال: ((إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك))[٤]، وأنه لا يجوز دفن ميت في مسجد، فإن كان

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب "المناسك" باب "زيارة القبور" (٢/٢١٨) برقم (٢٠٤٢). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/١٢١١) برقم (٧٢٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الجنائز" باب " ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور" (٢/٨٨) برقم (١٣٣٠)، ومسلم في صحيحه كتاب "المساجد ومواضع الصلاة" باب "النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد" (١/٣٧٦) برقم (٥٢٩) من حديث عائشة ﷺ.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/٣٧٦) برقم (١٢٠٥١). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/١٣) برقم (١٠١٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب "المساجد وموضع الصلاة" باب "النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد" (١/٣٧٧) برقم (٥٣٢).

المسجد قبل الدفن غير إما بتسوية القبر، وإما بنبشه إن كان جديداً، وإن كان المسجد بني بعد القبر، فإما أن يزال المسجد، وإما أن تزال صورة القبر، فالمسجد الذي على القبر لا يصلى فيه فرض ولا نفل فإنه منهي عنه"[١].

وبدعة البناء على القبور واتخاذها مساجد لم تكن في عهد النبي ﷺ، ولا في صدر الإسلام من القرون المفضلة، وإنما ظهرت بعد انتشار البدع وأهلها في المجتمع الإسلامي؛ لهدف صرف الناس عن دينهم، وكان أول ظهورها حين ضعفت خلافة بني العباس في أواخر المائة الثالثة الهجرية، فصنف أهل الفرية الأحاديث في زيارة المشاهد والصلاة عندها، وما شابه ذلك، فصار المتبعون لهؤلاء يعظمون المساجد، ويهينون المساجد[٢].

وقد فشت هذه الظاهرة القبيحة في كثير من بلاد الإسلام، ومن تلك البلاد حضرموت، حيث كان أول ظهور هذه المشاهد فيها وبناؤها في القرن السابع الهجري، وانتشرت فيها كثيراً حتى لا تكاد تذهب مدينة أو قرية إلا وتجد فيها مشهداً[٣].

إلا أن ذلك لم يدم طويلاً، فما أن دخلت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بلاد حضرموت حتى أبطلت كثيراً من تلك المشاهد، وتأثر بهذه الدعوة الكثير من علماء حضرموت كما تقدم في الفصل الأول[٤]، وكان لهؤلاء العلماء جهود واضحة في مواجهة هذه الظاهرة في بلاد حضرموت، ولعل من أبرز هؤلاء العلماء الشيخ عبدالله بكير رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث بيَّن في كتابه "تطهير الفؤاد" أن جميع البدع التي تفعل عند القبور منافية للدين، وأن فاعلها ملعون، واستدل على ذلك ببعض ما ورد عن النبي ﷺ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "جميع بدع القبور منافية للدين وبناء القبور وتشريفها، كبناء القباب فوقها، واتخاذها مساجد، واتخاذ التوابيت المعروفة لها، وإيقاد السرج عليها، كل ذلك من البدع المخالفة لدين الله عَزَّ وَجَلَّ على ألسنة جميع الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وفاعل ذلك ملعون على لسان رسول الله ﷺ، وقد ورد في تحريمها أحاديث صحيحة صريحة[٥]، لا تقبل التأويل حتى لعن

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/١٩٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/٤٦٦-٤٦٧).

(٣) انظر: المشرع الروي (١/١٨١، ١٨٦).

(٤) انظر: (ص١١٤-١١٦).

(٥) تقدم ذكر بعض هذه الأحاديث، انظر: (ص٤٥٩-٤٦٠).

فاعلها، ولكن لغلبة الجهل انعكس الحال، حتى صار جمهور الناس ينكرون على من أنكر تلك البدع ويعدونه مبتدعاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ففي الصحيحين عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال قبل موته: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) يحذر ما فعلوا، قالت عائشة ﵂: "ولولا ذلك لبرز قبره، ولكن كره أن يتخذ مسجداً". واتخاذ القبر مسجداً هو أن يتخذ للصلوات، كما تبنى المساجد لذلك، والمكان المتخذ مسجداً إنما يقصد فيه عبادة الله وحده، ودعاؤه لا دعاء المخلوقين. فحرم ﷺ أن تتخذ القبور مساجد تقصد للعبادة كما تقصد المساجد، وإن كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده؛ لأن ذلك ذريعة إلى أن يقصد المسجد لأجل صاحب القبر، فنهى ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد، لئلا يتخذ ذلك ذريعة إلى الشرك بالله"[(١)].

وممن تعرَّض لهذه المسألة وأوضح خطورتها من علماء حضرموت الشيخ محمد العماري ﵀، فقال وهو يتحدث عن البدع المنتشرة في بلاد حضرموت في عصره: "وبالمناسبة أذكر أن من أعظم البدع تعظيم القبور، والاستغاثة بها، ونداءها..."[(٢)].

وممن جلَّى حكم هذه المسألة من علماء حضرموت الشيخ محمد بافضل ﵀، حيث قال: "اتخاذ القبور مساجد من المنكرات لقوله ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه عن جندب ﵁ عنه ﷺ أنه قال: ((ألا وأن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك))"[(٣)].

ثم أوضح الشيخ محمد بافضل ﵀ مصدر هذا المنكر، ومن أين دخل على المسلمين فقال: "فشا في بلاد كثيرة بناء المساجد على قبور الموتى إعزازاً لذكراهم، وتقرباً إلى الله، كما يقال بمحبتهم ومجاورتهم، مع أن النصوص قاطعة بمنع هذا العمل، ولعن مرتكبه ... وهذه البدعة تسربت إلى النصرانية بعد تحريفها، فقد صح عن عائشة ﵂ أن أم سلمة ﵂ ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية، وذكرت ما رأته فيها، فقال رسول الله ﷺ: ((أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح بنوا على قبره

(١) تطهير الفؤاد (ص٣٤-٣٥).

(٢) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٤٦).

(٣) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٠٨).

مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله))، وهذه البدعة دخلت على النصرانية من الوثنية الأولى..."[١].

٥- المولد النبوي وغيره من الموالد والحضرات:

لقد تضافرت أقوال علماء السنة وتواترت فتاواهم في القديم والحديث على بدعية الاحتفال بالمولد النبوي، فضلاً عن غيره من الموالد والحضرات، وبينوا أنه من المحدثات، وأنه مما أدخل في شرعنا من قبل العبيديين الفاطميين[٢]، "فاتخاذ مولده موسماً والاحتفال به بدعة منكرة، وضلالة لم يرد بها شرع ولا عقل، ولو كان في هذا خير، كيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة ﷺ والتابعون وتابعوهم والأئمة وأتباعهم رحمهم الله"[٣].

وقد انتشر بين صوفية حضرموت بدعة الموالد والحضرات عند قبور أوليائهم كثيراً، واستحبوا ذلك الفعل، وجعلوه من السنة، حتى قال عن ذلك قائلهم وهو علوي الحداد: "وجمعيات الناس عند قبور المشايخ في أوقات مخصوصة، وقراءة خبر المولد الشريف، كثيراً ما يعتاده أهل الحرمين، واليمن، والشام، والعراق عند قبور الأولياء المشهورين ..."[٤].

بل ادعى القوم لشدة ترغيبهم في ذلك أن روح النبي ﷺ تحضر عند قراءة المولد في الحضرات[٥].

ونظراً لانتشار هذه البدعة في حضرموت، فقد قام أهل السنة في تلك البلاد

---

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٠٩) باختصار.
وقد ذكر ذلك ابن عاشور في تفسيره، انظر: التحرير والتنوير (٤٣/١٥).

(٢) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤٣٦/٢). فقد ذكر المقريزي الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم، ومن ضمنها المولد النبوي، وليلة النصف من شعبان، ويوم عاشوراء وغير ذلك.
والعبيديون هم فرقة باطنية ينتسبون إلى عبيد بن ميمون، يدعون أنهم من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر، ولم يكونوا من أولادهم، بل كان جدهم يهودياً، يظهرون التشيع، وهم ليسوا من الشيعة، بل ولا من غلاة الشيعة الذين يعتقدون إلهية علي بن أبي طالب ﷺ، بل كانوا أشر منهم. وهم كما قال أبو حامد الغزالي عن مذهبهم: " أنه مذهب ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض". انظر: مجموع الفتاوى (١٦٢/٤).

(٣) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات (ص١٣٩).

(٤) مصباح الأنام (ص٤٨).

(٥) مولد الحبشي (ص٢٦٤).

بواجبهم، لبيان بطلانها، وتبيين الحق للناس، ومن هؤلاء الشيخ عبدالله بكير رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد بيَّن أن هذه الموالد والحضرات من البدع والمحرمات، زيادة على ما يحصل في هذه الحضرات من استخدام لآلات اللهو والطرب، ورفع الأصوات في المساجد، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "تطهير الفؤاد" تحت عنوان: "بدعة الحضرات في المساجد ونتائجها السيئة": "ومن البدع اجتماع طائفة من الناس في بعض ليالي الأسبوع في مسجد أو غيره، ويحضرون دفاً أو أكثر من دف، مع جملة آلات لهوٍ أخرى، وينشدون شيئاً من الشعر بألحان خارجة عن حد الشريعة، ويضربون بتلك الآلات، فتسمع لها أصوات هائلة مزعجة، تكاد تذهب السمع لهواً ولعباً، وربما حصل منهم مع ذلك تكسر ... فإذا فرغوا من ذلك أخذوا يدعونه كدعاء الله بقولهم: يا حبيبنا علي شيء لله، يكررون ذلك مراراً كثيرة. وذلك من البدع المنهي عنها، ووسيلة من وسائل الشرك إن لم يكن شركاً، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[(١)]، قال علماء التفسير: بأن تشركوا مع الله غيره، كما كانت اليهود والنصارى، إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا[(٢)]، وقيل المعنى: أفردوا المساجد بذكر الله تعالى، ولا تجعلوا لغير الله عَزَّ وَجَلَّ فيها نصيباً[(٣)]، فتأمل ذلك، وزن بميزان الشرع والإنصاف تلك الأفعال، فلا تجدها إلا ضلالة خارجة عن دائرة الشريعة، لا تستند إلى دليل من الكتاب ولا من السنة، فالحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، ولا التفات إلى ما خالف الحق الصراح، وقد قيل: "كل يؤخذ من كلامه ويترك، إلا صاحب القبر الشريف ﷺ"[(٤)][(٥)].

وبيَّن في موضع آخر أن فعل الموالد عند القبور ممنوع من باب أولى طالما أنه وردت

---

(١) سورة الجن: ١٨.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦٦٥/٢٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٤٤/٨).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٢/١٩).

(٤) المشهور أن هذه العبارة تنسب إلى الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ ولكنها قد جاءت عن غيره ممن قبله من أهل العلم، يقول الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "القراءة خلف الإمام": "والوجه الثالث: إذا ثبت الخبر عن رسول الله ﷺ وأصحابه فليس في الأسود ونحوه حجة قال ابن عباس، ومجاهد: ليس أحد بعد رسول الله ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ". القراءة خلف الإمام (ص١٤).

(٥) تطهير الفؤاد (ص٢٤) باختصار.

أحاديث تحرم الصلاة عند القبور؛ تجنباً للتبرك بأصحابها، والوقوع في الشرك، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "والذي يظهر من مفهوم الأحاديث الواردة في منع الصلاة عند القبور، أنه يمنع فعل الموالد عندها بالأولى، لأنه إذا حرمت الصلاة عندها لأجل التبرك بذويها، فمن باب أولى أن يقطع بمنع فعل الموالد والاجتماعات لها عندها، ولأن المعنى الذي حرمت الصلاة عند القبور من أجله وهو التبرك بصاحب القبر، ولكونه وسيلة للشرك، هو موجود في فعل الموالد عندها، بل زيادة على ذلك، فالمصلي عند القبر إنما يقصد الله وحده بالعبادة، وإنما حرم عليه فعلها هناك من أجل التبرك مع ذلك بصاحب القبر، والمولد إنما يتخذ عند القبر لأجل تعظيم صاحب القبر أو التبرك به لا غير، وإلا فلماذا يفعلونه هناك، فإن الصلاة على النبي ﷺ ليست مقيدة بزمان ولا مكان، فالمعنى الذي حرمت الصلاة عند القبور من أجله موجود في فعل الموالد عندها وزيادة، فيكون حرياً بالمنع حينئذ، ولا نقول بمنع الصلاة على النبي ﷺ عند القبور كما قد يتوهم، وإنما نقول بمنع الاجتماعات للموالد عندها؛ لأنها وسائل الشرك، فهي أحق بالمنع من الصلاة عندها، وهذا بخصوص المولد"(١).

ومن علماء حضرموت الذين كانت لهم جهود بارزة في مواجهة الصوفية، وبيان هذه المسألة خصوصاً الشيخ محمد العماري رَحِمَهُ اللَّهُ فقال محذراً من الموالد والأذكار البدعية، وما يحصل فيها من المخالفات: "وتفاقم شَرُّها باتخاذ أربابها الرقص واللهو عبادة، واتخاذهم الأوراد والأشعار المخترعة، التي صرفت الناس والقلوب عن القرآن وهدايته... على أن أكثرهم عامة يلحنون بلفظ الجلالة والكلمة الطيبة في طرائقهم وموالدهم ورواتبهم... ويمططون ويحرفون الذكر عن طريقه الشرعية، فلا ثواب لهم، بل وقعوا في الخسران والضلال"(٢).

وقد تكلم عن بدعة الموالد من علماء السنة في حضرموت، وحذر منها الشيخ محمد بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ، وحكم عليها بالبدعة، فقال: "مما لا ريب فيه أن الاحتفال مبتدع، وأنه لم يقم عليه دليل، ولم يكن من فعل الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولو فعلوه لنقل

(١) تطهير الفؤاد (ص٤٤).

(٢) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص٢٣-٢٥) باختصار.

عنهم"[١].

ثم ذكر الشيخ بافضل رَحِمَهُ اللَّهُ ما يحصل في هذه الموالد والحضرات من المحرمات فقال: "إن هذه الموالد التي تقام في هذه الأزمان لا تخلو عن المحرمات والمكروهات، وقد أصبحت مراتع الفسوق والفجور، وأسواقها تباع فيها الأعراض، وتنتهك فيها محارم الله ﷻ، وتعطل فيها بيوت العبادة، فلا ريب في حرمتها..."[٢].

٦- الزيارات الشركية والبدعية للقبور:

إن زيارة القبور سنة أمر بها النبي ﷺ وفعلها، فقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ: ((نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها...))[٣].

قال ابن عبدالبر رَحِمَهُ اللَّهُ: "في هذا الحديث من الفقه إباحة الخروج إلى المقابر وزيارة القبور..."[٤].

إلا أن هناك فرقاً بين شد الرحال، وزيارة القبور، فشد الرحال هو كما بينه النبي ﷺ لا يكون إلا إلى ثلاثة مساجد، فقال ﷺ: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، والمسجد الأقصى))[٥].

أما زيارة القبور فمشروعة للرجال إذا خلت من البدع والشركيات، بالإضافة إلى عدم شد الرحال إليها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "فمن سافر إلى المسجد الحرام أو المسجد الأقصى أو مسجد الرسول ﷺ فصلى في مسجده؛ وصلى في مسجد قباء، وزار القبور كما مضت به سنة رسول الله ﷺ، فهذا هو الذي عمل العمل الصالح، ومن أنكر هذا السفر فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، وأما من قصد السفر لمجرد زيارة القبر،

---

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٣٨).

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٣٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحة كتاب "الجنائز" باب "استئذان النبي ﷺ ربه ﷻ في زيارة قبر أمه" (٦٧٢/٢) برقم (٩٧٧) من حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٣٩/٢٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة" باب "فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة" (٦٠/٢) برقم (١١٨٩)، ومسلم في صحيحة كتاب "الحج" باب "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" (١٠١٤/٢) برقم (١٣٩٧).

ولم يقصد الصلاة في مسجده، وسافر إلى مدينته، فلم يصل في مسجده ﷺ، ولا سلم عليه في الصلاة، بل أتى القبر ثم رجع، فهذا مبتدع ضال، مخالف لسنة رسول الله ﷺ، ولإجماع أصحابه، وعلماء أمته"(١).

فيتبين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أن محل استحباب زيارة القبور، إذا كان قبر الميت في البلد، أما إذا كان بعيداً عن البلد بحيث إذا خرج له يسمى سفراً، لم تشرع زيارته بل تحرم.

أما زيارة النساء للقبور فغير مشروعة، لقول النبي ﷺ: ((لعن الله زوارات القبور))(٢). "وأخذ العلماء من ذلك أن الزيارة للنساء محرمة؛ لأن اللعن لا يكون إلا على محرم، بل يدل على أنه من الكبائر؛ لأن العلماء ذكروا أن المعصية التي يكون فيها لعن، أو فيها وعيد بالنار هذه تكون من الكبائر، فالصواب أن زيارة النساء للقبور محرمة، لا مكروهة"(٣).

وينبغي أن يعلم أن أول من أنشأ هذه الزيارات هم الروافض ونحوهم، حيث كانوا يعظمون تلك المشاهد التي يشرك فيها أو عندها بالله وَجَلَّ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن السفر إلى الأماكن المعظمة – القبور وغيرها – عند أصحابه كالحج عند المسلمين هو أمر معروف من المتقدمين والمتأخرين، فإنهم يقصدون منه دعاء المخلوق، والخضوع له، والتضرع إليه، لكن كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾(٤)، وهم يسمون ذلك حجاً إليها، ولذلك أهل البدع والضلال من المسلمين كالرافضة وغيرهم يحجون إلى المشاهد، وقبور شيوخهم وأئمتهم، ويسمون ذلك حجاً، ويقول داعيتهم: السفر إلى الحج الأكبر، ويظهرون علماً للحج إليه، ومعه منادٍ ينادي إليه، كما يرفع المسلمون علماً للحج، فيجعلون السفر إلى قبر بعض المخلوقين هو الحج الأكبر، والحج إلى بيت الله عندهم

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/٣٤٢-٣٤٣).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه أبواب "الجنائز" باب "ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء" (٣/٣٦٢) برقم (١٠٥٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/٩٠٩) برقم (٥١٠٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) فتاوى نور على الدرب لابن باز (ص٢٤٢).

(٤) سورة البقرة: ١٦٥.

الأصغر، وقد ذكر ذلك أئمتهم في مصنفاتهم، ومن جهال الناس من يقول: وحق النبي الذي تحج المطايا إليه"[١].

وهناك فرق بين الزيارة الشركية والزيارة البدعية، فالزيارة الشركية تهدم التوحيد من أساسه، إذا كان شركاً أكبر، أما الزيارة البدعية فهي بلا شك أخف من الشركية؛ لأن البدعية قد تكون زيارة لأجل دعاء الله ﷻ عند هذا المقبور، أو قراءة القرآن، أو زيارة في أوقات مخصصة معينة، وقد تجرُّ الزيارة البدعية صاحبها إلى عمل أمور شركية[٢].

وقد انتشرت في بلاد حضرموت كثير من الزيارات الشركية والبدعية، حيث لم يفرق صوفية حضرموت بين مشروعية زيارة القبور، وبين المنع من شد الرحال إليها، فجوَّزوا شد الرحال إلى غير المساجد المذكورة في الحديث، يقول زين العابدين العلوي: "زيارته ﷺ من أعظم القربات، وكذا الرحلة إليها قربة مستحبة، ومثلها في الاستحباب قبور الأنبياء والأولياء والشهداء؛ لأجل التبرك، وفيها من الخيرات والبركات والنفحات ... ولا تترك زيارتهم لحصول شيء من البدع..."[٣].

ونظراً لهذا الواقع الذي تعيشه بلاد حضرموت، فقد وجدت جهود للعلماء في مواجهة هذه البدعة، وبيان خطر هذه الزيارات، وما يحصل فيها من انتهاك للمحرمات.

ولعل الشيخ عبدالله بكير رحمه الله كان من أبرز علماء حضرموت الذين كانت لهم جهود في تبيين ذلك، فقال رحمه الله: "اعلم رحمك الله أن المزار المعروف في الجهة من البدع المذمومة، المحادة لدين الله ﷻ، المخالفة لسنة رسول الله ﷺ، لم يكن له أصل يستند إليه، لا من الكتاب ولا من السنة، ولا نقل عن أحد من أهل العلم الذين يقتدى بهم، ما هو إلا من مخترعات الرعاع أهل الابتداع، وقد اشتمل على كل فعل قبيح، وعلى موبقات كثيرة، وضلالات شهيرة، تأباها العقول، فضلاً عن النقول، ولا تخفى قبائحه على كل ذي عقل سليم، ومزاج قويم، ليس من الدين في شيءٍ حتى يثاب فاعله وقاصده ... ولا خفاء أن المزار المعروف وأمثاله، من حوادث الضلالات التي يشير إليها قوله ﷺ:

---

(١) الجواب الباهر في زوار المقابر (ص٣٧-٣٨).

(٢) انظر: الوجيز في حكم زيارة القبور الشرعية والبدعية (ص٢٦).

(٣) الأجوبة الغالية (ص٧٦) باختصار.

((كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار))، وقوله ﷺ: ((من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله))[١]، وقوله ﷺ: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))"[٢].

وأوضح رحمه الله في موضع آخر الأسباب التي شرعت لأجلها زيارة القبور، وبيان حرمة الزيارات المنتشرة في بلاد حضرموت، لما فيها من المفاسد، والتي ذكر بعضها، فقال: "وإنما شرعت زيارة القبور لأجل الدعاء للأموات، ولأجل تذكر الموت وأحوال الآخرة، لتبعث همة الزائر على الاستعداد لها بالأعمال الصالحة، وترك الأعمال السيئة، فهذا هو المقصود من زيارة القبور، وأما الاجتماعات على الهيئات المعروفة في الجهة عند بعض القبور في أيام السنة، وهو المسمى بالمزار تارة، وبالزيارة تارة أخرى، فحرام قطعاً؛ لما فيه من اختلاط الرجال بالنساء، مع ما يترتب عليه من المفاسد والقبائح مثل الزنا واللواط، ونظر الأجنبيات، ونشوز الزوجات، وخروج النساء متعطرات متزينات، وترك الصلوات، ومخالفة الآباء، وغير ذلك من القبائح الظاهرة والباطنة"[٣].

ثم حذر من القائمين على هذه الزيارات، فقال رحمه الله: "ومنه يعلم أن جميع الزيارات المعروفة في الجهة مناكر وضلالة، بما اشتملت عليه من الأمور المخالفة للشريعة، فكيف يسوغ الحضور فيها ...، فالقائمون في فعلها نواب أنابتهم الشياطين عنهم، فعليك أيها الأخ بالاتباع، ولا تغتر بمدعي العلم، المثابرين على مائدة المزار، فإنهم ممن لا خلاق لهم"[٤].

وممن حذر من الزيارات البدعية من علماء السنة في حضرموت الشيخ محمد بافضل رحمه الله فقال: "أما إذا كانت — أي الزيارة- للاستشفاع بأربابها، أو لطلب قضاء الحاجات منهم، أو للتبرك والتوسل إلى الله ﷻ بالإقسام على الله بالمقبورين أو بجاههم أو بحقهم

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده "مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه" (٢/٢٦٧) برقم (٩٥٩)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب "السير" (٥/٢٠٨) برقم (٨٦٨٢)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٧/٢٦٦) برقم (٢٢٠٩) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) رفع الخمار (ص١٩-٢٠) باختصار.

(٣) رفع الخمار (ص٢٣-٢٥).

(٤) المصدر نفسه (ص٣٠-٣١) باختصار.

على الله ﷻ كما يفعل الناس اليوم، فغير جائز ... هذا وجميع الزيارات التي نراها اليوم زيارات بدعية وقد تكون شركية إذا قصد منه قضاء الحوائج من الموتى والالتجاء إليهم فافهم"[(١)].

ثم ذكر الشيخ بافضل رحمه الله مسألة حكم زيارة النساء للقبور، وأوضح بأنها محرمة، فقال: "أما زيارة النساء للقبور فحرام لما روى ابن ماجه وأحمد والحاكم عن حسان بن ثابت رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ((لعن الله زوارات القبور))"[(٢)].

٧- ضرب الدف في المساجد:

تفشى بين الصوفية التغني بالأشعار مع الضرب بالدفوف في المساجد وغيرها، وهم يقصدون بفعلهم هذا التقرب إلى الله، لاعتقادهم أنه من الدين المنزل من السماء، وتأثر الصوفية بذلك واضح، ومن يبحث في هذا المجال يتأكد له، حيث يجدهم يتأثرون بالألحان والأشعار مع الطبول أكثر من تأثرهم بالقرآن، من ذلك ما جاء في كتاب "الطبقات الكبرى للشعراني" في مدحه ليوسف بن الحسين الرازي[(٣)]: "وكان إذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة، وإذا سمع شعراً قامت قيامته"[(٤)].

وقال الغزالي: "فاعلم أن الغناء أشد تهييجاً للوجد من القرآن من سبعة أوجه، الوجه الأول: أن جميع آيات القرآن لا تناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه..."[(٥)].

وهذه شطحة من شطحات الغزالي، وليس الغناء إلا من كيد الشيطان، ورقية اللواط والزنا، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "ومن مكايد عدو الله ومصايده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين : سماع المكاء والتصدية والغناء بالآلات المحرمة الذي يصد القلوب عن القرآن ويجعلها عاكفة على

---

(١) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٠٧) باختصار.

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٠٧-٣٠٨).

(٣) هو أبو يعقوب يوسف بن الحسين بن علي الرازي، من أعلام الصوفية، وصفه بعضهم بالزندقة، توفي سنة (٣٠٤هـ). انظر: طبقات الصوفية (ص١٥١-١٥٦)، تاريخ بغداد (٤٦٢/١٦)، الطبقات الكبرى للشعراني (ص١٣٦-١٣٧).

(٤) الطبقات الكبرى للشعراني (ص١٣٧).

(٥) إحياء علوم الدين (٢٩٨/٢).

الفسوق والعصيان فهو قرآن الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمن وهو رقية اللواط والزنا وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى كاد به الشيطان النفوس المبطلة وحسنه لها مكراً منه وغروراً وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه فقبلت وحيه واتخذت لأجله القرآن مهجوراً"[(١)].

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولو كان هذا – يقصد سماع الأشعار، وضرب الدفوف كعبادة – مما يؤمر به ويستحب، وتصلح به القلوب للمعبود، لكان ذلك مما دلت الأدلة الشرعية عليه"[(٢)] ويضيف "إنما عبادة المسلمين الركوع والسجود، أما العبادة بالرقص، وسماع الأغاني بدعة يهودية، تسربت إلى المنتسبين إلى الإسلام"[(٣)].

وقد انتشر بين صوفية حضرموت بدعة ضرب الدفوف في الموالد والحضرات التي يجتمعون عليها، وتجرأوا حتى أدخلوها مصحوبة بالدف وآلات اللهو إلى المساجد[(٤)]، ويستدلون على مشروعية ذلك بما ذكره مشايخ التصوف وأئمته كالغزالي وغيره، ونسبوا ذلك إلى السلف الصالح افتراءاً، يقول أبوبكر بن علي المشهور الصوفي[(٥)]: "من المآخذ التي يقف عندها الناقدون لمنهج السلف الصالح اهتمامهم بالسماع، وإنشاد الأشعار الغزلية، وتضمين الشعراء لكثير من أشعارهم ألفاظ الغرام والخمر وكؤوسة النشوة والوصال، ... ويعيبون أيضاً ضرب الدفوف والنايات، وقد يضرب لبعضهم العود والرباب[(٦)]..."[(٧)].

ونتيجة لانتشار هذه البدعة عند الكثير من صوفية حضرموت، فقد حذر منها كثيراً علماء السنة في تلك البلاد، وكانت لهم جهود في مواجهتها، فقد ألَّف الشيخ عبدالله بكير رَحِمَهُ اللَّهُ رسالة خاصة أسماها "السيف القاطع في صون المسجد عن الدف على رغم

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١/٢٢٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٧٧).

(٣) المصدر نفسه (١١/٥٩٩).

(٤) انظر: الفكر والمجتمع في حضرموت (ص٢٦٢).

(٥) من صوفية حضرموت المعاصرين.

(٦) الرباب: من آلات اللهو، لها أوتار، تعطي صوتاً مطرباً عند الضرب عليها. انظر: تاج العروس (٢/٤٧٢).

(٧) شروط الاتصاف لمن يريد مطالعة كتب الأسلاف (ص٩٢) باختصار.

أنف المنازع"، أوضح فيها أن ضرب الدفوف في المساجد بدعة منكره، نقلاً وعقلاً، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "وإن من أنكر المناكر، وأقبح العواهر، التي يجب رفعها، ويحق للمهج أن تبذل في منعها، ما شاع وفشى من ضرب الدفوف في المساجد؛ خصوصاً في جهتنا هذه (يقصد بلاد حضرموت). فإنهم اتخذوا بيوت الله أسواقاً؛ تدق فيها الطبول، وصيروها مواضع لهو ولعب، كما تشهد بذلك النقول، والعقول!، وهي بدعة قبيحة، ونزعة شيطانية، ليست من الدين في شيء، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[١]"[٢].

ثم حثَّ الشيخ عبدالله بكير رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر على إزالة هذه البدعة، بل وجوب منعها وإزالتها على من كانت له ولاية من أهل حضرموت، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "فيجب على كل من له ولاية من أهل البلد أو غيرها أن يزيل تلك البدعة في الحال من غير إمهال، ويجب على كل من علم بها، أن يسعى في رفعها، وإجلائها عن أشرف مواضع الأرض، بيوت مالكنا، وخالقنا، لا سيما وقد أمرنا تعالى بتعظيمها؛ فقال: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[٣]"[٤].

وممن تعرض لهذه المسألة من علماء حضرموت الشيخ محمد بن عمر العماري رَحِمَهُ اللَّهُ وأوضح أنها ليست مما يتقرب به إلى الله عَزَّوَجَلَّ، بل هي من الملاهي المحرمة، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "فالضرب بالدف (الطار) ليس بقربة بل هو من الملاهي، فلا يتخذه قربة سوى الجاهل المخبول نعوذ بالله من الخبال وخدع النفوس"[٥].

٨- بدع يوم عاشوراء:

لقد أحدثت كثير من البدع في يوم عاشوراء كالاغتسال، والكحل والخضاب، وجميع الأحاديث الواردة في ذلك كله وغيره مما يفعله بعض جهلة أهل السنة ضد الشيعة، موضوع ما عدا أحاديث الصيام، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقوم من المتسننة

---

(١) سورة آل عمران: ١٩.

(٢) السيف القاطع (ص٣٢).

(٣) سورة الحج: ٣٢.

(٤) السيف القاطع (ص٣٣).

(٥) دق المسمار أو نصيحة وإنذار (ص١٠).

رووا ورويت لهم أحاديث موضوعة، بنوا عليها ما جعلوه شعاراً في هذا اليوم، – يعني يوم عاشوراء – يعارضون به شعار ذلك القوم — يعني الرافضة – فقابلوا باطلاً بباطل، وردوا بدعة ببدعة، وإن كانت إحداهما —يعني بدعة الرافضة – أعظم في الفساد، وأعون لأهل الإلحاد، مثل الحديث الطويل الذي روي فيه: ((من اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض ذلك العام، ومن اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد ذلك العام))[1]، وأمثال ذلك من الخضاب يوم عاشوراء، والمصافحة فيه، ونحو ذلك، فإن هذا الحديث ونحوه كذب مختلق باتفاق من يعرف علم الحديث، ... ولم يستحب أحد من أئمة المسلمين الاغتسال يوم عاشوراء، ولا الكحل فيه والخضاب وأمثال ذلك، ولا ذكره أحد من علماء المسلمين الذين يقتدى بهم ويرجع إليهم في معرفة ما أمر الله به ونهى عنه ولا فعل ذلك رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ﷺ ..."[2].

وهذه البدع منتشرة في كثير من بلاد المسلمين، ومن هذه البلاد حضرموت، حيث يحتفل بها الكثير من الصوفية، وقد واجه أهل السنة في تلك البلاد هذه البدعة، ولعلَّ من أبرز هؤلاء الشيخ محمد بافضل رحمه الله فقال في بيان ذلك: "لقد أحدث الشيطان بسبب مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في هذه الأمة بدعتين:

الأولى: الحزن والنوح واللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي وما يفضي إليه من سب السلف، ولعنهم، وإدخال البريء مع المذنب، وتقرأ أخباراً مهيجة، الكثير منها كذب، وقد قصد من سن هذا في هذه اليوم فتح باب الفتنة، والتفريق بين الأمة، فإن هذا ليس مستحباً ولا جائزاً باتفاق المسلمين، بل إحداث الجزع والنياحة القديمة من أكبر المحرمات.

الثانية: بدعة السرور والفرح واعتبار هذا اليوم عيداً ...، ولم يستحب أحد من الأئمة الأربعة وغيرهم لا هذا ولا هذا؛ لعدم الدليل الشرعي، بل المستحب يوم عاشوراء الصيام عند جمهور العلماء، مع صوم يوم قبله، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) وممن حكم بوضعه الإمام ابن الجوزي، انظر: الموضوعات لابن الجوزي (٢/٢٠١).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٥١٣-٥١٤) باختصار.

((لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع))[١]، فإذن كل ما يفعل يوم عاشوراء مما ذكر بدعة ضلالة ما عدى الصوم"[٢].

٩- بدعة ليلة النصف من شعبان:

كان أول حدوث هذه البدعة سنة ٤٤٨هـ في بلاد بيت المقدس، وذلك حينما قدم إلى هذه البلاد رجل من نابلس يقال له ابن أبي الحميراء[٣]، فقام يصلي تلك الليلة (النصف من شعبان) في المسجد الأقصى، فأحرم خلفه رجل ثم انضاف ثالث، وما ختمت الصلاة إلا هو في جماعة كبيرة[٤].

ومع انتشار هذه البدعة في كثير من بلاد المسلمين ومنها بلاد حضرموت، إلا أنه ليس لها أي مستند شرعي، ويستدلون على فضيلتها ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، منها:

١- حديث علي بن أبي طالب ﷺ مرفوعاً أنه قال: "إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها"[٥].

٢- وجاء عن عائشة ﷺ مرفوعاً أنها قالت: "أتاني جبريل ﷺ فقال: هذه ليلة النصف من شعبان، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب[٦]". أخرجه ابن ماجه وهو ضعيف[٧].

والحاصل في هذه المسألة أن هناك كثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فيتنبه المسلم من مفتر يروي له حديثاً موضوعاً يسوقه في معرض الخير، فمتى ثبت كذب

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب "الصيام" باب "أي يوم يصام في عاشوراء " (٧٩٨/٢) برقم (١١٣٤).

(٢) دعوة الخلف إلى طريق السلف (ص٣٥٥-٣٥٦) باختصار.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) انظر: الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص٣٥).

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب "إقامة الصلاة والسنة فيها" باب "ما جاء في ليلة النصف من شعبان" (٤٤٤/١) برقم (١٣٨٨)، قال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب أنه موضوع (٣١٦/١) برقم (٦٢٣).

(٦) بنو كلب: بطن من قضاعة من القحطانية، وهم: بنو كلب ابن وبرة، كانوا ينزلون دوامة الجندل، وتبوك، وأطراف الشام، ونزل بعضهم على خليج القسطنطنية. انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٩٩١/٣).

(٧) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب "إقامة الصلاة والسنة فيها" باب "ما جاء في ليلة النصف من شعبان" (٤٤٤/١) برقم (١٣٨٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٤٩/٢) برقم (١٥٠١).

الحديث خرج عن المشروعية.

يقول الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي فضل ليلة نصف شعبان أحاديث أخر متعددة وقد اختلف فيها فضعفها الأكثرون"[١].

وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "حديث يا علي من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢]عشر مرات إلا قضى الله له كل حاجة إلخ، هو موضوع[٣]، وفي ألفاظه المصرحة بما يناله فاعلها من الثواب ما لا يمتري إنسان له تمييز في وضعه، ورجاله مجهولون، وقد روي من طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة، ورواتها مجاهيل ..."[٤].

وقد تصدى لبيان مسألة النصف من شعبان من علماء السنة في حضرموت الشيخ محمد بافضل، وأوضح أن تخصيص ليلة النصف من شعبان بميزة لم يثبت عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة رضي الله عنهم، وليس من ذلك من عادة السف، فقال: "ليلة النصف من شعبان ليلة كليالي شهر شعبان ولم يكن من عادة السلف تخصيص هذه الليلة بالعبادة فيها من بين الليالي لأن ذلك لم يثبت عن النبي وصحابته الكرام، والليلة المباركة هي ليلة نزول القرآن والقرآن لم ينزل إلا في ليلة القدر وليلة القدر ليلة من ليالي شهر رمضان..."[٥].

هذ ما ذكره بعض علماء السنة في حضرموت من جهود في مواجهة التصوف، وبهذا ينتهي الفصل الثالث.

(١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف (ص١٣٦).

(٢) سورة الإخلاص: ١.

(٣) وقال بوضعه ابن الجوزي، انظر: الموضوعات (١٢٧/٢).

(٤) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص٥٠-٥١).

(٥) المصدر نفسه (ص٣٥٧).

الفصل الرابع

جهود علماء السنة في حضرموت في الرد على الشيعة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف موجز بالشيعة. ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ظهور الشيعة.

المطلب الثاني: أصل تسمية الشيعة.

المطلب الثالث: فرق الشيعة.

المبحث الثاني: الشيعة في حضرموت، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دخول التشيع وانتشاره في بلاد حضرموت.

المطلب الثاني: أبرز أعلام الشيعة في بلاد حضرموت.

المبحث الثالث: أبرز علماء السنة في حضرموت، وجهودهم في مواجهة التشيُّع، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أبرز عقائد الشيعة.

المطلب الثاني: حسن بن علوي بن شهاب وجهوده في مواجهة التشيع.

المطلب الثالث: القصيدة البكرية.

المبحث الأول
تعريف موجز بالشيعة

◆**التعريف بالشيعة، لغة واصطلاحاً:**

• **التعريف بالشيعة لغة:**

يطلق لفظ الشيعة في اللغة، على أشياع الرجل: أي أتباعه وأنصاره، ثم حصر هذا اللفظ على من شايع علي بن أبي طالب ﷺ، وقد صاروا معروفين بهذه التسمية.

وتأتي مادة الشيعة في كتب اللغة ويراد بها الأتباع والأنصار والخاصة، ثم غلب هذا الاسم على من يتولى علياً ﷺ وأهل بيته، حتى اختص بهم، وأصبح إذا أطلق ينصرف إليهم. ومن هذه التعاريف اللغوية، ما يلي:

- (شيعة الرجل): أتباعه وأنصاره. و (تشيع الرجل): إذا ادعى دعوى الشيعة. وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم (شيع)[١].
- (الشيعة): القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد، يتبع بعضهم رأي بعض، فهم (شيع)، و(الشيعة): أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها (شيع)، وأشياع جمع الجمع، ويقال: شايعه، كما يقال: والاه من الولي، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً ﷺ وأهل بيته أجمعين، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة، عرف أنه منهم[٢].

●**ثانياً: تعريف الشيعة اصطلاحاً:**

لقد عرَّف أهل المقالات قديماً لفظ الشيعة، بتعاريف تختلف فيما بينها، من حيث طول التعريف وقصره فقط، وتتفق جميعها في المعنى الكلي العام، وهو ما تقدم في التعاريف اللغوية، ومن هذه التعاريف:

- **تعريف الأشعري:** "وإنما قيل لهم الشيعة، لأنهم شايعوا علياً ﷺ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ"[٣].

---

(١) مختار الصحاح (١/١٧١).

(٢) انظر: لسان العرب (٤/٢٣٧٧)، القاموس المحيط (١/٧٣٥).

(٣) مقالات الإسلاميين (١/٥).

– **تعريف الشهرستاني:** "هم الذين شايعوا علياً ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية، تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء عليهم السلام والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي، والتبرؤ قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية"(١).

ومن جملة هذه التعاريف، يمكن أن نستنتج مجموعة من الأمور التي أُدخلت على التشيع الأول منها:

١– أن التشيع يعني تقديم علي بن أبي طالب ﷺ على بقية الصحابة رضي الله عنهم، في أمور الإمامة والخلافة بعد النبي ﷺ.

٢– أن استحقاق علي ﷺ لذلك، إنما ثبت عن طريق الوصية والنص.

٣– أن ذلك النص الذي يعتقده الشيعة في علي ﷺ قد يكون نصاً جلياً أو نصاً خفياً.

٤– أن الإمامة بعد النبي ﷺ محصورة في علي ﷺ وولده من بعده، وهي لا تخرج عن أهل بيته مطلقاً.

٥– أن الخلاف الحاصل بين فرق الشيعة بعد اتفاقهم على وجود النص، يتمثل في تشخيص عدد الأئمة وأعيانهم.

إن تعريف الشيعة مرتبط أساساً بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم، ذلك أن من الملحوظ أن عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر، فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده، ولهذا كان في الصدر الأول لا يسمى شيعياً إلا من قدم علياً ﷺ على عثمان ﷺ، ولذلك قيل شيعي وعثماني، فالشيعي من قدم علياً ﷺ على عثمان ﷺ، والعثماني: من قدم عثمان ﷺ على علي ﷺ (٢)، وعلى هذا يكون تعريف

---

(١) الملل والنحل (١/١٤٥).

(٢) الحور العين (ص١٨٠)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية لناصر بن عبدالله القفاري (١/٥٣).

الشيعة قديماً: كل من قدم علياً ﷺ على عثمان ﷺ يسمى شيعياً.

وقد ذكر في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: "كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليًّا ﷺ أو كانوا في ذلك الزمان لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر ﷺ، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان ﷺ، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر"(١).

ثم ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ جواب شريك بن عبدالله(٢)أحد الشيعة الأوائل عندما سأله سائل: "أيهما أفضل، أبو بكر أم علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: تقول هذا وأنت شيعي؟ فقال له: نعم، من لم يقل هذا فليس شيعيًّا، والله لقد رقي هذه الأعواد عليّ، فقال: ألا خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، فكيف نردُ قوله وكيف نكذبه؟. والله ما كان كذابًا"(٣).

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر: "وكيف لا تقدم الشيعة الأولى أبا بكر وعمر، وقد تواتر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، وقد روي هذا عنه من طرق كثيرة، قيل: إنها تبلغ ثمانين طريقاً"(٤).

◆ورود لفظ (الشيعة) في القرآن الكريم:

لقد وردت كلمة شيعة ومشتقاتها في القرآن الكريم، وكلها أريد بها المعنى اللغوي، الذي وضعت له، في آيات متعددة، منها:

١ – بمعنى الفرقة أو الأمة أو الجماعة من الناس:

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾(٥)أي

---

(١) منهاج السنة (١٣/١).

(٢) هو أبو عبدالله شريك بن عبد الله بن الحارث بن أوس النخعي الكوفي القاضي، عالم بالحديث، فقيه، اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته. ولد في بخارى بأرض خراسان سنة (٩٥هـ)، استقضاه المنصور العباسي على الكوفة سنة (١٥٣هـ) ثم عزله. وأعاده المهدي، فعزله موسى الهادي. وكان عادلا في قضائه. قال عنه الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أحد الأعلام على لين ما في حديثه، توقف بعض الأئمة عن الاحتجاج بمفاريده"، وقال عنه السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قليل التدليس"، توفي سنة (١٧٧هـ) بالكوفة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٥٥/٦)، سير أعلام النبلاء (٢٠٠/٨)، أسماء المدلسين (ص٥٨).

(٣) منهاج السنة (١٣/١).

(٤) المصدر نفسه (١٣٧/٦).

(٥) سورة مريم: ٦٩.

من كل فرقة وجماعة وأمة[١].

٢- بمعنى الفرق والأحزاب:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا﴾[٣].

٣- وجاءت لفظة أشياع بمعنى أمثال ونظائر:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٥١﴾[٤]أي: أمثالكم وأشباهكم في الكفر من الأمم الماضية[٥].

٤- بمعنى المتابع والموالي والمناصر:قال تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾[٦]، أي: من بني إسرائيل؛ وهم المناصرين والمتابعين لموسى عليه السلام.

٥- بمعنى الأهواء المختلفة: كقوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾[٧]، أي يجعلكم فرقاً متخالفين بسبب أهوائكم[٨].

٦- بمعنى الإشاعة: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩﴾[٩]، أي سمع شيئاً من الكلام السيء فتكلم به وأشاعه وأذاعه[١٠].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٥/٢٥١).

(٢) سورة الأنعام: ١٥٩.

(٣) سورة القصص: ٤.

(٤) سورة القمر: ٥١.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (٧/٤٨٦).

(٦) سورة القصص: ١٥.

(٧) سورة الأنعام: ٦٥.

(٨) تفسير القرآن العظيم (٣/٢٧٧).

(٩) سورة النور: ١٩.

(١٠) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٢٩).

فالتشيع: يعني المناصرة والمتابعة، وليس العكس المخالفة والمنابذة. وقد كان التشيع الأول لعلي ﷺ يعترف بالفضل لأصحاب النبي ﷺ، ولم يتعرضوا لأحد منهم بالانتقاص ولا لغيره. فقد ذكر صاحب كتاب مختصر التحفة عند تعريفه للشيعة الأولى فقال: "الذين كانوا في وقت خلافة الأمير كرم الله وجهه من المهاجرين والأنصار ﷺ والذين اتبعوهم بإحسان، كلهم عرفوا له حقه، وأحلوه من الفضل محله، ولم ينتقصوا أحداً من إخوانه أصحاب رسول الله ﷺ فضلاً عن اكفاره وسبّه"(١).

ولكن لم يظل التشيع كذلك، بل إنَّ مبدأ التشيع تغير، فأصبحت الشيعة شيعاً، وصار التشيع قناعاً يتستر به كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين من الأعداء الموتورين الحاسدين، ولهذا نرى بعض الأئمة لا يسمُّون الطاعنين في الشيخين بالشيعة، بل يسمونهم بالرافضة، لأنهم لا يستحقون وصف التشيع(٢).

ولقد كان في هذه الطائفة عدد من الأعلام المحدثين، وعرف عنهم التشيع في مفهومه الأول، وقد أطلق عليهم لفظ الشيعة، حيث كان مفهوم التشيع عند السلف غير مفهومه فيما بعد ذلك، إذ إن هؤلاء الأعلام، قد يكونون من أعلام أهل السنة في ذلك الوقت، وقد ذكر الإمام الذهبي رحمه الله، عند حديثه عمن ذكرهم من المحدثين ممن وثقهم، وقد أطلق عليهم لفظ التشيع فقال: "فلو رُدَّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة"(٣)، ثم ذكر من جاء فيما بعد، واعتقدوا الرفض، وطعنوا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ودعوا الناس إلى ذلك، فقال رحمه الله فيهم: "فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة. وأيضاً فما استحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله! حاشا وكلا. فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً ﷺ، وتعرض لسبهم. والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضاً، فهذا ضال مفتر"(٤).

---

(١) مختصر التحفة الإثني عشرية (ص٣).

(٢) انظر: أصول الشيعة الإمامية الإثنى عشرية (١/٥٥).

(٣) ميزان الاعتدال (١/٥)، لسان الميزان (١/٩).

(٤) ميزان الاعتدال (١/٦)، لسان الميزان (١/٩-١٠).

ويتبين من كلام الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ أن فرقة الشيعة مرت بمراحل وأطوار مختلفة، كما أنها افترقت إلى فرق مثل غيرها، وخرجوا عما كان عليه الشيعة الأولى من إكرام وإجلال للإمامين الجليلين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكافة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ويعد لفظ الرافضة من التطور الذي وصلت إليه فرقة الشيعة.

المطلب الأول
ظهور الشيعة

إن لظهور الفرق حوادث تاريخية تتصل بها عقائد كل فرقة اتصالاً وثيقاً، حيث يعرف من خلال تلك الحوادث بداية ظهور تلك الفرق، وذلك مثل فرقة الخوارج، فقد كان أول ظهورها في الساحة الإسلامية على عهد علي بن أبي طالب ﷺ عند مسألة التحكيم كما تقدم[(١)]، بخلاف فرقة الشيعة فقد مرت خلال تكوينها بعدد من المراحل والأحداث التاريخية التي سيأتي ذكرها، لذلك اختلف في تحديد بدايتها ممن كتب في الفرق، على أقوال، منها:

القول الأول: أن التشيع بدأ بعد موت النبي ﷺ، وممن قال بهذا القول الحسن بن موسى النوبختي [(٢)(٣)].

القول الثاني: أن التشيع ظهر في أواخر عهد عثمان بن عفان ﷺ، وقويت شوكتهم في عهد علي بن أبي طالب ﷺ [(٤)].

القول الثالث: أن البعض يرى أن بداية التشيع ظهر في معركة الجمل، وممن قال بهذا أبو الفرج ابن النديم[(٥)(٦)].

القول الرابع: أن التشيع ظهر أثناء معركة صفين، وقد ذهب إلى هذا القول بعض

---

(١) انظر: (ص٢٧٧).

(٢) هو أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي، الشيعي، من متكلمي الإمامية، نسبته إلى جده "نوبخت" بضم النون وفتحها، توفي سنة (٣١٠هـ)، وهو صاحب تصانيف كثيرة جداً في الكلام والفلسفة والتشيع، منها: "فرق الشيعة" و "الرد على المنجمين". انظر: سير أعلام النبلاء (٥١٩/١١)، لسان الميزان (٢٥٨/٢)، مقدمة كتابه "فرق الشيعة" لهبة الدين الشهرستاني (ص٥-٢٨).

(٣) انظر كتابه: فرق الشيعة (ص٢).

(٤) انظر: رسالة في الرد على الرافضة (ص٤٢).

(٥) هو أبو الفرج ويكنى أيضاً بأبي يعقوب محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق ابن النديم البغدادي، كان وراقاً يبيع الكتب، قال عنه الحافظ ابن حجر: "كان معتزلياً متشيعاً، يسمي أهل السنة بالحشوية... ويسمي كل من لم يكن شيعياً عامياً"، توفي سنة (٤٣٨هـ)، وله مصنفات، منها: "الفهرست" و "التشبيهات". انظر: إرشاد الأريب (٢٤٢٧/٦)، لسان الميزان (٧٢/٥)، الأعلام للزركلي (٢٩/٦).

(٦) انظر كتابه: الفهرست (ص٢٤٩).

الشيعة ، منهم أبو حاتم الرازي[١][٢].

القول الخامس: أن التشيع ظهر بعد مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، وقد قال بذلك من الشيعة كامل مصطفى الشيبي[٣].

ولعل الصحيح من هذه الأقوال أن التشيع بدأ منذ أواخر عهد عثمان بن عفان ﷺ، لكنه لم يتخذ شكل فرقة بعينها من أول مرة مثل بقية الفرق، ولا تنظيماً مستقلاً في الساحة الإسلامية، ولكنه ظهر جلياً في موقعة صفين، حينما افترق المسلمون إلى فرقتين، بين مناهض لعلي ﷺ فانشقوا عنه وعرفوا بالخوارج، وبين مناصر له ومشايع له وعرفوا بالشيعة.

ولقد عرفت عقائد الرافضة منذ أواخر عهد خليفة المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، حيث نبتت نابتة الفتنة العظيمة في عهده، وكان الظهور لعقائد الروافض الباطلة على يد رجل يهودي يدعى (عبدالله بن سبأ)، تظاهر بالدخول في الإسلام في خلافة ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ، حيث تنقل ابن سبأ بين الأمصار، يجمع من وافقه إلى هذا الفكر الرافضي.

وكان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، أسلم زمان عثمان ﷺ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فقال لهم فيما يقول: "لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾[٤]، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى"[١]، فقبل ذلك

---

(١) هو أبو حاتم أحمد بن حمدان بن أحمد الورسامي الليثي الرازي، من زعماء الإسماعيلية، قال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله: "كان من أهل الفضل والأدب والمعرفة باللغة وسمع الحديث كثيراً وله تصانيف، ثم أظهر القول بالإلحاد وصار من دعاة الإسماعيلية"، توفي سنة (٣٢٢هـ)، ومن مصنفاته: "الإصلاح" و "أعلام النبوة". انظر: لسان الميزان (١٦٤/١)، الأعلام للزركلي (١١٩/١)، أعلام الإسماعيلية (ص٩٧).

(٢) انظر: الشيعة والتشيع (ص٢٥).

(٣) انظر كتاب الصلة بين التصوف والشيعة (ص٢٣).

(٤) سورة القصص: ٨٥.

عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: "إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد"، ثم قال: "محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء"[٢].

ثم قال لهم بعد ذلك: "من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة"[٣].

ثم قال لهم بعد ذلك: "إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله ﷺ فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدؤوا الطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر"[٤]، فبث دعاته، وكاتب من كان استفسده في الأمصار، وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون[٥].

وبدأت منذ ذلك الحين على يد ابن سبأ اليهودي تتلقى عقائد الرافضة القبول ممن تشربت عقولهم وقلوبهم بهذه الآراء، حتى تكالب على دولة الإسلام من الأمصار، وأتوا إلى عاصمة الخلافة، وانتهت بمقتل عثمان بن عفان ﷺ، على يد أولئك، كما تقدم[٦].

ثم جاءت خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فظهرت عقائد الرافضة جلياً، حيث ادعو في علي ﷺ أموراً أنكرها عليهم علي ﷺ بشدة. وبعد أن انخرط هؤلاء السبئيون ومن انخدع بهم من قتلة عثمان ﷺ وراء المبايعين لعلي ﷺ، خطب علي ﷺ خطبته الأولى حين استخلف، ولما أراد علي ﷺ الذهاب إلى بيته، قالت السبئية:

خذها إليك واحْذِرَنْ أبا الحسن ... إنما نمرُّ الأمر إمرار الرسن

صولة أقوام كأسداد السُّفُن ... بمَشْرَفيَّات كغُدرانِ اللبن

---

(١) تاريخ الطبري (٤/٣٤٠).

(٢) المصدر نفسه (٤/٣٤٠).

(٣) المصدر نفسه (٤/٣٤٠-٣٤١).

(٤) المصدر نفسه (٤/٣٤١).

(٥) انظر: المصدر نفسه (٤/٣٤١).

(٦) انظر: (ص٢٦٠).

ونَطعَنُ الملك بلَينٍ كالشَّطَن ... حتى يُمَرَّن على غير عنن

فرد عليهم علي ﷺ، وذكر تركهم العسكر، والكينونة على عدة ما منوا، حين غمزوهم ورجعوا إليهم، فلم يستطيعوا أن يمتنعوا:

إني عجزت عجزة لا أعتذر ... سوف أكيسُ بعدها وأستمر

أرفَعُ من ذَيلي ما كنتُ أجُر ... وأجمعُ الأمر الشَّتيتَ المنتشر

إن لم يُشاغبني العَجولُ المنتصر ... أو يتركوني والسلاحُ يبُّتَدَر[(١)].

وقد ثبت إنكار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لكل عقائد الشيعة التي ظهرت في عهده، وذلك كتقديمه على الخليفتين أبي بكر وعمر ﷺ، وسبهم لصحابة رسول الله ﷺ، وغير ذلك، وقد ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ فقال: "ولما أحدثت البدع الشيعية في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ردَّها. وكانت ثلاثة طوائف: غالية، وسبابة، ومفضلة:

فأما الغالية: فإنه حرَّقهم بالنار، فإنه خرج ذات يوم من باب كندة فسجد له أقوام فقال: ما هذا؟ فقالوا: أنت هو الله. فاستتابهم ثلاثاً فلم يرجعوا، فأمر في الثالثة بأخاديد فخدت، وأضرم فيها النار، ثم قذفهم فيها وقال:

لما رأيت الأمر أمراً منكرا ... أججت ناري ودعوت قنبرا[(٢)].

وفي صحيح البخاري، أن علياً ﷺ أتى بزنادقتهم فحرقهم، وبلغ ذلك ابن عباس ﷺ فقال: "أما أنا فلو كنت لم أحرقهم؛ لنهي النبي ﷺ أن يعذب بعذاب الله، ولضربت أعناقهم؛ لقول النبي ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه"[(٣)].

وأما السبابة: فإنه لما بلغه من سب أبا بكر وعمر ﷺ، طلب قتلهم، فهربوا منه إلى قرقيسيا[(٤)]، وكان علي بن أبي طالب ﷺ يداري أمراءه؛ لأنه لم يكن متمكناً، ولم

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/٧٠١-٧٠٢) باختصار.

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥-١٨٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب "استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم" باب "حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم" (٩/١٥) برقم (٦٩٢٢).

(٤) قرقيسيا: هي بلدة من بلدان جزيرة أقور التي بين نهري دجلة والفرات. انظر: الأنساب للسمعاني (١٠/٣٨٤)، معجم البلدان (٤/٣٢٨-٣٢٩).

يكونوا يطيعونه في كل ما يأمرهم به.

وأما المفضلة: فقال ﷺ: "لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر ﷺ إلا جلدته حد المفترين"، وروي عنه من أكثر من ثمانين وجهاً أنه قال ﷺ: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ﷺ". وفي صحيح البخاري عن محمد بن الحنفية[١]أنه قال لأبيه: "يا أبت من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقال يا بني: أوما تعرف؟ قال: لا. قال: أبو بكر؛ قال: ثم من؟ قال: عمر"[٢] [٣].

وبدأ السبئيون يجمعون حولهم الموالي والأعراب، إلى أن قوي أمرهم، فأراد علي ﷺ أن يضعف قوتهم، ويكسر شوكتهم، بالحيلولة بين السبئية والعبيد والأعراب، والتفريق بينهم، فنادى في الناس: "برئت الذمة من عبد لم يرجع إلى مواليه، فتذامرت السبئية والأعراب وقالوا: لنا غدًا مثلها"[٤].

وقد ذكر أهل المقالات عن ابن سبأ اليهودي، أنه ادعى ألوهية علي بن أبي طالب ﷺ، وأن علياً ﷺ حرقه وأصحابه في النار.

يقول أبو الحسن الأشعري: "السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، يزعمون أن علياً ﷺ لم يمت، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة، فيملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً، وذكروا عنه أنه قال لعلي ﷺ: أنت أنت"[٥].

ويقول الملطي: "أصحاب عبد الله بن سبأ قالوا لعلي ﷺ: أنت أنت، قال: ومن أنا؟

---

(١) هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر الحنفية، وتمييزاً وهو أخو الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ﷺ، غير أن أمهما فاطمة الزهراء ﷺ، ولد في المدينة سنة (٢١هـ)، كان واسع العلم، وأخبار قوته وشجاعته كثيرة، وكانت الفرقة الكيسانية تعتقد إمامته، وأنه لم يمت، وأنه مقيم برضوى، وأنه المهدي، توفي في المدينة، وقيل في الطائف، واختلف أيضاً في سنة وفاته من (٨١-٨٣هـ)، انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٦٨-٨٦)، صفوة الصفوة (٢/٧٧-٧٩)، وفيات الأعيان (٤/١٦٩-١٧٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب "فضائل أصحاب النبي ﷺ"، باب "قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذا خليلاً" (٥/٤) برقم (٣٦٧١).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٥/١٨٤-١٨٦).

(٤) تاريخ الطبري (٢/٧٠٢).

(٥) مقالات الإسلاميين (١/١٥).

قالوا: الخالق البارئ، فاستتابهم فلم يرجعوا، فأوقد لهم ناراً ضخمة، وأحرقهم"[١].

ويقول أبو منصور عبدالقاهر الإسفراييني: "السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي ﷺ، وزعم أنه كان نبياً، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله"[٢].

وقال ابن حزم: "أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله، أتوا إلى علي بن أبي طالب ﷺ فقالوا مشافهة: أنت هو، فقال لهم: ومن هو؟ قالوا: أنت الله"[٣].

ويقول أبو المظفر طاهر الإسفراييني[٤]: "وكان يقول في أول أمره أن علياً ﷺ كان نبياً، ثم زاد على ذلك فقال: كان إلهاً، وكان يقول: هو الإله في الحقيقة، وكان يدعو الخلق إلى مقالته"[٥].

ويقول الشهرستاني: "أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي كرم الله وجهه: أنت، أنت، يعني أنت الإله"[٦].

ويقول أبو عبدالله فخر الدين الرازي: "أتباع عبد الله بن سبأ وكان يزعم أن علياً ﷺ هو الله تعالى"[٧].

فاستتابهم علي ﷺ، فلم يرجعوا عن مقولتهم فيه، فأوقد لهم ناراً عظيمة وأحرقهم، وقال مرتجزاً:

لما رأيتُ الأمرَ أمراً منكراً ... أجَجْتُ ناري ودعوتُ قنبرا[٨].

ويدل على ذلك ما تقدم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ من إنكار علي

---

(١) التنبيه والرد (١/١٨).

(٢) الفرق بين الفرق (١/٢٢٣).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٤٢).

(٤) هو أبو المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني، عالم بالأصول، ومفسر، ومن فقهاء الشافعية، ترجم له السبكي في طبقات الشافعية باسم "شهفور بن طاهر"، توفي سنة (٤٧١هـ)، له مؤلفات منها: "التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين". انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/١١)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (١/٢٤٥)، طبقات المفسرين للأدنه وي (١/١٣٠).

(٥) التبصير في الدين (١/١٢٣).

(٦) الملل والنحل (١/١٧٤).

(٧) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (١/٥٧).

(٨) التنبيه والرد للملطي (١/١٨)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٤٢).

لعقائد الشيعة، وكذلك يشهد له دليلان آخران، هما:

١- ما جاء في صحيح البخاري أن عليّ بن أبي طالب ﷺ أتي بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس ﷺ فقال: "لوكنت أنا لم أحرقهم؛ لنهي رسول الله ﷺ: لا تعذبوا بعذاب الله. ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه".

٢- قول ابن حجر العسقلاني رحمه الله عند شرح ذلك الحديث: "وزعم أبو المظفر الإسفراييني في الملل والنحل أن الذين أحرقهم علي ﷺ طائفة من الروافض، ادعوا فيه الإلهية، وهم السبائية، وكان كبيرهم عبد الله بن سبأ يهودياً، ثم أظهر الإسلام، وابتدع هذه المقالة، وهذا يمكن أن يكون أصله ما رويناه في الجزء الثالث، من حديث أبي طاهر المخلص[(١)]، من طريق عبد الله بن شريك العامري[(٢)]، عن أبيه، قال: قيل لعلي ﷺ إن هنا قوماً على باب المسجد، يدَّعون أنك ربهم، فدعاهم، فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا، فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم، آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا، فلما كان الغد، غدوا عليه، فجاء قنبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال: أدخلهم، فقالوا كذلك، فلما كان الثالث قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا ذلك، فقال: يا قنبر ائتني بفعلة[(٣)]معهم مرورهم[(٤)]فخد لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر، وقال: احفروا فأبعدوا في الأرض، وجاء بالحطب فطرحه بالنار في

---

(١) هو أبو طاهر محمد بن عبدالرحمن بن العباس بن عبدالرحمن بن زكريا البغدادي الذهبي المخلِّص، محدث العراق، ولد في شوال سنة (٣٠٥هـ)، وتوفي في رمضان سنة (٣٩٣هـ)، قال عنه الذهبي: "والمخلِّص هو الذي يخلّص الغش من الذهب بالتعليق والنار، وقد وقع لنا جملة صالحة من عوالي المخلِّص". انظر: تاريخ بغداد (٥٥٨/٣)، تاريخ الإسلام (٧٣٢/٨)، الوافي بالوفيات (١٩٠/٣).

(٢) هو عبدالله بن شريك العامري الكوفي. قال عنه الذهبي: "لم يخرجوا له شيئاً في الكتب الستة". وقال عنه ابن حجر العسقلاني: "وثقه أحمد، وابن معين، ولينه النسائي". انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٢٤/٦)، تاريخ الإسلام (٤٤٣/٣)، لسان الميزان (٣٤٠/٩).

(٣) فعَلَة: جمع فاعل. انظر: القاموس المحيط (ص٢٧).

(٤) المرور: جمع مر؛ وهو المسحاة، أي ما يحفر به. انظر: لسان العرب (١٦٥/٥).

الأخدود، وقال: إني طارحكم فيها، أو ترجعوا، فأبوا أن يرجعوا، فقذف بهم فيها"[١].

وذهب بعض العلماء إلى أن علياً ﷺ لم يحرق عبدالله بن سبأ، وإنما نفاه إلى المدائن[٢].

ولما مات علي ﷺ قالت السبائية: إنه لم يمت، ولا يجوز عليه الموت، وهو حي لا يموت، وقالوا لما جاءهم نعي علي ﷺ إلى الكوفة: "لو أتيتمونا بدماغه في سبعين قارورة لم نصدق بموته"[٣].

وهكذا بقيت الرافضة في عهد علي بن أبي طالب ﷺ، عبارة عن مجموعة من الأفكار الضالة، تتمثل في أفراد محصورين، حتى مضى زمن علي ﷺ، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ثم ظهر في زمن علي ﷺ التكلم بالرفض، لكن لم يجتمعوا ويصير لهم قوة إلا بعد مقتل الحسين ﷺ، بل لم يظهر اسم الرفض إلا حين خروج زيد بن علي بن الحسين بعد المائة الأولى لما أظهر الترحم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رفضته الرافضة فسموا (رافضة)"[٤].

وبعد أن عرفنا من ذلك أن الرافضة مرت في تكوينها حتى صارت فرقة مستقلة، ذات عقائد وأصول تميزها عن غيرها، وتدعوا إليها بمراحل مختلفة، سيتم بيانها فيما يلي.

(١) فتح الباري (٢٧٠/١٢). وقد قال ابن حجر عن ذلك الحديث: "وهذا سند حسن".

(٢) انظر: الملل والنحل (١٧٤/١)، الأنساب للسمعاني (٤٦/٧).

(٣) التنبيه والرد للملطي (١٨/١)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٣٨/٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٤٩٠/٢٨).

المطلب الثاني
أصل تسمية الشيعة

لقد أطلق على هذه الفرقة عدة تسميات، ترجع كل منها إلى سبب سميت من أجله، وقد تقدم سابقاً، أنها مرت في تكوينها بعدة مراحل، فكانت تسمى عند كل من تلك المراحل باسم يختلف عن الذي قبله، لاشتهار تلك الفرقة بأمر يختلف عن سابقه، مع بقائهم على أصول عقائدهم التي يشتركون فيها، ومن تلك التسميات:

١ – تسمية هذه الفرقة بالشيعة:

لأنهم شايعوا علياً ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده[(١)].

٢ – تسمية هذه الفرقة بالرافضة:

يرى جمهور العلماء، أن إطلاق لفظ الرافضة على الشيعة يرجع إلى سبب رفضهم لزيد بن علي[(٢)]، وذلك حينما خرجوا على هشام بن عبدالملك[(٣)]، فقد كانوا في جيش زيد، حيث أظهروا البراءة من الشيخين، فغضب زيد ونهاهم عن ذلك، وكان ذلك سنة (١٢١هـ).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "وأما لفظ الرافضة فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبدالملك، واتبعه الشيعة، فسئل عن أبي بكر وعمر ﷺ فتولاهما، وترحم عليهما،

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٥)، الفصل في الملل والنحل (٢/٩٠)، الملل والنحل (١/١٤٦).

(٢) هو أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، ولد سنة (٧٩هـ)، قال عنه الإمام الذهبي: "كان ذا علم وجلالة وصلاح، هفا، وخرج، فاستشهد" وكانت وفاته سنة (١٢٢هـ). انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب (٩/٤٠٢٧)، مختصر تاريخ دمشق (٩/١٤٩)، سير أعلام النبلاء (٥/٣٩٠).

(٣) هو أبو الوليد هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم، أحد ملوك دولة بني أمية، ولد في دمشق سنة (٧١هـ)، بويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه يزيد بن عبدالملك، خرج عليه زيد بن علي بن الحسين بجماعة من أهل الكوفة، فوجه إليه من قتله وفل جمعه، توفي سنة (١٢٥هـ). انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٤/٢٣)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٣/٥٤٤)، الوافي بالوفيات (٢٦/٧١).

فرفضه قوم فقال: رفضتموني رفضتموني فسموا الرافضة"[١].

وقد قال بهذا القول قبل شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ، أبو الحسن الأشعري[٢]، وإسماعيل التيمي (قوام السنة)[٣] ، والرازي[٤]، والشهرستاني[٥].

وقد زعم بعض الرافضة، أن لفظ الرافضة سماهم به الله جَلَّ جَلَالُهُ تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

فقد روى المجلسي[٦]الرافضي عن سليمان بن الأعمش[٧]أنه قال: "دخلت على جعفر بن محمد[٨]، قلت: جعلت فداك عن الناس يسموننا روافض، وما الروافض؟ فقال: والله ماهم سموكموه، ولكن الله سماكم به في التوراة والإنجيل على لسان موسى ولسان عيسى"[٩].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٦/١٣)، منهاج السنة النبوية (٩٦/٢).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين (٦٥/١).

(٣) انظر: الحجة في بيان المحجة (٥١٤/٢).

(٤) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٥٢/١).

(٥) انظر: الملل والنحل (٢٩/١).

(٦) هو محمد بن باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي الأصفهاني، أحد علماء الإمامية، ولد وتوفي بأصبهان (١٠٣٧-١١١١هـ)، ولي مشيخة الإسلام في أصفهان، وترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من الأحاديث، وله مصنفات كثيرة، منها: "بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار" و "مرآة العقول في شرح أخبار الرسول". انظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات (١١٨/١-١٢٤)، الأعلام للزركلي (٤٨/٦)، معجم المؤلفين (٩١/٩).

(٧) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي مولاهم، الكاهلي الكوفي، الملقب بالأعمش، من رواة الحديث، ولد في قرية من أعمال طبرستان سنة (٦١هـ)، وكانت وفاته سنة (١٤١-١٥٠هـ)، قال عنه الذهبي: "أحد الأئمة الأعلام"، وقال عنه ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "ثقة، حافظ، عارف بالقراءات، ورع، لكنه يدلس". تاريخ الإسلام (٨٨٣/٣)، لسان الميزان (٣١٨/٩)، أسماء المدلسين (ص٥٥).

(٨) هو أبو عبدالله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، الملقب بالصادق، سادس الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، وهو من التابعين، ولد وتوفي بالمدينة (٨٠-١٤٨هـ)، وأخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. قال عنه الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وثقه يحيى بن معين والشافعي، وجماعة، وقال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله". انظر: تاريخ الإسلام (٨٢٨/٣)، من تكلم فيه وهو موثوق (ص٦٠)، نزهة الجليس (٣٦/٢).

(٩) انظر كتابه: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (٩٧/٦٥).

٣- تسمية هذه الفرقة بالاثني عشرية:

وقد سميت هذه الفرقة أيضاً بالاثني عشرية، والسبب في ذلك يرجع إلى اعتقادهم بإمامة اثني عشر إماماً، وهم الأئمة الاثنا عشر من نسل الإمام الأول علي بن أبي طالب ﷺ وتوارثوا العلم من بعده، وآخرهم الذي دخل السرداب الحسن بن محمد العسكري[(١)(٢)].

٤- تسمية هذه الفرقة بالإمامية:

وسميت هذه الفرقة بالإمامية لأنهم جعلوا الإمامة ركناً من أركان الدين، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله[(٣)].

٥- تسمية هذه الفرقة بالجعفرية:

وقد أطلق عليها الجعفرية، لنسبتهم إلى الإمام جعفر الصادق، وهو الإمام السادس عندهم، الذي كان من فقهاء عصره، وينسب إليه كذباً وزوراً فقه هذه الفرقة[(٤)].

(١) هو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي، آخر أئمة الاثني عشر عند الرافضة الإمامية، ولد في سامراء سنة (٢٥٦هـ)، مات أبوه وكان له من العمر خمس سنوات، ويطلق عليه عدة ألقاب، منها: "المهدي، صاحب الزمان، والمنتظر، والحجة، وصاحب السرداب"، وهو الذي ينتظر الشيعة خروجه من السرداب بسر من رأي، الذي قيل أنه دخل فيه سنة (٢٦٥هـ)، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له ولد ولا نسب. انظر: وفيات الأعيان (٤٧٦/٤)، منهاج السنة (٨٧/٤)، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس (١٩٧/٢-٢٠٠).

ويرى بعض المحققين من العلماء، والعارفين بالأنساب والتاريخ أن محمد بن الحسن العسكري وهم لا حقيقة له، وممن قال بذلك من العلماء: محمد بن جرير الطبري، ويحيى بن صاعد، وابن حزم والذهبي رحمهم الله، يقول الذهبي رحمه الله: "فأما محمد بن الحسن هذا: فنقل أبو محمد بن حزم، أن الحسن مات عن غير عقب" ثم قال: "فلو فرضنا وقوع ذلك في سالف الدهر، فمن الذي رآه؟ ومن الذي نعتمد عليه في إخباره بحياته؟ ومن الذي نص لنا على عصمته، وأنه يعلم كل شيء؟ هذا هوس بين، إن سلطناه على العقول ضلت وتحيرت، بل جوزت كل باطل... وممن قال: إن الحسن العسكري لم يعقب: محمد بن جرير الطبري، ويحيى بن صاعد، وناهيك بهما معرفة وثق". سير أعلام النبلاء (١٢١/١٣-١٢٢) باختصار.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق (ص٤٧)، الملل والنحل (١٦٩/١).

(٣) انظر: الملل والنحل (١٤٦).

(٤) انظر: مجمل عقائد الشيعة (ص٩).

المطلب الثالث
فرق الشيعة وأبرز عقائدها

❖فرق الشيعة:

اختلفت الشيعة فيما بينها كغيرهم من الفرق، حيث تفرقوا إلى فرق عدة، لم يتفق على عددها العلماء، كغيرها من الفرق أيضاً، فمنهم من قال: إنها ثلاث فرق رئيسية، وما عداها فروع عنها، ومنهم من عدها أربعة أصناف، ومنهم من عدها خمس فرق رئيسة، وغيرها متفرع عنها(١).

ولعل السبب في اختلاف العلماء، في تحديد عدد فرق الشيعة يرجع إلى التطور الذي مرَّ به الفكر الشيعي، ما جعل العلماء من القديم إلى الحديث يسجلون ما يصل إليهم، بحسب تجدد أفكار الرافضة.

وتختلف فرق الشيعة فيما بينها في بعض المسائل، مع اشتراكها جميعاً في أصول عقائدهم، وسأقتصر على ذكر فرق الشيعة التي ظهرت في بلاد حضرموت، وهي: الرافضة الإمامية، والإسماعيلية، والزيدية، وتعريف مختصر عن كل فرقة، وذكر أبرز عقائدها.

◆فرقة الرافضة الإمامية:

أولاً: التعريف بالرافضة:

●**الرافضة لغة:** عرف أهل اللغة الرفض بمعنى الترك، فيقال: رفض يرفض رفضاً، أي: ترك(٢).

●**تعريف الرافضة اصطلاحاً:** "يطلق على تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين رضي الله عنهما وأكثر الصحابة رضي الله عنهم، وزعموا أن الخلافة في علي رضي الله عنه وذريته من بعده بنص من النبي ﷺ، وأن خلافة غيرهم باطلة"(٣).

وقد عرفها العلماء بتعاريف متنوعة، تكاد تجمع لفظها على أن الرافضة تسب

---

(١) انظر على الترتيب: مقالات الإسلاميين (ص١٦)، الفرق بين الفرق (ص١٥)، الملل والنحل (١٤٦/١).

(٢) انظر: كتاب العين (٢٩/٧)، تهذيب اللغة (١٣/١٢)، لسان العرب (١٦٨٩/٣).

(٣) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (٣٤٤/١).

الشيخين رضي الله عنهما، ومن هذه التعاريف:

- عبدالله بن أحمد بن حنبل رحمه الله، قال: "سألت أبي عن الرافضي، قال: الذي يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما"[(١)].
- أبو القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة[(٢)] رحمه الله، قال: "وهم الَّذين يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ورضي عن محبيهما، ويرون السَّيف على الأمة"[(٣)].
- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف"[(٤)].

وبهذا تكون الرافضة هي الفرقة الوحيدة التي تنتسب إلى الإسلام، وتقوم على سب الإمامين الجليلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وهؤلاء الرافضة هم الذين كانوا في جيش زيد بن علي، عندما خرجوا على هشام ابن عبدالملك، فأظهروا البراءة من الشيخين رضي الله عنهما، ونهاهم زيد عن ذلك، فلم يستجيبوا له، ورفضوه، فسموا روافض.

وقد جهل كثير من المسلمين بعقائد الشيعة الرافضة، واكتفوا بمجرد نطقهم بالشهادتين، والقيام ببعض الأعمال الظاهرة، دون التحري والبحث في أصول ما يعتقده أصحاب هذه الفرقة وفروعهم، ويرجع السبب في ذلك إلى حسن ظن المسلمين السنة بهم، في الوقت الذي تؤكد فيه الرافضة تأكيداً صارماً على أتباعها بإخفاء عقائدها وعدم إظهارها، طبقاً لما يمليه عليهم أئمتهم الذين يوصونهم بكتمان المذهب وعدم إظهاره، ولهذا ظلت عقائد القوم مجهولة لدى أكثر عامة المسلمين، فكان واجباً أن يعرف المسلمين عقائدهم، ومعرفة باطلهم.

---

(١) طبقات الحنابلة (١/١٨٢).

(٢) هو أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، ولد سنة (٤٥٧هـ)، وتوفي سنة (٥٣٥)، وقد كان إماماً في التفسير والحديث واللغة، له مؤلفات، منها: "الحجة في بيان المحجة" و "الترغيب والترهيب". انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص٣٧)، طبقات المفسرين للداوودي (١/١١٤)، الأعلام للزركلي (١/٣٢٣).

(٣) الحجة في بيان المحجة (٢/٥١٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/٤٣٥).

ثانياً: فرقة الإسماعيلية:

هي فرقة من فرق الشيعة، وسميت بالإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وكان ذلك عندما اختلفت الشيعة بعد وفاة جعفر الصادق سنة (١٤٨هـ)، فكان منهم طائفة تبعت موسى الكاظم بن جعفر إمامهم السابع، وهم الرافضة الإمامية الإثنا عشرية، وتبعت طائفة أخرى إسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر، وأنكروا موت إسماعيل في حياة أبيه، فصدقوا دعوى أن الأحق بالإمامة بعد جعفر إسماعيل وابنه محمد فسموا بالإسماعيلية[١].

وقد اختلفوا في وفاة إسماعيل في حياة أبيه:

فمنهم من قال إنه مات، وإنما فائدة النص عليه انتقال الإمامة منه إلى أولاده خاصة كما نص موسى على هارون عليه السلام، ثم مات هارون في حال حياة أخيه موسى عليه السلام.

ومنهم من قال: إنه لم يمت، ولكنه أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل[٢].

وقد أطلق على الإسماعيلية عدة ألقاب، منها:

- **الباطنية:** وإنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجرى في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جلية، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة، وهذا من أشهر ألقابهم[٣].
- **السبعيه:** وإنما لقبوا بها لأمرين:

الأول: اعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة، وأن الانتهاء إلى السابع هو آخر الدور، وهو المراد بالقيامة، وأن تعاقب هذه الأدوار لا آخر لها قط.

الثاني: قولهم إن تدابير العالم السفلي أعني ما يحويه مقعر فلك القمر منوطة بالكواكب السبعة التي أعلاها زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر وهذا المذهب مسترق من ملحدة المنجمين[٤].

---

(١) انظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص٥٧-٥٨).

(٢) انظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص٥٨).

(٣) انظر: فضائح الباطنية (ص١١).

(٤) المصدر نفسه (ص١٦).

وهي فرقة باطنية، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، ويتضح ذلك من عقائدهم كما سيأتي.

ثالثاً: فرقة الزيدية:

فرقة الزيدية هي أحد فرق الشيعة، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، الذي كان لا يتبرأ من الشيخين رضي الله عنهما، فلما سمع الشيعة الذين بايعوه مقالته، غادروه وتفرقوا عنه، فقال لهم: "رفضتموني؟"، فيقال: إنهم سموا الرافضة لقول زيد لهم: "رفضتموني"[(١)].

وقد اختلفت الزيدية كغيرها من الفرق إلى ثلاث على قول أكثر العلماء، وهم: الجارودية والسليمانية والصليحية[(٢)].

(١) انظر: منهاج السنة النبوية (٣/٤٧١-٤٧٢).

(٢) الجارودية: هم أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد، زعموا أن النبي ﷺ نص على علي رضي الله عنه بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده، وأن الصحابة رضي الله عنهم لم يفعلوا ذلك فكفروا، وقد خالف في ذلك زيد بن علي. انظر: الفرق بين الفرق (ص٢٢)، التبصير في الدين (ص٢٧-٢٨)، الملل والنحل (١/١٥٧-١٥٨).

والسليمانية: هم أصحاب سليمان بن جرير، وقد أثبتوا إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما باختيار الأمة، إلا أنهم يقولون: إن الأمة أخطأت في البيعة لهما مع وجود علي رضي الله عنه، خطأ لا يبلغ درجة الفسق، وذلك الخطأ اجتهادي، غير أنهم يطعنون في عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكفروه، وكذلك كفروا غيره من الصحابة كعائشة والزبير زطلحة رضي الله عنهم، لأنهم قاتلوا علياً رضي الله عنه. انظر: الملل والنحل (١/١٥٩-١٦٠)

الصليحية: يقولون في الإمامة بقول السليمانية، إلا أنهم توقفوا في أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر: منهاج السنة النبوية (٣/١١-١٢).

انظر: الفرق بين الفرق (لص٢٤)، التبصير في الدين (ص٢٧)، الملل والنحل (١/١٥٧)، منهاج السنة (٣/١٠-١١).

المبحث الثاني
الشيعة في حضرموت

تمهيد

عرفنا في الفصل الأول أن أول الفرق ظهوراً في بلاد حضرموت هي فرقة الإباضية، حيث انتشرت وتوسعت كثيراً في تلك البلاد، وقد واجهها أهلها بتعلم علوم السنة كعلم الحديث والفقه الشافعي، وقاموا بنشره، فكان ذلك سبباً في عزوف أهل حضرموت شيئاً فشيئاً عن عقيدة الإباضية، وظلت بذلك علوم السنة في الانتشار، واستمرت بذلك الحياة العلمية في حضرموت، ثم بعد ذلك سرعان ما ظهرت طرق الصوفية كما ذكرت ذلك في الفصل الثالث، حيث شُغل الناس بطرق الصوفية، وانتشر بينهم التصوف في تلك البلاد.

وما أن انتشر التصوف في حضرموت، حتى ظهرت من خلاله بعض عقائد التشيع، متسربة عن طريق الصوفية، حيث وجد التشيع في ذلك طريقاً لنشر عقائده الفاسدة بين الناس.

ولقد ظهر التشيع في بلاد حضرموت من عهد وجود الإباضية فيها من القرن الخامس الهجري، حيث عرفت بلاد حضرموت عدداً من فرق الشيعة، كالإسماعيلية والرافضة الإمامية والزيدية، وقد كان ظهور الإسماعيلية والزيدية في بلاد حضرموت على شكل غزو، لم يدم طويلاً، بل سرعان ما تستأصل جذوره، وتنتهي تلك الفرقة، إلا فرقة الرافضة الإمامية التي تسربت عن طريق التصوف.

وظلت الحياة العلمية في حضرموت على سيادة المذهب السني، والاهتمام بفقه الشافعي، والرجوع إلى الأحاديث النبوية، وانتحال طريق الصوفية، الذي يشوبه نزعة الإمامة لأهل البيت[1].

وسأبين في المطلب الأول كيف كان ظهور كل فرقة من هذه الفرق في بلاد حضرموت، ومتى كان ذلك، مرتباً إياها بحسب ظهورها.

---

(١) انظر: الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٢٢١).

المطلب الأول

دخول فرق الشيعة وانتشارها في بلاد حضرموت

◆**دخول الإسماعيلية إلى حضرموت:**

لقد كان بداية ظهور الإسماعيلية عندما اختلفت الشيعة فيما بينها على الإمامة بعد وفاة جعفر الصادق، حيث ادعت الإسماعيلية بأن الإمامة في ابنه إسماعيل، بينما ذهبت طائفة أخرى منهم إلى القول بأن الإمامة بعد وفاة جعفر الصادق في موسى الكاظم بن جعفر الصادق ثم في أبنائه الاثني عشر.

وقد وصلت هذه الفرقة إلى اليمن عندما تأسست الدولة الصليحية في اليمن، على يد علي بن محمد الصليحي سنة (٤٣٩هـ)[(١)].

وقد كان المذهب الإسماعيلي يقوم على التستر للأئمة والدعاة، ويتخذ من ادعائهم محبة أهل البيت الوصول إلى أهدافهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في أثناء حديثه عن الإسماعيلية: "وكان من أعظم ما به دخل هؤلاء على المسلمين وأفسدوا الدين هو طريق الشيعة؛ لفرط جهلهم وأهوائهم، وبعدهم من دين الإسلام. وبهذا وصوا دعاتهم أن يدخلوا على المسلمين من باب التشيع، وصاروا يستعينون بما عند الشيعة من الأكاذيب والأهواء، ويزيدون هم على ذلك ما ناسبهم من الافتراء، حتى فعلوا في أهل الإيمان ما لم يفعله عبدة الأوثان والصلبان"[(٢)].

وبعد أن تأسست الدولة الصليحية أخذت في التوسع، حتى سيطرت على اليمن كله، وفرضت حكمها في فترة وجيزة، ومن تلك البلاد التي سيطرت عليها بلاد حضرموت، حيث دخلت إليها عقائد الإسماعيلية عن طريق الغزو الذي قامت به الدولة الصليحية، وذلك في عهد أحمد بن علي الصليحي[(٣)].

---

(١) انظر: المفيد من أخبار صنعاء وزبيد (ص٩٥) مع الهامش.

(٢) منهاج السنة (١٤/٨).

(٣) هو أحمد بن علي بن محمد الصليحي، من ملوك الدولة الصليحية باليمن، ولي بعد مقتل أبيه سنة (٤٥٩هـ)، وأقام بصنعاء، ثم حارب قاتل أبيه (ملك زبيد) وهو سعيد بن نجاح المعروف بالأحول، فأخرجه منها واستولى على زبيد، ثم أصيب بالفلج ففوض أمور اليمن إلى زوجته أروى بنت أحمد الصليحية، توفي في حصن أشيح (في بلاد أنس) باليمن. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٦٤،٤٧٣/١٣)، الأعلام للزركلي (١٧٢/١)، أعلام الإسماعيلية (ص١١٨-١٢٥).

ولم يتوقف الصليحيون عن التوسع، بل شمل ملكهم الحجاز ومكة، وقد بلغ ملكهم من مكة إلى حضرموت سهلاً وجبلاً سنة (٤٥٥هـ)، وهو الهمداني الداعي القائم بدعوة العبيديين في اليمن(١).

ولم تستمر بلاد حضرموت تحت سيطرة الصليحيين الإسماعيليين، إلا زمناً يسيراً إذ تصدت لهم الإباضية، ثم أزالها أمراء الدولة الأيوبية، الذين سيطروا على اليمن، وكان ذلك سنة (٥٣٢هـ)(٢)، وبانتهاء هذه الدولة، انتهت الإسماعيلية في اليمن، وانتهى وجودها كذلك في بلاد حضرموت.

ولكن هل بقي هناك تأثير لدعوتهم في حضرموت؟

لا أملك في الجواب عن هذا السؤال مستنداً تاريخياً يعطينا الجواب الفصل في ذلك، سوى أن أهل حضرموت في تلك الفترة وبالنظر إلى مسمياتهم وخاصة منهم أسرة آل باعلوي، أجدهم يبتعدون عن تسمية أولادهم بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهو ما تبتعد عنه الشيعة، واستمر بهم الحال زمناً، حتى أقدم منهم على تسمية ابنيه بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولم يذكر أنه تم الإنكار عليه من قبل أحد من عائلتهم، ثم لحقه في ذلك غيره(٣).

وهو ما يستدل به البعض على تشيع أهل حضرموت كافة، إلا إنه لا يُعد دليلاً كافياً على تشيعهم، لا سيما وأن بعضهم قد صرح بوجود أهل السنة في ذلك الوقت(٤).

ولم تذكر كتب التاريخ الحضرمي آثاراً أخرى لدخول الإسماعيلية إلى بلاد حضرموت سوى ما تقدم، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الصليحيين لم يفرضوا مذهبهم على الذين دخلوا تحت حكمهم، والذي يبدو أن الشعار الظاهر عندهم هو ترك أهل كل مذهب يعملون بمذهبهم في خاصة أنفسهم(٥).

---

(١) بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد (ص٤٥-٤٦).

(٢) انظر: المفيد من أخبار صنعاء وزبيد (١٢٦-١٢٧).

(٣) انظر: الدر المزهر على منظومة مدهر (ص١٣١) مخطوط، بضائع التابوت (١/٢٣٥) مخطوط.

(٤) انظر: معارج الهداية إلى ذوق شهد جني ثمرات المعاملات في النهاية لعلي بن أبي بكر السكران باعلوي (ص٢٩).

(٥) انظر: القبورية في اليمن (ص٢٤٩).

◆**دخول الزيدية إلى بلاد حضرموت:**

لم تكن حضرموت في منأى عن دخول فرقة الزيدية إليها، حيث إنها تعد الفرقة الشيعية الثانية بحسب ترتيبها عند المؤرخين التي دخلت إلى حضرموت، فقد بدأ ظهورها في اليمن سنة (٢٨٤هـ) عندما وصل إمامهم الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين[١] إلى صعدة، وأسس دولته هناك، ثم تعاقب عليها أبناؤه وأحفاده وغيرهم من أئمة الزيدية، وقد استمرت دولتهم طويلاً، حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري سنة (١٣٨٢هـ).

وعلى قدم وجود هذه الفرقة في اليمن إلا أن وصولها إلى حضرموت كان متأخراً، وذلك عندما أرسل الإمام الزيدي المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم[٢] القاضي شرف الإسلام الحسن بن أحمد الحيمي[٣] إلى سلطان حضرموت بدر بن عبدالله الكثيري ليقيم

---

(١) هو الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد بالمدينة سنة (٢٢٠هـ)، سكن الفرع من أرض الحجاز مع أبيه وأعمامه، كان فقيهاً، راسله أبو العتاهية الهمداني (من ملوك اليمن)، ودعاه إلى اليمن، فقصدها ونزل بصعدة سنة (٢٨٣هـ)، وبايعه أبو العتاهية وعشائره وبعض قبائل خولان وبني الحارث بن كعب وبني عبد المدان. وخوطب بأمير المؤمنين، وتلقب بالهادي إلى الحق. وفتح نجران، وأقام بها مدة، قاتله عمال بني العباس، فظفر بعد حروب. وملك صنعاء (سنة ٢٨٨هـ) وامتد ملكه، وفي أيامه ظهر في اليمن علي بن الفضل القرمطي وتغلب على أكثر بلاد اليمن وقصد الكعبة (سنة ٢٩٨هـ) ليهدمها، فقاتله الهادي إلى الحق حتى عاجلته الوفاة بصعدة سنة (٢٩٨هـ)، ودفن بجامعها. قال عنه نشوان الحميري: "أول من دعا باليمن إلى مذهب الزيدية، ونشر مذهب أئمتهم الزيدية" له مصنفات، منها: "الإحكام في الحلال والحرام والسنن والأحكام" و "المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك". انظر: طبقات فقهاء اليمن (ص٧٩)، الحور العين (ص١٩٦)، الأعلام للزركلي (٨/١٤١-١٤٢).

(٢) هو المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد ينتهي نسبه إلى مؤسس الزيدية في اليمن (الهادي إلى الحق)، وهو أحد أئمة الزيدية، ولد في إحدى ضواحي صنعاء سنة (١٠١٩هـ)، ودعا إلى نفسه في منطقة ضوران، بعد وفاة أخيه محمد الإمام، واتفق الناس على بيعته سنة (١٠٥٤هـ)، واستولى على حضرموت وسائر اليمن، سنة (١٠٧٠هـ)، توفي سنة (١٠٨٧هـ)، له مصنفات، منها: "المسائل المرتضاه فيما يعتمده الحكام والقضاة" و "العقيدة الصحيحة في الدين النصيحة" انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/٤١١)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/١٤٦-١٤٩)، الأعلام للزركلي (١/٣٢٢).

(٣) هو القاضي الحسن بن أحمد بن صلاح اليوسفي الجمالي المعروف بالحيمي، ممن عاين دولة المؤيد بالله بن القاسم وأخيه المتوكل على الله، وقد كان المتوكل على الله يرسله في مهمات، وكان آخر ما بعثه به رحلة إلى سلطان الحبشة، فأقام فيها ثلاث سنوات، ولي حكم بلاد كوكبان، فأقام بمدينة شبام حمير (تحت كوكبان) إلى أن توفي سنة (١٠٧١هـ). وله مصنفات، منها: "الإلمام في الحديث" و "طرف الأخبار من نتائج الأسفار".=

الشريعة، ويعمد إلى نشر عقائد الزيدية[١]، في الوقت الذي كانت فيه حضرموت تحت سيطرة العلويين الذين يزعمون أنهم يتبعون المذهب الشافعي وهم على مشارب التصوف، ومتعصبون لذلك غاية التعصب[٢].

وعند قدوم القاضي إلى حضرموت سنة (١٠٦٧هـ) لقي السلطان بدر بن عبدالله الكثيري في بلدة هينن، واستقبله استقبالاً حسناً، وأكرم نزوله، مما جعل القاضي يشكره على ذلك، وكتب إلى الإمام الزيدي يذكر له كرم السلطان وحفاوة استقباله وكرمه.

وقد كتب السلطان إلى الإمام جواباً عن كتابه، فأبلغ فيه، وكان يبعث إليه بالهدايا، واستمرت العلاقات بينهما على أحسن حال، حتى نشبت بينهما الخلافات واشتدت، وذلك بعد أن عزل السلطان بدر بن عبدالله عمه السلطان بدر بن عمر الكثيري[٣]عن الحكم في بلاد ظفار، فهرب إلى اليمن، واستنصر بإمام الزيدية آنذاك[٤]، واستطاع أن

انظر: تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي للوزير (١/١٧٧)، البدر الطالع (١/١٨٩-١٩١)، الأعلام للزركلي (٢/١٨٢).

(١) انظر: بضائع التابوت (٢/٤١) مخطوط.

(٢) ذكر المؤرخ العلوي ابن عبيدالله السقاف دون أن يجزم، أن هناك علاقة وثيقة ما بين العلويين الحضارم، وأئمة الزيدية في اليمن، في أول القرن السادس الهجري، وبعضهم يقول إلى آخر ذلك القرن، فإن كان انقطاع هذه العلاقة في بداية القرن السادس يكون سببه التباين في المذاهب، وإن كان انقطاع هذه العلاقة في نهاية القرن السادس الهجري فيفهم منه أنه إنما انقطع الاتصال بينهم لاستيلاء آل الرسول (الدولة الرسولية) على حضرموت، وهم أعداء أولئك الأئمة الزيدية. انظر: بضائع التابوت (٢/٦٥) مخطوط.

(٣) هو السلطان بدر بن عمر بن بدر أبو طويرق، تولى السلطنة سنة (١٠٢٤هـ) بعد وفاة أخيه عبدالله بن عمر الذي خلع نفسه واعتزل السياسة، وقد كانت للسلطان بدر بن عمر علاقة قوية بالإمام الزيدي في اليمن، الأمر الذي وجد فيه ابن أخيه بدر بن عبدالله فرصة في تنفير الناس منه، ثم عزله وحبسه، وبعدها أطلقه بعد أن أرسل له إمام الزيدية كتاباً، وأعطاه ولاية ظفار، ثم عزله بعدها أيضاً، ولحق السلطان بدر بن عمر بالإمام الزيدي في اليمن، وحرضه على قتال ابن أخيه بدر بن عبدالله في بلاد حضرموت، وبعد أن استولى جيش الزيدية على بلاد حضرموت، أعادوا له ولاية حضرموت، تحت نظر الدولة الزيدية في اليمن، وبعد سنتين من توليه الحكم، سافر لأداء فريضة الحج، فتوفي في المدينة النبوية سنة (١٠٧٣هـ). قال عنه المؤرخ سعيد بن عوض باوزير وهو يتحدث عنه: "نصير الزيدية" انظر: صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٦٠-١٧٢)، تاريخ حضرموت السياسي (١/١٠٣-١٠٦)، أدوار التاريخ الحضرمي (٢/٤٠١).

(٤) ذكر المؤرخ الجرموزي أن إمام الزيدية في اليمن في ذلك الوقت هو المتوكل على الله إسماعيل. انظر كتابه: تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار (٢/٨٢٦).

يوغر صدر إمام الزيدية، بما أفضى إليه من أحاديث تتعلق بابن أخيه بدر بن عبدالله، وأياديه الخفية في محاولة التخلص من سيطرة الإمام على السلطنة الكثيرية، والحد من سلطته مهما كانت اسمية، وانتهت بخروج جيش الزيدية إلى حضرموت آخر شهر رجب وذلك سنة (١٠٧٠هـ)، في الوقت الذي كان فيه السلطان بدر بن عبدالله قد تهيأ لقتالهم، حيث إنه قد سبقت إلى حضرموت الأراجيف بغزو الزيدية لهم[١].

ولم يستطع السلطان مقاومة جيش الزيدية، بل زحفت الزيدية حتى توغلت في حضرموت، وحاولوا فرض عقائدهم، حتى وصل الحال بأن ينادى في مساجد حضرموت بالأذان بزيادة (حي على خير العمل)، ولم يستطع أحد المخالفة، إلا عبدالله بافضل[٢] المؤذن في مسجد باعلوي في تريم، فقد استمر على الأذان المعروف عند أهل السنة، فتعرض في إثرها للتهديد من قبل الزيدية، إلا أنه استمر على الأذان بصيغته المعروفة، ولم يجب على شيء من تهديداتهم[٣].

وسلمت البلاد مرة أخرى إلى السلطان بدر بن عمر الكثيري، بعد أن رجع جيش الإمام إلى اليمن[٤].

◆آل العمودي وعلاقتهم بأئمة الزيدية:

لقد كان لآل العمودي في بلاد دوعن دور كبير في مناصرة الزيدية في بلاد حضرموت، حيث انحاز شيخ آل العمودي عثمان العمودي[٥]إلى إمام الزيدية في اليمن،

---

(١) انظر: بضائع التابوت (٢/٤٧-٤٩) مخطوط.

(٢) هو عبدالله بن عمر بارضوان بافضل، تولى وظيفة الأذان بمسجد باعلوي هو وأولاده من بعده. انظر: صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل (ص٢٥١-٢٥٢)، الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٢٣٠)، المختصر في تاريخ حضرموت العام (ص١١٣).

(٣) المختصر في تاريخ حضرموت العام (ص١١٤).

(٤) انظر: بضائع التابوت (٢/٥١) مخطوط.

(٥) هو عثمان بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن محمد بن سعيد بن عيسى العمودي، آلت إليه مشيخة منطقة قيدون بوادي دوعن، وتزعم الشؤن السياسية والحركات الحربية لآل العمودي، وكان خصماً للسلطان بدر بن عبدالله الكثيري، أعلن انحيازه لإمام الزيدية في اليمن، عندما أعلن السلطان الكثيري تبعية بلاده للأتراك، توفي قبل سنة (١٠١٤هـ) . انظر: إدام القوت (ص٣٣٨-٣٣٩)، صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٤٩-١٥٦)، أدوار التاريخ الحضرمي (٢/٢٤٢-٢٤٣).

بعد أن استقل عن حكم الدولة الكثيرية، وصار والياً على مقاطعة من مقاطعات وادي دوعن، وذلك بعد أن أعلن السلطان ولائه للأتراك، وأعلن شيخ آل العمودي انحيازه إلى إمام الزيدية في اليمن، فكون بذلك جبهة سياسية تعارض سياسة السلطان الكثيري، وظل خلفاؤه من آل العمودي موالين لأئمة اليمن مدة حكمهم السياسي في دوعن(١).

وقد طلب شيخ آل العمودي سنة (١٠٧٠هـ) عبدالله بن عبدالرحمن العمودي(٢)من إمام الزيدية في صنعاء أن يعقد له ولاية رسمية على دوعن، فأجابه الإمام وكتب له(٣).

ولما غزا الزيدية حضرموت سنة (١٠٧٠هـ) في عهد المتوكل إسماعيل كان الشيخ العمودي الوحيد الذي ساعد الحملة الزيدية على الحضارم، وانضم إليها بكل من أطاعه من القبائل، وتقدم لملاقاتهم والترحيب بهم وهم في أثناء الطريق(٤).

ومما يصور لنا العلاقات الودية بين أئمة الزيدية في اليمن وآل العمودي، أنه في أواخر سنة (١٠٦٥هـ) حصل سوء تفاهم بين السلطان بدر بن عبدالله الكثيري وبين الشيخ عثمان العمودي حتى كاد الأمر يؤدي إلى اشتعال نار الحرب بينهما، فتدخل إمام الزيدية، وكاتب السلطان ونصحه بإجابة مطالب العمودي والإسراع بعقد الصلح، فأجابه لذلك السلطان الكثيري(٥).

واستمرت الدولة الزيدية في اليمن مسخرة سلطانها على أماكن نفوذها السياسي لدعم عقائدها ومذاهبها، ففرضوا على أئمة المساجد في حضرموت الدعاء لهم، بل وتسليمهم الزكاة، حتى بلغت الزيدية نهايتها، وذلك بقيام الثورة اليمنية في شمال اليمنية سنة (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) وقيام الجمهورية العربية اليمنية، وانتهى حينها سلطانها على بلاد حضرموت.

---

(١) انظر: بضائع التابوت (٢/٤٩-٥٠) مخطوط.

(٢) هو عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان بن أحمد العمودي، يلقب بأبي (ست)؛ لوجود أصبع زائدة في كلتا يديه، وكانت وفاته سنة (١٠٧٢هـ). انظر: إدام القوم (ص٣٤٤) مع الهامش، صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٥٧)، تاريخ حضرموت السياسي (١/١٠٤).

(٣) انظر: صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٥٦-١٥٧).

(٤) صفحات من التاريخ الحضرمي (ص١٥٧).

(٥) انظر: المصدر نفسه (ص١٥٧).

◆**ظهور الرافضة الإمامية الاثنا عشرية في بلاد حضرموت:**

أشرت فيما سبق إلى الخلاف الذي دار بين الشيعة على الإمامة بعد موت جعفر الصادق[١]، حيث تنادى كل فريق منهم بالعصبية الممقوتة في الإسلام واختاروا لهم إماماً، فظهر الشتات بين الشيعة الأولى، وتفرق دعاتهم في الأمصار، يعلمون في الخفاء، ويدعون الناس إلى محبة آل البيت، حتى يستقطبوا مشاعرهم بصحة دعوتهم، ويخفون بذلك عقائدهم الفاسدة.

وقد وصل إلى حضرموت من هؤلاء أحمد بن عيسى المهاجر، في الوقت الذي كانت فيه الإباضية آخذة بزمام الأمور في حضرموت، وقد تحدثت في الفصل السابق عن كيفية دخول المهاجر إلى بلاد حضرموت، والمذهب الذي كان عليه، وما وجد من خلاف في ذلك، مع العلم أن الذين يخوضون في الحديث عن تاريخ المهاجر ومذهبه لا يستندون إلى مرجع تاريخي قديم، وإنما جل ما ذكروه لا يعدو أن يكون استنتاجات فحسب.

والذي يهمنا هنا المذهب الذي كان عليه هذا القادم من العراق، هل هو المذهب الشافعي كما ذكر عبدالرحمن بن محمد الخطيب[٢]ومحمد بن أبي بكر الشلي[٣]، أم أنه على مذهب الإمامية، كما قال بذلك ابن عبيد الله السقاف، وألف في ذلك رسالة كاملة أسماها "نسيم حاجر في تأييد قولي عن مذهب المهاجر".

وأيده على هذا القول المؤرخ صالح الحامد، فقال في رده على الزاعمين انتحاله مذهب الشافعي بأنهم: "كانوا في عصور متأخرة تفصلهم عن العلم بحقيقة الأمر، مع فقد النقل قرون[٤]، وليس هناك دليل يستندون إليه، اللهم إلا اعتماد على الاستصحاب المقلوب، لكون بنيه وذريته كانوا شافعيين، إذا فكر الحصيف ملياً رأى نفسه في ريبة من الأمر"[٥].

إلا أنه كما عرفنا في فصل التصوف، أن أهل حضرموت قاوموا دخول المهاجر

---

(١) انظر: (ص٥٠٤).

(٢) الجوهر الشفاف (١/١٠٥) مخطوط.

(٣) المشرع الروي (١/١٢٧).

(٤) هكذا في الأصل.

(٥) تاريخ الحامد (١/٣٢٣).

وأحفاده من بعض المدن الشهيرة كتريم، فظل أحفاده من بعده في منأى عن دخولها، حتى وقع صلح استداروا فيه على فقهاء السنة، واستبدلوا القطبية مكان الإمامية كما هو حالهم في التظاهر بالتصوف وإخفاء عقائدهم (التقية) فدخلوها بسلام(١).

وعند الحديث عن الشيعة في حضرموت فإني أعتمد على كلام ابن عبيد الله السقاف، حيث يقول: "إن العلويين الحضرميين ومن لفهم إلى هذا الحين، إن لم يكونوا على مذهب الإمامية فإنهم على أخيه، إذ طالما سمعنا ممن لا يحصر عداً، أو لا يضبط كثرة، منهم من يقول إنها لما زويت عنهم الخلافة الظاهرة عوضوا بالخلافة الباطنة، فصارت إلى علي ثم ابنه ثم إلى زين العابدين ثم إلى الباقر ثم إلى الصادق وهكذا في الأفضل ثم الأفضل من ذرياتهم، ألا ترى أنهم يقولون بقطبانية هؤلاء، وما القطبانية إلا الإمامية بنفسها"(٢).

وأيده على هذا القول المؤرخ صالح الحامد، فقال: "إن المهاجر أحمد بن عيسى بقي على مذهب آبائه وأسلافه الأقدمين مذهب الشيعة الإمامية الذي يعدون المذهب الشيعي الإمامي مذهباً قومياً لهم ولأتباعهم"(٣).

ومما يؤكد ذلك أنه لم يتسم أحد من العلويين الحضارم بأبي بكر وعمر إلى زمن أحمد ابن محمد بن الفقيه المقدم.

والذي يترجح والله أعلم أن أحمد المهاجر كان شيعياً إمامياً، وذلك لعدة أمور، هي:

١- من باب "وشهد شاهد من أهلها"، فهو من أعرف الناس ببني جنسه، وهو مؤرخ وعالم وهو مفتي حضرموت وقاضيها في وقته.

٢- لأن ابن عبيد الله السقاف قد تحرر من بعض تلك المخالفات التي في بني قومه، بل يصف بعضهم بـ(أدعياء الولاية، والمتاجرين بها، وعشاق الخرافات، وبالمغرورين) وغير ذلك(٤).

---

(١) انظر: الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٢٤٨).

(٢) نسيم حاجر في تأييد قولي عن مذهب المهاجر (ص٨).

(٣) تاريخ حضرموت (١/٣٢٤).

(٤) انظر كتابه: محاضرة في تحقيق الفرق بين العامل بعلمه وغيره وما يتصل بذلك من حد الولاية وحكم الإلهام (ص٢٩-٣٢).

٣- لأن ما قاله ابن عبيد الله السقاف في "المهاجر" لم يتفرد به، بل وافقه عليه غيره من المؤرخين، من آل باعلوي أنفسهم، وتناقله العلماء عنهم.

٤- وجود مصداق ما قاله ابن عبيد الله وصالح الحامد وغيرهما من المؤرخين في بقاء بعض عقائد الشيعة لدى بعض العلويين إلى يومنا هذا.

وظلت بعض آراء الشيعة الإمامية منذ دخول المهاجر تظهر في أقوال بعض أهل التصوف وفتاويهم وأشعارهم، ففي القرن التاسع الهجري يقول محمد بن أحمد باجرفيل[١]، عندما سأله محمد بن عمر بحرق عن تصرفات مالية يباشرها أبوبكر العيدروس العدني[٢]، لا تتفق مع مظاهر أحكام الشريعة الإسلامية: "أنا أشهد أنه أمير المؤمنين، المالك للتولية، والعزل، والحل والعقد، والتصرفات كلها"[٣].

ومن ذلك أيضاً ما أجاب به أحمد بن حسن العطاس، أحد أعلام الصوفية في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر، لما سأل عما جاء في دعاء أحد أقطابهم قوله: "اللهم إنك أيدت دينك في كل أوان بإمام أقمته لعبادك"، فأجاب عن ذلك: "أن المراد إمامة أهل البيت المشار إليها بقول القطب الحداد: (ومنا إمام حان حين خروجه)"، ثم قال: "وهي مرتبة الإمامة الخاصة التي يتوارثها أهل البيت إلى أن تصل إلى المهدي"[٤]، وقال في موضع آخر: "إن مرتبة الإمامة لأهل البيت لا يزال يتنقل فيهم واحداً بعد واحد حتى يأتي المهدي"[٥].

وهذا يظهر حقيقة أن التشيع في بلاد حضرموت دخل عليهم من باب التصوف،

---

(١) هو محمد بن أحمد باجرفيل الدوعني (نسبة إلى دوعن) ولد وتوفي بغيل باوزير (٨٢٠هـ-٩٠٣هـ)، من صوفية حضرموت. انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص٢٣)، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (٤١٣/٤)، جلاء الهم والحزن بذكر ترجمة صاحب عدن (ص٨٦).

(٢) هو أبوبكر بن عبدالله العيدروس، أبرز أعلام صوفية حضرموت، ويصفه القوم بأنه القطب الأكمل، ولد في مدينة تريم سنة (٨٥١هـ)، واشتهر بالعدني لإقامته في مدينة عدن أكثر من (٢٥) سنة، التي توفي ودفن فيها سنة (٩١٤هـ)، ونصبت له قبة عظيمة. انظر: المشرع الروي (٣٩/٢)، تاريخ الشعراء الحضرميين (١٠٥/١-١١٩)، الأعلام للزركلي (٦٦/٢-٦٧).

(٣) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص١٢٧).

(٤) انظر: المصدر نفسه (ص١٢٧).

(٥) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي (ص١٢٧).

وكذلك مدى العلاقة بين التصوف والشيعة، وهو ما وثقه ابن خلدون بقوله: "ثم حدث أيضاً عند المتأخرين من الصوفية الكلام في الكشف وفيما وراء الحس، وظهر من كثير منهم القول على الإطلاق بالحلول والوحدة، فشاركوا فيها الإمامية والرافضة لقولهم بألوهية الأئمة وحلول الإله فيهم، وظهر منهم أيضاً القول بالقطب والأبدال[١]، وكأنه يحاكي مذهب الرافضة في الإمام والنقباء[٢]، وأشربوا أقوال الشيعة وتوغلوا في الديانة بمذاهبهم"[٣].

ثم قال: "ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس، توغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة، كما أشرنا إليه، وملئوا الصحف منه...وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول وإلهية الأئمة، مذهباً لم يعرف لأولهم، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم، وتشابهت عقائدهم"[٤].

وهكذا راجت كثير من عقائد الشيعة في حضرموت، وتسللت إلى عقول كثير من الناس، وما كان لها أن تنتشر لو أنها ظهرت بلباس الشيعة الظاهر، ولكنها ظهرت عن طريق التصوف، لأنه لا يمكن أن تظهر على حقيقتها في بلاد تربت على السنة.

والجدير بالذكر أنه لا يمكن أن تكون في بلاد كحضرموت إمامة بدون صلة بمركزها، بل كانت لها علاقة بأبي مدين القائم بنشر تعاليم الإمامة العلوية المتستر بالتصوف في بلاد المغرب[٥].

وظل التشيع في بلاد حضرموت متستراً تحت ستار الطرق الصوفية، حتى ظهرت كثير

---

(١) الأبدال: هي إحدى مراتب الترتيب الطبقي عند الصوفية لأوليائهم، وهم في اعتقادهم سبعة، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة، لكل بدل منهم إقليم، وإليهم تنظر روحانيات السماوات والأرض. انظر: جامع المسائل لابن تيمية (١٨/٢).

(٢) النقباء: هي إحدى مراتب الأولياء عند الصوفية، وعددهم ثلاثمائة، وهم الذين تحققوا بالاسم الباطن، فأشرفوا على بواطن الناس، فاستخرجوا خفايا الضمائر، لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر. جامع المسائل لابن تيمية (١٩/٢).

(٣) تاريخ ابن خلدون (ص٤٠٣).

(٤) تاريخ ابن خلدون (ص٦٢٠) باختصار.

(٥) انظر: الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٢٤٩).

من مفاهيم الشيعة الرافضة الإمامية، بما لا يجعل مجالاً للشك على وجود الشيعة الرافضة الإمامية في حضرموت.

إلا أنه ظهر واضحاً جلياً في بداية القرن الرابع عشر الهجري، عندما ظهر في الحياة الفكرية في حضرموت من يقود ذلك الاتجاه بدون خفاء كأبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب، ومن خاض معه في ذلك المضمار كتلميذه محمد ابن عقيل(١).

قال عبدالله السقاف(٢): "والذي يأخذه المؤاخذون عليه، نعرته الثائرة، والمغالاة في النزعة العنصرية، وحسبانه إن لم يكن من الرافضة، فمن الشيعة، وما تلميذه محمد بن عقيل بن عبدالله بن يحيى سوى صدى من أصدائه"(٣).

ولكن لا يعني ذلك أن التشيع لم يكن موجوداً في حضرموت قبل ذلك، وذلك لأمور، منها:

١- أن المهاجر أول نزوله في بلاد حضرموت كان في قرية من قرى دوعن يقال لها (الجبيل)(٤)، حيث إن أكثر أهلها من الشيعة الذين يخالفون الإباضية، ويقال إن سكان هذه القرية كانوا على تواصل مع المهاجر عندما كان في المدينة النبوية، وحسَّنوا له الهجرة إلى حضرموت، ودعوه إلى الإقامة بينهم(٥).

٢- وجود قصيدة تردد كثيراً في بلاد حضرموت تسمى (القصيدة البكرية)(٦)نسبة إلى أبي بكر الصديق ﷺ، كانت تنشد منذ زمن بعيد في بلاد حضرموت، وفيها الرد على

---

(١) ستأتي ترجمته في المطلب التالي عند الحديث عن أبرز أعلام التشيع في حضرموت.

(٢) هو عبدالله بن محمد بن حامد بن عمر السقاف العلوي الحضرمي، مؤرخ وأديب، من أهل سيئون، كانت ولادته ووفاته فيها سنة (...- ١٣٨٠هـ)، لم يذكر من مصنفاته إلا "تاريخ الشعراء الحضرميين". انظر: تاريخ حضرموت للحامد (٤٨٤/٢)، الأعلام للزركلي (١٣٥/٤)، أدوار التاريخ الحضرمي (١٥٠/١) مع الهامش.

(٣) تاريخ الشعراء الحضرميين (١٨٧/٤).

(٤) هي قرية صغيرة تقع في وادي دوعن. انظر: إدام القوت (ص٣٣٦).

(٥) انظر: صفحات من التاريخ الحضرمي (ص٥٨-٥٩). ويذكر ابن عبيد الله السقاف نقلاً عن أحمد بن محمد المحضار خلاف ذلك، وأن أكثر أهل هذه القرية هم من الإباضية. والراجح والله أعلم هو وجود الشيعة الرافضة في بلاد حضرموت، لما سبق.

(٦) سيأتي الكلام عن القصيدة البكرية تباعاً في المبحث اللاحق.

الرافضة، وفيها دلالات واضحة أن الغرض منها تحصين عقيدة أهل حضرموت من عقائد الرافضة، الذين دخلوا إليها، وأرادوا نشر عقائدهم، فما كان من أهل السنة في حضرموت إلا بيان زيف عقائدهم، وتذكير أهل مجتمعهم بعقائد أهل السنة، فضمَّن ذلك الشاعر في قصيدته هذه، وليس سلاح الشعر أقل من غيره، بل هو عليهم أشد من وقع النبال. من ذلك ما قاله:

أبوبكر ما يبغضه غير منافق

أبوبكر ما يغتابه غير فاسق

والذي يهمنا هنا إثبات أن دخول التشيع إلى حضرموت كان منذ زمن بعيد، بدليل ما تقدم، بل إن هذه القصيدة التي ذكر فيها مؤلفها الدفاع عن أعراض الصحابة رضي الله عنهم، وكذلك ما افتراه الرافضة في أبي بكر رضي الله عنه، وذكر الكثير من فضائله، لهي دلالة واضحة أستطيع أن أجزم بها على دخول الرافضة منذ زمن كتابة هذه القصيدة أو قبلها. إلا أنني لا أملك شيئاً عن وقت دخولهم، ومن كان زعماؤهم في ذلك الوقت، لأن كتب التاريخ لاذت بالصمت عن ذلك، وهذا من المصاعب التي يلاقيها الباحث في تاريخ حضرموت، كما قال المؤرخ علوي بن طاهر الحداد عند الحديث عن اختفاء كثير من أمور التاريخ الحضرمي: "على أن في التاريخ الحضرمي فصولاً لا يزال أمرها مجهولاً، وخفايا لم نجد إلى كشفها سبيلاً"(١)، ثم ذكر السبب لذلك، ووضع إصبعه على الجرح، وقال في ذلك بالقول الفصل، عندما أطلق قولته المشهورة: "إن الأخلاف وجدوا في سيرة الأسلاف ما ينكرونه عليهم اليوم، فعمدوا إلى إخفائها وإفنائها"(٢).

(١) الشامل في تاريخ حضرموت (ص٣).

(٢) جني الشماريخ (ص١٣).

المطلب الثاني
أبرز أعلام الشيعة في حضرموت

عرفنا مما سبق أن بلاد حضرموت قد دخل إليها التشيع، وراجت فيها كثير من فرقها بطرائقها المختلفة، الغلاة منهم كالإسماعيلية، والمعتدلون منهم كبعض الزيدية، إلا أن التاريخ لم يحتفظ بشيء عن أعلام هذه الفرق في ذلك الوقت، من حيث تأليفهم، ودعوة الناس إلى مذهبهم، سوى من قادوا تلك الحملات إلى بلاد حضرموت، كما تقدم من أن دخول الإسماعيلية والزيدية كان عن طريق الغزو، وسرعان ما استؤصلت.

وتقدم أن التشيع في حضرموت ليس قريب عهد بها، بل هو قديم فيها، ويرجع إلى القرن الرابع الهجري تقريباً وذلك عند قدوم أحمد بن عيسى المهاجر إلى حضرموت، الذي وصل إليها في عصر الإباضية، وظل التشيع في حضرموت متستراً بلباس التصوف، حتى برز في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وأخفى على الناس حقيقة اعتقاده، من تصدر لهذا الفكر في بلاد حضرموت، ودعا الناس إليه، وألف فيه المؤلفات، والردود على من خالفهم، وبدأوا بكل جرأة في نشر أفكار الرافضة كلعن معاوية، وسب غيره من الصحابة ﷺ، ولمزهم لعلماء أهل السنة والجماعة من أهل الحديث وغيرهم، وخالفوا بذلك ما عليه أغلب أهل حضرموت، ومدارسهم (وفي مقدمتها مدارس الصوفية) التي لا ترى لعن الصحابة ﷺ وسبهم؛ لأنهم يجلونهم ويعظمونهم ﷺ، فظهر هذا الفكر، وبرز من أصحاب هذا الاتجاه في حضرموت علمان، قالوا بما قالت به الرافضة من لعن لمعاوية، والخوض فيما شجر بين الصحابة ﷺ بما يوغر الصدور على بعضهم، وانتقاص في حق كثير منهم، ومغالاة في أهل البيت، ولمزهم علماء السنة المحدثين والأصوليين كالإمام البخاري وشيخ الإسلام ابن تيمية.

ولا يعني بروز هؤلاء الأعلام من الشيعة في ذلك القرن أنه لا يوجد، قبلهم ممن دعا إلى مذهب الشيعة، ممن يظهر التصوف (تقيةً) ويبطن اعتقاد أؤلئك الرافضة، ولكن القوم أخفوهم، ويدل على ذلك أن أحد أعلام الصوفية أنفسهم وهو عبدالله بن علوي الحداد الذي عاش في القرن الثاني عشر الهجري، ممن لم يرتض مذهب الرافضة، قد حذر منه، وأنكر على من يعتقده من أصحابهم، فقال: "وأن يعتقد فضل أصحاب رسول الله

وترتيبهم، وأنهم عدول أخيار أمناء، لا يجوز سبهم، ولا القدح في أحد منهم، وأن الخليفة الحق بعد رسول الله : أبوبكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان الشهيد، ثم علي المرتضى، رضي الله عنهم وعن أصحاب رسول الله أجمعين"[1]، فهو يحذر من تشيع ظهر في عصره، ممن غلا في التصوف، فوافق ما عليه الرافضة، حيث إن من ينظر إلى عقائد الرافضة وغلاة الصوفية تظهر له العلاقة بين التصوف الغالي والتشيع المذموم، والجامع بينهما هو: الغلو، فالرافضة يغلون في الأئمة، والصوفية يغلون في الأولياء، وكلاهما يغلو في آل البيت، والرافضة يعظمون القبور، بل ربما عبدوها، وكذلك الصوفية القبورية منهم، وكل منهم يعتقدون بكرامات خرافية مزعومة، ويستشهدون عليها بأحاديث موضوعة، وغير ذلك من أوجه التشابه.

وفي هذا المطلب سأوضح أعلام هذا الاتجاه، ممن ظهر من بيت الصوفية الغلاة في بلاد حضرموت، وهما:

(١) النصائح الدينية والوصايا الإيمانية (ص٢٥٣).

❖العلم الأول: أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين

◆القسم الأول: ترجمته[١]:

اسمه ونسبه:

هو الفقيه والأديب أبو بكر بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن شهاب الدين التريمي، وينتهي نسبه إلى الصحابي علي بن أبي طالب ﷺ.

ولادته:

ولد أبو بكر بن شهاب الدين في قرية يقال لها (حصن فلوقه)[٢]، شرقي مدينة تريم، وكان ذلك سنة (١٢٦٢هـ).

نشأته:

نشأ ابن شهاب الدين في مدينة تريم، وتعلم القرآن والكتابة في إحدى كتاتيب تريم، ثم تلقى بها علوماً مختلفة، على يد والده، ثم على يد أخيه الأكبر عمر الملقب بالمحضار[٣]، وكذلك تلقى العلم من عبدالرحمن المشهور[٤]، وفقيه دوعن محمد باسودان[٥]، وقيل إنه تلقى العلوم عن جماعة كبيرة من العلماء، يصل عددهم إلى المائة، وأكثرهم من أهل حضرموت.

---

(١) انظر ترجمته في: إدام القوت (ص٨٥٨-٨٧٠)، تاريخ الشعراء الحضرميين (٤/١٨٣-١٩٩)، أدوار التاريخ الحضرمي (٢/٤٤٩-٤٦٢).

(٢) هي قرية تقع على سفح الجبل المسمى باعشميل، في جنوب مدينة تريم، بإزاء الرملة، على الشرق منها. انظر: إدام القوت (ص٨٥٨).

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) هو الفقيه الصوفي عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور، من آل السقاف، كان مفتي حضرموت وفقيهها في عصره، ولد سنة (١٢٥٠هـ)، درَس ودرَّس في تريم، وتوفي فيها سنة (١٣٢٠هـ)، وله مصنفات، منها: "الشجرة العلوية الكبرى" و "شمس الظهيرة في أنساب السادة العلوية بحضرموت". انظر: إدام القوت (ص٩٠٤)، الأعلام للزركلي (٣/٣٣٤)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص٢٧٨).

(٥) هو الفقيه الصوفي محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله باسودان الدوعني، ولد في بلدة الخريبة بدوعن سنة (١٢٠٩هـ)، وكان واسع الفقه، وتوفي في بلدته التي ولد فيها سنة (١٢٨١هـ)، وله مصنفات، منها: "إفادة من يحب إلى ترتيب ما يجب" و "المقاصد الهنية إلى الموارد الهنية في جمع الفوائد الفقهية". انظر: إدام القوت (ص٣١٧-٣١٨)، الاعلام للزركلي (٦/٢٤٢)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص٢٩٨).

رحلاته:

لقد كانت لأبي بكر بن شهاب الدين رحلات عديدة عن بلاده حضرموت، بدأها برحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج سنة (١٢٨٦هـ)، وجلس في مكة إلى سنة (١٢٨٨هـ)، ثم عاد إلى حضرموت، وفي نفس السنة سافر إلى عدن ومنها إلى جزيرة جاوا واشتغل فيها بالتجارة، وعاد إلى بلاده بعد أن حصَّل الأموال الكثيرة، ويقال إنه اشتغل في هذه الفترة بالتدريس والإفتاء، وكان إذ ذاك على طريقة الصوفية، ثم حدثت حوادث في حضرموت حملته على المغادرة منها مرة أخرى فزار مصر والشام والقدس، بعد أن مر في بداية طريقه بعدن ومكة والمدينة النبوية، ثم ذهب إلى الشرق الأقصى، واختار الإقامة في بالهند، واتصل حينها برافضتها، وتشبع فكره تماماً بعقائد الرافضة، فعاد بعدها إلى بلده سنة (١٣٣١هـ)، وأخذ يدعو في بلاد حضرموت إلى عقائد الرافضة، وأخذ يصرح بما لم يكن معهوداً في الفكر الحضرمي السائد في ذلك الوقت، حيث أظهر الطعن في صاحب رسول الله ﷺ وكاتب وحيه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وراح يلمز أهل الحديث من أهل السنة، وغلا في آل البيت غلواً كبيراً، وألف في ذلك المؤلفات، كما سيأتي.

صار أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين أول قائد لهذا الاتجاه ظهوراً وإعلاناً في القطر الحضرمي، حتى قال عنه عبدالله السقاف: "الذي يأخذه المؤاخذون عليه، هو نعرته الثائرة، والمغالاة في النزعة العنصرية، وحسبانه إن لم يكن من الرافضة فمن الشيعة، وما تلميذه محمد بن عقيل بن عبدالله بن يحيى[1] إلا صدى من أصدائه"[2].

مؤلفاته:

ذكر أكثر من ترجم لأبي بكر بن شهاب الدين أن مؤلفاته بلغت الثلاثين، منها المطبوع والمخطوط، ومعظم مؤلفاته في الأصول والفقه والمنطق والطبيعة والكيمياء والفلك والحساب والأدب، ولم تذكر جميعها، بل ذكروا عدداً منها، وهي كالآتي:

١- ذريعة الناهض إلى علم الفرائض، مطبوع.

---

(١) سيأتي الكلام عنه قريباً.

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين (٤/١٨٧).

٢- الترياق النافع بإيضاح وتكميل جمع الجوامع، مطبوع.
٣- سلالة آل باعلوي، مطبوع.
٤- إقامة الحجة على ابن حجة، مطبوع.
٥- نزهة الألباب في رياض الأنساب، مطبوع.
٦- فتوحات الباعث بشرح تقرير المباحث في أحكام إرث الوارث، مطبوع.
٧- إسعاف الطلاب ببيان مساحة السطوح وما تتوقف عليه من الحساب، مطبوع.
٨- سؤال منظوم عن تحديد القلتين وزناً وقدراً ومساحة، مطبوع.
٩- كشف النقاب عن وجه الصواب لإزالة ريب المرتاب، مخطوط.
١٠- وجوب الحمية عن مضار الرقية، مطبوع.
١١- رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي، مطبوع.
١٢- ديوان شعر، مطبوع.

وفاته:

توفي أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين في حيدر أباد، عندما سافر إليها ليقضي له بها حاجة، وذلك في شهر جمادى الأولى سنة (١٣٤١هـ)، وكان سفره بعد أن أنبت نابتة الرفض، وظل صداه فيمن بعده، ومن هؤلاء تلميذه محمد بن عقيل، كما سيأتي.

◆القسم الثاني: جهوده في خدمة المذهب الرافضي:

لقد خلف أبوبكر بن شهاب أثراً عظيماً في نشره للرفض في بلاد حضرموت، حيث إنه يعد أول من برز لنشر مفاهيم الرفض في حضرموت، وقد كان في وقت سابق سنياً، وله تأليف في التوحيد والأصول[1]، وكان يكره الدجل الذي كان منتشراً بين متصوفة أهل حضرموت، حتى قال فيهم قصيدة طويلة، ومما قاله في ذلك:

فترسموا برسومه كي يُحسبوا ... صوفية مثل الفضيل الفاضل
يضعون للتمويه والتغرير في ... مشكاة نور الحق نور الباطل

(١) لم أقف عليه.

لبسوا العبايات والمسابح والجبي ... والطيلسان[١] يدار فوق الكاهل
والمظهرين البر والتقوى وإدمان ... التنسك خدعة للجاهل
وإذا خلوا عكفوا على شهواتهم ... من لاعب أو شارب أو آكل
هجروا كتاب الله واستغنوا بألحان ...السماع ورقصة المتداول[٢]

ولكنه وبعد أن رحل إلى الهند واتصل برافضتها ترفض، وصار من أشد أعداء أهل السنة، وأخذ يؤلف في هذا المجال، وقد ظهر لنا منها أربعة مؤلفات، يقرر فيها مفاهيم الرافضة، وهي:

•الكتاب الأول: وجوب الحمية عن مضار الرقية:

وقد ألف أبو بكر بن شهاب هذا الكتاب رداً على الشيخ حسن بن علوي بن شهاب[٣] رحمه الله، الذي ألف كتاباً أسماه "الرقية الشافية من نفثات سموم النصائح الكافية لمن يتولى معاوية"، حيث ألفه الشيخ حسن بن شهاب رحمه الله رداً على تلميذ أبي بكر بن شهاب – محمد بن عقيل–، الذي ألف كتاباً أسماه "النصائح الكافية لمن يتولى معاوية رضي الله عنه"، زعم فيه أنه يرد على من يترضى عن الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، أو من يتوقف في جواز لعنه رضي الله عنه، فانتصر أبوبكر بن شهاب لتلميذه ابن عقيل، وأخذته حينها الحمية، فألف رداً متهافتاً على كتاب "الرقية الشافية" للشيخ حسن بن شهاب رحمه الله، سماه "الحمية من مضار الرقية".

ومن أبرز ما يؤخذ عليه في ذلك الكتاب:

١- انتصار أبي بكر بن شهاب للباطل الذي أقدم عليه تلميذه محمد بن عقيل من لعن للصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فقال ممتدحاً فعله ذلك: "ومن حيث إن أخانا محمد بن عقيل وجد من نفسه قوة على تحمل أذيات النواصب...فأبان فيها من الحق ما خالف به الكثير، وصرح فيها بما أعرض عن

---

(١) الطيلسان: هو شال أو وشاح، يضعه بعضهم على الكتف، ومن شتم العرب: يا ابن الطيلسان، يريدون: يا عجمي. ولون أطلس: أي أغبر. انظر: مختار الصحاح (ص١٩١).

(٢) ديوان ابن شهاب (ص١٩٣-١٩٤).

(٣) ستأتي ترجمته في المبحث الثالث عند الحديث عن أبرز أعلام السنة الحضارمة ممن واجهوا التشيع.

ذكره الجم الغفير"[١]، وفي هذا اعتراف منه بشذوذه وشذوذ تلميذه عن مذهب أهل السنة، في الترضي عن جميع الصحابة ﷺ، وخاض في الحمى الذي خاض فيه تلميذه.

أراد أبوبكر بن شهاب في هذا الكتاب إثبات أن مسلكه الرافضي الجديد، لا يتعارض مع كتبه القديمة، في تنصله من مذهبه السني القديم وخروجه عنه وعليه، التي استشهد ببعض ما فيها الشيخ حسن بن شهاب ﷺ في رده على الرافضي محمد بن عقيل، ملزماً له بكلام شيخه، فقال أبوبكر بن شهاب: "وأما ما نقله عني من الترياق[٢]فإني ملتزم فيه حل ما في كتاب جمع الجوامع لابن السبكي[٣]، وشرحه للجلال المحلي[٤]ﷺ، فذكرت ما ذكراه، وليس لي أن أتصرف بنقص مطلقاً، ولا بزيادة، إلا وأعزوها إلى قائلها...وأما ما نقله عن كتابي رشفة الصادي فإني أشهد الله والمؤمنين أني رجعت عن لفظة كل من قولي: (وكل الصحابة)، إلى إبدالها بلفظ: جل الصحابة"[٥].

وفي هذا حيدة من أبي بكر بن شهاب عن قول الحقيقة؛ بعد أن تلوث بالفكر

---

(١) وجوب الحمية عن مضار الرقية (ص٣) باختصار.

(٢) ويقصد به كتابه "الترياق النافع بإيضاح وتكميل جمع الجوامع".

(٣) هو أبو نصر تاج الدين عبدالواهاب بن علي السبكي، من فقهاء الشافعية، والسبكي نسبة إلى سبك (من أعمال المنوفية بمصر)، ولد في القاهرة سنة (٧٢٧هـ)، انتقل إلى دمشق مع والده، وتوفي فيها بالطاعون سنة (٧٧١هـ)، وله مصنفات، منها: "طبقات الشافعية الكبرى" و "جمع الجوامع". انظر: الوافي بالوفيات (٢١٠/١٩)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٠٤/٣-١٠٦)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢٣٢/٣-٢٣٣).

(٤) هو جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي، مفسر وأصولي، ولد وتوفي في القاهرة (٨٦٤/٧٩١هـ)، وقد عرض عليه القضاء الأكبر فامتنع، وله مصنفات، منها: "كنز الراغبين" و "البدر الطالع في حل جمع الجوامع". انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٨٤/٢)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص٣٣٦)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤٤٧/٩).

(٥) وجوب الحمية (ص٤٦) باختصار. وقد قال أبوبكر بن شهاب من قبل في كتابه "رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي" عندما كان على مذهب أهل السنة: "وكل الصحابة عدول وثقات وأمناء يجب احترامهم وبرهم واعتقادهم وحسن الثناء عليهم، وأن لا يذكر أحد منهم بسوء، ولا يغمض عليه أمر، بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم، ويسكت عما وراء ذلك". رشفة الصادي (ص١١٠).

الرافضي وتشبع به عقله، كما تشهد بذلك كتبه وأشعاره.

وموضوع الكتاب كله بشكل عام هو الدفاع عن تلميذه محمد بن عقيل، وتقريره لما جاء في كتابه "النصائح الكافية"، من ذم بعض الصحابة ﭫ، والتابعين لهم من علماء أهل السنة، وذلك بعد أن رد الشيخ حسن بن شهاب ﭬ على ابن عقيل، فألف أبو بكر بن شهاب هذا الكتاب رداً على الشيخ حسن بن شهاب.

- **الكتاب الثاني: رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي:**

لقد جاء أبوبكر بن شهاب في هذا الكتاب بأمور عظام، وأعاجيب كثيرة، وكان من عجيب ما قاله: "بنو هاشم وبنو عبدالمطلب أكفاء بعضهم لبعض، وليس واحد منهم كفؤاً للشريفة من أولاد الحسن والحسين، لأن المقصود من الكفاءة الاستواء في القرب إليه، وليسوا بمستوين فيها، فهذه خصلة خصوا بها، لا توجد في غيرهم من بنات قريش، ولهذا لا يقال: "كان علي بن أبي طالب ﭭ كفؤاً لفاطمة! فهذه دقيقة مستثناة من إطلاق المصنفين في عامة كتبهم أنهم أكفاء! وليس كذلك، وهو مفهوم، تأمله وتدبره، وقواعد الشرع تقبله! فهذا هو الحق، فلينتبه له فإنه مهم"[1].

فهو يقرر في كلامه هذا من غير حياء أن جميع الصحابة ﭫ بما فيهم علي ﭭ، وجميع علماء الأمة وفقهائها، بلداء ولا يفقهون دقائق الدين، كما يفقهها هو، وأي قواعد شرعية تقبل هذه السخافة في أمور الكفاءة وأنواعها، وقد أعمى بصيرته التعصب والغرور؟!.

وفي كلامه هذا غض لعلي بن أبي طالب ﭭ وجميع الصحابة ﭫ، ولا يُعرف من الذي يكافئها للزواج عند هذا المغرور، حتى أن الرافضة أنفسهم لم يجرؤ أحد منهم أن يخوض في مثل هذا الكلام خاصة في علي ﭭ.

ومن الغرائب التي أتى بها في هذا الكتاب، هو أن مغفرة ذنوب أهل البيت ولمن حبهم متحققة، وأن كل ما تكسبه أيديهم من الذنوب صورية، بل إنها تبدل إلى حسنات، فقال: "وإذا تحققنا المغفرة لمحبيهم –يعني آل البيت– ومحب شيعتهم كما وردت به الأحاديث، فكيف نشك في لزوم ذلك لذواتهم الطيبة الطاهرة، وعناصرهم

(١) رشفة الصادي (ص٤١).

الزكية الفاخرة، فالزم حدك أيها الأخ ولا تتعده، فإن الخمرة تستحيل خلاً، وليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم، لأن ذنوبهم إنما هي صورية، والتوبة التي سبقت لهم بها الإرادة، تغسل تلك الصور، وتبدلها حسنات، فيكون وجودها كالعدم، ولا يلزم ظهور تلك التوبة علينا، لأن الخصوصية مخفية، وقد اختارهم الله واصطفاهم، وهو على علم بما يكون منهم، فلا يموت أحد منهم إلا بعد تطهيرهم مما جناه، إذ المحبوب لا تضره الذنوب"[(١)].

فمن أين له هذا الكلام فيما يزعمه، حتى يقول بتحقق المغفرة لهم بالأولوية؟، وأين تلك الأحاديث التي يزعم ورودها؟، لماذا لم يذكرها، وجعلها مبهمة؟!.

وكيف ينصح غيره بقوله: "ليس لك من الأمر شيء"، وهو يحكم بما يريده على ما يريده، وكأن الأمر له، ليس لله ﷻ ولا لرسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾[(٢)]، وقال ﷻ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[(٣)].

وقال أبوبكر بن شهاب أيضاً: "إن الانتساب إليه (أي الرسول ﷺ) يشفع في إدخال قوم الجنة بغير حساب، ورفع درجات آخرين، وإخراج قوم من النار"[(٤)]، وقال في موضع آخر: "نعتقد في أهل البيت أن الله سبحانه وتعالى تجاوز عن جميع سيئاتهم؛ لا بعمل عملوه، ولا بصالح قدموه، بل بسابق عناية من الله لهم"[(٥)].

ومن المقرر أن أي اعتقاد يعتقده المرء لا يكون إلا بدليل قطعي يقيني، لا على دليل ظني، فما بالك إذا كان الدليل وهمياً، بل هو محض افتراء على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ، وفي كلامه هذا دعوة إلى الإباحية الصرفة لقومه، حيث يسهل عليهم ارتكاب المعاصي، وكبائر الإثم ... بعد أن قرر لهم أن ذنوبهم صورية، وأنهم لا يموتون إلا وهم مطهرون، وهو بهذا يحثهم على ارتكاب كل ما نهوا عنه، ويفعلون كل ما يشاؤون، وهذا هو السبب الذي أفسد الكثير من صوفية آل باعلوي، لما تعدوا على كثير من الجرائم،

---

(١) رشفة الصادي (٨٢-٨٣).

(٢) سورة آل عمران: ١٥٤.

(٣) سورة الأنعام: ٥٧.

(٤) رشفة الصادي (ص٣٩).

(٥) رشفة الصادي (ص٨٥).

واعتقدوا أنهم معصومون، فبغضهم كثير من الناس، وأسقطت بذلك ثقتهم[١].

وكلامه هذا لم يثبت في الكتاب ولا في السنة، فأين هو من قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾[٢]، وقد حذر النبي ﷺ آل بيته من الاغترار بالانتساب إليه، فقال ﷺ: ((...يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله، يا فاطمة بنت محمد، اشتريا أنفسكما من الله لا أملك لكما من الله شيئاً، سلاني من مالي ما شئتما))[٣].

وقال أبوبكر بن شهاب أيضاً: "جرى عمل ساداتنا العلويين الحسينيين رضوان الله عليهم قديماً وحديثاً أنهم لا يزوجون بناتهم إلا من شريف، صحيح النسب، غيرة منهم على هذا النسب العظيم، ولا يجيزون تزويجها بغير شريف، وإن رضيت ورضي وليها مثلاً؛ لأنهم يرون أن الحق في هذا النسب الطاهر راجع لكل من انتسب إلى الحسنين، لا للمرأة ووليها فقط، ورضاء جميع أولاد الحسنين بذلك متعذر، وعلى هذا العمل إلى الآن، وهم نعم القدوة والأسوة، إذ فيهم من الفقهاء، والصلحاء، والأقطاب، والأولياء، من لا يسوغ لنا أن نخالفهم فيما أسسوه، ودرجوا عليه، ولا يسعنا غير السير بسيرتهم، والاقتداء بهم، ولهم اختيارات وأنظار، لا مطمع للفقه في إدراك أسراره"[٤].

وهو بهذا قد حكم على نفسه وعلى قومه بأنهم مخالفون لما عليه النبي ﷺ وجميع الصحابة رضي الله عنهم وإجماع جميع الأئمة؛ لأن النبي ﷺ قد زوج بناته لمن لم يكن من بني هاشم، ولا من بني عبدالمطلب، فهم (العلويون) مخالفون لهدي النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من بعده، وهل هذا من مقتضيات الإيمان؟، أو من أقوال المؤمنين؟، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[٥].

---

(١) انظر: مقدمة الرقية الشافية من نفثات سموم النصائح الكافية لمن يتولى معاوية (ص٤٤).

(٢) سورة النساء: ١٢٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب "المناقب" باب "من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية" (١٨٥/٤) برقم (٣٥٢٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) رشفة الصادي (ص٤٣).

(٥) سورة النساء: ٦٥.

وفي كتابه هذا الشيء الكثير من الغلو، والنعرة العنصرية، لا أريد أن أطيل الوقوف عنده، بل لعل فيما سبق ذكره الكفاية، وهو كما قال عنه عبدالله السقاف: "والذي يأخذه المؤاخذون عليه هو نعرته الثائرة والمغالاة في النزعة العنصرية وحسبانه إن لم يكن من الرافضة، فمن الشيعة"[(١)].

•الكتاب الثالث: كشف النقاب عن وجه الصواب لإزالة ريب المرتاب:

وهذا الكتاب مخطوط[(٢)]، وهو عبارة عن رد على سائل يسأله عما جاء في كتاب تلميذه –محمد بن عقيل– من القول بأن لعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أقل خطراً ممن يترضى عنه، وأنه ليس منصوصاً عليه في كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، لا سيما مع ثبوت إسلامه، ثم ذكر السائل أن جواز لعن الفاسق المعين لا يجوز...؟.

فأجاب عن ذلك أبوبكر بن شهاب بجواب طويل، صرح فيه بلعن معاوية رضي الله عنه، وأجاب عن عدم وجود التنصيص، فقال: "فإن الله نص على لعن الكاذبين على ربهم، والظالمين، والمفسدين في الأرض، والقاطعين أرحامهم، والمؤذين لله ورسوله، والمعتدين، والذين لا يتناهون عن المنكر...وقد نص النبي ﷺ على أن ((من أحدث حدثاً، أو آوى محدثاً))، ومن سب أصحابه[(٣)]، ومن ضار بمسلم، أو مكر به[(٤)]، وعلى لعن الراشي والمرتشي[(٥)]، وعلى لعن من ولي من أمور المسلمين، فأمر عليهم أحداً محاباة[(٦)]، وعلى

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين (١٨٧/٤).

(٢) وقفت على نسخة منه، مكون من (٢٠ورقة).

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب "أصحاب النبي ﷺ"، باب "قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً"، (٨/٥) برقم (٣٦٧٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) انظر: سنن الترمذي، "أبواب الصلة"، باب "ما جاء في الخيانة والغش"، (٣٣٢/٤) برقم (١٩٤١)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص٧٦٢) برقم (٥٢٧٥)، من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٥) انظر: مسند أحمد "مسند المكثرين من الصحابة" (٨/١٥) برقم (٩٠٢١)، وصحيح ابن حبان كتاب "القضاء"، باب "الرشوة"، (٤٦٧/١١) برقم (٥٠٧٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٠٧/٢) برقم (٥٠٩٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) انظر: مسند أحمد "مسند العشرة المبشرين بالجنة" (٢٠٢/١) برقم (٢١)، من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وقال الألباني رحمه الله: ضعيف جداً. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣٦٥/١٤) برقم (٦٦٥٢).

لعن من لعن عماراً[١]، وعلى لعن من أخاف أهل المدينة ظلماً[٢]، وقد ثبت ذلك بالتواتر، والنقل الصحيح، تلبس معاوية ﷺ واتصافه بجميع هذه الأوصاف المذكورة...ومن الجهل الفاضح أن نطلب الدليل للحكم على الأشخاص بالنص على أسمائهم...أما دخول معاوية ﷺ في عموم تلك الآيات فلا يحتاج إلى محاولة ولا مزاولة، ومن الذي ينازع في أن معاوية ﷺ كان كاذباً وظالماً ومفسداً في الأرض وقاطعاً للرحم ومؤذياً لله ورسوله...وداعياً إلى النار..."[٣].

•الكتاب الرابع: ديوانه، المسمى "ديوان ابن شهاب":

إن ديوانه هذا ليس كل ما قاله، على ما فيه من الغلو، والدعوة إلى عبادة القبور، والاستنجاد بأهلها، وإظهار عقائد الرافضة كسب الصحابة ﷺ، ولمز علماء الحديث والأصول وغيرهم من أهل السنة، وفيه من التغزل الفاحش في الخمر والبغايا، بل الضائع ضائع، والتالف تالف، والمخفي مخفي، وسأستعرض بعض أبياته، فيما يلي:

قال ابن شهاب أبياتاً في ديوانه، تنبئ عن عقيدته الباطلة السيئة بالصحابة ﷺ، وبغيرهم من علماء أهل السنة، أصحاب العقيدة الصحيحة، ومما قاله:

ذكرتم لنا الباغي معاوية وابنه ... وصخراً[٤] وعمراً والدعي ومروانا

وهم شر صحب للنبي وبعده ... غدوا لكلاب النار في الدين إخوانا[٥].

وقال في موضع آخر، وهو يذم دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وكذلك الشيخ

---

(١) لم أقف على حديث لعن الله ﷻ من لعن عماراً ﷺ، وإنما ورد بمعاداة الله ﷻ لمن عاده، وبغضه ﷻ لمن أبغضه.

انظر: مسند أحمد "مسند الشاميين" (١٣/٢٨) برقم (١٦٨١٤)، وصحيح ابن حبان، كتاب "إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة ﷺ"، باب "ذكر إيجاب الجنة لبلال ﷺ"، (٥٥٦/١٥) برقم (٧٠٨١)، من حديث خالد بن الوليد ﷺ. وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٧٢/١٠) برقم (٧٠٤٠).

(٢) انظر: مسند أحمد "مسند المدنيين" (٩٢/٢٧) برقم (١٦٥٥٩)، السنن الكبرى للنسائي كتاب "المناسك" باب "من أخاف أهل المدينة أو أرادهم بسوء" (٢٥٣/٤) برقم (٤٢٥١)، من حديث السائب بن خلاد ﷺ. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٨٦/١) برقم (٣٥١)

(٣) كشف النقاب عن وجه الصواب لإزالة ريب المرتاب مخطوط (٨-٩) باختصار.

(٤) هو الصحابي الجليل أبو سفيان صخر بن حرب ﷺ.

(٥) ديوان ابن شهاب (ص٢٢٣).

محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، عندما ظهرت دعوته في المملكة العربية السعودية، وقامت بدورها الكبير في مساندة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال في ذلك:

أرشد الله شيعة ابن سعود ... لاعتقاد الصواب كي لا تعيثا
فرقة بالغرور والطيش ساروا ... في فجاج الضلال سيراً حثيثا
لابن تيمية استجابوا قديماً ... وابن عبدالوهاب جاء حديثا
ليس يدرون أنهم ليس يدرون ... بل الجهل عمهم توريثا
وتسموا أهل الحديث وهاهم ... لا يكادون يفقهون حديثا[1]

وفي كلامه هذا إظهار العداوة الكبيرة لأهل السنة، في القديم والحديث، ولعله قال ذلك في عصرٍ كان فيه داعية إلى الرفض.

ومما أثاره ابن شهاب في ديوانه، قضية لمز أهل الحديث، وخص ذكر الإمام البخاري، واتهمه بأنه يعدِّل أهل النصب مطلقاً، ويجرح الشيعة، حيث جعل الإمام البخاري إمام الفئة الناصبة التي عناها، ويستدل على زعمه ذلك، أنه ترك الاحتجاج بجعفر الصادق الذي غلا فيه ابن شهاب، وزعم أنه لم يقترف معصية قط، وهذا هو قول أصحابه من الرافضة؛ وهو اعتقادهم في أئمتهم، وأنهم معصومون، ومما قاله في ذلك:

قضية أشبه بالمزرئة ... وهذا البخاري إمام الفئه
بالصادق الصديق ما احتج في ... صحيحه واحتج بالمرجئه
ومثل عمران بن حطان أو ... مروان وابن المرأة المخطئه
مشكلة ذات عوار إلى ... حيرة ألباب النهى ملجئه
إن الإمام الصادق المجتبى ... بفضله الآي أتت منبئه
أجل من في عصره رتبة ... لم يقترف في عمره سيئه
قلامة من ظفر إبهامه ... تعدل من مثل البخاري مئه[2]

(١) المصدر نفسه (ص١٠٣-١٠٤).
(٢) ديوان ابن شهاب (ص٨٠).

وفيما بعد رجع ابن شهاب إلى ما هو أشد من ذلك؛ فصار قبورياً؛ يدعو إلى عبادة القبور والاستنجاد بأهلها، بعد أن كان يكره الدجل والدجالين، ويؤيد التوحيد والموحدين، ومما قاله في تلك الفترة:

نعم الملاذ بسيد الكون العريض ... الجاه ثم بحضرة المحضار
عمر الذي بجنابه يستنجد ... الغرقى فينقذهم بإذن البار
أن يستجر بحماه من عصفت به ... ريح الخطوب وزعزع الأخطار
يدركه أكثر ما يكون ممزقاً سحب ... الكروب وعاصف الاعصار
أتاه حيران ولاذ به اهتدى ... بضياء ذاك الكوكب السيار[1]

وبهذا صار أبوبكر بن شهاب من الهادمين لصرح آل باعلوي، بعد أن ظن آل باعلوي أنهم قادرون على حفظ ما عندهم من النفوذ على القبائل، وبعد أن زاد كبرياؤهم وغطرستهم على غيرهم من بني جنسهم، فجعل الله من أنفسهم من يهدم صرحهم، يقول حسين بن علوي الحبشي[2]: "إن ابن شهاب هذا يقال فيه إنه أعلم رجل ظهر في آل باعلوي منذ ألف سنة وزيادة، ولكن والحق إنه لأول من هدم صرح آل باعلوي؛ في مؤلفاته التي يستحيي كل من ينتسب إلى آل باعلوي أن يقرأها، لما فيها من الحشو، والكذب، والبهتان على الدين الحنيف، وعلى الله ﷻ ورسوله ﷺ، وهذا الحبيب قد بلغ من تهوره مبلغاً لم يبلغه أحد من العالمين، وجعل دين الله ألعوبة، وآلة لاصطياد الجاه والمال، واعتدى على المسلمين، وجعلهم موالياً وعبيداً له، وأصبح إباحياً لا يبالي بما يفعل ولا بما يقول..."[3].

وبما تقدم ذكره عن أبي بكر بن شهاب يتبيَّن دوره في خدمة المذهب الشيعي، بما ألف فيه من مؤلفات، وقرر من عقائد الرافضة خصوصاً، وموافقته لهم في كثير من الأمور كما تقدم ذكرها.

ويبقى من أبرز أعلام حضرموت ممن دعا إلى هذا الفكر تلميذه محمد بن عقيل، الذي ناصره على ما وقع في من الباطل، وأيده فيما وقع فيه من الحمى

---

(١) ديوان ابن شهاب (ص٥١).

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) الرقية الشافية (ص٣٩-٤٠).

❖العلم الثاني: محمد بن عقيل

◆القسم الأول: ترجمته[١]:

اسمه ونسبه:

محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد آل يحيى، العلوي، التريمي الحضرمي.

ولادته:

ولد محمد بن عقيل بقرية (مسيلة آل الشيخ)[٢]، ونشأ بها. وكانت ولادته في الثامن والعشرين من شهر شعبان سنة (١٢٧٩هـ).

نشأته:

نشأ محمد بن عقيل على يد والده؛ الذي كان من أشهر أعيان حضرموت نفوذاً وعلماً، وبعد بلوغه ست سنوات، جلب له والده من يعلمه القراءة والكتابة في بيته؛ حفظاً له من الاختلاط بالناس، فختم قراءة القرآن من المصحف في بضعة أشهر، ثم حفظ عدداً من المتون في العربية وغيرها، وكذلك قرأ عدداً من الكتب في القواعد الفقهية والإعراب وبعض دواوين الشعر.

كان محمد بن عقيل كثيراً ما يلازم والده، وبعد وفاته سنة (١٢٩٤هـ)، درس كثيراً على يد شيخه أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين، في أوقات متفرقة في حضرموت وجاوة والهند.

رحلاته:

سافر محمد بن عقيل عن موطنه صغيراً في شهر صفر سنة (١٢٩٦هـ)، فوصل إلى سنغافورة في منتصف ربيع الأول من السنة نفسها، ودخل إلى جزيرة جاوة، واشتغل فيها وفي بعض نواحيها بالتجارة، والزراعة، والتصدير، وكانت له صلات في هذا المجال بدول أخرى، كالصين واليابان والهند والحجاز ومصر والشام وغيرها، حيث رحل إلى كثير من

---

(١) انظر ترجمته في: إدام القوت (ص٨٣٤-٨٣٦) مع الهامش، تاريخ الشعراء الحضرميين (٤/١٨٣-١٩٩)، مقدمة كتاب "الرقية الشافية" (ص٤٥-٥٨).

(٢) هي إحدى قرى وادي حضرموت تقع على جهة الشرق. انظر: إدام القوت (٧٥٩).

تلك النواحي والأصقاع.

وقد كان جل إقامته وتجارته في جزيرة سنغافورة، وفي سنة (١٣٣٨هـ) أرسل بعض أفراد أسرته إلى مكة المكرمة، ثم في سنة (١٣٣٩هـ) أرسل من بقي منهم مع حاشيته، ثم لحق بهم فيها، وأقام ستة أشهر، ثم رحل بجميع أهله ومن معه من الحجاز في صفر سنة (١٣٤٠هـ) إلى المكلا حضرموت.

أقام في المكلا حتى حصل بينه وبين سلطان حضرموت عمر القعيطي[١] خلاف، بعد أن بذل غاية مجهوده في التجسس على السلطنة القعيطية، حتى وصف بأنه الجاسوس الأكبر ضد الحكومة، وقد تطلع قبلها للرئاسة، وتذرع بكل الوسائل[٢].

مؤلفاته:

لقد ألف محمد بن عقيل مؤلفات عديدة، أكثرها توحي من عناوينها على نشر مفاهيم الرافضة، حتى ولع الرافضة أنفسهم بمؤلفاته، لأنه أرضاهم بالطعن في الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وغير ذلك مما يرضي هؤلاء القوم، ولهذا فإنهم يذكرونه كثيراً في كتبهم، ويعدون مصنفاته من مصنفات الشيعة، ومن تلك المصنفات:

١- النصائح الكافية لمن تولى معاوية، مطبوع.

٢- العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل، مطبوع.

٣- ثمرات المطالعة، مخطوط.

٤- أحاديث المختار في معالي الكرار، مخطوط.

٥- تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان، مطبوع.

٦- الحاكم في النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم، مطبوع[٣].

٧- الهداية إلى الحق في الخلافة والوصاية، مطبوع.

---

(١) هو السلطان عمر بن عوض بن عمر القعيطي، خلف أخيه السلطان غالب القعيطي بعد وفاته سنة (١٣٤٠هـ)، توفي بحيدر أباد أواخر سنة (١٣٥٤هـ). انظر: إدام القوت (ص١٨٧)، تاريخ حضرموت السياسي (٧٩/٢)، أدوار التاريخ الحضرمي (٤٠١-٤٠٨).

(٢) انظر: تاريخ حضرموت السياسي (٦٤/٢) مع الهامش.

(٣) وهو تلخيص لكتاب "النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم" لأبي العباس المقريزي (ت٨٤٥هـ).

٨- رسالة في الرد على منهاج السنة[١].

٩- رسالة في تحقيق مقام الخضرية[٢].

١٠- رسالة في "إيمان أبوي المصطفى"[٣].

وله مؤلفات أخرى غير ذلك.

•تقرير العلماء لعقيدته:

قال عنه جمال الدين القاسمي[٤]: "محمد بن عقيل بن يحيى أحد المقيمين في سنغافورة؛ للاتجار والاشتغال بالعلم، وهو حضرمي علوي، إلا أنه يتشيع بغلو"[٥].

قال ابن عبيد الله السقاف: "غلا بالآخرة في التشيع؛ حتى اقترب من سادات الأمة رضوان الله عليهم، وتأثر بكلامه كثير ممن يعز علينا انحرافهم...، أما أنا فقد اتعظت بغلو العلامة ابن عقيل اتعاظاً حسناً، إذ سلمت باستنكاره عن الوقوع في الحمى الذي لا ينبغي أن يقرب، لا سيما وحاميه سيد ولد آدم، وما للقاصرين أمثالنا والدخول بين المهاجرين الأولين وتعريف طبقاتهم، وترتيب درجاتهم"[٦].

---

(١) ذكره زكي بن محمد مجاهد في كتابه "الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر الهجرية" انظر: (٣٩١/١).
يقول عبدالله بن عبدالرحمن العلوي؛ محقق كتاب "العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل": "ولعله المذكور في مكاتبة للمترجم له لعلوي بن طاهر الحداد في ١٢ربيع الثاني سنة (١٣٤٠هـ)، يقول فيها محمد بن عقيل: لنا مكاتبة في مناقضة عدو آل النبي ﷺ ابن تيمية، وفي كذبه وخبطه، جله منقول عن كتبه المطبوعة". انتهى. انظر: المقدمة (ص٦٣).

(٢) ذكره أيضاً زكي بن محمد بن مجاهد، انظر: الاعلام الشرقية (٣٩١/١).

(٣) انظر: المصدر نفسه (٣٩١/١).

(٤) هو جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق، وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، إمام الشام في عصره، ولد وتوفي في دمشق (١٢٨٣-١٣٣٣هـ)، وكان سلفي العقيدة، له مصنفات كثيرة، منها: "إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق" و "نقد النصائح الكافية". انظر: الأعلام للزركلي (١٣٥/٢)، معجم المؤلفين (١٥٧/٣-١٥٨)، ترجمة محقق كتاب "الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي" محمد بن ناصر العجمي (ص١٧-٢٥).

(٥) الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي (ص١٢٢).

(٦) إدام القوت (ص٨٣٥-٨٣٦) باختصار.

قال الشيخ محمد نصيف[١] وهو يتحدث عن إمام اليمن آنذاك يحيى حميد الدين[٢]: "فالإمام يحيى رحمه الله لم يرتض مذهب الرافضة في التبرؤ من الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولا كان يقول عنهما أنهما ظلما فاطمة البتول رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم،...وكان رحمه الله لما أهدى إليه السيد محمد بن عقيل كتاب "النصائح الكافية لمن يتولى معاوية"، أمر بعدم توزيع الكتاب المذكور، وقال: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم"[٣].

وجاء في كتاب "تاريخ حضرموت السياسي": "هذا الرجل من دهاة آل باعلوي، خبير عليم ببواطن الشؤون الحضرمية وظواهرها، وقد سكن المكلا لدس الدسائس، وبث سمومه الفكرية، التي منها الرفض...وبذل غاية مجهوده في التجسس لقومه"[٤].

قال خيرالدين الزركلي: "كان شديد التشيع، وله كتب منها: "النصائح الكافية"، تحامل فيه على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ونال منه"[٥].

قال المؤرخ اليمني المعاصر إسماعيل بن علي الأكوع: "ذكر المؤرخ صالح الحامد العلوي الحضرمي في كتابه "تاريخ حضرموت" أن أحمد بن عيسى المهاجر الذي ينسب إليه العلويون الحضارمة، كان إمامي المذهب. انتهى. مع أن الغالبية ممن ينتسب إليه قد تمذهبوا بمذهب الإمام الشافعي رحمه الله، وهو المذهب السائد في حضرموت، إلا أنه بقي فيهم من يعتنق المذهب الإمامي إلى اليوم، ومن هؤلاء في عصرنا: الشاعر أبوبكر بن

---

(١) هو محمد بن حسين بن عمر بن عبدالله بن محمد نصيف، من علماء جدة، ولد فيها سنة (١٣٠٢هـ)، ونشر كتباً سلفية، وأعان على نشر كثير منها، وكتب في الردود. توفي بالطائف سنة (١٣٩١)، ودفن في جدة. انظر: الأعلام للزركلي (١٠٨/٦)، معجم المؤلفين (٣٧/١٠)، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (٢٣٣/١-٢٣٩).

(٢) هو يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، من أئمة الزيدية، ولد في صنعاء سنة (١٢٨٦هـ)، وملك اليمن بعد وفاة أبيه سنة (١٣٢٢هـ)، قام بثورة ضد الأتراك حتى أجلاهم سنة (١٣٣٦هـ)، وخلص له ملك اليمن، ومن كلامه: "لأن تبقى بلادي خربة وهي تحكم نفسها، أولى من أن تكون عامرة ويحكمها أجنبي". انظر: فهرس الفهارس (٩٣٩/٢)، تاريخ اليمن، المسمى: فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن (ص٣٠٠-٣٠٦)، الأعلام للزركلي (١٧٠/٨-١٧١).

(٣) الخطوط العريضة (ص٥٧) باختصار.

(٤) تاريخ حضرموت السياسي (٦٤/٢) مع الهامش باختصار.

(٥) الأعلام للزركلي (٢٦٩/٦).

عبدالرحمن بن شهاب المتوفى سنة (١٣٤١هـ)، ومحمد بن عقيل بن يحيى المتوفى بالحديدة سنة (١٣٥٠هـ)، صاحب كتاب "النصائح الكافية لمن يتولى معاوية"، وقد رد عليه حسن بن علوي بن شهاب المتوفى سنة (١٣٣٣هـ)، بكتاب أسماه "الرقية الشافية من مضار النصائح الكافية"، فأثار هذا الكتاب عصبية أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب فرد عليه بكتاب سماه "وجوب الحمية من مضار الرقية""[١].

قال الأستاذ محمد بن ناصر العجمي: "هو محمد بن عقيل، من الزيدية، مع تشيع ظاهر، وعدوان سافر على الصحابي كاتب الوحي وخال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وقد حاول أن يظهر ويدعي الإنصاف، وأنه من محبي الأثر، مصانعة للشيخ جمال الدين القاسمي وغيره من علماء العصر، وهو مؤلف "العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل" الذي خالف فيه السبيل، كما كان يرى إسلام أبي طالب عم النبي ﷺ وأنه صحابي! إلى غير ذلك من الآراء، مع صحبته لأحد كبار الشيعة، وهو محسن الأمين[٢]"[٣].

وفاته:

لقد لجأ محمد بن عقيل في آخر حياته إلى مدينة الحديدة (شمال اليمن)، وذلك عقب خلاف بينه وبين السلطان عمر القعيطي (سلطان حضرموت)، وتوفي فيها، وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة (١٣٥٠هـ). رثاه على إثرها أحد أقرانه، وهو أحد كبار أصحابه الشيعة، الرافضي محسن الأمين، فقال:

سالت دموع العين كل مسيل ... حزناً لرزء محمد بن عقيل
إن النصائح منك كافية غدت ... بسماعها إن قوبلت بقبول

---

(١) هجر العلم ومعاقله (١٦٩٨/٣).

(٢) هو محسن بن عبدالكريم بن علي بن محمد الأمين العاملي ثم الدمشقي، ولد في قرية شقراء من قرى جبل عاملة في لبنان سنة (١٢٨٢هـ)، وتعلم بها ثم في النجف بالعراق، ثم عاد إلى سوريا، وتوفي فيها سنة (١٣٧١هـ)، وهو من مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام في ذلك الوقت، وله مؤلفات كثيرة، منها: "أعيان الشيعة" و "تحفة الأحباب في آداب الطعام". انظر: الأعلام للزركلي (٢٨٦/٥-٢٨٧)، معجم المؤلفين (١٨٣/٨-١٨٤)، سيرة السيد محسن الأمين (الكتاب كامل).

(٣) التعليق على الرسائل المتبادلة بين القاسمي والألوسي (ص٢١١) مع الهامش.

أظهرت بالعتب الجميل وما حوى ... هفوات أهل الجرح والتعديل[١].

◆**القسم الثاني: جهوده في خدمة المذهب الرافضي:**

اشتهر ابن عقيل ببعض مؤلفاته التي أثارت ضجة في أوساط المجتمع، وطمع فيها الرافضة خاصة، حتى عدوها من مصنفاتهم، وقد ولع به الرافضة ولعاً كبيراً، فترجموا له، وعدوه من رجالهم[٢]، كيف لا وهو قد أرضاهم، ومشى على مذهبهم بسب الصحابة ﭫ، والخوض في أعراضهم، والطعن في أئمة أهل السنة، ورميهم بما هم منه براء، ومن تلك الكتب التي أثار ضجة عليه من قبل علماء أهل السنة، ما يلي:

●**الكتاب الأول: النصائح الكافية لمن يتولى معاوية:**

وقد ألف محمد بن عقيل هذا الكتاب كما يذكر في مقدمته، بعد اطلاعه على جواب لسؤال وجهه السائل إلى أحد العلماء، يسأله عن كلام سمعه من عالم آخر وهو أن من يلعن معاوية ﭬ أقل خطراً ممن يترضى عنه، فهل هو مصيب في ذلك؟ فأجابه العالم بأنه مخطئ. ثم أخبر هذا السائل ابن عقيل، بذلك، فقال: "وقد أجابه أحد العلماء بأنه مخطئ، بلا شبهة، وأطال في جوابه من الاستدلال والنقل، بما لا تقوم به الحجة، وحيث إني أرى الحق مع العالم الأول، وأرى أن هذا المجيب قد استعجل في أمر كان له فيه أناة..."[٣].

وملخص كتابه يتمثل في أنه كما يزعم يرد على ما يسميها بالشبهات لمن يترضى على معاوية ﭬ أو يتوقف في لعنه، وهو بذلك يتابع أصحابه الروافض في طعنهم في الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ﭫ، فقال: "بوائقه العظيمة المدخلة له في زمرة من استحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[٤].

ثم أورد في كتابه أمراً عظيماً، وهو التألّه على الله ﷻ، فحينما ذكر له بعضهم أن لهؤلاء الصحابة كمعاوية وعمراً ﭫ وغيرهم ممن اختلف مع علي ﭬ صلوات

---

(١) النصائح الكافية (ص٥-٦).

(٢) انظر: الرقية الشافية (ص٥١) مع الهامش.

(٣) النصائح الكافية (ص١٩).

(٤) المصدر نفسه (ص٣٥).

وعبادات...، فقال: "لا أخال أنه ينفعهم شيء من ذلك"[١].

ومن الأمور الشنيعة التي ذكرها ابن عقيل في كتابه، غير لعنه لمعاوية ﷺ، اتهامه للصحابية هند بنت عتبة (أم معاوية) ﷺ بالزنا!! والعياذ بالله[٢].

فقد بلغ به الحقد الأعمى على الصحابة ﷺ، وهم خير الناس بعد النبي ﷺ، أن يقذف المؤمنات المحصنات الغافلات، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾[٣].

ولكن هذا الفعل من ابن عقيل ليس بمستغربٍ عليه، فقد جاء به من إخوانه الرافضة، الذي ارتضى مذهبهم لنفسه، فهم يرمون المؤمنات بذلك، يقول خله على هذا الطريق، الرافضي محمد باقر الحائري[٤]:

---

(١) النصائح الكافية (ص١٠٨).

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص١١٣). وعمدته في هذا القذف، على أبيات زعم من رواها أن حسان بن ثابت ﷺ قالها في هند بنت عتبة، منها:

أشِرت لكاع وكان عادتها لؤم إذا أشرت مع الكفر

قال ابن هشام: "وهذا البيت في أبيات له تركناها، ...لأنه أقذع فيها". السيرة النبوية ابن هشام (٩٢/٢).

وسندها منقطع، رواها ابن اسحق في سيرته، فقال: "حدثني صالح بن كيسان أنه حُدِّث أن عمر بن الخطاب ﷺ قال لحسان بن ثابت ﷺ: يا بن الفريعة- لو سمعت ما تقول هند، ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا، وتذكر ما صنعت بحمزة ﷺ..."، وفي هذا الأثر انقطاع ظاهر، ولذلك لا ينبغي التعويل عليه في مثل هذه الأمور العظيمة. انظر: السيرة النبوية ابن هشام (٩٢/٢).

(٣) سورة النور: ٢٣-٢٥.

(٤) هو الرافضي محمد باقر بن أبي القاسم بن حسن بن المجاهد الطباطبائي الحائري، ولد بالنجف سنة (١٢٧٣هـ)، وتوفي في كربلاء سنة (١٣٣١هـ)، وله اسم مستعار يتستر خلفه وهو أحمد الفاطمي، وقد قال هذه الأبيات في أرجوزته المسماه: "الشهاب الثاقب في الرد على ما لفقه العاقب"، ويقصد بالعاقب الشيخ محمود شكري الألوسي. وله مصنفات، منها: "مصباح الظلام في أصول الدين وعلم الكلام" و "كتاب في الزكاة"، وغيرها. انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٢٦٤/١٢)، الأعلام للزركلي (٤٩/٦)، معجم المؤلفين (٨٩/٩).

فما ادعوا في ابن البغي هند ... من أنه تاب فغير مجد[١]

وقد رد عليه الألوسي[٢] رحمه الله، فقال: "اخسأ يا عدو الله ورسوله، أنت وإخوانك الشياطين، فقد بؤتم بغضب الله، ومقته، وخرجتم من طريقة المسلمين:

ماذا تقول من الخنا وتردد ... والمرء يولع بالذي يتعود

أتظن يالعين، يا حاطب سجين، أن كل الناس كالروافض أولاد متعة وزنا، ومنشؤهم من الفواحش والخنا؟! كلا ما شاركم في ذلك أحد، ولا ضاهاكم فيما هنالك إلا من كفر وجحد..."[٣].

• الكتاب الثاني: تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما:

وقد ألف محمد بن عقيل هذا الكتاب نصرة لكتابه الأول "النصائح الكافية"، مردداً فيه قبائحه من الطعن في الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وغيرها.

ثم قال بعد أن عرف البدعة: "إذا عرفت هذا تبين لك أن كبير المبتدعين في الدين هو معاوية"[٤].

وبعدها افترى على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موقعة الجمل أنه كان يلعن معاوية رضي الله عنه، وكان أتباع علي رضي الله عنه يقرونه على ذلك ويؤيدونه، فقال في ذلك الرافضي ابن عقيل: "وكان علي رضي الله عنه يلعن جهاراً رؤوس البغي، وأئمة الضلال دعاة النار معاوية رضي الله عنه وأعوانه، فكانت الفرقة الأولى (يقصد بها علي وأصحابه رضي الله عنهم) تقره على ذلك، وتساعده، ولا تنكر عليه"[٥].

وكذلك ذكر مثل ذلك عن معاوية وأصحابه رضي الله عنهم، وأنهم يلعنون علياً وأصحابه

---

(١) صب العذاب على من سب الأصحاب (ص٤٠٣).

(٢) هو جمال الدين أبو المعالي محمود شكري الآلوسي، ولد سنة (١٢٧٣هـ)، كان صوفياً فمنَّ الله عليه بالهداية فاتبع السنة، ونبذ البدعة، تأثر كثيراً بمؤلفات ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، وكان محباً لدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، توفي سنة (١٣٤٢هـ)، وله مصنفات، منها: "بلوغ الأرب في أحوال العرب" و "صب العذاب على من سب الأصحاب". انظر: أعلام العراق (ص٨٦)، الأعلام للزركلي (٧/١٧٢-١٧٤)، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث (ص٣١١-٣١٩).

(٣) المصدر نفسه (ص٤٠٣-٤٠٤).

(٤) تقوية الإيمان (ص١٤).

(٥) المصدر نفسه (ص٢١).

رضي الله عنهم، ثم شنع على من يترضى على الفريقين، وأن هذا مذهبٌ مبتدعٌ، فقال: "فما يدعو إليه المصانع (يقصد به مؤلف كتاب إعانة المسترشدين) من تولي علي رضي الله عنه وأعوانه أهل الحق مع تولي معاوية رضي الله عنه وأذنابه القاسطين مذهب مبتدع محدث لا مرية في ذلك..."[١].

ثم ادعى الرافضي ابن عقيل بعد ذلك الإجماع على جواز لعن معاوية وأصحابه رضي الله عنهم، وأن لعنهم طاعة يتقرب بها إلى الله، فقال: "وبهذا يعلم على سبيل القطع، أنه إجماعاً من أهل الحق قد انعقد على جواز لعن الطاغية معاوية وأذنابه رضي الله عنهم، وأنه طاعة يتقرب بها إلى الله في الصلوات..."[٢].

وهو بقوله هذا لا يحصر جواز اللعن في معاوية فقط، وإنما يجوّز ذلك في غيره من الصحابة رضي الله عنهم.

وقد أورد في كتابه هذا الكثير مما هو على شاكلة ما ذكرته، حيث يرد أقوال أهل الحق وحججهم، المخالفين له في هذه المسألة، ويسمي حججهم وأدلتهم شبهاً، والله المستعان.

ولم يسلم منه علماء السنة، حيث اتهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بالنصب صراحة؛ فقال: "من كبار نواصب أهل السنة"[٣]، بل لم يقف عند هذا الحد، حتى قال عنه: "شيخ النصب"[٤] عامله الله بما يستحق.

•الكتاب الثالث: العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل:

لقد ألف ابن عقيل هذا الكتاب بعد الكتابين السابقين، وملخص كتابه يتمثل في التحامل على أئمة الحديث من أهل السنة كابن تيمية رحمه الله، وغيره كابن حجر العسقلاني رحمه الله، واتهامهما بالنصب، على أن سبب تصنيفه لهذا الكتاب هو الرد على من قال بتعديل الناصبي غالباً، وجرح الشيعي مطلقاً، ولم يتكلم حول هاتين القضيتين بأكثر من أنه أورد طائفة من الشيعة قد اشتهروا بالعدالة، وبذلك استدل على قوله أنهم

---

(١) تقوية الإيمان (ص٢٣).

(٢) المصدر نفسه (ص٢١-٢٢).

(٣) المصدر نفسه (ص٧٢).

(٤) المصدر نفسه (ص١٠١).

يجرحون الشيعي مطلقاً، واستدل على تعديل الناصبي غالباً، بانتشار النصب وشيوعه في ذلك الوقت، بما لا يقوم له بحجة على أولئك الأئمة كابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره.

ولعل ابن عقيل لم يفهم قضية أن المجروحين من الشيعة مطلقاً؛ هم الذين غلوا في حب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وادعوا نبوته أو ألوهيته، وسبوا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهؤلاء بإجماع المسلمين كفار لا تقبل لهم شهادة أبداً، فضلاً عن أن يرووا حديث رسول الله ﷺ[(١)]، أما ما يقصده ابن عقيل بأن تجريح الشيعة باعتبار أنهم تولوا علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأهل البيت من باب قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[(٢)]، فهذا لم يقل به عاقل فضلاً أن يقول به أولئك الأئمة[(٣)].

وهكذا يقال في مسألة النصب، فمن ناصب (آذى) علياً بغير ما اكتسب، وغلا في ذلك، فقد احتمل بهتاناً وإثماً عظيماً، وهؤلاء ترد شهادتهم أيضاً؛ لسقوط شهادتهم، وأما من ناصب علياً لاختلاف في الرأي، كهند بنت عتبة ومعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وسمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وغيرهم ممن ذكرهم ابن عقيل، فهؤلاء لا يقول بجرحهم مسلم. بل أقام ابن عقيل على نفسه الحجة، على أنه من أشد الشيعة تطرفاً، حين قال في أولئك الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وغيرهم: "لو مزجت مياه البحر بذرة من كبائر فظائعهم لأنتنت"[(٤)].

وقد أورد في كتابه مجموعة من الأخطاء يوحي منها إلى شططه في فهم النصوص، فيحملها على غير محملها؛ ليتوصل بها إلى تأييد ما ذهب إليه من القول، مثال ذلك:

ما قاله في تعليقه على قول ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "والتشيع محبة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتقديمه على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فمن قدمه على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي"[(٥)]انتهى، فعلق على ذلك ابن عقيل وقال: "ولا يخفى أن معنى

---

(١) انظر: منهاج السنة (٦٤/٢)، الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص٥٨٦)، الكبائر (ص٢٣٧).

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

(٣) ذكر علماء الجرح والتعديل شروط لقبول الرواية عن المحدثين، ولم يذكروا منها أن من تولى علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أو أهل بيت النبي ﷺ يعد مجروحاً. انظر: صحيح مسلم (٦/١)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ص٥).

(٤) العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل (ص١١٦).

(٥) مقدمة فتح الباري (٤٥٩/١).

كلامه هذا أن جميع محبي علي ﷺ المقدمين له على الشيخين ﷺ روافض، وأن محبيه المقدمين له على ما سوى الشيخين ﷺ شيعة، وكلا الطائفتين مجروح"[١]، وهذا لا يفهم من كلام ابن حجر ﷺ بل هو من الشطط الذي يقع فيه ابن عقيل لإثبات مذهبه، وكلام ابن حجر ﷺ محمول على تعريف التشيع المتقدم في قضية المجروحين منهم مطلقاً، ليس ما بنا عليه رده ابن عقيل بقوله: "فجملة كبيرة من الصحابة الكرام كالمقداد[٢]وزيد بن أرقم وسلمان وأبي ذر وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري ﷺ...وكثير غيرهم روافض؛ لتفضيلهم علياً على الشيخين ﷺ ومحبتهم له"[٣].

وهذا لا يفهم من كلام ابن حجر ﷺ أيضاً، ولا يستطيع ابن عقيل أن يثبت أن هؤلاء الصحابة ﷺ قد غلوا في حبِّهم لعلي ﷺ غلواً خرجوا به عن حدود الشرع.

وبعد الكلام عن جهود ابن عقيل في نشره لمذهب الرافضة، يتبين أنه كان متوغلاً بشدة في التشيع، وقد زاد في ذلك خطوة على شيخه أبي بكر بن شهاب وأربى، مع أن كليهما قد وافق الشيعة الروافض في لعنهم معاوية بن أبي سفيان ﷺ، وخوضهم فيما شجر بين الصحابة ﷺ، بما يؤدي إلى حمل البغضاء والضغينة عليهم، ولمزهم لأئمة أهل السنة، وغير ذلك، فنسأل الله العافية والسلامة.

(١) العتب الجميل (ص١١٨).

(٢) لعله المقداد بن عمرو، المشهور بـ(المقداد بن الأسود)، لأن من عقيدة الرافضة أن الصحابة ﷺ كلهم ارتدوا بعد النبي ﷺ، عدا المقداد بن عمرو، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي ﷺ، كما تقدم. انظر (ص٥٠٧).

(٣) العتب الجميل (ص١١٨-١١٩) باختصار.

المبحث الثالث

أبرز علماء السنة في حضرموت وجهودهم في مواجهة عقائد الشيعة

إن وجود مثل فرقة الشيعة وغيرها من الفرق المبتدعة في أوساط المسلمين لا يمنع من وجود علماء ناصحين من أهل السنة، يصدون جهود تلك الفرق الضالة، ويكشفون للناس ضلالهم، ويبينون لهم حالهم، حيث إن الله تعالى قد تكفل بحفظ دينه، فقال الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[1]، وقد أوضح النبي ﷺ كيفية حفظ الله لهذا الدين، فقال ﷺ: ((لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لايضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك))، ومع وجود هذه الطائفة، فإنه لا يعني عدم وجود البدع، وغيرها من المخالفات الشرعية، بل تلك حكمة الله ﷻ.

وكما كانت هناك جهود من أهل العلم الحضارمة، في مواجهة التصوف، تركت آثاراً واضحة ونافعة كما تقدم، فقد وجدت هناك جهود لعلماء حضرموت كذلك في مواجهة الشيعة، وإن كانت متأخرة في ظهورها، مقارنة بظهور التشيع وقدمه في حضرموت، حيث يعود ظهوره إلى القرن الرابع الهجري، عند دخول الصليحيين أصحاب المذهب الإسماعيلي، ومن قبلهم وصول أحمد بن عيسى المهاجر من العراق كما تقدم.

وقد عرفنا من قبل أن التشيع في بلاد حضرموت ظهر عن طريق الصوفية، لذلك فقد عمد هؤلاء إلى إخفاء كثير من الحقائق التاريخية، التي تثبت ذلك، وكذلك طمس جهود الكثير من علماء حضرموت في تلك الأزمنة، وعدم إظهارها، وذلك لأنهم وجدوا فيها ما ينكرونه عليهم، يقول المؤرخ علوي الحداد: "لا زلت أعجب من بعض الناس الذين يكتمون مؤلفات سلفهم من الناس مع أنها فخر لهم في الدنيا وأجر لهم في الآخرة"[2]، وهذه من الصعوبات التي يواجهها من يتتبع تاريخ حضرموت، يقول المؤرخ الحداد أيضاً: "على أن في التاريخ الحضرمي فصولاً لا يزال أمرها مجهولاً، وخفايا لم نجد إلى كشفها سبيلاً"[3].

---

(١) سورة الحجر: ٩.

(٢) الشامل في تاريخ حضرموت (ص١٩٠).

(٣) الشامل في تاريخ حضرموت (ص٣).

ومع خفاء هذه الجهود من القديم، يأبى الله ﷻ إلا أن يتم نوره، فقد وجد من العلويين أنفسهم من أهل السنة من رد على الشيعة الذين ظهروا من بين العلويين الصوفية أنفسهم ومن غيرهم، وهذا نتيجة انتشار دعوة التوحيد، بدخول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، بالإضافة إلى اطلاع البعض منهم على مؤلفات أئمة أهل السنة، كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وتلميذه ابن القيم رحمه الله.

وفي هذا المبحث سأوضح عقائد فرق الشيعة التي ظهرت في بلاد حضرموت ثم الجهود لعلماء حضرموت الذين واجهوا التشيع، مرتبة في ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول: أبرز عقائد الشيعة.

المطلب الثاني: الشيخ حسن بن علوي بن شهاب رحمه الله وجهوده في مواجهة التشيع.

المطلب الثالث: القصيدة البكرية.

المطلب الأول
أبرز عقائد الشيعة

سأذكر هنا أبرز عقائدهم، حيث رجعت في أكثرها إلى أمهات كتبهم ومراجعهم المعتمدة عندهم، والتي يجمعون على تعظيمها، والتي عليها مدار عقائدهم مثل كتاب: "الكافي" وغيره، حتى يكون ذلك أقوى في إقامة الحجة عليهم، وعدم إنكارهم لها، ومن أبرز هذه العقائد ما يلي:

- **أبرز عقائد الرافضة الإمامية:**

١- عقيدة الرافضة في توحيد الألوهية:

يستغيث الشيعة بأئمتهم في أمور لا يقدر عليها إلا الله ﷻ، ويعتقدون فيهم الضر والنفع، يقول المجلسي: "إذا كان لك حاجة إلى الله ﷻ فاكتب رقعة على بركة الله، واطرحها على قبر من قبور الأئمة إن شئت، أو فشدها واختمها، واعجن طيناً نظيفة واجعلها فيها، واطرحها في نهر جار، أو بئر عميقة، أو غدير ماء، فإنها تصل إلى السيد عليه السلام، وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه"[(١)].

كما يعتقدون بأن أئمتهم لهم حق التحريم والتحليل والتشريع، يقول الكليني[(٢)]: "خلق-أي: الله- محمداً ﷺ وعلياً وفاطمة رضي الله عنهما، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاءون، ويحرمون ما يشاءون"[(٣)].

٢- عقيدة الرافضة في توحيد الربوبية:

لقد أعطى الرافضة أئمتهم صفات هي خاصة بالرب ﷻ، من ذلك أنهم يعتقدون علمهم بما كان، وما يكون، ويعلمون الغيب، فقد بوب الكليني في كتابه "الكافي" باباً

---

(١) بحار الأنوار (٢٩/٩٤).

(٢) هو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي الكليني، من أهل بغداد، وبها توفي سنة (٣٢٨هـ)، وقبره مشهور، قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله: "شيخ الشيعة وعالم الإمامية"، وله مصنفات، منها: "الكافي" و "رسائل الأئمة". انظر: تاريخ دمشق (٢٩٧/٥٦)، سير أعلام النبلاء (٤٩٢/١١)، لسان الميزان (٥٩٤/٧).

(٣) الكافي (٤٤١/١).

بعنوان: (أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء)[١].

كما أسند الرافضة الحوادث الكونية إلى أئمتهم، وهي خاصة بالله ﷻ، روى المجلسي عن أحد أئمتهم عندما سئل عن الرعد والبرق، فقال: "أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم"، فلما سألوه عن صاحبهم، قال: "أمير المؤمنين عليه السلام"[٢].

كما اعتقد الرافضة في أئمتهم ما اختص الله ﷻ به نفسه، كاعتقادهم علم الغيب، فقد روى المجلسي عن الصادق كذباً وزوراً أنه قال: "والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين، فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء"[٣].

٣- عقيدة الرافضة في صفات الله ﷻ:

لقد عطل الرافضة الصفات الواردة في الكتاب والسنة، كما وصفوا الله ﷻ بالصفات السلبية التي ضمونها الصفات الثابتة له، فقالوا: "لا يوصف بزمان، ولا مكان ولا كيفية، ولا حركة ولا انتقال"[٤].

وهم أول من قال بالتجسيم، وأول من قال بذلك منهم هو هشام بن الحكم[٥][٦].

وبعد أن أنكروا هذه الصفات ألصقوها بأئمتهم، كما ذكر ذلك الكليني عند قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ

---

(١) الكافي (١/١٥٥).

(٢) بحار الأنوار (٢٧/٣٣).

(٣) المصدر نفسه (٢٦/٢٧-٢٨).

(٤) كتاب التوحيد لابن بابويه (ص١٨٤).

(٥) هو أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني بالولاء، الكوفي، من المتكلمين، ومن كبار الرافضة ومشاهيرهم، ومجسماً حيث يزعم أن ربه ﷻ طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، ويزعم أن علم الله ﷻ محدث، ولد بالكوفة، ونشأ بواسط، وسكن بغداد، وتوفية بالكوفة سنة (١٩٠هـ)، وله مؤلفات، منها: "الدلالات على حدوث الأشياء" و "الإمامة". انظر: الفهرست (ص٢١٧-٢١٨)، لسان الميزان (٦/١٩٤)، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار (٨/٦٩٥-٧٠١).

(٦) انظر: منهاج السنة (١/٧٢).

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾[١]، قال: "نحن والله الأسماء الحسنى يعني: الأئمة، التي لا يقبل الله من عباده عملاً إلا بمعرفتنا"[٢].

٤- عقيدتهم في القرآن الكريم:

يعتقد الرافضة أن القرآن الكريم الذي بين أيدينا محرف، وأنه قد تعرض للتحريف والتغيير والزيادة والنقصان، وأن القرآن الصحيح هو الذي جمعه علي بن أبي طالب ﷺ ومن بعده من أئمتهم، ويعتقدون أن يخرج به القائم، فيقرأه عليهم[٣].

والمتأخرون من الشيعة لا يختلفون عن المتقدمين في موقفهم من القرآن الكريم، فهم متفقون جميعاً على تحريفه ونقصانه، وإن أظهر بعض المتأخرين منهم موافقتهم لأهل السنة (تقية) والقول بسلامة القرآن، فقد صرح الأكثرون منهم بقول متقدميهم في القرآن الكريم، وقاموا بنقل رواياتهم المنسوبة إلى أئمتهم في ذلك، ومن هؤلاء الحر العاملي[٤]في كتابه "وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة"[٥]، وكذلك الطبرسي[٦]في كتابه "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" حيث ألفه لأجل إثبات هذا الكلام الباطل[٧]، وغيرهم.

ثم زعموا بعد ذلك أن القرآن الكامل الذي أنزله الله ﷻ والسالم عن التحريف هو

---

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٢) الكافي (٨٣/١).

(٣) انظر: الكافي (٣٥٠/١).

(٤) هو محمد بن الحسن بن علي العاملي، الملقب بالحر، وهو من فقهاء ومؤرخي الإمامية الشيعة، ولد في قرية مشغر من جبل عامل بلبنان سنة (١٠٣٣هـ)، ثم انتقل إلى العراق، ومنها إلى طوس بخراسان، حتى توفي فيها سنة (١١٠٤هـ)، وله مصنفات، منها: "وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة" و "الجواهر السنية في الأحاديث القدسية". انظر: وسائل الشيعة ومستدركاتها (المقدمة)، روضات الجنات (٩٢/٧-١٠٠)، الأعلام للزركلي (٩٠/٦).

(٥) انظر: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (١٤٥/١٨).

(٦) هو حسين بن محمد تقي النوري المازنداني الطبرسي، من فقهاء الشيعة الإمامية في عصره، ولد في طبرستان سنة (١٢٥٤هـ)، وتوفي في الكوفة سنة (١٣٢٠هـ)، وله مؤلفات عديدة في نشر عقائد التشيع، منها: "نفس الرحمن في فضائل سلمان" و "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب". انظر: سفينة البحار (١٤٣/٢-٢٤٤)، الأعلام للزركلي (٢٥٧/٢-٢٥٨)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٤٤١/٣).

(٧) انظر: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص٢) مخطوط.

الموجود عند إمامهم الغائب المهدي المنتظر الموجود في سردابه محمد بن حسن العسكري[١].

٥- عقيدتهم في الصحابة:

إن صحابة رسول الله ﷺ هم خير الخليقة بعد الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وقد اصطفاهم الله عز وجل لصحبة نبيه محمد ﷺ، ومدحهم جل جلاله في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[٢].

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على فضل أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يخالف في ذلك إلا الرافضة والخوارج ومن شابههم، حيث عمدوا في عقيدتهم في الصحابة الكرام رضي الله عنهم إلى تكفيرهم وشتمهم وسبهم، فقد جاء في كتاب "روضة الكافي" عن جعفر أنه قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت: من الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود[٣]وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي"[٤][٥].

---

(١) انظر: الأنوار النعمانية (٢/٥٦).

(٢) سورة التوبة: ١٠٠.

(٣) هو أبو معبد أو أبو عمرو المقداد بن عمرو الكندي الحضرمي، يعرف، صحابي جليل، يعرف بـ(المقداد بن الأسود) بعد أن وقع بينه وبين ابن شمر بن حجر الكندي خصام، فضرب المقداد رجله بالسيف، وهرب إلى مكة، فتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري، فصار يقال له: (المقداد بن الأسود)، إلى أن نزلت آية (ادعوهم لآبائهم) فعاد يتسمى (المقداد بن عمرو)، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ، وأول من قاتل على فرس في سبيل الله، سكن المدينة، وتوفي على مقربة منها سنة (٣٣هـ)، وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه، ودفن بالبقيع. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١١٩-١٢١)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/١٤٨٠-١٤٨٢)، صفة الصفوة (١/ ٤٢٣-٤٢٥).

(٤) الكافي (٨/١٩٨)، بحار الأنوار (٣٠/٢٣٠).

(٥) إن مما لا يحتاج إلى تأكيد أن أهل السنة يجلون جعفر الصادق، ويعرفون له فضله كعالم من علماء المسلمين، ولكن لا يقولون كما تقول الرافضة أن كل علوم الإسلام مردها إليه، وما يرويه الرافضة عنه مما يخالف عقيدة أهل السنة لا يثبت، وإنما هي أباطيل موضوعه، وحكايات مكذوبة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الرافضة غالب حججهم أشعار تليق بجهلهم وظلمهم، وحكايات مكذوبة تليق بجهلهم وكذبهم، وما يثبت أصول الدين بمثل هذه الأشعار، إلا من ليس معدوداً من أولي الأبصار". منهاج السنة (٤/٦٦). ومن=

٦- عقيدة البداء عند الرافضة[١]:

تنسب الرافضة البداء إلى الله ﷻ، وهو بمعنى الظهور بعد الخفاء، ويلزم من ذلك أن علم الله حادث، وقد سبقه جهل، وقالوا إن أفضل ما عُبِدَ الله به هو البداء[٢]، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

والبداء الذي تقول به الشيعة يعتبرونه من أسرار آل محمد ﷺ وغامض علومهم، حتى ورد من أخبارهم أنه: ما عبد الله ﷻ بشيء مثل القول بالبداء، وأنه ما عرف الله ﷻ حق معرفته ولم يعرف بالبداء[٣].

٧- عقيدتهم في الأئمة:

يدعي الرافضة لأئمتهم العصمة، وأنهم يعلمون الغيب، وقالوا عنهم: إنهم خزان علم الله ﷻ، وتراجمة أمر الله ﷻ، وأنهم حجة الله البالغة على من دون السماء وفوق الأرض[٤].

بل اعتقد الرافضة في أئمتهم أنهم أفضل وأشرف من جميع الأنبياء سوى نبينا محمد ﷺ[٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والرافضة تزعم أن الدين مسلم إلى الأئمة، فالحلال ما حللوه والحرام ما حرموه، والدين ما شرعوه"[٦].

حكاياتهم المكذوبة عن جعفر الصادق هذه الرواية، فبطلانها واضح، إذ كيف كفروا كل الصحابة رضي الله عنهم عدا من استثنوهم.

(١) انظر: الكافي (١/٨٥).

(٢) وأول من قال بالبداء هم اليهود، فقد جاء في كتابهم المقدس: "ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل ما يتصوره قلبه من أفكار إنما هو شَرٌّ طوالَ يومه، فندم الرب أنه صنع الإنسان على الأرض، وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقت، الإنسان مع البهائم والزحافات، وطيور السماء، لأني ندمت على أني صنعتهم". الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح السادس (ص٧٧-٧٨).

(٣) انظر: الكافي (١/١١١).

(٤) انظر: الكافي (١/١٠٣-١١٤).

(٥) انظر: مرآة العقول في شرح أخبار الرسول للمجلسي (٢/٢٩٠).

(٦) منهاج السنة (١/٤٨٢).

٨- عقيدة الرجعة عند الرافضة:

ومن عقائد الرافضة التي ابتدعوها في دين الإسلام (عقيدة الرجعة) ومعناها: أن آخر أئمتهم وهو المهدي المنتظر، ويسمى (القائم) سيقوم في آخر الزمان، ويخرج من السرداب، ويملأ الأرض نوراً وعدلاً، ويذبح جميع خصومه السياسيين، ويعيد إلى الشيعة حقوقهم التي اغتصبتها الفرق الأخرى عبر القرون[١].

وقد اتفقت الإمامية على أن الله ﷻ يرد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها[٢].

٩- عقيدة الرافضة في الحجر الأسود:

يعتقد الرافضة أن الحجر الأسود سينزع من الكعبة الشريفة في آخر الزمان، ويتم وضعه في مدينتهم المقدسة الكوفة، يقول الكاشاني[٣]: "يا أهل الكوفة لقد حباكم الله بما لم يحب أحداً من فضل، مصلاكم بيت آدم، وبيت نوح، وبيت إدريس، ومصلى إبراهيم ... ولا تذهب الأيام والليالي، حتى ينصب الحجر الأسود فيه"[٤].

١٠- عقيدة التقية عند الرافضة:

والتقية معناها عندهم: "كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدنيا والدين"[٥].

فمعنى التقية عندهم الكذب والنفاق، وهي ليست بمعنى التقية التي أباحها الله ﷻ للمضطر، كما في قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ

(١) انظر: سفينة البحار (٣/٣١٤-٣١٧).

(٢) انظر: أوائل المقالات للمفيد (ص٧٧-٧٨)، عقائد الإمامية للمظفر (ص٦٧-٦٨).

(٣) هو محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشاني، نسبة إلى بلدة كاشان في إيران، وهو أحد أعلام الإمامية، ولادته ووفاته (١٠٠٨-١٠٩٠هـ)، وله مؤلفات كثيرة، منها: "الوافي" و "الصافي في تفسير كلام الله الوافي". انظر: روضات الجنات (٦/٧٣-٩٧)، سفينة البحار (٧/١٧٧-١٧٨)، الأعلام للزركلي (٥/٢٩٠).

(٤) الوافي للفيض الكاشاني (١٤/١٤٤٧) باختصار.

(٥) تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد (ص١٣٧).

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾[١].

فيُعلم أن التقية اعتقاد شنيع أدخله الشيعة ضمن عقائدهم، حيث إن جميع مذاهب العالم تدعو إلى الصدق والتمسك به، في الوقت الذي تدعو فيه الشيعة إلى الكذب والنفاق، وإلزام متبعيها بذلك.

وقد بالغوا في التقية، حتى إنهم يرونها فريضة، لا يقوم المذهب إلا بها، ويتلقون أصولها سراً وجهراً، ويتعاملون بها، خصوصاً إذا أحاطت بهم ظروف قاسية، فيبالغون في الإطراء والمدح لمن يرونهم كفاراً يستحقون القتل والتدمير، وعندهم أن الغاية تبرر الوسيلة، وهذا الخُلُق يبيح كل أساليب الكذب والمكر والتلون[٢].

بل زعموا أن التقية من الدين، وأنه لا دين لمن لا تقية له[٣]، بل أكبر من ذلك أنهم زعموا أن النبي ﷺ فعلها[٤].

والتقية عند هؤلاء هي النفاق ذاته، وهم يصرحون بذلك ويعلمونه بعضهم بعضاً، ويتواصون بها[٥].

والذي ينظر في عقيدة التقية عندهم، يجد الغرض منها إضلال عامة الناس عن حقيقة عقائدهم، ومن خلالها يسهل بثها ونشرها في أوساط العامة، وبذلك يكونون في مأمن من أهل الإسلام بتظاهرهم به.

١١- عقيدتهم في الطينة:

والمقصود بالطينة عند الرافضة: هي طينة قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهم يعتقدون فيها أنها شفاء من كل داء، وهي الدواء الأكبر، كما أنهم يحنكون بها أولادهم، ويعتقدون أنها أمان لهم[٦].

---

(١) سورة النحل: ١٠٦.

(٢) انظر: الخطوط العريضة (٥٤-٥٥).

(٣) انظر: الكافي (١٣٣/٢).

(٤) انظر: المصدر نفسه (١٣٤/٢).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٢٦٣/١٣).

(٦) انظر: كتاب المزار أو مناسك المزار (ص١٤٣-١٤٤).

١٢- عقيدة المتعة عند الرافضة:

والمتعة عندهم: هو الزواج المؤقت، والاتفاق السري بين الرجل والمرأة على ممارسة الجنس بينهما، بشرطين وهما: أن تكون المدة معلومة، والمهر معلوم، وما عداها من الشروط مستحب، سواء كانت المرأة متزوجة أو غير متزوجة، وحينئذ يجوز نكاحها بعد أداء، صيغة الزواج بين الرجل والمرأة المتُمتع بها، حيث لا يحتاج الأمر فيه إلى شهود ولا إعلان، بل ولا حتى إذن وليُّها[١].

وللمتعة عند الرافضة فضل عظيم، فهي عندهم من أعظم القربات والطاعات، بل هي من الدين، وولد المتعة أفضل من ولد الزوجة الدائمة بالعقد الشرعي، ومن أنكر هذه العقيدة فقد أنكر الدين، وجعلوه كافراً[٢].

بل وصل بهؤلاء الباطل إلى جواز إتيان المرأة في دبرها[٣]، نعوذ بالله من الزيغ والضلال.

•أبرز عقائد الإسماعيلية الباطنية[٤]:

لقد كان للفكر الباطني الموجود في اليهودية والنصرانية، أثر واضح في بعض الفرق في العالم الإسلامي، وكان ذلك نتيجة مباشرة لما بذره عدد من اليهود وغيرهم، من أهل الملل والنحل، حين تظاهروا بالدخول في الإسلام، لينشروا في أوساط المسلمين أفكارهم الغريبة، وليفسدوا عقائدهم، ومن ذلك فكرة التشيع لعلي وآل البيت ستاراً ينطلقون منه، ويخفون خلفه الحقد الدفين للإسلام وأهله، ومن هذه الفرق التي تدعي الإسلام والتشيع لآل البيت، وهي في الباطن تخفي باطلها، وحقدها على الإسلام (الإسماعيلية)، ويظهر ذلك جلياً من خلال عقائدهم، التي من أبرزها ما يلي:

---

(١) انظر: النهاية في مجرد الفقه والفتاوى لمحمد بن الحسن الطوسي (ص٤٨٩-٤٩٣).

(٢) انظر: بحار الأنوار (١٠٠/٣٠٦).

(٣) انظر: الاستبصار فيما اختلف من الأخبار لمحمد بن الحسن الطوسي (٣/٢٤٣).

(٤) للتوسع والاستزاده، انظر: الإسماعيلية تاريخ وعقائد لإحسان إلهي ظهير (ص٢٦٧-٣٩٣)، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي لمحمد أحمد الخطيب (٨٥-١٣٤).

١ – عقيدة الإسماعيلية في الربوبية والألوهية:

ويعنون بتوحيد الله ﷻ معرفة حدوده، فتوحيد الله ﷻ الصحيح عندهم كما يزعمون: "هو معرفة حدوده، وسلب الإلهية عنه له تجريده، وسلب الأسماء والصفات عنه له تنزيهه"(١).

وينكر ملاحدتهم وجود الله ﷻ أصلاً، لأنهم يزعمون أن وجوده ﷻ يتطلب وجود أحدٍ أوجده، وعلى ذلك يقول الحامدي(٢): "لا يقال له ذات؛ لأن الذات حاملة للصفات..."(٣).

وبعد أن أنكروا وجود الله ﷻ اعتقدوا أن الكواكب لها تأثير في الكون، من حيث خلقه وخلق الإنسان، وسعادته، وجعله ذكراً أو أنثى...، حيث زعم داعيتهم الكرماني(٤)أن موجودات هذا العالم كانت عن طريق تزاوج الأفلاك مع الأركان الأربعة (النار والهواء والماء والأرض)، فحصل من بينها المواليد التي هي النبات والمعادن والحيوانات والإنسان. ثم تدخلت أيضاً في جعل بعض مواليد الإنسان إناثاً وبعضهم ذكوراً(٥).

ويقولون بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني، واسم العلة السابق، واسم المعلول التالي، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي،

---

(١) كنز الولد (ص١١).

(٢) هو إبراهيم بن الحسين الهمداني الحامدي، من دعاة الإسماعيلية وعلمائهم في اليمن، وسمي داعياً مطلقاً سنة (٥٣٦هـ)، وجعل مقره صنعاء، وزع الدعاة في بلاد اليمن والهند والسند، توفي سنة (٥٥٧هـ)، وله مؤلفات، منها: "كنز الولد" و "الرسائل الشريفة في المعاني اللطيفة". انظر: السلوك في طبقات الأمراء والملوك (٤٩٤/٢)، الأعلام للزركلي (٣٦/١)، أعلام الإسماعيلية (ص٨٧).

(٣) كنز الولد (ص١٣).

(٤) هو أحمد بن عبدالله الكرماني حميد الدين، ويلقب بحجة العرافين، من دعاة الإسماعيلية، ولد في القاهرة سنة (٣٥٢هـ)، وتوفي في إيران سنة (٤١٢هـ)، وله مؤلفات، منها: "مجموعة رسائل" و "راحة العقل". انظر: الأعلام للزركلي (١٥٥/١-١٥٦)، تاريخ الدعوة الإسماعيلية (ص٢٤١-٢٤٤)، أعلام الإسماعيلية (٩٩-١٠٢).

(٥) انظر: راحة العقل (ص٣٤٠).

لا بنفسه، وقد يسمى الأول عقلاً، والثاني نفساً[١].

٢- عقيدة الإسماعيلية في الأسماء والصفات:

تجرد الإسماعيلية الله ﷻ عن كل أسمائه وصفاته، لأنهم يعتقدون أن إثباتها له ﷻ يعني إشراكها بينه وبين سائر مخلوقاته، فهم يذهبون إلى النفي المطلق لأسماء الله ﷻ وصفاته، يقول الحامدي: "فلا يقال عليه حي ولا قادر، ولا عالم ولا عاقل ولا كامل ولا تام ولا فاعل؛ لأنه مبدع الحي القادر العالم التام الكامل الفاعل، ولا يقال له ذات؛ لأن كل ذات حاملة للصفات"[٢].

٣- عقيدة الإسماعيلية في القرآن:

يعتقد الإسماعيلية في القرآن الكريم، أنه محرف ومبدل كما تقول ذلك جميع فرق الشيعة، "وفعلهم، أي الصحابة ﷺ، بالكتاب الذي جمعه وألفه علي ﷺ، وعندما أخرجه إليهم، وقولهم له عندنا الكتاب، وتركهم له عندما علموا أنه بين فيه فضائحهم، فدرسوه وأخفوا أثره، كما فعل قوم موسى"[٣].

وزاد الإسماعيلية في اعتقادهم الباطني في القرآن أنهم لا يعتبرونه كلام الله ﷻ، بل هو عندهم تعبير محمد ﷺ عن المعارف التي فاضت عليه من العقل الذي هو المراد باسم جبريل عليه السلام، ويسمى كلام الله تعالى مجازاً، فإنه مركب من جهته، وإنما الفائض عليه من الله ﷻ بواسطة جبريل عليه السلام بسيط لا تركيب فيه، وهو باطن لا ظهور له، وكلام النبي ﷺ وعبارته عنه ظاهر لا بطون له[٤].

٤- عقيدة الإسماعيلية في الوحي:

يعتقد الإسماعيلية أن العقل هو الذي يرسل الوحي إلى الأنبياء، والوحي عندهم: "ما قبلته نفس الرسول من العقل، وقبله العقل من أمر ربه"[٥].

---

(١) انظر: فضائح الباطنية (ص٣٨).

(٢) كنز الولد (ص١٣).

(٣) تاج العقائد ومعدن الفوائد لابن الوليد (ص٢٨).

(٤) انظر: فضائح الباطنية (ص٤١).

(٥) فضائح الباطنية (ص٤٧).

ويزعمون أن الوحي لم يتصل بأحد من الأنبياء، وإنما يكون ذلك عن طريق الحدود الروحانية، وهي ثلاثة: (الجد، الفتح، الخيال)، فالسابق يوحي إلى التالي، الذي يوحي بدوره إلى الجد وهو -إسرافيل-، فيبلغه إلى الفتح وهو —ميكائيل-، الذي أبلغه إلى الخيال وهو -جبرائيل-، فيوحيه جبرائيل إلى الناطق الحي الذي يكون يمثل في دوره دور السابق[١].

ويستدلون على ذلك بحديث ينسبونه إلى النبي ﷺ كذباً: "إنني آخذ الوحي عن جبرائيل، وجبرائيل يأخذه عن ميكائيل، وميكائيل يأخذه عن إسرافيل، وإسرافيل يأخذه عن اللوح، واللوح يأخذه عن القلم"[٢]، فصار التأييد يتصل بالنطقاء من خمسة حدود علوية، ويتصل عنهم للمستجيبين، بواسطة خمسة حدود سفلية[٣].

٥- عقيدة الإسماعيلية في النبوة:

النبي عند الإسماعيلية: هو شخص فاضت عليه قوة قدسية من السابق بواسطة التالي، ويجعلون النبوة دون الولاية[٤].

وهم يثبتون النبوة لإمامهم السابع محمد بن إسماعيل ابن جعفر، وأن ذلك يستمر في نسبه وأعقابه[٥]، وهم بذلك يثبتون النبوة لغير النبي ﷺ من بعده، وقد ثبت أنه خاتم النبيين.

٦- عقيدة الإسماعيلية في الأولياء والأئمة:

تدور عقائد الإسماعيل حول محور أساسٍ ألا وهو الإمامة والولاية، وهي تعد عندهم من الأساسات، وركن لجميع أركان الدين السبعة التي يعتقدونها، والتي "بغيرها لا يكون مسلماً مؤمناً، أولها الولاية، ثم الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد"[٦].

---

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (ص٦٤).

(٢) انظر: أساس التأويل (ص٧٠).

(٣) المصدر نفسه (٧٠).

(٤) انظر: فضائح الباطنية (ص٤٠)، منهاج السنة النبوية (٢٤/٨).

(٥) انظر: فضائح الباطنية (ص١٦).

(٦) دعائم الإسلام للقاضي المغربي (٢/١).

وقد اتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم، قائم بالحق، يرجع إليه في تأويل الظواهر، وحل الإشكالات في القرآن والأخبار والمعقولات، واتفقوا على أن الإمام يساوي النبي في العصمة والاطلاع على حقائق الحق في كل الأمور، إلا أنه لا ينزل إليه الوحي، وإنما يتلقى ذلك من النبي ﷺ فإنه خليفته، وبإزاء منزلته، ولابد للإمام في كل وقت من اثني عشر حجة، ينتدبون في الأقطار، متفرقين في الأمصار، وليلازم أربعة من جملة الاثني عشر حضرته، فلا يفارقونه، ولا بد لكل حجة من معاونين له على أمره[١].

وليست عقيدة الولاية والإمامة، عقيدة خاصة بالإسماعيليين، بل هي عقيدة الشيعة على اختلاف فرقهم، قال بها الغلاة، كما قال بها غيرهم، والإسماعيليون ما هم إلا فرع من فروع الشيعة، ومن هنا جاءت الآراء الشيعية عن الإمامة واحدة تقريباً[٢].

ومن تعظيم الإسماعيلية لأئمتهم أنه يصفونهم بما لا يوصف به البشر، مع أن أئمتهم يصرون على القول بأن الأئمة من البشر، وأنهم خلقوا من طين، ولكن تأويلاتهم الباطنية في الإمام وصلت إلى القول بأن الإمام هو (وجه الله)، و(جنب الله)، وأنه هو (الصراط المستقيم)، و(الذكر الحكيم)...[٣].

٧- عقيدة الإسماعيلية في اليوم الآخر وما فيه من الثواب والعقاب والقبر والجنة:

تُنكر الإسماعيلية كثيراً من الغيبيات، ويلوون نصوص الوحي لتوافق أهواءهم، فقد جاءوا بمفاهيم مغايرة تماماً لما جاء به الإسلام، خاصة فيما يتعلق باليوم الآخر والثواب والعقاب وعذاب القبر ونعيمه والجنة والنار، وغيرها من الأمور الغيبية وهم بذلك لا يؤمنون ببعث ولا نشور، وينكرون المعاد والحساب.

فالعقاب في رأيهم هو الآلام والأوجاع التي تراها الروح في نقلها في الأجسام والأقمصة المختلفة، وأما الثواب فهو جولان النفوس في فضاء معارجها، وابتهاجها عند الحصول في مشاهدها ومواقعها[٤].

---

(١) انظر: فضائح الباطنية (ص٤٢).

(٢) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (ص١٠١).

(٣) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية (ص٤٠).

(٤) انظر: أربع رسائل إسماعيلية (ص٩٥-٩٦).

وكذلك يؤولون عذاب القبر بأنه تأثر النفس بسبب ما يظهر عليها من الصور الهيولانية المخالفة للطبائع، وذلك على سبيل التغيير، كما اعتبروا النشر ظهور النفوس في عالم بعد عالم وفق مكتسباتها(١).

وأولوا على هذا الأساس القيامة، بأنه قيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية، والآلات الجسدانية، وقيام الشرائع والأديان، بظهور صاحب الزمان،...(٢).

وأما جنة النعيم عندهم فهي عالم العلم، ودرجاتها مراتب العلوم، وأما اللذات التي فيها هي جولات النفوس في فضاء معارجها وابتهاجها عند الحصول في مشاهدها ومواقعها(٣).

•أبرز عقائد الزيدية:

من أبرز عقائد الزيدية (عدا الجارودية منهم) جواز أن يكون كل فاطمي عالماً زاهداً شجاعاً سخياً بالإمامة إماماً واجب الطاعة، سواء أكان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين(٤).

ولم يشترط الزيدية في الإمام أن يكون معصوماً كبقية الشيعة، ولم يعترفوا أيضاً بمبدأ الوراثة المباشرة في الإمامة، واعترفوا (عدا الجارودية منهم) بشرعية خلافة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولم يلعنوهما، ولم يتبرأوا منهما، لأن زيد بن علي وضع قاعدته المشهورة في الإمامة وهي القول: "بجواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل"، ومعنى ذلك أن علياً كان أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوضت لأبي بكر الصديق رضي الله عنه لمصلحة دينية، لذا فبيعته ليست بخطأ ولا توجب كفراً ولا فسقاً(٥).

أما بالنسبة للإمامة عندهم فإنها تكون بالاختيار، فمن اختير من قبل أهل الحل والعقد صار إماماً واجب الطاعة، ويستثنى من ذلك الجارودية الذين يقولون: "إن النبي

---

(١) انظر: أربع رسائل إسماعيلية (٦٨-٦٩).

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص٦٩).

(٣) انظر: المصدر نفسه (ص٧٠).

(٤) انظر: الملل والنحل (١/١٥٤).

(٥) انظر: الشيعة والتشيع (ص٢٠٧).

ﷺ نص على إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالوصف لا بالحكم، فكان هو الإمام من بعده، وزعموا أن الصحابة رضي الله عنهم كفروا بتركهم بيعة علي رضي الله عنه"[١].

كما يقول الزيدية بجواز خروج إمامين في قطرين مختلفين في وقت واحد، طالما أنهما يستجمعان شروط الإمامة[٢].

أما مرتكب الكبيرة عند الزيدية فإنه في منزلة بين المنزلتين، وتحكم عليه بالخلود في النار، ولا تكون له شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة[٣].

والزيدية يرجعون في الأصول إلى الاعتزال، وفي الفروع إلى مذهب أبي حنيفة، إلا في مسائل قليلة يرجعون فيها إلى الشافعي[٤].

وجميع الزيدية يرون أن علياً مصيباً في تحكيمه الحكمين، وأنه إنما حكم لما خاف على عسكره الفساد، وتخطئة من خالفه، وكانوا جميعاً يرون السيف على أئمة الجور، وإزالة الظلم، وإقامة الحجة، ولم يروا الصلاة خلف الفاجر[٥].

(١) الفرق بين الفرق (ص٢٢)، التبصير في الدين (ص٢٧-٢٨)، الملل والنحل (١/١٥٧-١٥٨).

(٢) انظر: الملل والنحل (١/١٥٥).

(٣) انظر: تاريخ الفرقة الزيدية (ص٣٢٩).

(٤) وقد ذكر الشهرستاني السبب أوقع الزيدية في الاعتزال، فقال في حديثه عن زيد بن علي: "أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم. فتتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء رأس المعتزلة ورئيسهم...فاقتبس منه الاعتزال، وصارت أصحابه كلهم معتزلة". انظر: الملل والنحل (١/١٥٥).
وفي هذه الدعوى نظر؛ لأن الإمام زيد بن علي من أئمة السنة في الجملة.

(٥) انظر: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية (ص٢٣٨-٢٣٩).
ولزيادة إيضاح وتفصيل لعقائد الزيدية. انظر: الإمام زيد بن علي المفترى عليه (ص٢٧٠-٣٠٨).

المطلب الثاني

الشيخ حسن بن علوي بن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ وجهوده في مواجهة التشيع

◆**القسم الأول: ترجمته**[(١)]:

اسمه ونسبه:

هو الشيخ حسن بن علوي بن أبي بكر بن عمر بن علي بن عبدالله بن عيدروس بن علي بن محمد بن أحمد شهاب الدين آل باعلوي. المعروف بـ(حسن بن علوي بن شهاب).

ولادته:

ولد الشيخ حسن بن علوي بن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في مدينة تريم، سنة (١٢٦٨هـ).

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الشيخ حسن بن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في المدينة التي ولد فيها (تريم)، تحت كفالة والده المشهور بثرائه، وطلب العلم على يد شيوخ تريم والدَّمُّون[(٢)]وغيرهما، حتى صار من المبرزين، وعندما تأسس رباط تريم سنة (١٣٠٥هـ)، كان حسن بن شهاب من أوائل من تولى تدريس العلوم الشرعية في ذلك الرباط.

وقد كان الشيخ حسن بن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ اجتماعياً في سجيته، صريحاً في قول الحق، فقد قال عنه عبدالله السقاف: "ولما كان اجتماعياً بسجيته، فقد تولد من الاحتكاك بالمجتمع التريمي، التنافس المستحيل إلى عداء مع بعض أعيان تريم، وقد قاسى من الأذى والمحن، إلى قطع أذن حماره، ولطخ باب منزله بالعذرة، بسبب قوة مراسه وصراحته المتناهية ولذعات لسانه وعدم مبالاته ومراعاته"[(٣)].

---

(١) انظر ترجمته في: إدام القوت (ص٩٠٩-٩١١) مع الهامش، تاريخ الشعراء الحضرميين (٥/٢٣-٢٦)، مقدمة كتاب "الرقية الشافية" (ص٥٩-٦٠).

(٢) الدمون هي: قرية تقع في وادي حضرموت شمال مدينة تريم، وهي عبارة عن واد واسع، يشتهر بالنخيل والأراضي الزراعية الواسعة. انظر: إدام القوت (ص٩٦٩) مع الهامش.

(٣) تاريخ الشعراء الحضرميين (٥/٢٤-٢٥).

رحلاته ونشره للعلم:

وبعد أن قاسى الشيخ حسن بن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ أنواعاً من الأذى في بلدته (تريم)، سافر إلى بلاد أندونيسيا، مدة ليست بالقصيرة، قبل أن ينتقل إلى سنغافورة سنة (١٣٢٠هـ)، واشتغل بالتجارة في مال والده، بالإضافة إلى جانب اهتمامه بالعلم وتدريسه.

واستمر الشيخ حسن بن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في سنغافورة قرابة إحدى عشرة سنة، أسس فيها مجلس يوم الأحد الأسبوعي بمسجد السلطان لتدارس الحديث والفقه، ثم عاد بعدها إلى بلده تريم سنة (١٣٣١هـ).

مؤلفاته:

ألف الشيخ حسن بن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ مجموعة من المؤلفات، لم يعرف منها إلا ثلاثة فقط، وهي:

١- رسالة سماها "نحلة الوطن في استنهاض همم ذوي الفِطَن ومن به قطن" مطبوعة[(١)]، تكلم فيها عن علماء حضرموت، وقعودهم عن الإصلاح العام الناجع، يستنهض فيها هممهم، ويحذرهم مما آل إليه الوضع في بلاد حضرموت في وقته من الظلم، والطغيان، وترك الصلوات، والتمادي في المنكرات والبدع، وعدم تغيير تلك المنكرات من أهل العلم، وغير ذلك.

٢- رسالة سماها "الإنصاف بين صاحب النحلة والإتحاف"، طبعت سنة (١٣٢٦هـ) بسنغافورة. وهي عبارة عن رد على رسالة الصوفي علوي بن عبدالرحمن المشهور[(٢)] التي أسماها "إتحاف أهل القبلة بالرد على صاحب النحلة".

---

(١) لم أقف على نسخة مطبوعة منه، ولكنني وقفت على نسخة مخطوطة منه بخط المؤلف.

(٢) هو علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور، ولد وتوفي في تريم (١٢٦٣-١٣٤١هـ)، له مصنفات عدة في خدمة التصوف، منها: "البرهان والدليل وإيضاح السبيل لمن ينكر التقبيل" و "جواب منظوم على سؤال عن حكم بناء القباب على القبور". انظر: إدام القوت (ص٩٠٥) مع الهامش، تاريخ الشعراء الحضرميين (٤/١٩٩-٢٠٨)، لوامع النور نخبة من أعلام حضرموت (ص١٦ وما بعدها).

٣- كتاب "الرقية الشافية من سموم النصائح الكافية" مطبوع، وهذا الذي يعنينا في هذا الفصل.

كما ألف إلى جانب ذلك مجموعة من القصائد منها، "من ينبذ العلم"، و "الشرق والغرب"، وغيرها.

وفاته:

توفي الشيخ حسن بن علوي بن شهاب رحمه الله في بلدته تريم سنة (١٣٣٢هـ)، عن عمر بلغ أربعاً وستين سنة.

◆القسم الثاني: جهود الشيخ حسن بن شهاب : في الرد على الشيعة:

على الرغم من أن الشيخ حسن بن علوي بن شهاب رحمه الله من عائلة العلويين في بلاد حضرموت، فإنه كان شديد الردِّ عليهم والنقد لهم، كرده على الآثار السلبية التي أحدثها العلويون المتصوفة في المجتمع الحضرمي، حيث كان يطالبهم بإصلاح ما أفسدوه، وحذرهم مما وصل إليه الوضع في حضرموت في وقته من الظلم وترك الصلوات، والطغيان، والتمادي في المنكرات، وغيرها من الأمور التي كانت منتشرة ولا ينكرها العلماء، وهو يقصد به علماء الصوفية، قال عبدالله السقاف: "وبما أنه من طلاب الإصلاح العلمي والاجتماعي، فقد كان منذ تعلقه بالصحف المصرية، ينتقد العلماء بحضرموت، ويستهجن أساليب تعاليمهم، وفي نحلة الوطن الشيء الكثير من مهاجماته العنيفة"(١).

ومن أشد المعارك التي خاضها الشيخ حسن بن علوي بن شهاب رحمه الله، كانت مع أحد أفراد البيت العلوي، وهو الرافضي محمد بن عقيل، حيث رد على كتابه "النصائح الكافية لمن يتولى معاوية" الذي ملأه الرافضي ابن عقيل بالمخالفات الشرعية، كالطعن في الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، الذي أحدث ضجة؛ لأنه حكم بمروق الصحابي الجليل معاوية رضي الله عنه عن الإسلام، فصدر على إثره أمر من المجلس النيابي للدولة العثمانية التركية آنذاك بمصادرة نسخ الكتاب، فألف الشيخ حسن بن شهاب كتابه

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين (٥/٢٥).

انظر: نحلة الوطن في استنهاض همم ذوي الفِطَن ومن به قطن (ص٣ وما بعدها) مخطوط.

"الرقية الشافية من نفثات سموم النصائح الكافية لمن يتولى معاوية"، ومما جاء فيه:

١- رده على تسمية الكتاب "بالنصائح الكافية"، فقال الشيخ حسن بن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: "وليس في كتاب المؤلف شيء من هذا كله، بل فيه هتك عوراتهم، وتتبعها، ونشرها، وفيه الدعوة إلى سبهم، ولعنهم، وذمهم، وجلب المضار عليهم، وتنقيص علمائهم، والاستخفاف بهم، وتهديدهم بآيات الوعيد الواردة في أهل الكبائر..."[(١)].

٢- رد الشيخ حسن بن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ على ابن عقيل في قوله بأن كثيراً من العلماء سكتوا عما صرح به، خوفاً منهم على أن ينبزوا بالرافضة والشيعة، بقوله: "فأهل السنة والجماعة مصرحون بخطأ الرافضة والشيعة وجهلهم...وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم"[(٢)].

٣- أوضح الشيخ حسن بن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ أن موضوع كتاب "النصائح الكافية" ليس مقصوراً على تحقيق الخلاف بين علي ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وإنما هو استحسان المؤلف لمذهب الإمامية الرافضة، حيث إنهم يقولون في أبي بكر وفي عمر وفي عثمان وفي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، منكراً من القول وزوراً، والرافضي ابن عقيل يقول في الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ببعض ما قالوه، مثال ذلك، قوله: "والعجب كل العجب أهؤلاء المتمحلين (يقصد أهل السنة) قائلون بكفر الذين حاربوا الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جازمون بحل سبي نسائهم وذراريهم واغتنام أموالهم، على أن طوائف منهم كمالك بن نويرة[(٣)]، وقومه بني يربوع[(٤)]، وغيرهم من قبائل العرب لم يحكموا بردتهم إلا لأنهم امتنعوا عن أداء الزكاة إلى الخليفة ... وهذا معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يمنع فقط تسليم الزكاة للخليفة بل استولى على

---

(١) الرقية الشافية (ص٦٦-٦٧).

(٢) المصدر نفسه (ص٧٥) باختصار.

(٣) هو أبو حنظلة مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي، أدرك الإسلام وأسلم في عهد النبي ﷺ، وولاه على صدقات قومه (بني يربوع)، ولما كانت خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، امتنع عن أداة الزكاة، وفرقها على قومه، فقتله ضرار ابن الأزور الأسدي بأمر خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سنة (١٢هـ)، حين وجهه أبوبكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقتال المرتدين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٣٦٢/٣)، سير أعلام النبلاء (٤٣/١-٤٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥٦٠/٥-٥٦١).

(٤) بني يربوع: هي عشيرة من عشائر بني تميم، تنسب إلى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. انظر: أنساب الأشراف للبلاذري (١٤/١٢).

أموال بيت المسلمين...ثم فعل الأفاعيل المنهي عنها، وعاث في الأرض فساداً ثم تجدهم مع هذا يتمحلون له بأنه مثاب"[١].

وهذا محض افتراء على أهل السنة والجماعة، ومن قبله على أمير المؤمنين أبي بكر الصديق ﷺ، وقوله هذا مشابه لما قالته الرافضة، وإن خالفه يسيراً في اللفظ والتعبير، إلا أن معناه واحدٌ، وهو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ونصه: "قال الرافضي: ولما قبض رسول الله ﷺ، وأنفذه[٢]أبوبكر ﷺ لقتال أهل اليمامة، قتل منهم ألفاً ومائتي نفر، مع تظاهرهم بالإسلام، وقتل مالك بن نويرة صبراً وهو مسلم، وأعرس بامرأته، وسموا بني حنيفة أهل الردة؛ لأنهم لم يحملوا الزكاة إلى أبي بكر ﷺ؛ لأنهم لم يعتقدوا إمامته، واستحل دماءهم وأموالهم ونساءهم، فسموا مانع الزكاة مرتداً، ولم يسموا من استحل دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين مرتداً"[٣].

ومن أمثلة ذلك أيضاً، قول ابن عقيل في الصحابة رضي الله عنهم : "وقول الكثير منهم (أي أهل السنة والجماعة) المحدثين والأصوليين بعدالة من سموه صحابياً، ولو شرب الخمر، وقتل النفس بغير حق، وزنى، وسرق، وأكل أموال الناس بالباطل، وحاد الله ورسوله، وعاث في الأرض فساداً، وارتكب كل كبيرة، وأوجبوا تأويلها، وحملها على محمل حسن"[٤]، وهو يريد بكلامه هذا الطعن في صحابة رسول الله ﷺ، كما تطعن فيهم الرافضة، يقول الإمام مالك رحمه الله: "إنما أراد هؤلاء الرافضة بطعنهم في الصحابة رضي الله عنهم الطعن في الرسول ﷺ، ليقول القائل: رجل سوء، كان له أصحاب سوء، ولو كان صالحاً لكان أصحابه صالحين"[٥]، وبهذا يكون ابن عقيل قد جارى أسلافه الرافضة في سب أصحاب النبي ﷺ، يقول رسول ﷺ: ((لتركبن سنن من قبلكم حتى لو دخلوا جحر

(١) النصائح الكافية (ص٣٠) باختصار.

(٢) الضمير عائد على الصحابي خالد بن الوليد ﷺ.

(٣) منهاج السنة (٤/٤٨٩).

(٤) النصائح الكافية (ص١٢٦).

(٥) منهاج السنة (٧/٤٥٩).

ضب لدخلتموه)).

فهل بعد هذه الأمثلة يصدَّق ابن عقيل في أن موضوع كتابه "النصائح الكافية" هو تحقيق الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، أكثر مما هو استحسان لعقائد الرافضة، ودعوة عوام أهل السنة والجماعة في حضرموت وغيرها، ممن قلت معرفتهم بالدين، وقصرت عقولهم عن فهم فضائل الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، فيوقعهم فيما هو فيه.

٤- ثم أورد الشيخ حسن بن شهاب رحمه الله مذهب أهل السنة والجماعة في وجوب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، وكذلك في عدم لعن المسلم المعين، بعكس ما يقوله ابن عقيل من جواز ذلك في الصحابة رضي الله عنهم فضلاً عن سائر الأمة، وكان جل اعتماد الشيخ حسن بن شهاب رحمه الله في نقولاته على منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وقد أبلغ فيه في الرد على كتاب الرافضي ابن عقيل "النصائح الكافية"، وأقر به أعين أهل السنة، كما رد على هذا الكتاب غيره من غير أهل حضرموت كالشيخ جمال الدين القاسمي في كتابه "نقد النصائح الكافية"، كما تبرأ منه بعض العلويين الحضارم[1].

(١) انظر: الشيخ عبدالعزيز الرشيد (سيرة حياته)، ليعقوب الحجي (ص٣٧٥).

المطلب الثاني
القصيدة البكرية

عند الحديث عن جهود علماء حضرموت في مواجهة التشيع، يجدر بنا الإشارة إلى قصيدة تدعى بـــ(القصيدة البكرية) لأنها في الدفاع عن أبي بكر الصديق ﷺ، وهي ضمن جهود العلماء الحضارمة في مواجهة التشيع، إذ إن فرقة الرافضة من الشيعة كانت تصول في بلاد حضرموت، فكان حقاً على أهل السنة أن يستجمعوا قواهم، في الرد عليهم، وبيان فساد عقائدهم، واختير في هذه المرة سلاح الشعر، إذ ليس هناك أنبل من سهام الشعر، الذي يعد عليهم أشد من وقع النبال.

والقصيدة البكرية هي قصيدة تنشد منذ زمن بعيد في بلاد حضرموت، عند اجتماع الناس، وهي تحمل في طياتها الكثير من الدلالات، يوجد منها في بلاد حضرموت دون غيرها عدة نسخ مخطوطة مكونة من (٥ صفحات)، وهي لم تطبع إلى الآن.

ولم يذكر صاحب القصيدة الذي أفصح عن جزء من اسمه (إبراهيم) عن كامل نسبه، ولم يترك لنا دلالة على الوقت الذي قيلت فيه بالتحديد، سوى أنها وجدت منذ زمن بعيد.

وموضوع القصيدة البكرية واضح من أبياتها، إذ إنها قيلت لحماية أعراض الصحابة ﷺ، وتنافح عنهم لما افتراه عليهم الرافضة، وخاصة في أبي بكر الصديق ﷺ، فتذكر من فضائله الشيء الكثير، وقام هذا الشاعر السني بصياغتها في حلة جميلة.

والغرض الذي لأجله قيلت هذه القصيدة، هو تحصين عقيدة أهل السنة في حضرموت من عقائد الرافضة التي غزت البلاد، وتسللوا خلال الديار، يريدون نشر عقائدهم الباطلة في تلك البلاد، فكان وجوباً على علماء السنة الدفاع عن الحق، ودحض الباطل، وتبيين زيفه للناس، حتى يحذروا منه، فقام هذا الشاعر السني بكتابة هذه القصيدة، قياماً بواجب الدفاع عن السنة، ومواجهة البدعة، والشعر إذا أجاب صاحبه عن الإسلام، وذب عن أهله شرور البدع والخرافات، ليس بالأمر الهين، فقد قال الشاعر هذه القصيدة، وظلت تردد في مساجد حضرموت في بعض الأوقات عند اجتماع الناس، وهذا لا بأس، إذا لم يخصص بوقت معين وأيام معينة، فقد بوب الإمام

البخاري في صحيحه باباً (الشعر في المسجد)، وأورد فيه حديثاً عن عبدالرحمن بن عوف ﷺ أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري ﷺ، يستشهد أبا هريرة ﷺ: "أنشدك الله، هل سمعت النبي ﷺ يقول: يا حسان، أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيده بروح القدس؟ قال أبو هريرة ﷺ: نعم"(١).

وإني إذ لا أجزم بأن قائل هذه القصيدة من أهل حضرموت لجهالة اسمه بالكامل، ومعرفة نسبه، إلا أن هناك دلائل وقرائن يعتمد عليها إلى ترجيح ذلك، منها:

١- أن هذه القصيدة تنشد منذ وقت طويل في بلاد حضرموت، ولم تعرف في غيرها.

٢- وجود عدد من النسخ، متفرقة على بعض مساجد حضرموت الساحل، وإيقاف النساخ لهذه النسخ على هذه المساجد بذكر أسمائها.

٣- لم أقف حسب بحثي وعلمي على وجود نسخ من هذه القصيدة خارج بلاد حضرموت.

٤- أن إخفاء كاتب القصيدة لاسمه قد يكون خوفاً من الفتك به، خصوصاً أن الشوكة في بلاد حضرموت من قبل ثلاثة قرون تقريباً كانت لغير أهل السنة.

٥- ذكر أسماء النساخ في بعض النسخ لهذه المخطوط، وهم من أهل حضرموت.

وسأقف عند بعض أبيات هذه القصيدة، لتأمل مدلولاتها، وإيضاح جهد هذا العالم السني، والشاعر النحرير، في دعوته إلى تحصين عقيدة أهل السنة، وتحذيرهم من غزو الرافضة، وشرحها باختصار، وذلك فيما يلي:

◆**بيان فضل أبي بكر الصديق ﷺ:**

يبين الشاعر في مطلع استهلال قصيدته، فضل أبي بكر ﷺ، وأنه قد جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم، ويظهر من بداية القصيدة، أنها قالها جواباً على سؤال وجه إليه، عن فضل أبي بكر ﷺ، وحكم من يطعن فيه ويسبه من الرافضة، فيقول في براعة الاستهلال:

أيا سائلي عن مدح من جلَّ في الذكر
وما جاء في وصف الإمام أبي بكر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "الصلاة" باب "الشعر في المسجد" (١/٩٨)، برقم (٤٥٣).

تسمَّع هداك الله إن كنت لا تدري
فيا ليت شعري ما مديحي وما فكري
لقد جاء في القرآن مدح أبي بكر[١]

◆**محبة أبي بكر ﷺ ومرتبتة في الصحابة ﷺ:**

لقد أوضح الشاعر في هذه الأبيات أن محبة أبي بكر هي من الدين، وأوليَّته بالخلافة بعد النبي ﷺ، والاعتراف بأحقية ولايته بعده، حين وصفه بالإمام[٢]، وذلك خلاف ما يطالب ﷺ، هو خير الناس بعد النبي ﷺ، وأنه أولى بالإمامة من أبي بكر، فيقول:

فتابع أبا بكر ودع كل معتد
فمن حبه تشفى القلوب وتهتدي
أبو بكر خير الناس بعد محمد
فيا فوز من حب الإمام أبا بكر[٣]

وحب أبي بكر وعمر ﷺ عند السلف من السنة، كما روي عن الحسن البصري ﷺ، فقيل له: "حب أبي بكر وعمر من السنة؟، قال: لا، فريضة"[٤]، وهذا ما اقتفاه الشاعر، وبين أن أهل حضرموت كانوا عليه.

◆**صحبة أبي بكر للنبي في الغار:**

وفي هذه الأبيات يبين أيضاً من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ، ومنها صحبته للنبي ﷺ في الهجرة من مكة إلى المدينة، وهي من أعظم خصائص أبي بكر الصديق ﷺ، والتي انفرد بها عن غيره، وما كان من شدة حب أبي بكر ﷺ حين سد بقدمه خرقاً فيه حيات، فلسعنه، ثم رقاه النبي ﷺ فشفي، يقول الشاعر في ذلك:

أبو بكر صديق النبي وصديقه
ومؤنسه في غاره ورفيقه
ومن لسعة الثعبان كان شفيقه

---

(١) القصيدة البكرية (ص١) مخطوط.
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤/٤١٦)، منهاج السنة (٧/٤٧٩).
(٣) القصيدة البكرية (ص١) مخطوط.
(٤) الحجة في بيان المحجة (٢/٣٦٠).

رقـاه الـنبـي حـقـا وأبـراه ريـقـه
شفى عند ذاك اللمس وجه أبي بكر[١]

◆**الترضي على أبي بكر الصديق ﷺ:**

ويعد الترضي على الصحابي الجليل أبي بكر الصديق ﷺ وغيره من الصحابة ﷺ شعاراً لأهل السنة إلى قيام الساعة، وذلك بعكس مبغضيه من الرافضة، وفي هذه الأبيات مخالفة وإرغاماً لهم، وفي ذلك يقول:

أبو بكر الصديق ذو الفضل والمنن
فمن فضله عند النبي قد اندفن
فما بينهم شيء سوى طية الكفن
فإن كنت من أهل الجماعة والسنن
ترضَّ عن الشيخ الإمام أبي بكر[٢]

◆**التوسل بحب الصحابة ﷺ:**

يذكر الشاعر في هذه الأبيات أن التوسل بحب الصحابة ﷺ هو دين يتقرب به إلى الله تعالى، لأنها من العبادات والقرب التي نتقرب بها إلى الله تعالى، ونتوسل بها إليه، لأن التوسل بالأعمال الصالحة جائز، فقال الشاعر في ذلك:

أبو بكر والفاروق أعظم بغيتي
وعثمان ذو النورين سؤلي ومنيتي

إلى أن قال:

كذا الستة الباقون عند وسيلتي
وأفضلهم كان الإمام أبا بكر[٣]

◆**ذكر فضل عائشة رضي الله عنها:**

وهنا يذكر الشاعر فضل عائشة رضي الله عنها، التي يطعن فيها الرافضة، ويبين منزلتها، وقد

(١) القصيدة البكرية (ص١) مخطوط.
(٢) المصدر نفسه (ص٢) مخطوط.
(٣) المصدر نفسه (ص٤).

أجمع أهل السنة على عظم منزلتها ومحبتها، يقول الشاعر:

أبـو بكـر قـد حـاز المكـارم كـلـهـا
بـعـائشـة المشـهـور في الـنـاس فـضلها
كـريم أبـوهـا لـيـس فـي الخلـق مثـلـها
فـمـن مثـلـها والمـصـطـفى كـان بـعلـها
ووالـــدهـــا كـــان الإمـــام أبـــا بـــكر[1]

◆**الحكم بالنفاق والفسق على مبغضي أبي بكر الصديق ﷺ:**

تقدم عند ذكر عقائد الرافضة، موقفهم من الصحابة ﷺ، وبغضهم لهم، بل وصل بهم الحال إلى تكفيرهم عدا ثلاثة منهم، كما تقدم، وفي حكم ذلك يقول الشاعر:

أبـو بكـر مـا يـبـغـضـه غـيـر مـنـافـق
أبـو بكـر مـا يغتـابـه غـيـر فـاسـق

إلى أن قال:

إذا شـئـت أن تـدعـى بـأكـرم سـابق
تـرضّ عـن الـشيـخ الإمـام أبـي بكـر[2]

◆**التصريح بذكر الرافضة:**

يذكر الشاعر في هذه الأبيات منزلة مبغضي الصحابة، ثم صرح بأنَّ من يبغض أبا بكر وعمر ﷺ هم الرافضة، وأنهم قد كفروا بذلك، يقول في ذلك:

وبـاغـضـهـم لا شـك يحشـر في سـقـر
أحـب أبـا بـكـر ومـن بـعـده عـمـر
وقـل لـلـشـقـي الـرافـضـي الـذي كـفـر
فـإني مـحـب لـلـنبـي وأبي بـكـر[3]

ومن هذه الأبيات يتبين أن القصيدة قيلت في الرد على الرافضة، وأن الشاعر لا

(١) القصيدة البكرية (ص٢) مخطوط.
(٢) المصدر نفسه (ص٥) مخطوط.
(٣) المصدر نفسه (ص٥) مخطوط.

يقصد بها الرد على الزيدية، إذ إن من عقيدتهم الترضي على الشيخين، عدا فرقة الجارودية منهم، وهذه دلالة واضحة على أن الذين نشروا عقائد الرافضة في حضرموت لا يمتون إلى الزيدية بصلة.

ثم يصل الشاعر إلى نهاية قصيدته، فيعتذر لأبي بكر الصديق ﷺ عن تقصيره في مدحه، ثم يصرح بذكر اسمه إبراهيم، فيقول:

أبو بكر إني في المديح مقصر
ومدحك والإحسان والجود أكثر
بمدحك إبراهيم ينظم جوهرا
بمدحك أرجو الله للذنب يغفر
ولو كان أعداد الحصى يا أبا بكر[1]

وبهذه الأبيات ختم الشاعر إبراهيم قصيدته، التي عدد فيها الكثير من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ، وكذلك فضل الترضي عليه وعلى عمر وعثمان وعلي ﷺ وغيرهم، ومحبتهم، وكل ذلك يصب في الرد على الرافضة الذين يقفون من هذا الأمور على العكس منها، فيلعنون ويكفرون الصحابة ﷺ كما تقدم، فجزى الله خيراً الشاعر إبراهيم فيما بذله من جهد في الرد على أولئك الضلال.

(١) القصيدة البكرية (ص٥) مخطوط.

الشيخ محمد بن علي القلعي رحمه الله وجهوده في مواجهة التشيع في حضرموت

وفي آخر الحديث عن مواجهة علماء حضرموت للتشيع، أوضح شيئاً عن دور الشيخ محمد القلعي في مواجهة التشيع في حضرموت، إذ ليس هو من علماء حضرموت، لكن أشير إليه لما له من أثر على طلبة العلم من أهل حضرموت.

وقد تقدم في الفصل الثاني دور الشيخ أبي عبدالله محمد بن علي القلعي رحمه الله في نشره للمذهب الشافعي في بلاد حضرموت، حيث لم ينتشر هذا المذهب في حضرموت مثلما انتشر على يديه، فقد تخرج به كثير من فقهاء حضرموت.

ولقد واجه الشيخ محمد القلعي رحمه الله التشيع الذي كان منتشراً في بلاد حضرموت، وكان ذلك في عهد وجود الإسماعيلية، ودخولها إلى بلاد حضرموت على يد الصليحيين، حيث كان له أثر عظيم على طلابه الحضارم، وبين لهم عقائد أولئك القوم، وقد ألف في ذلك كتابه "أحكام العصاة من أهل الإسلام المرتكبين الكبائر"، الذي تحدث فيه عن بعض طوائف غلاة المتصوفة والإسماعيلية، وهو يحذر بذلك أهل حضرموت وغيرهم، من الوقوع في عقائد تلك الفرق الضالة.

يقول الشيخ محمد القلعي رحمه الله في كتابه: "وهذان الصنفان في الكفر، والإضلال أشد وأضر على الإسلام وأهله من غيرهما، وجميعهم ممن يساق إلى النار من غير مسألة، ولا محاسبة، ولا خلوص لهم منها أبد الآبدين، يعني: هذه الفرقة التي ذكرتها من الصوفية، وفرقة من الإسماعيلية الباطنية، وهم قوم منهم يدعون أنهم قد اطلعوا على أسرار التكليف، وأحاطوا علماً بموجبه، وأنه إنما شرع ذلك للعامة؛ ليرتدعوا عن الأهواء المؤدية إلى سفك الدماء، فيحفظ بذلك نظام الدنيا، وذلك للمصالح العظمى التي لم يطلع عليها الأنبياء، ومن قام مقامهم في السياسة، قالوا: ولهذا اختلفت الشرائع لاختلاف مصالح الناس باختلاف الأزمنة بهمتنا، وقوة رأينا، وفي أحلامنا ما نستغني به عن التزام سياسة غيرنا، والانتظام في سلك المبايعة لغيرنا، فلا حظر علينا ولا واجب، فإذا سئلوا لأي شيء تصلون وتصومون، وتأتون بما يأتي به المسلمون من الواجبات؟ قالوا: لرياضة الجسد، وعادة البلد، وصيانة المال والولد[1] -أي: من القتل- ولأن هذين الصنفين

(١) قائل هذه العبارة ابن سينا. انظر: العقيدة الأصفهانية (ص١٥٣).

متفقان في أصل الاعتقاد، وإن اختلفا في التأويل، إلا من عصمه الله تعالى منهم، أعني: من فرق الصوفية، والتزم أحكام الشريعة، والعمل بها، وحق العلماء والفقهاء – يعني: اعترف لهم بالحق – ولم يدخل في شيء من هذه الخزعبلات والأباطيل التي دخلوا فيها، فصح اعتقاده، وصفت سريرته: فإنه مبرأ مما هم عليه"[1].

وبتحذير الشيخ محمد القلعي رَحِمَهُ اللَّهُ أهل حضرموت من عقائد الشيعة في ذلك الوقت (القرن السادس الهجري) عظيم الدلالة على قدم دخول التشيع إلى بلاد حضرموت.

وبعد ذكر هذه الجهود قد يتساءل القارئ عن سبب قلتها؟!، والجواب عن ذلك يرجع إلى سبب قوتهم، وعظيم شوكتهم في ذلك الوقت، حيث دخلوا غزاة إلى بلاد حضرموت، وكانت لهم الصولة والجولة في تلك البلاد، سواء في ذلك الدولة الصليحية (الإسماعيلية)، أو الدولة الزيدية (شمال اليمن) كما تقدم.

وبهذا ينتهي هذا المبحث، بل الفصل الرابع برمته، والله أسأل السداد والتوفيق، والقبول في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) الفرق والمذاهب في حضرموت (ص٢٢٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأسأله ﷻ أن يصلح لنا الأعمال، ويخلص لنا النيات، ويرزقنا الثبات على ذلك حتى نلقاه، والصلاة والسلام على خير البريات، خير من صلى وطاف، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد انتهى – بعون الله ﷻ وفضله – ما أردته من هذه الدراسة التي تعرضت فيها لدارسة **"جهود علماء السنة في حضرموت في تقرير العقيدة والرد على المخالفين"**، فلله ﷻ الحمد من قبل ومن بعد، كما له الحمد أولاً وآخراً على ما أسبغ علينا من نعمه الظاهرة والباطنة، وفي ختام هذا البحث، وبعد أن انتهيت من بيان أجزائه ومفرداته، أخلص إلى ذكر أهم النتائج، وأبرز التوصيات، وبها أختم هذه الرسالة، وهي كالآتي:

◆**أولاً: النتائج:**

هناك بعض النتائج العامة منها:

١- معايشة علماء السنة في حضرموت لواقعهم العقدي، في مواجهتهم وردودهم على الفرق المخالفة.

٢- أن مؤلفات علماء السنة ورسائلهم في حضرموت جاءت إجمالية عامة، لم تدخل في دقائق المسائل والترجيح بين الأقوال، فهي في الغالب بمثابة المؤلفات التقريرية الدعوية التي تخاطب عامة الناس.

٣- أن هناك علماء من أهل السنة الحضارمة مفقودين، لم يصل إلينا إلى الآن من تراجمهم سوى أسمائهم.

٤- فقدان كثير من مؤلفات علماء أهل السنة والجماعة، وبعضها لا زالت حبيسة الأرفف، يمنع أصحابها نشرها والا ستفادة منها (خاصة الصوفية).

وهناك تراجم عامة خلصت إليها من هذا البحث، منها:

١- أن حضرموت مكونة من لفظين: (حضر) و (موت)، مركبة مزجياً، وقد اختلف في سبب تسميتها على أقوال، واتضح أن حضرموت هي اسم قبيلة، كما أنها اسم

موضع.

٢- تبين مما سبق وجود أديان مختلفة في حضرموت قبل دخول الإسلام إليها، كاليهودية، ثم النصرانية، وقبلهما عبادة الشمس والأصنام، ثم كان دخول الإسلام إليها مبكراً مع بزوغ شمسه في الجزيرة العربية، حيث تحركت وفود حضرموت إلى المدينة النبوية لمبايعة النبي ﷺ، وكان فيما بعد للحضارمة أثر واضح في نشر الإسلام.

٣- اختلاف الواقع الفكري والسياسي في حضرموت بين حين وآخر؛ نظراً لتعرضها لغزو كثير من العقائد، وقيام العديد من الدول والسلطنات على أرضها، خصوصاً بعد انتهاء الدولة العباسية.

٤- تأثر علماء السنة رحمهم الله في حضرموت بدعوة المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، التي اعتنت بتقرير العقيدة الصحيحة، ومحاربة البدع المنتشرة آنذك، بعد وصولها إلى وادي حضرموت وساحلها، كما تأثر بهذه الدعوة في حضرموت بعض رجال القبائل وبعض الأمراء والسلاطين، كما تقدم، رغم ما تعرضت له من طعون المغرضين.

٥- التزام علماء السنة الحضارمة رحمهم الله بمنهج السلف الصالح في الاستدلال والتلقي وتقريرهم لبقية مسائل العقيدة، حيث اعتمدوا في استقاء مسائل الاعتقاد على الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح، ويظهر ذلك واضحاً جلياً من مؤلفاتهم، وما نقل عنهم.

٦- أن بداية الافتراق في الأمة الإسلامية كان على آخر عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكانت الخوارج والتي تسمى أيضاً المارقة والمكفرة والشراة وغير ذلك، هي أول الفرق التي فارقت جماعة المسلمين، وانقسمت إلى أربع فرق: الأزارقة والصفرية والنجدية والإباضية.

٧- أن الإباضية من الخوارج، ومؤسسها الأول هو جابر بن عبدالله على الراجح، وتنسب إلى عبدالله بن إباض لأنه برز في خدمة هذه الفرقة، ولعب دوراً بارزاً في تأسيسها، وقد عرفت بهذا الاسم في القرن الثالث الهجري، في حين كان يطلق عليها من قبل (جماعة المسلمين) و (أهل الدعوة) وغير ذلك، وقد افترقت إلى عدة

فرق منها:الحفصية واليزيدية والحارثية وغيرها.

٨- أن الإباضية هي الفرقة الباقية من فرق الخوارج التي انقرضت، وقد عدُّوا مخالفيهم كفار نعمة لا كفار شرك، إلا أن لهم أصولاً وعقائد خالفوا فيها أهل السنة والجماعة، كما تقدم.

٩- أن أول الفرق ظهوراً في بلاد حضرموت هي الإباضية، وكان ذلك في القرن الثاني الهجري، على يد عبدالله بن يحيى الكندي، وقد اعتنق عقائدها غالب أهل حضرموت من غير إكراه، وكانت بلاد حضرموت على صلة بالخوارج من قبل.

١٠- أن علماء السنة الحضارمة واجهوا الإباضية بطريقة سلمية، بعد ضعف إمامتهم في حضرموت، وقدوم العلماء إليها، وذلك عن طريق نشر الفقه الشافعي والحديث النبوي، وشيئاً فشيئاً حتى تلاشت الإباضية ،وضعفت قوتها، وقل انتشارها.

١١- أن الواقع الفكري في حضرموت قبل دخول التصوف هو تمسك أهل حضرموت بالسنة وابتعادهم عن الشرك، إلا أنه لم يظهر شيء إلى الآن من جهود علماء السنة في تلك الفترة في تقرير العقيدة الصحيحة، ومواجهة البدع، والسبب في ذلك يرجع إلى الصوفية؛ لأنهم وجدوا فيها ما ينكر عليهم فعمدوا إلى إخفائها وإفنائها، ويؤيد ذلك ما حصل من صراعات وردود بين فقهاء السنة والصوفية في ذلك الوقت كما تقدم.

١٢- أنَّ الصوفية ظهرت في بلاد حضرموت بعد ضعف الإباضية، وصار التصوف منهاجاً له أصوله ورجاله منتصف القرن السابع الهجري، على يد الفقيه المقدم، وقد كان للعلويين دور في بذر التصوف قبل ذلك.

١٣- أن لصوفية حضرموت علاقة بصوفية المغرب، يتضح من خلال إرسال مندوبين من قبل أبي مدين التلمساني لنشر خرقة التصوف في حضرموت، ولكن للغموض الذي يكتنف تاريخ حضرموت الإسلامي لقرون لم تعرف تفاصيل هذه العلاقة.

١٤- اتخاذ صوفية حضرموت مصادر لتلقي العقيدة تختلف عن مصادر السلف، كالرؤى والمنامات وغيرها، انحرفوا بها عن الكتاب والسنة، في كثير من العقائد، ونشروا فيها الكثير من الطرق الصوفية والتي من أبرزها وأكبرها الطريقة العلوية.

١٥- أنه وجد من صوفية حضرموت غلاة اعتقدوا بعض العقائد الكفرية مثل عقيدة

وحدة الوجود كأبي بكر بن سالم.

١٦- أن هناك كثيراً من أعلام التصوف في حضرموت ذكرت أبرزهم فيما سبق، وقد واجههم علماء السنة الحضارمة، وبينوا بطلان عقائدهم، وفندوا شبههم للناس.

١٧- أن التشيع ظهر في حضرموت منذ زمن بعيد كما تقدم، ولكن ظهوره كمنهج له رجاله الداعون إليه كان في القرن الثالث عشر الهجري، من طريق التصوف؛ حيث ظهر من يدعوا إلى عقائد الشيعة كأبي بكر بن شهاب، ومحمد بن عقيل، وقد واجه أهل السنة في حضرموت التشيع، كما يظهر ذلك من خلال رد الشيخ حسن ابن علوي بن شهاب رَحِمَهُ اللَّهُ على كتاب الرافضي محمد بن عقيل الذي أسماه "النصائح الكافية لمن يتولى معاوية"، وكذلك القصيدة البكرية التي رد فيها صاحبها على عقائد الرافضة.

◆**ثانياً: التوصيات:** وبعد أن ذكرت أبرز النتائج التي توصلت في ختام هذا البحث، أذكر أهم التوصيات، وهي كما يأتي:

١- أوصي نفسي وجميع المسلمين بتقوى الله عَزَّ وَجَلَّ فهي وصيته جَلَّ جَلَالُهُ للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[1].

٢- ثم أوصي إخواني الباحثين بمزيد من البحث عن تراث علماء السنة الحضارمة المفقود، وإظهاره، حتى يستفيد منه الناس.

٣- وأوصي بدراسة تاريخية مستقلة متجردة عن التعصب، للقرون المجهولة من تاريخ حضرموت الإسلامي، وكذلك دراسة للتاريخ المشرق في بلاد حضرموت منذ فجر الإسلام، الذي عرف عنه تمسك أهلها بالسنة، ودورهم في نشر الإسلام.

٤- دراسة الفرق المخالفة التي ظهرت في عموم بلاد اليمن، وتحذير الناس من عقائدها، وإبراز جهود أعلام السنة من أهل تلك البلاد في التحذير من هذه الفرق ومحاربتها.

٥- دراسة مستقلة عن دخول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى حضرموت خصوصاً، وإلى اليمن عموماً، ومدى أثرها في انتشار السنة، ومحاربة البدعة.

---

(١) سورة النساء: ١٣١.

٦- دراسة مستقلة معاصرة لإبراز جهود علماء السنة في تقرير العقيدة، ودورهم في محاربة البدع والخرافات، فهم كثير في الوقت الحالي؛ لما شهدته هذه البلاد من صحوة، خصوصاً بعد رحيل الشيوعية عن تلك البلاد.

٧- دراسة مستقلة للمسائل العقدية المتناثرة في كتب التاريخ الحضرمي، فقد اشتمل على الكثير من ذلك.

هذا ما يسر الله جمعه في هذه الدراسة، فما كان فيها من صواب فهو بفضل من الله ﷻ ومنّه، وما كان فيها من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله ﷻ من ذلك، وأنا راجع عنه، وحسبي أني بذلت جهدي، لتحري الحق والصواب، مع علمي أن مثلي لا يعطي مثل هذا الموضوع حقه، وذلك لسعته، وكثرة مسائلة، وقلة بضاعتي في العلم، وأعتبر هذا الجهد سلماً لمن يريد الصعود به، وإظهاره في صورة أليق مما هو عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

ويشتمل على:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأعلام.

٥- فهرس الأشعار.

٦- فهرس الأديان والفرق.

٧- فهرس البلدان والأماكن.

٨- فهرس المصطلحات والألفاظ الغريبة.

٩- فهرس المصادر والمراجع.

١٠- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	١٧٩
سورة البقرة		
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم﴾	٢١-٢٢	١٦٦
﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾	١٠٢	١٧٥، ١٧٦
﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾	١٠٥	٤٣١
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٤٣	٢٢٢، ٢٢٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾	١٥٩	٢٤
﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾	١٦٣	١٦٤
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾	١٦٥	١٧٢، ٤٥١
﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾	١٧٧	٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٢، ١٧٧
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾	١٨٦	٢١٤
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	٢٠٤	٢٧٨
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾	٢٠٧	٢٧٨

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ﴾	٢١٣	٢٥٥، ٢٥٦
﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم﴾	٢٣١	١٣٩
﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾	٢٣٥	٢٢
﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾	٢٤٢	١٤٧
﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾	٢٥٥	١٨٧، ١٨٨
﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٢٧٣	٣٥١
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	٢٨٥	٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٩
سورة آل عمران		
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾	٧	٢٦٠
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾	١٩	٤٥٦
﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٨	٢٧٧هامش
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾	٣١	١٤٢
﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾	٥٣	٢٠٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾	٧٧	٤٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾	١٠٢	٦
سورة آل عمران		
﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾	١٠٣	١٣٧، ٢٥١
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾	١٠٤	٢٤٥
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	١١٠	٢٤٥، ٢٤٦

سورة آل عمران		
﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	١٣٥	٤٤٢
﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾	١٥٤	٥٠٣
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾	١٦٩	٤١٨
﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	١٧٩	٢٢٩
سورة النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾	١	٥
﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾	٣٢	٢١٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾	٤٨	١٧٤، ١٨١
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾	٦٥	١٣٨، ٥٠٤
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾	٨٠	١٣٩
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾	١٠٥	١٤٢
سورة النساء		
﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾	١١٥	١٤٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾	١١٦	٢١٢
﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾	١٢٣	٥٠٤

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة النساء		
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ﴾	١٣٦	٢٢٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٢
﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾	١٦٤	٢٣٠
﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾	١٦٥	٢٢٩
سورة المائدة		
﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾	٣	١٨١، ١٨٥، ٣٣٩
﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾	٥١	١٧٥، ١٧٦
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾	٥٥	٥٥١
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾	٦٧	٤٣٢
﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا﴾	٧٧	٢٧١
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾	٨٩	٣٢
﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾	١٠١	٢٥٩ هامش
﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ﴾	١١٧	٤٤٩
﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ﴾	١٧	٢١٣، ٣٨٤
﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾	١٩	١٣٧
﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾	٥٢	١٨٨

السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة المائدة		
﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾	٥٧	٥٠٣
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ﴾	٥٩	٤٠٨، ٤١٠
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ﴾	٥٩-٦٠	٢٣٦
﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾	٦٥	٤٦٤
﴿كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ﴾	٧١	٢٧٨
﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ﴾	٧٩	١٩٤
﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾	١٠٣	٢٨٢، ٤١٤
سورة الأنعام		
﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾	١٢١	٣٨٩
﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ﴾	١٢٨	٤٢٠
﴿وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا﴾	١٤١	٢٢
﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ﴾	١٥١	٢٢٨
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾	١٥٣	٢٥١، ٢٥٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾	١٥٩	٢٥١، ٤٦٤
﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٦٢	١٩٤

سورة الأعراف		
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾	٥٤	٤٢٩
﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾	٥٥	٢١٤
﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾	٦٥	٣٧
﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾	١٤٣	٢٨٢
﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾	١٨٠	٢٠٧، ٥٢٤
﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾	١٩١-١٩٤	٨٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ﴾	١٩٤	١٩٢
سورة التوبة		
﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾	٤٠	١٥٨ هامش
﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ﴾	٦٥-٦٦	١٧٤، ١٧٦
﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ﴾	٧١	٢٤٥
﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾	٨١	٢٣
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾	١٠٠	٥٢٥
سورة يونس		
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ﴾	٣	٤٢٩
﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾	١٨	٤٤٠

سورة يونس		
﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ﴾	٢٠	٤٠٨، ٤١١
﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٣٢﴾	٣٢	٣٩٢
﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾	٣٥	٣٩٢
﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ﴾	٦٦	١٦٤
﴿وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ﴾	١٠٧	١٨٥
سورة هود		
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾	٦	٢٤٢
﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠﴾	٥٠	٣٧
﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾	١١٨	٢٥٥
﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ﴾	١١٩	٢٥٥
﴿إِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾	١٢٣	٢٤٣
سورة يوسف		
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾	٢	١٤٧
﴿فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾	٤١	١٥٨
﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾	٩٧-٩٨	٢٠٨
سورة الرعد		
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾	٢	٤٢٩
﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ﴾	٨	٢٣٦

سورة إبراهيم		
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	٧	١٥
سورة الحجر		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	٩	٣٧٩، ٥٢٠
سورة النحل		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾	٩	١٠٦
﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾	٢٨	٢٢٧
﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾	٣٢	٢٢٦
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾	٣٦	١٠٦، ١٦٦
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ﴾	٤٩-٥٠	٢٢٥
﴿لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾	٥١	١٦٤
﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾	**٥٣-٥٤**	**٢١٣**
﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦٠﴾	٦٠	٢١٩
﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾	١١٥	١٨١، ١٨٢
﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾	١٠٦	٥٢٨
﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾	١٢٥	٢٤٤
سورة الإسراء		
﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾	٣	١٩٨ هامش
﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾	٢٢	٣١٢
﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾	٤٩-٥١	٢٣٣
﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾	٥٦-٥٧	٢١١
﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾	٧٦-٧٧	١٤١

سورة يونس		
﴿سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ﴾	٧٧	١٨
﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾	٨٥	٤١٧
﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾	٩٣	٤٣٣
سورة الكهف		
﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ﴾	٥١	٤٤٣
﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ﴾	٥٥	١٧
﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ﴾	٥٦	٢٦٠
﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾	٦٥	٣٨٣
﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾	١١٠	١٦٧، ٤٣٣
سورة مريم		
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾	١٦	٢١٢ هامش
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾	٦٤	٢٩٦
﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا﴾	٦٩	٤٦٣
سورة طه		
﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾	٥	٤٢٩، ٤٣٠
﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾	١٠٩	١٨٩
﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾	١٢٣-١٢٤	٣٨٩
سورة الأنبياء		
﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾	٢	٢٨٣

سورة الأنبياء		
﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾	٢٢	١٦٤
﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾	٢٨	١٨٧، ١٨٨
﴿وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ﴾	٢٩	٣٧
﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ﴾	٩٠	٢٤٣
سورة الحج		
﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾	٣٢	٤٥٦
﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾	٤٥	١٥٥ هامش
﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ﴾	٤٦	١٤٧
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾	٦٢	١٩٢
سورة المؤمنون		
﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ﴾	٩١	١٦٤
﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾	١١٧	١٩٢
سورة النور		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾	١٩	٤٦٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾	٢٣-٢٥	٥١٥
﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ﴾	٦٣	١٣٩
سورة الفرقان		
﴿ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾	١٧	٤٠٠
﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ﴾	٥٨	٢٤١

سورة الفرقان		
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ﴾	٥٩	٤٣٠
سورة النمل		
﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾	٦٢	١٩١، ١٩٢، ٤٢٦
﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾	٦٥	٤٠٨
سورة القصص		
﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾	٤	٤٦٤
﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ﴾	١٥	١٩١، ٤٢٥، ٤٦٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ﴾	٨٥	٤٦٨
سورة القصص		
﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾	٨٨	١٤٩
سورة العنكبوت		
﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟﴾	١-٣	٢٢٣
﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾	٣	١٧٢
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ۖ﴾	١٠	٢٢٣
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾	٦١	١٦٠، ١٦١
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ﴾	٦٣	١٦٠
﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾	٦٥	٤٣٧

سورة الروم		
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾	٣٠	١٥٠، ١٥١، ١٦١
سورة لقمان		
﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾	١٥	٢٤٣
﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ﴾	٢٢	١٧٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ﴾	٣٤	٤٠٩، ٤١٠
سورة السجدة		
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ﴾	٤	٤٣٠
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ﴾	٢٢	١٧٦، ١٧٦
سورة الأحزاب		
﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا ﴾	١٧	٢٤١
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾	٢١	١٤٢
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾	٤٠	٢٣١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾	٥٣	٢٥١ هامش
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾	٧٠-٧١	٥
سورة سبأ		
﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	٢٢-٢٣	٨٠

سورة فاطر		
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾	١	٢٢٦
﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾	١٣-١٤	٤٣٨
﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾	٢٤	٢٣٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	٤٠٨
سورة الصافات		
﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾	٣٥-٣٦	١٧١
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾	٩٦	٢٣٨
سورة ص		
﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٌ﴾	٥	١٦٨
﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾	٢٦	٢٦٢
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾	٢٩	٢٠٥
سورة الزمر		
﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾	٣	١٦٠، ١٧٢، ١٩٣، ٤٢٤، ٤٤٠
﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾	٣٣	١٧٢
﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾	٤٢	٤١٧
﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾	٥٤	١٧٢
سورة غافر		
﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ﴾	٣	٤٠٧
﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ﴾	٣٥	٢٦٠
﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾	٦٠	٢١٤، ٢٤٣

سورة غافر		
﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾	٧٨	٢٣٠
سورة فصلت		
﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُمَآ قَالَتَآ لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ﴾	٢٣	١٣٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾	٣٠-٣١	٢٢٧
﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾	٤١-٤٢	١٣٤
﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ﴾	٤٦	٢٣٨
سورة الشورى		
﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	١١	٢١٨، ٢١٩
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾	١٣	٢٥٢، ٣٩٢
﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾	١٤	٢٥٢
﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾	٢١	١٩٧
سورة الزخرف		
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	٩	١٦١
﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ﴾	٣١-٣٢	٤٣٢
﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾	٤٣	١٣٦

سورة الجاثية		
﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾	١٨	٣٩٢
سورة الأحقاف		
﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾	٥	١٩٢
﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾	٩	٣٩٥
﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ﴾	٢٤	٤٢
سورة محمد		
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ﴾	٣	٣٩٢
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾	٩	١٧٤
﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	١٩	١٧١، ٢٢٤
سورة الحجرات		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ﴾	١	١٤٣
﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾	٧	١٨٠
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾	١٥	٢٢، ١٧١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾	١٨	٤١٠
سورة ق		
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ﴾	١٦-١٨	٢٢٧
سورة الذاريات		
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	٦، ١٦٧
سورة النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾	٣-٤	١٣٦، ١٣٨
﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾	١٩-٢٠	٣٦ هامش

سورة النجم		
﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾	٣٩	١٣٢
سورة القمر		
﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾	٤٩	٢٣٤
﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾	٥١	٤٧١
﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ﴾	٥٢	٢٣٨
سورة الحديد		
﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾	٣	١٤٩
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾	٤	٤٣٠
سورة الحديد		
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾	٢٢	٢٣٤، ٢٣٥
﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾	٢٧	٣٤٥
سورة المجادلة		
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	١٠	٢٤١
سورة الحشر		
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾	٧	١٣٩، ١٤٢، ١٤٣
سورة الطلاق		
﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾	٣	٢٤٣
سورة التحريم		
﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾	٣	٤١٢

سورة الملك		
﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾	٢٣	١٤٧
سورة نوح		
﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾	٢٣	٣٦ هامش، ١٩٣هامش
سورة الجن		
﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾	١٨	٤٤٨
﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾	٢٦-٢٧	٤٠٩
سورة المزمل		
﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾	١٩	٢٣٩
سورة المدثر		
﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾	١٦	٢٣
﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾	٤٦-٤٨	١٨٧
﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾﴾	٥٥	٢٣٩
﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾	٥٦	٢٣٩
سورة القيامة		
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾	١٨-١٩	١٣٦
سورة التكوير		
﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾	١٩-٢٠	٣٨١
﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾	٢٨	٢٣٩
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٢٩	٢٣٩

سورة الانفطار		
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾	١٠-١١	٢٢٧
سورة البروج		
﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾	٤-٨	٤٦ هامش
﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾	٢١-٢٢	٤٣٠ هامش
سورة الشمس		
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾	٩	٤٣١ هامش
سورة الليل		
﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾	٤-٩	٢٣٨
سورة العلق		
﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾	٩-١٠	٢٤٤
سورة البينة		
﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾	٤	٢٥٢
﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾	٥	١٧٢
سورة الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	٤٦١

فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	الصفحة
١	أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم	٢٦٠
٢	أبلغا صاحبكما أن ربي قتل ربه	٥٠
٣	أتاني جبريل عليه السلام فقال: هذه ليلة النصف من شعبان	٤٥٨
٤	آتي تحت العرش فأخر له ساجداً	١٨٩
٥	إذا سألت فاسأل الله	٢١٤
٦	إذا كانت ليلة النصف من شعبان	٤٥٨
٧	إذا مات ابن آدم انقطع عمله	٤٢٥
٨	أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة	١٧٢
٩	أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله	١٧١
١٠	أصاب أهل المدينة قحط	٢٠٨
١١	افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة	٦
١٢	ألا إنَّ من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملَّة	٢٥٣
١٣	ألا إنه يجاء برجال من أمتي	٤١٨
١٤	ألا تجيبوا له	٣٦ (هامش)
١٥	ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب	١٤٠
١٦	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته	٢٢٥
١٧	السلام على همدان السلام على همدان	٣٤
١٨	ألك بينه؟	٤٥
١٩	اللهم بعلمك الغيب	٢٠٨
٢٠	اللهم رب جبريل، وميكائيل	٤٢١
٢١	أمرت أن أقاتل الناس	١٦٧
٢٢	إن الحلال بين وإن الحرام بين	١٤٧

م	الحديث	الصفحة
٢٣	إن الرقى والتمائم والتولة شرك	٢٠٣
٢٤	إن الشمس تدنو يوم القيامة	٤٢٥
٢٥	إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة	١٠٦
٢٦	إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق	٤٣٠
٢٧	إن الله يصنع كل صانع وصنعته	٢٣٩
٢٨	إن أول ما خلق الله القلم	٢٣٨
٢٩	إن بني إسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين فرقة	٢٥٤
٣٠	إن كذباً علي ليس ككذب على أحد	١٤١
٣١	إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد	٤٤٤
٣٢	انتدب الله لمن خرج في سبيله	٢٢٣
٣٣	إنك ستأتي قوماً أهل كتاب	٨
٣٤	إنما العلم بالتعلم	٣٩١
٣٥	إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به	١٣٨
٣٦	أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة	٢٤
٣٧	أولئك قوم إذا كان فيهم الرجل الصالح	٢١٠
٣٨	أي العمل أفضل	٢٢٣
٣٩	إياكم والجلوس في الطرقات	٢٤٥
٤٠	ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه	٢٥١
٤١	أيها الناس! مُرُوا بالمعروف	٢٤٦
٤٢	بارك الله فيك، يا وائل	٥٨
٤٣	تركتكم على المحجة البيضاء	٣٩٣
٤٤	تسألوني عن الساعة	٤٠٩
٤٥	تلزم جماعة المسلمين وإمامهم	٢٥٣
٤٦	ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان	١٧٣

م	الحديث	الصفحة
٤٧	خلقت الملائكة من نور	٢٢٥
٤٨	خمس لا يعلمهن إلا الله	٤١٠
٤٩	خير الناس قرني	٦ هامش
٥٠	سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان	٢٦٦
٥١	صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب	١٩٣ هامش
٥٢	صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة	٢١٢
٥٣	صلَّى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً	٢٢٢
٥٤	فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه	٢٦١
٥٥	كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر	٤٣٨ هامش
٥٦	كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى	١٤٠
٥٧	كل شيء بقضاء وقدر	٢٣٥
٥٨	كل مولود يولد على الفطرة	١٥٠
٥٩	لا تجعلوا بيوتكم قبوراً	٤٤٤
٦٠	لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم	٢٠١
٦١	لا تحلفوا بآبائكم، من حلف فليحلف بالله	٢٠٠
٦٢	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين	١٠٦
٦٣	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد	٤٥٠
٦٤	لا تصلوا إلى قبر	٤٤٤
٦٥	لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم	٢١٢
٦٧	لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين	٤٠٨
٦٨	لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة	٢٥٠ هامش
٦٩	لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره	٢٣٤
٧٠	لتركبن سنن من قبلكم	٤٤٠
٧١	لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة	١٨٧

م	الحديث	الصفحة
٧٢	لعن الله اليهود والنصارى	٤٤٤
٧٣	لعن الله زوارات القبور	٤٤٤
٧٤	لعن الله من ذبح لغير الله	١٨٥
٧٥	لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك	١٨٧
٧٦	لئن بقيت إلى قابل	٤٥٨
٧٧	ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله	١٧٢
٧٨	ما نهيتكم عنه فاجتنبوه	٢٥٣
٧٩	مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم	١٧١
٨٠	مثلي ومثل الأنبياء من قبلي	٢٣١
٨١	معاذ الله، أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي	٢٦٥
٨٢	مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله	٤٠٩
٨٣	من أتى كاهناً فصدقه بما يقول	٤١٠ هامش
٨٤	من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً	٤٥٣
٨٥	من أحدث في أمرنا هذا	٣٩٧
٨٦	من أخاف أهل المدينة	٥٠٦
٨٧	من اغتسل يوم عاشوراء	٤٥٧
٨٨	من تعلق شيئاً وكل إليه	٢٠٤
٨٩	من حلف بالأمانة فليس منا	٢٠٠
٩٠	من حلف بغير الله فقد أشرك	١٩٩
٩١	من حلف بغير الله فقد كفر	١٩٨
٩٢	من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك	٢١٠
٩٣	من حلف منكم فقال في حلفه	٢١٢
٩٤	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده	٢٤٥

م	الحديث	الصفحة
٩٥	من سن في الإسلام سنة حسنة	١٧
٩٦	من ضار بمسلم، أو مكر به	٥٠٥
٩٧	من علق تميمة فقد أشرك	٢٠٤
٩٨	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	٢٠٥
٩٩	من كان حالفاً فليحلف بالله	١٩٨
١٠٠	من لم يسأل الله يغضب عليه	٢٤٣
١٠١	من مات على غير هذا فليس مني	٢٣٨
١٠٢	من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله	١٧١
١٠٣	من محمد رسول الله إلى وائل بن حجر	٥١
١٠٤	من ولي من أمور المسلمين، فأمر عليهم أحداً محاباة	٥٠٥
١٠٥	نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها	١٤٠
١٠٦	نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها	٤٥٠
١٠٧	هذا وائل بن حجر أتاكم من بلاد بعيدة	٥٨
١٠٨	وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني	٥٠
١٠٩	ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً	٣٩١
١١٠	ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل	٢٦٥
١١١	يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله	٥٠٤
١١٢	يا حسان، أجب عن رسول الله ﷺ	٥٤٣
١١٣	يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة	٥١
١١٤	يوشك الرجل متكئاً على أريكته	١٣٩

فهرس الآثار

م	الأثـــر	القائل	الصفحة
١	أتقول هذا وأنت شيعي	سئل شريك بن عبدالله	٤٦٣
٢	أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة	محمد بن إدريس الشافعي	٣٨٦
٣	أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله	محمد بن إدريس الشافعي	١٤١
٤	إذا سلّم الرجل على المبتدع	أحمد بن حنبل	٣٩٩
٥	أرواحهم في جوف طير خضر	عبدالله بن عمر	٤١٨
٦	اقرءوا إن شئتم ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ	أبو هريرة	١٥٠
٧	الاستواء غير مجهول	مالك بن أنس	٤٣٠
٨	اللهم ابعثني يوم القيامة مع السكون	معاذ بن جبل	٥٥
٩	اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا	عمر بن الخطاب	٢٠٩
١٠	أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة	وهب بن منبه	١٧٠
١١	أن علياً ﷺ أتى بزنادقتهم فحرقهم	علي بن أبي طالب	٤٧٣
١٢	برئت الذمة من عبد لم يرجع إلى مواليه	علي بن أبي طالب	٤٧١
١٣	خلقهم ليكونوا فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير	مالك بن أنس	٢٥٥
١٤	سألت أبي عن الرافضي	عبدالله بن أحمد بن حنبل	٤٧٩
١٥	فاتبعوا، ولا تبتدعوا	عمر بن الخطاب	٣٩٨
	فذكر الله الكتاب، وهو القرآن	محمد بن إدريس الشافعي	١٣٩
١٦	كان يلقنها من عقل من ولده ومن لم يعقل كتبها	عبدالله بن عمرو بن العاص	٢٠٦
١٧	كلمة حق أريد بها باطل	علي بن أبي طالب	٢٦٥
١٨	كنّا أهل جاهلية	جعفر بن أبي طالب	٤٨
١٩	لا أرى لك أن تجالسهم	أحمد بن حنبل	٣٤١
٢٠	لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر	علي بن أبي طالب	٤٧١
٢١	لا تجالس أهل الأهواء	عبدالله بن العباس	٣٩٨
٢٢	لأن أحلف بالله وأنا كاذب	عبدالله بن مسعود	٢٠٠

م	الأثـــر	القائل	الصفحة
٢٣	لأن يربني بنو عمي	عبدالله بن الزبير	١٥٨
٢٤	لقد اختلف المسلمون في المكان الذي يحفر	عبدالله بن العباس	٢٤٩هامش
٢٥	لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر	أبو هريرة	٢٤٩هامش
٢٦	لو أن رجلاً تصوف أول النهار	محمد بن إدريس الشافعي	٣٤١
٢٧	لوكنت أنا لم أحرقهم	عبدالله بن العباس	٤٧٠
٢٨	ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون	أحمد بن حنبل	٣٤١
٢٩	ما لزم أحد الصوفية أربعين يوماً	محمد بن إدريس الشافعي	٣٤١
٣٠	من أحدث في هذه الأمة شيئاً	مالك بن أنس	٣٩٩
٣١	من استحسن فقد شرع	محمد بن إدريس الشافعي	٣٩٩
٣٢	من ستر علينا بدعته	عبدالرحمن الأوزاعي	٣٩٨
٣٣	نعمت البدعة هذه	عمر بن الخطاب	٣٩٦
٣٤	وكيف لا تقدم الشيعة الأولى أبا بكر وعمر	شريك بن عبدالله	٥٨٠
٣٥	ولم يقل ذلك أحد من الملائكة إلا إبليس	أبو القاسم الضحاك	٣٧
٣٦	ويلكم ما تقولون	علي بن أبي طالب	٤٧٣
٣٧	يا أبت من خير الناس بعد رسول الله	محمد بن الحنفية	٤٧١
٣٨	يا بن الفريعة- لو سمعت ما تقول هند	...	٥١٥هامش

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العلم	الصفحة
١	إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي	٢٩١
٢	أبرهة بن شرحبيل بن الصباح	٢٩٤
٣	ابن الأمير، محمد بن إسماعيل الكحلاني	٩٦
٤	ابن الديبع، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي	٣١٨
٥	ابن العربي، أبوبكر محمد بن علي	٣٤٨
٦	ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد	٤٩
٧	ابن خلفون، يوسف بن خلفون المزاني	٢٧٦
٨	ابن سبعين، أبو محمد عبدالحق بن إبراهيم	٣٤٨
٩	ابن سمرة، عمر بن علي الجعدي	٣٢٦
١٠	ابن شهاب الزهري	٥٢
١١	ابن عبد البر، أبو عمرو يوسف بن عبدالله	٥٤
١٢	ابن عبيد الله السقاف	٤٥
١٣	ابن عجيبة، أحمد بن محمد	٣٣٨
١٤	ابن فورك، أبوبكر محمد بن الحسن	٣٥٧
١٥	ابن مندة، أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد	٤٥
١٦	أبو الحسن الشاذلي	٣٣٨
١٧	أبو السكن حُجْر بِنْ عَنْبَس	٢٦
١٨	أبو العباس، عبدالله بن محمد بن علي	٢٩٩
١٩	أبو الفرج ابن النديم	٤٦٧
٢٠	أبو القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني	٤٧٩
٢١	أبو المظفر طاهر الإسفراييني	٤٧٢
٢٢	أبو الهذيل المعتزلي، محمد بن محمد	٢٨٠
٢٣	أبو بكر محمد بن الحسن المقرئ	٢٨

م	العلم	الصفحة
٢٤	أبوبكر العيدروس العدني	٤٩١
٢٥	أبوبكر بن عبدالله العطاس	٤٢١
٢٦	أبو حاتم الرازي، أحمد بن حمدان	٤٦٨
٢٧	أبو حامد الغزالي	٤٠٣
٢٨	أبو حمزة الصوفي، محمد بن إبراهيم	٣٥٠
٢٩	أبو طالب المكي، محمد بن علي	٣٥٩
٣٠	أبو طاهر المخلَّص	٤٧٣
٣١	أبو عبيدة، محمد بن المثنى التيمي	٢٧
٣٢	أبو قيلة عياض بن عياض	٢٦
٣٣	أبو مدين شعيب المغربي الصوفي	٣٥٦
٣٤	أبو هاشم الكوفي	٣٤٣
٣٥	أبي يزيد البسطامي	٢٥٧
٣٦	أحمد بن حسن العطاس	١١٥
٣٧	أحمد بن زين بن علوي الحبشي	٩٢
٣٨	أحمد بن سالم بن أحمد	١٠٤
٣٩	أحمد بن علي الصليحي	٤٨٣
٤٠	أحمد بن عيسى المهاجر	٦٥
٤١	أحمد بن محمد السبتي الحضرمي	٣٢٤
٤٢	أحمد بن محمد السلفي	٣٣١
٤٣	أحمد بن محمد الخفاجي	٣٩
٤٤	أحمد بن محمد القسطلاني	١٠٢
٤٥	أحمد بن محمد المحضار	١١٥
٤٦	أسعد الكامل	٤٣
٤٧	إسماعيل بن عيذون البغدادي	٤٣

م	العلم	الصفحة
٤٨	الآجري، أبوبكر محمد بن الحسين	٢٦١
٤٩	الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد	٢٢٠
٥٠	الأشعث بن قيس الكندي	٤٢
٥١	الأوزاعي، عبدالرحمن بن عمر بن يحمد	٣٩٨
٥٢	الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم	٢٨
٥٣	الجندي، عبدالله بهاء الدين	٣٢٣
٥٤	الجنيد، أبو القاسم الجنيد بن محمد	٣٣٧
٥٥	الجيلاني، عبدالقادر بن موسى	٤٠٧
٥٦	الحارث المحاسبي	٣٤١
٥٧	الحارث بن تليد الحضرمي	٣٠٨
٥٨	الحارث بن عبد كلال الحميري	٥٥
٥٩	الحامد، صالح بن علي بن صالح	٣٩
٦٠	الحامدي، إبراهيم بن الحسين	٥٣٠
٦١	الحر العاملي، محمد بن الحسن	٥٢٤
٦٢	الحسن البحر الجفري	٩٧
٦٣	الحسن بن أحمد الحيمي	٤٨٥
٦٤	الحسن بن محمد العسكري	٤٧٧
٦٥	الحسن بن موسى النوبختي	٤٦٧
٦٦	الحكيم، محمد بن علي بن الحسن الترمذي	٤٠٤
٦٧	الخليل بن شاذان	٣١٣
٦٨	الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس	١٥٨
٦٩	الرازي، ابو عبدالله محمد بن عمر	١٥٢
٧٠	الربيع بن حبيب الأزدي	٢٨٦
٧١	الزركلي، خير الدين بن محمود	٣١٤

م	العلم	الصفحة
٧٢	السبكي، أبونصر عبدالوهاب بن علي	٥٠١
٧٣	السراج الطوسي، عبدالله بن علي	٣٤١
٧٤	السهروردي، عمر بن محمد	٣٤١
٧٥	الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم	٢٦٦
٧٦	الشوكاني، محمد بن علي	١٤٧
٧٧	الصلت بن مالك الخروصي	٣٠٥
٧٨	الضحاك بن زمل السكسكي	٢٩٤
٧٩	الضحاك، أبو القاسم بن مزاحم البلخي	٢٨
٨٠	الطبرسي، حسين بن محمد	٥٢٤
٨١	الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير	٤٤
٨٢	العيزار بن جرول	٢٦
٨٣	القاسم بن عمر الثقفي	٢٩٤
٨٤	القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر	٢٨
٨٥	القشيري، عبدالكريم بن هوازن	٣٣٥
٨٦	الكاشاني، محسن بن مرتضى	٥٢٧
٨٧	الكرخي، معروف بن فيروز	٣٣٧
٨٨	الكرماني، أحمد بن عبدالله	٥٣٠
٨٩	الكليني، محمد بن يعقوب	٥٢٢
٩٠	المأمون، عبدالله بن هارون الرشيد	٢٦٣
٩١	المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين	٦١
٩٢	المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم	٤٨٥
٩٣	المجلسي، محمد بن باقر	٤٧٦
٩٤	المحلي، محمد بن أحمد بن محمد	٥٠١
٩٥	المختار بن عوف	٢٩٠

م	العلم	الصفحة
٩٦	المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين	٣١٦
٩٧	المقداد بن الأسود	٥١٩
٩٨	المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي	٢٧٢
٩٩	الملطي، أبو الحسين محمد بن أحمد	٢٧٣
١٠٠	المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي	٣٣١
١٠١	المهنا بن جيفر	٣٠٢
١٠٢	الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين	٤٨٥
١٠٣	الهجويري، أبو الحسن علي بن عثمان	٣٣٦
١٠٤	الهذلي، خالد بن زهير بن محرث	١٧
١٠٥	الهروي، عبدالله بن محمد	٣٤٨
١٠٦	الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب	٣٠
١٠٧	الواحدي، علي بن أحمد بن محمد	٣٣٠
١٠٨	اليعقوبي، أبو يعقوب أحمد بن إسحاق	٥١
١٠٩	باذان	٤٩
١١٠	بدر بن عبدالله الكثيري	٧٠
١١١	بدر بن عمر الكثيري	٤٨٦
١١٢	بلج بن عقبة السقوري	٢٩١
١١٣	بنو كلب	٤٥٨
١١٤	تيتس فلافيوس	٤٣
١١٥	جابر بن حيان	٣٤٣
١١٦	جابر بن زيد	٢٧٢
١١٧	جعفر بن محمد الباقر	٤٧٦
١١٨	جمال الدين القاسمي	٥١١
١١٩	حسن بن علي الجفري	٩٣

م	العلم	الصفحة
١٢٠	ذو نواس	٤٣
١٢١	راشد اليحمدي	٣١٣
١٢٢	زياد بن لبيد البياضي الأنصاري	٥٢
١٢٣	زيد بن علي بن الحسين	٤٧٥
١٢٤	زين بن إبراهيم بن سميط	٤٢٣
١٢٥	سالم بن بصري	٣٦٠
١٢٦	سعد العشيرة بن مالك بن أدد	٥٣
١٢٧	سعيد بن عوض باوزير	١١٩
١٢٨	سعيد بن محمد باعشن	١١٣
١٢٩	سلمة بن كهيل بن الحضرمي	٦٢
١٣٠	سلمة بن يزيد بن مشجعة الجعفي	٦٢
١٣١	سليم بن عمرو الأنصاري	٥٠
١٣٢	سليمان بن الأعمش	٤٧٦
١٣٣	سمنون، أبو القاسم بن حمزة الخواص	٣٣٨
١٣٤	سيف بن ذي يزن	٤٩
١٣٥	شريك بن عبدالله	٤٦٣
١٣٦	شيخ بن محمد الجفري	٤٣٥
١٣٧	صالح بن غالب القعيطي	١٢٣
١٣٨	طاهر بن حسين بن طاهر	١٠١
١٣٩	طي بن أدد بن زيد	١٢١
١٤٠	طيفور بن عيسى البسطامي	٢٥٧
١٤١	عامر بن عبدالله بن الزبير	٣٤٥
١٤٢	عبد الله بن شريك العامري	٤٧٣
١٤٣	عبد الواحد بن زيد	٣٤٢

م	العلم	الصفحة
١٤٤	عبدالرحمن باهرمز	٤٣٣
١٤٥	عبدالرحمن بن رجب الحنبلي	٢٤٢
١٤٦	عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه	٣٧٢
١٤٧	عبدالرحمن بن محمد المشهور	٤٩٧
١٤٨	عبدالرحمن بن ملجم	٢٧٨
١٤٩	عبدالرحمن بن ناصر السعدي	١٦١
١٥٠	عبدالرحمن بن يزيد بن عطية	٢٩٨
١٥١	عبدالعزيز بن عبدالله بن عمرو	٢٩٧
١٥٢	عبدالعزيز بن عمر بن مروان بن الحكم	٢٩٦
١٥٣	عبدالعزيز بن محمد بن سعود	٩٠
١٥٤	عبدالله ابن راشد	٣٣
١٥٥	عبدالله بن إباض	٢٧٠
١٥٦	عبدالله بن إبراهيم النجدي	٨٥
١٥٧	عبدالله بن أبي بكر العيدروس	٣٧٥
١٥٨	عبدالله بن أحمد بن حنبل	١٩
١٥٩	عبدالله بن ثور	٢٧٠
١٦٠	عبدالله بن صفار السعدي	٢٧٠
١٦١	عبدالله بن عبدالرحمن العمودي	٤٨٨
١٦٢	عبدالله بن علوي العطاس	٣٧٤
١٦٣	عبدالله بن عمر الشاطري	١٢٨
١٦٤	عبدالله بن عمر بارضوان بافضل	٤٨٧
١٦٥	عبدالله بن عوض غرامة	٩٤
١٦٦	عبدالله بن محمد السقاف	٤٩٣
١٦٧	عبدالله بن محمد باحسن	٩٧

م	العلم	الصفحة
١٦٨	عبدالله بن محمد عبَّاد المشهور بالقديم	٣٧٧
١٦٩	عبدالملك بن محمد بن عطية	٢٩٧
١٧٠	عبدالواحد بن سليمان بن عبد الملك	٢٩٥
١٧١	عبدالواحد بن زيد	٣٤٢
١٧٢	عبدك الصوفي	٣٤٣
١٧٣	عبيد الله بن أحمد بن عيسى	٣٥٩
١٧٤	عثمان بن أحمد العمودي	٤٨٧
١٧٥	عثمان بن حمد بن معمر	٨٦
١٧٦	عثمان بن علي الزنجيلي	٣٢٧
١٧٧	علوي بن أحمد بن الحداد	٧٨
١٧٨	علوي بن سقاف الجفري	١٠١
١٧٩	علوي بن طاهر الحداد	٦٩
١٨٠	علوي بن عبدالرحمن المشهور	٥٣٧
١٨١	علي بن أبي بكر باعلوي	٧٩
١٨٢	علي بن حسن العطاس	٩٢
١٨٣	علي بن محمد الصليحي	٣١٨
١٨٤	علي بن محمد الحبشي	١١٧
١٨٥	عمر بامخرمة	٤٣٣
١٨٦	عمر بن صلاح الكسادي	٧٣
١٨٧	عمر بن عبدالرحمن العطاس	٩١
١٨٨	عمر بن عبدالرحمن المحضار	٣٦٩
١٨٩	عمر بن عوض القعيطي	٧٢
١٩٠	عمر بن مبارك بادبَّاه	١٢١
١٩١	كسرى، أنوقباز بن شروان بن فيروز	٤٩

م	العلم	الصفحة
١٩٢	مالك بن نويرة	٥٣٩
١٩٣	محبوب بن الرحيل	٣٠٢
١٩٤	محسن الأمين العاملي	٥١٣
١٩٥	محمد الشلي	٣٥٤
١٩٦	محمد باقر الحائري	٤٧٦
١٩٧	محمد بن أحمد باجرفيل	٤٩١
١٩٨	محمد بن الأشعث	٤٥
١٩٩	محمد بن الحنفية	٤٧١
٢٠٠	محمد بن الحواري	٣٠٤
٢٠١	محمد بن حسين نصيف	٥١٢
٢٠٢	محمد بن حياة السندي	٨٥
٢٠٣	محمد بن زياد	٣٠٢
٢٠٤	محمد بن سعود	٨٦
٢٠٥		
٢٠٦	محمد بن عبدالرحمن بن شهاب	٩٧
٢٠٧	محمد بن عبدالله باسودان	٤٩٧
٢٠٨	محمد بن عبدالوهاب	٦٨
٢٠٩	محمد بن علي الحبشي	١١٧
٢١٠	محمد بن علي القلعي	٣٢٣
٢١١	محمد بن عمر بحرق	٤٣٠
٢١٢	محمد بن عوض بافضل التريمي	١٢٨
٢١٣	محمد بن محبوب الرحيلي	٣٠٥
٢١٤	محمد بن هشام بن عبدالرحمن العلوي	٩٨
٢١٥	محمود بن عمر الزمخشري	٣٢٩

م	العلم	الصفحة
٢١٦	محمود شكري الألوسي	٥١٦
٢١٧	مخوس بن معد يكرب	٥٢
٢١٨	مرداس الحدير التميمي	٣١٢
٢١٩	مروان بن محمد بن الحكم	٢٩٠
٢٢٠	مسلم بن أبي كريمة	٢٩١
٢٢١	معن بن زائدة الشيباني	٣٠١
٢٢٢	موفق الدين علي بن الحسن الزبيدي	٣٢٣
٢٢٣	ناجي بن علي بن بريك	٧٢
٢٢٤	ناجي بن عمر بن بريك	٧٢
٢٢٥	نافع بن الأزرق	٢٧٠
٢٢٦	نجدة بن عامر الحروري	٢٦٧
٢٢٧	نشوان الحميري	٣٩
٢٢٨	هشام بن الحكم	٥٢٣
٢٢٩	هشام بن عبدالملك	٤٧٥
٢٣٠	وائل بن أيوب الحضرمي	٣٠٨
٢٣١	وائل بن حجر	٣٢
٢٣٢	وهب بن منبه	١٧٠
٢٣٣	وهرز بن عمر بن رفاعة	٤٩
٢٣٤	يحيى بن أبي الخير العمراني اليمني	٣٢٩
٢٣٥	يحيى بن محمد حميد الدين	٥١٢
٢٣٦	يزيد بن هارون	٢٦٤
٢٣٧	يوسف بن الحسين الرازي	٤٥٤

فهرس الأشعار

م	أول البيت	الأبيات	القائل	الصفحة
١	أبو بكر الصديق ذو الفضل والمنن	٥	إبراهيم	٥٤٥
٢	أبو بكر إني في المديح مقصر	٥	إبراهيم	٥٤٧
٣	أبو بكر صديق النبي وصديقه	٥	إبراهيم	٥٤٤
٤	أبو بكر قد حاز المكارم كلها	٥	إبراهيم	٥٤٦
٥	أبو بكر ما يبغضه غير منافق	٤	إبراهيم	٤٩٤
٦	أبو بكر والفاروق أعظم بغيتي	٤	إبراهيم	٥٤٥
٧	إذا تم أمر دنى نقصه	١	...	٣١٨
٨	إذا خفت أمراً أو توقعت شدة	٢	...	٤٣٧
٩	ارحلْ إلى يَثْرِبَ ذاتِ النَّخْلِ	٢	وائل بن حجر	٤٠
١٠	أرشد الله شيعة ابن سعود	٥	أبوبكر بن شهاب	٥٠٧
١١	أشِرت لكاع وكان عادتها	١	...	٥١٥هامش
١٢	ألم تر أن الله عاد بفضله	٤	خنافر بن التوءم	٤١هامش
١٣	أمنسيّ السكون وحضرموتاً	١	المتنبي	٦١
١٤	أنا المجتبى بين أهلي	٢	أبوبكر بن سالم	٤٠٦
١٥	أنت الغياث لنا في كل نائبة	٣	عبدالله الحداد	٨٠
١٦	إني عجزت عجزة لا أعتذر	٣	علي بن أبي طالب	٤٦٩
١٧	أيا سائلي عن مدح من جلَّ في الذكر	٥	إبراهيم	٥٤٣
١٨	بتاريخ شوال وفي عام أربع	١	إبراهيم الهمداني	٣١٣
١٩	حتى يقال: أجيزوا آل صوفانا	١	...	٣٣٤
٢٠	خذها إليك واحْذِرَنْ أبا الحسن	٣	السبئية	٤٦٩
٢١	خرجت له والقلب منه كأنه	٣	محمد بن عمرو	٣٠٩
٢٢	ذكرتم لنا الباغي معاوية وابنه	٢	أبوبكر بن شهاب	٥٠٦
٢٣	زوار جينا با نزورك ياعلي	٢	...	١٠٠
٢٤	سالت دموع العين كل مسيل	٣	محسن الأمين	٥١٣
	سلام على من وحد الله	١	...	٩٥
	عصت عاد رسولهم فأمسوا	٢	مرثد بن سعد	٣٨هامش

م	أول البيت	الأبيات	القائل	الصفحة
٢٥	فإن تسألي عني وعن أهل مذهبي	٢	إبراهيم الهمداني	٣١٢
٢٦	فتابع أبا بكر ودع كل معتد	٤	إبراهيم	٥٤٤
٢٧	فترسموا برسومه كي يُحسبوا	٧	أبوبكر بن شهاب	٥٠٠
٢٨	فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها	١	الهذلي	١٧
٢٩	فَلَا واللهِ لا أُلْفِي وشَرْبا	٢	الأشعث بن قيس	٤٢
٣٠	فلولاه لما كنا	٤	ابن عربي	٣٥٠
٣١	فما ادعوا في ابن البغي هند	١	محمد باقر الحائري	٥١٦
٣٢	قالوا دمعت فقلت الدمع من رمد	٢	إبراهيم الهمداني	٣١١
٣٣	قضية أشبه بالمزرئة	٧	أبوبكر بن شهاب	٥٠٧
٣٤	لا نال جسمك بعدها الأسقام	٣	...	٣٢٧
٣٥	لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبيك...لَبيَّك كُلُّنَا كنود	٢	...	٣٩
٣٦	لبيك اللهم لبيك	٢	...	٤١
٣٧	لكن أبي لا زال عني	٨	أبو اسحاق الهمداني	٣١٠
٣٨	لما رأيت الأمر أمراً منكرا	١	علي بن أبي طالب	٤٧٠
٣٩	لهفي عليك أبا قيس وليس أرى	١	إبراهيم الهمداني	٣١١
٤٠	ماذا تقول من الخنا وتردد	١	الألوسي	٥١٦
٤١	محضارنا الغوث الهمام ومفزعي	٦	علوي المشهور	٣٦٩
٤٢	ناد المهاجر صفي الله	٣	عبدالله الحداد	٧٩
٤٣	نعم الملاذ بسيد الكون العريض	٥	أبوبكر بن شهاب	٥٠٨
٤٤	واعجباً لوائل بن حجر	٣	...	٤٠
٤٥	وباغضهم لا شك يحشر في سقر	٤	إبراهيم	٥٤٦
٤٦	وبشروط سبعة قد قيدت	٤	حافظ الحكمي	١٧٠
٥٢	وعبادة الرحمن غاية حبه	٢	ابن القيم	١٧٩
٥٣	وعين الحقيقة عيني	٢	أبوبكر بن سالم	٤١٢
٥٤	وقائلة هلُمَّ إلى التَّصابي	٣	الأشعث بن قيس	٤٢
٥٥	وكن أشعرياً في اعتقادك إنه	٣	عبدالله الحداد	٣٦٧
٥٦	ومنا إمام حان حين خروجه	١	عبدالله الحداد	٤٩١

م	أول البيت	الأبيات	القائل	الصفحة
٥٧	يا إلـه الخلـق جئنا إليك	١	علي باصبرين	٤٤٢
٥٨	يا ولي الله جئنا إليك	١	...	٤٤٢

فهرس الأديان والفرق المترجم لهم

م	الملة/ الفرقة	الصفحة
١	الأشاعرة	١٥٢
٢	الأفلاطونية	٣٤٧
٣	البطائحية	٤١٨
٤	البوذية	٦٤
٥	الجارودية	٤٨١
٦	الجبرية	٢٣٧
٧	الزرادشتية	٣٤٧
٨	السليمانية	٤٨١
٩	الصفرية	٢٦٦
١٠	الصليحية	٤٨١
١١	العبيديون	٤٤٧
١٢	القدرية	٢٣٦
١٣	المجوسية	٣٥
١٤	المعتزلة	١٥٢
١٥	النجدات	٢٦٦

فهرس البلدان والأماكن

م	البلد أو المكان	الصفحة
١	أرض جرش	٢٩٨
٢	الإحساء	٨٦
٣	الأحقاف	٣٧
٤	الأسعاء	٣٢
٥	البحرين	٥٧
٦	البصرة	٥٧
٧	الجبيل	٤٩٣
٨	الجعرانة	٢٦٥
٩	الجَنَدَ	٣١
١٠	الحامي	١١٨
١١	الحبشة	٤٦
١٢	الحديدة	٨٨
١٣	الخريبة	١١٣
١٤	الدرعية	٨٦
١٥	الدَّمُّون	٥٣٦
١٦	الديس الشرقية	١١٨
١٧	الرقّة	٦١
١٨	الريدة	٤٤٣
١٩	الشِّحْر	٣١
٢٠	الصداع	١٢١
٢١	العقَّاد	٣٠
٢٢	العنين	١٢٦
٢٣	العُيَيْنة	٨٥

م	البلد أو المكان	الصفحة
٢٤	الغرفة	٣٧٧
٢٥	القارة	١٢١
٢٦	القديد	٢٩٧
٢٧	القرحة	١١٠
٢٨	القرين	٩٣
٢٩	القطن	١٢٨
٣٠	القويرة	١١٥
٣١	المسيلة	٩٩
٣٢	المشقاص	١١٩
٣٣	المشهد	١٠٥
٣٤	المكلا	٧٠
٣٥	النّجير	٣٨
٣٦	الهجرين	٣١٧
٣٧	بيت جبير	١٠١
٣٨	تريس	٩٣
٣٩	تريم	٣٠
٤٠	تياس	٥٧
٤١	جردان	٥٣
٤٢	حباير	١٢١
٤٣	حَجْر	٤٤٢
٤٤	حريضة	٤٠
٤٥	حريملاء	٨٥
٤٦	حصن فلوقه	٤٩٧
٤٧	حورة	٩١

م	البلد أو المكان	الصفحة
٤٨	حيس	٨٨
٤٩	خشامر	١٠٠
٥٠	دوعن	٣٠٠
٥١	ذمار	٨٨
٥٢	ريبون	٤٠
٥٣	زبيد	٨٨
٥٤	سجستان	٣٠١
٥٥	سيحوت	٢٩
٥٦	سيئون	٧٠
٥٧	شبام	٣٠
٥٨	شكلنزه	٩٥
٥٩	ظفار	٣٢١
٦٠	عَدَن	٢٩
٦١	عرما	٥٣
٦٢	عندل	٣٤
٦٣	عين بامعبد	٣٠
٦٤	عينات	٩٤
٦٥	غيل باوزير	١٢١
٦٦	قرقيسيا	٤٧٠
٦٧	قسم	٩٥
٦٨	قصيعر	١١٩
٦٩	قيدون	١١٣
٧٠	مسيلة آل الشيخ	٥٠٩
٧١	هَيْنَن	٤٦
٧٢	وادي جردان	٤٤

فهرس المصطلحات والألفاظ الغريبة

م	المصطلح/ الكلمة	الصفحة
١	أقطاب	٧٥
٢	إكليل	٢٠٩
٣	الأبدال	٤٩٢
٤	الاتحاد	٢٦٣
٥	الأحوال	٣٥١
٦	الأخدود	٤٦
٧	الأدلة السمعية	٤٢٩
٨	الإشراق	٣٤٩
٩	الإلهام	٧٦
١٠	الأولياء	٨١
١١	البشعة	١٢٣
١٢	البقاء	٣٤٦
١٣	التجلي	٣٩١
١٤	التحريف	٢١٧
١٥	التسلسل	١٤٩
١٦	التعطيل	١٥٥
١٧	التغبير	٣٤٠
١٨	التقية	٢٧٧
١٩	التكييف	٢١٨
٢٠	التمثيل	١٥٥
٢١	الحضرات	١٢٩
٢٢	الحقيقة المحمدية	٤١٢
٢٣	الحلول	٢٦٣

م	المصطلح/ الكلمة	الصفحة
٢٤	الحوطة	١٠٥
٢٥	الخرقة	٣٥٦
٢٦	الخوارق	١٠٥
٢٧	الخواطر	٣٤١
٢٨	الدور	١٤٨
٢٩	الذوق	٣٤٦
٣٠	الرباب	٤٥٥
٣١	الرتة	٥٢
٣٢	الرس	٢٩
٣٣	الرفق	١٢٤
٣٤	الروحية الحديثة	٤١٩
٣٥	الرؤى	٨٠
٣٦	الزنادقة	٣٤٠
٣٧	السحر	١٧٤
٣٨	السماع	٧٥
٣٩	الصفات الاختيارية	٤٢٩
٤٠	الصفات الخبرية	٤٢٩
٤١	الضحضاح	١٨٧
٤٢	الطريقة الحلاجية	٣٧١
٤٣	الطريقة السالمية	٣٧١
٤٤	الطريقة القادرية	٣٧١
٤٥	الطريقة المدينية	٣٧١
٤٦	الطيلسان	٥٠٠
٤٧	العارفين	٣٦٥

م	المصطلح/ الكلمة	الصفحة
٤٨	العزائل	٢٠٩
٤٩	العقيرة	١٨٣
٥٠	العلويين	٣١٧
٥١	الغاية	١٦٣
٥٢	الغدفة	٤٤١
٥٣	الغلو	٩٣
٥٤	الفناء	٣٤٦
٥٥	الفيض	٣٤٩
٥٦	القعر	١٢٤
٥٧	الكراع	٢٠٩
٥٨	الكرامة	١٠٠
٥٩	الكشف	٢٥٨
٦٠	المجاهدة	٤٣١
٦١	المشاهدة	٣٧٠
٦٢	المقامات	٧٥
٦٣	النقباء	٤٩٢
٦٤	الهواتف	٣٨٢
٦٥	الوحدة المطلقة	٣٤٩
٦٦	الولاية	١٢٧
٦٧	أهل العزائم	٢٠٤
٦٨	حُمَيَّا	٣٧٧
٦٩	رباط	١١٨
٧٠	شطحات	٧٦
٧١	قدوة أهل الطريقين	٣٦٢

م	المصطلح/ الكلمة	الصفحة
٧٢	قيل	٣٩
٧٣	مخاليف	٣١
٧٤	مرور	٤٧٣
٧٥	هوافي	٣٨
٧٦	وحدة الوجود	٣٤٧

فهرس المصادر والمراجع

◆المخطوطات:

م	اسم المخطوط
١	بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت، عبدالرحمن بن عبيدالله بن محسن السقاف.
٢	الجوهر الشفاف في ذكر فضائل ومناقب وكرامات السادة الأشراف، تأليف عبد الرحمن الخطيب الأنصاري.
٣	حدائق الأرواح في بيان طريق الهدى والصلاح، لعبدالله بن أحمد باسودان.
٤	الدر المزهر شرح قصيدة مدهر، أحمد بن علي الجنيد.
٥	الرسالة النافعة، علوي بن أحمد الحداد.
٦	الفتاوى المفيدة العجيبة، علوي بن سقاف بن محمد الجفري.
٧	الفرائد في قيد الأوابد وإلحاق الشوارد، عبدالله بن حسن بلفقيه.
٨	فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي.
٩	كشف النقاب عن وجه الصواب لإزالة ريب المرتاب، أبوبكر بن عبدالرحمن بن محمد بن شهاب.
١٠	الكوكب الدري في مناقب سيدنا الحبيب أحمد بن محمد الحبشي، زين بن علوي بن عبدالله باعبود.
١١	مطالع الأنوار بشرح رشفات السادات الأبرار وبيان أوصافهم الجليلة المقدار، عبدالله بن أحمد باسودان.
١٢	معراج الأرواح والمنهج الوضاح أبوبكر بن سالم بن عبدالله السقاف.
١٣	المقصد النفيس شرح عقيدة الإمام محمد صالح الرئيس، عبدالله بن حسين بلفقيه.
١٤	نحلة الوطن في استنهاض همم ذوي الفِطَن ومن به قطن، حسن بن علوي بن شهاب الدين.
١٥	النفحات المسكية في أخبار الشحر المحية، عبدالله بن محمد بن عبدالله باحسن.
١٦	نور من القلوب يضيء، من كلام الحسن البحر الجفري.

◆ **المطبوعات:**

م	اسم الكتاب
١	الإباضية "عقيدة ومذهبا"، صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت، الطبعة بدون، ١٤٠٦هـ.
٢	الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، صالح باجيه، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى١٣٩٦هـ.
٣	الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث، علي يحيى معمر، دار الحكمة، لندن، الطبعة الرابعة١٤٢٢هـ.
٤	الإباضية، عامر النجار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة بدون، السنة بدون.
٥	الإبانة الكبرى، عبيدالله بن محمد بن حمدان العكبري، تحقيق: رضا معطي وآخرون، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة بدون، السنة بدون.
٦	أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، الطبعة بدون١٣٠٧هـ.
٧	إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، سيف بن حمود البطاشي، مكتبة اليد محمد بن أحمد البوسعيدي، الطبعة الجزء الأول:ط١٤١٩:٢هـ، الجزء الثاني: ط١٤١٥:١هـ.
٨	إتمام الدراية لقراء النقاية، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ.
٩	آثار الإيمان باليوم الآخر من تفسير الطبري، سعود بن عبدالعزيز العقيل، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى١٤٣٢هـ.
١٠	آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
١١	اجتماع الجيوش الإسلامية، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: عواد عبدالله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ.
١٢	الأجوبة الغالية في عقيدة الفرقة الناجية، زين العابدين العلوي، دار الفقيه للنشر والتوزيع، أبوظبي، الطبعة الأولى١٤١٩هـ.
١٣	الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله السلماني ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ.

م	اسم الكتاب
١٤	أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.
١٥	الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أبي علي الآمدي، تحقيق: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
١٦	الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
١٧	إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
١٨	الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، تصحيح: فلاديمير جِرجاس، مطبعة ليدن، ليدن١٨٨٨م.
١٩	أخبار العلماء بأخيار الحكماء، علي بن يوسف القطفي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ.
٢٠	إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف، عني به تاريخياً: محمد أبو بكر عبدالله باذيب، عني به أدبياً: محمد مصطفى الخطيب، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ، وطبعة أخرى: تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي وعبدالرحمن حسن السقاف، مكتبة الإرشاد، صنعاء.
٢١	أدوار التاريخ الحضرمي، محمد بن أحمد بن عمر الشاطري، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الثانية١٤٠٣هـ.
٢٢	أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق: عارف تامر، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى١٩٥٣م.
٢٣	إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٢٤	إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

م	اسم الكتاب
٢٥	الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة١٤٢٠هـ.
٢٦	إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٥هـ.
٢٧	الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، سليمان الباروني، القاهرة، طبعة حجرية١٩٦٧م.
٢٨	الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، سليمان باشا الباروني، تحقيق: محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة بدون١٩٨٧م.
٢٩	أساس البلاغة، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٩هـ.
٣٠	أساس التقديس، محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السَّقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة بدون١٤٠٦هـ.
٣١	أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، الطبعة بدون، السنة بدون.
٣٢	الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: محمد جواد الفقيه، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية١٤١٣هـ.
٣٣	الاستقامة، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ.
٣٤	الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٢هـ.
٣٥	استيفاء الأقوال في تحريم الإسبال على الرجال، محمد بن إسماعيل الأمير، تحقيق: عقيل بن محمد المقطري، دار القدس، صنعاء، الطبعة الأولى١٤١٢هـ.
٣٦	أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، الطبعة بدون١٤٠٩هـ.
٣٧	الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: عبدالله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى١٤١٣هـ.

م	اسم الكتاب
٣٨	الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٥هـ.
٣٩	أصدق المناهج في تمييز الأباضية من الخوارج، سالم بن حمود بن شامس السيابي السمائلي، تحقيق: سيدة اسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٠	الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، طبعة عام ١٤٢٦هـ.
٤١	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة بدون١٤١٥هـ.
٤٢	الاعتصام، إبراهيم موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن الشقير وآخرون، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤٢٩هـ.
٤٣	اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، أبو عبد الله فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٤	إعراب القرآن، أحمد بن محمد المرادي النحاس، تعليق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.
٤٥	أعلام الإسماعيلية، مصطفى غالب، دار اليقظة العربية، بيروت، الطبعة بدون ١٩٦٤م.
٤٦	أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري، محمد علي مغربي، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، الطبعة الثانية١٤٠٥هـ.
٤٧	الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية، زكي محمد مجاهد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية١٩٩٤م.
٤٨	أعلام العراق، محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية، الطبعة بدون، السنة ١٣٤٥هـ.
٤٩	أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، أحمد تيمور باشا، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة بدون، السنة ١٤٢٣هـ.

م	اسم الكتاب
٥٠	إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١١هـ.
٥١	الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر٢٠٠٢م.
٥٢	إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد فقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية١٣٩٥هـ.
٥٣	إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، عبدالله بن محمد الغازي المكي الحنفي، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ.
٥٤	اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبدالكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة١٤١٩هـ.
٥٥	آكام المرجان في أحكام الجان، محمد بن عبدالله الشِّبلي، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن، القاهرة، الطبعة: بدون، السنة: بدون.
٥٦	الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، الطبعة الأولى، السنة بدون.
٥٧	الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، علي بن هبة الله بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٥٨	الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، اعتنى بها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية١٣٤٤هـ.
٥٩	الإمام الحداد مجدد القرن الثاني عشر، مصطفى حسن البدوي، دار الحاوي للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى١٤١٤هـ.
٦٠	الإمام المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق، ماله ولنسله من الفضائل وللأئمة من أسلافة من الفضائل والمآثر، محمد ضياء شهاب — عبدالله بن نوح، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى١٤٠٠هـ.

م	اسم الكتاب
٦١	الإمام زيد بن علي المفترى عليه، شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، الفيصلية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ.
٦٢	الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني، مطابع الرشيد، الطبعة بدون،١٤٠٩هـ.
٦٣	إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ.
٦٤	الإنصاف في التنبيهه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم، ابن السيد البطليوسي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية١٤٠٣هـ.
٦٥	الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٩هـ.
٦٦	إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد الباباني البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة بدون، السنة: بدون.
٦٧	الإيضاح في مناسك الحج والعمرة، يحيى بن شرف النووي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية١٤١٤هـ.
٦٨	إيقاظ الهمم في شرح الحكم والفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، أحمد بن محمد بن عجيبة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
٦٩	الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن عبدالحميد الأثري، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ.
٧٠	الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المعارف، الرياض، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.
٧١	الباعث على إنكار البدع والحوادث، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى، القاهرة، الطبعة الأولى١٣٩٩٨هـ.
٧٢	بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٣هـ.
٧٣	البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الفكر، الطبعة بدون١٤٠٧هـ.

م	اسم الكتاب
٧٤	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
٧٥	البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة، علي بن أبي بكر السكران، علي بن عبدالرحمن بن سهل جمل الليل – مصر، الطبعة بدون، السنة بدون.
٧٦	بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة١٤١٥هـ.
٧٧	بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الديبع، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة بدون، السنة بدون.
٧٨	بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
٧٩	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، الطبعة بدون، السنة بدون.
٨٠	بلاد الأحقاف رموز وكنوز، سالم علي عبدالله الجرو، مكتبة التراث الإسلامي، الرياض، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.
٨١	بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي، تحقيق: عبدالكريم بن رسمي ال الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٨٢	بيان فضل علم السلف على الخلف، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية١٤٢٤هـ.
٨٣	تاج الأعراس على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبدالله العطاس، علي بن حسين بن محمد العطاس، مطبعة منارة قدس، جاكرتا، الطبعة الأولى، السنة بدون.
٨٤	تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الطبعة بدون، السنة بدون.
٨٥	تاج العقائد ومعدن الفوائد، علي بن محمد الوليد، تحقيق: عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، الطبعة الثانية١٤٠٣هـ.

م	اسم الكتاب
٨٦	تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر ابن أبي الفوارس ابن الوردي المعري الكندي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى١٤١٧هـ.
٨٧	تاريخ إربل، المبارك بن أحمد بن المبارك الإربلي، تحقيق: سامي بن سيد الصقار، دار الرشيد للنشر. العراق، الطبعة بدون١٩٨٠م.
٨٨	تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى٢٠٠٣م.
٨٩	تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الآملي الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٧هـ.
٩٠	تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية١٩٦٥م.
٩١	تاريخ الدولة الكثيرية، محمد بن هاشم، تريم للدراسات والنشر، حضرموت، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ.
٩٢	تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الثانية١٤١٢هـ.
٩٣	تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن، أحمد حسين شرف الدين، مطبعة الكيلاني، الطبعة بدون١٣٨٨هـ.
٩٤	تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ.
٩٥	تاريخ اليعقوبي، أحمد بن اسحاق اليعقوبي، علق عليه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٩هـ.
٩٦	تاريخ اليمن القديم، محمد بن عبدالقادر بافقيه، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، الطبعة بدون١٩٧٣م.
٩٧	تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٩٨	تاريخ ثغر عدن، أبي عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد أبي مخرمة، اعتنى به: علي حس علي عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٨هـ.

م	اسم الكتاب
٩٩	تاريخ حضرموت الإجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده، سرجيس فرانتسوزوف، تقديم وتعريب: عبدالعزيز جعفر بن عقيل، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ.
١٠٠	تاريخ حضرموت السياسي، صلاح عبدالقادر البكري اليافعي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى١٣٥٥هـ.
١٠١	تاريخ حضرموت المعروف بـ "تاريخ شنبل"، أحمد بن عبدالله شنبل، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية١٤٢٨هـ.
١٠٢	تاريخ حضرموت، صالح الحامد، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية١٤٢٣هـ.
١٠٣	تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة بدون١٤١٥هـ.
١٠٤	تاريخ نجد، حسين بن غنام، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٤هـ.
١٠٥	التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ.
١٠٦	تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري، علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة١٤٠٤هـ.
١٠٧	تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، السنة بدون.
١٠٨	تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، محمد بن أحمد بن سالم الصباغ، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، الطبعة بدون١٤٢٤هـ.
١٠٩	تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، تعليق: إبراهيم إطفيش الجزائري الميزابي، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة بدون١٣٨٠هـ.
١١٠	تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، الحسين بن عبدالرحمن الأهدل، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبوظبي، الطبعة١٤٢٥هـ.
١١١	التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، الكتب العلميه، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٤هـ.

م	اسم الكتاب
١١٢	التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، فالح بن مهدي آل مهدي، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثالثة١٤١٣هـ.
١١٣	تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل ومرذولة، محمد بن أحمد البيروني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٣هـ.
١١٤	تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٩هـ.
١١٥	تذكير الناس بما وجد من المسائل الفقهية وما يتعلق بها في مجموع كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس، جمعه: أبوبكر العطاس بن عبدالله ابن علوي بن زيد الحبشي، مطبعة حسان، القاهرة، الطبعة بدون، السنة بدون.
١١٦	تراجم علماء جدة من الحضارمة، علي بن سالم العميري، تحقيق: خضر بن صالح بن سند، دار المحمدي للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ.
١١٧	تصحيح اعتقادات الإمامية، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: حسين در كاهي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية١٤١٤هـ.
١١٨	التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، إبراهيم هلال إبراهيم، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى١٩٨٤م.
١١٩	التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير، دار ابن حزم – القاهرة، الطبعة: الأولى١٤٢٩هـ.
١٢٠	تطهير الفؤاد من سيء الاعتقاد، عبدالله بن عوض بكير، تحقيق: أكرم مبارك عصبان، مطبعة وحدين الحديثة، حضرموت، الطبعة الأولى٢٠١٠م.
١٢١	التعرف لمذهب أهل التصوف، أبوبكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية١٤١٥هـ.
١٢٢	التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ.
١٢٣	التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، محمد ناصر الدين الألباني، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ.
١٢٤	تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد السيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

م	اسم الكتاب
١٢٥	تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة١٤١٩هـ.
١٢٦	تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية١٤٢٠هـ.
١٢٧	تفسير القرآن، منصور محمد بن عبدالجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٨هـ.
١٢٨	تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان، محمد بن عقيل بن عبدالله بن يحيى العلوي، دار البيان العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٤هـ.
١٢٩	تلبيس إبليس، جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ.
١٣٠	تلخيص كتاب الاستغاثة، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى١٤١٧هـ.
١٣١	التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبدالكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة بدون١٣٨٧هـ.
١٣٢	تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، شركة العلماء، بيروت.
١٣٣	تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٠هـ.
١٣٤	تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠١م.
١٣٥	التوحيد، محمد بن علي بن بابويه القمي، تحقيق: هاشم الحسيني، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف أهل البيت، طهران، الطبعة بدون، السنة بدون.
١٣٦	التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ.

م	اسم الكتاب
١٣٧	التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى١٣٤٧هـ.
١٣٨	تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ.
١٣٩	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.
١٤٠	الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي، تحقيق: شادي بن محمد آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، الطبعة الأولى١٤٣٢هـ.
١٤١	الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى١٣٩٣هـ.
١٤٢	جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.
١٤٣	الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، خرج أحاديثه: محمد إدريس، دار الحكمة، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٥هـ.
١٤٤	جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة١٤٢٢هـ.
١٤٥	جامع المسائل لابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
١٤٦	جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤١٤هـ.
١٤٧	الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية١٣٨٤هـ.

م	اسم الكتاب
١٤٨	الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٢٧١هـ.
١٤٩	الجزء اللطيف في التحكيم الشريف، أبوبكر بن عبدالله العيدروس العدني، الناشر: بدون، الطبعة بدون، السنة بدون.
١٥٠	جلاء الهم والحزن بذكر ترجمة صاحب عدن، أبوبكر العدني بن علي المشهور، فرع الدراسات وخدمة التراث، عدن، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
١٥١	جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٧هـ.
١٥٢	جمهرة أشعار العرب، محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة بدون، السنة بدون.
١٥٣	جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف، محمود أبو الفيض المنوفي، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى١٩٦٧م.
١٥٤	جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى١٩٨٧م.
١٥٥	جني الشماريخ جواب على أسئلة في التاريخ، علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد، تحقيق: محمد يسلم عبدالنور، تريم للدراسات والنشر، حضرموت، الطبعة بدون٢٠١٢م.
١٥٦	جهود الإمام القلعي العلمية، أكرم مبارك عصبان، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة بدون، السنة بدون.
١٥٧	جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، محمد بن أبي بكر باذيب، دار الفتح للدراسات والنشر، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ.
١٥٨	الجواب الباهر في زوار المقابر، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: سليمان بن عبدالرحمن الصنيع، الرئاسة العامة وإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ.
١٥٩	جواهر تاريخ الأحقاف، محمد بن علي باحنان، دار المنهاج، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

م	اسم الكتاب
١٦٠	الجواهر في مناقب الشيخ أبي بكر تاج الأكابر، عبدالله بن أحمد بن عبدالله الهدار، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة بدون١٣٩١هـ.
١٦١	الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، دار الراية، الرياض، الطبعة١٤١٩هـ.
١٦٢	الحديقة الأنيقة في شرح العروة الوثيقة، محمد بن عمر بحرق، دار الحاوي للطباعة والتوزيع والنشر، اليمن، الطبعة الأولى١٤١٥هـ.
١٦٣	حراسة العقيدة، ناصر بن عبدالكريم العقل، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية١٤٢٤هـ.
١٦٤	الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد أحمد الخطيب، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الثالثة١٤٢٨هـ.
١٦٥	حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى١٣٨٧هـ.
١٦٦	حضرموت عبر أربعة عشر قرناً، سقاف علي الكاف، مكتبة أسامة، لبنان، الطبعة الأولى١٤١٠هـ.
١٦٧	الحقيقة والمجاز في تاريخ الأباضية في اليمن والحجاز، سالم بن حمود بن شامس السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، الطبعة بدون١٤٠٠هـ.
١٦٨	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني، دار السعادة، مصر، الطبعة بدون١٣٩٤هـ.
١٦٩	حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية، محمد بن أحمد العقيل، نادي أبها الأدبي، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ.
١٧٠	حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحقيقة دعوته، سليمان بن عبدالرحمن الحقيل، الناشر: بدون، الطبعة الأولى١٤١٩هـ.
١٧١	الخصائص الكبرى، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
١٧٢	خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.

م	اسم الكتاب
١٧٣	الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن محمد الخطيب، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، الطبعة بدون، السنة بدون.
١٧٤	خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الحموي الدمشقي، دار صادر، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
١٧٥	خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر، عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ.
١٧٦	خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، نشوان بن سعيد الحميرى، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، دار العودة، بيروت، الطبعة الثانية١٩٧٨م.
١٧٧	الخوارج "نشأتهم، فرقهم، صفاتهم، الرد على أبرز عقائدهم"، سليمان بن صالح الغصن، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ.
١٧٨	الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، ناصر بن عبدالكريم العقل، دار اشبيليا للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٩هـ.
١٧٩	الخوارج طليعة التكفير في الإسلام، أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم الحسني العلوي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
١٨٠	الداء والدواء، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، المغرب، الطبعة الأولى١٤١٨هـ.
١٨١	دائرة المعارف الإسلامية، محمود سالم، القاهرة للصحافة والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة بدون١٤٠٣هـ.
١٨٢	الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم، عبدالله بن علوي الحداد، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة بدون١٣٨٨هـ.
١٨٣	الدر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وحضرموت، سالم بن أحمد بن الحسين بن جندان، اختصره: عمر بن محمد عمر باحاذق، دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ.
١٨٤	درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سهود الإسلامية. الرياض، الطبعة الثانية١٤١١هـ.

م	اسم الكتاب
١٨٥	دراسات عن الإباضية، عمرو خليفة النامي، ترجمة: ميخائيل خوري، مراجعة: ماهر جراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠١م.
١٨٦	دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، ناصر بن عبدالكريم العقل، دار إشبيليا للنشر، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٨هـ.
١٨٧	دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير الباكستاني، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ.
١٨٨	دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، السنة بدون.
١٨٩	دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، أحمد محمد أحمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، الطبعة الثالثة١٤٢٩هـ.
١٩٠	دراسة في تاريخ الإباضية وعقيدتها مع رسالة في كتب الإباضية، أبي الفضل بن إبراهيم البرادي، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب وأحمد عبدالتواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة بدون، السنة بدون.
١٩١	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر أباد – الهند، الطبعة الثانية١٣٩٢هـ.
١٩٢	دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم السلام، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة بدون١٣٨٣هـ.
١٩٣	الدعائم، أبوبكر أحمد بن النظر العماني، المكتبة الشرقية، عمان، الطبعة بدون١٤٠٠هـ.
١٩٤	دعوة الخلف إلى طريق السلف، محمد بن علي بن أحمد بافضل، مطابع النصر الحديثة، الطبعة بدون، السنة بدون.
١٩٥	دفع إيهام الضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى١٤١٧هـ.
١٩٦	دق المسمار أو نصيحة وانذار، محمد بن عمر العماري، تحقيق: حسن محمد العماري، مكتبة المعارف، الطائف، الطبعة بدون، السنة بدون.

م	اسم الكتاب
١٩٧	ديوان ابن شهاب، أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين، مكتبة دار التراث، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.
١٩٨	ديوان الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى١٣٨٤هـ.
١٩٩	ديوان السيف النقاد، إبراهيم بن قيس الهمداني الحضرمي، تحقيق: بدر بن هلال اليحمدي، شركة المعالم للإعلام والنشر، سلطنة عمان، الطبعة بدون١٤٢٣هـ.
٢٠٠	ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبدالرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٨هـ.
٢٠١	ذخيرة المعاد بشرح راتب القطب الحداد، عبدالله بن أحمد باسودان، مطبعة لجنة البيان، القاهرة، الطبعة الثانية١٣٧٩هـ.
٢٠٢	الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن المشهور بـ(آغا بزرك الطهراني)، مطبعة الغري، النجف، الطبعة بدون١٣٥٥هـ.
٢٠٣	ذم التأويل، عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ.
٢٠٤	ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة بدون، السنة بدون.
٢٠٥	راحة العقل، أحمد حميد الدين الكرماني، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى١٩٦٧م.
٢٠٦	رجال وكتب، علي سالم سعيد بكير، دار حضرموت للدراسات والنشر، الطبعة: بدون، السنة: بدون.
٢٠٧	رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية، عبدالله بن محمد بن سالم باكثير، تعليق: عبدالله بن محمد بن حامد السقاف، مطبعة العلوم، مصر، الطبعة بدون١٣٥٨هـ.
٢٠٨	الرحلة النجدية، عاتق بن غيث البلادي، دار المجمع العلمي، جدة، الطبعة الأولى، السنة بدون.

م	اسم الكتاب
٢٠٩	الرد الوافر، محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الشافعي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى١٣٩٣هـ.
٢١٠	الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، السنة بدون.
٢١١	الرسالة القشيرية، عبدالكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: عبدالحليم محمود و محمود بن الشريف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة بدون١٩٧٤م.
٢١٢	رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة، عبدالله بن علوي الحداد، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤١٣هـ.
٢١٣	الرسالة، محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى١٣٥٨هـ.
٢١٤	رسائل ابن سبعين، عبدالحق بن سبعين المرسي الأندلسي، تحقيق: عبدالرحمن بدوي، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر، الطبعة بدون، السنة بدون.
٢١٥	رسائل ابن عربي، محي الدين محمد بن علي ابن عربي، وضع حواشيه: محمد عبدالكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٢هـ.
٢١٦	الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب، محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: صالح بن فوزان الفوزان ومحمد بن صالح العيقلي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢١٧	الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي، جمع وتحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٢١٨	رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي، أبو بكر ابن شهاب الدين العلوي، المطبعة الإعلامية، القاهرة، الطبعة الأولى١٣٠٣هـ.
٢١٩	رفع الخمار عن مثالب المزار، عبدالله بن عوض بكير، تحقيق: فائز بن سالم بن سعيدان، دار الشوكاني للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الأولى١٤١٩هـ.
٢٢٠	الرقية الشافية من نفثات سموم "النصائح الكافية لمن يتولى معاوية"، حسن بن علوي بن شهاب، اعتنى به: سليمان بن صالح الخراشي، روافد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٩هـ.

م	اسم الكتاب
٢٢١	ركائز الإيمان بين العقل والنقل، محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة بدون٢٠٠١م.
٢٢٢	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود شكري بن عبدالله الألوسي، تحقيق: علي عبدالباري عطيه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٥هـ.
٢٢٣	الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية١٩٨٠م.
٢٢٤	روضات الجنات في أحوال العماء والسادات، محمد باقر الموسوي، الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى١٤١١هـ.
٢٢٥	روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان، مطبعة الحلبي، سوريا، الطبعة الثانية١٤٠٣هـ.
٢٢٦	زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٢٢٧	زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون١٤١٥هـ.
٢٢٨	سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، عباس القمي، دار الأشوة للطباعة والنشر، طهران، الطبعة الثانية١٤١٦هـ.
٢٢٩	سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٥هـ.
٢٣٠	السلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض.
٢٣١	سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي الحسيني، دار البشائر الإسلامية ودار ابن حزم، الطبعة الثالثة١٤٠٨هـ.
٢٣٢	السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد بن يوسف بن يعقوب، الجُنْدي اليمني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية١٩٩٥م.
٢٣٣	السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، محمد الشلي، تحقيق: إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ.

م	اسم الكتاب
٢٣٤	السنة، أبوبكر أحمد بن محمد الخلال، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٠هـ.
٢٣٥	سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٢٣٦	سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٢٣٧	سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، محمد بن عيسى الضحاك الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية١٣٩٥هـ.
٢٣٨	السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٢٣٩	سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١١هـ.
٢٤٠	السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، محمد بن أحمد الشقيري، تصحيح: محمد خليل هراس، دار الفكر.
٢٤١	السير، أحمد بن أبي عثمان سعيد بن عبدالواحد الشماخي، تحقيق: محمد حسن، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى٢٠٠٩م.
٢٤٢	سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة١٤٢٧هـ.
٢٤٣	السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة بدون١٤٠٦هـ.
٢٤٤	سيرة السيد محسن الأمين، تحقيق: هيثم الأمين وصابرينا ميرفان، شركة رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠٠م.
٢٤٥	السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية١٣٧٥هـ.

م	اسم الكتاب
٢٤٦	السيف القاطع في صون المسجد عن الدف على رغم أنف المنازع، عبدالله بن عوض بن مبارك بكير، اعتنى به: محمد بن جبريل بن حسين، دار الآثار، صنعاء، الطبعة الأولى١٤٣٢هـ.
٢٤٧	الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها، علوي بن طاهر الحداد، تريم للدرسات والنشر، حضرموت، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ.
٢٤٨	شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة السعودية، الطبعة الثامنة١٤٢٣هـ.
٢٤٩	شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، محمد بن علاء الدين بن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة١٣٩١هـ.
٢٥٠	شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة١٤١٩هـ، والطبعة السادسة ١٤٢١هـ.
٢٥١	شرح العينية نظم سيدنا الحبيب عبدالله بن علوي الحداد باعلوي، أحمد بن زين بن علوي الحبشي، مطبعة كراجاي المحدودة، سنغافورة، الطبعة الأولى١٤٠٧هـ.
٢٥٢	شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر، الطبعة الرابعة١٤٢٤هـ.
٢٥٣	شرح حديث النزول، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة١٣٩٧هـ.
٢٥٤	ديوان المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، المطبعة الهندية، مصر، الطبعة الثانية١٣٤٢هـ.
٢٥٥	شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبدالقوي الطوفي، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
٢٥٦	شروط الاتصاف لمن يريد مطالعة كتب الأسلاف، أبوبكر العدني بن علي المشهور، الناشر: بدون، الطبعة: بدون، السنة: بدون.
٢٥٧	الشريعة، أبوبكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري، تحقيق: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية١٤٢٠هـ.

م	اسم الكتاب
٢٥٨	شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي فروع فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين علي ﷺ، عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور، تحقيق: محمد ضياء شهاب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ.
٢٥٩	شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان ودار الفكر، دمشق — سورية، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.
٢٦٠	الشيخ محمد بن علي بافضل وجهوده في الدعوة إلى الله، زكريا بن عبدالرحمن بن محمد بافضل، الناشر: بدون، الطبعة: تجريبية١٤٢٦هـ.
٢٦١	الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
٢٦٢	صب العذاب على من سب الأصحاب، محمود شكري الألوسي، تحقيق: عبدالله البخاري، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٧هـ.
٢٦٣	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة١٤٠٧هـ.
٢٦٤	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية١٤١٤هـ.
٢٦٥	صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٢٦٦	صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى١٣٨٨هـ.
٢٦٧	الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، محمد أمان بن علي الجامي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية١٤١٣هـ.
٢٦٨	صفة الصفوة، عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت، الطبعة الثانية١٣٩٩هـ.
٢٦٩	صفة جزيرة العرب، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف الهمداني، طبعة بريل، ليدن، الطبعة بدون١٨٨٤م.

م	اسم الكتاب
٢٧٠	صفحات من التاريخ الحضرمي، سعيد عوض باوزير، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى١٣٧٨هـ.
٢٧١	صفحات من تاريخ إباضية عمان وحضرموت، عبدالرحمن جعفر بن عقيل، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا – حضرموت، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ.
٢٧٢	الصلاة وأحكام تاركها، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: بسام عبدالوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٦هـ.
٢٧٣	صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل، محمد بن عوض بن محمد بافضل، الناشر بدون، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.
٢٧٤	الصلة بين التصوف والتشيع، كامل مصطفى الشيبي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية١٩٦٩م.
٢٧٥	الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد صبحي الحلاق، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الأولى١٤١١هـ.
٢٧٦	الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ.
٢٧٧	الصوفية الوجه الآخر، محمد جميل غازي، دار الكتب، القاهرة، الطبعة بدون١٤٠٠هـ.
٢٧٨	الصوفية في حضرموت، أمين بن أحمد بن عبدالله السعدي، دار التوحيد للنشر، الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٩هـ.
٢٧٩	ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.
٢٨٠	ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٠هـ.
٢٨١	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
٢٨٢	طبقات الحنابلة، محمد بن محمد بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

م	اسم الكتاب
٢٨٣	طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، أحمد بن أحمد الشرجي الزبيدي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ.
٢٨٤	طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
٢٨٥	طبقات الصوفية، محمد بن الحسين السلمي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٩هـ.
٢٨٦	الطبقات الكبرى المسماه بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، عبدالوهاب بن أحمد الشعراني، تحقيق: سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ.
٢٨٧	الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى٢٠٠١م.
٢٨٨	طبقات المشائخ بالمغرب، أحمد بن سعيد الدرجيني، تحقيق: ابراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة – الجزائر، الطبعة بدون، السنة بدون.
٢٨٩	طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى١٣٩٦هـ.
٢٩٠	طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٩١	طبقات خليفة بن خياط، خليفة بن خياط بن خليفة، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة بدون١٤١٤هـ.
٢٩٢	طبقات فقهاء اليمن، عمر بن علي بن سمرة الجعدي، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
٢٩٣	الطرف الأحور في تاريخ مخلاف أحور، أبي بكر العدني ابن علي المشهور، دار الفتح للدراسات والنشر، اليمن، الطبعة الأولى٢٠٠٨م.
٢٩٤	الطرق الصوفية في مصر "نشأتها ونظمها وروادها"، عامر النجار، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، السنة: بدون.
٢٩٥	طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية١٣٩٤هـ.

م	اسم الكتاب
٢٩٦	طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الأباضي، سالم بن حمود بن شامس السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة بدون١٤٠٠هـ.
٢٩٧	ظهر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الخامسة١٣٨٨هـ.
٢٩٨	ظهور الحقائق في بيان الطرائق، عبدالله بن علوي بن حسن العطاس، بدون، بومبي-الهند، الطبعة الأولى١٣١٦هـ.
٢٩٩	عالم الجن والشياطين، عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الرابعة١٤٠٤هـ.
٣٠٠	العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل، محمد بن عقيل العلوي، اعتنى به: عبدالله بن عبدالرحمن العلوي، تريم للدراسات والنشر، حضرموت، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ.
٣٠١	عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار بن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة١٤٠٩هـ.
٣٠٢	العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، سالم محمد سالم بن حميد الكندي، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى١٤١١هـ.
٣٠٣	العدة في أصول الفقه، أبو يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء، تحقيق: أحمد بن علي المباركي، جامعة الملك محمد بن سعود، الطبعة الثانية١٤١٠هـ.
٣٠٤	العرش، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.
٣٠٥	العطر العودي في ترجمة الإمام الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، أبي بكر بن علي المشهور العدني، فرع الدراسات وخدمة التراث، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٣٠٦	عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادات العلوية. وبهامشه كتاب ذخيرة المعاد بشرح راتب الحداد للشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي، المطبعة العامرة الشرفية، مصر، الطبعة الأولى١٣١٧هـ.
٣٠٧	عقود الألماس بمناقب الإمام العارف بالله الحبيب أحمد بن حسن العطاس، علوي بن طاهر الحداد، مطبعة المدني، مصر، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ.
٣٠٨	العقود الفضية في أصول الإباضية، سالم بن حمد ابن سليمان بن حميد الحارثي، دار اليقظة العربية، سوريا، الطبعة بدون، السنة بدون.

م	اسم الكتاب
٣٠٩	العقود اللؤلؤية في بيان طريقة السادة العلوية، محمد بن حسين بن عبدالله الحبشي، الناشر بدون، الطبعة: بدون١٢٨٩هـ.
٣١٠	العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، علي بن الحسن بن أبي بكر الزبيدي، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ.
٣١١	عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد ملكاوي، مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ.
٣١٢	عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، أحمد بن عبدالعزيز القصير، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ.
٣١٣	علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة "المبادئ والمقدمات"، محمد يسري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ.
٣١٤	علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل البسام، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية١٤١٩هـ.
٣١٥	علماء نجد خلال ستة قرون، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى١٣٩٨هـ.
٣١٦	العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٦هـ.
٣١٧	عُمان عبر التاريخ، سالم بن حمود بن شامس السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة بدون١٤٠٢هـ.
٣١٨	عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، دار الملك عبدالعزيز، الطبعة الرابعة١٤٠٢هـ.
٣١٩	عوارف المعارف، عبدالقاهر بن عبدالله السهروردي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٩٦٦م.
٣٢٠	العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم ابن الوزير، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٥هـ.

م	اسم الكتاب
٣٢١	العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة بدون، السنة بدون.
٣٢٢	عيون الأخبار، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة بدون ١٤١٨هـ.
٣٢٣	غاية القرب شرح نهاية الطلب، عبدالقادر بن شيخ العيدروس، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الأولى١٣٥٢هـ.
٣٢٤	غاية القصد والمراد في مناقب شيخ البلاد والعباد القطب الغوث عبدالله بن علوي الحداد، محمد بن زين بن سميط، مطبعة إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة بدون، السنة بدون.
٣٢٥	غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى١٣٥١هـ.
٣٢٦	الغاية والأساس لطريقة الداعي إلى رب الناس، مصطفى بن عبدالرحمن بن عبدالله العطاس، الناشر: بدون، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ.
٣٢٧	غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي، محمد بن علي بن علوي خرد، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ.
٣٢٨	الفائق في غريب الحديث والأثر، محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، السنة بدون.
٣٢٩	فتاوى اللجنة الدائمة، جمع: أحمد بن عبدالرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، الرياض.
٣٣٠	فتاوى مهمة لعموم الأمة، عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: إبراهيم الفارس، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٣هـ.
٣٣١	فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، الطبعة بدون١٣٧٩هـ.
٣٣٢	فتح الغفور في وضع الأيدي على الصدور، محمد حيات السندي المدني، مطبعة سعيد المطابع، بنارس – الهند، الطبعة بدون١٣٣٣هـ.

م	اسم الكتاب
٣٣٣	فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى١٤١٤هـ.
٣٣٤	فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة السابعة١٣٧٧هـ.
٣٣٥	الفتوحات المكية، محمد بن علي ابن عربي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة بدون، السنة بدون.
٣٣٦	فرجة الهم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، عبدالواسع بن يحيى الواسعي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، اليمن، الطبعة الثانية١٤٠٢هـ.
٣٣٧	فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، مطبعة الدولة، اسطنبول، الطبعة بدون١٩٣١هـ.
٣٣٨	الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية١٩٧٧م.
٣٣٩	فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة١٤٢٢هـ.
٣٤٠	الفرق والمذاهب في حضرموت، أكرم مبارك عصبان، دار حضرموت للدراسات والنشر، حضرموت، الطبعة الأولى٢٠١٠م.
٣٤١	الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة بدون، السنة١٤٠٥هـ.
٣٤٢	فضل علم السلف على علم الخلف، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ.
٣٤٣	فقه الامام جابر بن زيد، يحيى محمد بكشوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٧هـ.
٣٤٤	الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثاني الهجري، مسلم بن سالم بن علي الوهيبي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، الطبعة الأولى السنة١٤٢٧هـ.
٣٤٥	الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، سعيد عوض باوزير، مكتبة الصالحية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية١٤٣٢هـ.

م	اسم الكتاب
٣٤٦	الفكر والمجتمع في حضرموت، كرامة مبارك سليمان بامؤمن، دار التيسير للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الثالثة١٤٢٧هـ.
٣٤٧	فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ الإدريسي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية١٩٨٢م.
٣٤٨	الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة١٤٠٧هـ.
٣٤٩	في التصوف الإسلامي وتاريخه، رينولد ألن بيكولسون، ترجمة وتعليق: أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة بدون١٩٦٩م.
٣٥٠	في جنوب الجزيرة العربية، صلاح البكري، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى١٣٦٨هـ.
٣٥١	الفيصل في علم الحديث، أبو بكر محمد بن موسى الحازمي الهمذاني، تحقيق: سعود بن عبد الله بن بردي المطيري، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
٣٥٢	فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٥هـ.
٣٥٣	فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، عبد الستار بن عبد الوهاب البكري، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة الأسدي.
٣٥٤	قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٣٥٥	قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة، جميل بن خميس السعدي، تحقيق: عبدالحفيظ شلبي، وزارة التراث القومي والثقافة، الطبعة بدون١٤٠٩هـ.
٣٥٦	القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة١٤٢٦هـ.
٣٥٧	قبسات النور في إيضاح حياة سيدي الوالد الداعي الحبيب علي بن أبي بكر بن علوي المشهور، أبي بكر بن علي المشهور، دار الرَّازي، عمَّان، الطبعة الأولى١٤١٩هـ.

م	اسم الكتاب
٣٥٨	القبورية نشأتها آثارها وموقف العلماء منها، أحمد بن حسن المعلم، دار الجرموزي، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ.
٣٥٩	القراءة خلف الإمام، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: فضل الرحمن الثوري، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
٣٦٠	القضاء في حضرموت في ثلث قرن، عبدالرحمن بن عبدالله بكير، دار حضرموت للدراسات والنشر، حضرموت- اليمن، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ.
٣٦١	القضاء والقدر، عمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثالثة عشر١٤٢٥هـ.
٣٦٢	القول السديد شرح كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب، عبدالرحمن ناصر السعدي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٢هـ.
٣٦٣	القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية١٤٢٤هـ.
٣٦٤	الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، منشورات الفجر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
٣٦٥	الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٧هـ.
٣٦٦	الكبريت الأحمر للإكسير الأكبر المعبر عنه بالجواهر والدرر، عبدالله بن أبي بكر العيدروس، الناشر بدون، الطبعة بدون، السنة بدون.
٣٦٧	الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، طبعة العيد المئوي١٨٨٣م-١٩٨٣م.
٣٦٨	كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبدالهادي الجراحي العجلوني، تحقيق: عبدالحميد بن أحمد بن يوسف، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.
٣٦٩	كشف الشبهات، محمد بن عبدالوهاب النجدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤١٨هـ.
٣٧٠	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
٣٧١	الكَشْف المُدِي لتمويه أبي الحسن السُّبكيّ، تكملة "الصّارم المنكي"، محمد بن حسين الفقيه، تحقيق: صالح بن علي المحسن وأبو بكر بن سالم شهال، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

م	اسم الكتاب
٣٧٢	كشف المحجوب، علي بن عثمان الهجويري، ترجمة وتحقيق: إسعاد عبدالهادي قنديل، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، الطبعة بدون١٣٩٤هـ.
٣٧٣	الكشف عن حقيقة التصوف لأول مرة في التاريخ، محمود عبدالرؤوف القاسم، دار الصحابة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ.
٣٧٤	الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٣٧٥	كلمات في الدارجة بمدينة تريم، محمد بن علوي العيدروس، دار الفقيه للنشر والتوزيع، أبوظبي، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.
٣٧٦	كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الرابعة١٣٩٦هـ.
٣٧٧	الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
٣٧٨	كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية لسادات مشايخ الطريقة العلوية الحسينية الشعيبية، شيخ بن محمد الجفري، الناشر بدون، الطبعة بدون١٢٨١هـ.
٣٧٩	كنز الولد، إبراهيم بن الحسين الحامدي، تحقيق: مصطفى غالب، مطابع دار صادر، بيروت، الطبعة بدون١٣٩١هـ.
٣٨٠	كنوز السعادة الأبدية في الأنفاس العلية الحبشية من كلام الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي، جمعه ورتبه: محسن بن عبدالله بن محسن بن علوي السقاف، الناشر: بدون، الطبعة بدون، السنة بدون.
٣٨١	الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، عبدالعزيز المحمد السلمان، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف،١٤٠١هـ.
٣٨٢	لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار، مهنا بن خلفان البو سعيدي الإباضي، تحقيق: عبدالحفيظ شلبي، الناشر بدون، الطبعة بدون١٤٠١هـ.
٣٨٣	لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة بدون، السنة بدون.
٣٨٤	لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية١٣٩٠هـ.

م	اسم الكتاب
٣٨٥	لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٣٨٦	لطائف المنن، لابن عطاء الله السكندري، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
٣٨٧	اللُّمَع، السراج الطوسي، تحقيق: عبدالحليم محمود و عبدالباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة بدون١٣٨٠هـ.
٣٨٨	لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية محمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية١٤٠٢هـ.
٣٨٩	لوامع النور، أبوبكر بن علي بن أبي بكر المشهور، دار المهاجر، صنعاء، الطبعة الأولى١٤١١هـ.
٣٩٠	ما لابد منه في أمور الدين، أبوبكر محمد عارف خوقير، دار سعد النجيم، الطبعة الأولى، السنة بدون.
٣٩١	متن القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية١٤١٧هـ.
٣٩٢	مجمل اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٦هـ.
٣٩٣	مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.
٣٩٤	مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، ممدوح الحربي، مطبعة العمرانية للأوفست، الجيزة – مصر، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ.
٣٩٥	مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، الطبعة بدون١٤٢٦هـ.
٣٩٦	المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، الطبعة بدون، السنة بدون.
٣٩٧	مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة الأخيرة١٤١٣هـ.

م	اسم الكتاب
٣٩٨	مجموع كلام أحمد بن عبدالرحمن بن علي السقاف، جمعه: عبدالقادر بن أحمد بن عبدالرحمن السقاف، دار الفقيه للنشر والتوزيع، تريم – حضرموت، الطبعة الأولى١٤١٩هـ.
٣٩٩	مجموعة الرسائل والمسائل، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشيد رضا و محمد أنور البلتاجي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية١٤١٢هـ.
٤٠٠	محاضرة في تحقيق الفرق بين العامل بعلمه وغيره وما يتصل بذلك من حد الولاية وحكم الإلهام، عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، الطبعة بدون١٣٥٥هـ.
٤٠١	المحبر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادي، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٠٢	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالحق بن غالب بن عطيه، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٤٠٣	المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.
٤٠٤	المحن، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي، تحقيق: عمر سليمان العقيلي، دار العلوم، الرياض، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ.
٤٠٥	مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت ، الطبعة الخامسة١٤٢٠هـ.
٤٠٦	مختصر اصطلاحات الصوفية، هيفرو محمد علي ديركي، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة بدون٢٠٠٨م.
٤٠٧	المختصر من تاريخ حضرموت العام، محمد بن عبدالقادر بامطرف، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا حضرموت، الطبعة بدون، السنة ١٤٢٣هـ.
٤٠٨	مختصر الخصال، إبراهيم بن قيس، وزارة التراث القومي العماني، الطبعة بدون١٤٠٣هـ.
٤٠٩	مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، اختصره: محمد بن محمد البعلي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

م	اسم الكتاب
٤١٠	مختصر تاريخ الإباضية، سليمان الباروني، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، السنة بدون.
٤١١	المختصر في أخبار البشر، إسماعيل بن علي بن شاهنشاه بن أيوب، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى، السنة بدون.
٤١٢	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٦هـ.
٤١٣	المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي البيهقي، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤١٤	المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، علوي بن طاهر الحداد، تحقيق: محمد ضياء شهاب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ.
٤١٥	مذاهب الإسلاميين، عبدالرحمن بدوي، مؤسسة دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٦م.
٤١٦	المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ.
٤١٧	مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي، تحقيق: جعفر الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية١٣٧٠هـ.
٤١٨	مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٢هـ.
٤١٩	مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن بن علي المسعودي، المكتبة العصرية، صيدا – لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ.
٤٢٠	المزار مناسك المزار، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم العكبري، تحقيق: محمد باقر بن المرتضى الأبطحي، مؤسسة الإمام المجتبى، الطبعة بدون٢٠٠٠م.
٤٢١	مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله العدوي العمري، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ.

م	اسم الكتاب
٤٢٢	المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١١هـ.
٤٢٣	مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.
٤٢٤	المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٢٥	مشارق أنوار العقول، عبدالله بن حميد السالمي، تعليق: أحمد بن حمد الخليلي، مطابع العقيدة، عمان، الطبعة الثانية١٣٩٨هـ.
٤٢٦	مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، دار جرش للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية١٣٩٤هـ.
٤٢٧	المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل باعلوي، محمد بن أبي بكر الشلي، الناشر بدون، مصر، الطبعة الأولى١٤١٩هـ.
٤٢٨	مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة١٩٨٥م.
٤٢٩	مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة بدون١٤٢٥هـ.
٤٣٠	مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شيعة البدعي النجدي الذي أضل العوام، علوي بن أحمد الحداد، المطبعة العامرة الشرفية، القاهرة، الطبعة بدون١٣٢٥هـ.
٤٣١	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٣٢	مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي وتحذير العباد من أهل العناد، برهان الدين البقاعي، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، مكتبة المؤيد، الرياض، الطبعة بدون١٣٧٢هـ.
٤٣٣	معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

م	اسم الكتاب
٤٣٤	معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، محمد أبو المحاسن عصفور، دار النهضة العربية، بيروت، الطلعة بدون، السنة بدون.
٤٣٥	معالم مكة التاريخية والأثرية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٠٠هـ.
٤٣٦	معجم اصطلاحات الصوفية، عبدالرزاق الكاشاني، تحقيق: عبدالعال شاهين، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى١٤١٣هـ.
٤٣٧	معجم أعلام الإباضية، محمد بن موسى باباعمّي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية١٤٢١هـ.
٤٣٨	معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٢م.
٤٣٩	معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.
٤٤٠	معجم الشعراء، محمد بن عمران المرزباني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٢هـ.
٤٤١	المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي، الدار الأثرية، الأردن، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٤٢	المعجم الصوفي، محمود عبدالرزاق، دار ماجد عسيري، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ.
٤٤٣	معجم ألفاظ العقيدة، عامر عبدالله فالح، العبيكان للنشر، الرياض، الطبعة الثانية١٤٣٤هـ.
٤٤٤	المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى١٩٧١م.
٤٤٥	المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية١٩٨٣م.
٤٤٦	معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى١٤٢٩هـ.
٤٤٧	معجم المدن والقبائل اليمنية، إبراهيم أحمد المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة بدون١٩٨٥م.

م	اسم الكتاب
٤٤٨	معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى١٤٠٢هـ.
٤٤٩	معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما ألف فيها، عبدالله بن محمد الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الجمهورية اليمنية، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٥٠	معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٥١	المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٥٢	معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة١٤١٤هـ.
٤٥٣	معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية١٤٠٨هـ.
٤٥٤	معجم محدثي الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة بدون١٤١٣هـ.
٤٥٥	معجم مصطلحات التصوف الفلسفي، محمد العدلوني الإدريسي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ.
٤٥٦	معجم مصطلحات الصوفية، عبدالمنعم الحفني، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٧هـ.
٤٥٧	معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى١٤٠١هـ.
٤٥٨	معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة بدون١٣٩٩هـ.
٤٥٩	معراج التشوف إلى حقائق التصوف. ويليه كتاب: كشف النقاب عن سرِّ لبِّ الألباب، عبدالله أحمد بن عجيبة، تحقيق: عبدالمجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، الطبعة بدون، السنة بدون.

م	اسم الكتاب
٤٦٠	معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى١٤١٧هـ.
٤٦١	معيار البدعة، محمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤٣١هـ.
٤٦٢	مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة١٤٠٩هـ.
٤٦٣	مفتاح السرائر وكنز الذخائر، أبوبكر بن سالم العلوي، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى١٣٨٥هـ.
٤٦٤	مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٦٥	المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى١٤١٢هـ.
٤٦٦	المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، دار الساقي، الطبعة الرابعة١٤٢٢هـ.
٤٦٧	مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، محمد بن عبدالوهاب النجدي، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٦٨	المفيد من أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، عمارة بن علي اليمني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الرابعة١٤٣١هـ.
٤٦٩	مقاتل الطالبين، علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٧٠	مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق : هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، السنة بدون.
٤٧١	الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، سوريا، الطبعة بدون، السنة بدون.

م	اسم الكتاب
٤٧٢	من أخبار القبائل في نجد، فائز بن موسى البدراني، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة١٤٢٣هـ.
٤٧٣	المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية١٤٠٣هـ.
٤٧٤	مناقب الإمام أحمد، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار الهجرة، الطبعة الثانية١٤٠٩هـ.
٤٧٥	مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، السنة بدون.
٤٧٦	منحة الإله في الاتصال ببعض أولياءه، سالم بن حفيظ بن عبدالله بن أبي بكر بن سالم، دار المقاصد للطباعة والنشر، تريم – حضرموت، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ.
٤٧٧	منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٤٧٨	المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محي الدين النووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الخامسة١٤١٩هـ.
٤٧٩	منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، خميس بن سعيد الشقصي الرستاقي، تحقيق: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٨٠	المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي الظاهري، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٨١	منهل الوراد من فيض الإمداد بشرح أبيات القطب عبدالله بن علوي الحداد، أحمد بن أبي بكر بن سميط، المطبعة الميرية، مصر، الطبعة الأولى١٣١٥هـ.
٤٨٢	المهمات الدينية في بعض المرتكب من المناهي الربانية، علي بن أحمد باصرين، اعتنى به: أكرم مبارك عصبان، مطبعة وحدين الحديثة، حضرموت، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٨٣	المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٨هـ.

م	اسم الكتاب
٤٨٤	مواهب الديان شرح فتح الرحمن، سعيد بن محمد باعشن، تحقيق: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية٢٠٠٤م.
٤٨٥	المواهب اللَّدنيَّة بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية١٤٢٥هـ.
٤٨٦	موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى١٤١٨هـ.
٤٨٧	الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديثة وتحضير الأواح، علي بن سعيد العبيدي، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ.
٤٨٨	الموسوعة الصوفية، عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، الطبعة الأولى١٤١٢هـ.
٤٨٩	موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، عبدالمنعم الخفي، دار الرشد، القاهرة، الطبعة الأولى١٤١٣هـ.
٤٩٠	الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، كميل الحاج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠٠م.
٤٩١	الموضوعات، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى١١٣٨٦هـ.
٤٩٢	الموطأ، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبوظبي، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ.
٤٩٣	مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: بدون، السنة بدون.
٤٩٤	النبوات، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.
٤٩٥	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الظاهري ، دار الكتب، مصر، الطبعة بدون، السنة بدون.
٤٩٦	نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء — الأردن، الطبعة الثالثة١٤٠٥هـ.

م	اسم الكتاب
٤٩٧	نزهة الألباب في الألقاب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ.
٤٩٨	نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، العباس بن علي الموسوي، المطبعة الحيدرية في النجف، الطبعة بدون١٣٨٦هـ.
٤٩٩	نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبدالحي بن فخر الدين الطالبي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.
٥٠٠	نسيم حاجر في تأييد قولي عن مذهب المهاجر، عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، مطبعة النهضة اليمانية، عدن– اليمن، الطبعة بدون١٣٦٨هـ.
٥٠١	نشأة الحركة الإباضية، عوض محمد خليفات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٩٧٨.
٥٠٢	نشر محاسن الأوصاف، حسن بن سقاف السقاف، دار الحاوي للطباعة والتوزيع والنشر، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.
٥٠٣	النصائح الدينية والوصايا الإيمانية، عبدالله بن علوي الحداد، تحقيق: حسين محمد مخلوف، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الرابعة١٣٩٨هـ.
٥٠٤	النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، محمد بن عقيل بن يحيى، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم – إيران، الطبعة الأولى١٤١٢هـ.
٥٠٥	النظم الاجتماعية والتربوية عند الأباضية في شمال افريقيه، عوض محمد خليفات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى١٩٨٢م.
٥٠٦	النفائس العلوية في المسائل الصوفية، عبدالله بن علوي الحداد، دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع، اليمن، الطبعة الثانية١٤١٨هـ.
٥٠٧	نفحات الأنس من حضرات القدس، عبدالرحمن الجامي، الشئون الفنية لمكتب شيخ الأزهر، الطبعة بدون١٤٠٩هـ.
٥٠٨	نهاية المطلب في دراية المذهب، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، تحقيق: عبدالعظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، الطبعة الأولى١٤٢٨هـ.
٥٠٩	النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة بدون١٣٩٩هـ.

م	اسم الكتاب
٥١٠	النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، محمد بن الحسن بن علي الطوسي، قدس محمدي، قم – ايران، الطبعة بدون، السنة بدون.
٥١١	نوافح الورد جوري في شرح عقيدة الباجوري، أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب، الناشر بدون، الطبعة بدون، السنة بدون.
٥١٢	نور التحقيق في صحة أعمال الطريق، حامد إبراهيم محمد صقر، مطبعة دار التأليف، مصر، الطبعة الثانية١٣٩٠هـ.
٥١٣	النور السافر في محاسن عن أخبار القرن العاشر، عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ.
٥١٤	نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، محمد بن محمد بن يحيى زباره، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة بدون١٣٤٨هـ.
٥١٥	هجر العلم ومعاقله في اليمن، إسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٦هـ.
٥١٦	هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، أحمد فضل بن علي محسن العبدلي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد – مصر، الطبعة الأولى١٤١٨هـ.
٥١٧	الواضح في أصول الفقه، علي بن عقيل البغدادي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.
٥١٨	الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة بدون١٤٢٠هـ.
٥١٩	الوافي، محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي، أصفهان– إيران، الطبعة الثانية١٣١٢هـ.
٥٢٠	وجوب الحمية عن مضار الرقية، أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب، مطبعة الإمام، سنغافوره، الطبعة الأولى١٣٢٨هـ.
٥٢١	الوجيز في حكم زيارة القبور الشرعية والبدعية، عبدالله بن علي الصويلح، دار ابن الأثير، الطبعة بدون، السنة بدون.
٥٢٢	وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية١٤١٤هـ.

م	اسم الكتاب
٥٢٣	وسائل الشيعة ومستدركاتها، عنى بجمعه: محمد بن ميرزا مهدي الشيرازي، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى١٣٧٧هـ.
٥٢٤	وسطية أهل السنة بين الفرق، محمد باكريم محمد باعبدالله، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤١٥هـ.
٥٢٥	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة بدون١٩٠٠م.
٥٢٦	اليمن شماله وجنوبه، محمود كامل، دار بيروت للطباعة والنشر، الطبعة بدون١٩٦٨م.
٥٢٧	اليمن عبر التاريخ، أحمد حسين شرف الدين، الناشر بدون، الطبعة الثالثة١٤٠٠هـ.

فهرس المحتويات

المقدمة، وفيها ٥-١٥

أهمية الموضوع وأسباب اختياره..... ٨

الدراسات السابقة..... ٨

مشكلة البحث..... ١٠

منهج البحث..... ١٠

إجراءات البحث والخطوات العملية..... ١١

خطة البحث..... ١٢

شكر وتقدير..... ١٥

التمهيد ١٦-٦٦

المطلب الأول: بيان بعض مفردات عنوان البحث..... ١٧

المطلب الثاني: التعريف بحضرموت وبيان موقعها وأشهر قبائلها **٢٦**

المطلب الثالث: حضرموت قبل دخول الإسلام **٣٥**

المطلب الرابع: دخول الإسلام إلى حضرموت وانتشاره فيها **٤٨**

المطلب الخامس: الحضارمة ودورهم في الفتوحات ونشر الإسلام **٦٠**

الفصل الأول: جهود علماء السنة في حضرموت في تقرير العقيدة **٦٧**

تمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: واقع بلاد حضرموت، وفيه مطلبان:..... ٦٨

المطلب الأول: الواقع السياسي في بلاد حضرموت **٧٠**

المطلب الثاني: الواقع الفكري في بلاد حضرموت ٧٥

المبحث الثاني: دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وأثرها، وفيه ثلاثة مطالب: ٨٣

المطلب الأول: التعريف بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ونشأتها ٨٤

المطلب الثاني: دخول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله إلى بلاد حضرموت ٨٨

المطلب الثالث: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في بلاد حضرموت **١٠٠**

المبحث الأول: تراجم أبرز علماء السنة في حضرموت ممن قرروا العقيدة..... ١٠٦

المبحث الثاني: جهود علماء السنة الحضارمة في تقرير العقيدة، وفيه ثلاثة مطالب..... ١٣٤

المطلب الأول: جهود علماء السنة الحضارمة في بيان مصادر العقيدة..... ١٣٦
المطلب الثاني: جهودهم في تقرير التوحيد وبيانهم لبعض ما ينافيه..... ١٥٥
المطلب الثالث: جهودهم في تقرير بقية أركان الإيمان وبعض مسائله..... ٢١٩
الفصل الثاني: جهود علماء السنة في حضرموت في مواجهة الإباضية..... ٢٤٧
التمهيد: الاختلاف وأسبابه..... ٢٤٨
المبحث الأول: تعريف موجز بالإباضية **٢٦٤**
المطلب الأول: ظهور الإباضية..... ٢٦٩
المطلب الثاني: أصل تسمية الإباضية وفرقها..... ٢٧١
المطلب الثالث: عقائد الإباضية **٢٨٠**
المبحث الثاني: الإباضية في حضرموت..... **٢٨٧**
المطلب الأول: دخول الإباضية إلى بلاد حضرموت وانتشارها..... **٢٨٩**
المطلب الثاني: علاقة إباضية حضرموت بعمان ٣٠٠
المطلب الثالث: أبرز أعلام الإباضية في حضرموت ٣٠٧
المبحث الثالث: جهود علماء السنة في حضرموت في مواجهة الإباضية..... ٣١٥
المطلب الأول: العناية بالفقه الشافعي والحديث..... **٣٢٠**
المطلب الثاني: أبرز علماء السنة الحضارمة في مواجهة الإباضية وما تعرضوا له من فتن..... ٣٢٥
الفصل الثالث: جهود علماء السنة في حضرموت في الرد على الصوفية..... ٣٣٢
المبحث الأول: تعريف موجز بالصوفية ٣٣٣
المطلب الأول: ظهور الصوفية **٣٣٩**
المطلب الثاني: أصل تسمية الصوفية..... ٣٥٠
المبحث الثاني: التصوف في حضرموت ٣٥٣
التمهيد: الحالة الفكرية في حضرموت قبل دخول التصوف..... **٣٥٣**
المطلب الأول: دخول التصوف وانتشاره في بلاد حضرموت وأبرز أعلامهم **٣٥٥**
المطلب الثاني: الطرق الصوفية في حضرموت ٣٦٩
المبحث الثالث: جهود علماء السنة في حضرموت في الرد على الصوفية **٣٧٨**

المطلب الأول: جهودهم في بيان بطلان منهج التلقي والاستدلال عند الصوفية ٣٨٠
المطلب الثاني: جهود علماء السنة في حضرموت في مواجهة عقائد الصوفية..... ٣٩٣
المطلب الثالث: جهود علماء السنة الحضارمة تجاه البدع في العبادات عند الصوفية.... ٤٣٦
الفصل الرابع: جهود علماء السنة في حضرموت في الرد على الشيعة..... ٤٥٩
المبحث الأول: تعريف موجز بالشيعة ٤٦٠
المطلب الأول: ظهور الشيعة ٤٦٦
المطلب الثاني: أصل تسمية الشيعة ٤٧٤
المطلب الثالث: فرق الشيعة وأبرز عقائدها ٤٧٧
المبحث الثاني: الشيعة في حضرموت ٤٨١
المطلب الأول: دخول فرق الشيعة وانتشارها في بلاد حضرموت ٤٨٢
المطلب الثاني: أبرز أعلام الشيعة في حضرموت..... ٤٩٤
المبحث الثالث: أبرز علماء السنة في حضرموت وجهودهم في مواجهة عقائد الشيعة ... ٥١٩
المطلب الأول: أبرز عقائد الشيعة ٥٢١
المطلب الثاني: الشيخ حسن بن علوي بن شهاب رحمه الله وجهوده في مواجهة التشيع ... ٥٣٥
المطلب الثاني: القصيدة البكرية ٥٤١
الخاتمة..... ٥٤٩
الفهارس..... ٥٥٤
فهرس الآيات القرآنية..... ٥٥٥
فهرس الأحاديث النبوية..... ٥٧٣
فهرس الآثار..... ٥٧٨
فهرس الأعلام المترجم لهم..... ٥٨٠
فهرس الأشعار..... ٥٩٠
فهرس الأديان والفرق المترجم لهم..... ٥٩٣
فهرس البلدان والأماكن..... ٥٩٤

فهرس المصطلحات والألفاظ الغريبة ٥٩٧
فهرس المصادر والمراجع ٦٠١
فهرس المحتويات ٦٤٥